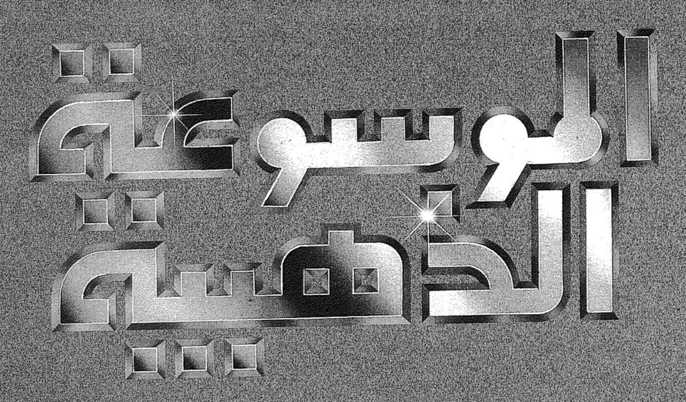
الدكتورة: فاطمة محجوب



للعلوم الإسلامية

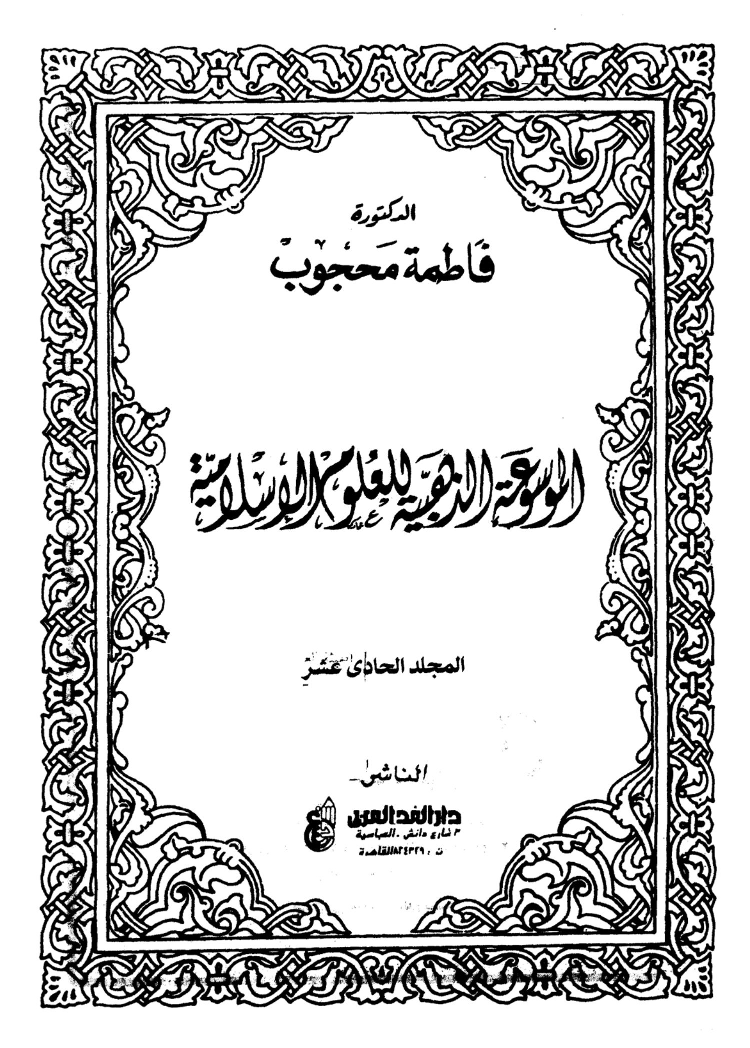




اهداءات ١٩٩٩

أ/ سميح محمود سعودي

الاسكندرية



الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الحادى عشر

الناشر

دار الغد العربى

٣ شارع دانش . العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـــر

دار الغـــد العربى
للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهورية مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

* التوبة (سورة.):

السـورة رقم ٩ من سـور القـرآن الكـريم وفقـا لـترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد:

مـدنيـة وقيل إلا الآيتين الأخيـرتين ﴿ لقـد جـاءكم رسول ... ﴾ إلخ، فمكيتان وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون كوفى وثلاثون فى غيـره (وخلافهم) فى خمسة مواضع : (فى بصائر ذوى التمييز ثلاثة مواضع كما سيأتى) :

الأول : ﴿ برىء من المشركين ﴾ [٣].

والثانى : ﴿ إلا الذين عـاهدتم من المشـركين ﴾ [٤] اختلف عن البصرى فيهمـا فـذهب المعلى عن عـاصم الجحدرى إلى عـدّ الأول وترك الثانى وذهب شهـاب عنه إلى العكس (و) اختـار الإمـام الشـاطبى كـالـدانى وابن شاذان قول المعلى وهو الذى جرى عليه أكثر المؤلفين.

الثالث : ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ [٣٦] عده الحمصى.

الرابع : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عـذابا أليما ﴾ [٣٩] عدّه الدمشقى.

الخامس : ﴿ وعـاد وثمـود ﴾ [٧٠] عدّه الحجـازى (سعادة الدارين / ٢٦).

وقال ابن وثيق عن اختـلاف آياتهـا وقد ذكر أنهـا مائة وثلاثون : عـدّ البصرى ﴿ أن الله بـرىء من المُشـركينَ ﴾ [٣] ولم يعـــدّ ﴿ عــادٍ وثمــودَ ﴾ [٧٠] وعـدَّ الشـامى ﴿يُعذِّبكُم عذابًا أليمًا ﴾ [٣٩] ولم يعدَّ ﴿ عادٍ وثمود ﴾ وأسقط الكوفى ﴿ عادٍ وثمودَ ﴾ وجعل السورة مائة وتسعًا وعشرين آية. (الجامع / ٩٧).

وجاء عدّ آياتها فى منظومة : « ناظمة الزهر » للشاطبى الذى يقول :

وعَدَّ سوَى الكُوفى بـراءةَ (قَـ)ـدْ (لَـ) وى
من المشـركين الثَّان فاعـدُدْهُ للبَصْـرِ
وشــام يُعَـذِّبكُـم عــذابــا أليمــا أو
ولا وثَمُودَ اعدُدْهُ للـ(ـصَّدْر) ذَا قصْرِ
وآخــرُ إنَّ الله والسَّــابِقُــونَ والعَـــ
ـــظيمُ أليمًــا يَتَّقُــونَ فَــدَعْ وَادرِ
وفى الـدِّين دع مع مِـن سبيل مُنَـافِقُـو
نَ والمُـؤمنـونَ المُشْـرِكينَ مع القَصْـرِ

(ناظمة الزهر / ٢٤).

كما جاء عدّ آياتها أيضًا فى منظومة « الفرائد الحسان» للشيخ عبد الفتاح القاضى، وهو يورد الأبيات ثم يشرحها على النحو التـالى، مشيرًا إلى النظم بلفظ « قلت» وإلى الشرح بلفظ « أقول » :

قلت :

بـالمـؤمنين الكل لا البصـــرى عَـدْ
والمشـــركين الثـان للبصـــرى وَرَدْ

وأقول : أعنى أن قوله تعالى : ﴿ هُو الَّذى أيَّدكَ بِنصرِهِ وبالمُؤمِنين ﴾ [الأنفال : ٦٢] عَدَّه كـل علماء العدد إلا البصـرى فلم يعـده وقولـه تعـالى : ﴿ أنَّ الله بـــرىءٌ من المُشـرِكينَ ﴾ [التـوبـة : ٣] وهـو ثـانى مـواضع لفظ المشركين قد ورد عده للبصرى وتـركه لغيره. وقيدت لفظ المشركين بـالموضع الثـانى للاحتـراز عن الأول المعدود بالإجمـاع وهو ﴿ إلى الـذين عـاهـدتم من المشـركين ﴾

[التوبة: ١] والثالث المتروك بالإجماع وهو ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة: ٤] وأما ما ورد فى هذه السورة من لفظ المشركين وهو كثير فيها فلا يتوهم أن شيئًا منه آية ولهذا جعلنا هذا القيد وهو لفظ (الثان) احترازًا عن الأول والثالث فقط والله أعلم.

قلت:

والقيِّم الحمصىُّ عـدًّا نقلـه
وللـدِّمشقىِّ أليمًا أوَّلـه
ثمودَ عنـدَ المـدنىِّ الأوَّل
عُـدَّ كـذا للثَّـان والمكِّى انقُل

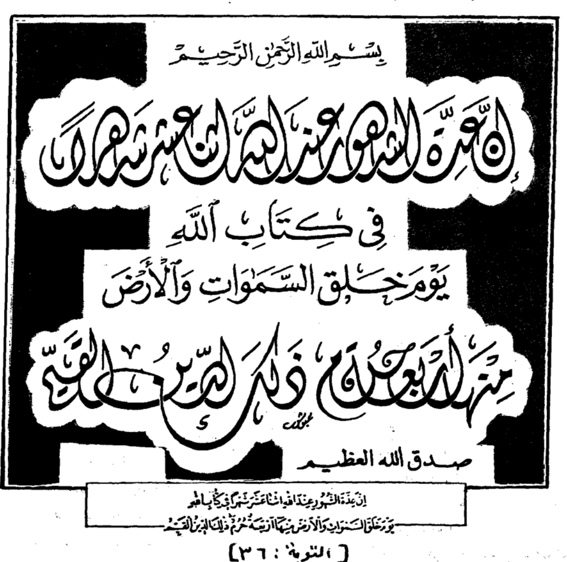
وأقول: قوله تعالى ﴿ ذلك الدِّين القيِّم ﴾ [٣٦] قد نقله الحمصى فى ضمن عدد آى القرآن الكريم ولم ينقله غيره وقوله تعالى: ﴿إلَّا تنفروا يُعذِّبكم عذابًا أليمًا﴾[٣٩] معدود للدمشقى ومتروك لغيره. وقيدت أليما بالأول حيث قلت أوله احترازًا عن الموضع الثانى وهو ﴿وإن يتولَّوا يُعذِّبهُمُ الله عذابًا أليمًا ﴾ [٧٤] فلا خلاف فى تركه لجميع أهل العد. ثم ذكرت أن قوله تعالى: ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٧٠] معدود عند المدنى الأول والثانى والمكى وهم الحجازيون فيكون متروكا عند البصرى والشامى والكوفى.

« تتمة » المواضع المختلف فيها فى سورة التوبة أربعة:

﴿ برىء من المشركين ﴾ [٣] و ﴿ ذلك الدين القيم﴾ [٣٦] و ﴿ عذابا أليمًا ﴾ [٣٩] و ﴿ عاد وثمود ﴾ [٧٠] ولا يخفى من عد ومن ترك فى كل منها. والله أعلم.

(نفائس البيان/ ١٧، ١٨).

قال الشيخ الحداد: وفيها من مشبه الفاصلة المتروك عشرون موضعًا:



١ - ﴿ إلا الـذين عاهـدتم من المشـركين ﴾ على ما اختاره الإمام الشاطبى.

٢ - ﴿فإخوانكم فى الدين ﴾.

٣ - ﴿ برحمة منه ورضوان ﴾ .

٤ - ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ .

٥ - ﴿ وقلّبوا لك الأمور ﴾ .

٦ - ﴿ فى الصدقٰت ﴾ .

٧ - ﴿ وفى الرقاب ﴾ .

٨ - ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾.

٩ - ﴿ يعذبهم عذابا أليمًا ﴾ .

١٠ - ﴿ لا يجدون ما ينفقون ﴾ .

١١ - ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ .

١٢ - ﴿من المهٰجرين ﴾.

١٣ - ﴿ من الأعراب منٰفقون ﴾ .

١٤ - ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ .

١٥ - ﴿ بين المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ ويقتلون ﴾ .

١٧ - ﴿ على النبى والمهٰجرين ﴾ .

١٨ - ﴿أن يستغفروا للمشركين﴾ .

١٩ - ﴿ لهم ما يتقون ﴾ .

٢٠ - ﴿ أنهم يفتنون ﴾ (سعادة الدارين/ ٢٧).

ويتناول الإمـام الفيروزابـادى فى البصيرة التـاسعة من بصائره سورة التـوبة من عدة جوانب، جـريا على منهجه فى تناول سـور القرآن الكـريم، فيقول عن هـذه السـورة، وقد أوردها تحت عنوان ﴿ براءة من الله ورسوله ... ﴾ :

هذه السـورة مدنيـة بالاتفاق وعـدد آياتهـا مائة وتسع وعشـرون عند الكـوفيين، وثـلاثـون عند البـاقين. عـدد كلماتها ألفـان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمـة. وحروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفًا.

والآيـات المختلف فيها ثـلاث (فى سعادة الـدارين خمس آيـات) ﴿ بـرىءٌ من المشـركين ﴾ [٣] ﴿ وعادٍ وثمودَ﴾[٧٠] ﴿ عذابًا أليما ﴾ [٣٩].

مجمـوع فـواصل آياتـه (ل م ن ر ب) يجمعهـا (لم نربَ) على اللاَّم منها آية واحدة ﴿ إلاَّ قليل ﴾ [٣٨] وعلى الباء آية ﴿ وأنَّ الله عـلاَّم الغيـوب ﴾ [٧٨] وكل آيـة منها آخرها راء فما قبل الرّاء ياء.

ولهـذه السورة ثمـانيـة أسماء: الأول بـراءة (سأل ابن عبـاس عليَّ بن أبى طـالب رضى الله عنهمـا لِمَ لا تكتب البسملة فقـال: « بسم الله الرحمـن الرحيم أمـان، وبراءة نزلت بـالسيف ليس فيها أمـان » موجز كتـاب التقريب / ٤٠)لافتتاحها بها، الثانى سورة التَّـوبة، لكثرة ذكر التوبة فيها ﴿ ثم تـاب عليهم ليتوبـوا ﴾ ، ﴿ لقد تـاب الله على النبى ﴾ الثالث الفاضحة، لأن المنـافقين افتضحوا عند نزولها. الرابع المبعثرة، لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين. وهـذان الاسمـان رُويـا عن ابـن عبـاس. الخـامس المُقشقشة، لأنها تبرئُ المـؤمن، فتنظِّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر. السادس البَحـوث، لأنها تبحث عن نفاق المنافقين. وهذا عن أبى أيـوب الأنصارى. السابع سورة العذاب، لمـا فيها من انعقـاد الكفار بـالعذاب مـرة بعد أخرى ﴿ سنعـذبهم مـرتين ﴾ [١٠١] الثامن الحـافرة، لأنَّها تحفر قلوب أهل النِّفاق بمثل قوله: ﴿ إلاَّ أن تقطَّع قلـوبهم ﴾ [١١٠]. ﴿ فأعقبهم نفـاقًـا فى قلـوبهم ﴾ [٧٧].

مقصود السـورة إجمالاً: وسم قلوب الكُفَّار بـالبراءة، وردّ العهـد عليهم. وأمـان مستمـع القـرآن، وقهـر أئمـة الكفر وقتلهم، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام، وتخصيصهـا بأهل الإسلام، والنَّهـى عن موالاة الكفَّـار، والإشارة إلى وقعة حـرب حُنين ومنع المشركين من دخول الكعبة، والحرم، وحضور الموسم، والأمر بقتل كفرة أهل الكتـاب وضـرب الجـزيـة عليهم، وتقبيح قـول اليهـود والنصارى فى حق عُزير وعيسـى عليهما السلام، وتأكيد رسالـة الرسول الصادق المحقّ، وعيب أحبـار اليهود فى

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

[التوبة : ١٠٥]

أكلهم الأمـــوال بالبـاطل، وعذاب مـانعى الزكـاة، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنـة، وتقـديم الكفـار شهـر المحرم، وتأخيرهم إيَّاه. والأمر بغزوة تبوك، وشكـايـة المتخلِّفيـن عـن الغـزو، وخـروج النبـى ﷺ مـع الصدِّيق رضى الله عنـه من مكَّـة إلى الغار بجبل ثـور، واحتراز المنـافقين من غـزوة تبـوك، وتـرصُّـدهم وانتظـارهم نكبـة المسلميـن، ورد نفقـاتهم عليهم، وقَسم الصـدقات على المستحقِّين، واستهـزاء المنـافقين بـالنبى ﷺ وبـالقرآن. ومـوافقـة المـؤمنين بعضهم بعضًـا، ونيلهم الـرضـوان الأكثـر بسبب مـوافقتهم، وتكـذيب الحقِّ للمنـافقين فى إيمـانهـم، ونهى النبى ﷺعن الاستغفـار لأحيائهم، وعن الصلاة على أمواتهم، وعيب المقصرين على اعتـذارهـم بـالأعـذار البـاطلـة، وذمّ الأعـراب فى صلابتهم، وتمسكهم بـالدين البـاطل، ومـدح بعضهم بصلابتهم فى دين الحق، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار، وذكر المعترفين بتقصيـرهـم، وقبول الصدقات من الفقـراء، ودعائهم على ذلك، وقبـول توبة التَّـائبين، وذكر بناء مسجد ضِرار للغرض الفاسد، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى، ومبايعة الحق تعالى عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهـم، ومعاوضتهم عن ذلك بـالجنة، ونهى إبـراهيم الخليل من [عن] استغفـار المشـركين، وقبـول تـوبـة المتخلِّفين المخلَّص من غـزوة تبوك، وأمـر نـاسٍ بطلب العلم والفقـه فى الـدِّين، وفضيحـة المنـافقين، وفتنتهم فى كلِّ وقت، ورأفـة الـرسـول ﷺ ورحمته لأمتـه وأمر الله نبيّه بالتوكُّل عليـه فى جميع أحواله بقوله : ﴿ فإن تولَّوا فقل حسبى الله لا إلـه إلا هو عليه توكَّلت ﴾ [١٢٩]

(بصائر ذوى التمييز ١/ ٢٢٧-٢٢٩).

وعن حكمة وقوع سورة التوبـة بعد سورة الأنفال يقول الإمام السيوطى: إن صدرها، وهـو قوله تعالى: ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [٣] إلى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فـاقتلوا المشـركين حيث وجدتموهم ﴾ [٥] تفصيل لإجمال قوله تعالى فى الأنفال: ﴿وإما تخافنَّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [٥٨] وآيات الأمر بالقتال متصلة بقوله تعالى هناك: ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [٦٠] الآية. ولذا قال هنا فى قصة المنافقين: ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدَّة ﴾ [٤٦].

ثم بين السورتين تناسب من وجه آخر، وهو: أنه سبحانه فى الأنفال تولى قسمة الغنائم، وجعل خُمسها خمسة أخماس وذلك قوله تعالى: ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمُسه وللرسول ولذى القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ [٤١] وفى براءة تولى قسمة الصدقات وجعلها لثمانية أصناف، وذلك قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ [٦٠] (تناسق الدرر / ٩٢، ٩٣).

وعن التعريف بما جاء فى سورة التوبة من الأسماء والأعلام المبهمة يقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ ولم يُظَاهِرُوا عليكُم أحدًا﴾ [٤] هم بنو ضمرة من كنانة كان لهم عهد فأمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يتموه لهم.

وقوله تعالى: ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ [١٤] قال أهل التأويل هم خزاعة شفوا صدورهم من بنى بكر يوم الفتح .

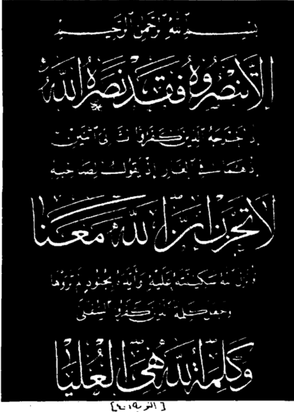
وقوله تعالى: ﴿ ويوم حُنَيْن ﴾ [٢٥] حنين اسم علم لموضع بأوطاس (واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين بنى هوازن) عرف برجل اسمه حنين بن قانية بن مهلائيل من العماليق قاله البكرى فى المعجم وكذلك قال فى خيبر اسم البلد أنه عرف بخيبر بن قانية بن مهلائيل والله أعلم فعرّف حنين بهذا كما عرف ثبير برجل من هذيل كان

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم

صدق الله العظيم

[التوبة: ١٢٨]



[التوبة: ٤٠]

اسمه ثبيرًا دفن فيه وكمـا عرف أبو قبيس بقبيس بن شالخ الجـرهمى وكان عمـرو بن مضاد الجـرهمى قد أراد قتلـه لسبب يطول ذكره فهرب فى الجبل فهلك.

وقوله تعالى: ﴿ **ثانى اثنين إذ همـا فى الغار** ﴾ [٤٠] هما النبى ﷺ والصدِّيق صاحبه واسمه عبد الله بن عثمان وهو أبـو قحافة بن عـامر بن عمـرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخيـر واسمها سلمى بنت أداة وأمهـا فيلة وأم أبيـه قتلـة ــ بالتـاء بـاثنتين من فـوق ــ بنت عبـد العـزى وسنذكرهـا فى سورة الممتحنة، والغار فى جبـل ثور وثور اسم رجل أيضًا فيما أحسب كما ذكرناه فى ثبير وحنين.

وقوله تعالى: ﴿ **ومنهم من يقول ائذن لى ولا تَفْتِنِّى** ﴾ [٤٩] هو الحـرّ بن قيس قالهـا فى غزوة تبـوك وتبوك اسم عين كان النبى ﷺ قـد نهاهم أن يمسـوا من مائهـا فسبقه إليها رجـلان وكانت تبض بشىء من مـاء فجعلا يبكّـانها بسهمين فسهمهما رسـول الله ﷺ وقال فيمـا ذكر القتبى: ما زلتما تبكّـانها منذ اليوم فسميت تبـوك من باك الحمار الأنثى يبوكها والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ **ومنهم الـذيـن يـؤذون النبى** ﴾ [٦١] قيل هو عتـاب بن قشير قال إنما محمـد أُذن يقبل كل ما قيل له. وقيل هو نبتل بن الحارث قاله ابن إسحاق.

وقوله تعالى: ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنمـا كُنَّا نخوضُ ونلعبُ** ﴾ [٦٥] وهو وديعة بن ثابت والذى عفا عنه منهم مُخَشر بن حمير ويقال فيه مخشـر قاله ابن هشام ثم تاب فحسنت تـوبته ودعـا الله عز وجل أن يُقتل شهيـدا وأن لا يعلم بقبره فقتل يوم اليمامة شهيدًا ولم يعلم بقبره.

وقوله تعالى: ﴿ **ومنهم من عـاهـد الله** ﴾ [٧٥] يقال اسمه ثعلبـة بن حاطب وخبـره فى منع الزكـاة وكثرة مـاله مشهور يطول ذكره.

وقوله تعالى: ﴿ **الذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات** ﴾ [٧٩] يعنى عبد الرحمـن بن عوف أطَّوع بأربعمائة أوقية نفقة فى سبيل الله تعالى وقيل بأربعة آلاف درهم فقال المنافقون هذا مُرائىٌ.

وقولـه تعالى: ﴿ **والـذين لا يجـدون إلا جهـدهم** ﴾ [٧٩] هو أبـو عقيل واسمه جثجاث أحـد بنى أنيف وهو من الأنصار جاء بصاع من شعير كان حمل فيه على ظهره حمولة فقال المنافقون قد كان الله غنيًّا عن صاع هذا وقيل هو رفاعة بن سهل.

وقوله تعالى: ﴿ **ولا تُصلِّ على أحدٍ مُنهم مات أبدًا** ﴾ [٨٤] نزلت فى عبد الله بن أبىّ ابن سلـول حين قام رسول الله ﷺ على قبـره ليصلى عليـه فجـذبه عمـر والحـديث بذلك معروف.

وقوله تعالى: ﴿ **ولا على الذين إذا مـا أتوْكَ لتحملهم قلت لا أجـد مـا أحملكم عليــه** ﴾ [٩٢] الآيـة. هم البكَّاؤون وهم بنو مقرن المزنى وقال ابن إسحاق هم سبعة وذكر فيهم معقلا المزنى وعلبة بن زيد وعبد الله بن مغفل والعربـاض بن ساريـة وأبا ليلى واسمـه عبد الـرحمن بن عمرو وسالم بن عمير.

وقولـه تعالى: ﴿ **والـذين اتَّخَـذُوا مسجـدًا ضِـرارًا** ﴾ [١٠٧] هم قوم من المنافقين منهم حزام بن وداعة ووديعة

ابن عامـر ويحزج وجـارية بن عامـر بن مُجمِّع ، ومجمِّع ابن جاريـة وكان حـديث السن قارئًا للقـرآن فقدمـوه فيه إمامًا لهم وأقسم بعد ذلك أنـه ما علم مرادهم ببنيان ذلك المسجـد وإنمـا كـانـوا بنـوه ليجتمعـوا فيـه للطعن على الإسلام فحرقه النبى ﷺ بالنـار. وقد كان فى بنى إسرائيل قوم اتخذوا مسجدًا ضـرارًا أيضًا فخسف بالمسجد وبهم فلا يزال يرى فى موضعه دخـان أبدًا ولذلك قال سبحانه : ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ [١٠٩] والله أعلم .

وقال محمد بن كعب وعطاء بن ياسر: هم أهل بدر.

وقـال الحسن : هم من أسلم قبل الفتح . أخـرجهمـا سعيد(مفحمات الأقران ص ٥١) .

وقوله تعالى : ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ﴾ [١٠١]: قـال مـولى ابن عبـاس : جهينـة ، ومـزينـة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار. أخرجه ابن المنذر.

وقوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ [١٠٢]: قال ابن عباس : هم سبعة : أبو لبابة وأصحابه .



١٧٢ ـ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم . . . . الخ. خط ثلث ونسخ من كتابات محمد حسن الدمشقي .

[التوبة : ١٠٣]

وقوله تعالى : ﴿ وإرصادًا لمـن حارب الله ورسـولهُ ﴾ [١٠٧] الآية . قيل هو أبو عامـر الراهب كان أهل مسجد الضرار قد أرسلـوا إليه بعدما فـرَّ من الإسلام ليجىء إليهم فيتشاورون معه فى حرب النبى ﷺ وإظهار عداوته .

(فيما يلـى إضافات لمحقـق الكتاب الأستـاذ عبدأ . مهنا بهامش ٤ ص ٧٢ :

قوله تعالى : ﴿ والسابقـون الأولون ﴾ [١٠٠] قال أبو مـوسى الأشعـرى وسعيد بن المسيب ، هم الـذين صلـوا للقبلتين .

وقال الشعبى : هم أهل بيعة الرضوان : أخرج ذلك ابن أبى حاتم .

وقـال زيـد بن أسلم : ثمـانيـة ، منهم : أبـو لبـابـة ، وكـدوم ، ومـرداس ، وقـال قتـادة : سبعـة من الأنصـار، منهم : جد بن قيس ، وأبو لبـابة ، وجذام ، وأوس . أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران ص ٥١) .

وقوله تعالى : ﴿ وآخرون مُرْجَـون لأمر الله ﴾ [١٠٦]: قـال مجـاهـد : هم هـلال بن أميـة ، ومـرارة ، وكعب بن مـالك . أخرجـه ابن أبى حـاتم (المصدر السـابق) ص ٥٢) .

وقولـه تعالى : ﴿ لَمَسجـد أُسِّس علـى التقـوى ﴾ [١٠٨] أخرج عن ابن عباس : أنه مسجد قباء (المصدر السابق ص ٥٣) . اهـ .

وقـولـه تعـالى: ﴿ فيـه رجـالٌ يُحبُّون أن يتطهَّروا ﴾ [١١٨] الآية.

هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ومسجدهم مسجد قباء وهو أول مسجد أسس فـى الإسلام وأول من وضع فيـه حجرًا رسـول الله ﷺ ثم أبو بكر ثـم عمر وقال النبى ﷺ لبنى عمـرو بن عـوف: ما الطهـور الـذى أثنى الله بـه عليكم فـذكـروا الاستنجـاء بالمـاء مع الاستجمـار بالحجر فقال هو ذاكم فعليكموه. فـدلّ الحديث على أن مسجـدهم هـو المسجـد الـذى أسس على التقوى. وجاء من طريق أبى سعيد الخـدرى أن النبى ﷺ سئل عنـه فقال هو مسجدى هذا، وقد يمكن الجمع بين الحديثين لأن كل واحد منهمـا أُسس على التقوى غيـر أن قولـه سبحانـه ﴿ من أول يـوم﴾ يـرجح الحديث الأول لأن مسجـد قبـاء أُسس قبـل مسجـد النبى ﷺ غيـر أن اليـوم قـد يـراد بـه المـدة والـوقت، وكلا المسجـدين أُسس على هـذا مـن أول يـوم أى من أول عام من الهجرة والله أعلم. وذكر الترمذى مسندًا أن رسول الله ﷺ قال لعـويم بن ساعدة حين نزلت الآيـة هذا منهم يعني من الذين يحبون أن يتطهروا.

وقوله تعالى: ﴿ وعلى الثلاثة الـذين خُلِّفوا ﴾ [١١٨] الآية. ومعنى خُلِّفـوا أُرجئ أمرهم وأُخّـر حين نهى الناس عن كـلامهم فأقـامـوا خمسين يومًـا لا يكلمهم أحـد ولا زوجاتهم حتـى ضاقت عليهم الأرض بما رحبـت ثم أنزل الله تعـالى تـوبتهم وذلك لتخلفهم عن رسـول الله ﷺ فى غزوة تبوك فإن قيل كيف هذا والجهـاد من فروض الكفاية وليس بفـرض عين فكيف عـوقب هؤلاء؟ وكيف أنـزل الله بـالمتخلفين المعـذرين مـا أنـزل، نحـو قـولـه تعـالى: ﴿يحلفـون بـالله لكم إذا انقلبتُم إليهم ... ﴾[٩٥] الآية. إلى قوله تعالى: ﴿ ومأواهُم جهنَّمَ ﴾ فالجواب أن الأنصار خاصـة كان الجهـاد عليهم مع رسول الله ﷺ فـرض عين ولذلك قالوا يوم الخندق وهم يحفرون:

نحن الــذين بـايعـوا محمـدا
على الجهــاد مــا بقينـا أبــدا

والثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى هم كعب بن مالك بن

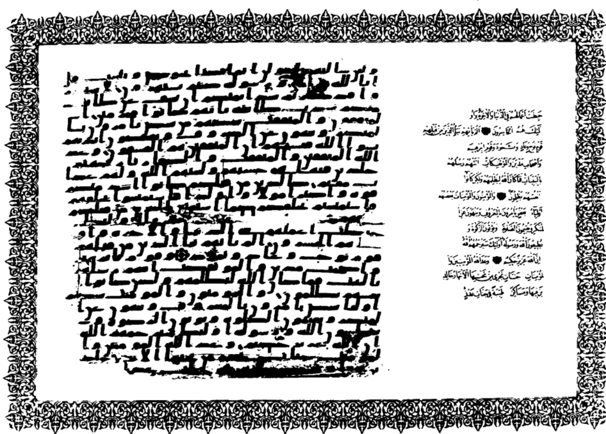


[التوبة : ٦٨]

أبى كعب واسم أبـى كعب عمـرو بن القيـن بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى. ومرارة ابن الـربيع ويقال ابن ربيعـة العمـرى أحد بنى عمـرو بن عوف وهلال بن أميـة الواقفى شهد بدرًا وهـو الذى قذف امرأته بشريك ابن السحماء فنزلت فيه آية اللعان.

عليـه متبـوع لا تــابع فمعنى الكـلام إذًا كـونــوا تـابعين للصـادقين، فبـان بهـذا أن الخـلافـة فى قـريش، ولمـا استحق الصادقون أن تكون الخلافة فيهم استحق الصدِّيق أن تكون الخـلافة لـه إذ كان حيًّا من حيث كان صـديقًا فتأمله.

(يضيف المحقق هنا بهامش ٥ : قوله تعالى: ﴿قاتلوا


حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأو
لئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم
وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن ا
لمنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة و
يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله
إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين وا
لمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالد
ين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن

[التوبة : ٦٥ - ٧٢]

وقوله تعالى: ﴿وكُونُوا مع الصادقين﴾ [١١٩] هم المهاجـرون من قريش لقـوله تعـالى فى الحشر ﴿للفقراء المهاجرين﴾ إلى قوله ﴿أولئك هُمُ الصادقون﴾ وقد احتج بهذا الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة على الأنصار وقال نحن الصادقـون وقد أمركم الله أن تكونوا معنـا أى تابعين لنا، يريد رضى الله عنه أن حرف «مع» يعطى أن مـا دخلتا

الذين يلُونكم من الكفار﴾ [١٢٣]: قال الحسن: يعنى قـريظـة، والنضيـر، وفـدك. أخـرجـه ابـن أبى حـاتـم: مفحمات الأقران ص ٥٣ . (التعريف والإعلام / ٦٩ ـ ٧٤).

أما عن الآيات المتشابهات فقد أحصاهـا تاج القراء الكـرمـانى على النحـو التـالى، وقـد احتفظنـا بـالأرقـام التسلسلية كما وردت فى النص:

١٦٥ - قولـه تعالى : ﴿ واعلمـوا أنكم غير معجـزى الله ﴾ [٢ ، ٣] ليس بتكـرار. لأن الأول للمكان ، والثـانى للزمان .

١٦٦ - قوله تعالى : ﴿ فإن تابوا وأقـاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [٥ ، ١٠] ليس بتكـرار. لأن الأول فى الكفـار ، والثانى فى اليهود فيمن حمل قوله تعالى : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلا ﴾ [٩] على التوراة ، وقيل : هما فى الكفار ، وجزاء الأول تخليـة سبيلهم ، وجزاء الثـانى إثبـات الأخوة لهم ، والمعنى بإثبـات الله القرآن (وذلك لأن الجـزاء فى الآية الأولى رقم [٥] قـوله : ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ وفى رقم [١١] قوله تعالى : ﴿ فإخوانكم فـى الدين ﴾ والأخوة فى الدين إثبات للقرآن ضمنا) .

١٦٧ - قولـه تعالى : ﴿ كيف يكون للمشـركين عهد عند الله وعند رسـوله ﴾ [٧] ثم ذكـر بعده : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبـوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة ﴾ [٨] (الإلّ : العهد أو الحلف ، والـذِّمة : اليمين أو الحرمـة) واقتصر عليـه . فذهـب بعضهم إلى أنه تكـرار للتأكيـد ، واكتفى بذكر ﴿كيف﴾ عن الجملة بعـده ، لدلالـة الأولى عليه . وقيل : تقديـره : كيف لا تقتلونهم . فلا يكـون من التكرار فى شىء .

١٦٨ - قوله تعالى : ﴿ لا يـرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمّـة ﴾ [٨] . وقوله تعالى : ﴿ لا يرقبون فى مـؤمن إلاًّ ولا ذِمة ﴾ [١٠] الأول للكفـار. والثانى لليهـود. وقيل : ذكـر الأول وجعل جـزاء للشـرط ، ثم أعاد ذلك تقبيحًـا لهم فقـال : ﴿ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة ﴾ [٩ ، ١٠] فلا يكون تكرارًا محضًا .

١٦٩ - قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأمـوالهم وأنفسهم ﴾ [٢٠] إنما قـدم ﴿فى سبيل الله﴾ فى هذه السورة لموافقـة قوله قبله : ﴿وجاهد فى سبيل الله﴾ [١٩] وقد سبق ذكره فى الأنفال ، وقد جاء بعده فى موضعين : ﴿ بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴾ [الأنفال : ٧٢] و [التوبة : ٨١] ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب .

١٧٠ - قوله تعالى : ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون ﴾ [٥٤] بـزيادة بـاء ، وبعـده : ﴿إنهم كفـروا بالله ورسـوله وماتوا﴾ [٨٠ ، ٨٤] بغير باء فيهمـا ، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعـد نفى ، وهو الغـاية فى بـاب التأكيد ، وهو قولهم : ﴿ وما منعهم أن تُقبل منهـم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ﴾ [٥٤] فأكد المعطوف أيضًـا ، فالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحـد ، وليس كذلك الآيتان بعده ، فإنهما خلتا من التأكيد .

١٧١ - قوله تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ﴾ [٥٥] بالفاء ، وقال فى الآية الأخرى : ﴿ ولا تعجبك أموالهـم ﴾ [٨٥] بـالـواو، لأن الفـاء تتضمن معنى الجـزاء ، والفعل الـذى قبلـه مستقبل يتضمن معنى الشـرط ، وهـو قـولـه تعالى : ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [٥٤] أى : إن يكن منهم ذلك فمـا ذكـر جزاؤهم ، فكـان الفاء ههنا أحسن موقعًـا من الواو، والتى بعدها جاء قبلها : ﴿ كفروا بـالله ورسوله ومـاتوا ﴾ [٨٤] بلفظ المـاضى وبمعنـاه ، والمـاضـى لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

١٧٢ - قوله تعالى : ﴿ ولا أولادهم ﴾ [٥٥] بزيادة لا وقال فى الأخرى : ﴿ وأولادهم ﴾ [٨٥] بغير (لا) لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعـد النفى وهو الغاية ، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف .

١٧٣ - قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليعذبهم ﴾ [٥٥] وقال فى الأخرى : ﴿ أن يعذبهم ﴾ [٨٥] لأن (أن) فـى هذه الآيـة مقدرة ، وهى النـاصبة للفعل فصـار فى الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء ولا) فى الآية .

١٧٤ - قوله تعالى: ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ [٥٥] وفى الآية الأخرى: ﴿ فى الدنيا ﴾ [٨٥] لأن الدنيا صفة الحياة فى الآيتين. فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى، وحذف الموصوف فى الثانية، اكتفاء بذكره فى الأولى وليست الآيتان مكررتين، لأن الأولى فى قوم، والثانية فى آخرين، وقيل: الأولى فى اليهود والثانية فى المنافقين.

وجواب آخر: وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف، أى أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا. والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر، فتعلقت الإرادة بما هم فيه، وهو العذاب.

١٧٥ - قوله تعالى: ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ [٣٢] وفى الصف: ﴿ ليطفئوا ﴾ [٨] هذه الآية تشبه قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله أن يعذبهم ﴾ [٨٥] و ﴿ ليعذبهم﴾ [٥٥] حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم، والمراد الذى هو المفعول به فى سورة الصف مضمر، تقديره: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله، واللام لام العلة، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر، أى: إرادتهم لإطفاء نور الله.

١٧٦ - قوله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ [٧٢] هذه الكلمات تقع على وجهين:

أحدهما: (ذلك الفوز) بغير (هو) وهو فى القرآن فى ستة مواضع: فى براءة موضعان، وفى يونس، والمؤمن، والدخان والحديد. وما فى براءة أحدهما بزيادة الواو، وهو قوله تعالى: ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] وكذلك ما فى المؤمن، بزيادة واو.

(الموضعان فى براءة ذكرهما المؤلف [٧٢، ١١١] وفى يونس: ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٦٤] وفى المؤمن [غافر]: ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ [٩]. وفى الدخان: ﴿ فَضْلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٥٧] وفى الحديد: ﴿ بُشراكُم اليوم جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١٢].

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها، إما بواو العطف، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى، وإما بإشارة فيها إليها، وربما يجمع بين الاثنين منها والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها، ففى براءة: ﴿ خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ [٨٩] ﴿خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم ﴾ [١٠٠] وفيها أيضًا: ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧٢] فجمع بين اثنين: وبعدها: ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] فجمع بين الثلاثة تنبيها على: أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان.

قلت: ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿وعدًا عليه حقًا فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ [١١١] ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد، وكذلك فى المؤمن [غافر] تقدمه ﴿ فاغفر ﴾ [٧] ﴿ وقهم ﴾ [٧] ﴿وأدخلهم ﴾ [٨] فوقعت فى مقابلة الثلاثة.

١٧٧ - قوله تعالى: ﴿ وطُبِعَ على قلوبهم ﴾ [٨٧] ثم قال بعده: ﴿ وطَبَعَ الله ﴾ [٩٣] لأن قوله تعالى: ﴿وطُبِع﴾ محمول على رأس المائة، وهو قوله تعالى: ﴿وإذا أنزلتْ سورة ﴾ [٨٦] مبنى للمجهول.

والثانى: محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات، فكان اللائق ﴿ وطَبَع الله ﴾ . ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى: ﴿ لا يفقهون ﴾ وفى الثانية: ﴿لا يعلمون ﴾ لأن العلم فوق الفقه، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

١٧٨ - قوله تعالى: ﴿ وسيرى الله عملكم ورسولُه ثم تُردُّون ﴾ [٩٤] وقال فى الأخرى: ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون ﴾ [١٠٥] لأن الأولى فى

المنـافقين، ولا يطلع على ضمـائرهم إلا الله تعـالى، ثم رسوله بإطلاع الله إيـاه عليها، كقـوله تعالى: ﴿ قد نبَّأنا الله من أخبـاركم ﴾ [٩٤] والثانية فى المـؤمنين وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ ثم تُرَدُّون ﴾ فعطفه على الأول، لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وستردُّون﴾ لأنه وعد، فبناه على قوله تعالى ﴿ فسيرى الله ﴾ .

١٧٩ - قوله تعالى: ﴿ إلاَّ كُتِب لهم به عملٌ صالح﴾ [١٢٠] وفى الأخرى: ﴿ إلا كُتِبَ لهـم ﴾ [١٢١] لأن الآيـة الأولى مشتملـة على مـا هو من عملهـم وهو قـولـه تعالى: ﴿ ولا يطأون مـوطِئًا يغيظ الكفـار ولا ينالـون من عدوٍّ نيْـلاً ﴾ [١٢٠] وعلى مـا ليس مـن عملهم، وهـو الظمأ والنصب والمخمصة. والله سبحانـه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهـم فى الثواب فقال: ﴿ إلا كُتِبَ لهم بـه عمل صـالح ﴾ [١٢٠] أى: جزاء عمل صـالـح والثانيـة مشتملة على المشاق وقطع المسـافات، فكتب لهم ذلك بعينه. وكذلك ختم الآية بقوله: ﴿ ليجزيهم الله أحسن مـا كـانـوا يعملـون ﴾ [١٢١] لكـن الكـل مـن عملهم، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية بقوله: ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ [١٢٠] حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هـو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء.

(أسرار التكرار فى القرآن / ٩٥ ــ ١٠١. انظر أيضًا بصائر ١/ ٢٣٠ـ٢٣٦).

ويطرح الإمـام الـرازى أسئلة قـد تـدور فى الأذهـان بالنسبة لسـورة التوبة، ويجيب عنها بطـريقة « فإن قيل، قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: لأى سبب تركت كتابة البسملة فى أول هذه السورة بخلاف سائر السور؟.

قلنا: لمـا تشابهت هى والأنفال واختلفت الصحـابة فى كونهمـا سورتين أو سورة واحـدة تركت بينهما فـرجة، عملاً بقول من قـال هما سورتان، وتـركت البسملة بينهما عملا بقول من قال: هما سـورة واحدة، وممن قال بذلك قتادة رحمه الله. الثانى: أن اسـم الله تعالى سلام وأمان، وبـراءة فيهـا قتل المشـركين ومحـاربتهم، فـلا ينـاسب كتابتها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عَهْدهم وطعنوا فى دينكم فقاتِلوا أئمة الكفر ﴾ [١٢] خص الأمـر بالقتـال بأئمة الكفـر، مع أن النكث والطعن ليس مخصـوصـا بهم، بل هـو مسنـد إلى جميع المشركين؟.

قلنا: المـراد بأئمة الكفر رءوس المشـركين وقادتهم، وقيل كفـار مكـة لأنهم كـانـوا قـدوة جميـع العـرب فى الكفر، فكأن النكث والطعن لم يـوجد إلا منهم لما كـانوا هم الأصل فيه، فلذلك خصهم بالذكر.

فإن قيل: كيف قـال: ﴿ وقالت اليهود عـزير ابن الله وقـالت النصـارى المسيح ابن الله ﴾ [٣٠] ونحن نسأل اليهود والنصارى عن ذلك فينكرونه ويجحدونه؟.

قلنا: طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون ذلك لاكلّهم، فالألف واللام للعهد لا للجنس ولا للاستغـراق. أو أطلق اسم الكل وأراد البعض، كمـا قال تعالى: ﴿ وإذ قالت المـلائكة يـا مريم ﴾ [آل عمران: ٤٢] وإنما قال لها جبريل وحده.

فإن قيل: مـا فـائدة قـولـه تعـالى: ﴿ ذلك قـولهم بأفواههم ﴾ [٣٠] وقول كل أحد إنما يكون بفمه.

قلنا: معناه أنه قول لا تعضده حجة وبرهان، إنما هو مجرد لفظ لا أصل لـه. وقيل ذكر ذلك للمبالغـة فى الرد عليهم والإنكـار لقولهم، كمـا يقـول الرجل لغيـره: أنت قلت لى ذلك بلسانك.

فإن قيل: دين الحق هـو من جملة الهدى فمـا فائدة عطفـه على الهدى فى قـوله تعـالى: ﴿ هو الـذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾ [٣٣].

قلنـا: المـراد بـالهـدى هنـا القـرآن، وبـدين الحق الإسلام، وهمـا متغـايران. الثانى أنه وإن كـان داخلا فى

جملة الهدى، ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا، كما فى قوله تعالى: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله تعالى: ﴿ وملائكته وجبريل وميكال ﴾ [البقرة: ٩٨].

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ ليُظهره على الدين كله ﴾ [٣٣] ولم يقل على الأديان كلها، مع أنه أظهره على الأديان كلها؟ .

قلنا: المراد بالدين هنا اسم الجنس، واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع، كما فى قولهم: كثر الدرهم والدينار فى أيدى الناس.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ [٣٤] والمذكور الذهب والفضة، فأعاد الضمير على أحدهما؟ .

قلنا: أعاد الضمير على الفضة لأنها أقرب المذكورين، أو لأنها أكثر وجودًا فى أيدى الناس، فيكون كنزها أكثر، ونظيره قوله تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة ﴾ [البقرة: ٤٥]

والثانى: أنه أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز دنانير ودراهم وأموال، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ [الحجرات: ٩] لأن كل طائفة مشتملة على عدد كثير، وكذا قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ [الحج: ١٩] يعنى المؤمنين والكافرين.

الثالث: أن العرب إذا ذكرت شيئين يشتركان فى المعنى تكتفى بإعادة الضمير على أحدهما استغناء بذكره عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما فى المعنى، ومنه قول حسان بن ثابت:

إنَّ شرخ الشَّباب والشعر الأسـ
ـود مَا لم يُعاص كان جُنونا

ولم يقل ما لم يعاصيا، وقول الآخر:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ
فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ

ولم يقل لغريبان، ومنه قوله تعالى: ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ [التوبة: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولَّوا عنه ﴾ [الأنفال: ٢٠] وليس قوله تعالى: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضُّوا إليها ﴾ [الجمعة: ١١] وقوله تعالى: ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئا ﴾ [النساء: ١١١] من هذا القبيل: لأن الإخبار تَمَّ عن أحدهما لوجود لفظة « أو » وهى لإثبات أحد المذكورين، فمن جعله نظير هذا فقد سها إلا أن يثبت أن « أو » فى هاتين الآيتين بمعنى الواو. وفى هاتين الآيتين لطيفة وهى أن الكلام لما اقتضى إعادة الضمير على أحدهما أعاده فى الآية الأولى على التجارة، وإن كانت أبعد، ومؤنثة أيضًا لأنها أجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو، لأن المشتغلين بها أكثر من المشتغلين باللهو، أو لأنها أكثر نفعا من اللهو. أو لأنها كانت أصلا واللهو تبعا لأنه ضرب بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الآية، وأعاده فى الآية الثانية على الإثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ﴾ [٣٦] وهى عند الناس أيضًا كذلك فى كل ملة سواء كانت الشهور قمرية أو شمسية؟ .

قلنا: فائدته أن يعلم أن هذا التقسيم والعدد ليس مما أحدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات أنفسهم، وإنما هو أمر أنزله الله فى كتبه على ألسنة رسله.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ [٣٦] خص الأربعة الحرم بذلك وظُلم النفس منهى عنه فى كل زمان؟ .

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما الضمير فى قوله تعالى: ﴿ فيهن ﴾ راجع إلى قوله ﴿ اثنا عشر شهرا ﴾ لا الأربعة الحُرُمُ فقط، فاندفع السؤال.

الثانى: أن الضمير راجع إلى الأربعة الحرم فقط، إما لأنها أقرب، أو لما قاله الفراء: إن العرب تقول فى العشرة وما دونها لثلاث ليال خلون وأيام خلون، وهن

وهؤلاء فإذا جاوزت العشرة قالت خلت ومضت، للفرق بين القليل وهو العشرة فما دونها، وبين الكثير وهو ما زاد عليها، ولهذا قال في الاثنى عشر ﴿ منها ﴾ وقال في الأربعة ﴿فيهن ﴾ . فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر إما لمزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها أقبح، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فلا رفث ولا فسُوقَ ولا جدال في الحج ﴾ [البقرة: ١٩٧] وإن كان ذلك منهيا عنه في غير الحج أيضًا، أو لأن المراد بالظلم « النسيء » وهو كان مخصوصا بها، أو قتال الكفار فيها ابتداء أو ترك قتالهم إذا ابتدءوا وكل ذلك مخصوص بها.

فإن قيل: الشهر مذكر فقياسه: فيها؟.

قلنا: الضمير بالهاء والنون لا يختص بالمؤنث، ولو اختص فالمراد بقوله « فيهن » ساعات الأشهر وهي مؤنثة.

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ [٣٦] والإنسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره؟.

قلنا: لا نسلم أنه لا يظلم نفسه. قال الله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءًا أو يَظلم نفسه ﴾ [النساء: ١١٠] وقال الله تعالى: ﴿ ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق: ١].

الثاني أن معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ﴾ [البقرة: ٨٤] وقال تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾ [البقرة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ [الحجرات: ١١]

الثالث: أن معناه فلا تنقصوا حظ أنفسكم من الآخرة بالمعصية، فإن من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه العتاب والذم إليها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق: ١] .

الرابع: أن كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة، لأن ضرر ظلمه في حق المظلوم ينقطع عن قريب لأنه لا يتعدى الدنيا، وضرر ظلمه في حق نفسه يراه في الآخرة حيث لا ينقطع، أو يكون أشد وأدوم.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ [٣٧] يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان، فكذلك الإيمان الذي هو ضده، فيكون حجة للشافعي رحمة الله عليه في قوله: الإيمان يقبل الزيادة والنقصان.

قلنا: معناه زيادة معصية في الكفر.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [٤٤] إن كان نهيًا فأين الجزم؟ وإن كان نفيًا فقد وقع المنفي، لأن كثيرا من المؤمنين المخلصين استأذنوه في التخلف عن الجهاد لعذر، ويعضده قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾[النور: ٦٢] فقيل: إن المراد به كل أمر طاعة اجتمعوا عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها؟.

قلنا: هو نهي بصيغة النفي كقوله تعالى: ﴿ فلا رفث ولا فُسوقَ ولا جِدالَ في الحج ﴾ [١٩٧] .

الثاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ [النور: ٦٢] .

الثالث: أن المراد بقوله ﴿ يستأذنك الذين ... ﴾ الآية الاستئذان في التخلف عن الجهاد من غير عذر، وكذا المراد بالآية التي بعدها، وبقوله تعالى: ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ إباحة الاستئذان في التخلف عن الأمر الجامع لعذر فلا نسخ لإمكان العمل بالآيتين، لأن محل الحكم مختلف، وهو وجود العذر وعدمه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ [٤٦] أخبر أنهم أُمروا بالقعود، وذمَّهم على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستئذان في القعود؟.

قلنا: ليس في الآية ما يدل على أن الله تعالى هو الآمر لهم، فقيل الآمر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة والتزيين.

الثانى : أن بعضهم أمر بعضا .

الثالث : أن النبى ﷺ قال لهم ذلك غضبا عليهم .

الرابع : أنه أمر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [فصلت : ٤٠] يعضده قوله تعالى : ﴿ مع القاعدين ﴾ أى مع النساء والصبيان والزَّمْنى الذين شأنهم القعود والجثوم فى البيوت .

فإن قيل : إذا كان الله تعالى علم أن المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم إلا خبالا : أى فسادا ، ولأوضعوا خلالهم : أى ولأسرعوا للسعى بينهم بالنمائم ، فكيف أمرهم بالخروج مع المؤمنين ؟ .

قلنا : أمرهم بالخروج لإلزامهم الحجة ولإظهار نفاقهم .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين ﴾ [٥٣] يدل على أن الفسق يمنع قبول الطاعات ؟ .

قلنا : المراد بالفسق هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق ، وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها ، ويعضده قوله عزّ وجل ﴿ وما منعهم أن تُقبل منهم نفقاتهم ﴾ [التوبة : ٥٤] .

فإن قيل : لم عدل فى آية الصدقات عن اللام إلى « فى » فى المصارف الأربعة الأخيرة ؟ (وذلك فى الآية الكريمة : ﴿ إنما الصدقات ... ﴾ [التوبة : ٦٠]) .

قلنا : للتنبيه على أنهم أقوى فى استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره ، لأن « فى » للظرفية والوعاء ، فنبه بها على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مصبًّا لها ، لما ورد فى فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر وفى فك الغارمين عن الدين من التخليص والإنقاذ ، والجمع الغازى الفقير أو المنقطع فى الحج الفقير بيِّن الفقر ، ومثل هذه العبادة الشاقة ، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال ، ولا يرد المؤلفة قلوبهم لأن بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو النية فى الإسلام .

فكيف يعارض بهم من ذكرنا ، أو لأن الله تعالى علم أن وجوب إعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم فى القسم المقدم الذى هو أضعف .

فإن قيل : لم كرر « فى » فى الأربعة الأخيرة ولم يكرر اللام فى الأربعة الأولى ؟ .

قلنا : للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفَيْن الأخيرين على الرقاب والغارمين من جهة أن إعادة العامل تدل على مزيد قوة تأكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو .

فإن قيل : لم عدَّى فعل الإيمان إلى الله تعالى بالباء وإلى المؤمنين باللام فى قوله تعالى : ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ [٦١] .

قلنا : لأنه قصد التصديق بالله الذى هو ضد الكفر به ، فعداه بالباء كما يعدى ضده بها . وقصد التسليم والانقياد للمؤمنين فيما يخبرون به لكونهم صادقين عنده ، فعدَّاه بما يعدى به التسليم والانقياد ، ويعضده قوله تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ [يوسف : ١٧] وقوله تعالى : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ﴾ [البقرة : ٧٥] وقوله تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه ﴾ [يونس : ٨٣] وقوله تعالى : ﴿ أنؤمن لك واتَّبعك الأرذلون ﴾ [الشعراء : ١١١] وأما قوله تعالى : ﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم ﴾ [طه : ٧١] فمشترك الدلالة لأنه قال فى موضع آخر ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ [الأعراف : ١٢٣] .

وقال ابن قتيبة فى الجواب عن أصل السؤال : إن الباء واللام زائدتان ، والمراد بالإيمان التصديق ، فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ﴾ [٦٣] يدل على تخليد أصحاب الكبائر فى النار ، لأن المراد بالمحادة المخالفة والمعاداة؟ .

قلنا قوله تعالى : ﴿ ألم يعلموا ﴾ خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم ، فيكون المراد به المحادة بالكفر

والنفاق، وذلك موجب للتخليد فى النار.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ المنافقون أن تُنَزَّل عليهم سورة ﴾ [٦٤] . وسور القرآن إنما تنزل على النبى ﷺ لا على المنافقين؟ .

قلنا: معناه أن تنزل فيهم، فـ« على » هنا بمعنى «فى» كما فى قوله تعالى: ﴿على مُلك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقولهم كان ذلك على عهد فلان. الثانى: أن الإنزال هنا بمعنى القراءة، فمعناه أن تقرأ عليهم.

فإن قيل: الحذر فى هذه الآية واقع منهم على إنزال السورة، فكيف قال تعالى: ﴿ قل استهزءوا إن الله مُخْرِجٌ ما تحذرون ﴾ [٦٤].

قلنا: قوله تعالى: ﴿ مخرج ما تحذرون ﴾ أى مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بإنزال السورة، وهو مناسب لقوله تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم ﴾ [٦٤].

الثانى: أن معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من إنزال السورة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم﴾ [٦٤] وإنباؤهم بما فى قلوبهم تحصيل الحاصل لأنهم عالمون به فما فائدته؟ .

قلنا: معناه تنبئهم بأن إسرارهم وما كتموه من النفاق شائعة ذائعة، وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا أنه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع عليه سواهم، وهذا ليس تحصيل الحاصل.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ [٦٧] وقال بعده ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [٧١] وكلمة « مِنْ » أدلّ على المشابهة والمجانسة، من حيث أنها تقتضى الجزئية والبعضية، فكانت بالمؤمنين أولى وأحرى لأنهم أشد تشابها وتجانسا فى الصفات والأخلاق؟ .

قلنا: المراد بقوله تعالى ﴿ بعضهم من بعض ﴾ أى بعضهم على دين بعض أى على عادتهم وخلقهم بإضمار لفظة « الدين » أو « الخلق » ونحوه لأن « مِنْ » تأتى بمعنى «على» ومنه قوله تعالى: ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ [الأنبياء: ٧٧] وقوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم ﴾ [البقرة: ٢٢٦] أى يحلفون على وطء نسائهم، وهذا هو المعنى المراد فى قوله ﷺ «فمن رغب عن سنتى فليس منى » وقوله عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا » والمراد بقوله تعالى: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ أى أنصارهم وأعوانهم فى الدين، وكل واحدة من العبارتين صالحة للفريقين، إلا أنه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم فى حلفهم السابق فى قوله تعالى: ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم ﴾ وتقريرا لقوله تعالى: ﴿ وما هم منكم ﴾ [٥٦].

فإن قيل: أى فائدة فى قوله تعالى: ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ [٦٩] ، مع أن قوله تعالى: ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ بوضع الظاهر موضع الضمير مغن عنه، كما قال تعالى: ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ [٦٩] من غير تكرار؟ .

قلنا: فائدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما أوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة الباقية وطلب الفلاح فى الآخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك أبلغ فى ذم المشبهين بأولئك الأولين، كما تريد أن تنبّه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول: أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويفسق وأنت تفعل مثل فعله. وأما قوله تعالى ﴿ وخُضتم كالذى خاضوا ﴾ فإنه لما كان معطوفا على ماقبله وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة أغنى ذلك عن إعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ [٦٩] حبوط العمل إن كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك إنما يكون فى الآخرة، وإن كان عبارة عن بطلان منفعته فأعمال المنافقين فى الدنيا ليست

بـاطلـة المنفعـة، لأنهم ينتفعـون بهـا فى حقن دمـائهم وأموالهم وجريان أحكام المسلمين عليهم؟ .

قلنا: المراد بالأعمال إن كانت نوعى أعمالهم الدينية والدنيوية، فالحبوط فى الدنيا راجع إلى أعمالهم الدنيوية وهى كيـدهم ومكـرهم وخـداعهم ونفـاقهم الذى كـانـوا يقصدون به إطفـاء نور الله تعالى ورفع آياتـه وبيناته ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فلم ينالوا من ذلك ما أملوه وقصدوه من إبطال دين الله تعـالى وستر نبوة محمد ﷺ والحبـوط فى الآخرة راجع إلى أعمـالهم الدينيـة وهى عباداتهم وطاعاتهم لأنهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها فى الآخـرة، وإن كـان المـراد بأعمـالهم مجـرد الأعمـال الدينية فحبوطها فى الدنيـا هو عدم قبولها، لأن الله تعالى يقبل العبادة فى الدنيا، ثم يثيب عليها فى الآخرة، والمراد بحبـوطها فى الـدنيا عـدم قبـولها وعـدم إطلاق الأسمـاء الشريفة عليهـا، كالعبادة والقربـة والحسنة ونحو ذلك، وهذا ضد قوله تعالى: ﴿ **وآتيناه أجره فى الـدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين** ﴾ [العنكبوت: ٢٧] فدل على أن للطاعات أجـرا معجلا فى الدنيا غيـر الأجر المؤجل إلى الآخرة، وهـو القبول وحسن الثنـاء والذكر وإلقـاء المحبة فى قلـوب الخلق، كمـا قال تعـالى: ﴿ **إن الذيـن آمنوا وعملوا الصـالحات سيجعل لهم الـرحمن وُدًّا** ﴾ [مريم: ٩٦] قيل معناه يحبهم ويحببهم إلى عبـاده من غير سبب بينـه وبينهم يـوجب المحبة وكـذلك على العكس حـال العصـاة والفسـاق يَبْغَضُم ويُبَغِّضُهم إلى عبـاده من غيـر سبب بينه وبينهم يوجب البغض.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **ومـا لهم فى الأرض من ولى ولا نصيـر** ﴾ [٧٤] لم خـص الأرض بـالنفـى مع أن المنـافقين ليس لهم ولىّ ولا نصيـر من عـذاب الله فى الأرض ولا فى السماء فى الدنيا ولا فى الآخرة؟ .

قلنا: لمـا كان المنـافقون لا يعتقـدون الوحـدانية ولا يصدقـون بالآخـرة، كان اعتقـادهم وجود الـولىّ والنصير مقصورًا على الـدنيا، فعبر عـن الدنيا، بـالأرض وخصها بالذكر لذلك.

الثانى أنه أراد بالأرض أرض الدنيا والآخرة فكأنه قال: وما لهم فى الدنيا والآخرة من ولى ولا نصير.

فإن قيل: لم خص السبعين بالـذكر فى قولـه تعالى: ﴿ **إن تستغفـر لهم سبعين مـرة فلن يغفـر الله لهم** ﴾ [٨٠] مع أن الله تعـالـى لا يغفـر للمنـافقين ولـو استغفـر لهم الرسـول ﷺ ألف مرة بدليل قولـه تعالى: ﴿ **سواءٌ عليهم أستغفـرت لهم أم لم تستغفـر لهم لن يغفـر الله لهم** ﴾ [المنافقون: ٦] ولأنهم مشركـون، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به؟ .

قلنـا: جـرت عادة العـرب بضـرب المثل فى الآحـاد بالسبعة. وفى العشرات بالسبعين، وفى المئات بسبعمائة استعظاما لها واستكثارا، لا أنهم يريدون بذكرها الحصر، فكأنـه قال: إن تستغفـر لهم أعظم الأعـداد وأكثرهـا فلن يغفـر الله لهم، ويعضّـده مـا ذكـره بعـد ذلك من بيـان الصارف عن المغفرة فى قوله تعالى: ﴿ **ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله** ﴾ [٨٠].

فإن قيل: لو كان المراد مـا ذكرتم لما خفى ذلك على النبى ﷺ وهـو أفصح العرب وأعلمهـم بأساليب الكـلام وتمثيلاته، حتى قال لما نزلت هذه الآية: إن الله تعالى قد رخص لى فسأزيـد على السبعين. وفى روايـة أخرى: فسأستغفر لهم أكثر من السبعين لعل الله أن يغفر لهم؟ .

قلنا: لـم يَخْفَ عليه ذلك وإنمـا أراد بما قـال إظهار غلبة رحمته ورأفته بمن بعث إليهم، كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ **لقد جـاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [١٢٨] الآية وفى إظهار النبى ﷺ الـرأفة والرحمـة لطف لأمته، وحث لهم على التـراحم، وشفقـة بعضهم على بعض، وهـذا دأب الأنبيـاء عليهم الصلاة والسـلام، ألا ترى إلى قـول إبـراهيم صلـوات الله عليـه ﴿**ومن عصـانى فإنك غفـور رحيم**﴾ [إبراهيم: ٣٦].

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ما على المحسنين من سبيل والله غفـور رحيم** ﴾ [٩١] والمغفرة والرحمـة إنما تكون للمسيئين لا للمحسنين؟ .

قلنا: معناه والله غفور رحيم للمسيئين إذا تابوا، فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين، لأنهم قد سدوا بإحسانهم طريق العقاب والذم، فليس عليهم سبيل فيهما.

الثانى أن المحسن من الناس وإن تناهى فى إحسانه لا يخلو عن إساءة بينه وبين الله تعالى، أو بينه وبين الناس، لكنه إذا أحسن باجتناب الكبائر غفر الله له صغائر سيئاته ورحمه، كما قال تعالى: ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** ﴾ [النساء: ٣١].

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **فسيرى الله عملكم ورسوله** ﴾ [١٠٥] أى سيعلم، لأن السين للاستقبال، والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم، والله تعالى عالم بعملهم حالا ومآلا؟.

قلنا: معناه فى حق الله أنه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا، لأن الله تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه، فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا، وأما فى حق الرسول ﷺ فهو على ظاهره.

فإن قيل: إن الله تعالى قد وصف العرب بالجهل فى القرآن بقوله تعالى: ﴿**وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله** ﴾ [٩٧] فكيف يصح الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟.

قلنا: هذا وصف من الله لهم بالجهل فى أحكام القرآن، لا فى ألفاظه، ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام، بل نحتج بلغتهم فى بيان معانى الألفاظ، لأن القرآن والسُّنَّة جاءا بِلغتهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى صفة المنافقين ﴿ **مَرَدُوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم** ﴾ [١٠١] وقال فى موضع آخر ﴿ **ولتعرِفَنَّهم فى لحن القول** ﴾ [محمد: ٣٠].

قلنا: هذه الآية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض، لأنه نفى علمه لهم فى زمان ثم أثبته بعد ذلك فى زمان آخر.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **خلطوا عملا صالحا وآخرَ سيئًا** ﴾ [١٠٢] قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فأين المخلوط به؟.

قلنا: كل واحد مخلوط ومخلوط به، لأن معناه: خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه، وفيه من المبالغة ما ليس فى قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك بـ (الباء) جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به، وبـ (الواو) جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما، كأنك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء، ويجوز أن تكون الواو بمعنى الباء كقولهم: بعت شاة ودرهما، يعنون شاة بدرهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **والناهون عن المنكر** ﴾ [١١٢] بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو؟.

قلنا: لأنها صفة ثامنة، والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذانا بتمام العدد، فإن السبعة عندهم هى العقد التام كالعشرة عندنا، فأتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، ونظيره قوله تعالى: ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ [الكهف: ٢٢] بعدما ذكر العدد مرتين بغير واو، وقوله تعالى فى صفة الجنة: ﴿**وفتحت أبوابها** ﴾ [الزمر: ٧٣] بالواو لأنها ثمانية. وقال فى صفة النار نعوذ بالله منها ﴿ **فتحت أبوابها** ﴾ [الزمر: ٧١] بغير واو لأنها سبعة، وليس قوله تعالى: ﴿ **ثيِّباتٍ وأبكارًا** ﴾ [التحريم: ٥] من هذا القبيل، لأن الواو لو أسقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين.

وقيل إنما دخلت الواو على الناهين عن المنكر إعلاما بأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر فى حال أمره بالمعروف، فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقى الصفات المذكورة، فإنها ليست متلازمة، ولا ينقض هذا بقوله تعالى: ﴿ **الراكعون الساجدون** ﴾ [١١٢] لأنهما ليستا صفتين متلازمتين، لأن السجود يلزم الركوع، أما الركوع فلا يلزم السجود، بدليل سجود التلاوة وسجود الشكر، والزمخشرى لم يتكلم على هذه الواو.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ [١٢١] أى بأحسن الذى كانوا يعملون بإضمار حرف الجر، مع أنهم يجزون بحَسَنه أيضًا لقوله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ﴾ [الزلزلة: ٧]؟.

قلنا: معناه بحَسَن الذى كانوا يعملون، وهو الطاعات كلها، لا بسيئه وهو المعاصى، فالأحسن هنا بمعنى الحسن، وسيأتى فى سورة الروم فى قوله تعالى: ﴿ وهو أَهْوَنُ عليه ﴾ [الروم: ٢٧] ما يوضح هذا إن شاء الله تعالى.

الثانى: أن معناه ليجزيهم الله أحسن من الذى كانوا يعلمون.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ﴾ [١٢٤] يدل على أن الإيمان يقبل الزيادة؟.

قلنا: قال مجاهد: معناه فزادتهم علما، لأن العلم من ثمرات الإيمان فجعل مجازا عنه، والله أعلم (مسائل الرازى وأجوبتها / ١١١ ـ ١٢٤، والأنموذج الجليل ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١. انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب / ١٤٤ ـ ١٤٨).

وقد قسم الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر ونمط الدرر، فعرّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

فمن الجواهر من سورة التوبة أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلـهًا واحدًا لا إلـه إلاَّ هو سبحانه عمَّا يُشركون * يُريدون أن يُطفئُوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [التوبة: ٣١ ـ ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ الله له ملك السموات والأرض يُحيى ويميتُ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ [التوبة: ١١٦].

ومن الدرر من سورة التوبة اثنتى عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿ إنما يعمرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلاَّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ قُل إن كان آباؤكم وأبناؤكُم وإخوانكُمْ وأزواجُكُم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكُمْ من الله ورسُوله وجهادٍ فى سبيله فتربَّصُوا حتَّى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الذين آمنُوا ما لكم إذا قيل لكُمُ انفرُوا فى سبيل الله اثَّاقلتُمْ إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدُّنيا فِى الآخرةِ إلاَّ قليلٌ ﴾ [٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [٧١].

وقوله تعالى: ﴿ والسَّابِقُون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهُم بإحسان رضى الله عنهم ورضُوا عنه وأعدَّ لهم جنَّات تجرى تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ذلك الفوزُ العظيمُ ﴾ [١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذُ الصَّدقات وأنَّ الله هو التوَّاب الرَّحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون إلى عالم الغيب والشَّهادةِ فيُنبِّئُكم بما كُنتمْ تعملونَ ﴾ [١٠٤، ١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة يُقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هُو الفوزُ العظيمُ * التَّائِبُونَ العابدُون الحامدُون السَّائِحُونَ الرَّاكعون السَّاجدُون الآمِرونَ بالمعروف

والنَّاهـون عن المنكـر والحـافظـون لحـدود الله وبشـر المُؤمنين ﴾ [١١١، ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ وما كان المـؤمنون لينفروا كافَّة فلولا نفر من كل فـرقة منهم طـائفةٌ ليَتَفقَّهوا فى الـدين ولِيُنذرُوا قومهم إذا رجعُوا إليهم لعلهم يحذرُونَ ﴾ [١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسـولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليـه ما عَنِتُّم حـريصٌ عليكُم بالمُـؤمِنين رءُوفٌ رحيمٌ * فإن تـولَّوا فقُل حسبى الله لا إلـه إلاَّ هو عليـه توكَّلتُ وهـو ربُّ العرشِ العظيمِ ﴾ [١٢٨، ١٢٩]. (جواهر القرآن ودرره / ٧٩، ١٣٨ـ ١٤٠).

أمـا عـن نـواسخ هـذه السـورة فقـد أوردهـا الإمـام الفيروزابادى موجزة، ورمز إلى الآيات المنسوخة بالحرف م، وإلى الآيـات الناسخـة بالحرف ن وهـو ما ننقلـه لك هنا. وقـد أوردها الإمام ابن الجـوزى مفصلة فانظـرها فى المرجع إن شئت الاستزادة. قال الإمام الفيروزابادى:

الآيات المنسوخة ثمان آيات ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ [٢] م ﴿ فإذا انسلخ الأشهـر الحرم ﴾ [٥] ن ﴿ يكنزون الذَّهب والفضة ﴾ [٣٤] م ﴿ آية الزكاة ﴾ [٦٠] ن ﴿ إلاَّ تنفروا يعذِّبكم عذابًا أليما ﴾ [٣٩] وقوله تعالى: ﴿ انفروا خِفافًا وثقالاً ﴾ [٤١] م ﴿ وما كـان المؤمنـون لينفروا ﴾ [١٢٢] ن ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ [٤٣] م ﴿ فإذا استأذنـوك لبعض شأنهم ﴾ [٦٢] ن ﴿ استغفـر لهم ﴾ [٨٠] م ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ [المنافقون: ٦] ن ﴿ الأعراب أشدُّ كفـرًا ونفاقًا ﴾ إلى تمـام الآيتين [٩٧] م ﴿ ومن الأعـراب من يـؤمن بـالله ﴾ [٩٨] ن. (بصـائر ١/ ٢٣٠. انظر أيضًا نواسخ القرآن لابن الجوزى/ ١٧٢ ـ ١٧٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى « المقنع » مايلى:

١ – حذف الألف اختصارًا: ﴿ أن يعمروا مسٰجد الله ﴾ [١٧]. ﴿ خلٰف رسول الله ﴾ [٨١].

٢ – رسم « ألا » بـالنـون: ﴿ أن لا ملجـأ مـن الله ﴾ [١١٨] من بين عشرة مواضع ذكرها الدانى.

٣ – رسم « أَمَّنْ » مقطوعـة، يعنى بميمين: ﴿ أم مَنْ أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ [١٠٩].

٤ – فى الآيـة [٤٧] كتبـوا فـى بعض المصـاحف ﴿ ولأوضعوا ﴾ بغير ألف، وفـى بعضها ﴿ ولا أوضعـوا ﴾ بألف.

٥ – فى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال الإمام أبو عمرو الدانى:

فى [التوبة: ١٠٧] فى مصاحف أهل المدينة والشام ﴿ الذين اتَّخذوا مسجدًا ضِرارا ﴾ بغير واو قبل ﴿ الذين ﴾ وفى سـائر المصـاحف ﴿ والـذين ﴾ بـالواو. (منهـا مصاحف أهل العراق).

وفى [التـوبـة: ٨٩] فى مصحف أهل مكـة ﴿ تجرى من تحتهـا الأنهٰر ﴾ بزيـادة « من » وفى سائر المصـاحف بغير « من » (المقنـع/ ٢١، ٧٣، ٧٦، ٩٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٥).

قالت المؤلفة: كل المصاحف التى لدىّ، سواء طبعة الأزهر الشـريف، أو تلك المطبوعة فى المملكة العـربية السعودية، أو فى دمشق، أو فى بغداد، ترد الآية ٨٩ فيها بلفظ « من » اهـ.

أما عن أنـواع القراءات وأنواع الـوقف فى سورة التـوبة فقد اكتفينا بسرد مصادرها فى ثبت المراجع التالى.

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين لمحمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٢٦، ٢٧، والجامع لما يحتـاج إليـه من رسم المصحف لابـن وثيق الأنـدلسى ـــ تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ٩٧، ومتن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدّ الآى ـ حققه وضبطه محمـد الصادق قمحاوى/ ٢٤، ونفائس البيان شـرح الفرائد الحسـان فى عـدّ آى القرآن ـ الشيخ عبـد الفتاح القـاضى/ ١٧، ١٨، وبصائر ذوى التمييـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٦، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطـا/ ٩٢، ٩٣، والتعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القاسم

السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٦٩ ـ ٧٤ وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٥ ـ ١٠١ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه ، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ . ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١ ، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ١١١ ـ ١٢٤ ، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٧٩ ، ١٣٨ ـ ١٤٠ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٢١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ . انظر أيضًا مفحمات القرآن فى مبهمات القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٥١ ـ ٥٣ ، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٦٣ ـ ١٧٩ ، وأسباب النزول ـ لباب النقول فى أسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٣٧ ـ ١٤٩ ، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ١٧٢ ـ ١٧٨ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٤٤ ـ ١٤٨ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٣١٠ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٨ ـ ١٣٩ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف ابن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٤٠ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٩ ـ ٣١ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ١٩٦ ـ ٢٠١ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣١١ ـ ٣٢٠ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٢٨ ، ١٢٩ وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى / ٧١ ، ٧٢ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ، مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٤٥٠ ـ ٤٥٣ ، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٢٢٥ ـ ٢٣٠ ، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ١١٧ ـ ١٢٠ ، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى / ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ، وغيث النفع فى القراءات السبع لولى الله سيدى على النورى الصفاقسى ، المطبوع بهامش سراج القارئ المبتدى لابن القاصح / ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض / ٤٩٧ ـ ٥٠٢ ، والمقدم فى الأداء لسيدى محمد بن على ابن يالوشه ، المطبوع بهامش كتاب النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع ـ شرح سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤٤ ، ٤٥ ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ـ عنى بنشره ج. برجشترا سر / ٥١ ـ ٥٦ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضى/ ٤٩ ، ٥٠ ، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ، و د. عبد الحليم النجار ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١/ ٢٨٣ ـ ٣٠٦ ، والفتاوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٩٤ ـ ٣٩٦) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر الآتية :

١ - من الخطوط العربية ـ عبد الرحمن صادق عبوش / ٥٢ الآية ٣٦ ، ٥٤ الآية ١٠٥ ، ٦٦ الآية ١٢٨ .

٢ - الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٥٠ الآية ٤٠ .

٣ - نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ١١٨ الآية ١٠٣ .

٤ - الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٦ الآية ٦٨ .

٥ - وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٤١ الآيات ٦٥ ـ ٧٢ .

*** التوبة (صلاة ـ):**

عن أبى بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية : ﴿ والذين

إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ، ١٣٦] رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى والترمذى وقال: حديث حسن. وروى الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

وصححه ابن حبان والبيهقى وقالا: ثم يصلى ركعتين، وكذا ذكره ابن خزيمة فى صحيحه.

(الترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجدوب / ٦٠، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق م١/ ٢٠١).

*** التوبة النصوح:**

انظر: التوبة.

*** التوبيخ:**

من المصطلحات البلاغية، ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر قوله تعالى: ﴿ يوم يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ [القلم: ٤٢].

يقول الزمخشرى: يُدْعَوْنَ إلى السجود، ولا تكليف، توبيخا لهم وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا، مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا حين دُعُوا إلى السجود وهم سالمو الأصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به.

وقوله تعالى: ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

يقول الزمخشرى: وفيه طرف من التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

يقول الزمخشرى: «آمنتم» على الإخبار، أى فعلتم هذا الفعل الشنيع - توبيخا لهم وتقريعا.

وقوله تعالى: ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاءُ للذين استكبروا إنَّا كُنَّا لكم تبعا ﴾ [إبراهيم: ٢١].

يقول الزمخشرى: الذى قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم.

وقوله تعالى: ﴿ وأخرى تُحبونها نصر من الله وفتح قريب ﴾ [الصف: ١٣].

يقول الزمخشرى: ففى ﴿ تحبونها ﴾ شىء من التوبيخ على محبة العاجل.

أما من حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر فمنه قوله تعالى: ﴿ أوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذَكَّر ﴾ [فاطر: ٣٧].

يقول الزمخشرى فى هذا الأسلوب: توبيخ من الله. يعنى فنقول لهم: أو لم نعمركم.

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * فى جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم فى سقر ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٢].

يقول الزمخشرى: فإن قلت: لِمَ يسألونهم وهم عالمون بذلك؟.

ويجيب: توبيخا لهم وتحسيرا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قال ما منعك ألاَّ تسجد إذْ أمرتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢].

يقول الزمخشرى: سأله عن المانع عن السجود، وقد علم ما منعه - للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم، وأنه خالف أمر ربه معتقدا أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب.

وقولـه تعالى: ﴿ يـوم يجمع الله الـرسل فيقـول مـاذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ [المائدة: ١٠٩].

يقول الزمخشري: ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ وقد علموا بما أجيبـوا، إذ يعلمـون أن الغـرض من السـؤال تـوبيخ أعـدائهم، ومن أجل ذلك، وكلـوا الأمـر إلى علمـه، وإحـاطتـه بما منـوا بـه منهم، وذلك أعظم على الكفـرة وأفتُّ فى أعضـادهم، وأجلب لحسراتهم وسقـوطهم فى أيديهم، إذ اجتمع توبيخ الله وتشكى أنبيائهم عليهم.

ومثاله أن ينكب بعض الخـوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان، واطلع على كنهها، وعزم على الانتصار له منه، فيجمع بينهما، ويقول له: ما فعل بك هـذا الخارجى؟ وهـو عالم بمـا فعل بـه ـ يريـد تـوبيخـه وتبكيتـه. فيقـول لـه: أنت أعلم بمـا فعل بى ـ تفويضـا للأمر إلى علم سلطـانه، واتكالا عليـه وإظهارا للشكاية، وتعظيما لما حل به منه.

وقـولـه تعـالى: ﴿ أولـم تـك تـأتيكـم رسلكـم بالبينات ... ﴾ [غافر: ٥٠] إلزام للحجة وتوبيخ.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٣).

* **التوت:**

ممـا ورد فى مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم التغذية «التـوت» قال عنه عمر بن الوردى فى خـريدته: التوت: وهو الفرصاد، وهـو أعز الأشجار لأن دود القز لا يأكل إلا منه. قال المعتصم لعمـال البلاد: استكثروا من غرس التـوت فإن شعبها حطـب، وثمرها رطـب، وورقها ذهـب (خريدة العجائب / ١٨٤).

وقال عنـه الأنطاكى: التوت يسمى الفرصـاد وهو من الأشجـار اللبنيـة ومن ثم لم يـركب فى التين وبـالعكس استثناء من القـاعدة وهى كل شجر أشبـه آخر فى ورق أو ثمر أو غيرها ركب فيه والتـوت إما أبيض ويعرف بالنبطى وعنـدنا بـالحلبى أو أسـود عند استوائه أحمـر قبل ذلك ويعرف بالشامى والكل يدرك أوائل الصيف والنبطى حار فى الأولى رطب فى الثانية يـولد دما جيدا ويسمن ويفتح السـدد ويصلح الكبد ويـربى شحم الكلى ويزيل فسـاد الطحـال ولكنـه سـريع الاستحالـة إلى مـا يصـادفـه من الأخـلاط مـورث للتخم ويصلحـه السكنجبين والشـامى يطفئ اللهيب والعطش وغـالـب أمراض الحـارين ويفتح الشهوة والسـدد ويزيل الأخـلاط المحترقـة بتليين ويضر الصدر والعصب ويصلحه العسل.

والتــوت كلــه ينفع أورام الحلق واللثـة والجــدرى والحصبة والسعال خصوصا شرابه والرب المتخذ من طبخ عصـارته إلـى أن يغلظ أقوى الأفعـال فى ذلك وفيـه ثقل وإفساد للهضم ويصلحه الكمونـى والفلافلى وقد يضاف إلى شرابه أو ربّه المر والـزعفران وأصل السوسن والكندر والشب والعفص والمسك مجموعة أو مفردة فيعظم فعله ويقوى تحليلـه وجلاؤه ويبرئ مـن القروح الباطنـة وورقه بالزيـت يبرئ القروح وحرق النار طـلاءً وأوقية ونصف من عصارة ورقه تخلص من السموم شربـا وثمرته بالخل تبرئ من الشرى والشقوق إذا أخـذت قبل النضج وأصله وورقه إذا طبخت بـالتين وشـرب مـاؤهـا خلص من السـرسـام والجنون وأوجاع الظهر المزمنة وإذا أضيف إلى ذلك ورق الخوخ أخرج الدود عن تجربة والتغرغر به يصلح الأسنان وكـذا صمغه ومـاء أصله المأخـوذ بالشـرط متى طبخ مع ورق التين والكرم سوّد الشعر بـالغا وشرط طبخه أن يكون الماء قـدره ثمان مرات ويطبخ حتى يبقى سدسـه مسدود الرأس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨).

وقـال عنه المظفـر الـرسـولى، وقد رمـز إلى مصـدره بالحرف ع:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية (فى النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٢٩١هـ: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية):

توت: الحلو هو الفـرصاد، ويجرى مجرى التين فى الإنضـاج، إلا أنـه أردأ غـذاء، وأقل وأفسـد دمًـا، وأردأ للمعـدة، وأجوده الكبـار الحلو، وهو حـار فى الأولى،

رطب فى الثانية. وقيل إنه بارد فى الدرجة الأولى. والحامض هو المعروف بالشامى، وأجوده الكبار الأسود، بارد يابس فى الدرجة الثانية، وقيل رطب، وفيه يُسية فى الأولى. وفيه قبض، يحبس أورام الفم والحلق، وورقه يمنع الذبحة والخوانيق.

«ع» وإذا كان نضيجا فهو يطلق البطن، وما لم ينضج إذا جفف كان دواء لحبس البطن، وهو ردىء للمعدة، وعصارته إن خلط بها شىء من عسل كان صالحا، يمنع المواد من التحلل إلى الأعضاء، والقروح الخبيثة، والورم الحاد العارض فى العضل، الذى فى جانبى الحنك وجنبى اللسان، وإذا أضيف إليه شبٌّ يمانى وعفص وسكٌّ ومر وزعفران وثمرة الطرفاء والصنف من السوسن الذى يقال له إيرساوكندر، اشتدت قوته، وقد يُجفَّف التوت الرطب، ويستعمل بدل السُّماق. والتوت الوحشى: هو ثمر العليق (المعتمد ١/ ٥٣).

قال فى تحفة العجائب: وهو أنواع: أبيض، وأحمر، وأصفر، وأسود، وأزرق،، وأغبر. وإذا دق ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الأسود بماء المطر سوَّد الشعر. وورق التوت الحامض ينفع من وجع السن. والتوت الأسود بارد يابس، إذا جُفِّف قام مقام السُّماق، يحبس أورام الفم والحلق، ويحدث مغصا، وورقه يمنع من الذّبحة والخوانيق، وعصارته مجففة، تنفع من القروح الخبيثة، وإذا وضع التوت الأسود على لسع العقرب سكن وجعها فى الحال. والتوت الأبيض: حار رطب، أردأ غذاء، وأقل وأفسد للمعدة، وهو سريع الانحدار، بطىء الخروج من المِعَى، وهو يُدر البول. وقشر التوت إذا أكل من التَّرنجبين نقَّى البدن من حب القرع. والله أعلم (المعتمد ١/ ٥٣، هامش ١).

وقال الإمام ابن الجوزى عن التوت الشامى: ينفع أورام الحلق، لكنه يحدث مَغْصًا (فى أساس البلاغة «مغص» وهو وجع وتقطيع فى الأمعاء، وأصله بالسين «مَغْس» من مغسه إذا طعنه، والفصيح سكون الغين).

ولا يضر الشامى معدة صفراوية، وإن أُكل على الرّيق ولَّد خلطًا غليظًا جيدا. فإن أُكل على الطعام ولَّد كيموسا رديئًا وضَرَّ المعدة.

وفى الجملة: خلط غليظ، والأصلح أن يُغْسل قبل أكله (مختصر لقط المنافع/ ٣٦، ٣٧ وهامش ١).

وفى مجال علم الفلاحة جاء ما يلى فى أحد مؤلفات التراث، عن إفلاح شجر التوت. يقول المؤلف، وهو مجهول:

ويسمى الفرصاد، قال ابن وحشية: هو أنواع يخالف بعضها بعضا فى الطعم والطبع، وفيه ألوان أبيض وأسود وأزرق وأحمر وأصفر وأغبر، وكذلك طعمه فيه الحلو والمرّ والتفه، وأكثر ما يؤخذ غرسا وتحويلا لا زرعًا، وأجود ما ينبت منه ما أكلته الطيور الموجودة فى البساتين وزرقته، وذلك أن بزر التوت لا ينهضم فى معد الطيور كلها، فالطير تأكله وتزرقه على شطوط الأنهار وحيث تجرى المياه والأمطار، فينبت من ذلك نباتا جيدا، ويجىء مجيئا حسنًا لأن أزبال الطيور دفيئة موافقة للمنابت التى فى بزورها كلها. وهو إذا وقع إلى الأرض من جوف الطائر وقع وزبله معه فهو ينبت بسرعة، والطيور التى تحب لقط، التوت كثير، منها الفواخت (ضرب من الحمام المطوق ج فاختة) والوراشين والعصافير والغربان.

وهذا النبات يوافقه الماء موافقة كثيرة وليس له زبل يختص به، بل جميع الأزبال على اختلافها موافقة له، وهو يحتاج إلى التسبيخ مرتين فى السنة، وقد ينبت فى البرارى لنفسه ويعظُم فيها، إلا أنه إذا نبت بقرب المياه على أطراف الأنهار كان أجود، وتوافقه ريح الجنوب وتلقحه لقاحًا حسنًا، وهو يمدّ عرقه إلى أسفل الأرض كالكمثرى، وغرسه فى أول شباط إلى آخر آذار، وتغرس أصوله بعروقها وقضبانها.

وقال ابن بصال: وجه العمل فى غرسه أن تحفر له حفيرة رقيقة، ويعدّ من قضبانه قضيب ويفسخ بغير

حديد، ثم يُغرس كما يغرس التين ومن الناس من يغرسه كما يغرس الرّمان أوتادًا.

وقال ابن وحشية: إذا أُخذت قضبان من التوت وغُمست في ماء حار شديد الحرارة، قد أُغلي فيه تمر قد اختلط بالماء جيدا، ثم غُرست القضبان حُملت وقدمت أحملها توتًا نبيلاً أحمر أو مائلاً إلى الحمرة شديد الحلاوة، قال أحمد بن أبي حنيفة لوكيله: اعتن بالفرصاد فإن قضبانه حطب، وأصوله خشب، وثمره رطب، وورقه ذهب.

وقال فيه بعض الظرفاء: (الرجز).

قوموا إلى التوت سراعًا وانشطوا
فإنـــه على الأذى مُسلَّطُ
كأنـــه إذ لاح في أطباقـــه
جماهـــر بعنـــدم منقَّطُ

(مفتاح الراحة / ٢٢٣، ٢٢٤).

وقد ذكره صاحب الشقرونية من بين فاكهة الجنان فقال عنه في أرجوزته، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

٢٣٨ - *أول ما يبدو ولدينا التوت*
وحكمـــه مقـــدر منعـــوت
٢٣٩ - *مـــرطب بحـــره واللين*
لا تغفلن عن نفعـــه المبين
٢٤٠ - *خذه إذًا على خلاء المعده*
تفـــز بتليين يســـر الأفئـــده
٢٤١ - *لا تأخذ التوت على الطعام*
فإنـــه داع إلى السقـــام

(الطب العربي / ١١١).

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي / ١٨٤، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٩٨، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٣ وهامش ١ للمحقق، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزي - تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٣٦، ٣٧ وهامش ١ للمحقق، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية و د. إحسان صدقي العمد / ٢٢٣، ٢٢٤، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١١١).

*** التوتة:**

مما ورد عن أمراض العين في مؤلفات التراث الإسلامي.

قال عنها صاحب النزهة المبهجة:

التوتة من أمراض الجفن السافل غالبا وهي لحم رخو أحمر إلى ذات عروق ترشح بالدم المتعفن وأسبابها كثرة الدم وترك تنظيف العين وعلاماتها اكمداد لون العين والحكة بلذع وثقل.

العلاج: يفصد القيفال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق كذا قالوه وعندي أنها كانت في الأعلى فحجامة الرأس أولا ثم إن كانت مزمنة قطعت وعولجت بمرهم الزنجار أو التوتيا والسكر وإلا حكت به وكفاها الأشياف الأحمر أو الرازيانج. (النزهة المبهجة / ٦).

وعن التوتة وعلاجها قال الكحّال (نحو ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) التوتة نوع واحد، وهي من أمراض العين، وهي لحمة بثرية رخوة كشكل التوتة، ظاهرها صلب، وباطنها رخو.

الأسباب: دم محترق فاسد رديء.

العلامات: تختلف في المحل: وهي أكثر ما تحدث في الجفن الأسفل لغلبة اللحمية عليه، وقد تحدث في الجفن الأعلى في ظاهره وباطنه، وتختلف في الكمّ: فربما كانت كبيرة، وربما كانت صغيرة، وتختلف في الكيف: فيها الأحمر القاني والمائل للسواد.

قال الرازي في ثاني الحاوي: التوتة هي لحم أخضر

أو أحمر أو أسود رخوٌ ينزف منه دم فى كل وقت.

العلاج: الامتناع من الأغـذية المولِّدة كيمـوسًا رديئًا، وتلطُّف التـدبيـر، ثم افصد القيفال ونقِّ البـدن والـرأس بقرص البنفسج المقوّى بالأرياج أو بمطبوخ الأفتيمون.

فإن كانت فى باطن الجفن: اقْلبه وحُكَّها - إن كانت صغيرة - بالسكر أو بـالحديد، فـإذا نَقِيَتْ قطِّر فى العين ماء الكمون والملح الممضوغين من خرقة، وامسحها به مرَّات، وإن كانت كبيرة فعلِّقها بصنَّارة أو بصنـارتين، واقطعها بـالقمادين أو المقـراض واستأصلهـا، لأن هذا المرض من شأنه أن يعود كثيرا.

(جـاء للمحقق هـذا التعليق فـى هـامش ٢: من المذهل أن ترى المؤلف يصف « التـوتة »: الورم الوعائى Hemangioma ذلك الـوصف السريـرى الرائع، لا سيمـا وصيته بـالاستئصال الكـامل خشية النكس الـذى هو من أهم صفات هذا الورم. اهـ).

فإذا نقى موضعُهـا فقطِّر فيه مـاء الملح والكمون، ثم تضعُ فى العين وعلى الأجفان صفرة بيض مضروبة بدهن ورد مفتّرة، تفعل ذلك ثلاثة أيام.

وإن كانت فى ظاهر الجفـن: فعلِّقها واستأصلها كما أمرتك، وبعـد ثلاثة أيـام اكحل العين إن كان القطع من داخل بأشيـاف أحمـر حادّ، أو بـالأخضـر والباسليقـون والـروشيـانا، وإن كـان القطع من خـارج المكـان اكحل العين من هذه الشيافات، وتكـون كأنك تحكّها بالدواء، وإن احتجت إلى ما يُدمل فالزم عليها مرهم الإسفيداج.

وقد ذكـر بعض الأطباء مداواة التـوتة بالـدواء الحادّ، وهو أن تمسح منـه عليها وتتـركه سـاعتين إلى أن يسودّ، وبعـد أن تحشـو عجينًـا مبرَّدًا أو قطنًـا ليِّنًـا مبـرَّدًا، لئـلا يصيب العين من ذلك الـدواء فينكئهـا، ثم تمسحه بعـد ذلك، تفعل ذلك مـرّات إلـى أن ينقى المـوضع، وهـذا عندى خطر، والعلاج بالحديد أسلم.

فهذا ما أمكن ذكره فى علاج التوتة (نور العيون / ٢١٥، ٢١٦).

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بذيل كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٦، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى - حققه وعلق عليه علميًا د. محمـد ظـافـر الـوفـائى، راجعـه وضبطـه وزاد فـى تعليقـاتـه أ. د. أحمد رواس القلعجى / ٢١٤-٢١٦).

*** التوتياء: Zinc**

مما يرد فى مؤلفات التراث فى طب العيون.

قال عنها صاحب تذكرة أولى الألباب. توتيا باليونانية نمقولس، غليظهـا السودريقون والهندى منها هـو الرزين البصـاص المشـوب بيـاضه بـزرقـة، والخفيف الأصفـر كـرمـانى والغليظ الأخضر صينـى والرقيق الصفـايح هـو المرازبى وعنـد الصيادلة يسمى الشقفة وأصل التـوتيا إما معدنى يوجد فوق الإقليميا ويعرف بالرزانة وعدم الملوحة والعفوصـة وإما مصنوع من الإقليميا المسحـوقة إذا ذرت شيئا فشيئا على نحاس ذائب فى قبة أثال فتصعد وتجتمع كما يصعد الزئبق وتعرف هـذه بملوحة فى الطعم وتوسط فى الرزانة وشفافية مـا وإما نباتية تعمل من كل شجر ذى مـرارة وحموضـة ولبنيـة كـالآس والتوت والتيـن وأجودهـا المعمـول من الآس والسفـرجل حتـى قيل إنـه أجـود من المعدنيـة. وصنعته: أن ترضّ جميع أجزاء الشجـرة رطبة وتجعل فى قدر جـديد محكمـة الرأس بطبق مثقب فـوقه قبة ينتهى إليها الصاعد ويـوقد حتى ينتهى الدخان وكلها حارة يـابسة لكن المعدنى فى الثـالثة والنباتى فى الثـانية وقيل النباتى بارد يجفف القروح باطنـا وظاهرا شربا وطلاء ويحل الرمـد المزمن والسلاق والجرب والـدمعة والحكة وظلمـة البصـر وتحل الأورام وتقطع نفث الـدم وتقـوى المعدة المسترخية وتقع فى المراهم فتنبت اللحم وتحبس نزف الـدم والمعدنية سمية لا تشـرب بحال والتوتيا تـولد السدد ويصلحها العسل وشربتها إلى نصف درهم وبدلها مـر قشيثا أو إقليميـا أو سبج أو شادنج أو نصفهـا توبـال النحاس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨، ٩٩).

وجاء فى قـاموس الأطباء: التـوتيا حجر معـروف منه

معدنى يوجد فى بحر الهند والسند وهذا منه الأبيض وهو الأفضل ومنه الأصفر المشرب بحمرة ومنه الأخضر، ومنه ما يوجد فى مسابك النحاس ومادته الدخان المرتفع بحيث يخلص النحاس من الشوايب [الشوائب] الحجرية والرصاصية . وكلا النوعين بارد فى الأولى يابس فى الثانية يجفف بلا لذع ، نافع من أوجاع العين مانع من الفضول الخبيثة المحتقنة فى عروقها من النفوذ فى الطبقات خصوصا المغسول منهما .

كما جاء عنها فى المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن المفردات الأدوية لابن البيطار، والمنهاج لابن جزلة، وكتاب التفليسى :

التوتياء منها ما يكون فى المعادن ، ومنها ما يكون فى الأأتاتين التى يُسبك فيها النحاس، كما يكون الإقليميا . والمعدنية ثلاثة أجناس : منها البيضاء ، ومنها ما يكون إلى الخضرة، ومنها إلى الصفرة، مشرب بحمرة ، وأجودها البيضاء التى تُرى كأن عليها ملحا . وإذا غسل التوتياء صار منه دواء أشد تجفيفا من كل شىء مجفف ، من غير أن يلذع، نافع للقروح السرطانية ، ولغيرها من القروح الخبيثة . ويخلط فى الشيافات التى تعالج بها العين ، إذا انحدر إليها شىء من المواد، وفى قروح العين، وهى تجفف الرطوبات السيالة إلى العين ، وتمنعها من النفوذ فى طبقاتها . وهى قاطعة للصُّنان .

وجاء فى كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج : بارد فى الدرجة الأولى، يابس فى الثانية ، يحفظ صحة العين إذا كان مغسولا، ويمنع من قروح السفل وأورامها .

وجاء فى كتاب الحكيم أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى : حجر رقيق أبيض ، وأصفر، وأخضر، وأحمر. وأجوده الخفيف الأبيض، وهو بارد يابس فى الثانية ، ينفع من وجع العين والانتشار إذا خلط مع الإقليميا والمسك ، ويقوى البصر. وإذا شرب وزن درهم مع الكثيرا أنقى الرأس من الرطوبات . الشربة درهم .

بدل التوتيا : وزنه من الشاذنة، ونصف وزنه من التوبال (المعتمد ١/ ٥٤، ٥٥).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٨، ٩٩، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى ١/ ٦٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٥٤، ٥٥ . انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٣٩، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى / ٥٤٨، ٥٤٩).

***توث:**

قال عنها ياقوت :

توث : بضم أوله، وفى آخره ثاء مثلثة، فى عدة مواضع، توث : من قرى بوشنج . وتوث : من قرى أسفرائين على منزل إذا توجهت إلى جرجان، منها أبو القاسم على بن طاهر، كان حسن السيرة، سمع ببغداد من أبى محمد الجوهرى، وتوفى بقريته سنة ٤٠٨ .

ويوسف بن إبراهيم بن موسى أبو يعقوب التوثى من توث أسفرائين ، شيخ صالح فقيه من أهل العلم، سمع أبا بكر الشيروى ونصر الله الخشنامى وأبا حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس، كتب عنه أبو سعد بتوث، مولده سنة ٤٧٩ ومات بها فى رجب سنة ٥٤٦ .

وتوث أيضًا : من قرى مرو، قال أبو سعد : ويقال لهذه القرية التوذ، بالذال المعجمة أيضًا ، ينسب إليها أبو الفيض بحر بن عبد الله بن بحر التوثى المروزى، كان كثير الأدب، وكان من تلاميذ أبى داود سليمان بن معبد السنجى .

وجابر بن يزيد أبو الصلت التوثى من أهل المعرفة، ولى الوادى أيام عمر بن عبد العزيز، وكان له ابن يقال له الصلت، وروى عن الصلت ابنه العلاء ورافع بن أشرس .

والعلاء بن الصلت بن جابر التوثى روى عن أبيه الصلت، وروى عنه الحسين بن حُريث .

ومحمد بن أحمد بن حيان التوثى أبو جعفر، سمع

عبد الله بن أحمد بن شبويه وعبد الله بن عمرو ومنصور بن الشاه وعمير بن أفلح وغيرهم من المراوزة .

وأبو منصور محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور التوثى المروزى ، كان صالحًا عفيفًا تفقه على الإمام عبد الرزاق الماخوانى ، وكتب الحديث الكثير ، سمع أبا المظفر منصور بن محمد السمعانى وأبا القاسم إسماعيل ابن محمد الزاهرى والإمام أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد السرخسى الفقيه الشافعى المعروف بالزاز وأبا سعد محمد ابن الحارث الحارثى ، كتب عنه تاج الإسلام ، ومولده فى حدود سنة ٤٦٠ ، ومات يوم السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة ٥٣٠ .

وعبد الواحد بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الواحد ابن عبد الجبار أبو بكر التوثى المروزى ، كان فقيه قريته ، سمع منه أبو سعد وقال : إنه عمر حتى بلغ التسعين ، سمع أبا الفضل محمد بن الفضل بن جعفر الحرقى وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهرى وأبا الفضل أحمد العارف وأبا المظفر السمعانى ، مات فى عقوبة الغز فى شعبان سنة ٥٤٨ .

(معجم البلدان ٢/ ٥٥، ٥٦) .

*** توثة:**

قال عنها ياقوت :

توثة : بلفظ واحد التوث : محلة فى غربى بغداد متصلة بالشونيزية مقابلة لقنطرة الشوك ، عامرة إلى الآن ، لكنها مفردة شبيهة بالقرية ، ينسب إليها قوم . منهم أبو بكر محمد بن أحمد بن على القطان التوثى ، كان أحد الزهاد وحفاظ القراءة ، روى عن أبى الغنائم محمد بن على بن الحسن الدقاق ، روى عنه جماعة ، ومات سنة ٥٢٨ .

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن أبى زيد التوثى الأنماطى ، روى عنه أبو بكر الخطيب وصدَّقه ، ومات سنة ٤١٧ .

وأبو بكر محمد بن سعد بن أحمد بن تركان التوثى ، حدث عن نصر بن أحمد بن البطر ، حدث عنه أبو موسى محمد بن على بن عمر الأصبهانى .

(معجم البلدان ٢/ ٥٦) .

*** التوثيق:**

فى علم مصطلح الحديث : اعتبار الراوى الذى يروى عنه الحديث ثقة .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ٢٣) .

*** توثيق ضعيف:**

توثيق راوٍ ضعيف .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ٢٣) .

*** توثيق عُرى الإيمان فى تفضيل حبيب الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية .

لشرف الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهنى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م .

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة من بين المصنفات فى هذا العلم وقال : لخصه من الشفا فى مجلد (الرسالة المستطرفة / ١٥١) .

يوجد منه مخطوط بالخزانة العُمرية :

الرقم ٢٢٣٧٦ .

رتبه المؤلف على أربعة أركان : الركن الأول فى فضائل الرسول ، الركن الثانى فى أوصافه الركن الثالث فى إغاثة من استغاث به الركن الرابع فى كراماته . وتتضمن هذه النسخة الجزء الثانى من الكتاب الذى يبدأ بالركن الثالث .

نسخة نفيسة كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن على أبو الفتح المظفر بن قرناص الحموى فى ٢٤ رجب سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م أى فى حياة المؤلف عليها مقابلة على نسخة المؤلف فى آخرها أبيات للناسخ فى تقريض الكتاب مع إجازة من المؤلف إلى

الناسخ سمح له فيها أن يروى جميع مصنفه هذا وأن يروى جميع مسموعاته وقد كتب هذه الإجازة بإملاء من المؤلف تلميذه خليل بن محمد بن الحسن بن محمد الدمشقى الشافعى فى ١٩ شعبان ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

تملك هذه النسخة محمد بن يحيى الفقيه العراقى وهو من رجال القرن التاسع الهجرى. دفتا الغلاف مزوقتان وترقى لنفس فترة المخطوط.

٤٦٦ص.

القياس: ٢٥ × ١٨سم ٢١ سطرا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٠، ٣١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الجزء الأول.

أوله: « الحمد لله ذى العزة والسلطان والنعمة والامتنان ».

وآخره: « ونسأل الله رضى الله ورضى رسوله ﷺ عنا على الدوام آمين ».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط أحمد بن محمد الكعكى البرهانى. فرغ منها يوم الأحد ١٩ من ذى الحجة سنة ١١٢٢هـ. وهى فى ١٩٢ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[رواق المغاربة ١١٧٨ الأزهر] UNESCO.

الصفحة الأخيرة لكتاب توثيق عرى الإيمان الذى كتبه المظفر بن قرناص سنة ٧٣٠هـ، وتظهر فى هذه الصفحة إجازة من المؤلف إلى الناسخ فى رواية الكتاب، وقد كتب هذه الإجازة تلميذ المصنف خليل بن محمد الدمشقى.

الجزء الثانى من النسخة نفسها .

وبه تمام الكتاب .

يبدأ بالكلام على الركن الثالث فى إغاثته من استغاث به فى حياته وبعد موته .

وآخره : « كمل ما جمعته وانتخبته واخترتـه ورتبته من فضائل هـذا النبى ... اللهم صل على هـذا النبى الكريم ... يا رحمن يا رحيم » .

فى ٢٠٤ ورقات ، وفرغ من نسخها فى ٢٢ من ربيع الثانى سنة ١١٢٥هـ .

الجزء الثانى من نسخة أخرى .

وبدايته ونهايته مثل الجزء الثانى من النسخة السابقة .

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم على بن البيدغانى . فرغ منها يوم الثلاثاء ٤ من جمادى الآخرة سنة ٧٣٧هـ . وهى فى ٣٣٩ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا . وبآخرها مقابلة على الأصل المنتسخ منه .

[رواق المغاربة ١١٧٩ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٣ ، ١٣٤) .

*** توّج:**

قال عنها ياقوت :

تَوَّج : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا ، وجيم ، وهى توَّز ، بالزاى ، مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها فى غور من الأرض ذات نخل ، وبناؤها باللِّبِن ، بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخًا ، ويعمل فيها ثياب كتان تُنسب إليها ، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم توَّج غالب عليه لأن أهل توج أحذق بصناعته ، وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المُنخل ، إلا أن ألوانها حسنة ، ولها طرز مذهبة ، تباع حزمًا بالعدد ، وكان أهل خراسان يرغبون فيها ، وتجلب إليهم كثيرًا ، وقد يعمل منها صنف صفيق جيد ينتفع به ، وهى مدينة صغيرة واسمها كبير ، وقد فتحت فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه فى سنة ١٨ أو ١٩ (فى نهاية الأرب سنة ثلاث وعشرين) وأمير المسلمين مجاشع بن مسعود فالتقوا أهل فارس بتوَّج فهزم الله أهل فارس وافتتح توَّج بعد حروب عنوة ، وأغنمهم عسكره ثم صالحهم على الجزية ، فرجعوا إلى أوطانهم وأقروا ، فقال مجاشع بن مسعود فى ذلك :

ونحن ولينا مرة بعد مرة
بتوَّج ، أبناء الملوك الأكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة ،
على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتئت خيلى تكُرُّ عليهم ،
ويلحق منها لا حقٌّ غير حائر

وقال أحمد بن يحيى : وجه عثمان بن أبى العاصى الثقفى أخاه الحكم فى البحر من عمان لفتح فارس ، ففتح مدينة بركاوان ثم سار إلى توَّج ، وهى أرض أردشير خُرَّه ، وفى رواية أبى مخنف أن عثمان بن أبى العاصى بنفسه قطع البحر إلى فارس فنزل توَّج ففتحها ، وبنى بها المساجد وجعلها دارًا للمسلمين ، وأسكنها عبد القيس وغيرهم ، وكان يغير منها إلى أرَّجان ، وهى متاخمة لها ، ثم شخص منها وعن فارس إلى عُمان والبحرين بكتاب عمر إليه فى ذلك ، واستخلف أخاه الحكم ، وقال غيره : إن الحكم فتح توَّج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم ، وكان ذلك فى سنة ١٩ ، ثم كانت وقعة ريشهر ، وقتل سهرك مرزبان فارس حينئذ ، وكتب عمر إلى عثمان ابن أبى العاصى أن يعبر إلى فارس بنفسه ، فاستخلف أخاه حفصًا ، وقيل المغيرة ، وعبر إلى توَّج فنزلها ، وكان يغزو منها ، وكان بعض أهل توَّج يقول : إن توَّج مُصِّرت بعد قتل سُهرَك ، وينسب إليها جماعة ، منهم : أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن مردشاد السيرافى التوَّجى ، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ وغيره (معجم البلدان ٢/ ٥٦ ، ٥٧) .

ويصف النويرى فتح المسلمين « توّج » فيقول: كان فتحها فى سنة ثلاث وعشرين، وذلك أنه لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى بلاد فارس أمراء عليها، كان معهم سارية بن زُنيم، فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوّج، فلم يقصدهم المسلمون، وتوجه كل أمير إلى الجهة التى أُمر بها، وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم، كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم، فقصدهم مجاشع بن مسعود بسابور وأزدشير فالتقوا بتوّج، واقتتلوا ما شاء الله، ثم انهزم الفرس وغنم المسلمون ما كان فيها.

وتوَّج هى التى استنقذتها جيوش العلاء بن الحضرمىّ أيام طاوس، ثم دُعوا إلى الجزية فرجعوا وأقرّوا بها، وأرسل مجاشع بن مسعود بالبشارة والأخماس إلى عمر رضى الله عنه، والله تعالى أعلم بالصواب (نهاية الأرب ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٥٦، ٥٧، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** توجّه الأسماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٠٨٩.

وجاء بيان المخطوط كما يلى:

رسالة تتضمن توجُّهين لكل اسم من الأسماء الأربعة عشر: الأول لا إله إلا الله والآخر: ﴿ طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وختمها بفصل فى تقسيم الأسماء على الطرق للسيد أحمد الخادمى.

المؤلف: ؟.

أولها: التوجه الأول: لا إله إلا الله، إلهى أظهر على ظاهرى سلطان لا إله إلا الله، وحقق باطنى بحقائق لا إله إلا الله واستغرق فيك ظاهرى.

آخرها: وبعد فعلى العامل بعد التطهير من مخالطة التغيير باطنًا وظاهرًا بصلاة ما تيسر...

الخط نسخ واضح. الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٠).

*** التوجه الأوْلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١٣٩٤.

وجاء بيان المخطوط كما يلى:

رسالة فى كيفية التوجه إلى الحق والصدق فى ذلك.

المؤلف: ؟.

أولها: الحمد لله المنعم على عباده بمزيد الاجتباء، الباذل لهم جزيل المنح وسوابغ النعماء... أما بعد: فهذه عجالة تتضمن التعريف بكيفية التوجه الأولى نحو الحق جل وعلا وكيفية تخليص العزيمة وتحرير المطلب...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وكلما قويت العزيمة، وتوفرت الرغبة بحضور الأنس الذى أثمره الانفراد ذكرنا...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن الحادى عشر.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح:

ملاحظات: أحتفظ برسالة اسمها التوجه الأولى للصدر القونوى بخط أبو بكر [أبى بكر] الذباح اليمنى شيخ البورينى وهى فى ١٣ صفحة وهى تختلف فى الصيغة مع تقارب الموضوعين.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١).

*** التوجه للرب بدعوات الكرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٣٧٩.

وجاء بيان المخطوط كما يلي :

أورد فيها أدعية يدعى بها عند الكرب وكيف كان يفعل ذلك النبي ﷺ، وختمهـا بأبيـات من الشعـر فى هـذا الموضوع .

المؤلف : أبو الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوى الأصل، القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م .

أولها : حمدًا لله مفرج الهموم والكرب، ومدرج من شاء مع أولى السيادة والرتب، والصلاة والسلام على أشرف العجم والعرب ...

آخرها : وأوردت فى موضع آخر من الأشعار المجربة فى الشدائد وغيرها جملة، وكذا ذكرت فى ترجمة محمد ابن أحمد بن يونس المكى من كتابى أهل المائة التاسعة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٥٠٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠/ ١٥٠، النور السافر/ ١٦، البدر الطالع ٢/ ١٨٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١، ٣٤٢) .

*** توجو:**

من الدول الإفريقية . تقع فى غرب إفريقية .

الاسم الرسمى : جمهورية توجو.

نظام الحكم : جمهورية .

العاصمة : لومى .

اللغة الرسمية : الفرنسية، وهناك لغات أخرى .

العملة النقدية : الفرنك الإفريقى .

عدد السكان سنة ١٩٨٦ : ١١٨ , ٣ مليون .

عدد المسلمين : ٦٦٪ .

جيرانها : غانا فى الغرب، بوركينا فاسو فى الشمال، بنين فى الشرق .

(World Almanac 1988, 724) .

أهم المدن الرئيسية :

لومى : وهى العاصمة تقع على المحيط الاطلنطى، يزيد عدد سكانها على (٠٠٠ , ٥٠٠) نسمة والمسلمون فيها حوالى ٦٪ .

سوكودى : (نسبة المسلمين ٩٩٪) عاصمة الشمال والمدينة الثانية فى توجو من حيث الأهمية تبعد عن لومى (٣٠٠)كم .

باليمى : (نسبة المسلمين ٤٪) وهى أصغر من لومى إلى الشمال منها، قريبة من الحدود الغانية .

أتابامى : (نسبة المسلمين ٣٪) إلى الشمال فى الطريق إلى سوكودى، ثم مدينة لاماكارا (نسبة المسلمين فيها ٥٪) .

أما المسلمون فهم يتكاثرون فى المدن التالية :

سوكودى : أكثريتها الساحقة من المسلمين، مانغو: معظمهم مسلمون .

تشبا : معظمهم مسلمون، وهى تبعد عن سوكودى (٧٠)كم، ثم مدينة بافيلو وسكانها من أصل كوتوكولى، ثم مدينة نيام توجو (١٠٪) منها مسلمون . ثم مدينة باسا ويقطنها المسلمون بنسبة ٣٠٪ واللغة الرسمية فى توجو ـ حسب التأريث الاستعمارى ـ هى اللغة الفرنسية . كما سبق القول .

ومعلوم أن الإسلام دخل تلك الديار فى إفريقية الغربية عن طريق السنغال، ثم إلى مالى، ثم منها إلى غانا وتوجو وبنين ونيجيريا والذى أدخل الإسلام إلى نيجيريا هو الداعية « عثمان بن فوديو » من قبيلة فلاتا من مالى .

وقبيلة كوتوكولى هى التى جاءت بالإسلام إلى توجو،

وتتصاعد نسبة المسلمين كلما اتجهنا شمالا، وخير دليل على ذلك سوكودى العاصمة الثانية فى توجو وتقل على سواحل الأطلنطى ويشكل المسلمون فى توجو (٥٢٪) من المجموع العام، أما الباقى فوثنيون (٨٪) ونصارى بروتستانت وكاثوليك (٤٠٪).

أنشطة المسلمين التعليمية :

بعد دخول الاستعمار حافظ المسلمون على دينهم فترة طويلة وصمدوا مثابرين فى وجه تياراته الانحلالية والتبشيرية، ومما ساعدهم على هذا أنهم كانوا يمتازون بخاصية عدم الاختلاط بكل ما لا يلائم معتقداتهم وسلوكهم ...

كان هذا فى المراحل الأولى، حيث انكبوا على تحفيظ أولادهم القرآن وآداب الإسلام فى الكتاتيب التى كانت منتشرة فى معظم القرى والمدن الشمالية.

ويتعلم الطلاب فى الكتاتيب صنوف العلوم الإسلامية والفقهية على مذهب المالكية لأنه هو المنتشر فى تلك المناطق، لكن مشكلة الحفَّاظ منهم أنهم يحفظون القرآن دون فهم معناه. والدراسة باللغة العربية إذ إن سائر المؤلفات التى يقرؤونها باللغة العربية، يقوم المعلمون بشرحها لهم بلغة الهاوسا - وهى لغة المسلمين فى نيجيريا - وباللغات المحلية الأخرى.

وطبقا لما ورثه المسلمون فى الأعصار السالفة من التعليم ابتغاء وجه الله تعالى فإن شيوخ المسلمين فيها يقومون بالتربية والتعليم احتسابا ودون مقابل، وهم متعففون حيث يمارسون العمل الزراعى زيادة على مهامهم التعليمية لتحقيق اكتفائهم المعيشى.

وقد قل الاعتماد على الكتاتيب بعد الاستقلال عام ١٩٦٠ وفى عام ١٩٦٤ قدم مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية لنشر الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامى. وأنشئت المدارس التالية تحت إشراف بعض الدول العربية :

١ - المدرسة القرآنية فى سوكودى :

وهى أول مدرسة إسلامية حديثة تعنى بتدريس اللغة العربية أنشئت فى توجو وقد لفتت نظر الناس إلى التعليم الإسلامى الحديث فاتجهوا إلى إرسال أبنائهم إليها. يبلغ تعداد طلابها - الآن - أكثر من ألف طالب، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية. والمتخرجون منها يطلبون منحا من الدول العربية لاستكمال الدراسة الثانوية والجامعية.

٢ - المدرسة القرآنية فى لومى :

وهى الثانية من حيث الأهمية بعد مدرسة سوكودى، ولوجودها فى العاصمة أخذت مكان الصدارة. تعداد طلابها يقارب (٦٠٠) طالب تضم إضافة إلى التوجوليين طلابا من غانا وبنين والدول المجاورة وتشمل أيضًا المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

أما المدرسون المؤهلون فيها فقسم منهم توجوليون، والآخرون مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية ورابطة العالم الإسلامى التى مقرها مكة ودار الإفتاء فى الرياض.

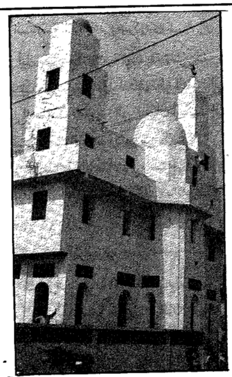
٣ - المدرسة الإسلامية فى بافيلو:

ويضم الفصل الدراسى فيها ما لا يقل عن سبعين طالبا.

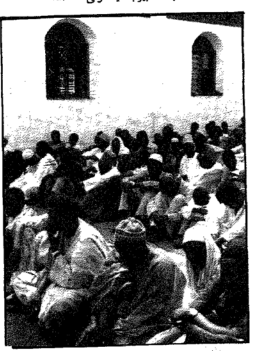
٤ - المدرسة الإسلامية فى باليمى :

ومن فضل الله تعالى أن كثيرا من طلاب المدارس الحكومية الذين يتلقون التعليم باللغة الفرنسية كلغة رسمية قد أقبلوا على المدارس الإسلامية، لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامى.

مواد هذه المدارس الأساسية : القرآن الكريم وتجويده والتفسير والتوحيد والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة يضاف إليها قسط محدد من المواد التى يدرسها الطلاب فى المدارس الحكومية.



المسجد الكبير بمدينة لومى العاصمة



جموع المصلين فى المسجد الكبير يوم الجمعة

(مجلة منار الإسلام . العدد السادس . السنة الثانية عشرة / ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، من حديث الداعية التوجى إسماعيل عيسى محمد الثانى للمجلة مختصراً) .

***التوجيه:**

من البديع المعنوى وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين ، كقول من قال لأعور:

*** ليتَ عينيـــــه ســــواءٌ ***

(السكَّاكى) . ومنه مُتشابهات القرآن باعتبارٍ ، ومنه الهزل الذى يُرادُ به الجد ، كقوله :

إذا مـــا تميمىٌّ أتـــاك مُفـــاخـــرًا

فقلْ عـــدِّ عن ذا كيفَ أكلُكَ للضَّبِّ؟

(تلخيص المفتاح (٧٠٠) .

وقد صاغ ذلك الحافظ السيوطى نظمًا وأتبع النظم بالشرح فقال :

ومنــــه تـــوجيــــه بـأن يــــوافى

محتمــــلا وجهين بـــاختـــلاف

كقــــول من قــــال لأعـــور ألا

يــــا ليت عينيـــه ســـواء جعـــلا

قلت الصفىّ فســـر التـــوجيـــه أن

يـأتى بـألفـــــاظ شهيـــــرة بفـن

يــــوردهــا بغيـــر مــالـــه اشتهـــر

كـالــــرفع والنصب وكـالجــزم وجــر

نحـــو ارتفــــاع فى محلـــــه وجب

من أمـــــره جـــزم وللحكــم انتصب

وجعـل الســـــابق من تفسيــــــره

تفسيـــــر الإبهـــام كـــذا لغيــــره

قـــال ونحـــو ذلـك بـــالمـــواربـــه

لكنــــه يأتى لمـن قـــد عـــاتبــــه

بمخلـص ولا يجـى فى الابتـــــــدا

بـــــه كــــذا بـل غيـــره قـــد أوردا

كقـــولـــه قـــد ضــاع شعـرى لمـــا

أوخـــذ بل قـد ضــاء صغت النظمـــا

ويشرح السيوطى الأبيات بقوله :

من أنـواع البـديع التـوجيه ، وعرّفـه قـوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييـد بمـدح أو ذم أو غيـره، وقـوم بأن يحتمل معنيين أحدهمـا مدح والآخـر ذم، وهذا رأى لا نـرضاه، والـذى عليه حذاق الصنعة وأصحـاب البديعيات وأولهـم الصفىّ الحلىّ أن هـذا التفسيـر للنـوع المسمى بالإبهـام بـالبـاء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الإصبع وسماه وعرفه بذلك، ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصّل له قباء عند خياط أعور فقال له سآتيك به لا تدرى أقباء هو أم دراعة فقال الشاعر إن فعلت ذلك قلت فيك بيتـا لا يعلم من سمعه أدعـوت لك أم عليك ففعل فقال:

جـــاء من زيـــد قبـــاء

ليت عينيــــه ســـواء

يحتمل فى العمى والإبصار.

وقـال آخر فـى الحسن بن سهل لمـا زوّج ابنته بـوران للخليفة:

بـــــارك الله للحســن

ولبــــوران فـى الختــن

يـــا إمــام الهـــدى ظفــر

ت ولكـــن بِبِنْــت مَــنْ

فلم يعلم مـا أراد بقـولـه ببنت مَنْ أفى الـرفعـة أم فى الحقارة؟ . وقـال أبو مسلم الخراسـانى يومـا لسليمان بن كثير إنك كنـت فى مجلس وقد جرى ذكـرى فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسـه واسقنى من دمه فقـال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكـرم حصرم فاستحسن إبهامـه وعفا عنه.

وأورد عبد الباقى وغيـرهم من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخـارى: « إذا لم تستح فاصنع مـا شئت » فإنه يحتمل مدحا وذمـا، الأول إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فـاصنع ما شئت، والثـانى إذا لم يكن لك حيـاء يمنعك فـاصنع ما شئت وحديث أحمـد أنـه ذكر عنـده شـريح الحضـرمى فقال: « ذاك رجل لا يتـوسد القـرآن » يحتمل مـدحا وهـو أنه لا ينـام الليل فى تلاوة القـرآن فلا يكـون القرآن متـوسدا معه، وذمـا وهو أنه لا يحفظـه فإذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل المـدح بأنــه لشـدة مـا يحمل من وفـاء حقـوق المسلمين والنظـر فى مصـالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين، والـذم بأنه قد وقع فى ظلم النـاس ولا يقدر على إقـامـة الحق فهو هـالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين.

قـال الأندلسى وقـد يحصل ذلك من الضمير نحـو: ﴿فقالت هل أدلُّكـم على أهل بيت يكفلونه لكـم وهـم له ناصحون﴾ [القصـص: ١٢] فالضمير من ﴿له﴾ يحتمل رجـوعه لمـوسى ولفـرعون. وقـول من سئل عن أبى بكـر وعلى رضى الله عنهمـا أيهمـا أفضـل وهـو فى مـوضـع لا يمكنه التصـريح فيه بمـذهب أهل السنة: أفضلهمـا من كانت ابنته تحته.

وقريب من هـذا النوع المواربـة. قال ابن أبى الإصبع هى مشتقـة من الورب بفتحتين وهـو العرق إذا فسـد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقـول المتكلم قـولا يتضمن مــا ينكـر عليـه فإذا حصل الإنكار استحضر بحـذقه وجها من الوجـوه يتخلص به، إما بتحـريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثـاله بالتحريف قول عتبان الحرورى:

فإن يـك منكم نجل مــروان وابنـــه

ويحيـى ومنكم هـــاشم وحبيـب

فمنــــا حصين والبطيـن وقعنـب

ومنـــا أميـرُ المـــؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل:

* *ومنـــا أميـــر المـــؤمنين شبيب* *

فتخلص بفتح الراء بعد ضمها، وشـاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد:

لقـــد ضــاع شعــرى على بــابكم

كمـــا ضــاع دُرٌّ على خــالصــه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدّده فقال لم أقل إلا: «ضاء» فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر.

وشاهد التصحيف قول العز الموصلي لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين:

دمشق قالت لنا مقالا
معناه في ذا الزمان بيِّن
اندمل الجرح واستراحت
ذاتي من الفتح والمزيِّن

لطيفة: روى الطبراني عن عائشة «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال ﷺ: إن الجنة لا تدخلها عجوز، ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضي الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ﷺ إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهنّ الجنة حوّلهنّ أبكارا» فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الإبهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب. ومن الهزل المراد به الجدّ وهو أقرب وقد قال ﷺ: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا».

قالت المؤلفة: أخرج هذا الحديث الشريف بلفظه الحافظ المناوي في الجامع الأزهر من رواية الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة بإسناد حسن (١/ ١٦٦ ورقة ب).

وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفي الحلّي والمتأخرون فبأن يوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي ويفارق التورية من وجهين:

أحدهما: أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح.

والثاني: أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدّة ألفاظ متلائمة كقول العلاء الوداعي على اصطلاح أهل الحديث:

من أمّ بابكَ لم تبرح جوارحُه
تروي أحاديث ما أوليتَ من منن
فالعينُ عن قرة والكفُّ عن صلة
والقلبُ عن جابر والسمعُ عن حسن

وجه بِقُرَّةَ بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم العدوي التابعي وجابر الصحابي وحسن البصري.

وقول السليماني على اصطلاح النحو:

أضيف الدجى لونا إلى ليل شعره
فطال ولولا ذاك ما خصّ بالجرّ
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفي الحلّي في اصطلاح النحو:

خَلْت الفضائل بين الناس ترفعني
بالابتداء فكانت أحرف القَسَم

وقول الآخر:

عرِّج بنا نحو طلول الحمى
فلم تزل آهلة الأربع
حتى نظل اليوم وقفًا على السا
كن أو عَطفًا على الموضع

وقول الشرف النابلسي على اصطلاح الفقه:

احجج إلى الزهر لتحظى به
وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يَطُفْ بالزهر في وقته
من قبل أن يحلقَ قد قصَّرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل:

وما بال برهان العذار مسلما
ويلزمه دور وفيه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض:

وبقلبي من الهموم مديدٌ
وبسيطٌ ووافرٌ وطويلُ

لم أكـن عـالمـا بـذاك إلى أن

قطَّع القلـب بـالفـراق الخليلُ

وقول بعضهم وهو مختف بسبب تزوير فى رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنه منذ ثلث سنة مخفق مختف فى حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الأمر الفضاح بحيث لا يقع عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان. وقول صاحب زهير على الرمل :

تعلمت خط الـرمـل لمـا هجـرتنى

لعلى أرى شكـلا يـدل على الـوصل

فقـالـوا طـريق قلت يـا رب للُقـا

وقـالـوا اجتمـاع قلتَ يـا رب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم :

وجـاريـة كـرهـت بيعهـا

مـن الأسـود السيئُ المنظـر

هى الشمـس فـالبـدر كفـء لهـا

فمـا تـرضى زحـلا مشتـرى

ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء :

الكتـاب العـزيـز قـاض علينـا

وبـه الاقتـداء فى كل خلّـة

من يـرد أن يكـون قـاض عليـه

فليقل فى أمـامـه بـاسم الله

وقد علمت أن قولى « قلت الصفىّ » (البيت الثالث) إلى آخر الأبيات المذكورة من زيادتى (شرح عقود الجمان / ١٢٧ـ ١٣٠).

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٠٠، وشرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٧ ـ ١٣٠، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٦٦ ورقة ب. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٨، وحلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٤٧، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق ٤/ ٤٤٧).

*** التوحيد (علم ـ):**

١ – التعريف : هو فى اللغة العلم بأن الشىء واحد، واصطلاحًا : العلم بالعقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٢ – موضوعه : العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٣ – نسبته : هو أحد العلوم الدينية وأشرفها.

٤ – واضعه : كثيرون، من أشهرهم أبو الحسن الأشعرى وأبو بكر الماتريدى.

٥ – فائدته : معرفة العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية. للتمكن من رد الحجج ودفع الشبهه.

٦ – حكم الشارع فى تعليمه : الوجوب العينى، على كل مكلف.

ومباحث هذا الفن ثلاثة :

١ – إلٰـهيات : وهى عبارة عما يتعلق بذات الله سبحانه، من واجب، أو مستحيل، أو جائز.

٢ – نُبُوّات : وهى عبارة عما يتعلق بذات الرسل، من واجب، أو مستحيل أو جائز، والكتب السماوية المنزلة عليهم.

٣ – سمعيات : وهى عبارة عن كل ما يتعلق بالملائكة، أو اليوم الآخر (المختصر البسيط فى علم التوحيد / ٦، ١٠).

وعلم التوحيد أهم العلوم الشرعية على الإطلاق، لأنه يتعلق بالإيمان والعقيدة وأساس الإسلام، لذلك سمّاه كثير من العلماء بعلم أصول الدين.

كما عُرف فيما بعد بعلم الكلام، ويُدَرَّس حديثًا باسم العقيدة، لذلك كانت هذه المصطلحات : الإيمان،

وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين، وعلم الكلام، وعلم العقيدة، ألفاظًا مترادفة موضوعها واحد، وتختلف من حيث الأغراض والأوصاف المتعلقة بها.

والإيمان لغة وحقيقة هو التصديق، وهو فى اصطلاح الشرع أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

والإيمان بتعبير آخر هو « ما انعقد عليه القلب، وصدَّقه اللسان، وعملت به الجوارح ».

وعرَّف السيوطى علم أصول الدين بأنه: « علم يبحثُ عما يجبُ اعتقاده » (إتمام الدراية / ٤، النقاية / ٢٦٠).

وسماه العلماء علم أصول الدين، لأنه يبحث فى أركان الدين، وأعظم مبادئه، وأول أهدافه وغاياته، وهو الإيمان، وإنَّ بقية أحكام الدين فروع له، ومبنية عليه.

وسمي هذا العلم بعلم التوحيد لأن منطلق الإيمان وأساسه، وسر وجوده، هو التوحيد المطلق لله تعالى، الذى أمر القرآن به فى قوله تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد** ﴾ سورة الإخلاص، وأن التوحيد هو العقيدة الإيمانية، وهو الذى تحصل به السعادة.

ولما تطور الأسلوب عن الإيمان والعقيدة والتوحيد ـ فى العصر العباسى ـ إلى المحاورة والمناظرة والمجادلة والحجاج، وألحق به بعض المسائل الجزئية فى صفات الله والإمامة والخلافة، سمى علم الكلام، وعرفه ابن خلدون (المقدمة / ٤٥٨) فقال: « علم الكلام: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات، عن مذاهب السلف وأهل السنة ».

وعرّفه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢/ ٣٢٦) بأنه علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشُبه عنها.

أما العقيدة لغة فهى ما عقد عليه القلب والضمير، أو هى ما تديَّن به الإنسان واعتقده والاعتقاد هو الإيمان المطابق للواقع الثابت بالدليل.

والعقيدة اصطلاحًا: هى البديهة التى تستقر فى العقل الباطن للإنسان، وتؤثر فى حدسه وشعوره، وتوجهه فى تفكيره وسلوكه، أو هى ما يؤمن به الإنسان من حقائق الوجود، وما يعتقد بحقيقته من الأخبار والتصورات.

والعقيدة لفظ مولَّد مستحدث، لا نعثر عليه فى الكتب القديمة، وإنما ظهر هذا اللفظ فى الدراسات الحديثة، ويستعمل مفردًا، وجمعًا على عقائد (تعريف بالعلوم الشرعية / ٨٩ـ٩٢).

ويحدد الإمام أبو جعفر الطحاوى التوحيد فى العقيدة الطحاوية وهى عقيدة أهل السنة والجماعة، بقوله:

نقول ـ فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له.

ويشرح قاضى القضاة الإمام صدر الدين على بن على ابن محمد بن أبى العز الحنفى هذا المبدأ من العقيدة السلفية على النحو التالى:

قوله: « نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له ».

اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله. قال تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٥٩] وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٧٣] وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٨٥، وهود: ٨٤] وقال تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال ﷺ

: « أُمرت أن أقاتل النـاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله » .

قالت المؤلفة : تمام الحديث « فإذا قالوهـا عصموا منى دمـاءهم وأمـوالهـم إلا بحقهـا وحسـابهم على الله » أخرجـه السيوطى فى الجـامع الصغير من روايـة أبى داود والترمـذى والنسـائى وابن ماجـه عن أبى هـريـرة ، وهـو متواتر. حديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ٦٦).

ولهــذا كـــان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظـر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك ، كما هى أقوال أرباب الكلام المذموم . بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يـؤمر بتجـديـد ذلك عقيب بلـوغه ، بل يـؤمـر بالطهـارة والصـلاة إذا بلغ أو ميّز عنـد من يرى ذلك . ولم يـوجب أحـد منهم على وليّــه أن يخـاطبــه حينئــذ بتجـديـد الشهادتيـن ، وإن كان الإقـرار بالشهادتيـن واجبًا بـاتفاق المسلمين ، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة . لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك .

وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء : كمن صلى ولم يتكلم بـالشهادتين ، أو أتى بغيـر ذلك من خصائص الإسـلام ، ولم يتكلم بهـا ، هل يصير مسلمًـا أم لا ؟ فالصحيح أنـه يصير مسلمًا بكل ما هو من خصائص الإسلام . فالتوحيد أول ما يدخل فى الإسـلام ، وآخر ما يخرج بـه من الدنيا . كمـا قال النبى ﷺ : « من كـان آخر كـلامه لا إلـه إلا الله دخل الجنة » . وهو أول واجب وآخر واجب .

فالتوحيد أول الأمر وآخره ، أعنى توحيد الإلهية ،

فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحـدهـا : الكـلام فى الصفـات . والثـانى : تـوحيـد الربوبية ، وبيـان أن الله وحده خالق كل شىء . والثالث : توحيـد الإلهية ، وهو استحقاقـه سبحانه وتعـالى أن يعبد وحده لا شريك له .

أما الأول : فإن نفاة الصفـات أدخلوا نفى الصفات فى مسمى التوحيـد ، كالجهم بن صفـوان ومن وافقه ، فإنهم قالوا : إثبات الصفات يستلـزم تعدد الواجب ! وهذا القول معلـوم الفسـاد بالضـرورة ، فإن إثبـات ذات مجـردة عن جميع الصفـات لا يتصور لها وجـود فى الخـارج . وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله ، وهذا غاية التعطيل . وهذا القول قد أفضى بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد ...

وأما الثانى : وهو توحيد الربـوبية . كالإقرار بأنه خالق كل شىء ، وأنـه ليـس للعـالـم صـانعـان متكـافيـان فى الصفات والأفعال . وهذا التـوحيد حق لا ريب فيه ، وهو الغـايـة عنـد كثيـر من أهل النظـر والكـلام وطـائفـة من الصوفية ، وهذا التوحيـد لم يذهب إلى نقيضه معروفة من بنى آدم ، بل القلـوب مفطـورة على الإقـرار بـه أعظم من كونهـا مفطورة علـى الإقرار بغيره مـن الموجـودات ، كما قالت الـرسل فيما حكى الله عنهم : ﴿ قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ .

وأشهـر من عُـرف تجاهلـه وتظـاهره بإنكـار الصـانع فرعون ، وقد كان مستيقنًا به فى الباطن ، كما قال موسى : ﴿ لقـد علمت مـا أنـزل هـؤلاء إلا رب السمـوات والأرض بصائر ﴾ . وقال تعـالى عنه وعن قـومه : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا ﴾ [النمل : ١٤] ولهذا لما قال : ﴿ وما رب العالمين ﴾ [الشعراء : ٢٣] على وجه الإنكـار لـه تجاهـل العارف ، قـال لـه مـوسى : ﴿ ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهمـا إن كنتم موقنين * قال لمن حـوله ألا تستمعـون * قال ربكم ورب آبـائكم الأولين * قـال إن رسـولكم الذى أُرسل إليكم لمجنـون * قـال ربُّ المشـرق والمغـرب ومـا بينهمـــا إن كنتم تعقلــون ﴾ [الشعراء : ٢٤ ـ ٢٨].

وقد زعم طـائفة أن فـرعون سأل مـوسى مستفهمًا عن المـاهيـة ، وأن المسئول عنـه لما لم يكن لـه ماهيـة عجز مـوسى عن الجـواب ! وهـذا غلط . وإنما هـذا استفهـام إنكار وجحد ، كمـا دل سائر آيات القرآن علـى أن فرعون كـان جاحـدًا لله نافيًـا له ، لـم يكن مثبتًا لـه طالبًـا للعلم

بمـاهيته . فلهـذا بيَّن لهم مـوسى أنـه معـروف وأن آياتـه ودلائل ربوبيته أظهر وأشهـر من أن يُسأل عنه بما هو. بل إنه سبحانه أعـرف وأظهر وأبين من أن يُجهل ، بل معرفته مستقرة في الفطر أعظم من معرفة كل معروف .

ولم يُعرف عن أحد من الطوائف أنـه قال إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال .

فإن الثنـويـة من المجـوس ، والمـانـويـة القـائلين بالأصلين النـور والظلمة وأن العالم صدر عنهمـا متفقون على أن النور خير من الظلمـة ، وهو الإله المحمود ، وأن الظلمة شريـرة مذمومة ، وهم متنـازعون في الظلمة ، هل هي قديمة أو محدثة؟ فلم يثبتوا ربَّين متماثلين .

وأمـا النصـارى القـائلـون بـالتثليث . فإنهم لم يثبتـوا للعـالم ثـلاثـة أربـاب ينفصل بعضهـم عن بعض ، بل متفقون على أن صانع العالم واحد ...

والمقصود هنا : أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صـانعيْن متماثليْن . مع أن كثيـرًا من أهل الكلام والنظـر والفلسفة تعبـوا في إثبات هذا المطلوب وتقـريره . ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالعقل ، وزعم أنه يتلقى من السمع .

والمشهور عند أهل النظر إثباته بدليل التمانع ، وهو: أنه لـو كان للعالم صانعـان فعند اختلافهما مثل أن يـريد أحدهما تحـريك جسم وآخر تسكينه ، أو يريـد أحدهما إحياءه والآخر إماتته ـ : فإما أن يحصل مرادهما ، أو مراد أحدهما ، أو لا يحصل مراد واحد منهما . والأول ممتنع ، لأنه يستلـزم الجمع بين الضدين . والثـالث ممتنع ، لأنه يلـزم خلوّ الجسم عن الحـركـة والسكون ، وهـو ممتنع ، ويستلزم أيضًا عجـز كل منهما ، والعاجـز لا يكون إلهًا ، وإذا حصل مراد أحـدهما دون الآخـر . كان هذا هـو الإله القادر ، والآخـر عاجزًا لا يصلـح للإلهية . وتمـام الكلام على هـذا الأصل معـروف في مـوضعـه ، وكثيـر من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى : ﴿ لو كـان فيهمـا آلهـة إلا الله لفسـدتـا ﴾ [الأنبيـاء : ٢٢] لاعتقادهم أن توحيد الربوبيـة الذي قرره يظن أنه مناسب للكواكب من طباعها .

وشِرْك قوم إبـراهيم عليه السلام كان ـ فيمـا يقال ـ من هـذا الباب . وكـذلك الشرك بـالمـلائكة والجن واتخـاذ الأصنام لهم .

وهـؤلاء كـانـوا مقـرين بـالصـانع ، وأنـه ليس للعـالم صانعان ، ولكن اتخذوا هذه الـوسائط شفعاء ، كما أخبر عنهم تعالى بقوله : ﴿ ويعبدون من دون الله مـا لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بمـا لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحـانه وتعـالى عما يشركون ﴾ [يونس : ١٨] .

وكذلك كان حال الأمم السالفة المشركين الذين كذبوا الرسل . كمـا حكى الله تعالى عنهم في قصـة صالح عن التسعـة الرهط الـذين تقاسمـوا بالله ، أي تحـالفوا بـالله . لنبيتنَّه وأهلـه . فهؤلاء المفسدون المشـركون تحالفـوا بالله على قتل نبيهم وأهلــه ، وكـانـوا مـؤمنين بـالله إيمــان المشركين .

فعلم أن التوحيد المطلوب هـو توحيد الإلهية ، الذي يتضمن توحيـد الربـوبية ، قـال تعالى : ﴿ فأقـم وجهك للـدين حنيفًا فطـرت الله التي فطر النـاس عليها لا تبـديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إذا هم يقنطون ﴾ [الروم : ٣٠ ـ ٣٦] وقال تعالى : ﴿ أفي الله شك فـاطر السمـوات والأرض ﴾ [إبرهيم : ١٠] وقـال ﷺ « كل مولود يولـد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصِّرانه أو يمجسانه » .

قـالت المـؤلفـة : هـذا الحـديث أخـرجـه الحـافظ السيـوطي بـزيـادة « حتى يعـرب عنه لسـانـه » بعـد لفظ « الفطرة » من رواية أبي يعلى والطبـراني في الكبير ، ولأبي نعيم والبيهقي في السنـن ، عن الأسـود بن سـريع وقـال عنه : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٩٩) .

ولا يقال : إن معناه يـولد ساذجًا لا يعـرف توحيدًا ولا شركًا ، كما قاله بعضهم ـ لِمَا تَلَوْنا ، لقوله ﷺ فيما يروى

عن ربـه عز وجل : « خلقت عبـادى حنفاء ، فاجتـالتهم الشياطين ... » الحديث . وفى الحـديث المتقدم ما يدل على ذلك ، حيـث قـال : « يهـوّدانـه أو ينصـرانـه أو يمجسانـه » ولم يقل ويسلمانـه . وفى رواية : « يـولد على ذلك ، حيث قال : « يهـودانه أو ينصّـرانه أو يمجسـانه » ولم يقل ويسلمانه . وفى روايـة : « يولد على الملة » وفى أخرى : « على هذه الملة » .

وهذا الذى أخبر به ﷺ هـو الذى تشهد الأدلة العقلية بصدقه ...

ويحكى عن أبى حنيفـة رحمـه الله : أن قومًـا من أهل الكلام أرادوا البحث معه فى تقرير تـوحيد الربوبية . فقال لهم : أخبـرونى ـــ قبل أن نتكلم فى هـذه المسألـة ـــ عن سفينة فى دجلة ، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها ، وتعـود بنفسها ، فترسى بنفسها ، وتفـرغ وترجع . كل ذلك من غير أن يدبّرها أحـد؟! فقالوا : هذا محال لا يمكن أبـدًا! فقال لهم : إذا كـان هذا محالاً فـى سفينة ، فكيف فى هـذا العالم كلـه علوه وسفله !! وتحكـى هذه الحكاية أيضًا عن غير أبى حنيفة .

فلو أقـر الرجل بتوحيـد الربوبيـة ، الذى يقر بـه هؤلاء النظار ، ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السـالكين ، كما ذكره صاحب منازل السائرين وغيره ، وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحـده ويتبرأ من عباده مـا سواه ـ كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين .

والقرآن مملـوء من تقرير هـذا التوحيد وبيانـه وضرب الأمثال له . ومن ذلك أنه يقرر تـوحيد الربوبية ، ويبين أنه لا خـالق إلا الله ، وأن ذلك مستلـزم أن لا يُعبـد إلا الله ، فيجعل الأول دليـلا على الثانى ، إذ كـانوا يسلّمـون الأول وينـازعون فى الثـانى ، فيبين لهم سبحـانـه أنكم إذا كنتم تعلمـون أنه لا خـالق إلا الله وحده ، وأنـه هو الـذى يأتى بالعباد بما ينفعهم ، ويـدفع عنهم ما يضرهم ، لا شريك لـه فى ذلك ، فلم تعبـدون غيـره ، وتجعلـون معـه آلهـة أخرى؟ .

كقوله تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءَآللَّـهُ خير أمَّا يشـركون * أم من خلـق السموات والأرض وأنزل لكم من السمـاء ماءً فأنبتنا بـه حدائق ذات بهجة ما كـان لكم أن تُنبتوا شجرها أإلـه مع الله بل هم قوم يعدلون** ﴾ [النمل : ٥٩ ، ٦٠] الآيات .

يقول الله تعالى فى آخر كل آية ﴿ **أإله مع الله** ﴾ أى أإله مع الله فعل هــذا؟ وهـذا استفهـام إنكـار ، يتضمن نفى ذلك . وهم كـانـوا مقرين بأنـه لم يفعل ذلك غيـر الله ، فاحتج عليهم بذلك ، وليـس المعنى أنه استفهام هل مع الله إلـه . كمـا ظنه بعضهم ، لأن هـذا المعنى لا ينـاسب سياق الكلام . والقـوم كانوا يجعلون مـع الله آلهة أخرى . كما قال تعالى : ﴿ **أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهـة أخرى قل لا أشهد** ﴾ [الأنعام : ١٩] وكانـوا يقولون : ﴿ **أجعل الآلهـة إلٰـهًا واحـدًا إن هذا لشىء عجـاب** ﴾ [صۤ : ٥] وكانوا يقولـون معه إله : ﴿ **أمن جعل الأرض قـرارًا وجعل خـلالهـا أنهـارًا وجعل لهـا رواسـى وجعل بين البحـرين حاجزًا** ﴾ [النمل : ٦١] بل هم مقرّون بأن الله وحده فعل هذا ، وهكذا سائر الآيات . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النـاس اعبـدوا ربكم الـذى خلقكم والـذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ [البقـرة : ٢١] وكـذلك قولـه فى سـورة الأنعام : ﴿ **قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به** ﴾ [الأنعام : ٤٦] . وأمثال ذلك .

وإذا كان توحيـد الربوبية ، الذى يجعلـه هؤلاء النظار ومن وافقهم من الصوفيـة هو الغـاية فى التوحيـد : داخلا فى التـوحيد الـذى جاءت بـه الـرسل ونزلت بـه الكتب ، فليعلم أن دلائله متعددة ، كـدلائل إثبات الصانع ودلائل صدق الـرسول . فـإن العلم كلما كـان الناس إليـه أحوج كانت أدلته أظهر ، رحمة من الله بخلقه .

والقـرآن قد ضـرب الله للناس فيـه من كل مثَل ، وهى المقاييس العقلية المفيدة للمطـالب الدينية . لكن القرآن يبين الحق فى الحكـم والـدليل ، فمــاذا بعــد الحق إلا

الضلال ؟ وما كان من المقدمات معلومة ضرورية متفقا عليها، استدل بها، ولم يحتج إلى الاستدلال عليها. والطريقة الفصيحة فى البيان أن تحذف، وهى طريقة القرآن. بخلاف ما يدعيه الجهال، الذين يظنون أن القرآن ليس فيه طريقة برهانية، بخلاف ما قد يشتبه ويقع فيه نزاع، فإنه يبينه ويدل عليه.

ولما كان الشرك فى الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم، باعتبار إثبات خالقين متماثلين فى الصفات والأفعال، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمَّ خالقًا خلق بعض العالم، كما يقوله الثنوية فى الظلمة، وكما يقوله القدرية فى أفعال الحيوان، وكما يقوله الفلاسفة الدهرية فى حركة الأفلاك أو حركات النفوس أو الأجسام الطبيعية، فإن هؤلاء يثبتون أمورًا محدثة بدون إحداث الله إياها، فهم مشركون فى بعض الربوبية، وكثير من مشركى العرب وغيرهم قد يظن فى آلهته شيئًا من نفع أو ضر، بدون أن يخلق الله ذلك.

فلما كان هذا الشرك فى الربوبية موجودًا فى الناس، بيّن القرآن بطلانه، كما فى قوله تعالى: ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلهٍ إذًا لذهب كلُّ إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ﴾ [المؤمنون: ٩١] فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز الظاهر. فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقًا فاعلا. يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه فى ملكه، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه، إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه. فلا بد من أحد ثلاثة أمور: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه. وإما أن يعلو بعضهم على بعض. وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه، بل يكون وحده هو الإله، وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره، من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، كما قد دل دليل التمانع على أن خالق العالم واحد، لا رب غيره ولا إله سواه، فذلك تمانع فى الفعل والإيجاد، وهذا تمانع فى العبادة والإلهية، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافيان. كذلك يستحيل أن يكون لهم إلهان معبودان.

فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر فى الفطرة، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين. فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر فى الفطر من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية.

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع الذى تقدم ذكره، وهو أنه لو كان للعالم صانعان ... إلخ، وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب. وأيضًا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا، وأيضًا فإنه قال: ﴿لفسدتا﴾ وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل لم يوجد. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السماوات والأرض. وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس . فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزًا ، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا . قال تعالى : ﴿ أيُشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون ﴾ وقال تعالى : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ [النحل : ١٧] وقال تعالى : ﴿قل لو كان معه آلهةٌ كما يقولون إذًا لابْتَغَوْا إلى ذى العرش سبيلا ﴾ [الإسراء : ٤٢] .

وفيها للمتأخرين قولان : أحدهما : لاتخذوا سبيلا إلى مغالبته . والثانى : وهو الصحيح المنقول عن السلف ، كقتادة وغيره . وهو الذى ذكره ابن جرير لم يذكر غيره : لاتخذوا سبيلا بالقرب إليه ، كقول تعالى : ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ [الإنسان : ٢٩] وذلك أنه قال : ﴿ لو كان معه آلهة كما يقولون ﴾ وهم لا يقولون إن العالم له صانعان ، بل جعلوا معه آلهة اتخذوهم شفعاء ، وقالوا : ﴿ ما نعبدهم إلا ليُقرِّبونا إلى الله زُلْفى ﴾ بخلاف الآية الأولى (شرح العقيدة الطحاوية / ١٩-٢٩) .

وللشيخ إبراهيم البيجورى رحمه الله رسالة فى علم التوحيد جاء فيها بعد الديباجة :

يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز ، فيجب فى حقه تعالى الوجود ، وضده العدم والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى القدم ، ومعناه أنه تعالى لا أول له ، وضده الحدوث ، والدليل على ذلك أنه لو كان حادثًا لاحتاج إلى مُحدِثٍ وهو مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى البقاءُ ، ومعناهُ أنه تعالى لا آخر له وضده الفناءُ ، والدليل على ذلك أنه لو كان فانيًا ، لكان حادثًا ، وهو مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى المخالفة للحوادث ، ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا ، فليس له يد ، ولا عين ، ولا أُذن ، ولا غير ذلك من صفات الحوادث ، وضدها المماثلة ، والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثًا مثلها وهو محال .

ويجب فى حقه تعالى القيام بالنفس ، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل ، ولا إلى مخصص وضده الاحتياج إلى المحل والمخصص ، والدليل على ذلك أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة ، وكونه صفة محال ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثًا وكونه حادثًا مُحالٌ .

ويجب فى حقه تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال . ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددةٍ ، ومعنى الوحدانية فى الصفات أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحدٍ كقدرتين وهكذا ، وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى ، ومعنى الوحدانية فى الأفعال ، أنه ليس لغيره فعل من الأفعال ، وضدها التعدد . والدليل على ذلك أنه لو كان متعددًا لم يوجد شىء من هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى القدرة وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجِدُ بها ويُعْدِم ، وضدها العجز . والدليل على ذلك أنه لو كان عاجزًا لم يُوجد شىء من هذه المخلوقات .

ويجب فى حقه تعالى الإرادة ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يُخصص بها الممكن بالوجود أو بالعدم ، أو بالغنى أو بالفقر ، أو بالعلم أو بالجهل إلى غير ذلك ، وضدها الكراهة ، والدليل على ذلك أنه لو كان كارهًا لكان عاجزًا وكونه عاجزًا محال .

ويجب فى حقه تعالى العلم ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الأشياء ، وضدها الجهل . والدليل على ذلك أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدًا ، وهو محال .

ويجب فى حقه تعالى الحياة ، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تَصحَّحُ له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات ، وضدها الموت ، والدليل على ذلك أنه لو كان ميتًا لم يكن قادرًا ، ولا مُريدًا ولا عالمًا وهو محال .

ويجب فى حقِّه تعالى السمع والبصـر، وهما صفتان قديمتـان قائمتـان بذاته تعـالى ينكشف بهما المـوجود، وضدهما الصمم والعمى والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وهو السَّميعُ البصيرُ ﴾ ويجب فى حقه تعالى الكلام، وهو صفـة قديمـة قائمـة بذاتـه تعالى ليسـت بحرفٍ ولا صوتٍ، وضـدها البكم وهو الخـرس والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وكلَّم الله موسى تكليمًا ﴾ .

ويجبُ فى حقه تعالى كونه قـادرًا وضده كونهُ عاجزًا، والدليل على ذلك دليل القدرة.

ويجب فى حقـه تعالى كـونـه مريـدًا، وضـده كونـه كارهًا. والدليل على ذلك دليل الإرادة.

ويجب فى حقه تعالى كونه عالما وضده كونه جاهلاً. والدليل على ذلك دليل العلم.

ويجب فى حقه تعالى كـونه حيًّا، وضده كـونه ميتًا. والدليل على ذلك دليل الحياة.

ويجب فى حقه تعالى كونـه سميعًا بصيرًا، وضدُّهُما كونه أصمَّ وكـونه أعمى. والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر.

ويجب فى حقه تعالى كونه مُتكلمًا وضده كونه أبكم، والدليل على ذلك دليل الكلام.

والجـائز فى حقـه تعـالى فعـل كل ممكن أو تـركـه. والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شىء أو تـركـه، لصـار الجائز واجبًـا أو مستحيـلاً وهـو محال.

ويجب فى حقِّ الـرسل عليهم الصـــلاة والســلام الصـدق، وضده الكـذب. والـدليل على ذلك أنهم لـو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا وهو محال.

ويجب فى حقهم عليهم الصـلاة والسـلام الأمـانـة، وضدها الخيانة. والـدليل على ذلك أنهم لو خانوا بفعل مُحرَّم أو مكـروهٍ لكنا مأمـورين بمثل ذلك، ولا يصح أن نُؤمر بمحرم أو مكروهٍ.

ويجب فى حقهم عليهم الصـلاة والسـلام تبليغ مـا أمروا بتبليغـه للخلق، وضده كتمـان ذلك. والدليل على ذلك أنهم لو كتمـوا شيئًا مما أُمِرُوا بتبليغه لكنَّـا مأمورين بكتمـان العلم، ولا يصحُّ أن نـؤمـر بـه لأن كـاتم العلم ملعون.

ويجب فى حقهم عليهم الصـلاة والسـلام الفطانـة، وضدهـا البلادة. والـدليل على ذلك أنه لـو انتفت عنهم الفطـانة لمـا قدروا أن يقيمـوا حجة على الخصم، وهـو محـال لأن القـرآن دل فى مـواضـع كثيـرةٍ على إقـامتهم الحجة على الخصم.

والجائز فـى حقهم عليهم الصلاة والسـلام الأعراض البشـريـة التى لا تـؤدى إلى نقص فى مـراتبهـم العليـة كـالمـرض ونحوه. والـدليل على ذلك مشـاهـدتهـا بهم عليهم الصلاة والسلام.

« خاتمة »: يجب علـى الشخص أن يعرف نسبه ﷺ من جهة أبيه ومن جهة أمه. فأمَّا نسبه من جهة أبيه، فهو سيدنـا محمد بن عبـد الله بن عبد المطلب بن هـاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضـر بن كنانة بن خزيمة بن مدركـة بن إلياس بـن مضر بن نزار بـن معد بن عـدنان، وليس فيمـا بعـده إلى آدم عليـه الصـلاة والسـلام طريق صحيح فيما يُنقل، وأما نسبُه ﷺ من جهة أُمِّهِ فهو سيدنا (محمد) ابن آمنـة بنت وهب بن عبد منـاف بن زهرة بن كـلاب، فتجتمع معه ﷺ فى جـده كلاب. وممـا يجب أيضًـا أن يعلم أن لـه حـوضًـا، وأنـه ﷺ يشفع فى فصل القضاء، وهذه الشفاعة مختصـة به ﷺ ومما يجب أيضًا أن يعرف الرسل المذكورة فـى القرآن تفصيلاً، وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم إجمـالاً، وقد نظم بعضهم الأنبياء الذين تجبُ معرفتهم تفصيلا، فقال:

حتمٌ على كـلِّ ذى التَّكليف معـرفـةٌ
بأنبيـــاءَ على التَفصيل قـــد عُلِمُـوا
فى تلـك حُجتنـــا منهم ثمـــانيـــةٌ
من بعـــد عَشـــرٍ ويبقى سبعـــة وهُمُ

إدريس هودٌ شعيبٌ صالحٌ وكذا

ذُو الكفل آدمُ بالمختار قد خُتمُوا

ومما يجب اعتقاده أيضًا : أن قرنه ﷺ أفضل القرون ، ثم القرن الذى بعده ، ثم القرن الذى بعده ، وينبغى للشخص أن يعرف أولاده ﷺ وهم سبعة على الصحيح : سيدنا القاسم ، وسيدتنا زينب ، وسيدتُنا رقية ، وسيدتُنا فاطمة ، وسيدتنا أُمُّ كلثوم ، وسيدنا عبد الله وهو المُلَقَّبُ بالطَّيِّبِ والطاهرِ ، وسيِّدُنَا إبراهيم ، وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى إلا سيدنا إبراهيمَ فمن مارية القبطية . وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى من فضله وكرمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اهـ . (رسالة فى علم التوحيد / ٣٩ـ٤٥) .

وقد نظم الشيخ عبد المجيد الشرنوبى عقائد التوحيد هذه على النحو التالى :

يقُولُ راجى الغفر للذُّنُوب

عبد المجيد الأزهرى الشَّرنوبى

الحمدُ لله الذى توحَّدا

فى ذاته وبالبَقا تفرَّدا

وبعد حمد الله والصلاة

على النبىِّ صاحب الصِّلات

فهذه عقائد التَّوحيد

ننجو بها من ربقة التَّقليد

فاحفظ لمولى الخلق عشرين صفَةْ

تكُنْ بها فى غُرَف مُزخرفَةْ

له الوجودُ والبقاءُ والقِدَمْ

مخالفٌ لما ينالُهُ العدمْ

وقائم بنفسه وواحدُ

فهذه ستُّ صفات تسردُ

منها الوجود صفَةٌ نفسيَّةْ

والخمسُ بعدها هى السَّلبيَّةْ

وواجب لربِّنا المنَّان

سبْعُ صفَات سُمِّيَتْ معانى

علم إرادةٌ وقدرةٌ بصرْ

سمعٌ كلامٌ وحياةٌ تعتبرْ

وسبعة قد لازمتها تدعى

بمعنويَّة فألق السَّمْعا

ككونه حيًا مُريدًا قادرا

وفى ثُبُوتها خلافٌ قد جرَى

والحقُّ الاستغناءُ بالمعانى

عنها كما حُقِّقَ بالبرهان

وضِدُّها عليه يستحيلُ

فإنه المنزَّهُ الجليلُ

بكل أوصاف الكمال قد وُصِفْ

طُوبى لمن لهُ بهذا يعترفْ

وجائزٌ عليه فعلُ الممكنِ

وتركه إن لم يشأ لم يكنِ

وواجب لرسله الأمانَةْ

والصِّدقُ والتَّبليغُ والفَطانَةْ

ومُستحيلٌ ضدُّها فلتعلمِ

وجائزٌ كالأكل فى حقِّهمِ

واجزمْ بأنَّ المُصطفى التِّهامى

أفضلُ مبعوث إلى الأنامِ

قد خصَّ بالإسراء والمعراجِ

والملَّة الواضحة المنهاجِ

من ربِّه كقابَ قوسين دنَا

ونالَ من عطاهُ غاية المُنى

ويجبُ الإيمانُ بالذى وردْ

عنهُ من المولى المُهيمن الصَّمدْ

كالحشر والصراط والميزان
والبعث والثواب فى الجنان
والحور والولدان والأملاك
والأنبيا والجنّ والأفلاك
وتجمعُ العقائد التى مضتْ
شهادة الإسلام حسبما ثبتْ
فكن لها مُعتقداً وذاكرا
لكى ترى بها مقامًا فاخرا
وأسأل المنّان ذا الجلال
رُقيّنا لرُتب الكمال
بجاه طهَ السّيد البشير
وآله من اهل التطهير
صلى عليه ربّنا وسلّما
والآل ما كُلُّ كتاب ختما

(شرح متن العشماوية / ٧٨، ٧٩).

ومن أمثلة النظم فى التوحيد أيضًا ما جاء فى منظومة القرطبى فى العبادات حيث يقول :

اعلم بأن أوّل الوُجُوب
أن تعرف الرّبّ من المربُوب
وأنّ للخلق إلهًا واحدا
ليس له فى ملكه مُعانِدا
يفعلُ فى المخلوق ما يَشَاء
وحكمُهُ السّرَّاء والضّرَّاءُ
جلّ عن التّمثيل والتشبيه
وعن مكان يستقرُّ فيه
لأنهُ كان ولا مكّانُ
فى أزل لم يحوه الزمانُ
يعلم ما مرت به الدُّهورُ
وهو بما تأتى به خبيرُ
ويسمعُ المضطرَّ إذ دعاهُ
سبحانه ليس لنا سواهُ
ويبصر الذرةَ فى الظلماء
كما يرى ما غاب تحت الماء
أرسل رُسلاً رحمة للنّاس
ليُنقذوهُم من ضُروب الباسِ
لأنّهم يومَ ألستُ بربّكُمْ
قالوا بلى قال هلمَّ عهدكُمْ
فَيطلُبُ العبدَ بالاقرار الّذى
قد كانَ منهُ أوّلاً حين يبتدى
فكان منه كافرٌ ومُؤمنُ
كما قضى وشاءهُ المُهيمنُ
ثم انقضتْ مدّةً رسول الله
بخيرة الخلق العظيم الجاه
(مُحَمّد) جمّع فيه ما افترقْ
صلّى عليه الله ما لاح الفلقْ
فبلّغَ الرّسالةَ الميْمُونَهْ
وقتلَ الطّائفةَ الملعُونَهْ
لأنّهم كانوا به قدَ علمُوا
فجحدُوهُ جهرةً وهيموا
ثم أتى لنصره جبريلُ
فأكمل الدّين لهُ الجليلُ
طُوبى لعبد مُخلص من أمّتهْ
يجيءُ يوم حشره فى زُمرَتهْ

(منظومة القرطبى فى العبادات / ٤، ٥).

ومن النظم التعليمى أيضًا فى علم التوحيد ما أورده ابن عاشر فى منظومته الموسومة بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين (على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه) تحت عنوان « كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد » يقول الناظم :

يجب لله الوجود والقدم
كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخُلفهُ لخلقه بلا مثال
ووحدةُ الذات ووصفُ الفعالْ
وقدرةٌ إرادةٌ علم حياتْ
سمعٌ كلام بصر ذى واجباتْ
ويستحيل ضد هذه الصفات
العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفنا والافتقار عُدَّهْ
وأن يماثل ونفى الوحدهْ
عجزٌ كراهةٌ وجهلٌ ومماتْ
وصممٌ وبكمٌ عمًى صُماتْ
يجوز فى حقه فعلُ الممكناتْ
بأسرها وتركها فى العدماتْ
وجودهُ له دليلٌ قاطعْ
حاجةُ كلِّ مُحدثٍ للصانعِ
لو حدثت بنفسها الأكوانُ
لاجتمع التساوى والرجحانُ
وذا محال وحدوث العالم
من حدث الأعراض مع تلازم
لو لم يك القدم وصفه لزمْ
حدوثُه دَوْرٌ تسلسل حُتِمْ
لو أمكن الفناء لانتفى القدمْ
لو ماثل الخلق حدوثُه انحتَمْ
لو لم يكن وصف الغنى له افتقرْ
لو لم يكن بواحد لما قدرْ
لو لم يكن حيًّا مُريدًا عالماً
وقادرًا لما رأيت عالما
والتال فى الست القضايا باطل
قطعا مقدم إذًا مماثلُ

والسمع والبصر والكلامُ
بالنقل مع كماله ترامُ
لو استحال ممكن أو وجَبَا
قلب الحقائق لزومًا أوجبا
يجب للرسل الكرام الصدقُ
أمانة تبليغهم يحقُّ
مُحال الكذب والمنهىُّ
كعدم التبليغ يا ذكىُّ
يجوز فى حقهم كل عرضْ
ليس مُؤديًا النقص كالمرضْ
لو لم يكونوا صادقين للَزِمْ
أن يكذب الإلهُ فى تصديقهم
إذ معجزاتهم كقوله وَبَرّْ
صدق هذا العبد فى كل خبرْ
لو انتفى التبليغ أو خانوا حُتم
أن يقلب المنهى طاعة لهُم
جواز الإعراض عليهم حُجَّتُهْ
وقوعها بهم تسلٍّ حكمتهْ
وقول لا إله إلاَّ الله
محمد أرسلهُ الإلهُ
يجمع كل هذه المعانى
كانت لذا علامة الإيمان
وهى أفضل وجوه الذكر
فاشغل بها العمر تفز بالذخر

(متن ابن عاشر / ٣، ٤، وشرح ابن عاشر / ١٤ - ٣١).

ومن المنظومات المشهورة فى علم التوحيد منظومة « جوهرة التوحيد » للشيخ برهان الدين إبراهيم بن هارون اللقانى، ومنظومة « الخريدة البهية » للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير، والشيبانية، ونفرد لكل منها إن شاء الله تعالى مادة خاصة، ومنظومة « بدء الأمالى » للأوشى،

ونوردها إن شاء الله تعالى فى مادة « سراج الدين الأوشى ». كما أن للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى نظم فى التوحيد ضمَّنه أرجوزته الموسومة بسُلَّم الوصول إلى علم الأصول، ويقع فى اثنين وسبعين بيتا فانظره فى موضعه الذى ورد فى ثبت المراجع.

وبين أيدينا عدد من المخطوطات المصنفة فى علم التوحيد أدرجت فى الفهارس المختلفة، ونوردها هنا وفقا للترتيب الهجائى لعناوينها:

١ - الأرجوزة اللامية:

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط. وهى أرجوزة فى التوحيد وعلم الكلام للشيخ على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٧ عن ٧٧ عاما وهى فى أبيات ١٠٣.

أولها:

يقــــول راجى ربــــــه العلى

على المشهــــور بـــالمصــــرى

فى مجموع من صفحة ٥٠٨ إلى ٥١٥.

مسطرتها ١٥، مقياسها ١١٥/ ١٧٠.

مكتوبة بخط مشرقى جميل عن نسخة كتبت سنة ١١٠٠ (مجموعة مختارة/ ٣٠).

٢ - الإرشاد فى أصول الدين:

تأليف الشيخ أبى الحسن على بن سعيد الرستغفنى مختصر على فصول (كشف ١/ ٧٠).

وقد ورد ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة بدون اسم المؤلف وجاء فيه:

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جميل مشكول.

[أحمد الثالث ١٨٧٥، ٣٣١ق، ١٨ × ٢٦].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥).

٣ - الإرشاد فى الاعتقاد:

للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم تاج الدين الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة المعروف كأبيه بابن عرب شاه (٨١٣ - ٨٨٤هـ) (ترجمة معاصره شمس الدين محمد السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٩٧).

مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب.

وهو جزء يحتوى على قصيدة مطولة فى نحو [١٣٠٠] بيت من الشعر أوله « بسملة بنوافح حمد واجب الوجود وعبير شكره أبهى ما تتعطر خياشيم الكتب والدفاتر وبنتائج البارى وتقديسه وجميل ذكره أزهى ما تنطق به ألسنة الأقلام وأفواه المحابر...

وأول القصيدة:

يقــول العبــد بــدءا كل قــال

بسم الله ربى ذى الجـــــلال

هو الرحمن فى الدنيا والأخرى

وفى الأولى رحيم ذو تعـــالى

قـديم قـادر حىّ وبـاق

فمولانا تنزه عن زوال

له الحمد القديم بلا انصرام

له المدح الجليل على الكمال

وسمعت قصيدتى الإرشاد فافهم

مفيدك خالص التوحيد عالى

وفى زمن المليك مليك مصــر

وأشرف من رقى رتب المعالى

أبى النصر الإمام الأعظم اعلم

مشيد دين ربى ذى الجلال

مليك العصر قايتباى ليث

وضرغام له حسن المآل

وآخرها:

على التوحيد مولانا أمتنا

وأنقذ من مزلات الضلال

بأشرف مرسل ياسين طه

من الله العظيم بخير قال

صلاة الله ربى مع سلام
على هادى الورى عين الجمال
وإخوان وأحباب وسلّم
عليهم دائما يا ذا الكمال

نجزت على يد أفقر الورى إلى الله مصطفى بن نور الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر عرف بابن الزرعى، وقد نقلت من نسخة المصنف، وقوبلت عليها، وكان الفراغ منها ليلة الجمعة المباركة فى خامس يوم خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٣هـ» والنسخة حسنة الخط نفيسة وعليها كثير من التعليقات المفيدة. مقياسه: ١٦ ×٢٣ (المنتخب ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

٤ - الإرشاد فى علم الجدل:

تأليف محمد (أو أحمد) بن محمد بن أحمد العميدى الحنفى السمرقندى ركن الدين المتوفى سنة ٦١٥.

نسخة كتبت سنة ٧٩٨ بخط مغربى، كتبها محمد ثابت بن سعيد بن على بن محمد القرشى.

[اسكوريال ٦٠٥/ ٥١، ٨ق، حجم متوسط].

- نسخة أخرى منه كتبت فى القرن التاسع.

[فاتح ٥٤٠٥، ١٨ق، ٩,١٥ × ١١,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥).

٥ - الإرشاد فى علم الخلاف والجدل:

للشيخ ركن الدين أبى حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى الحنفى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة وله شروح منها شرح شمس الدين أحمد خليل الحوبى قاضى دمشق المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة وشرح القاضى أوحد الدين الدؤلى قاضى منبج المتوفى سنة ثمان وخمسين وستمائة وشرح بدر الدين المراغى المعروف ببدر الطويل وشرح نجم الدين المرندى وغير ذلك (كشف ١/ ٦٩).

٦ - الإرشاد فى علوم الاعتقاد:

تأليف إمام الحرمين: أحد مخطوطات خزانة القرويين.

جزء واحد متوسط بخط أندلسى جيد مشكول مكتوب بالسواك تام فى كاغد. عار عن تاريخ النسخ، أوله بعد البسملة والصلاة: الحمد لله بارئ النسم ومحيى الرقم ومقدر القسم ومفرق الأمم إلى الهداية للطريق الأمم والخذلان باقتراف الزلل واللمم موضح الحق بواضحات الدلائل ومزهق الكفر والباطل ومبعث الرسول ﷺ على حين ضلال من الخلق ومبتور من الحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه. هذا ولما رأينا أدلة التوحيد عصاما للسديد ورابطا لأسباب التأييد وألّفنا الكتب المبسوطة المحتوية على القواطع الساطعة والبراهين الصادقة لا تنهض لدركها همم أهل الزمان وصادفنا قواطع تتخطى قواطع البرهان رأينا أن نسلك مسلكا يشتمل على الأدلة القطعية والقضايا العقلية متعليا عن رتب المعتقدات منحطا عن جلة المصنفات والله ولى الإعانة والتوفيق وهو بالفضل حقيق باب فى أحكام النظر...

وآخر الكتاب. فصل عن علىّ رضى الله عنه كان إماما حقا فى توليته ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضى أن يضمن فيهم قصد الخير وإن أخطأوه، وعائشة رضى الله عنها قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتنة وقد اشرأبت للاضطرام فكان من الأمر ما كان ولا يعصم أحد من الصحابة عن ذلك والله ولى التجاوز بمنه وفضله. وكيف تشترط العصمة لآحاد الناس وهى غير مشروطة للإمام ولا يكترث بقول من شرط العصمة للأيمة من الإمامية فإن العقل لا يقضى باشتراطها وكل ما يحاولون به إثبات عصمة الإمام يلزمهم عصمة ولاته وقضاته وجباته للأخرجة بهذه رحمكم الله وأصلح بالكم قواطع فى قواعد للعقائد يستقل بها المبتدئ ويتشوف بها المنتهى إلى حلة المصنفات وقد تصرمت والحمد لله رب العالمين (فهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢/ ٣٢٨).

٧ - الإرشاد فى الكلام :

للإمام أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى الشهير بإمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (كشف ١/ ٦٨).

٨ - إرشاد المريد فى خلاصة التوحيد :

للشيخ حسن العدوى المصرى الحمزاوى المتوفى سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف. أوله الحمد لله الذى مَنَّ علينا بمعرفة عقائد التوحيد ... إلخ ثم شرحه وسماه الجوهر الفريد على إرشاد المريد (إيضاح ١/ ٦٣).

توجد له نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٤٧٤ .

الفن : توحيد .

عنوان المخطوطة : إرشاد المريد فى خلاصة علم التوحيد .

اسم المؤلف : حسن العدوى الحمزاوى .

اسم الشهرة : العدوى .

تاريخ وفاته : ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى مَنَّ علينا بمعرفة عقائد التوحيد وجعلها سببًا للنجاة ... أما بعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه ... لما أراد بالاجتماع فى يوم عيد رمضان بحضرة بعض الأمراء ...

نهاية المخطوطة : وكان وقت كساد وتغيُّر بال ، فمن اطلع عليه من الإخوان ينبغى له أن يصلح منه الخطأ الواقع فى هذا الكتاب ما ظهر له بعد دقيق النظر بأن ينبّه عليه بالكتابة على الهامش والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

نوع الخط : نسخى معتاد .

اسم الناسخ : يوسف بن مصطفى المعمار المعرى .

تاريخ النسخ : ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م . القرن ١٣هـ / ١٩م .

مكان النسخ : مصر .

تعريف بالمخطوط : شرح العدوى مَتْنًا مختصرًا فى التوحيد لم يذكر مؤلفه ، وفيه حديث عن عشرين صفة لله تعالى ، وعشرين ضدها مستحيلة عليه سبحانه ، ثم ذكر أن فعل كل ممكن وتركه جائز لله ، وبيَّن أن للرسل أربعة أمور واجبة وضدها مستحيل ، وأنه يجوز فى حقهم الأعراض البشرية ، فهذه الخمسون هى عقيدة أهل السُّنَّة ، وقد وضَّحها الشارح وفصَّل القول فيها .

عدد الأوراق : ٢٥ ق .

عدد الأسطر : ٢٧ س .

ملاحظات عامة : كتب الأصل بالحمرة والشرح بالحبر الأسود . والأوراق مفككة . أنجز الكتاب سنة ١٢٥٨هـ ، فى ق ٢٥أ إشارة إلى أن النسخة قد طبعت ، ثم تقريض الكتاب .

رقم الحفظ : ١٢١٢ .

المصادر : هدية العارفين ١/ ٣٠٣ .

بروكلمان - ملحق ٢/ ٧٣٩ .

الأعلام ٢/ ١٩٩ . كحالة ٣/ ٢٤٤ - ٢٤٥ .

الطبع والنشر : طبعت مرارًا - معجم المطبوعات ٢/ ١٣١٢ - الأزهرية ٣/ ٩٤) .

(فهرس المخطوطات/ ٧٣) .

أما أهم كتب علم التوحيد فقد أحصاها الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى على النحو التالى :

١ - مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى .

٢ - التوحيد لأبى منصور الماتريدى .

٣ - قواعد العقائد للطوسى .

٤ - تهافت الفلاسفة للغزالى .

٥ - المنقذ من الضلال للغزالى .

٦ – الأسماء والصفات للبيهقى .

٧ – شرح الأصول الخمسة لأبى الحسين المعتزلى .

٨ – إبكار الأفكار للآمدى .

٩ – الأربعين فى أصول الدين للرازى .

١٠ – نهاية العقول للرازى .

١١ – الشامل فى أصول الدين للجوينى .

١٢ – الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد للجوينى .

١٣ – لمع الأدلة فى قواطع عقائد أهل السنة والجماعة للجوينى .

١٤ – الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى .

١٥ – أصول الدين للبغدادى .

١٦ – العقائد العضدية للعضد .

١٧ – المواقف للعضد .

١٨ – الطوالع للبيضاوى .

١٩ – العقائد النسفية .

٢٠ – رسالة العقائد للقشيرى .

٢١ – الزهد للإمام أحمد بن حنبل .

٢٢ – شرح العقيدة الطحاوية .

٢٣ – اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية .

٢٤ – المُغْنى للقاضى عبد الجبار المعتزلى (٤١٥هـ) .

٢٥ – الطحاوية ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفى المصرى (٣٢١هـ) ولها شروح .

٢٦ – قصة الإيمان للشيخ نديم الجسر.

٢٧ – تعريف عام بدين الإسلام ، للشيخ على الطنطاوى .

أما عن مخطوطات علم التوحيد فى مكتبة الأسد بدمشق فيقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى :

إن موضوع علم التوحيد يتعلق بالإيمان والعقيدة ، ويهتم به كل مسلم فى كل قطر ، وفى كل زمان ، وقد نشأت بعض الفرق العقائدية بالشام كالقدرية ، ولكن لم تظهر مذاهب كاملة ، وفرق مستقلة ، ومدارس متخصصة بعلم التوحيد فى بلاد الشام ، ولكن هذا لا يمنع من مشاركة العلماء بالتصنيف والتأليف فى هذا العلم الجليل .

وتوجد بالظاهرية ٢٤٩ مخطوطة تحت عنوان علم التوحيد من رقم عام ٢٩١٠ إلى ٣٠٣٢ ، يضاف إليها بعض المخطوطات المبعثرة أو المصنفة تحت علوم أخرى ، وقد ورد كثير من مخطوطات علم التوحيد فى فهرس مخطوطات التصوف .

ومن هذه المخطوطات : طوالع الأنوار للبيضاوى ، والمطالع شرح الطوالع للأصفهانى ، وشرح المطالع لقطب الدين الشيرازى ، وحاشية الطوالع لأبى القاسم السمرقندى الليثى .

كما يوجد بالظاهرية عدة مجاميع تتضمن رسائل فى علم الكلام والتوحيد ، وجاءت مصنفة فى فهرس مخطوطات الظاهرية ـ مجاميع ـ منها رسالة الزهد لوكيع ابن الجراح ، فى مجموع رقم ١٠٣٣ (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨)؛ (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) .

ويضاف إلى ذلك مخطوطات علم التوحيد والكلام الموجودة فى المكتبة الأحمدية بحلب ، والتى نُقلت إلى مكتبة الأسد ، ولها فهرس خطى كبير (تعريف بالعلوم الشرعية/ ١٠٨ ، ١٠٩) .

أما عن مخطوطات علم التوحيد بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة فقد أدرجت فى الفهرس بيانات ٢٤٦ مخطوطًا فى القسم الخامس وهو التوحيد ، والملل والنحل (فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨/ ١١٤ ـ ١٤١) .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٦ ، ١٠ وتعريف بالعلوم الشرعية ، د. محمد الزحيلى ٨٩ ـ ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ وشرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة

السلفية لقاضي القضاة العلامة صدر الدين على بن على بن محمد ابن أبى العز الحنفى - تحقيق أحمد محمد شاكر / ١٩ ـ ٢٩، ورسالة فى علم التوحيد للشيخ إبراهيم البيجورى، المطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٤٠ ـ ٤٥ وشرح متن العشماوية للشرنوبى المسمى المحاسن البهية ـ الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى. بيروت، مكتبة الهلال، ب. ت / ٧٨، ٧٩ ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ١٤ ـ ٣١، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ٦٦، ٢/ ٩٩، ١٨٣، ومنظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القرطبى الدارى. ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاد، بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٤، ٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ١١٥، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٨ ـ ٧٠، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٣٢٨، وفهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٧٣، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٦٣. انظر أيضًا مجموع: «سلم الوصول إلى علم الأصول» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٤ ـ ٧، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق ١/ ٩٢ ـ ٩٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٥٠٣ ـ ٥١٥، والله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد ـ لابن عطاء السكندرى/ ٩٠ ـ ٩٥، ٩٩ ـ ١٠٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١٣٢ ـ ١٤٤ وقد أورده تحت عنوان «علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام» وحجج القرآن للإمام أحمد ابن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ١٢، ١٣، والإنصاف للقاضى الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٢٨، ٢٩، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢١١ ـ ٢١٤، والدرر المنثورة فى بيان زُبَد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٤٨ ـ ٥٣، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٥ ـ ٧١، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للبيروتى ـ علق عليه وضبط نصّه كمال يوسف الحوت / ٨١ ـ ٩١، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٢٦ ـ ١٢٩، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ٥٤ ـ ٥٦ والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى/ ٢٣١ ـ ٢٣٥، ومقدمة ابن خلدون / ٤٥٨ ـ ٤٦٦).

*** التوحيدى:**

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** توحيد الفعل:**

عن توحيد الفعل يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته:

وَوَحِّدِ الفعلَ مع الجماعهْ
كقولهم سار الرِّجالُ السَّاعهْ
وإنْ تشأ فزد عليه التَّاءَ
نحو اشتكتْ عُراتنا الشِّتاءَ
وتلحق التَّاء على التحقيق
بكُلِّ ما تأنيثُهُ حقيقى
كقولهم جاءت سُعادُ ضاحكهْ
وانطلقتْ ناقةُ هندٍ راتكهْ
وتُكسَرُ التَّاءُ بلا محالهْ
فى مثل قد أقبلت الغزالهْ

وإليك شرح الأبيات:

البيت الأول: ووحد الفعل مع المثنى والجماعة كقولهم: جاء الزيدان وسار الرجال الساعة وقام الزيدُون.

البيت (٢) : وإن ترد فزد التاء الساكنة عليه مع جمع التكسير نحو اشتكت عراتُنا الشتاء .

البيت (٣) : وتلحق هذه التاءُ وجوبا بكل فعل أسند إلى فاعل تأنيثه حقيقي .

البيت (٤) : كقول العرب : جاءت سعادُ حال كونها ضاحكة وانطلقت ناقة هندٍ رائكةً .

البيت (٥) : وتكسر هـذه التاء في مثل قـد أقبلت الغزالة للتخلص من التقاء الساكنين .

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ١٤) .

*** توحيد نامه:**

منظومة في التوحيد باللغة الفارسية .

لم يعلم ناظمها .

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

نسخة مخطوطة في مجلد ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، في ١٨٤ ورقة ، مسطرتها مختلفة .

[٧ علم الكلام فارسي (توحيد)] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ١٠٤) .

*** التوحيد وإثبات الصفات (كتاب ـ) :**

كتاب التوحيد وإثبات الصفات : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة . أوله : الحمد لله العلي العظيم ... إلخ وهو على أجزاء ولأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلثمائة وللشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي سماه الوحيد ، ولأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة ، وللإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي مختصر أوله . الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦) .

*** التودد إلى الكفرة والمبتدعين:**

قال تعالى : ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنَّ حزبَ الله هم المفلحون ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وفي تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام الآلوسي : ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ﴾ خطاب للنبي ﷺ ولكل أحد يصلح له ...

والكلام على ما في الكشاف من باب التخييل : خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوادّون المشركين . والغرض منه أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتصلب في مجانبة أعداء الله تعالى . وحاصل هذا على ما في الكشف أنه من فرض غير الواقع واقعا محسوسا حيث نفى الوجدان على الصفة وأريد نفي انبغاء الوجدان على تلك الصفة فجعل الواقع نفي الوجدان . وإنما الواقع نفي الانبغاء فخيل أنه هو . فالتصوير في جعل ما لا يمتنع وقيل المراد لا تجد قوما كاملي الإيمان على هذه الحال ، فالنفي باق على حقيقته ، والمراد بموادّة المحادين موالاتهم ومظاهرتهم . والمضارع قيل لحكاية الحال الماضية .

ومن حادَّ الله ورسوله ظاهر في الكافر وبعض الآثار ظاهر في شموله للفاسق والأخبار مصرحة بالنهي عن موالاة الفاسقين كالمشركين . بل قال سفيان : يرون أن الآية المذكورة نزلت فيمن يخالط السلطان . وفي حديث طويل أخرجه الطبراني والحاكم والترمذي عن واثلة بن الأسقع مرفوعا : يقول الله تبارك وتعالى وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويُعاد أعدائي . وأخرج أحمد وغيره عن البراء بن عازب مرفوعا : « أوثق الإيمان الحب

فى الله والبغض فى الله ». وأخرج الديلمى من طريق الحسن عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: « اللهم لا تجعل لفاجر وفى رواية (ولا لفاسق) علىّ يدًا ولا نعمةً فيودّه قلبى، فإنى وجدتُ فيما أوحيت إلىّ ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ﴾ ».

وحكى الكواشى عن سهل أنه قال: من صحح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مُبتدعا سلبه الله تعالى حلاوة السنن، ومن تحبب إلى مبتدع بطلب عز الدنيا أو عرضها منها أذله الله تعالى بذلك العزّ وأفقره بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله تعالى نور الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب. انتهى.

ومن العجيب أن بعض المتسبين إلى المتصوفة وليس منهم ولا قلامة ظفر يوالى الظلمة بل من لا علاقة له بالدين منهم وينصرهم بالباطل ويظهر من محبتهم ما يضيق عن شرحه صدر القرطاس، وإذا تليت عليه آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ الزاجرة عن مثل ذلك يقول سأعالج قلبى بقراءة نحو ورقتين من كتاب المثنوى الشريف لمولانا جلال الدين القونوى قدس سره وأذهب ظلمته إن كانت بما يحصل لى من الأنوار حال قراءته، وهذا لعمرى هو الضلال البعيد وينبغى للمؤمنين اجتناب مثل هؤلاء.

﴿ ولو كانوا ﴾ أى من حادّ الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، والجمع باعتبار معنى مَنْ، كما أن الإفراد فيما قبل باعتبار لفظها. ﴿ آباءهم ﴾ أى الموادّين ﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ فإن قضية الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر الذى يحشر المرء فيه مع من أحب أن يهجر الجميع بالمرة، وليس المراد بمن ذكر خصوصهم وإنما المراد الأقارب مطلقا، وقدم الآباء لأنه يجب على أبنائهم طاعتهم ومصاحبتهم فى الدنيا بالمعروف، وثنّى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم، وثلّث بالإخوان لأنهم الناصرون لهم:

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخا له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الإخوان غالبا.

لو كنت من مازن لم تَستَبِحْ إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

وقرأ أبو رجاء « وعشائرهم » بالجمع. ﴿أولئك﴾ إشارة إلى الذين لا يوادّونهم وإن كانوا أقرب الناس إليهم وأمسَّهم رِحِمًا بهم وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم فى الفضل، وهو مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿ كتب فى قلوبهم الإيمان ﴾ أى أثبته الله تعالى فيها، ولما كان الشىء يُراد أولاً ثم يُقال ثم يُكتب عبَّر عن المبدأ بالمنتهى للتأكيد والمبالغة، وفيه دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا، ولا شىء من أعمال الجوارح يثبت فيه. وقرأ أبو حيوة والمفضل عن عاصم «كُتِبَ» مبنيا للمفعول «الإيمان» بالرفع على النيابة عن الفاعل.

﴿ وأيّدهم ﴾ أى قوّاهم ﴿ بروح منه ﴾ أى من عنده عز وجل على أن « مِنْ » ابتدائية، والمراد بالروح نور القلب وهو نور يقذفه الله تعالى فى قلب من يشاء من عباده تحصل به الطمأنينة والعروج على معارج التحقيق. وتسميته روحًا مجاز مرسل لأنه سبب للحياة الطيبة الأبدية، وجوِّز كونه استعارة. وقول بعض الأجلّة إن نور القلب ما سماه الأطباء روحًا وهو الشعاع اللطيف المتكوّن فى القلب وبه الإدراك، فالروح على حقيقته ليس بشىء كما لا يخفى، أو المراد به القرآن على الاحتمالين

السابقين واختيرت الاستعارة، أو جبريل عليه السلام وذلك يوم بدر وإطلاق الروح عليه شائع أقوال، وقيل ضمير منه للإيمان، والمراد بالروح الإيمان أيضًا، والكلام على التجريد البديعى فـ « مِنْ » بيانية أو ابتدائية على الخلاف فيها، وإطلاق الروح على الإيمان على ما مر.

وقوله تعالى: ﴿ ويدخلهم ﴾ ... إلخ. بيان لآثار رحمته تعالى الأخروية إثر بيان ألطافه سبحانه الدنيوية أى ﴿ويدخلهم﴾ فى الآخرة ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ أبد الآبدين. وقوله تعالى: ﴿رضى الله عنهم ﴾ استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض سبحانه عليهم من آثار رحمته عز وجل العاجلة والآجلة. وقوله تعالى: ﴿ ورضوا عنه ﴾ بيان لابتهاجهم بما أوتوه عاجلاً وآجلا. وقوله تعالى: ﴿ أولئك حزب الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به تعالى. وقوله تعالى: ﴿ألا إنَّ حزب الله هُمُ المفلحون ﴾ بيان لاختصاصهم بسعادة الدارين. والكلام فى تحلية الجملة بألاَ وإنَّ على ما مرّ فى أمثالها.

والآيات قيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حُدِّثت أن أبا قحافة سب النبى ﷺ فصكَّهُ أبو بكر صكَّةً فسقط، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: « أفعلت يا أبا بكر؟ » قال نعم، قال: « لا تعد » قال: والله لو كان السيف قريبا منى لضربته، وفى رواية: لقتلته، فنزلت ﴿ لا تجد قومًا... ﴾ الآيات.

وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح، أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى سننه عن ابن عباس عن عبد الله بن شوذب قال جعل والد أبى عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت ﴿ لا تجد ... ﴾ إلخ. وفى الكشاف للزمخشرى أن أبا عبيدة قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أُحُد. وقال الواقدى فى قصة قتله إياه كذلك يقول أهل الشام. وقد سألت رجالاً من بنى فهر فقالوا توفى أبوه قبل الإسلام أى فى الجاهلية قبل ظهور الإسلام. انتهى. والحق أنه قتله فى بدر أخرج البخارى ومسلم عن أنس قال: كان ـ أى أبو عبيدة ـ قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده، فلما سمع منه فى رسول الله ﷺ ما يكره ونهاه فلم ينته، وقيل نزلت فيه حيث قتل أباه، وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله ﷺ: دعنى أكون فى الرعلة الأولى، وهى القطعة من الخيل، قال: « متِّعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى » وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أُحُد، وفى عمر قتل خاله العاص ابن هشام يوم بدر، وفى علىّ كرم الله تعالى وجهه، وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وتفصيل ذلك ما رواه أبو داود عن علىّ كرم الله تعالى وجهه قال: لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز إلى قوله: فقال رسول الله ﷺ « قم يا حمزة، قم يا علىّ، قم يا عبيدة بن الحارث» فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلفت بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة.

هذا ورتب بعض المفسرين ﴿ ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ على قصة أبى عبيدة وأبى بكر ومصعب وعلىّ كرم الله تعالى وجهه ومن معه ... وقيل إن قوله تعالى: ﴿ لا تجد قومًا ﴾ ... إلخ نزل فى حاطب بن أبى بلتعة، والظاهر على ما قيل إنه متصل بالآى التى فى المنافقين الموالين لليهود.

وأيًا ما كان فحكم الآيات عام وإن نزلت فى أناس مخصوصين كما لا يخفى والله تعالى أعلم. اهـ.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى. ٩/ ٢٤ـ٢٦. انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى / ٢٧٧ـ٢٧٨، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٦٦).

*** التودرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة.

أورده المظفر الرسولي، وقد رمز إلى مصادره بالرموز الآتية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

يقول المظفر الرسولي:

التُّودري: «ع» يزرع في المدن، وينبت في البساتين والخرابات، وله أوراق شبيه بورق الجرجير البري، وأغصان دقاق، وزهر أصفر، وعلى طرف الأغصان غلف شبيهة بالقرون دقيقة، مثل غلف الحُلبة، فيها بزر صغار شبيه ببزر الحرف، يلذع اللسان بقوة، وقوته شبيهة بقوة الحُرف، إذا خلط في اللعوق نفع من نفث الأخلاط الغليظة اللزجة، التي تصعد من الصدر والرئة، وينفع الأورام الصلبة، التي تحدث في أصول الأذنين، والصلابة المزمنة التي تكون في الثديين والأذنين، وإذا خلط بالعسل ولعق، كان صالحا للصدر الذي يسيل إليه المواد والقيح إذا كان فيه السُّعال. وبالجملة فهو مسخن ملطف. «ف» هو بزر نبات مستطيل أسود والبريُّ منه مدحرج، حار في الثانية، رطب في الأولى... يرطِّب الأبدان، وينفع النِّقرس. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٤).

*** توديع الغزاة:**

أفرد ابن جماعة في مستنده الباب التاسع والعشرين في توديع الغزاة في سبيل الله وتلقّيهم ووصية الإمام لهم وأحكام القتال وغيره وما يقول إذا رجع، وهو ما ننقله لك فيما يلي:

عن واقد بن محمد قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا إلى الشام فخرج معهم، حتى بلغ ثنية الوداع ثم قال: «اخرجوا باسم الله، وقاتلوا في سبيل الله، عدوَّ الله، وعدوَّكم، إنكم ستدخلون الشام وستجدون رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لأحد منهم إلا بخير، وستجدون آخرين للشياطين في رؤوسهم مفاحص فاحلقوها منهم بالسيوف ولا تقتلوا كبيرا فانيًا ولا صغيرًا ضرعا ولا تقتلن امرأة ولا تحرقوا نخلا».

وعن بريدة رضي الله عنه (هو بريدة بن الحصيب ت ٦٣هـ/ ٦٨٢م) قال: كان النبي ﷺ إذا بعث أميرًا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا» (صحيح مسلم ١٢/ ٣٧) وفي رواية إذا بعث جيشا قال: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا امرأة، ولا وليدا، ولا شيخا كبيرا، وإذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فادعوهم إلى الإسلام، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فإن أبوا فادعوهم إلى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون، فأن أبوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم، وهو خير الحاكمين» (الفتح الكبير ١/ ٢٠٤ سنن أبي داود ١/ ٤٠٧، ٤٠٨ صحيح مسلم ١٢/ ٣٧ ـ ٤٠ سنن ابن مالك ٢/ ١٩٩).

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع» (صحيح البخاري ٤/ ٣٩، صحيح الترمذي ٧/ ٢١٥، وسنن أبي داود ١/ ٤٣٨).

وعن ابن عمر رضي الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا قفل كبَّر ثلاثًا ثم قال: آيبون إن شاء الله، تائبون، عابدون، حامدون، لربنا ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». (صحيح البخاري ٤/ ٣٩، وسن أبي داود ١/ ٤٣٧، والفتح الكبير ٢/ ٣٦٢).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان إذا قدم من سفر ضُحَى دخل المسجد، فصلى فيه ركعتين من قبل أن يجلس» وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورًا أو بقرة (صحيح البخاري ٤/ ٤٠، والفتح الكبير ٢/ ٣٦١).

(مستند الأجناد في آلات الجهاد لابن جماعة الحموي ـ تحقيق

وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٩١، ٩٢، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تُوذُ:**

قال عنها ياقوت :

تُوذُ: بالذال المعجمة : قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها، ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن الخطاب التوذى الورسنينى، كان يسكن ورسنين من قرى سمرقند أيضًا، فانتقل منها إلى توذ، ويروى عن العباس ابن الفضل بن يحيى ومحمد بن غالب وغيرهما، وابنه أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم التوذى، كان من فقهاء الحنفيين المناظرين، توفى بسمرقند، وروى عن أبى إبراهيم الترمذى، روى عنه محمد بن محمد بن سعيد السمرقندى، وتوذ أيضًا: من قرى مرو، وقال أبو سعد : وأكثر الناس يسمونها توث، بالثاء المثلثة عوض الذال، وقد ذكر ممن نسب إليها فيما سلف.

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** التُّوذى:**

انظر: توذ.

*** تُوذِيج:**

قال عنها ياقوت :

توذِيجُ : بكسر الذال المعجمة، وياء ساكنة، وجيم : من قرى روذبار الشاش من وراء نهر سيحون، ينسب إليها أبو حامد أحمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن أحمد المطّوّعى التوذيجى، سكن سمرقند وحدث عن أبيه حمزة، وروى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى الحافظ، مات سنة ٥٢٦ فى ثانى عشر شهر رمضان.

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** تورانُ:**

قال عنها ياقوت :

توران : بالراء، والألف، والنون: بلاد ما وراء النهر بأجمعها تسمى بذلك، ويقال لملكها تُوران شاه، وفى كتاب أخبار الفرس أن افريدون لما قسم الأرض بين ولده جعل لسلم، وهو الأكبر، بلاد الروم وما والاها من المغرب، وجعل لولده توج، وهو الأوسط، الترك والصين ويأجوج ومأجوج وما يضاف إلى ذلك، فسمت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج، وجعل للأصغر، وهو إيرج، إيران شهر وتوران أيضًا : قرية على باب حران : منها سعد بن الحسن أبو محمد العروضى الحرانى، له شعر حسن، دخل خراسان، سمع منه أبو سعد السمعانى، وتأخرت وفاته، مات فى ذى القعدة سنة ٥٨٠، قال ذلك الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبيثى.

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

*** توران شاه بن أيوب (-٥٧٦هـ / -١١٨٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك المعظم » وقال عنه.

تورانشاه بن أيوب بن شاذى، شمس الدولة، فخر الدين : أمير من الأيوبيين وهو أخو السلطان صلاح الدين لأبيه. نشأ فى دمشق وسيره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء « بنو رسول » سنة ٥٦٩هـ، فأخضع عصاتها. وعاد منها، وصلاح الدين على حصار حلب، فوصل إلى دمشق (سنة ٥٧١هـ) فاستخلفه صلاح الدين فيها، فأقام مدة وانتقل إلى مصر (سنة ٥٧٤هـ) فمات فيها. وكان شجاعًا فيه كرم وحزم (الأعلام ٢/ ٩٠).

وكان الملك المعظم توران شاه هذا من الذين حظوا بمدح الشاعر ابن سناء الملك فقد مدحه بقصيدة واحدة. وقد بلغت سبعة وخمسين بيتا، جاء فيها قوله :

غدا بأسه يحمى حماه وقد غدا ... به الدهر منه يستعيذ ويحتمى

فلو ذكرته الطير أو سمت اسمه ... لما راعها فى جوها بأس قشعم

أخو فتكات لا تزال سيوفه ... تخط سطور النصر فى جبهة الكمى

فقـد أرسلت حتفـا إلى كل كـافـر
وقـد أرسلـت فتحـا إلى كـل مسلم
وأصبح يعـدى السيف تصميم عـزمـه
فمن ذا يسمـى بـالحسـام المعمم
وأسهمـه فى صـد كل مـدرَّع
فمـا الـدرع منها غيـر بـرد مسهم

ويحتمل أنه وجه إليه هذه القصيدة بين سنة ٥٧٤ إلى ٥٧٦هـ إذ إن ذلك هو الوقت الذى استقر فيه تورانشاه فى الإسكندرية وظل حتى مات سنة ٥٧٦هـ.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وابن سناء الملك ـ محمد إبراهيم نصر. أعلام العرب (٩٦) الهيئة المصرية العامة للنشر ١٩٧١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين (ـ ٦٤٨هـ / ـ ١٢٥٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك الأعظم» أيضًا وقال عنه:

تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد: ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر، وآخرهم، وثالث من سُمِّى « الملك المعظم» منهم. (الأعلام ٢/ ٩٠).

وهو جد ملوك حصن كيفا وأصلهم الذى يرجعون فى النسب إليه. جعله أبوه الملك الصالح نجم الدين أيوب لما ذهب إلى مصر نائبًا عنه على حصن كيفا وغيرها من أعمال ديار بكر وهو يعتبر آخر ملوك مصر من الأيوبيين. ولما توفى والده الصالح نجم الدين سنة (٦٤٧هـ) والإفرنج محدقة بالديار المصرية أخفت شجرة الدر موت الصالح أيوب، وصارت تدبر الأمر خوفًا من اضطراب البلاد، وأرسلت إلى حصن كيفا تدعو توران شاه للحضور إلى الديار المصرية فحضر إليها فى أول المحرم سنة (٦٤٨هـ).

(هذه رواية صاحب النجوم الزاهرة، وأبو الفدا يقول إنه وصل المنصورة فى ٩ ذى القعدة وكانت مدة ملكه شهرين وأياما) فأعلن حينئذ موت الملك الصالح وملكية ابنه المعظم توران شاه. واتفق أن العساكر الإسلامية انتصرت فى ذلك الوقت انتصارًا باهرًا على الإفرنج الواغلين فى الديار المصرية فاستبشر الناس بيمن سلطانهم الجديد استبشارًا عظيمًا، (فى رحاب دمشق / ٢٤٣).

جاء توران شاه والحرب ناشبة بين المصريين والفرنسيين على أبواب « المنصورة » فلبس خلعة السلطان (بعد أربعة أشهر من وفاة أبيه) وقاتل الفرنج، فهزمهم واسترد دمياط (الأعلام ٢/ ٩٠).

يقول صاحب الذيل على الروضتين فى أحداث سنة ٦٤٨هـ: كسر السلطان المعظم توران شاه ابن الصالح ابن الكامل الفرنج الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه بالمنصورة كسرة عظيمة قُتل فيها وأُسر قريب من ثلاثين ألفا، وأسر ملك الفرنسيس وأخوه وجماعة من خواصه كانوا احتفوا فى منية عبد الله من ناحية شرمساح فأخذوا برقابهم. وفى سادس عشر المحرم وصل إلى مصر غفارة الملك فرنسيس المأسور أرسلها السلطان المعظم إلى نائبه بدمشق الأمير جمال الدين موسى بن يغمور فلبسها ورأيتها عليه، وهى اسكرلاط (ملابس صوفية مدفئة) أحمر تحته فرو سنجاب وفيها بكلة ذهب فنظم صاحبنا الفاضل الزاهد نجم الدين محمد بن إسرائيل مقطعات ثلاثًا ارتجالا كل مقطعة بيتين فى مدح السلطان والأمير إحداها:

إن غفـارة الفـرنسيس التى
جـاءت حبـاء لسيـد الأمـراء
ببيـاض القـرطـاس فى اللـون لكن
صبَغَتْهـا سيـوفنـا بـدمـاء

والثانية مخاطبة للأمير:

يـا واحـد العصـر الـذى لم يـزل
يجـوز فى نيل المعـالى المـدى

لا زلت فى عـــز وفـى رفعـــة
تلبس أســلاب ملـــوك العـــدى

والثالثة كتبها الأمير مقدمة كتاب إلى السلطان :

أسيِّـد أمـلاك الـزمـان بأسـرهم
تنجــزت مـن نصـر الإلـه وعـوده
فـلا زال مـولانـا يبيح حمى العدى
ويلبس أســلابَ الملـوك عبيــده

(الذيل على الروضتين / ١٨٤).

ثم تنكر توران شاه لشجرة الدر زوجة أبيه وأخذ يطالبها بالأموال، فكاتبت الأمراء وأغرتهم به، وكانت نفوسهم تغيرت عليه لتهديده لهم بالقتل أيضًا فاتفقوا على قتله ونفذوا ذلك، فكانت مدة ملكه على مصر أقل من شهر. فقد قدم إليها فى مستهل المحرم وقتل يوم السابع والعشرين من هذا الشهر سنة (٦٤٨هـ) هذه رواية النجوم الزاهرة (فى رحاب دمشق / ٢٤٣، ٢٤٤) فقد قتله المماليك فى « فارسكور » ولم يدخل القاهرة فى مدة سلطنته ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل، وبمقتله انقرضت دولة بنى أيوب بمصر ومدتها نحو ٨٦ سنة (الأعلام ٢/ ٩٠).

ويقول ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات : إن المعظم توران شاه كان قوى المشاركة فى العلوم حسن البحث، وأنه لما دخل دمشق قام الشعراء بين يديه فابتدأ العدل تاج الدين بن الدجاجية فقال :

كيف كـان القـدوم من حصن كيفـا
حين أرغمت لـلأعـادى أنـوفـا

فأجابه المعظم بقوله :

الطـريق الطـريق يـا ألـف نحس
تـارة آمنًـا وطـورًا مخيفـا

ولما قتل رثاه نور الدين بن سعيد بقصيدة منها :

ليت المعظم لم يسـر من حصنـه
يـومًـا ولا وافى إلى أمـلاكـه
إن العنـاصـر إذ رأتـه مكمـلاً
حسـدتـه فـاجتمعت على إهلاكـه

(فى رحاب دمشق / ٢٤٤، وفوات الوفيات ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وما جاء من مصادر فى هامش ١، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٤٣، ٢٤٤، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرخ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة / ١٨٤، وفوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

*** توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين (٥٧٧ـ ٦٥٨هـ / ١١٨١ـ ١٢٦٠):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه أيضًا تحت عنوان «الملك المعظم» :

تورانشاه (المعظم) ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى، أبو المفاخر: من أمراء الأيوبيين. ورابع من تلقب بالملك المعظم منهم. ولم يل السلطنة. ولد بمصر. وكان كبير البيت الأيوبى. وآخر من بقى من أولاد السلطان صلاح الدين. وتفقه وتلقى الحديث فى دمشق. وحدَّث. وخرَّج له الحافظ التونى «جزءًا» فى الحديث. وتولى قيادة الجيش الحلبى زمنًا. وحضر وقائع. وكان شجاعًا عاقلا. وأسره الخوارزمية (سنة ٦٣٨) بقرب الفرات، بعد أن أثخن بالجراح وانهزم عسكره. ولما استولى التتار على حلب، اعتصم بقلعتها وحماها. ثم نزل منها بالأمان. وتوفى على الأثر، ودفن بدهليز داره (بحلب).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠).

*** التورع فى المطاعم والمشارب:**

من شُعب الإيمان وُجوب التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها لقوله تعالى : ﴿حُرِّمت عليكُم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهلَّ لغيرِ الله به والمُنخنقةُ ... ﴾ [المائدة : ٣] وقوله تعالى : ﴿ قل

لا أجدُ في ما أُوحي إليَّ محرَّمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دمًا مسفوحًا أو لحم خنزيرٍ فإنهُ رجسٌ أو فسقًا أُهِلَّ لغير الله به ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله تعالى: **﴿ إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾** [المائدة: ٩٠] وقوله تعالى: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ... ﴾** [البقرة: ٢١٩] فأثبت فيها الإثم وقال في آية أخرى: **﴿قل إنَّما حرَّم ربِّيَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحقِّ ﴾** [الأعراف: ٣٣] فحرّم الإثم نصًا، ويقال: إنَّ الإثم اسم من أسماء الخمر وينشدهُ:

شــربتُ الإثمَ حتَّى ضلَّ عقلي
كــذاك الإثمُ يــذهبُ بــالعقــول

ولحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين «سُئل رسول الله ﷺ عن البتع فقال كل شراب أسكر فهو حرام» (البتع بسكون التاء نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن) والحديث أخرجه البخارى في الوضوء باب ٧١ ومسلم في الأشربة باب ٧١).

وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم «كل مسكر خمرٌ، وكل خمر حرامٌ» (أخرجه مسلم عن ابن عمر فى الأشربة باب ٧). وحديثه فى الصحيحين «من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة» (أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة باب ١، ومسلم فى الأشربة باب ٨).

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيهما «أتي رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين خمر ولبنٍ فنظر إليهما ثم أخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام: الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أُمَّتُكَ» (أخرجه البخارى فى الأشربة باب ١٢، ومسلم فى باب الأشربة باب ١٠).

ولحديثه فيهما «ولا يشرب الخمر الشاربُ حين يشربها وهو مؤمن» الحديث (البخارى فى الأشربة باب ١ ومسلم في الإيمان باب ٢٢) وبه أنبأنا البيهقي بإسناده عن الحسن قال: جاء رجل بنبيذ إلى أحب خلق الله إليه حتى أفسده يعنى العقل. وقيل لبعض العرب: لم لا تشرب النبيذ؟ فقال: والله ما أرضى عقلى صحيحًا فكيف أدخل إليه ما يفسده. وعن الحكم بن هشام أنه قال لابن له يا بنى إياك والنبيذ فإنه قيء فى شدقك وسلح على عقبك وحدٌّ فى ظهرك وتكون ضحكة للصبيان وأسيرًا للديان، وعن بعض الحكماء أنه قال لابنه: يا بنى ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامى قال: والله بُنَيَّ هو لدينك أهضم وعن عبد الله بن إدريس:

كلُّ شــراب مُسكــر كثيــرهُ
مــنَ تمــرة أو عنب عصيــرهُ
فــإنــه مُحــرَّمٌ يسيــرهُ
إنِّى لكُمْ من شــرِّه نــذيــرهُ

وعن أبى بكر بن أبى الدنيا أنه أنشده أبوهُ:

وإذا النَّبيــذُ على النَّبيــذ شــربتــهُ
أزرى بــدينك مـع ذهــاب الــدِّرهم

وأنشدنا الحسين بن عبد الرحمن:

أرى كلَّ قــوم يحفظــون حــريمهُمْ
وليس لأصحــاب النَّبيــذ حــريمُ
إذا جئتهم حيَّــوك ألفًــا ورحَّبــوا
وإن غبتَ عنهم ســاعــة فــذميمُ
أخــاهم إذا مــا دارت الكأس بينهم
وكلهم رثُّ الــوصــال ســؤومُ
فهــذا ثنــائى لم أقل بجهــالــة
ولكن بحــال الفــاسِّقينَ عليمُ

وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال: **﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا إنى بما تعملون عليم ﴾** [المؤمنون: ٥١] وقال تعالى: **﴿ يا أيُّها النَّاس كلوا مما فى الأرض حلالا طيِّبًا ﴾** [البقرة: ١٦٨] وقال:

﴿ يـا أيُّهـا الـذين آمنوا كُلـوا من طيبـات مـا رزقنـاكم﴾ [البقـرة: ١٧٢] ثم ذكر الـرجل يطيل السفر أشعث أغبـر يمد يديـه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمـه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنَّى يُستجاب له.

وفى الصحيحين من حـديث ابن بشيـر « إنَّ الحـلالَ بيِّنٌ، والحرام بيِّن، وبين ذلك مُشتبهـات لا يعلمها كثيرٌ من النَّاس، فمن اتَّقَى الشُّبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهـات وقع فى الحـرام، كالـرَّاعى حـول الحمى يـوشك أن يقع فيـه، ألا لكلِّ ملكٍ حمًى وحِمى الله فى الأرض محـارمُـهُ » (أخرجـه البخـارى فى كتـاب الإيمان باب ٣٩، ومسلم فى كتاب المساقاة باب ٢٠).

وفى الصحيحين مـن حـديث أبى هـــريـرة: « إنِّى لأنقلب إلى أهلى فأجدُ التَّمرةَ ساقطةً على فراشى أو بيْتى فأرْفَعُها لآكُلهـا ثمَّ أخشى أن تكون من الصدقـة فألقيها » (أخرجـه البخارى فى كتـاب اللقطة بـاب ٤٥ ومسلم فى الزكاة باب ٥٠).

وفى صحيح البخـارىِّ عن عـائشـة رضـى الله عنهـا قالت: « كـان لأبى بكر غلام يخـرج له الخراج وكـان أبو بكـر يأكُلُ من خراجـه، فجاء يـومًـا بشيءٍ فأكل منه أبـو بكر، فقال له الغلامُ: أتدرى مـا هذا؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: وما هو؟ قال: تكهَّنتُ لإنسـانٍ فى الجاهلية وما أُحسنُ الكهـانــة إلاَّ أنِّى خـدعتـهُ، فلقينى، فـأعطـانى بذلك، فهـذا الذى أكلت منـه. قالت: فأدخل أبـو بكرٍ يده فقاءَ كل شيء فى بطنه ».

وعن زيد بن أسلم أن عمـر بن الخطاب رضى الله عنه شـرب لبنا فأعجبـه فقال للـذى سقاهُ: من أين لك هـذا اللَّبن؟ فأخبره أنه ورد على مـاءٍ قد سماه فإذا نعم من نعمِ الصَّدقة وهم يسقون فحلبوه من ألبانها فجعلته فى سقائى وهو هذا، فأدخل عمر يده فاستقاءه.

وعن على رضى الله عنـه فى طيب مطعمـه أنـه كـان يُجاءُ بخبزه فى جرابٍ من المدينةِ.

أنبأنا البيهقىُّ بإسناده عن بشـر بن الحارث قال: قال يوسف بن أسبـاط إذا تعبَّد الشَّاب، يقـول إبليسُ: انظُرُوا من أين مطعمهُ؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء، قال: دعوه لا تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصبُ فقد كفاكم نفسه.

وعن حذيفة المرعشى أنه نظر إلى النَّاس يتبادرون إلى الصف الأول فقــال: ينبغى أن يتبــادرُوا إلى أكل خبــزِ الحلالِ.

وعن الفضيل بن عياض قال: سُئل سفيان الثَّورى عن فضل الصف الأول فقال: انظر كسرتك التى تأكُلُ من أين تأكلُهــا وصلِّ فى الصَّفِّ الأخيــر. وعنـه أيضًــا: انظر درهمك من أين هو؟ وصلِّ فى الصَّفِّ الأخير.

وعن سِرِىِّ السَّقَطِىِّ أنه كان لا يأكُلُ مـن بقل السواد ولا من ثمره ولا من شىء يعلم أنـه منه ويشدد فى ذلك، وكـان غايـة فى الورع ومع ذلك قـال: كنت بطرسـوسٍ، وكان معى فى الـدار فتيان يتعبَّدُون، وكان فى الـدار تَنُّور يخبزون فيه، فانكسر التنور فعملتُ بدله من مالى فتورَّعوا أن يخبزوا فيه.

وعنه قال: كان أبو يوسف الغسولى يلزم الثغر ويغزو، فكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم، وهو لا يأكل فيقال له: يا أبا يوسف أتشكُّ أنَّهُ حلال فيقول: لا، فيقـال له: فكل من الحلال فيقول: إنَّما الزُّهد فى الحلال.

وعن السَّرِّى قال: رجعت من بعض المغازى، فرأيت فى طريقى ماءً صافيا، وحوله عُشبٌ من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى، يــا سَرِىّ إن كنت يـومًــا أكلت أكلـة حلالٍ، وشربت شربـة حـلال فاليوم، فنزلت عن دابَّتى، فأكلت من ذلـك الحشيش، وشـربت من ذلـك المـاء، فهتف بى هاتف، ســمعت الصوت، ولم أر الشَّخص: يا سرىَّ بن المغَلَّس فـالنَّفقةُ التى بلغتك إلى هُهُنَا من أين هى؟ فقصَّر إلىَّ نفسى.

وعن عبـد الله بن الجلاء قـال: أعرفُ من أقـام بمكة ثلاثين سنـة، لم يشرب من ماء زمـزم إلا ما استقاه بركـوته ورشاته ولم يتناول من طعام جُلب من مصر شيئًا.

وعن بشر بن الحارث الحافى بن على قال: سمعت المعافَى بن عمران يقول: كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم، ينظرون فى الحلال النَّظر الشديد، لا يدخلون بطونهم إلاَّ ما يعرفون أنه من الحلال، وإلاَّ استقُّوا التُّراب ثمَّ عدَّ بشرٌ إبراهيم بن أدهم، وسليمان الخواص، وعلى ابن فضيل بن عياض، وأبا معاوية الأسود، ويوسف بن أسباطٍ، ووهيب بن الورد. وحذيفة شيخًا من أهل حرَّان. وداود الطَّائىُّ. وعدَّ بشر عشرة. وعن يحيى بن معينٍ المُحَدِّث قال:

المالُ يذهبُ حلُّهُ وحرامُهُ
يومًا ويبقى فى غدٍ آثامُهُ

وسُئل سفيان الثورى عن الورع فأنشد:

إنِّى وجدتُ فلا تظُنُّوا غيرهُ
هذا التَّورُّع عند هذا الدِّرْهَمِ
فإذا قدرتَ عليه ثمَّ تركتهُ
فاعلم بأنَّ هناك تقوى المُسلمِ

وعن محمد، بن عبد الكريم المروزى لما ولى يحيى ابن أكتم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكتم من مروٍ وكان من الزهاد:

ولقمةٌ بجريش الملح تأكلُهَا
ألذُّ من تمرةٍ تُحشى بزنبورِ
وأكلةٌ قرَّبتْ للهلك صاحبهَا
كحبَّةِ الفخِّ دقَّتْ عُنْقَ عُصْفُورِ

وعن إبراهيم بن هشيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال: أوصيك أن يكون عملك صالحا وتأكل طيًبا.

ليسَ التَّقىُّ بمتَّقٍ لإلههِ
حتى يطيبَ شرابُهُ وطعامُهُ
ويطيب ما تحوى وتكسبُ كفُّهُ
ويكون فى حُسنِ الحديث كلامُهُ

نطق النَّبىُّ لنا به عن ربِّهِ
فعلى النَّبىِّ صلاتُهُ وسَلامُهُ

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ــ اختصار القزوينى / ٦٠ ـ ٦٩).

*** تورهان (سبيل):**

من أسبلة مدينة استانبول بتركيا، شيد قرب الجامع الجديد فى محلة امينونو عام ١٦٦٠م، وهو عبارة عن قبة صغيرة فيها سبيل ماء، وقد غطى السبيل بالرخام وزُين بالكتابات.

(مدينة استانبول ـ محمد على بيرانت / ٥٢).

*** التوريق:**

ننقل لك فيما يلى مقتطفات من بحث قيم للأستاذ عبد المجيد وافى، بسط الكلام فيه على «التوريق» باعتباره من روائع الفنون الإسلامية. يقول المؤلف:

التوريق ليس كما يبدو لأول وهلة فى تدبر القارئ، هو استعمال الأوراق فى بعض صياغة أو إحاطة شىء من هذه الصناعات الفنية أو تلك.

بل التوريق عنصر معين انتشر استعماله فى تشكيل وتنميق جميع فروع الفن الإسلامى على الإطلاق، وأجاد رسمه وتوزيعه واستعمال وحداته، كل مشتغل بفرع من هذه الفروع، سواء أكان صانعا دقيقا، يعمل فى مساحة محدودة كقلامة ظفر، أو راحة يد، من المعدن المنقوش، أو الورق المكتوب المزوّق، أم حجّارا أم رخّاما أم نجّارا، يتناولون الأعمدة أو الواجهات المعمارية، بالزخرفة المدقوقة أو المحفورة، أو فى نوافذ الخشب أو المنابر أو الكراسى وما إلى ذلك.

هذا العنصر هو الزخارف المشكلة من أوراق النبات المختلفة، بأساليب متعددة من الإفراد والمزاوجة، والتقابل والتقاطع والتعانق، مع تحوير فى أشكال هذه الأوراق، قد يصل بها إلى حد الإغراق فى التجريد بُعْدًا عن الشكل الأصلى، أو مقاربة بين حركات الأوراق على

فروعها أو أغصانها، كما لو كانت طبيعية غضة نضرة فى حديقة أو بستان، يتمثل الفنانون فى ذلك كله أنواعا من نباتات مختلفة، تشغل بها مساحات من سطوح الزخارف والتشكيل، أيا كان محلها فى جوانب الفن الإسلامى.

أما كيف وفدت هذه التوريقات، أو دخلت ساحة الفنون الإسلامية، فذلك حديثنا، ممتدا إلى عمق الجمال الفنى فى هذا التوريق، وروعة توزيعاته، التى بهرت نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، حتى صار الاقتداء بها والاحتذاء لها مذهبا من مذاهب الفن المعاصر الحديث، ينسب إلى الفن الإسلامى أو العربى ARBESGUS ويتهافت على اقتناء روائعه مفتونو الغربيين، كما كان يفعل أجدادهم البنادقة والإنجليز والفرنسيون، فى رحاب النهضة الإسلامية الكبرى.

ولقد كان انتشار الإسلام عقيدة وعملا فى القرن الهجرى الأول، يزحف مسرعا ليغطى مساحات شاسعة تدين بحضارات راسخة الأقدام فى التطور الصناعى والتقدم الفنى، فارس شرقا ـ وأعماق الفن الفارسى رحيبة ـ وبيزنطة شمالا وغربا، فى سورية ومصر والشمال الإفريقى، وفنون بيزنطة، كانت مستقلة بالتأثير فى سورية، إلا أنها كانت تتزاحم فى مصر مع الفن المصرى، قبطى وفرعونى، وفى الشمال الإفريقى، مع بقايا الفنون الفينيقية والإفريقية.

وما كان الإسلام وعقيدته فى أول اندفاعه، إلا فاتحا هاديا معلما، منقذا من ظلمات الرّق إلى نور الحرية، يمحو الاستغلال ويحطم الأغلال، فلم يكن الفن الذاهب أو الفن القادم هدفا له، إلا ما كان من هذه الفنون يحمل صورة من صور التعبد لغير الله جل وعلا، فإن تحطيم مثل هذا الفن كان هدفا من أهداف الإسلام.

التوريق الدقيق مع حساب استدارة القبة وانسياب التشكيل إلى القمة المدبية. فى قبة قانى باى الرماح ـ العصر المملوكى بالقاهرة ـ حجر رملى.

وكان التوريق عنصرا من عناصر هذه التأثيرات الفنية الوافدة، ضمن تأثيرات أخرى، ولم يكن العمال القائمون بهذه التجديدات إلا خبراء فى هذه الفنون زاولوها بالوراثة أو التعليم، ذوى حس مرهف أعانهم على تعديل استعمالاتهم ـ بعد اعتناق الإسلام ـ للعناصر الفنية بما لا يخرج عن صريح العقيدة ومضمونها والتى ترفض تجسيم المعبودات، وتهويل جو المعابد.

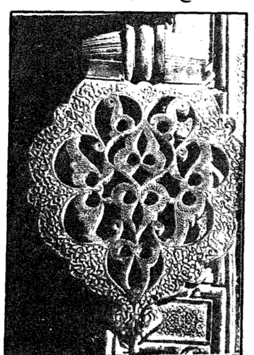
وإذا كانت تشكيلات التوريق النباتى قد سبقت فى فنون ما قبل الفتح الإسلامى بصورة أو بأخرى، إلا أنها بشهادة غير المسلمين، ودارسى تاريخ الفنون العربية والإسلامية قد اتخذت بعد انتشار الدعوة

الإسلامية، وبداية خطها الحضارى سمتا آخر، أساسه التنويع، والتتابع، والتحوير.

لا شك أنها بدأت أول الأمر قريبة من أشكالها فى الطبيعة، اقتداء بالأساليب السابقة على التأقلم بالإسلام، لكنها بدأت فى التغير عن أصولها، مع احتفاظها بعنصر التعبير الجمالى، والتحوير فى الشكل الأصلى وسيلة الوصول إلى ذلك التعبير.

كما أنها بدأت أول الأمر متماثلة، ثم تنوعت، وبدأت مفردة ثم تتابعت مستكملة بذلك أبعاد الأسلوب الثلاثة، مشتركة حينا، وينفرد التابع بالتعبير أحيانا، كما ينفرد التنويع أو التحوير.

وورقة النبات قد تستعمل وحدها، أو مع ورقة لنبات آخر بالتبادل، لتوقيع التوازن الموسيقى، بالتفرع من خط واحد أو خطين متعانقين، مستمرة فى شغل فراغ إفريز محدود، أو مساحة واسعة، دون ملل لهذا التتابع أو التعانق أو التقاطع أو التقابل...



التوريق فى النحاس المصبوب بمطرقة باب المسجد الجامع باشبيلية ٦هـ/ ١٢م.
وتفاصيل التوريق كتابات قرآنية تشكل بدن الورقة الخارجية.

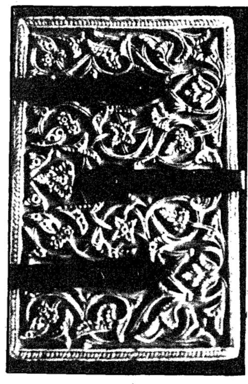
ولقد كانت ورقة العنب « مثلا » ذات الشعب الخمس، عنصرًا استعمله المصريون والسوريون قبل العصر الإسلامى، فلما تطور المجتمع بعد الدعوة الإسلامية وصبغته حرية العقيدة، فى فطرة نابضة حية نابعة من فطرة الله، ارتاحت يد الفنان فى تنسيقها عبر رسومه وتخطيطاته، فخرجت عن جمودها وجفافها، وخلعت رداءها التقليدى، وكأنها ألقت فى مهب الريح، فانفتحت مرة وانكمشت مرة أخرى، وهشت أحيانا، وانثقبت أخرى، واعتدلت أو انحرفت أو انشقت أو انبسطت، واستوت أطرافها أو تضرست، وتشكلت أشكالا غريبة متنوعة حتى كادت أن تفقد خصائص مظهرها، وأصبحت فى بعض أشكالها نسيجا من صنع الخيال، كالخيوط المتصلة أو الخروم الملتصقة.

ولم يكن هذا هو حظ ورقة العنب وحدها، بل شاركتها فيه أوراق الصنوبر أو الكافور أو الصفصاف، بسمتها المستطيل والطرف الرمحى المدبب، بدأت أول الأمر مستقيمة، ثم التف طرفها فى انسياب حتى عاد ملامسا أصلها ثم تعانق معه أحيانا أو تقاطع، مكونا أشكالا قلبية أو نجمية فى تناسق مطرد وتقابل منفرد.

تشكيلات بديعة، بعدت أصلا وفرعا عن استعمالات الفنانين السابقين، وغالى اللاحقون فى التنويع والتعدد بقصد التطريب فى الشكل، مغالاة تنم عن سعة الخيال، ورحابة الأفق، مما ينقل الفنان من مرحلة الإغراق فى الحس، إلى السمو فى التأمل، وبلوغ درجة عالية من التصوف الفكرى، والتأمل فى عظيم صنعة الله بورقة من أوراق النبات، تقود العبد فى تأمله إلى عظمة الخالق وعظمة الملك فيغرق فى خضم الملكوت الواسع.

وذلك هو السمت الذى ميز الفن الإسلامى بصوفيته العميقة، وبهر نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، وأفحم الحاقدين الذين وسموه بالنقل والتقليد، فاعترفوا له بالانفراد والجدة والتنوع.

ولم تمض المائة الأولى من العصر الإسلامى، حتى كـان المسلمـون آخـذين بأسبـاب البحث فى كل تـراث سابق للحضارة البشـرية، يعرضونـه على عقيدتهم ، فما استقام معها أخذوا به، ومـا تعارض عدلوا به إلى السمت السوى والفكر المستقيم مع الفهم الإسلامى.



التوريق فى الحفر على العاج من العصر الأموى بقرطبة ـ أسبانيا ـ ٤ هـ. ١ م. علبة مجوهرات لأحد قصور الخلافة ... وهناك زخارف متطابقة محفورة على المرمر بجوانب محراب المسجد الجامع بقرطبة

وقد تنـوعت أساليب التوريق فى الشـرق، وأبدع أهل المغـرب الإسـلامى فيمـا نقلـوه عن أهل المشـرق، ولا يخطئ الناظـر إلى الوحدة التشكيليـة أن ينسبها إلى الفن الإسـلامي، شـرقيـة أو غـربيـة، وذلك نـابع من حقيقـة أسـاسيـة، أن وحـدة العقيـدة كـانت عـامـلا فى وحـدة الثقافـة، وأساسا لـوحدة الفنون، وإن كـان على الباحث المتخصص أن يدرك الفرق الدقيق بين خصائص صناعة الفنان المشرقى أو المغربى، وكثيرا ما حار القوم فى ذلك لشدة التقارب والتنافس بين أهل تلك الفنون.

وكـانت تشكيـلات التـوريق أول أمـرهـا فى سـوريـة ومصـر، مستقلة بفـراغهـا الذى تشغلـه دون تـداخل من عنـاصر أخـري، فيمـا يصنع الحفارون على الحجـارة أو الأخشـاب، كلٌ يحاول أن يثبت ليـونة مـادة صناعتـه فى يـده، فابتكـروا الحفر العميق أول الأمـر، ثم ظهر الحفـر المـائل، ثم لعبت مستـويـات الحفر فـى يد الـرخّـام أو النجّـار، حتى قـاربت ليـونـة الأوراق علـى فـروعهـا وأغصانها، فى نهاية العصر الفاطمى بمصر. وكذلك أيام الأمـويين بـالأنـدلس العـربـى، بينمـا تنـاقلت أسـاليب التشكيل فى شمال إفـريقية، خصائص مصريـة وسورية حينًا، ثم أندلسية مرة أخرى.

وانتقلت عـدوى التـوريق إلى الـورّاقيـن وأصحـاب صناعة الكتب واستنساخها، وبدلا من أزميل الرخام وأداة النجـار فى حفـرهمـا، قامت الفـرشـاة بتـوزيع التـوريق مسطحـات ومساحـات على صفحات الكتب، محيطـة بالعناوين الرئيسية، أو أفاريز حول الكتابة فى الصفحات، مدادها ماء الذهب واللازورد، وروائع الألوان.

ثم يقلـد هـؤلاء وأولئـك، حفـارو المعـادن، نقشـا، وتلبيسا بـالذهب والفضة على النحاس أحمـره وأصفره، فـلا يقصرون عن إخـوانهم إبداعـا وتصنيفا، فى أبـاريق الماء أو الوضوء، وشماعد الضوء وثرياته.

ولا يلبث الرخّامون والحجّارون والنجّارون أن تصيبهم عـدوى التلـويـن من مـزخـرفى الكتب فنـرى الجـدران والسقوف قد اكتست بالألوان والتذهيب بهاء على بهاء.

كل هذا وعنصر التـوريق لا يكلّ عن التطور والتحوّر، بمـا يقتضيـه المقام والمكـان، حتى تجـاورت أسـاليب الصنـاع. وتحـاورت فى منـاظـرات فنيـة على صعيـد العمارات والمنشآت والتحف والطرائف.

ثم اتسع استعمـال زخـارف التـوريق، حتى أصبحت تغطى مساحـات واسعة، من العمائر أو التحف، وتكفى نظـرة إلى باب معـدنى « نحـاسى » من أبواب المـدارس والمساجـد فى العصر المملـوكى بمصر، أو بـاب جامع

قرطبة الأعظم أو جامع إشبيلية، فى أقصى المغرب الإسلامى يومئذ، لنرى مساحات التوريق الواسعة وقد تشابكت أغصانها وتقاطعت فروعها فى ليونة عجيبة رغم صلابة المعدن.

وواجهات معمارية واسعة فى آسيا الوسطى وما وراء النهر، قد غطتها ترابيع الخزف اللامع، يشغل سطوحها تشكيلات التوريق الملون تحت الدهان، بالأزرق أو الأخضر والأحمر والذهبى، فى تناسق بديع، بل إن عناصر التوريق فى مساحات كبيرة من الخزف الأزرق فى بعض المساجد الإيرانية والمصرية، جعلت الزوار والسائحين عن هذه الروائع يسألون عن: المسجد الأزرق، وذلك لاشتهار مساجد بعينها بهذا الاسم فى هذه البلاد أو تلك.

وذلك كمسجد الشاه عباس بأصفهان (٩ ـ ١٠هـ / ١٥ ـ ١٦م) ومسجد آق سنقر « إبراهيم آغا مستحفظان » بالقاهرة والخزف الملون الأزرق فيه من سنة ١٠٦٢هـ ـ ١٦٥٢م.

ومن الطرف البديعة بالمتحف الإسلامى بالقاهرة. باب مصفح بالنحاس، قوامه مساحات التوريق المتشابك الجميل، حاول الفنان إظهار براعته فى انفراده بأسلوب جديد، تحولت فيه التوريقات المشبكة بالأغصان إلى حيوانات صغيرة وطيور فى أوضاع مختلفة متفرعة من الأغصان كالأوراق والزهور، ذلك الباب باسم الأمير سنقر الطويل من أمراء المماليك.

وهكذا صارت عناصر التوريق أساسًا تشكيليًا فى توزيعات الفنون وتنوعاتها، وأصبح على كل فنان اتجه إلى نوع من هذه الصنائع، أن يجيد التوريق أولا كمقدمة لتوقيعه على التحف والطرف بالآلات والوسائل المختلفة.

وإذا كانت رحلة التوريق تطول عبر القرون بين مشرق الإسلام ومغربه، فإن أروع ما نراه من هذا التوريق سموًا وتصوفًا، توريقات الزخارف فى قصور الحمراء، بغرناطة الأندلس، حيث برع فنان الزخارف الجصية فى أن يشكل الأوراق فى أسلوب فريد، جعل أبدان الوريقات نسيجا من اسم الله الأعظم، متسلسلا متقابلا تقابل التسبيح وتسلسله فى أعقاب الصلوات، على ألسن القائمين الذاكرين، فأينما انتقلت عيون الناظرين على الجدران وراء تسلسل التشكيل التوريقى، تتابعت اسم الله رؤية وتلاوةً وتسبيحًا، جمال أنواره اسم الله وزيَّنه. هذا كله عندما استقل التوريق بالتشكيل، لكن العظمة التى بلغت حد الإعجاز، تتجلى فى الجمع بين عنصر التوريق، والكتابة كوفية أو نسخية.

طراز الكتابة بجامع ـ مدرسة ـ السلطان حسن بالقاهرة...
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ... ﴾ إلى آخر الآيات.
كوفى مملوكى انبسط على خلفية من التوريق الأندلسى.

أما عندما تشابك التوريق مع حروف الكتابة أو عانقها أو تفرع عنها، دون أن يخل ذلك بأشكال الحروف، ومعانى الكلمات، آية كان ذلك المكتوب أو دعاء أو مديحا، فذلك مما انفرد به الفن الإسلامى تمام الانفراد. ولقد برز جهد الفنانين فى ذلك، من حيث مغايرة مستوى التلوين أو الحفر، لإحداث التوازن والتوافق الموسيقى بين

الكتابة وخلفيـاتها المورقة، وكذلك تبـاين دقة الحفر فى الخلفيات ومسطحات الحروف عريضة أو دقيقة.

ولعل أبرز مثالين أسوقهمـا فى ختام الحديث عن هذا التـزاوج بين الكتـابـات والتـوريق، مثـالان، أحـدهمـا مملـوكى: هو طـراز سـورة الفتح فى مسجـد أو مدرسـة السلطان حسن بالقاهرة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

والثـانى أندلسى من العصـر النصـرى، هو طـراز من شعـر ابن زمرك الـوزيـر الغرنـاطى على جـدران قاعـات الحمراء ٨ـ٩هـ/ ١٤ـ١٥م.

أما الأول فطـوله ما يقرب من ٤٠ متـرا بعرض ٥٠ سم تقـريبـا يطـوف بإيـوان القبلـة مبتـدئا من اليمين ومنتهيـا باليسـار، قوامه آيات من سـورة الفتح، كتبت بخط كوفى مملوكى غير منقوط، حروفه عريضة طويلة القوائم بسيطة التكوين، فرشت على خلفية من التوريق الدائرى المتتابع فى لا نهـائيـة مطلقـة حتى ليظن المتتبع لتسلسلـه تحت الكتابة، أنه بدأ مع الاستعـاذة بالله والبسملة، ولم ينته إلا مع « صـدق الله العظيم » (انظـر الصـورة فـى الصفحـة السابقة).

وإذا كانت الكتابة تكوِّن السطح أو المستوى العالى، وخلفها التـوريق، فإنه يكوِّن مستويين تحت الكتـابة من التفريعـات الدقيقة والتـوريق الرشيق، مع تعـدد أشكال الأوراق وتنـوعها صلبـة أو مخرمـة، آية فى رقـة التشكيل والتقابل والتقاطع والانثناء والانفراج.

وقد اشتهـرت هذه الفقـرة من العصر المملـوكى بهذا اللون من التوريق، وخاصة العمائر التى أقيمت فى عصر المنصور قـلاوون ـ ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، ثم ابنه النـاصر محمـد، ثـم السلطـان حسن ابن النـاصـر محمـد بن قـلاوون. وكانت كلهـا عمـائر فارهـة، حـوت ألوانـا من الفنـون والصنـائع البديعـة، واقتبست كثيـرا من عنـاصـر اشتهـرت بها العمـارة الأندلسيـة، وأهم هـذه العناصـر، طـرازات الجص المشغول بـالتوريق، وطـرازات الكتابـة النسخية أو الكوفية، ذات الخلفيات المورقة.

وهكذا نعود إلى حرية حركة الفنون وعناصرها بين بلاد الإسلام.

أما المثال الثانى، فلا تخلو قاعة من قاعات الحمراء منه، قصـائد قالها ابن زمرك الـوزير الغرنـاطى، فى مدح سلاطـين بنى نصـر بن الأحمـر، آخـر مـن حكم فى الأندلس عامة، وغرناطة خاصة من ملوك المسلمين.

والكتابة كلها من الخط النسخى المغربى على الوجه الأغلب، ذى الحروف اللينة والقوائم المستطيلة السامقة، قريب من النسـخ المملوكى مع ليونـة أكثر من صـاحبه، والخلفيـات هنـا أوراق صفصـاف تعـانقت وانفـردت، وتـزاوجت وانفـرجت، وانثنت حينـا ثم اعتـدلت، فى تشكيل ذى مستـويـات ثـلاثة تحت مستـوى الكتـابـة، حفرت على الجص فى رقة ودقة رائعة، وزاد من روعتها ما سبق أن ذكرته من تصوف الفنـان، حتى جعل التوريقات سطـوحا مخرمـة تخريمـا قوامه لفـظ الجـلالة ـ اسم الله الأعظم ـ فى تسلسل وتتابع وانسياب يدل على تمكن فنى فريد، أبى الزمن أن يقربه بالفناء، لاحتوائه اسم الله، يسبح به ربه كل من رآه، رغم مرور قـرون أربعة أو تزيد، ورغم هشاشة المـادة التى شكلته وهى الجص، ولا شك أن عـوامل الصيـانـة من قـوم أدركوا القيمـة الفنيـة لهـذه الـروائع، يجنـون من ورائهـا الـذهب الـسـائل من أيـدى سائحين، يبلغ تعدادهم ٣٠ مليونا.

هذا غير جـامات الكتابة الكوفية، بـالعبارة المشهورة هنـاك « ولا غـالب إلا الله » و « الحمـد لله على نعمـة الإسـلام » فى تـراكيب متشـابكة ومضفـرة تضفيـرا رائعـا خلفياتهـا بسط التوريق المخـرم، تسبح أوراقه بـاسم الله العظيم.

وإذا كـانت الخـلافـة العثمانيـة قـد ورثت جـزءا من الميراث الإسلامى عنوة أو اختيارا، وبالتالى جمعت فنون المسلمين وفنـانيهم. فإن التـوريق ظل خلف كل جهـد الفنان، فى كتاب من الجلدة إلى الجلدة كما يقول المثل العامى، أو أى نوع من أنـواع المشغولات الفنية من نجارة وخزف ورخام وتطعيم وتكفيت وتلبيس.

ومـا زال التـوريق قـرة عين كل محب لفن، قـوامـه

التصوف والتسبيح لصاحب الكون رب الإبداع من ورقة الشجرة أو الزهرة إلى المجرات فى كبد السماء. اهـ.

وإليك بعض مصادر البحث إتمامًا للفائدة:

- مسالك الأمصار للعمرى ١/ ١٢٥.
- وفاء الونى للسمهورى ١/ ٣٥٥.
- فتوح البلدان للبلاذرى / ٦.
- المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها للدكتور أحمد فكرى.

- M. S. Dimand : A handbook of Mohammadan Art.
- Metropolitan Museum of Art. New York P. 69.
- Moorish Spain by Enrique Sordo P. 139.

(«التوريق» - عبد المجيد وافى. مجلة الوعى الإسلامى - العدد (٩٤) شوال ١٣٩٢هـ - ٦ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٦٠ - ٧٠).

* **التورية:**

من المحسنات المعنوية أو البديع المعنوى.

والتورية لغة: مصدر ورّى يورى الشىء إذا ستره وأظهر غيره. واصطلاحا: أن يذكر الناظم أو الناثر لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، أى دلالة اللفظ عليه ظاهرة بسبب العرف، والآخر بعيد، أى دلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد، ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أنه يريد القريب وليس كذلك.

والتورية من البديع بمنزلة الإنسان من العين وسَمت فى البلاغة سُموّ الذهب. وقد كان أبو الطيب المتنبى أول من اهتم بها.

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام:

(أ) التورية المجردة: وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب ولا لازم من لوازم المعنى البعيد أو ذكر لازم كل منهما (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(ب) المرشحة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(جـ) المبينة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد.

(د) المهيأة: وهى أن يكون اللفظ لا تتهيأ فيه التورية إلا باللفظ الذى بعده أو قبله. (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

يقول صاحب تلخيص المفتاح فى تعريفه للتورية:

وهى أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيدٌ، ويراد البعيد، وهى ضربان: مجردة، وهى التى لا تجامع شيئًا مما يُلائمُ القريب نحو: ﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾ ومرشحة نحو: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ (تلخيص المفتاح / ٦٩٢).

وقال السيوطى:

ومنه الإيهام ويدعى التوريهْ
وفصلوا ذا النوع ثم تاليهْ
إطلاق لفظ شركة ويقصد
بعيده فتارة يجرّد
مما يلائم القريب كاستوى
ثم المرشح الذى له حوى
قلت لقد قَصَّر فى بيانها
فليس فى البديع مثل شانها
وكل ما يلازم لا يقترن
لا لقريب أو بعيد قد زكن
فهى التى تجردت وألحقا
ما اللازمان استويا واتفقا
وسم ما يلازم الذى دنا
مرشحا وضده مبينا
كلاهما قبل أو بعد ذكر
ثم المهيأة فما لا تستقر
إلا بلفظ قبلها أو بعدها
أو لفظتين فقد لفظ فقدها

ثم يتبع الأبيات بالشرح فيقول :

التوريـة ، ويقال لهـا الإيهام بالتحتيـة والتخييل ، فن عظيم وباب منيع ، وهى والاستخـدام أفضل أنواع البديع كمـا نبهت عليه فى النصف الثـانى من البيت الأول وهـو من زيـادتى وثم فيـه للترتيب الـذكرى لا المعنـوى لأن الأندلسى صرّح بأن الاستخدام أجلّ من التورية وأعذب وألطف وإن كـان المختـار عندى أنهمـا سيّـان ، وأصل التورية مصـدر ورَّيتَ الخبر إذا سترته وأظهـرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسـان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر ، وحدّها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بقولى لفظ شـركة والمـراد الشـركة المعنـويـة أعم من أن يكونـا حقيقتين أو أحـدهمـا حقيقـة والآخر مجـازا لا الشـركـة الأصـوليـة فإن ذلك لا يكـون فى المجـاز ويكـون أحـد المعنيين قـريبا أى ظـاهـرا بحسب العـرف والآخر بعيـدا ويقصد البعيد ويـورّى عنه بالقريب فيتـوهمه السـامع من أول وهلة ولذلك سمى أيضًا بالإيهـام ثم تارة لا يذكر فيها شىء من لـوازم المورى بـه وهـو القريب فتسمى مجـردة وتـارة يـذكـر فتسمى مـرشحـة هـذا مـا ذكـره صـاحب التلخيص .

قـالت المؤلفـة : يقصـد تلخيص المفتاح للقـزوينى الذى بنى عليـه السيوطى منظـومته هذه ، وقـد أوردناه فى م١٠/ ٣٩١-٣٩٦ .

ولعمرى لقد قَصَّر فى شأن التورية ، وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهى أعظم أنواع هذا الفنّ وأجلّه ، قال الـزمخشرى : ولا تـرى بـابا فى البيـان أدق ولا ألطف من التـورية ولا أنفـع ولا أعون على تأويل المتشـابهـات فى كـلام الله تعـالى ورسـولـه ﷺ ، من ذلك قـولـه تعـالى : ﴿الـرحمن على العـرش استـوى﴾ فإن الاستـواء على معنيين : الاستقـرار فى المكـان وهـو المعنى القـريب المورّى به الذى هو غير مقصـود لتنزيه الحق تعالى عنه . والثـانى الاستيلاء والملك وهـو المعنى البعيد المقصـود الذى ورى عنه بالقريب المذكور . انتهى ، ومن ذلك قول أبى بكـر رضى الله تعـالى عنه فى الهجـرة وقـد سئل عن النبى ﷺ من هـذا؟ فقـال رجـل يهـدينى إلى السبيل أراد يهدينى إلى الإسلام فَورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر . قـال ابن حجة وكانت خواطـر المتقدّمين عن التـورية بمعـزل وأفكـارهم مع صحتهـا ما خيمت عليهـا بمنـزل ، وربما وقعت لهم عفـوا من غير قصـد . وأول من كشف غطـاءها وجـلا ظلمة إشكالهـا المتنبى وتـلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف ، ثم القاضى الفاضل وهـو الذى كشف بعـد طول التحجب سـتـر حجابهـا ثم تداولهـا الناس بعـده فسموا إلى أفقهـا وأطلعوا شمـوسها وقسموا التورية على أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، وكل من هذه الأربعة قسمان : فالمجرّدة هى التى لم يذكر فيها شىء من لـوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنـه كالآية السابقـة وقول أبى بكر السـابق ، وقول إبراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوّة الإسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا :

وبطحـــاء من واد بـــروقك حسنـــه
ولا سيمـــا إن جـــاد غيث مبكـــر
بـه الفضـل يبـدو والـربيع وكـم غـدا
بـه العيش يحيى وهـــو لا شك جعفـر

فـالتوريـة وقعت فى الفضل والـربيع ويحيى وجعفـر والاشتراك فى كل من الأربعة ظاهر .

وقد وجدت من هذا فى الحـديث قوله ﷺ : « الحجر الأسـود يمين الله فى أرضـه فمن لم يـدرك بيعـة النبى ﷺ فمسح الحجر فقـد بايع الله » ويلحق بهـذا النوع مـا كان فيها لازمان فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يـذكرا وصـار معنى القـريب والبعيـد بذلك فى درجـة واحــدة . قلت وينبغى أن تسمى هـذه مقتـرنـة كقـول البحترى :

ووراء تســـديـة الـــوشـــاح مليـــة
بـالحسن تملح فـى القلـوب وتعـذب

تعارض الـلازمان فى تملح فإنـه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمة تعـذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه .

وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لأنه المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فإذا ذكر لازمه تقوى به، فالأول وهو ما ذكر اللازم من قبل كقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوّة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال:

يا سائلى عن حرفتى فى الورى
وصنعتى فيهم وإفلاسى
ما حال من درهم إنفاقه
يأخذه من أعين الناس

فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الإنفاق لأنه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه.

وأما المبينة فهى ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سُمِّيت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه إذ كان قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين.

وقلت فى ذلك أرثى غصونا أمّ أولادى رحمها الله تعالى:

يا من رآنى بالهموم مطوّقا
وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا
شأن المطوّق أن ينوح على غصون

والثانى كقول ابن سناء الملك:

أما والله لولا خوف سخطك
لهان علىّ ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا
وليس هما سوى قلبى وقرطك

فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بيّنه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به.

وأما المهيأة فما لا تقع التورية فيه ولا تتهيأ إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية.

فالأول وهو ما يتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك:

وسيرك فينا سيرة عمرية
فروّحت عن قلبى وفرّجت عن كربى
وأظهرت فينا من سماتك سُنّة
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السُّنَّة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان.

والثانى وهو ما تتهيأ بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس: إنه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضدّ اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد الذى به التورية وقول الشاعر:

لولا التطير بالخلاف وأنهم
قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا فى جنابك خدمة
لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية.

والثالث وهو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما تزوّج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية وهى فى غاية الجمال:

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقل يمانى

فالمعنى المـورى به الكوكبـان والمورى عنه الـزوجان ولولا ذكـر الثريا الـذى هو النجم لم يتنبـه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية .

تنبيهـات : الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشتـرك بين معنيين تتصوّر فيـه التوريـة كاللغـات التى تدور على الألسنة وإنما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين إلا أن أحـدهمـا أسبق إلى الفهـم من الآخـر وهـذا يختلف بـاختـلاف الأمـاكن والعـرف وبحسب اللـوازم المبينـة والمرشحة .

الثـانى : قال الشيـخ بهاء الـدين : التـورية المجـردة يـدخل فيهـا الاستعـارة المجـردة والمطلقـة ، والتـوريـة المرشحة نوع من الاستعـارة المرشحة فى الأصل ، والفرق بينهمـا أن مع الاستعارة قـرينـة تصرف اللفظ لهـا وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى تـرشح به والـذى تتبين به أن الأول لـو لم يذكـر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقرّبان للتـورية ولو لم يذكرا كانت موجودة .

الرابع : قال الأندلسى : المجردة أعم من المهيأة لأنه كلمـا وجـدت المهيأة وجــدت المجـردة ولا عكس لأن المجردة تكون فى لفظ واحـد فإن تعلق بغيره فمهيأة أيضًا وإلا فلا .

الخامس : المراد باللازم شىء يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا .

السـادس : الفـرق بين التوريـة واللغز أن لفظ التـورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكـون من عوارض ذلـك اللفظ إنما هـو أمر مـدرك بالحـدث والتخمين ولـذلك تتفاوت الأذهـان فى استخراجه .

السـابع : حكى بعضهم فى التـورية قولا نـادرا فقال : هى أن يعلق المتكلم لفظـة من الكلام بمعنى ثم يـرددها بعينها ويعلقهـا بمعنى آخـر نحو : ﴿ **حتى نؤتـىٰ مثل ما أُوتى رُسل الله الله أعلم حيث يجعل رسـالته** ﴾ [الأنعام : ١٢٤] فجاء بلفظ الجلالة مضافا إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله تعالى : ﴿ **أحق أن تقـوم فيـه فيه رجـالٌ** ﴾ [التوبة : ١٠٨] الأول متعلق بتقـوم والثانى خبـر رجال كـذا أورده الأنـدلسى نقـلا عن ابن النقيب فى تفسيــره ونظيـره من الحـديث « مِنْ تمـام الصـلاة الصـلاة فى النعلين » رواه الطبرانى . قلت : الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فإن هذا هـو النوع المسمى بالتـرديد السـابق فى الإطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما قلته (شرح عقود الجمان / ١١٢ ـ ١١٥ ، والإتقان ٢/ ١١٧ ، ١١٨) .

ويسوق الإمـام البدر الـزركشى هذه الأمثلـة من القرآن الكريم :

قـولـه تعـالى : ﴿ **والنجم والشجــــر يسجـــدان** ﴾ [الـرحمن : ٦] أراد بـالنجم النبـات الذى لا سـاق لـه ، والسـامع يتـوهم أنـه أراد الكـوكب ، لا سيمـا مع تأكيـد الإيهام بذكر الشمس والقمر .

وقوله تعالى : ﴿ **وهو قائم يُصلِّى فى المحرابِ** ﴾ [آل عمران : ٣٩] والمراد المعرفة .

وقوله تعالى : ﴿ **وجوهٌ يومئذ ناعمةٌ** ﴾ [الغاشية : ٨] أراد بهـا فى نعمـة وكـرامة ، والسـامع يتـوهم أنـه أراد من النعومة .

وقوله تعالى : ﴿ **والسماء بنيناهـا بأيدٍ** ﴾ [الذاريات : ٤٧] . أراد بالأيد القوة الخارجة .

وقولـه تعالى : ﴿ **ويُـدخلهم الجنَّـة عـرَّفهـا لهم** ﴾ [محمـد : ٦] أى علمهم منـازلهم فيهـا ، أو يـوهم إرادة العرف ، الذى هو الطيب .

وقولـه تعالى : ﴿ **يُبَشِّـرُهُم ربهم برحمـةٍ منهُ ورضـوانٍ وجنَّـاتٍ** ﴾ [التـوبـة : ٢١] . فـذكـر « رضـوان » مع «الجنات» مما يوهم إرادة خازن الجنات .

وكان الأنصار يقولون: ﴿ راعنا ﴾ [البقرة: ١٠٤] أي أرعنا سمعنا وانظر إلينا والكفار يقولونها «فاعل» من الرعونة. وقال أبو جعفر: هي بالعبرانية، فلما عوتبوا قالوا: إنما نقول مثل ما يقول المسلمون، فنُهي المسلمون عنها.

وقوله تعالى: ﴿ وهو الذي يُنزِّل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ [الشورى: ٢٨] فقوله تعالى: ﴿الوليّ﴾ هو من أسماء الله، ومعناه الولي لعباده بالرحمة والمغفرة، وقوله تعالى ﴿الحميد﴾ يحتمل أن يكون من «حامد» لعباده المطيعين، أو «محمود» في السراء والضراء، وعلى هذا فالضمير راجع إلى الله سبحانه. ويحتمل أن يكون الوليّ من أسماء المطر، وهو مطر الربيع، والحميد بمعنى المحمود وعلى هذا فالضمير عائد على الغيث.

وقوله تعالى: ﴿اذكُرني عند ربِّك فأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] فإن لفظة «ربك» رشحت لفظة «ربه» لأن يكون تورية، إذ يحتمل أنه أراد بها الإله سبحانه والملك، فلو اقتصر على قوله: ﴿فأنساه الشيطانُ ذكر ربِّهِ﴾ لم تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فلما تقدمت لفظة «ربك» احتمل المعنيين (البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٤٥، ٤٤٦).

ويورد المرصفي عددا من أمثلة التورية في الشعر بغية أن يستعمل القارئ ذهنه في رد كل تورية إلى جنسها حسب الضوابط التي ذكرها في تقسيمه التورية إلى «مجردة» و«مرشحة» و «مبيِّنة» و«مهيّأة» ونسوق لك بعضا من هذه الأشعار تحقيقا للهدف نفسه:

لسراج الدين عمر الوراق من شعراء مصر وكانت الوراقة حرفته وكان لهجًا بالتورية في لقبه وحرفته فمن ذلك قوله:

إلهي لقد جاوزت سبعين حجةً
فشكراً لنعماك التي ليس تُكفَرُ
وعُمِّرتُ في الإسلام فازددتُ بهجةً
ونوراً كذا يبدو السِّراجُ المعمرُ
وعَمَّم نور الشيب رأسي فسرني
وما ساءني أنّي السراجُ المُنَوَّرُ

وقوله:

بنيَّ اقتدى بالكتاب العزيز
وراح لبرِّي سعيا فراجا
وما قال لي أفٍّ مذ كان لي
لكوني أبا ولكوني سِراجا

وقوله:

أمولانا ضياء الدين دُمْ لي
وعشْ فبقاءُ مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيتُ شيئا
وما يُغني السراجُ بلا ضياء

وقوله:

يا خجلتي وصحائفي مُسْودَّةٌ
وصحائفُ الأبرار في إشراقِ
وموبِّخ لي في القيامة قائل
أكذا تكون صحيفة الورَّاق

ولأبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزَّار حرفةً من شعراء مصر أيضًا:

إني لمن معشر سفك الدماء لهم
دأب وسلْ عنهم إن رُمْتَ تصديقي
تضيء بالدم إشراقا عراصهم
فكل أيامهم أيام تشريقِ

وله:

أيا علم الدين الذي جُودُ كفِّه
براحته قد أخجل الغيثَ والبحرا
لئن أمحلتْ أرضُ الكنانة إنني
لأرجو لها من سحبَ راحتك القَطْرا

وللأمير ناصر الدين حسن بن النقيب:

أقول لنوبة الحمى اتركيني
ولا تك منك لي ما عِشْتُ أوبَه

فقـــالـت كيف يمكن تـــرك هـــذا
وهل يبقى الأميـــر بغيـــر نَـــوْبـــه

ولنصير الدين الحمامى:

جــــودوا لنسجع بـــالمـــد
يح على عـــلاكم ســـرمـــدا
فـــالطيـــر أحسن مـــا يغـــرد
عنـــدمــــا يقـع النـــدى

ويختتم المرصفى الأمثلة بقوله:

وهذه الأمثلة التى أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات، وإذا كانت التورية لفظا يحتمل معنيين كل منهما يحتمله الكلام غير أن قوة القرينة تصرف للمراد فأرى بعض هذه الأمثلة غير منطبق على هذا الحد وحيث تحققت من الضابط لم يعسر عليك تمييز المضبوط من غيره.

(الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨١_١٨٥).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى - دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ٤/ ٤١٩، وتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٩٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٢ ــ ١١٥، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨١ - ١٨٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٥، ٤٤٦ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١١٧، ١١٨، والتحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا/ ١٣٥، ١٣٦ وقد أورد التورية والاستخدام تحت النوعين الثامن والسبعين والتاسع والسبعين من أنواع علم التفسير، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق - حققه وفصّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣١١_٣١٣).

انظر: التوجيه.

*** التورية (فى اليمين):**

عن سويد بن حنظلة رضى الله عنه قال: خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حُجْر رضى الله عنه فأخذه عدوّ له. فتحرَّج القوم أن يحلفوا وحلفْتُ أنا أنه أخى، فخلّوا سبيله، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرته أن القوم تحرّجوا أن يحلفوا وحلفتُ أنا أنه أخى، فقال: «صدقت. المسلم أخو المسلم» أخرجه أبو داود.

التحرج: الهرب من الوقوع فى الحرج وهو الإثم.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٦٣).

*** تَـوّز:**

قال عنها ياقوت:

توز: بالفتح: وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا، وزاى: بلدة بفارس، وهى توَّج، وقد ذكرت قبل هذا، وهى فى الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وثلثان، وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف وربع، وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم: عبد الله بن محمد بن هارون التوزى اللغوى، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد وقرأ على أبى عمر الجرمى كتاب سيبويه، وكان فى طبقته، ومات فى سنة ٢٣٨ وأبو حفص عمر بن موسى البغدادى التوزى، روى عن عفان وعاصم بن على، روى عنه ابن مخلد وأبو بكر الشافعى وغيرهما، وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسن التوزى القاضى، سمع أبا الحسين بن المظفر الحافظ وخلقًا كثيرًا، وهو ثقة، ومحمد بن داود التوزى، حدث عن محمد بن سليمان، روى عنه الطبرانى، وأبو يعلى محمد بن الصلت التوزى وغيرهم.

(معجم البلدان ٢/ ٥٨).

*** التَّوزَرى (-٨٥٨هـ/١٤٥٤م):**

قال الزركلى:

هو عمر بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن محمد بن زكرياء القرشى المخزومى التوزرى، فلكى تونسى من أهل توزر. له «محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب»

مخطوط فى الفلك، رأيته فى مكتبة الرباط (د ٢٣٦) وذكر صاحب الهدية كتابًا للتوزرى أيضًا سماه « إخلاص النصائح فى تخطيط الصفائح على رسائل محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب » وقال: فرغ منها فى شعبان ٨٥١.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٤٩ وقال فى هامش ١ : عن الضوء اللامع ٦/ ٩٠ الرقم ٢٩٧ وهو فيه « الزواوى الميقاتى »).

***التوزيع:**

من المصطلحات البلاغية :

هذا النوع من مستخرجات صفى الدين الحلى فى بديعيته وشرحها. وهو « أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء فى كل لفظة من كلامه نظمًا كان أو نثرًا بشرط عدم التكلف » (أنوار الربيع ٦/ ١٨٨) ومنه قوله تعالى: **﴿كى نسبِّحك كثيرًا *ونذكرك كثيرًا * إنك كنت بنا بصيرًا﴾** فالكاف ملزوم فى جميع الكلمات سوى الفاصلة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٠).

***التوسّع:**

من المصطلحات البلاغية. قال عنه البدر الزركشى :

منه الاستدلال بالنظر فى الملكوت، كقوله تعالى: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفعُ النَّاس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** [البقرة: ١٦٤].

ويكثر ذلك فى تقديرات العقائد الإلٰهية: لتيمكن فى النفوس، كقوله تعالى: **﴿ أليس ذلك بقادرٍ على أن يُحيى الموتىٰ ﴾** [القيامة: ٤٠] وذلك بعد ذكر النطفة وتقلبها فى مراتب الوجود، وتطورات الخلقة.

وكقوله تعالى: **﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ﴾** [الزمر: ٦٧].

ومنه التوسع فى ترادف الصفات، كقوله تعالى: **﴿أو كظلمات فى بحرٍ لُجِّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾** [النور: ٤٠] فإنه لو أريد اختصاره لكان: أو كظلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ مظلم.

ومنه التوسع فى الذم كقوله تعالى: **﴿ولا تُطع كلَّ حلَّافٍ مهينٍ * همَّازٍ مشَّاءٍ بنميم﴾** [القلم: ١٠، ١١] إلى قوله تعالى: **﴿على الخرطوم﴾** [القلم: ١٦].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٣). انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩١.

***التوسل:**

من المسائل المتصلة بالعقيدة مسألة التوسل، وقد بسط الكلام فيها وفى الوسيلة هذا البيان التالى من الأزهر الشريف :

معنى الوسيلة والتوسل :

جاء فى مختار الصحاح (ص ٧٢١) الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، يقال: وسل فلان « بالتشديد » إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل.

وجاء فى القاموس المحيط: الوسيلة المنزلة عند الملك، وتوسل إلى الله تعالى عمل عملا تقرب به إليه.

وفى القرآن الكريم جاء لفظ الوسيلة فى موضعين، أولهما فى قوله تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾** [المائدة: ٣٥]. وثانيهما فى قوله تعالى: **﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾** [الإسراء: ٥٧] كما جاء فى السنة فى قول النبى ﷺ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علىَّ، فإنه من صَلَّى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها

عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة» رواه مسلم.

أما المراد منها فى الحديث فواضح، لأن النبى ﷺ هو الذى بيَّنه لكن المراد بها فى الآيتين يتردد بين أمرين، وأولهما القربة أو الطاعة التى يتوصل بها الإنسان إلى ما يريد، وأفضل ما يريده المؤمن هو رضوان الله تعالى، وثانيهما الغاية أو المنزلة التى يتوصل إليها بالقربة أو الطاعة.

جاء فى تفسير القرطبى للآية الأولى: الوسيلة فعيلة من توسلت إليه أى تقربت، قال عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة
أن يأخذوك، تكحَّلى وتخضَّبى

وعليه فالوسيلة هى القربة والعمل كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدى وغيرهم. وجاء فى تفسيره للآية الثانية أن معناها: يطلبون من الله الزلفة والقربة، ويتضرعون إلى الله فى طلب الجنة وهى الوسيلة. وعليه فالوسيلة هى الغاية المطلوبة من العمل.

وذكر ابن الأثير فى «النهاية» بعد ذكر حديث مسلم المتقدم هذه المعانى الثلاثة فقال: الوسيلة فى الأصل ما يتوصل به إلى الشىء ويتقرب به، والمراد فى الحديث القرب من الله تعالى، وقيل هى الشفاعة يوم القيامة، وقيل هى منزلة من منازل الجنة كما جاء فى الحديث.

ومن هنا نرى أن الوسيلة قد يراد بها الطريقة الموصِّلة إلى الغاية، أو الغاية نفسها، بصرف النظر عن تحديدها، أو الغاية الخاصة المحددة، وهى منزلة فى الجنة، ولا خلاف بين أحد من المسلمين فى هذا الإطلاق، إنما وقع الخلاف فى المعنى الأول عند تحديد الطريقة التى يتوسل بها الإنسان إلى رضوان الله تعالى، ومع ذلك لا يشك أحد فى أن هذه الطريقة بشكل إجمالى تقوم على أمرين أساسيين، أولهما الإيمان وثانيهما التقوى أو العمل الصالح، كما قال تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾** [الكهف: ١٠٧] وقال **﴿من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** [النحل: ٩٧] لكن الخلاف يدور حول بعض الألفاظ والعبارات المتعلقة بالإيمان والتقوى، نذكر أهمها فيما يلى:

١ - التوسل إلى الله بالنبى والأنبياء:

لا شك أن رسول الله ﷺ وسيلتنا إلى الله، من حيث إنه معلم ومرشد، فطاعته وحبه أساس حب الله للعبد، قال تعالى: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: **﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله﴾** [النساء: ٨٠] وكذلك دعاؤه لنا من وسائل القرب من الله، وأيضًا شفاعته العظمى يوم القيامة، وشفاعته الخاصة لبعض أمته، كالذين يسألون له الوسيلة بعد إجابة المؤذن كما سبق فى الحديث الذى رواه مسلم. ولا يختلف فى ذلك أحد من المسلمين، إنما الخلاف فى قول بعض الناس: اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك أن تغفر لى، أو أستشفع به إليك، وهذا القول يحتمل توجيهين:

الأول: التوسل بالنبى ﷺ ليدعو له، وهذا لا يشك أحد فى جوازه، وبخاصة فى حياته، فقد طلب الصحابة منه الدعاء فدعا لهم وأجيب دعاؤه. روى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وهو يخطب على المنبر يوم الجمعة وقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادعُ الله لنا. فدعا النبى فنزل المطر مدة أسبوع، فقال الأعرابى: تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا. فدعا فقال «اللهم حوالينا ولا علينا» فانزاح السحاب.

وجاء فى البخارى عن أنس أيضا أن عمر رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون، فكان العباس يدعو وهم يؤمِّنون لدعائه فسُقُوا.

الثـانى: التـوسل بــذات النبى ﷺ بمعنى أن يـدعـو الداعى ربه راجيا الإجابة إكراما للنبى لمنزلته عنده. ومثل النبى فى ذلك غيره من الأنبيـاء. فيقول الداعى: أسألك اللهم بنبيك أو بجاه نبيك أن تغفر لى.

وهذه العبارة تحتمل أمرين:

(أ) أحدهما القسم وأداة القَسَم هـى الباء مثل: بالله أن تجلس أو تفعـل كـــذا، علـى معنى أقسم بــــالله، والجمهـور يمنعون القسم بغيـر الله يقـول النبى ﷺ « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » (الدجوى ١/ ١٤٣) وأجاز، أحمد بن حنبل فى رواية عنه القسم بالأنبياء.

(ب) وثانيهمـا عدم القسم، إذا أريد بالبـاء السببية، والمعنى أسألك يا ألله بسبب نبيك أن تكـرمنى، فإن كان المراد: بسبب الإيمـان به وحبه وطـاعته فلا غبـار عليه، لأنه توسل بعمله هو، وهـو قربة إلى الله تعالى. وإن كان المـراد: بسبب ذاته، أو بسبب منـزلتـه من الله ووجاهتـه عنده، فهذا هو الذي احتدم الخلاف حوله بين العلماء.

ففـريق ينكره، لأن مجـرد الجـاه لا يعطى الشفاعـة، وعلى رأس هذا الفريق ابن تيمية وقد ألف فى ذلك رسالة خـاصـة، حاول فيهـا أن يـرد مـا جاء عن الصحـابـة فى جوازه، إمـا بالطعن فى السنـد بالضعف أو الـوقف على الصحـابـة أو على من ليس قـولـه أو فعله حجـة، وإمـا بالتأويل، فيؤول ما ثبت منه على أنه توسل بدعاء النبى أو دعاء غيره كمـا حدث فى استسقاء عمر بـدعاء العباس، وكمـا حـدث فى حـديث الأعمى، وسيأتى بعـد، ومنـه توسل الناس فى الموقف يوم القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم عند الله، أى ليدعوا الله لهم، وأن النبى ﷺ يدعو، بعد أن يرفع رأسه من السجود تحت العرش، فيقول له ربه: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع. فيقـول: يا رب أمتى. وفـريق يثبته، ومنهم العـز بن عبد السـلام الذى قـال فى فتـاويه: لا يجوز أن يتوسـل إلى الله بأحد من خلقـه إلا بــرسـول الله ﷺ إن صح حـديث الأعمى (الدجوى ١/ ١٤٣).

واستدل هذا الفريق بما أثر فى ذلك، ومنه:

١ - كان أهـل الكتاب بنـو قريظـة والنضير يتـوسلون بالنبى ﷺ قبل وجـوده لينصرهم الله على أعـدائهم. قال تعالى فـى اليهود: ﴿ ولمـا جـاءهم كتـاب من عنـد الله مصدِّقٌ لمـا معهم وكانـوا من قبل يستفتحون على الـذين كفروا ﴾ [البقرة: ٨٩] فكانوا إذا قاتلـوا المشركين قالوا: اللهم انصرنا بـالنبى المبعوث فى آخر الزمـان، فينصرهم الله (بدائع الفوائد لابن القيم. المنحة الوهبية / ٣١).

٢ - عن عثمـان بن حنيف أن ضريـرا طلب من النبى ﷺ أن يـدعو الله لـه بالعـافيـة، فأمره أن يتـوضأ فيحسن الوضـوء ويدعـو بقولـه « اللهم إنى أسألك وأتوجـه إليك بنبيك محمد نبى الـرحمة، يا رسـول الله إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفِّعه فىّ » وفى رواية « فإن كان لك حاجة فمثل ذلك » قال عثمان: فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيرا كأنه لم يكن به ضر.

(رواه التـرمـذى والنسائى، وقـال التـرمـذى: حسن صحيح غريـب، ورواه البيهقى والطبرانى بأسانيد صحيحة ـــ شـواهــد الحق ص ١٣٧، الـدجـوى ج١ص١٥٣، الـوسيلة لابن تيميـة ص ٦٤، ٩٢ ـــ وشرحـه متنا وسنـدا مستوفى فى مجلة المسلم عدد رجب ١٤٠٤هـ).

وجاء أن عثمان بن حنيف أرشد رجلا إلى ذلك فقضى له عثمان بن عفان حاجته. ويردُّ الفريق المانع بأن الشفاء ليس بهـذا الدعـاء، وإنمـا يتوسـل الأعمى بدعـاء النبى وشفاعته، ولو توسل غيـره من العميان الذين لم يدع لهم النبى ﷺ، بـالسـؤال بـه لم تكن حـالهم كحـالـه. لكن أجـاب هؤلاء بأنـه لا مـانع أبدا أن يكـون الشفـاء بدعـاء الأعمى لربه مستشفعا بالنبى، ولذلك قال: اللهم فشفِّعه فىّ. وقد كان الأعمى صادقا فى الدعاء خاشعا فاستجاب الله له، ولـو صدق غيـره وخشع فى دعـائه ما كـان هناك مانع من الاستجابة. ومـا دام الأمر فيه احتمال فلا يتحتم المنع.

٣ ـ علَّم النبى ﷺ أبا بكـر رضى الله عنـه أن يقـول «اللهم إنى أسألك بمحمـد نبيك وبإبـراهيم خليلك ... » وردَّ عليه بأنه حديث غير صحيح (الوسيلة لابن تيمية/ ٨٣)

التوسل إلى الله بحق النبى والأنبياء :

جعل بعض العلماء هذه العبارة كالتوسل بذات النبى والأنبياء وجاههم ومنزلتهم عند الله ، فيقال فيها ما قيل من قبل .

ففـريق ينكره كـابن تيميـة ومن معه . ومن قبلهم أبـو حنيفة وأصحابه ، حيث قالوا : لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحـد : أسألك بحق أنبيـائك . قـال القـدورى فى شـرح الكرخى فى باب الكراهة : لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا بـه ، وأكره أن يقـول : بمعاقـد العز من عـرشك ، أو بحق خلقك . وهو قـول أبى يوسف ، قال أبو يـوسف : بمعقد العز من عـرشه هـو الله ، فلا أكـره هذا ، وأكـره أن يقول : بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت الحرام والمشعـر الحـرام . قـال القـدورى : المسألـة بخلقـه لا تجـوز ، لأنه لا حق للمخلـوق على الخـالق ، فلا تجـوز وفاقا .

ويعلق ابن تيمية فى رسالتـه على ذلك بما ملخصه : إن الـذى قـاله أبـو حنيفـة وأصحـابـه من أن الله لا يسأل بمخلوق لـه معنيان : أحدهمـا المنع بالقسَم بـالمخلوق على المخلـــوق ، وبـالأولى على الخـــالق ، والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور ، وهو مذهب أبى حنيفة وأحد القـولين فى مذهـب الشافعى وأحمد ، وقـد حكى إجماع الصحـابة على ذلك ، وقيل مكـروه كراهة تـنـزيه . والأول أصح ، لأن الحلف بغير الله شرك .

أما الحلف بالأنبياء فعن أحمـد روايتان : إحداهما لا ينعقـد اليمين بـه ، كقـول الجمهـــور مـالك وأبى حنيفـة والشافعى ، والثانية ينعقد اليميـن به ، واختار ذلك طائفة من أصحابه كالقاضى وأتباعه .

ويـرد ابن تيمية على ادعـاء بعضهم أن الإمـام مالكـا يجيز التوسل بالأنبياء ، أى السؤال بهم إلى الله ، ويقول : إن قول مالك لأبى جعفر المنصور ـ الذى سأله ، أأستقبل القبلـة وأدعو أم أستقبل رسـول الله؟ ولِمَ تصـرف وجهك عنـه وهو وسيلتك ووسيلـة أبيك آدم عليه السـلام إلى الله يوم القيـامة؟ بل استقبله واستشفع بـه فيشفعك الله ، قال تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلمـوا أنفسهم جاءوك فـاستغفروا الله واستغفـر لهم الـرسـول لـوجـدوا الله تـوابـا رحيمـا ﴾ [النسـاء : ٦٤] سنـده منقطع . ووضـح ابن تيميـة وجـوه ضعف هذه الحكاية (الوسيلـة / ٦٧) لأن مالكـا وغيره إذ يقـول باستقبـال الـرسول ﷺ يقـول بـاستقبال القبلـة فى الدعاء .

وهـذا الخبـر جـاء فى كتــاب « شـواهــد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق» للنبهانى (ص ١٥٩) أن القاضى عيـاضا ذكـره فى الشفاء ، وسـاقه بإسنـاد صحيح رجالـه ثقات ليس فيه وضَّاع ولا كـذَّاب ، كما قال ابن حجر فى «الجـوهر المنظم » روايـة ذلك عن الإمـام مالك جـاءت بالسنـد الصحيح الذى لا مطعن فيـه ، وقال الـزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : رواهـا على بن فهر بإسناد جيد ، كما ذكرها السبكى فى «شفاء السقام فى زيارة خير الأنام» والسمهودى فى (خلاصة الوفا) ووضح النبهانى ذلك فى ص ١٨٧ من كتابه « شواهـد الحق » وذكرها المغنى لابن قدامة «ج٣ص ٥٩٠ » .

وفريق لا ينكر التوسل بحق النبى والأنبياء ، فلهم حق على الله ، كما أن لغيرهم حقا عليه سبحانه . قال تعالى : ﴿ وكان حقًّا علينـا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] وقال تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسـه الـرحمـة أنـه من عمل منكم سوءا بجهـالة ثم تـاب من بعده وأصلح فأنـه غفور رحيم ﴾ [الأنعـام : ٥٤] وفى حديث الصحيحين يقـول النبى ﷺ « يـا معـاذ ، أتـدرى مـا حق الله على عبـاده؟» قلت : الله ورسوله أعلم ، قـال «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، يا معاذ ، أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟» قال : « حقهم عليه ألا يعذبهم » .

وهـذا الحق عـام لكل العبـاد ، وعلى رأسهم الأنبيـاء

والمرسلـون، فهو كجاههم ومنـزلتهم يجوز التـوسل به.
ومما يدل على ذلك ما يأتي:

(أ) عن أنس رضى الله عنـه قال: لمـا ماتت فـاطمة بنت أسد رضى الله عنهما ـ وكانت رَبَّت النبى ﷺ وهى أم على بن أبى طـالب رضى الله عنـه ـ دخل عليهـا الرسـول فجلس عنـد رأسها وقـال: رحمك الله يا أمى بعـد أمى. وذكر ثنـاءه عليها وتكفينها بِبُرده وأمـره بحفر قبرهـا، فلما بلغوا اللحد حفره ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيـده، فلما فرغ دخل ﷺ فـاضطجع فيـه ثـم قـال: «الله الـذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى، فإنك أرحم الراحمين». وهـذا الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبـان والحاكم، وصححوه (شواهد الحق/ ١٥٤).

(ب) روى البيهقى بإسنـاد صحيح فى كتابـه «دلائل النبوة» الذى قال فيه الحـافظ الذهبى: عليك به فإنه كله هدى ونور: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ «لمـا اقتـرف آدم الخطيئـة قـال: يـا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لى. فقـال الله تعالى: يا آدم كيف عـرفت محمدا ولم أخلقه؟ قـال: يا رب إنك لمـا خلقتنى رفعت رأسى فـرأيت على قـوائم العـرش مكتـوبا: لا إلـه إلا الله محمد رسـول الله فعلمت أنك لم تضف إلـى اسمك إلا أحب الخلـق إليك. فقـــال الله تعـالى: صـدقت يـا آدم، إنـه لأحب الخلق إلىّ، وإذ سألتنى بحقه فقـد غفرت لك، ولولا محمـد ما خلقتك» ورواه الحاكم أيضًـا وصححه والطبرانى، وزاد فيـه «وهو آخر الأنبيـاء من ذريتك». وهذا الحـديث روى مرفـوعا وموقوفا على عمر.

ورد عليه المانعون بأن تصحيح الحاكم مما أخذ عليه فى هذا الحديث وغيره.

(جـ) روى ابن ماجـه بإسناد صحيح عن أبى سعيـد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خرج من بيتـه إلـى الصــلاة فقـال: اللهم إنى أسـألك بحق السـائلين عليك، وبحق ممشـاى هــذا إليك، فإنى لم أخـرج بطرا ولا أشـرا ولا رياء ولا سمعـة، خرجت اتقـاء سخطك وابتغـاء مرضـاتك، أسألك أن تعيذنى من النـار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليـه بـوجهه، واستغفـر لـه سبعـون ألف ملك» وذكـره السيوطى فى الجامع الكبير (شواهد الحق/ ١٥٣) ويقول المعلق على كتاب الوسيلة لابن تيمية: إسناده ضعيف.

(د) هناك أحاديث أخرى مثل «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهى، فإن جاهى عند الله عظيم» يقول ابن تيمية عنه: إنه كذب (الوسيلة/ ١٢٩) وحديث دعاء الحفظ الذى جاء فيـه: «وأسألك بحق نبيـك...» يقـول عنـه: إنـه منكـر (الوسيلة / ٨٨) وحديث الأربعة الذيـن دعوا عند الكعبة، ذكره ابن أبى الـدنيا فى مُجـاب الدعوة، ويقـول عنه ابن تيمية أيضًا إنه كذب (الوسيلة/ ٨٩).

يقول المانعـون للتوسل بحق النبى والأنبياء: صحيح أن حق الأنبيـاء على الله لا مـرية فيـه، ولكنـه بمعنى رفع الدرجـات وقبول الشفـاعات والدعـاء إذا شاء، كمـا قال سبحانه: ﴿ من ذا الذى يشفع عنـده إلا بإذنه ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أمـا أن يكون مجـرد هذا الحق ممـا يقتضى إجابـة الدعاء إذا سأل أحد الله به فذلك غير مسلم. لكن يمكن أن يقال فى الرد على هذا: إن تفسير الحق للأنبياء بذلك فقط تحكم لا دليـل عليـه. فلمـاذا لا تكــون ذواتهم ووجودهم وسيلة للخير، كمـا قال تعالى: ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ كما كان لوجود العباس نفسه عند الاستسقاء أثر فى رحمة الله لعباده عند الاستسقاء؟ وليس عمـر بأقل درجـة من العباس فى قبـول الـدعـاء لو كـان المقصود هو الدعاء فقط.

٣ – التوسل بغير الأنبياء:

التوسل إلى الله بـالصالحين من عبـاده إن كان بمعنى طلب الدعاء منهم فلا مانع منه أبدا، وقد طلب النبى ﷺ من عمر رضى الله عنه ألا ينساه من دعـائه عندما استأذنه للسفر إلى العمـرة. رواه أبو داود والترمذى. وأمـر أويسًا

القرنى أن يستغفـر لـه . رواه مسلم . وأمـر أمتـه بطلب الوسيلة له كما مر فى حديث مسلم عند إجابة المؤذن .

وإن كـان التوسل بـذواتهم وجاههم فإن كـان بمعنى القسم فلا يجوز، إذ لا يجـوز القسم بغير الله من العباد، وفى الأنبيـاء خلاف تقـدم، وإن كـان بغير القسم ففيـه الـرأيان المـذكـوران فى الأنبيـاء . ففريـق يثبته ويستـدل باستسقاء عمر بالعباس، وكذلك بتوسل معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين بيزيد بن الأسود الجرشى (الوسيلة/ ٦٤) وكذلك بمـا سبق فى حديث الخـروج إلى المسجد «اللهم إنى أسألك بحـق السـائلين عليك ... » وذلك إلى جـانب أنـه لم يـرد نص يمنع من هـذا التـوسل . وفـريق ينكره، ويـؤوِّل ما ورد من ذلـك إما بضعف السنـد، وإما بمعنى الـدعـاء، فإن بعـض العبـاد لهم منـزلـة عنـد الله يستجيب دعاءهم . وجاء فى الصحيحين قول النبى ﷺ : « إن من عبـاد الله من لـو أقسم على الله لأبَـرَّه » وهـو فى صحيح مسلم فى حـق أويس القـرنى، ومنهم البـراء بن مالك : إذا اشتد الحرب بيـن المسلمين والكفار يقولون : يا بـراء، أقسم على ربك، فقال : يـا رب أقسمت عليك لما منحتنـا أكتافهم وجعلتنى أول شهيد، فأبـر الله قسمه وانهزم العدو واستشهد البراء .

٤ - التوسل بالأموات :

التوسل المذكور كان بالأحياء، أما الأموات ففريقان : فريق حى فى قبره، وفريق غير حى .

ومن الأحيـاء فى قبورهم الأنبيـاء، كما سيأتى بيـانه، فالتـوسل بهم يجرى عليه ما جـرى على التوسل بهم قبل دفنهم .

فأجـازه جماعـة، بدليل مـا روى البيهقى فى « دلائل النبوة » أن قحطا أصاب الناس فى زمان عمر، فجاء رجل قبـر النبى ﷺ فقـال : يـا رسـول الله ، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكـوا، فأتاه الـرسول فى المنـام فقال : « ائت عمر فأقـرئه السلام وأخبره أنهم مسقـون، وقل له : عليك الكيس الكيس » فأتـى الـرجل عمر فأخبـره فبكى وقال : يا رب مـا آلو إلا ما عجـزت عنه، يعنى لا أقصـر إلا فيما عجزت عنه (إسناده صحيح كما قال ابن كثير فى البداية ١/ ٩١، وروى مثلـه ابن أبى شيبـة، وقـال ابن حجـر: إسناده صحيح « فتح البارى ٢/ ٤١٥ » مفاهيم يجب أن تصحح ص ٦٧) .

ومنع جمـاعـة التـوسل بهـم، منهم ابن تيميـة الـذى يقول : لو كان جائزا ما احتاج عمر إلى التوسل بالعباس، وكان يمكنه أن يتوسل بالنبى بعـد موته، لكن قد يُرَدُّ عليه بأن عمر فعله لبيان جـواز الاستسقاء بغير النبى ﷺ، لأنه ربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى ﷺ ولو استسقى عمر بالنبى لأفهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره، كما أن من يستسقى به يكون مع الناس، وهـم كانوا مجتمعين بعيدا عن المسجد النبوى .

أما غيـر الأحياء فى قبـورهم فلا معنى لطلب الـدعاء منهم، والتوسل بذواتهم وبجـاههم حكمه حكم التوسل بـذوات الأنبياء وجـاههم، والله أعلم بتكـريمه لهم فهـو وحده الذى يحكم عليهم، وليس لنا من حكم عليهم فى حياتهم إلا بظاهر أعمالهم .

وإذا كان التـوسل بحبهم واتباع سلـوكهم الطيب فهو من بـاب توسل الإنسـان إلى الله بعملـه، وهو أمـر متفق على مشروعيته، كأصحاب الغار الذين انطبقت الصخرة عليهم فدعوا ربهم بصالح عملهم، ففرج عنهم .

هـذا، وقد سئل الشيخ محمـد بن عبـد الوهـاب عن قولهم فى الاستسقاء : لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمـد : يتوسل بـالنبى ﷺ خـاصـة، مع قولهم : إنـه لا يستغاث بمخلوق، فقال :

الفرق ظاهر جدا، وليس الكـلام مما نحن فيه، فكون بعض يرخص بالتوسل بـالصالحين وبعض يخصه بالنبى ﷺ وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهـه ـ فهذه المسألة من مسائل الفقـه وإن كان الصـواب عندنا قـول الجمهور من أنـه مكروه، فـلا ننكـر على من فعله، ولا إنكـار فى مسائل الاجتهـاد، ولكن إنكارنـا على من دعـا المخلوق

أعظم ممـا يـدعو الله تعـالى ويقصـد القبـر يتضرع عنـد ضـريح الشيخ عبـد القـادر أو غيـره ويطلب فيـه تفـريج الكربـات وإغاثـة اللهفان وإعطـاء الرغبات، فـأين هذا ممن يدعـو الله مخلصا له الـدين لا يدعـو مع الله أحدا، ولكن يقـول فى دعـائه: أسألك بنبيك أو بـالمـرسلين أو بعبادك الصـالحين، أو يقصد قبرا معـروفا أو غيره يـدعو عنده لكن لا يـدعو إلا الله مخلصـا له الديـن، فأين هذا مما نحن فيه.

جاء ذلك فى فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مجمـوعة المـؤلفات القسم الثـالث ص ٦٨ التى نشرتهـا جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مفاهيم يجب أن تصحح / ٦١).

هـذه هى فتـوى ابن عبد الـوهـاب، وذلك كـلام ابن تيمية فى حملتـه على التوسل، ولـو رجعنا إلى المقـدمة التى وضعناها لهذا الموضوع لأمكننا أن نلتقى جميعا عند الحقائق المذكورة فيها إذا توافر حسن النية عند المجيزين للتـوسل والمـانعين لـه، والله يقـول الحق وهـو يهـدى السبيل.

ولـلاستزادة يمكـن الرجـوع إلى كتب التصـوف وإلى المراجع الآتية:

١ - الوسيلة لابن تيمية.

٢ - علمـاء المسلمين والـوهـابيـون ـ جمع حسين حلمى استانبولى. طبع باستانبول ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

٣ - المنحة الوهبيـة فى رد الوهابية لـداود بن سليمان البغدادى النقشبندى الخالدى.

٤ - شـواهـد الحق فى الاستغـاثـة بسيـد الخلق للنبهانى.

٥ - رسالة الإفهام والإفحام فى فضل الوسيلة لمحمد زكى إبراهيم.

٦ - مقـالات الشيخ يـوسف الدجـوى، طبع الأزهـر مجلدان.

٧ - تحفـة الأذكيـاء فى جـواز التـوسل بـالأنبيـاء والصـالحين والأوليـاء لعبـد الله بن محمـد الصـديق الحسنى.

٨ - مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوى المالكى المكى الحسنى.

٩ - مجلـة الأزهـر، رمضـان ١٤٠٤هـ ـ ذو الحجـة ١٤٠٤هـ.

١٠ - رسـالـة التـوسل للمفتى محمـد عبـد القيـوم القادرى الهزاروى ـ لاهور ـ باكستان.

٥ - سؤال الله بأسمائه وصفاته:

دعاء الإنسان ربه باسمه أو بصفة من صفاته أمر متفق على جوازه، وقد قـال سبحانه: ﴿ **ولله الأسمـاء الحسنى فادعوه بها** ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿ **قل ادعُوا الله أو ادعوا الرحمـن أيًا مَّا تدعوا فلـه الأسماء الحسنى** ﴾ [الإسـراء: ١١٠] وسمع النبى ﷺ رجلا يـدعو ويقـول: أسألك بأن لك الحمـد أنت الله المنـان بـديع السمـوات والأرض. فقال: « لقد سألـت الله باسمه الأعظم » (رواه أحمـد وابن مـاجـه وأبـو داود والنسـائى وابن حبـان فى صحيحـه. وكـان من دعـائه ﷺ « أسألك بكل اسم هـو لك، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت بـه فى علم الغيب عندك ... » رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان. وروى مثله ابن السّنى (الأذكار للنووى / ١٢٥).

٦ - سؤال غير الله متوسلا بوسيلة:

إذا سأل الإنسـان إنسانـا آخر شيئـا فى استطاعتـه أن يجيبـه إليـه، وليس من خصـائص الله تعـالى فـلا بأس بـذلك، كطلب العلم والمعونـة على الخير والاستـدلال على الطريق، وقـد يتوسل الإنسـان بوسيلة من الـوسائل تثيـر عطف المسئـول، كأن يقسم عليه بـالله تعـالى، أو يذكره بحق الرحم والصلة التى تجمع بينهما، ومعروف أن القسم بالله جائز، فى الحديـث « من سـأل بالله فأعطوه » (المرجع السابق / ٣٦٩) وبغيره لا يجوز كما سبق بيانه، أما التذكير بالرحم وغيرهم فليس من باب القسم، فهو جائز،

وقد كـان العرب يستعملـون ذلك، وجاء في تعبيـراتهم: أسألك بـالرحم التي بيننـا. ذكـره القرطبي في تفسيـر أول سورة النسـاء. وكذلك قولهم: نشـدتك الله والرحم، أي سألتك بـالله والـرحم. يقـول ابن الأثير في «النهـايـة»: يقال: نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها، وأنشدتها فأنا منشـد إذا عـرفتهـا، ومعنى نشـدتك الله والـرحم سألتك بهما، يقـال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، ونـاشدتك الله وبـــالله، أي سألتك وأقسمت عليـك، وتعــديتـــه لمفعولين لأنه بمنزلة ذكرتك (بيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ٧٨_٩٣).

وعن مسألة التوسل بـالنبي ﷺ هل يجوز أم لا يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الفتوى.

الحمد لله: أمـا التوسل بالإيمـان به ومحبته وطـاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك، مما هـو من أفعالـه وأفعـال العباد المأمـور بهـا في حقه فهـو مشروع باتفاق المسلمين، وكان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون بـه في حياته، وتوسلـوا بعد موته بـالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به.

وأما قول القائل: اللهم إني أتوسل إليك به، فللعلماء فيه قولان، كما لهم في الحلف به قولان، وجمهور الأئمة كمـالك والشافعي وأبي حنيفـة على أنه لا يسـوغ الحلف به كما لا يسوغ الحلف بغيـره من الأنبياء والملائكة، ولا تنعقد اليمين بذلك باتفـاق العلماء وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، والـرواية الأخرى تنعقد اليمين بـه خاصة دون غيره ولـذلك قال أحمد فـي منسكه الذي كتبـه للمروزي صاحبه إنه يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه، ولكن غير أحمد قـال: إن هـذا إقســام على الله بـــه، ولا يقسم على الله بمخلوق، وأحمد في إحدى الروايتين قد جوز القسم به، فلذلك جوز التوسل به. ولكن الرواية الأخرى عنه هي قول جمهـور العلماء أنـه لا يقسم بـه، فلا يقسم على الله بـه كسائر الملائكة والأنبيـاء، فإنا لا نعلم أحدًا من السلف والأئمة قال إنه يقسم على الله كما لم يقولوا إنه يقسم بهم مطلقا، ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام أنه لا يقسم على الله بأحد من الملائكـة والأنبياء وغيرهم، ولكن ذكر له أنه رُوِي عن النبي ﷺ حديث في الإقسام به فقال: إن صح الحديث كان خاصا بـه، والحديث المذكور لا يدل على الإقسـام به. وقـد قال النبي ﷺ: «من كـان حالفًـا فليحلف بالله وإلا فليصمت»

وقـال: «من حلف بغيـر الله فقـد أشـرك» والـدعـاء عبـادة، والعبـادة مبناهـا على التـوقيف والاتبـاع لا على الهوى والابتداع، والله أعلم. (الفتاوى م١/ ٢٧٧).

(بيان للنـاس من الأزهر الشـريف ٢/ ٧٨_٩٣، وفتـاوى ابن تيمية. ط دار الغـد العربي م١/ ٢٧٧. انظر أيضًـا قطف الثمر في بيان عقيـدة أهل الأثر للشريف النـواب محمد صـدّيق حسن خان القنّوجي ــ حققه وعلّق عليه وخرّج أحـاديثه وقدم لـه د. عاصم بن عبـد الله القريـوتي. دار الكتب السلفية، القـاهرة. الطبعـة الأولى ١٤٠٤هـ_١٩٨٤م/ ١٠٢_١٠٧، والفـوائد للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجـوزية/ ٢٦، وإحياء السنة وإخمـاد البدعة للشيخ عثمان بن فودي_تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور/ ٢٧_٣٠ وهامش ١ للمحقق).

*** التوسل الأسنى بالآيات الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٨٩٩.

رسالة تتضمن قصيدة من ٦٨ بيتًا في التوسل بالأسماء الحسنى مطلعها.

يـا مـن ببحـر هــواه جسمي يسبحُ
يـا مـن ببـرِّ جـواه رسمـي يسـرحُ
يـا مـن هـــو الله العلّي جـــلالـــه
فبهـــاؤه وسنـــاؤه لا يُشْـــرح

المـؤلف: قطـب الـدين مصطفى بن كمـال الـدين البكري الصـديقي، الدمشقي الحنفي الخلـوتي المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: أحمد من منَّ بذكر أسمائه الحسنى، وأثنى على من امتن بشكر نعمائه الحسنى، وأصلى وأسلم على الراقى للمقام الأسنى، والساقى من مدام الأسماء، الكأس الأمرى الأهنى، سيدنا محمد المبشر من أحصاها بدخول جنة صاحبها يتهنى.

آخرها:

وكذاك أشياخ الطريق جميـ
ـعهم والمشى من بالثرى يتمسح

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر / ٧٣، جامع الكرامات للنبهانى ٢/ ٢٥٧: باسم الورد الأسنى فى التوسل بأسمائه الحسنى، وكذا فى سلك الدرر ٤/ ١٩٧. وهدية العارفين ١/ ٤٤٧ كما فى الأصل.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٣، ٣٤٤).

*** التوشيح:**

قال صاحب الوسيلة الأدبية عن التوشيح: هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمته وشاهده قوله تعالى: ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ [آل عمران: ٣٣] وجميع القرآن شواهد لذلك.

وهذا النوع يرشدك إلى أنه ينبغى أن يكون الكلام من قوة التلاؤم وشدة الائتلاف يبعث بعضه الفهم إلى بعض، وذلك يستدعى صفاء فكر وقوة ذوق ولطف رعاية.

ومن أمثلته قول أبى فراس الحارث بن حمدان فى ابن عمه سيف الدولة على:

فلما ثار سيف الدين ثُرنا
كما هيجت آسادًا غضابا
أسنّته إذا لاقى طعانا
صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعا والأسنّةُ مشرعات
فكنّا عند دعوته الجوابا

(الوسيلة ٢/ ١٤١).

وقال صاحب اصطلاحات كشاف الفنون:

التوشيح بالشين المعجمة مصدر من باب التفعيل عند البلغاء قد يطلق على التشريع وقد يطلق على معنى آخر قال فى الإتقان فى نوع الفواصل: أما التوشيح فهو أن يكون فى أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير المسمى بِرَدّ العجُز على الصدر أن التوشيح دلالة معنوية والتصدير دلالة لفظية كقوله تعالى: ﴿ **إن الله اصطفى آدم** ... ﴾ الآية فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم اصطفى شىء يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله تعالى: ﴿ **وآية لهم الليلُ نسلخ** ... ﴾ الآية قال ابن أبى الإصبع فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آيها النون المردفة وسمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلمون لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم أى دخل فى الظلمة ولذلك سمى توشيحا لأن الكلام لما دلَّ أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يحول عليهما الوشاح. انتهى. وقد يطلق على معنى آخر أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٥٠).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٥٠).

*** توشيح الديباج وحلية الابتهاج:**

والديباج المذهب لابن فرحون.

والتوشيح لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن يونس القرافى، المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

وهو ذيل لكتاب الديباج المذهب فى طبقات المالكية، لابن فرحون...

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « قال المرحوم شيخ الإسلام... محمد المدعو بدر الدين القرافى الحمد لله الحى الباقى على الدوام القيوم الذى لا راد لأمره».

وآخره: « والله سبحانه وتعالى ولى الإنعام. وهو الموفق للمرام. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا أفضل الخلق... وعلى آله وصحبه الكرام».

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الدميرى. وهو ابن خال مؤلف الكتاب كما جاء على الصفحة الأخيرة. فرغ من نسخها عام ١٠١٣هـ عن نسخة بخط الشيخ أحمد بن أبى بكر المالكى. وهذه النسخة مصححة بخط مؤلفها البدر القرافى.

فى ١١٣ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٧٥] UNESCO.

نسخة أخرى.

كتبت بخط نسخى، بقلم قاسم ابن الحاج قنديل الشقيرى، فرغ منها ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر سنة ١١٢٢هـ، وهى فى ١٤٢ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا، وبآخرها مطالعة للشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر.

[رواق المغاربة ٣٠٣٥ الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢، ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م/ ١٣٤، ١٣٥).

*** التوشيح على الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـ/ ١٤٤٥ - ١٥٠٥م). جرى فيه السيوطى مجرى كتاب « التنقيح » للزركشى فى ضبط ألفاظ الجامع الصحيح للبخارى وتفسير غريبه وبيان اختلاف رواياته وزيادات أخبار لم ترد فى طرائقها وتسمية مبهم وإعراب مشكل وجمع بين مختلف ... إلخ ورتب الرواة حسب حروف المعجم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى أجزل لنا المنّة وحملنا بأن جعلنا من حملة السُّنَّة ...

آخره: ... كانت كفارة له. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وهذا آخر ما تيسر تعليقه على الصحيح.

النسخة جيدة. كتبت بخط تعليق معتاد علّقه لنفسه أحمد بن مغلباى الحنفى سنة ٩٢٨هـ.

(١٦٠) ق المسطرة (٣١) س الأحمدية (١٥٨) الحديث. (المنتخب ق٤/ ٨٧).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيان المخطوط كما يلى:

التوشيح على الجامع الصحيح (فى عدة أجزاء).

المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين أبو الفضل) ٨٤٩ - ٩١١هـ/ ١٤٤٥ - ١٥٠٥م.

أوله: (الحمد لله أجزل لنا المنة بأن جعلنا من حملة السنة ... إلخ).

آخره: (فقال إن تكلم بكلام خير كان طالبا عليه إلى يوم القيامة وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له).

ناسخه: حاتم بن محمد شرعان نسخه سنة ١٢٧٨هـ، خطه ثلثى جميل كتب الأحاديث بحبر أحمر. ورقه أبيض. جلده مزخرف زخرفة فنية أحمر.

و : ١٨٠ .

م : ٣٣ × ٢٢ .

س : ٣٥ ت/ ٣٣٤ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٥/ ١٢٨ .

(مخطوطات السليمانية ١/ ١١٢، ١١٣).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٢، ١١٣).

وقد أورد الأستاذ عبد الله كنون من بين المخطوطات العربية فى تطوان مخطوطا بعنوان « كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح » وقال عنه :

كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح يعنى صحيح البخارى لجلال الدين السيوطى نسخة مغربية صحيحة بخط العربى بن على بن عمر بن على التطوانى كتبها فى العشرة الرابعة بعد المائة والألف وهو من تحبيس السلطان أيضًا على المسجد .

(« المخطوطات العربية فى تطوان » ـ الأستاذ عبد الله كنون . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد الأول جـ٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ ـ نوفمبر ١٩٥٥م/ ١٧٤).

*** التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح:**

انظر: التوشيح على الجامع الصحيح .

*** التوشيع:**

قال عنه السيوطى :

ومنه توشيع بآخر ترد
تثنية مضمونها بعد فرد

من الإيضاح بعد الإبهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول . وقال فى المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد كقوله ﷺ : « يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل » . رواه البخارى من حديث أنس وقوله ﷺ: « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله ﷺ: « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » رواه الترمذى عن حذيفة وقوله ﷺ « للمرأة ستران القبر والزوج » . رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله : « لكل أحد حرفة وحرفتى شيئان الجهاد والفقر » وقوله : « احذروا الشهرتين الصوف والخز » رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله : « أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم » رواه ابن حبان فى الثواب وقوله : « أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده » رواه الديلمى ... وقوله « اقتلوا الأسودين الحية والعقرب » رواهما الترمذى وغيره وقوله : «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب » رواه مسلم وقوله : «عشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجاه » رواه فى الحلية وقول أبى بكر: « أهلكهن الأحمران الذهب والزعفران » رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر:

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا
يرثى لى المشفقان الأهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم
واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم
وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع أن تجرى غوار به
وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة
ينتابها الضاريان الذئب والأسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى
فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقى اليمنى وقد يجىء فى آخر العجز والصدر معا كقوله :

فما زلت فى ليلين شعر وظلمة
وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجيء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله:

لله ليلتنا إذ صاحباي بها
بدر وبدر سماوي وأرضي

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحتري:

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا
يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبّه عليه وهو أن يأتي بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث: « تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين: عذاب جهنم وعذاب القبر، وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات » وحديث: « حلّت لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال » رواه الحاكم. (شرح عقود الجمان / ٧١، ٧٢).

وقال عنه التهانوى:

التوشيع بالشين المعجمة على وزن التفعيل نوع من الإطناب بالإيضاح بعد الإيهام وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول نحو « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل » ولو أريد الإيجاز لقيل وتشب فيه الحرص وطول الأمل قال في الأطول: لا يظهر فرق بين المثنى المفسر باسمين وبين الجمع المفسر بأسماء ولعلهم ذكروا أقل ما يكون وكذا لا يظهر فرق بين المثنى في عجز الكلام وفي أثنائه ويخرج عن التوشيع بقولهم ثانيهما معطوف على الأول مثل قولنا و « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان أحدهما [إحداهما] الحرص والآخر [والأخرى] طول الأمل مع أن اللائق جعله منه فتأمل ووجه التسمية أن التوشيع لف القطن بعد الندف والمثنى أشبه باللف والتفسير بالندف فهذا من قبيل التسمية بالضد. انتهى. (كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧١، ٧٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٨٢. انظر أيضًا حلية المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان / ١٦٦، ١٦٧، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى/ ١٥٢، ومتن الجوهر المكنون في الثلاثة فنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى / ١٦).

* التوضيح:

قال عنه التهانوى:

التوضيح هو عند النحاة رفع الاحتمال الحاصل في المعرفة نحو زيد التاجر أو الرجل التاجر فإنه كان يحتمل التاجر وغيره فلما وصفته به رفعت احتمال غيره.

إن قيل تعريفهم لعطف البيان أنه تابع غير صفة يوضح متبوعه غير مطرد إذا لا يلزم تعريف المتبوع في عطف البيان أجيب بأن الإيضاح أعمّ من التوضيح لأنه رفع الاحتمال سواء كان في المعرفة أو الفكرة فلا يلزم كون المتبوع معرفة وسواء كان الاحتمال محققا أو مقدّرا إذ قد يكون متبوع عطف البيان مما لا إبهام فيه أصلاً وإنما يؤتى بعطف البيان لتقدير الاحتمال بتقدير الاشتراك أو اتفاق الإطلاق على غيره مجازًا ولذا جعل قوم هود في قوله تعالى: ﴿ألا بُعْدًا لعادٍ قوم هود﴾ عطف بيان لعاد مع كون عاد علمًا مختصا بهم لا إيهام له.

قال السيد السند عطف البيان هٰهنا لدفع الإيهام التقديرى إما من تقدير اشتراك الاسم بينهم وبين غيرهم وإما من جواز إطلاق اسمهم على غيرهم لمشاركتهم إياهم فيما اشتهروا به من العتوّ والعناد كثمود ولذا قيل عادن الأولى فالفائدة التى لا يخلو عنها عطف بيان هو الإيضاح التحقيقى أو التقديرى فلذا صح جعل النحاة إيضالح المتبوع مثلا لتعريفه. قد لا يكون الإيضاح مقصودا لذاته بل يجعل وسيلة إلى غيره كالمدح ونحوه على ما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ أن البيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح لا للإيضاح كما يجيء الصفة لذلك أراد لا لمجرد الإيضاح أو لا للإيضاح التحقيقى فلا ينافى جعل النحاة كل عطف بيان للإيضاح كذا في الأطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٥١، ١٤٥٢).

* **التوضيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٥٢٢ [فقه حنفى ٧٥].

تأليف مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

وهو شرح مقدمة أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

التوضيح شرح لمقدمة أبى الليث فى الصلاة فرغ من تأليفه سنة ٧٩٢هـ .

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله، وعلى جميع رسل الله وأنبيائه، وعلى جميع الملائكة وأصفيائه، وعلى جميع أهل طاعته أجمعين، حمدًا يقربنا إلى مرضاة الله.

وآخره: ولله در من قال:

حسبى من الخيرات ما أعددتُه
يوم القيامة فى رضا الرحمن
دين النبى محمد خير الورى
ثم اعتقادى مذهب النعمان

وعلى الخير والصلاح نقطع الكلام. راجين من الله الفلاح، والفوز بالنجاح، إنه هو التواب الفتاح، وشاكرين حامدين على تمام التوضيح إنه هو المشكور على إفاضة نعمه، والمسئول خاتمة السعادة بفضله وكرمه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحابته.

نسخة جيدة قديمة مصححة. الصفحة مزينة بأشكال ذهبية، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ جيد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالذهب والحمرة. كتبه محمد بن دمرداش سنة ٨٦٧هـ.

المراجع: كشف الظنون ٢/ ١٧٩٥، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٥٣.

نسخة ثانية.

الرقم ٧٥٥٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة.

الخط نسخ معتاد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ٩٠٥هـ.

نسخة ثالثة.

الرقم ٢٥٢٣ [فقه حنفى ٧٦].

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة. عليها وقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبه حسن بن على بن على الأزهرى الشهير بالنشترى سنة ١٠٧٧.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٠٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتختلف بعض الاختلاف فى آخرها.

آخرها: فإن ذلك كله من الله تعالى، فإن الله تعالى مريد الخير... ، ولكن ليس يرضى بالمحال.

نسخة جيدة، المتن مكتوب بالحمرة.

الخط نسخ معتاد دقيق كتبه موسى بن على سنة ١٠٩٥هـ.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٠٧٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبه رجب بن أحمد سنة ١٠٩٤هـ.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

٦٢٧٦، ٩٩٤٠، ٨٠٩٦، ٢٥٢١ [فقه حنفى ٧٤].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٨ - ٢٤٢).

*** توضيح الأدله فى معرفة تقويم الكسوف والأهله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٨٤ .

لمحمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد الله المخللاتى، الشافعى، الأشعرى .

الأول: « الحمد لله على كمال أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ... » .

ذكر المؤلف أنه اختصره من كتابه « النشر العاطر بحل زيج ابن الشاطر » بناءً على طلب بعض المؤقتين . وزيج ابن الشاطر لعلى بن إبراهيم الأنصارى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م . (كشف الظنون ٢/ ٩٦٥).

رتبه المؤلف على سبعة أبواب :

الباب الأول : فى معرفة التواريخ .

الباب الثانى : فى معرفة تقويم الشمس .

الباب الثالث : فى معرفة تقويم القمر والجوزاء .

الباب الرابع : فى معرفة رؤية الأهلة .

الباب السادس : فى معرفة خسوف القمر .

الباب السابع : فى معرفة كسوف الشمس .

نسخة جيدة عليها مقابلة جاء فى آخرها : « كتبه مؤلفه وحاسبه الفقير إلى مولاه العلى العظيم محمد بن عبد الرحيم بن على المخللاتى عفى الله عنه بمنّه وكرمه آمين » .

وقد ألحقت فى آخر هذه النسخة جداول فلكية .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٩، ٥٠).

*** توضيح أصول قواعد الشفع فى نشر علم القراءات السبع:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١٨٠) لعبد المجيد إسماعيل الخطيب المتوفى سنة ١٤٠١هـ .

أوله : أبيات شعر لكبار العلماء أولهم الشيخ عبد الله ابن على المتوفى سنة ٥٤١هـ . يلى ذلك كلمة شكر للمؤلف ثم المقدمة وأولها : « الحمد لله الذى نوّر قلوب أهل القرآن » .

يتضمن شجرة شيوخ القراء منذ سنة ١٠٠٠هـ إلى سنة ١٣٩١هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤١٥).

*** توضيح الإعراب فى شرح قواعد الإعراب:**

لمحمود بن إسماعيل الخرتبرتى (ت ٩١٥هـ) الكشف ١/ ١٢٤ .

أوله : الحمد لله الذى رفع بدولة محمد ﷺ .

نسخة بخط فارسى جميل، عليها تمليك باسم سليمان بن محمد .

٧٩ ورقة ١٨ × ١٠سم مسطرتها ١٦ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٨٩، ٩٠).

*** توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى ثم الصنعانى ويعرف بالأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ/ ١٦٨٨ - ١٧٦٨م) .

أوله : « حمدًا لك يا من صَحَّ سند كل كمال إليه فلا يحوم حوله قدح ولا إعلال وشكرا لك على أياديك الحسان المنزهة عن الضعف والاعضال ... إلخ) .

آخره : (الحمد لله أولاً وآخرًا حمدًا يدوم بدوام الله على جميع نعم الله فرغ من التأليف سنة ١١٦٦هـ) .

ناسخه : إبراهيم بن الحسن بن على المحشى . نسخه فى ٢٨ صفر سنة ١١٧٠هـ .

خطه عـادى كتب المتن بحبر أحمر عليه عدة تملكات منها تملك من قبل محمد بن على بن سعد الحداد، وعيسى بن محمد بن حسين وفى أوله ذكر وفاة المؤلف بسنة ١١٨٣هـ. عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى. ورقه ترمة.

و : ١٥٣.

م : ٣٣ × ٢٣.

س : ٣٠ ت/ ٣٥٥.

المصادر: معجم المؤلفين ٩/ ٥٦ وهدية العارفين ٦/ ٣٣٨ وأورد هنا تاريخ ولادته سنة ١١٠١هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٣).

*** توضيح البيان فى تسهيل الأوزان:**

تأليف حبيب الله بن على مدد.

وهو فى المقادير والأوزان، وتقدير الدرهم والدينار والرطل والصاع الشرعى وغيره، فرغ من تأليفه يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩٤هـ.

أوله: الحمد لله الموفق للصواب ...

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة بقلم معتاد، بخط الحاج محمد حسن الكاشى، تمت كتابة ١٢٩٨هـ فى ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٧ سم. [٤٤٧٩س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** توضيح التذكرة:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٩.

لنظام الدين حسن بن محمد بن حسن القمى النيسابورى المعروف بنظام الأعرج، كان حيا سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م.

الأول: « الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق السموات والأرض وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام ... ».

وهو شرح للتذكرة النصيرية فى الهيئة ... أورد الشارح المتن كما هو وسبقه بكلمة « قال: ... » وشرحه مبتدأ شرحه بـ « أقول: ... » فرغ من تأليفه سنة ٧١١هـ / ١٣١٢م وأهداه للمولى نظام الدين على بن محمود اليزدى. نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى. أكملتا بخط أحدث من الأصل تتضمن خارطة ملونة للأرض.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م تتضمن رسوما وتخطيطات فلكية دقيقة رسمت بالمداد الأحمر عليها حواش وشروح كثيرة.

الرقم ١٠٢٤٠.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية أدرجت فى الفهرس تحت عنوان « توضيح التذكرة فى شرح التذكرة » وجاء بيان المخطوط كما يلى:

للحسن بن محمد نظام الدين النيسابورى الكائن فى القرن الثامن.

(بروكلمان ملحق ١/ ٩٣١، نصير الدين الطوسى تصنيف رقم ٤٠، شرح بَ، والنيسابورى. انظر بروكلمان ٢/ ٢٠١).

أوله: الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق الأرض والسماوات، وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام المبدعات.

وآخره: غير واضح.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٢٤، ١٥٥ق مرقمة بالأرقام الإفرنجية، فيها رسوم، مكتوب بخط المؤلف الذى قد فرغ من تأليفه سنة ٧١١ هجرية، القياس ١٢ × ٢١ سم، ف ١٠١٥.



صفحتان من مخطوطة توضيح التذكرة النصيرية لنظام الدين الأعرج وتتضمن بعض الصور التوضيحية.
ترقى هذه النسخة للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى

نسخة مخطوطة منقولة من نسخة المؤلف بخط نصر الله بن عبد الله المنجم السبزوارى بهرات فى أوائل ذى الحجة سنة ٨٤٥ الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من ورقة ١١٨ ـ ١٢٩، تسبقها جداول، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٤ × ١٧ سم.

[١٣ نجوم فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى الحنفى الذى نبغ فى القرن الثالث للهجرة:**

لمصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آى طوغمش القرمانى (ت ٨٠٩هـ) فى مجلد لطيف.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وعلى جميع ملائكته وأصفيائه ... ».

وآخره: « تمت هذه النسخة ... خامس شهر محرم الحرام سنة ١٠١٥هـ».

مقياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية بعنوان « التوضيح

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق ١ الفلك ــ التنجيم ــ الميقات ــ وضعه باول كونتش/ ٢٣).

كما توجد نسخة بدار الكتب المصرية (انظر فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥).

*** توضيح التذكرة فى شرح التذكرة:**

انظر: توضيح التذكرة.

*** توضيح زيج ايلخانى:**

تأليف حسن بن حسين بن حسن شهنشاه السمنانى، ألفه سنة ٧٩٥هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى »، وجاء اسم المؤلف : مصطفى بن زكريا بن جيد غمش القرمانى (ت ٨٠٦هـ) .

أوله : كسابقه .

٧١ ورقة ٢١ × ١٥سم مسطرتها ٣١ سطرا . بخط دقيق لا بأس به . بعض الكلمات بالأحمر (الأعلام ٨/ ١٣٤) .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠) .

*** توضيح الطريقة بالشريعة فى شرح القصيدة الميمية:**

نظم : شرف الدين أبى حفص عمر بن الحسن بن على المرشد بن على الحموى الأصل المصرى الدار المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦هـ .

شرحه بالتركية رسول زاده أحمد ناجى (باسم السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى) .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أوله : حمدًا لمن ... وجوده واجب الإله ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة، بدون تاريخ، فى ٨٠ ص، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥ ,٢٢ × ١٦سم . (١٠٠٦ الشعر التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٣٠٩) .

*** التوضيح على الألفية:**

لحسين المرادى .

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس .

الرقم : ١٧٦٧م .

يوجد ببرلين عدد ٦٦٣٨ وهو مقابل عليها وغوطة وباريس والأسكوريال والجزائر والمتحف البريطانى ودامادزادة وفاس . بروكلمان ٢، ٢٩٨/ ٢، وم٢ص ٥٢٢/ ٢ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . م ١٨ جـ٢ . رمضان ١٣٩٢هـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٤) .

*** توضيح على رسالة الماردينى فى العمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٠٥٨٢/ ٣ .

لأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م .

الأول : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على ... وبعد هذا توضيح لطيف على الرسالة الموضوعة فى العمل بالربع المجيب تأليف بدر الدين الماردينى ... » .

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا .

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١) .

*** التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح:**

للقاضى محمد بن على بن محمد الشوكانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف .

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٣٩) .

*** توضيح فتح الرؤوف المجيب بشرح أنموذج اللبيب:**

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس .

الرقم ١١١٦م .

لعبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ) .

توجد منه نسختان بالقاهرة . ونسخة بالزيتونة ونسخة بالمتحف البريطانى بروكلمان ٢/ ١٤٦ وم٢ ص ١٨١/ ٢٩ وملحق الكشف ١/ ٣٣٨ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية، م ١٨ جـ٢ . رمضان ١٣٩٢هـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٢٨) .

*** التوضيح فى حل غوامض التنقيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى: ٤٢٤.

عنوان المخطوطة: التوضيح فى حل غوامض التنقيح.

عنوان المخطوط الفرعى: التوضيح.

اسم المؤلف: عبيد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى، صدر الشريعة.

اسم الشهرة: صدر الشريعة الأصغر.

تاريخ وفاته: ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م.

بداية المخطوطة: حامدًا لله تعالى أولا وثانيا، ولِعنان الثناء إليه ثانيا ... وبعد: فإن العبد... يقول: لما وفقنى الله تعالى بتأليف تنقيح الأصول أردت أن أشرح مشكلاته...

نهاية المخطوطة: يحتمل السقوط لكنها لم تسقط وهما حق الله تعالى ويجب الضمان لوجود العصمة، والله ولى العصمة والتوفيق. تمت...

نوع الخط: نستعليق.

اسم الناسخ: مصطفى المقتدر.

تاريخ النسخ: ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

مكان النسخ: جامع الشيخ أبى الوفا ـ القاهرة.

تعريف بالمخطوط: ألف صدر الشريعة كتاب تنقيح الأصول من كتاب البزدوى وأضاف إليه مباحث من كتاب ابن الحاجب، ثم شرح مشكلاته ووضح مغلقاته، وقد تكلم فيه عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس والأدلة الشرعية وتقسيمات اللفظ ومباحثه والحجج والمعارضة والاجتهاد وغيرها من مباحث أصول الفقه.

عدد الأوراق: ٣٤٣ ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: من ق ٢ ب ـ ٦ب كشاف بموضوعات الكتاب وفى آخره اسم الناسخ وتاريخ النسخ. أشار المؤلف إلى الأصل بالرمز (م) وإلى الشرح بالرمز (ش) بالحمرة وفى آخرها خطوط التنبيه بالحمرة فوق الأصل.

رقم الحفظ: ٤٥٠.

الطبع والنشر: نشر مرارا ـ بروكلمان.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢٣).

وتوجد نسخة جاء بيانها فى الفهرس نفسه ص ٢٩، برقم تسلسلى ٤٣٠، ورقم الحفظ ٣٤٠٨، ونسخة جاء بيانها فى العدد٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ ص ٤٤، برقم تسلسلى ٢٢٣، ورقم الحفظ ٢٦٦.

كما توجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى الموصل (المدرسة العبدالية و ـ ١٨٤).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣١٤).

كذلك توجد نسخة بدار الكتب القطرية، وهى نسخة كتبت بخط ردىء، والمتن بالحبر الأحمر ١٧٥ ورقة ٢٤ × ١٣سم.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٦١).

*** التوضيح فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى:**

انظر: التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى.

*** التوضيح لشرح الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث.

لعمر بن على بن أحمد الأنصارى، سراج الدين، الشهير بابن الملقن، والمتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى: ٤٩٩.

عنوان المخطوطة: التوضيح لشرح الجامع الصحيح.

عنوان المخطوط الفرعى: شرح صحيح البخارى.

بداية المخطوطة: كتاب الجنائز باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وقيل لوهب بن منبه أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح ...

نهاية المخطوطة: فدخل فى عموم الإباحة كل جنس من السواك رطبا أو يابسًا ولو افترق حكم الرطب من اليابس فى ذلك لبيَّنه لأن الله تعالى فرض عليه البيان لأمته، نجز الجزء المبارك ...

نوع الخط: نسخى.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

تعريف بالمخطوط: كتاب كبير فى شرح صحيح الإمام البخارى، عنى الشارح بروايات الأحاديث وأسانيدها وطرقها، وشرح ما فى الأحاديث، وبيَّن الأحكام وذكر أقوال العلماء والفقهاء. ويحوى الجزء من كتاب الجنائز إلى باب السواك فى كتاب الصيام.

عدد الأوراق: ٣١١ق.

عدد الأسطر: ٣١س.

رقم الحفظ: ٣١٤.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٩٨).

*** التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف أبى ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبى المشهور بـ« سبط ابن العجمى » (٨١٨ ـ ٨٨٤هـ/ ١٤١٥ـ١٤٧٩م).

كتاب فى الحديث شرح فيه مصنِّفه مبهمات (الجامع الصحيح) للبخارى، وقد تقصَّى المبهمات من كتب الخطيب وابن بشكوال والنووى وابن طاهر وابن الملقن وابن البلقينى وابن حجر وابن العراقى وشرحها وأتم تأليفه سنة ٨٤١هـ.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فهذا مؤلف جمعته».

آخره: « ... عن الكهان هم ربيعة بن كعب الأسامى وقومه كما فى م».

النسخة جيدة كتبت بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل، وعليه حواش قليلة، وكتبت كلمة (باب) بالحمرة، وبآخره قراءة بتاريخ ٨٦٦هـ ولم يذكر اسم الناسخ. ويبدو أنها قريبة جدًا من عهد المؤلف.

(٩٩) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (١٦٥) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧، ٨٨).

*** توضيح المشتبه فى أسماء الرجال:**

يقول الأستاذ محمد نعيم عرقسوسى عن هذا الكتاب فى بحث قيِّم له:

أحد مؤلفات ابن ناصر الدين الدمشقى فى التراجم والرجال، وجرَّد منه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام». ذكره ابن فهد والسخاوى والشوكانى وابن العماد وغيرهم ممن ترجم لابن ناصر الدين، والذى حفزه على تأليف هذا الكتاب ما وجده فى « مشتبه» الذهبى من تقصير من وجهين:

أحدهما: إحالته على ضبط القلم دون الضبط بالحروف، مما حال بين الكتاب وبين ما يهدف إليه من

رفع الأشتباه وإزالة الإشكال، قال ابن ناصر الدين: «وجعل اعتماد طالبه على ضبْط القلم، فأشكل بذلك ما أراد بيانه، وخفي بسببه ما قصد إعلانه» وهذا ما ذكره أيضًا ابن حجر فى «التبصير» والسخاوى فى «الضوء» واتفق الجميع على أن نهج الذهبى هذا جعل كتابه مُباينًا لموضوعه لعدم الأمن من التصحيف فيه.

ثانيهما: مبالغته فى الاختصار، بحيث أنه أسقط كثيرًا من التراجم المستقلة التى وردت فى الأصول التى نقل عنها، كما أنه لم يستوعب أعلام الاسم المشتبه، بل يُورد بعضها، ثم يقول: وآخرون.

ويظهر أن اختصار الذهبى هذا كان استمرارًا لخطته فى اختصار كتب الحديث والتاريخ والتراجم (راجع كتب التاريخ التى اختصرها الذهبى فى المقدمة التى كتبها الدكتور بشار عواد معروف («سير أعلام النبلاء» ١/ ٨٤ ـ٨٨ من المقدمة).

وإذا كان لعمله هذا ما يُسوّغه فى تلك الكتب، فالأمر بخلاف ذلك فى كُتُب المؤتلف والمختلف، إذ لا يصح فيها على الإطلاق الحذف والاختصار، بل الحاجة فيه ماسَّة إلى التوسع والاستكثار، ومنهج التصنيف فى هذا الفن يجب أن يسير باتجاه العمل الموسوعى الذى يحيط بكل ما يشتبه، ويضم إليه كل ما يأتلف ويختلف، وكلما حدث جديد فى الباب ضُمَّ إلى محله فى العمل الكبير، فيتسع بذلك مجال الانتفاع، وتتقلص احتمالاتُ الخطأ والتحريف، ويغدو الباحث على بيِّنة من أمره باطلاعه على جميع الأعلام التى قد يعتورها التصحيف، فى حين أن الاختصار يدعه في حيرة من أمره، ولذا قال ابن حجر فى اختصار الذهبي: «وهذا لا يروى الغُلَّة، ولا يشفى العِلَّة، بل يُبقى اللَّبس على المستفيد كما هو». وقال السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٢١٤): «أجحف فى الاختصار بحيث لم يستوعب غالبا أحد القسمين مثلا، بل يذكرُ من كُلٍّ منهما جماعة، ثم يقول: وغيرهم، فيصيرُ من لم يقع له راوٍ ممن لم يذكره في حيرة، لأنه لا يدرى بأىِّ القسمين يلتحق».

ومن الأئمة الذين لمسوا ضرورة الاستيعاب في التصنيف في هذا الفن الأميرُ الحافظ ابنُ ماكولا، فقد قال في خطبة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»: قال لي بعضُ المُتشاغلين والمُعتنين بهذا العلم: لقد تعب الخطيبُ وأتعب، تعب بما جمعه، وأتعبَ من أراد أن يعرف الحقيقة في اسم، لأنه يحتاج أن يطلبه في كتاب الدارقطنى، فإن لم يجدهُ ففي كتابى عبد الغنى، فإن لم يجدهُ ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاجُ أن يُفصِّل طبقاته أيضًا، فيُمضى زمانه ضياعًا، ويصيرُ ما أريد من إرشاده تضليلاً، فلو أنك جمعت شمل هذه الكتب وجعلتها كتابًا واحدًا، حزت الثواب، ويسَّرت على مُبتغى العلم الطلاب» ثم ذكر ابن ماكولا كيف بدأ بجمع ما ذكرهُ الخطيب والدارقطنى وعبد الغنى، فقال: «وجمعت كتابى الذى سميته بالإكمال» فجاء كتابُه من أغزر الكُتُب مادة، وأكثرها شمولاً.

ومنهم أيضًا ابن نقطة، فقد جمع ما جدَّ عنده مما ليس في «إكمال» ابن ماكولا في كتابه «تكملة الإكمال» من غير أن يقوم باختصار «الإكمال» وعلّل صنيعه بقوله: «ليتذكّر بذلك من أحب أن يجمع كتابًا في هذا الفن» وفعل مثله ابن الصابونى فجمع كتابه «تكملة إكمال الإكمال».

إذن مبالغة الذهبى فى الاختصار هو مما حدا بابن حجر وابن ناصر الدين إلى تصنيف كتابيهما «التبصير» و «التوضيح» وعملهما هذا استجابة طبيعية لمطلب الاستيعاب فى فن المشتبه، بيد أن عناية هذين العالمين الجليلين المتعاصرين: ابن حجر فى مصر، وابن ناصر الدين فى الشام بـ«مشتبه» الذهبى دليل على أهمية هذا الكتاب وغزارة مادته، على الرغم من الملاحظات التى قيلت فيه.

ولم يقنع ابن ناصر الدين بما صنعه ابن حجر، ولا ارتضى متابعة أوهام الذهبى، وكان ذلك بالنسبة له باعثا قويا على صنع تأليف آخر، يصلح فيه خلل «المشتبه» ويحرره ويسد عوزَه، فألف «توضيح المشتبه» فجاء

كتابًا حافلاً ... سلك فيه سبيل التفصيل والإيضاح، ونهج منهج التبيين والإفصاح، لم يدع مُشكِلا إلا أزال إشكاله، ولا مُجملا إلا فَصَّل إجماله، فكان مُسعفا بالغرض، وافيا بالمقصود، منبئا عن غزارة علم مؤلفه، وكثرة موارده، وتنوع مصادره، لو استوعب فيه جميع ما تبعثر في غيره، لأوفى على الغاية، وأشرف في الكمال على النهاية، على أننا لا نعلم كتابًا أُلف بعده كان أوسع وأشمل منه، فكأنَّ هذا الكتاب يمثل المرحلة النهائية للتأليف في المشتبه، وقد تحدَّث في خطبة كتابه عن عمله وطريقته بشكل مُجملٍ لا يُعطى فكرة واضحة عن قيمة الكتاب وأهميته، ولذا أبيِّن هنا بشيء من التفصيل منهجه في هذا الكتاب.

عمل ابن ناصر الدين في « توضيحه »:

١ - ضبط الاسم المشتبه بالحروف ضبطًا دقيقًا يُزيل الاشتباه ويرفعُ الإشكال، وبذا سدَّ الثغرة الكبرى التى تُفسد الغرض الرئيسى للكتاب، وإذا ورد للاسم أكثر من ضبط نصَّ علي ما قيل فيه، مع عزو كل قول إلى صاحبه، ثم ينصُّ على الضبط المشهور.

٢ - توسَّع في ترجمة العَلَم الذى أورده الذهبى وذلك فى واحدة أو أكثر من النقاط التالية:

(أ) قد يُسقط الذهبى اسم المترجم ويكتفى بذكر كُنيته أو لقبه، أو العكس، أو يُغفل اسم أبيه وينسبُه إلى جده، فيُنبِّه على ذلك كله، ويذكُر اسم المترجم واسم أبيه، وكنيته ولقبه، وأحيانًا يُطيل في سرد نسبه، وقد يرفع نسبه إلى جدِّه الأول.

وإن كان ثمت اختلافٌ في اسمه ونسبه وحديثه ذكر الأقوال المُتعددة في ذلك، مع المحافظة على عزو كل قول إلى قائله وذكر الكتاب الذي نقل عنه، وإن ورد الاسم بأوجه مختلفة فى أسانيد متعددة ذكر تلك الأسانيد كما وردت فى الكتُب المنقول عنها.

(ب) يذكر بعض شيوخ المترجم، وقد يذكر بعض تلامذته، وإن كان ممن له رواية فى الكتب السِّتة بيَّنَه.

(جـ) ينقل بعض أخبار المترجم من كتب التاريخ، وقد يذكر له حديثًا مسندًا، أو رواية أبيات من الشعر.

(د) يذكر سنة وفاته، وقد يذكر بعض مصنّفاته.

٣ - بَيَّن بيانًا شافيًا ما وهم فيه الذهبى، فهو لم يكتف بمجرد ذكر الوهم مشيرًا إلى الصواب، وإنما بَيَّن مأخذه ومصدره، فيذكر عمّن نقل الذهبى ومن تابع فى هذا الوهم. وقد أعان ابن ناصر الدين على تتبّع هذه الأوهام ما تحصَّل لديه من أصول فى غاية التوثيق، فكثير منها بخطوط مؤلفيها، فنسخة « المشتبه » بخط الذهبى، وكتاب أبى العلاء الفَرَضى بخطِّه، و«معجم الأئمة النبل» بخط مؤلفه ابن عساكر، ومؤلفات أخرى منها ما هو بخط محمد بن طاهر المقدسى، وبخط الحافظ ابن ناصر، وبخط الحافظ أبى النَّرْسى، ومن بينها مصادر هامة لا توجد بين أيدينا اليوم كالمحتسب فى مشتبه النِّسب لابن الجوزى، و « المؤتلف والمختلف » لابن الطحان، و «متشابه الأسماء والأنساب» للمقدسى.

وكثيرا ما كان ابن ناصر الدين يصحح للذهبى أوهامه من كتبه الأخرى «كالتجريد» و « الكاشف » و «الميزان» وقد عمد ابن ناصر الدين إلى هذه الأوهام، فجرّدها من «التوضيح» وأفردها فى جزء مستقل سمّاه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام» ذكر فى مقدمته أنه فعل ذلك امتثالاً لأمر من لا يسعه ردُّه.

هذا ولم يكتف ابن ناصر الدين بكشف أوهام الذهبى فقط، وإنما تتبَّع الأوهام التى وردتْ عند غيره من المؤلفين، فيذكر ما وهم فيه الدارقطنى والخطيب وغيرهما، لئلا يظن من يراها فى كتبهم أنها الصحيح ويتبع أثرهم فيها، ولذا كان ينقل من كتاب « تهذيب مستمر الأوهام» لابن ماكولا، أو من غيره، بما يجلو وجه الصواب، ويدفع الوهم والارتياب.

٤ - استدرك على الذهبى أسماء مشتبهة لم يتعرض لضبطها، كما استدرك تراجم كثيرة أغفل الذهبى ذكرها فى رسم الاسم المشتبه، ووردت فى الأصول التى نقل

عنهـا، وبهـذا أغنى كتـابـه بكثيـر من أعـلام المـؤتلف والمختلف، وبأكبر عـدد من ألفاظ المشتبـه، إلا أنه لم يستوعب جميع ما ورد فى الأصول.

٥ - ترجم الأنساب التى ذكرها الذهبى مطلقة من غير أن يذكـر إلى أى شىء نُسبت من جـدٍّ أو بلدةٍ أو حـرفة، وإذا أورد الـذهبيُّ نسبةً يتعـدَّد فيهـا المنسوبُ، ميَّـز ابنُ نـاصر الـدين بينهـا، وفصَّل فيهـا، كما فعل ابـنُ طاهـر المقدسى في كتابه « الأنساب المتفقة».

٦ - تـوسَّع في ترجمـة الأمكنـة وتحديـد مواضعهـا، واعتنى بذكر المواضع المختلفة التي تشترك باسم واحد، وينقُل في ذلك عن يـاقوت فـي كتابـه « المُشترك وضعًـا المختلف صُقْعًا» كما ينقُل عن البكريِّ في كتابه « معجم ما استعجم».

٧ - استطـرد أحيانًـا إلى ذكـر بعض الفوائد الشـاردة المتعلِّقة بعلم الحديث والنحو وغيرهما، وإن قال الذهبى عن رجلٍ مّـا: له حكـاية، سرد تلـك الحكاية، وبـذا لم يحـرم كتـابـه من بعـض اللطـائف المفيـدة، والطـرائف الممتعة.

ترتيب « المشتبه » و«توضيحه»:

خالف الـذهبى في ترتيب كتابه «المشتبـه» ترتيب من سلفه من المُصَنِّفين في هذا الفن، فقد فصل كلٌّ من عبد الغني الأزدي وابن مـاكولا وابن نقطـة بين مُشتبه الأسمـاء ومشتبه الأنساب، فالأزدى أفرد مشتبه الأسماء في كتاب، ومشتبه الأنساب في كتـاب آخر، أما ابن ماكولا ــ وتابعه ابن نقطـة ــ فقد أورد في كلِّ حـرف من حـروف المعجم مشتبه الأسماء أولاً، ثم أتبعه بمشتبـه النسبة، وفي مشتبه الأسماء فرَّق بين أسماء الأعـلام وبين الكنى والآباء، وقد شرح طريقة تـرتيب كتابه، فقال (الإكمال ١/ ٢): «ورتبته على حـروف المعجم، وجعلتُ كل حـرف أيضًـا على حـروف المعجم، وبدأتُ في كل بـاب بـذكر من اسمـه موافـقٌ لترجمته، ثـم بمن كنيتُه كذلـك، ثم أتبعته بـذكر الآبـاء والأجـداد، وقـدمتُ في كل صنفِ الصحـابـة، وأتبعتُهم بالتابعين وتابعيهم إن كانوا في ذلك الباب، وإلا الأقدم من الرواة... وختمتُ كلَّ حرف بمشتبه النسبة منه ليقرُب إدراكُ ما يطلبُ فيه، ويسهل على مُبتغيه».

وهذا الذي التـزمه ابن ماكولا وتابعـه فيه ابن نقطة من تقـديم الاسم المـوافق للتـرجمـة، ثم الكنى والآبـاء، ثم مشتبه النسبـة، لم يلتزم به الذهبى على الإطـلاق، وإنما خلط بين هـذه الأصناف الثـلاثـة في كل حرف، فيُقـدِّم أحيانًا النسبة، وأحيانًا الكنى، وأحيانًا يُقدِّم الآباء، بل إنَّ الذهبى لم يلتـزم في الحرف الـواحد ترتيب تـراجمه على حـروف المعجم التزامًـا تامًـا، ففيه من التـراجم ما حقُّـه التقديم، ومن التراجم ما حقُّه التأخير، ونلحظ مُسوِّغًا في بعض ما قدَّمه من التراجم، كتقديم اسم أحمد على غيره في حرف الهمزة تبرُّكًا بـاسم النبى ﷺ، ولا نجدُ ما يُسوِّغ ذلك في تـراجم أخرى كمـا في تقـديم تارح على تـاج، وتقديم البابى على البابلي، وغير ذلك. ولمَّا تصدى ابنُ حجر لتحري المشتبه قام بفصلِ الأسماء عن الأنساب في الحرف الـواحد، مُتـابعًا في ذلك ابـن ماكولا وابـن نقطة وغيرهمـا، لكنه لـم يُغَيِّر فيما سـوى ذلك إلا نـادرا، كما أشار فى خطبة « التبصير» حيث يقـول: « ولم أغيِّر ترتيبه إلا نادرًا، ولكنى أسرد فى كل حـرف الأسماء وغيرها على الولاء، ثم أسرد الأنساب منفردةً متواليةً أيضًا ».

ولمـا قام المستشـرق دى يـونغ بطبع« المشتبه » سنـة ١٨٨١ قـام بتـرتيب الكتـاب على نسق حـروف المعجم بشكل كامل، وذكر ذلك فى مقدمتـه للكتاب باللاتينية، وأن الذى دفعه إلى ذلك عـدم التزام أيٍّ من المخطوطات التي اعتمدها بهذا الترتيب.

أمـا ابن ناصـر الـدين فقـد آثر أن يُبقى الكتـاب على ترتيب مـؤلِّفه دون أن يدخلَ عليـه أى تعديل ولـو كان فى ذلك تقـويم للكتـاب، وإعـادة لترتيبـه على الصـواب، وصـرَّح بذلك فى خطبـة الكتـاب، فقال: « غيـر أنِّى لم أُحوِّل ترجمـةً من تبويبه، وإن كان نقلهـا إلى محلها أفيد فى تـرتيبه، غيـرةً على تغيير التصنيف، وفـرقًا من تفـريق

التأليف». وما ذهب إليه ابن ناصر الدين من إبقاء الكتاب على ترتيب مؤلفه هو المنهج الصحيح الذى ينبغى سلوكه، والحق اللازم اتباعه.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه: توضيح المشتبه» ـ الأستاذ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ١١٢ ـ ١٢٤).

*** توضيح منظومة السخاوى فى المتشابه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٥٧.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين ابن إبراهيم الطيبى الشافعي النحوى الدمشقى الإمام بالجامع الأموى والمتوفى سنة ٩٧٩هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ... هذا توضيح السخاوى فى متشابه القرآن العظيم: باب الألف.

فى البقرة: ﴿ **فأنزلنا على الذين ظلموا** ﴾ وفى الأعراف ﴿**فأرسلنا عليهم**﴾ وآخر الآية فى البقرة: ﴿**يفسقون**﴾ وفى الأعراف ﴿**يظلمون**﴾ وفى البقرة ﴿**إلا إبليس أبى واستكبر**﴾ وفى صَ ﴿**استكبر**﴾ بغير أبى. فى البقرة ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلىٰ** ﴾ وفى آل عمران: ﴿ **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علىٰ** ... ﴾.

آخره: ألم يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولا ثانى له. ووقع فى براءة: ﴿ **ألم يعلموا أنه من يجادل [يحادد] الله ورسوله** ﴾ بغير واو.

قالت المؤلفة: لم يرد تصحيح الآية فى جدول الخطأ والصواب فى آخر المصدر فصححتها اهـ.

وفيها ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة** ﴾ وفيها: ﴿**ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم**﴾ والحمد لله. تمّ توضيح السخاوى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن، الآيات وأسماء السور وأبيات الأصل مكتوبة بالأحمر والأخضر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: قرة العين من الفتح والإمالة وبين اللفظين لابن القاصح، وفوائد الحروف المبدلات من المدهش لابن الجوزى. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه مفروطة يحتاج إلى ترميم. عليه قيد وقف باسم عبد القادر بن أحمد الشطى سنة ١٢٨٢هـ وقيد تملُّك باسم محمد بن صالح بن على.

ق	م	س
٣١(٣١ـ٦١)	١٩,٥ × ١٣,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٩، ١٠٠).

*** التوضيح والبيان فى مقرأ نافع المدنى ابن عبد الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

أحد مؤلفات الشيخ البكراوى، وهو أبو العلاء إدريس ابن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الودغيرى الملقب بالبكراوى، من أئمة القراءات فى فاس، وحمل راية القراءات فى وقته.

وقد جعل البكراوى كتابه ـ كما يقول ـ سُلَّمًا لتعليم الصبيان، وتذكرة للشيوخ الماهرين فى القرآن، وقد أمره بتأليفه السلطان المولى سليمان، واقترح عليه أن يرتبه على حروف المعجم، مهد له بأبواب، منها:

(أ) فى فضائل القرآن.

(ب) فى فضل حامله.

(جـ) فيما يجب من إجلال حامل كتاب الله.

(د) فيما ينبغى أن يتحلى به حامل القرآن.

(هـ) فى صفات الشيخ المقرئ.

(و) فى حقيقة التجويد.

(ز) فى الحث على الترتيل.

(ح) فى الإسناد ومزاياه، وقد أورد فى هذا الباب سنده إلى شيخه ابن عبد السلام، عن أستاذه أبى زيد المنجرة، عن والده أبى العلاء ـ بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ.

وفى اصطلاح الكتاب يقول: (واعلم أننى رتبت أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم التى أولها الألف وآخرها الهمزة، وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو حاله من ثلاثة أحكام: إما أن يكون حكمه قائما بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله بحيث إذا ما فرضنا سقوط ذلك الحرف الذى قبله، سقط ذلك الحكم عنه، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذى بعده بحيث إذا فرضنا كذلك سقوطه، سقط ذلك الحكم عنه، وقد وضعت لكل حرف من حروف المعجم بابا، ووضعت فى كل باب ثلاثة فصول - يعنى رئيسية، وثمة فصول أخرى فرعية).

السلطان المولى سليمان يضع تصميم الكتاب:

قال: (وليس هذا التقسيم من فهمنا، بل الأمير المذكور هو الذى فصله هكذا بخط يده ...) ولعله أول معجم قرآني بالمغرب، جمع فيه مؤلفه أحكام القراءة ومسائل التجويد ــ حسب حروف المعجم فى القرآن الكريم.

وقد صدره كمدخل إلى المقصود بثلاثة أبواب:

باب التعوذ.

باب البسملة.

باب مخارج الحروف.

كما ختمه بثلاثة أبواب أخرى من الضرورى معرفة القارئ لها، وهى:

- باب الروم والإشمام.
- باب الوقف على مرسوم الخط.
- باب حقائق صفات الحروف.

وقد لخص فيه درر ابن برى، مع إضافات وتهذيب وترتيب، فرغ منه عام (١٢٣١) طبع على الحجر بفاس، وقد وضع عليه حاشية شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بن الخياط الزكارى، كما وضع عليه أقصبى حاشية أخرى أسماها (فتح المنان على التوضيح والبيان).

(القراء والقراءات بالمغرب ــ سعيد اعراب. دار الغرب الإسلامى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م/ ١٥٨، ١٥٩).

*** التوفيق (جامع -):**

انظر: الهواء (جامع -).

*** توفيق الرتبة فى تحقيق الخطبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الآن بمكتبة الأسد).

الرقم ١٣٧٧. تصوف ٥٧.

جواب رسالة وردت إليه من القدس عن الأسماء الإلهية ومراتب الذات الإلهية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله حق الحمد، فإنه المعروف بالافتقار إليه ... أما بعد فيقول ... ورد علينا كتاب كريم وأمر عظيم من بلاد القدس ... وضمنه خطبة أنسية وعقيدة قدسية وردت الإشارة لنا بكلام عليها واستخراج ما هو مخبوء من المعانى لديها ...

آخرها: لم تزل طالعة على فلاك القلوب، من يطالع الغيوب، فتشرق بأسرار المعارف والحقائق وحضرات التجليات الرحمانية وامتداد الرقائق ... بالنطق به إذ ... وفى هذا المقدار كفاية.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٤٠، عقود الجوهر / ٥٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

* **التوفيق على مهمات التعاريف:**

كتاب فى اصطلاحات المحدثين والفقهاء وغيرهم من السادة الصوفية.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٩١٥.

المؤلف: زين الدين عبد الرؤوف ابن تاج العارفين الحدادي المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م.

أوله: الحمد لله الذى من تعرف إليه فى الرخاء عرفه فى الشدة... وبعد فقد وقفت على كتاب لبعض المتقدمين ملقب بالذريعة...

آخره: اليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن قالوا: إن الله على العرش تحمله الملائكة تعالى الله عما يقول الظالمون...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: خلوف بن محمد.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٣٨هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة ومصححة.

نسخة ثانية.

الرقم: ٤٦٢٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الله المؤذن.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٢ ذى القعدة سنة ١١٤٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر نسخ الكتاب: الكشف ١/ ٥٠٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

* **التوفيق للتلفيق:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية. وذكر بروكلمان ــ الترجمة العربية ــ ٥/ ١٩٢ أن منه نسخة أخرى فى برلين ٨٣٣٨ ولم يذكر نسخة الظاهرية هذه.

الرقم: ٦٧٢٥.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى أبى منصور المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

اختار فيه ما علق في حفظه من حرِّ الكلام وبدائع سحر البيان فى التلفيق بين الشيء وجنسه، والجمع بين الشيء وشكله، نظمًا ونثرًا، جدًّا وهزلاً، فى ثلاثين بابًا.

أوله: «أما بعد حمد الله الرزاق، المهيمن الخلاق الذي هدانا للآداب، ووفقنا للصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بشير الثواب ونذير العقاب.

وبعد فإنى لم أؤخر خدمة الشيخ السيد أطال الله بقاءه وأدام علاه بمؤلفاتي إلى هذه الغاية، وأنا عبد فضله، ومملوك وده...».

آخره: «وهذا فصل أختم به الكتاب من كلام الصابى فى التلفيق بين محاسن الفَرَس والتفاؤل به. أما الفرس الذي سألت إتيانك به فقد تقدمنا بِقَوْدِه إليك والله يبارك لك فيه، ويجعل الخير معقد ناصيته، والإقبال غرة وجهه، وإدراك المطالب تحجيل قوائمه، ونيل الأمانى طلق يده، وفتح الفتوح غاية شأوه، وسلامة العواقب مثنى عنانه والسلام.

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه».

محتواه: الباب الأول: فى التلفيق بين أوصاف خصائص الأشياء ورد بعضها فى التشبيهات إلى بعض ١ ب.

الباب الثانى: فى التلفيق بين أوصاف وتشبيهات متجانسة يليق بعضها ببعض ٣ ب.

الباب الثالث: فى التلفيق بين الآثار العلوية ٥أ.

الباب الرابع: فى التلفيق بين السحاب والبرق والرعد والمطر ٦ أ.

الباب الخامس: فى التلفيق بين أوصاف الأنبياء عليهم السلام وخصائصهم وأحوالهم ٦ ب.

الباب السادس: فى التلفيق بين الصحابة والتابعين والخلفاء وأوصافهم وخصائصهم ٧ أ.

الباب السابع: فى التلفيق بين ذكر الخيل ٧ أ.

الباب الثامن: فى التلفيق بين ذكر السباع والوحوش وغيرها من الحيوان ٧ ب.

الباب التاسع: فى التلفيق بين الحشرات وغيرها ٨ أ.

الباب العاشر: فى التلفيق بين الطيور والاستعارات فيها ٩ أ.

الباب الحادى عشر: فى التلفيق بين ذكر الألوان ١٠أ.

الباب الثانى عشر: فى التلفيق بين أحوال النساء فى التزويج والولادة والمولود ١١ أ.

الباب الثالث عشر: فى التلفيق بين ذكر الأعضاء ١١أ.

الباب الرابع عشر: فى التلفيق بين ذكر البلاد وخصائصها ١٢ أ.

الباب الخامس عشر: فى التلفيق بين أجناس الناس ١٣ أ.

الباب السادس عشر: فى التلفيق بين المياه ١٣ ب.

الباب السابع عشر: فى التلفيق بين الروض والزهر ١٣ب.

الباب الثامن عشر: فى التلفيق بين الشجر والثمر ١٤ ب.

الباب التاسع عشر: فى التلفيق بين الثياب ١٥ أ.

الباب العشرون: فى التلفيق بين الجواهر والذهب والفضة ١٦ أ.

الباب الحادى والعشرون: فى التلفيق بين الأسلحة ١٧ أ.

الباب الثانى والعشرون: فى التلفيق بين الأطعمة ١٧ب.

الباب الثالث والعشرون: فى التلفيق بين الخمريات وما يذكر معها ١٨ أ.

الباب الرابع والعشرون: فى التلفيق بين أنواع الطيب ١٩ أ.

الباب الخامس والعشرون: فى التلفيق بين ذكر الكاتب والخط والحروف ١٩ ب.

الباب السادس والعشرون: فى التلفيق بين النيران ٢٠ب.

الباب السابع والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١أ.

الباب الثامن والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١ب.

الباب التاسع والعشرون: فى التلفيق بين الشىء وما يليق به ويذكر معه ٢١ ب.

الباب الثلاثون: فى التلفيق فى فنون مختلفة الترتيب ٢٢ أ.

النسخة جيدة ورؤوس العبارات بالحمرة. ناسخها إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجنينى ثم الدمشقى سنة ١٠٩٣ فى دمشق.

٢٣ ق ٢٣س ١٤ × ١٩سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** التوفيق للطبيب الشقيق (شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن محمد المتطبب (ت بعد ٩٨٨هـ).

أوله: الحمد لله المتقن به فايق حكمته البالغة، خلق كل شيء المظهر خفي صنعه ببدايع مصنوعاته... وبعد فإنه لما جمع شتات أصول لغة العلم النفيس فريد دهره. وأينعت بوجوده فروعه المتصلة فى روضات بكره.

آخره: على بن العباس المعروف بالملكى تلميذ أبى ماهر صنف كتاب كامل الصناعة لعضد الدولة وكان إماما فى العلاج وتركيب الأدوية توفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة قال مؤلفه نجز الكتاب بحمد الله تعالى.

سنة النسخ: ٩٨٨هـ.

اسم الناسخ: النسخة بخط المؤلف.

عدد الأوراق: ١٨٠ ورقة.

المسطرة: ٢٨ سطرًا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية - تونس - ٣٩[١٢٢].

ملاحظات: كتبت المخطوطة بخط مشرقى جيد وهى شرح لأرجوزة ابن سينا فى الطب.

انظر فهرس دار الكتب الوطنية - تونس - ١/ ٨.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العرب بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة سامى مكى العانى/ ٦٣).

*** توفيق موفق الخيرات لنيل البركات فى خدمة منبع السعادات:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

وهو شرح وترجمة بالتركية لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار.

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أو ٨٧٠هـ.

(يقول واضع الفهرس: هذا هو المشهور فى اسم المؤلف راجع كشف الظنون ١/ ٧٥٩ وقد ذكره الشارح المترجم كما يأتى: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر بن سليمان الجزولى ـــ وهو مخالف للمشهور) اهـ.

شرح وترجمة محمد بن أحمد الشهير بقره داود زاده الرومى المتوفى سنة ١١٧٠هـ (لم يذكر الشارح اسمه وإنما اكتفى بذكر وضعه قائلا: بوحقير وعاجز پرتقصير ... عليل وضرير ... ولكن ذكره البغدادى هكذا فى إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ١/ ٣٤٠).

أولها: الحمد لله الذى صلى بنفسه على النبى... أما بعد حق سبحانه وتعالى حضر تلرى نوع إنسانى... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة بالذهب والألوان، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى شوال سنة ١١٨١هـ، بخط عثمان بن على، فى ٣٢٨ ورقة، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣١,٥ × ١٩,٠ سم.

فى الورقة ١٠٩ (ظهر) صورة مكة المكرمة وفى الورقة ١١٠ (وجه) صورة المدينة المنورة.

(٥ - م فوائد تركى).

وتوجد بالدار ثلاث عشرة نسخة أخرى أرقامها على التوالى هى:

- (٩ تصوف تركى طلعت).
- (٣ - م فوائد تركى).
- (١٢ تصوف تركى طلعت).
- (٥٧ تصوف تركى طلعت).
- (٤ - م فوائد تركى).
- (٥١ تصوف تركى طلعت).
- (٧٢ تصوف تركى طلعت).
- (٣٨ تصوف تركى طلعت).
- (٨٢ تصوف تركى طلعت).
- (١٢٩ تصوف تركى).

ـ (٨ تصوف تركى طلعت) .

ـ (٢٩ تصوف تركى طلعت) .

ـ (٢ علم الفوائد تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٣١٠ـ٣١٢) .

*** التوفيق والإرشاد فى جواب من يسأل عن القلب والفؤاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٨٩٤٨ .

رغب المؤلف أن يكتب رسائل فى مواضيع شتى فى يوم الجمعة من شهر محرم سنة ٩٣٠هـ فكتب هذه الرسالة ورسائل فى الدوائر ودوائر النفس وغيرها .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين للعلوم محلاً ، وثبت فؤادهم للتجلى لما تجلى ، وأودع فيه سرًّا يُعرف به المتجلى ، ووصفه بالصدق العلى الأعلى ، حيث قال ﴿ **ما كذَب الفؤادُ ما رأى** ﴾ فأكرمهم بالتجلى فتاهوا على الأكوان ...

آخرها : فكذلك حال الفقير الصادق مع شيخه ألا ترى إذا أخذ رجل ساقية مع نبع كلما يتردد مع الساقية إلى العين فيزداد ويأمن الانقطاع ، وإذا ترك التردد فينقطع بالكلية ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد بن أحمد السلقينى الخلوتى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٥١هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٥ ، ٣٤٦) .

*** (التوفيقية (مدرسة ـ):**

انظر : جامع الهواء (مدرسة ـ) .

*** التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه « مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه » بابا عن « التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ » جاء فيه :

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون ثنا مسلم البطين عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال : ما أخطأنى ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه ، قال : فما سمعته يقول بشىء قط قال رسول الله ﷺ ، فلما كان ذا عشية قال : قال رسول الله ﷺ ، فنكس ، فنظرت إليه وهو قائم محللة أزرارُ قميصه ، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه .

قال : أو دون ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريبا من ذلك ، أو شبيها بذلك .

هذا إسناد صحيح ، احتج الشيخان بجميع رواته ، رواه الحكم من طريق ابن عون ، وفى آخره : أو كما قال رسول الله ﷺ .

قلت : وقد اختلفت فيه على مسلم بن عمران البطين اختلافا كثيرا :

فقيل : عنه عن أبى الشيبانى .

وقيل : عنه عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود .

وقيل : عنه عن أبى عبد الرحمن السلمى .

وقيل : عنه عن إبراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون .

وقيل : عنه عن عمرو بن ميمون كلهم عن ابن مسعود .

قال البيهقى فى المدخل : رواية ابن عون أكملها إسنادًا ومتنًا وأحفظها ، والله أعلم .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن المسعودى ثنا مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله سنة لا أسمعه يقول فيها قال رسول الله ﷺ إلا أنه جرى ذات يوم حديثه فقال : قال رسول الله ﷺ فعراه كرب ، وجعل العرق ينحدر عن جبينه ، ثم قال :

إما فوق ذلك، أو دون ذلك، أو قريب من ذلك.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله، ﷺ حديثا ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته وقد روينا عن جماعة من الصحابة نحو ما فعله أنس من الحذر والاحتياط، منهم ابن مسعود.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا غندر عن شعبة.

وحدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم:

حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد.

هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، محتج بهم فى الكتب الستة.

ـ حدثنا أحمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا، فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا لحقِّ صحبة رسول الله ﷺ ولِحقِّ الأنصار... قال: لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاى معكم، إنكم ستقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم، وقالوا: أصحاب محمد ﷺ فأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد لكن لم ينفرد به مجالد عن الشعبى، فقد رواه الحاكم فى المستدرك عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله بن الحكم عن ابن وهب عن ابن عيينة عن بيان عن الشعبى به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وله طرق تجمع ويذاكر بها، قال: وقرظة بن كعب صحابى سمع رسول الله ﷺ قال: وأما رواته فقد احتجَّا بهم.

ـ حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبى ﷺ بحديث واحد.

هذا إسناد صحيح موقوف، رواه البيهقى فى سننه من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد بزيادة فى الزكاة فى صدقة الخلطاء.

(المحدثون فى مصر والأزهر أ.د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٣ـ ٢٠٥).

*** التوقيت فى بلدان العالم:**

يقول الله تعالى فى محكم كتابه:

ـ ﴿ **إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون** ﴾ [يونس: ٦].

ـ ﴿ **وله اختلاف الليل والنهار** ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ـ ﴿ **يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار**﴾ [النور: ٤٤].

ـ ﴿ **واختلاف الليل والنهار**﴾ [الجاثية: ٥].

واختلاف الليل والنهار الذى ذكرته هذه الآيات البيّنات دليلاً على قدرة الله تعالى يمكن أن يُفسَّر على أنه هو الذي ينجم عنه اختلاف التوقيت فى بلدان العالم، ويوضحه الجدول التالى والله أعلم.

ويوضح الجدول المبين أدناه فروق التوقيت فى مختلف بلدان العالم والرقم المبين أمام كل بلد يحدد عدد الساعات زيادة أو نقصا عن توقيت«جرينتش» بوضع علامة (+) فى حالة الزيادة وعلامة (-) فى حال النقص علما بأن بعض البلدان يطبق نظام التوقيت الصيفى خلال موسم الصيف (ساعة واحدة زيادة أو نقصا) وهو ما لم يتضمنه هذا الجدول، ومعنى ت.ج : توقيت جرينتش.

الدولة	التوقيت
أثيوبيا	+٣
الأردن	+٣
الأرجنتين	-٣
الأزور « جزر »	-١
أسبانيا	+١
استراليا:	
ن. س. و. كوينز لاند	+١٠
تاسمانيا، فيكتوريا	+١٠
جنوب استراليا	+٩,٣٠
المنطقة الشمالية	+٩,٣٠
غرب استراليا	+٨
أفغانستان	+٤,٣٠
الإمارات	+٤
ألمانيا	+١
أندونيسيا	+٧
إيران	+٣,٣٠
إيرلندا	ت. ج
ايسلندا	ت. ج
إيطاليا	+١
باكستان	+٥
البحرين	+٣
البرازيل	
شرق	-٣
غرب	-٤
البرتغال	+١
بلجيكا	+١
بنجلاديش	+٦
بورما	+٦,٣٠
تايلاند	+٧
تايوان	+٨
تركيا	+٢
تونس	+١
جامبيا	ت. ج
الجزائر	ت. ج
الدنمارك	+١
زامبيا	+٢
سرى لانكا	+٥,٣٠
السعودية	+٣
السودان	+٢
سنغافورة	+٨
سوريا	+٢
السويد	+١
سويسرا	+١
شيلي	-٤
الصومال	+٣
العراق	+٣
عمان	+٤
غانا	ت. ج
فرنسا	+١
فنلندا	+٢
فيجي	+١٢
الفلبين	+٨
قبرص	+٢
قطر	+٣
جزر الكنارى	ت. ج
كندا:	
نيوفاوند لاند	-٣,٣٠
اتلانتيك	-٤
المنطقة الشرقية	-٥
المنطقة الوسطى	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
ياكون (باستثناء داوسون)	-٨
داوسون سيتى	-٩
كوريا	+٩
الكويت	+٣
كينيا	+٣
لبنان	+٢
ليبيا	+١
ماليزيا:	
غرب	+٧,٣٠
سرواك، صباح	+٨
مصر	+٢
المغرب	ت. ج
المكسيك	-٦
المملكة المتحدة	ت. ج
موريتانيا	ت. ج
النرويج	+١
النمسا	+١
نيبال	+٥,٣٠
نيجيريا	+١
نيوزيلندا	+١٢
الهند	+٥,٣٠
هولندا	+١
هونج كونج	+٨
الولايات المتحدة الأمريكية:	
شرق	-٥
وسط	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
ألاسكا، شرق	-٨
ألاسكا، غرب	-١١
هاواي	-١٠
اليمن الجنوبى	+٣
اليمن الشمالى	+٣
اليابان	+٩
اليونان	+٢

(مجلة أهلا وسهلا. إدارة العلاقات العامة. الخطوط الجوية السعودية. العدد الرابع. السنة السادسة عشرة. رمضان ـــ شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢/ ٦٧).

*** توقير الله تعالى:**

عقد الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « الفوائد » فصلا عن توقير الله تعالى جاء فيه:

من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره فإنك توقر المخلوق وتجلّه أن يراك فى حال لا توقر الله أن يراك عليها قال تعالى: ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ [نوح: ١٣] أى لا تعاملونه معاملة من توقرونه والتوقير العظمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وتوقروه﴾ [الفتح: ٩] قال الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرونه، وقال مجاهد: لا تبالون عظمة ربكم وقال ابن زيد: لا ترون لله طاعة، وقال ابن عباس: لا تعرفون حق عظمته، وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم لو عظَّموا الله وعرفوا حق عظمته وحّدوه وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره فى القلب، ولهذا قال بعض السلف: ليعظم وقار الله فى قلب

أحدكم أن يذكره عندما يستحى من ذكره فيقرن اسمه به كما تقول قبح الله الكلب والخنزير والنتن ونحو ذلك فهذا من وقار الله، ومن وقاره أن لا تعدل به شيئا من خلقه لا فى اللفظ بحيث تقول والله وحياتك ما لى إلا الله وأنت وما شاء الله وشئت، ولا فى الحب والتعظيم والإجلال ولا فى الطاعة فتطيع المخلوق فى أمره ونهيه كما تطيع الله بل أعظم كما عليه أكثر الظلمة والفَجرة، ولا فى الخوف والرجاء ويجعله أهون الناظرين إليه لا يستهين بحقه ويقول هو مبنى على المسامحة ولا يجعله على الفضلة ويقدم حق المخلوق عليه، ولا يكون الله ورسوله فى حد وناحية والناس فى ناحية وحدّ، فيكون فى الحد والشق الذى فيه الناس دون الحدّ والشقّ الذى فيه الله ورسوله، ولا يعطى المخلوق فى مخاطبته قَلْبَه ولُبَّه ويعطى الله فى خدمته بدنه ولسانه دون قلبه وروحه، ولا يجعل مراد نفسه مقدَّمًا على مُراد ربه.

فهذا كله من عدم وقار الله فى القلب، ومن كان كذلك فإن الله لا يلقى له فى قلوب الناس وقارًا ولا هيبة بل يُسْقط وقارَه وهيبته من قلوبهم وإن وقَّروه مخافة شرِّه، فذاك وقار بغض لا وقار حُبٍّ وتعظيم، ومن وقار الله أن يستحيى من اطلاعه على سره وضميره فيرى فيه ما يكره، ومن وقاره أن يستحيى منه فى الخلوة أعظم مما يستحيى من أكابر الناس.

والمقصود أن من لا يوقر الله وكلامه وما آتاه من العلم والحكمة كيف يطلب من الناس توقيره وتعظيمه، والقرآن والعلم وكلام الرسول ﷺ صلات من الحق وتنبيهات وروادع وزواجر واردة إليك، والشيب زاجر ورادع وموقظ قائم بك، فلا ما ورد إليك وعظك ولا ما قام بك نصحك، ومع هذا تطلب التوقير والتعظيم من غيرك فأنت كمصاب لم تؤثر فيه مصيبته وعظًا وانزجارًا وهو يطلب من غيره أن يتعظ وينزجر بالنظر إلى مصابه، فالضرب لم يؤثر فيه زجْرًا وهو يريد الانزجار ممن نظر إلى ضربه، من سمع بالمثلات والعقوبات والآيات فى حق غيره ليس كمن رآها عيانا فى غيره فكيف بمن وجدها فى نفسه ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] فآياته فى الآفاق مسموعة معلومة وآياته فى النفس مشهودة مرئية فعياذًا بالله من الخذلان: قال تعالى: ﴿ **إن الذين حقّت عليهم كلمةُ ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم**﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧] وقال تعالى: ﴿ **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلَّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلَّ شىءٍ قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله** ﴾ [الأنعام: ١١١].

والعاقل المؤيَّد بالتوفيق يعتبر بدون هذا ويتمم نقائص خلقته بفضائل أخلاقه وأعماله فكلما امتحى من جثمانه أثر زاد إيمانه أثر وكلما نقص من قوى بدنه زاد فى قوة إيمانه ويقينه ورغبته فى الله والدار الآخرة، وإن لم يكن هكذا فالموت خير له لأنه يقف به على حد معين من الألم والفساد بخلاف العيوب والنقائص مع طول العمر فإنها زيادة فى ألمه وهمِّه وغمِّه وحسرته، وإنما حسُن طولُ العمر ونفَع ليحصل التذكر والاستدراك واغتنام الغرض والتوبة النصوح كما قال تعالى ﴿ **أَوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكر**﴾ [فاطر: ٣٧] فمن لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم وإلا فلا خير له فى حياته فإنه العبد على جناح سفر إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له فى حصول النعيم واللذة فإنه كلما طال السفر إليها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة فى ألمه وعذابه، ونزولاً إلى أسفل، فالمسافر إما صاعدٌ وإما نازل. وفى الحديث المرفوع « خيركم من طال عمره وحسن عمله وشرُّكم من طال عمره وقبح عمله ».

فالطالب الصادق فى طلبه كلما خرب شىء من ذاته جعله عمارة لقلبه وروحه وكلما نقص شىء من دنياه جعله زيادة فى آخرته، وكلما منع شيئًا من لذّات دنياه جعله زيادة فى لذات آخرته، وكلما ناله همّ أو حزن أو غمّ جعله فى أفراح آخرته فنقصان بدنه ودنياه ولذته وجاهه

ورئاسته إن زاد فى حصول ذلك وتوفيره عليه فى معاده كان رحمة به وخيرًا له وإلا كان حرمانًا وعقوبة على ذنوب ظاهرة أو باطنة أو ترك واجب ظاهر أو باطن فإن حرمان خير الدنيا والآخرة مرتب على هذه الأربعة وبالله التوفيق.

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيّم الجوزية / ١٨٧ـ١٩٠).

*** توقير رسول الله ﷺ:**

انظر: تعظيم رسول الله ﷺ.

*** توقير العلماء والكبار:**

عن توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم. يقول الإمام النووى: قال الله تعالى ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمُون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولُوا الألبابِ**﴾ [الزمر: ٩] روى مسلم عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يمسحُ مناكبنا فى الصلاة ويقول: « استوُوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم لِيَلِنِى منكم أولُو الأحلام والنُّهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونُهم » « النُّهى: العقولُ ». وروى مسلم عن أبى مسعود البدرى أيضًا قال قال رسول الله ﷺ « يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسُّنة، فإن كانُوا فى السنة سواءً فأقدمهم هجرة فإن كانُوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سِنا ولا يَؤُمَنَّ الرجلُ الرَّجلَ فى سُلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمتِهِ إلاَّ بإذنه» قال الإمام النووى: المراد بسلطانه محلُّ ولايته أو الموضعُ الذى يختص به وتكرمته ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوهِمَا».

وروى الشيخان عن سهل بن أبى خيثمة أن عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنى مسعود قدموا المدينة على النبى ﷺ فى شأن قتيلٍ، فذهب عبد الرحمن يتكلمُ فقال ﷺ كبِّر كبِّر وهو أحدث القوم فسكت فتكلما. الحديث وقوله ﷺ كبِّر كبِّر معناه يتكلم الأكبر. وروى مسلم مُسندًا والبخارى تعليقًا عن ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « أرانى فى المنام أتسوَّكُ بسواكٍ فجاءنى رجُلان أحدهما أكبرُ من الآخر فناولت السِّواك الأصغر فقيل لى كبِّر فدفعته إلى الأكبر منهما ».

وذكر مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال ذُكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. وروى الشيخان عن مرة بن جندب رضى الله عنه قال لقد كنتُ على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنتُ أحفظُ عنهُ فما يمنعنى من القول إلا أن ههنُا رجالاً هم أسنُّ مِنِّى.

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتّبه الشيخ النبهانى / ٢٣٤ ـ ٢٣٦. انظر أيضًا رياض الصالحين للإمام النووى ط. دار التراث العربى، رقم الإيداع ١٩٧٧ / ١١٨ ـ ١٢١، وطبعة على نفقة حضرة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى ـ تصحيح وتعليق موسى محمد على، ود. عزت على عطية. ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ٢٠٥ ـ ٢٠٩، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٤٢ـ٥٥٢).

*** التوقيع:**

انظر: التوقيعات.

*** التوقيع بالقلم الجليل:**

وظيفة فى عصر الفاطميين يعادل كاتب الدرج فى عصر المماليك، وكان يسمى فى عهد الفاطميين الخدمة الصغيرة لجلالتها، ولصاحبها الطراحة والمسند فى مجلسه بغير حاجب، وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق وبسطه.

وإذا رفعت قصص المظالم حملت إلى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بأمر الخليفة أو أمر الوزير أو كما يتراءى له، ثم تحمل إلى الموقِّع بالقلم الجليل لبسط ما أشار إليه صاحب القلم الدقيق، ثم تحمل فى خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج

فى خريطتها إلى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه.

أما توقيع الخليفة بيده على القصص فإنه إن كان ثم وزير صاحب سيف وقّع الخليفة على القصة بخطه «وزيرنا السيد الأجل (ونعته المعروف) أمتعنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا أو كذا إن شاء الله تعالى » ويحمل إلى الوزير فإن كان يحسن الكتابة كتب تحت خط الخليفة «أمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه» وإن كان لا يحسن الكتابة كتب أمتثل فقط، وإن يكن وزير صاحب سيف. فإن أراد الخليفة إنجاز الأمر لوقته وقع فى الجانب الأيمن من القصة « يوقع بذلك» فتخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويترك موضع العلامة ثم ترد إلى الخليفة فيكتب فى موضع العلامة (يعتمد) ويثبت فى الدواوين بعد ذلك. وإن كان يوقع فى مساحة أو تسويغ أو تحبيس، كتب لرافعها بذلك « وقد أمضينا ذلك » وإن أراد علم حقيقة القصة وقع على جانب القصة « ليخرج الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فكتب الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فيكتب الحال وتعاد إلى الخليفة فيفعل ما أراد من توقيع ومنع.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى/ ٧٨، ٧٩، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧، ٤٨٨. انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢).

*** التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم:**

رتبة جليلة تلى رتبة صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات فى عصر الفاطميين، ويكون صاحبها جليسا للخليفة فى أكثر أيام الأسبوع فى خلوته، يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء السابقين، ويقرأ عليه مُلَحَ السِّيَر، ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق ويمرن يده على تجويد الخط وغير ذلك. ويكون معه فى جلوسه مخلاة فإذا انتهى من المجلس ألقى فى الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر له عند دخوله على الخليفة فى المرة الثانية.

وإذا جلس الوزير صاحب السيف للمظالم كان جانبه ما يوقع بما يأمر به فى المظالم وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن، وفراش لتقديم القصص، ويرفع إليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر فى عهد المماليك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٩).

يقول المقريزى: وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق، وله طرّاحة ومسند وفرّاش يقدِّم إليه ما يوقع عليه، وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن، وهو يلى صاحب ديوان المكاتبات فى الرسوم والكساوى (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢).

*** التوقيع (خط.):**

فى عام ١٩٧هـ/ ٨١٣م اخترع يوسف الشجرى (فى بعض المصادر « السجرى» و« السجزى » عن خط الجليل خطين أرق منه، وهما الخط المدوّر الصغير، والخط المدور الكبير.

وكان الخط المدوّر الصغير مخصّصًا لكتابة الدفاتر ونقل الحديث الشريف والشعر، أما الخط المدوّر الكبير فقد أعجب به ذو الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون، وأمر ألا تُحرّر الكتب السلطانية إلا به.

وقد سمى هذا الخط « الخط الرِّياسى» (بتخفيف

الهمـزة). وقد علل المـؤرخون سبب هـذه التسمية لأنـه منسـوب لـذى الرئاستيـن الذى أمـر أن تحـرر بـه الكتب السلطانية، وقال آخرون، لأنه يصدر عن رئاسة الدولة.

ثم سماه الناس بعد ذلك « خط التوقيع» نسبة للأوامر والتعليمـات والبلاغـات التى كان الخليفـة يوقعهـا على الناس (أى يقرّرها عليهم).

وكان الوزراء يكتبون بهـذا الخط تعليماتهم الوزارية، أمـا النـاس فكـانـوا يسجلـون بــه الحجج (السنـدات والصكوك).

والشكل رقـم (١٢) نمــوذج لخـط التــوقيـع تضمن حسب تسلسل الأسطر:

الصورة العلوية: مختصرة من خط الثلث إلا أنها أدق منها.

الصـورة المتـوسطـة: تكــون الحـاء فى (الـرحمن) مقلوبة، وفى (الرحيم) مُلوّزة.

الصــورة السفليـة: تكــون الحـــاء فى (الـــرحمن) و(الرحيم) مقلوبة.

وقد تفوق من القدمـاء فى هذا الخط مبارك شاه قطب (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) ومبارك شـاه السيوفى (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) وكلاهما من تلاميذ ياقوت المستعصمى.

كما كتب به محمد بن الحسن الطيبى فى القرن ٩هـ/ ١٥م وجوَّده وبرع فيـه من المحدثين شفيق بك، ومحمد عـزت (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) ومحمـد عـزيـز الـرفـاعى (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

خط التوقيع

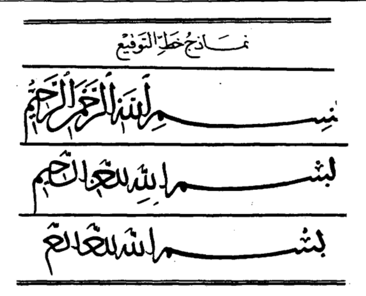
إننى الخادم اللايذ بكرم الحضرة الشريفة بعز
دولته مولانا الملك السيد الأجل المؤيد
المنصور ولى النعم شاهانشاه ركن
الدين جلال الدولة وجمال الملة أطال الله بقاه

الشكل (١٢)

(خط التـوقيع/ إننى الخـادم الـلايذ بكـرم الحضـرة الشريفة بعز/ دولته مولانا الملك السيد الأجلّ المؤيّد/ المنصور ولىّ النعم شاهانشاه ركـن/ الدين جلال الدولة وجمال الملّة أطال الله بقاه).

والشكل رقم (١٣) بسملة بخط التوقيع جاءت بثلاث صور:

ثم تطـور خط التوقيع بعـد ذلك إلى « خط الإجـازة » وهـو خط يجمع بين خصــائص خطى الثلث والنسخ، حيث كـان خـط الإجـازة حصيلـة هـذيـن الخطين بعـد دمجهما ببعضهمـا، وقد سُمى بخط الإجـازة لأن الإجازة هى الشهادة التى تمنح للمتفوقيـن فى الخط عند بلوغهم



الشكل (١٣)

الذروة فى جودة الخط (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٣٥، ٣٦، ٣٩).

انظر: الإجازة (خط ـ) .

هذا وقد ذكر القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ١٠٠) أن قلم التوقيع على نوعين، ذكر منهما قلم التوقيع المطلق، ولم يذكر النـوع الثانى . وقال عن النوع الأول إن قواعـد حروفه وأوضاعه فى الأصـل هى قواعد الثُلُث إلا أنه يخـالفه فى أمور منها أن حروفه أميل إلى التقوير من الثلث، وإن كان فى الثلث ميل إلـى التقـويـر فإنـه لا يبلـغ فى ذلك مبلغ التوقيع (الخط العربى / ١٢٧).

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وكان أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وكان كلامه فصلا يفهمه كل من سمعه وكان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة اللهم صل وسلم عليه وآله الطاهرين وصحابته أجمعين

لوحة التوقيع الكردى

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ــ معروف زريق / ٣٥، ٣٦، ٣٩، والخط العربي ـ زكي صالح / ١٢٧ . انظر أيضًا كيف نعلّم الخط العربي ــ معروف زريق / ٢٩، ٦٣، والخط العربي تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسي الخطاط / ٢١٩ ـ ٢٢٢)

***توقيع الدست:**

وظيفة في العصر المملوكي وهي تعادل وظيفة التوقيع بالقلم الجليل في عهد الفاطميين، وكانت توليتها بتوقيع. وأورد القلقشندي نسخة توقيع بكتابة الدست بدمشق، كتب بها لتاج الدين عبد الوهاب بن المنجا التنوخي.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٧٨عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣/ ٤٨٧، ١٢ / ٣٨٣).

***التوقيعات:**

التوقيعات هو ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال أو طلب نوال، وميزة التوقيعات الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة (تاريخ الأدب العربي / ٢١٩، ٢٢٠).

يقول القلقشندي: جاءت التسمية من التوقيع على حواشي القصص وظهورها كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كُتّاب الدست أو من جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٨).

وقد عرف التاريخ الأدبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ولغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس. وإلى جانب هؤلاء اشتهرت أسماء موقعين من الكتّاب والوزراء، كان أبرعهم في هذا جعفر بن يحيى البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته: «كان إذا وقّع نُسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة، وفنونها حتى قيل: إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار».

وكان جعفر ــ أو غيره من الوزراء والكتاب ذوي الحظوة لدى الخلفاء يتولى أحيانًا الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة، وقد يكون صاحب الأمر حاضرًا فتلقى إليه قصته، أو غائبًا فترسل إليه، وهذا يكشف ـ في جلاء ــ إلى أي حد كثر مثل هذه الرسائل، وإلى أي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول، وكيف فتحت أبوابها لذوي الحاجات من رعاياها.

وتشتمل مادة التوقيعات ـ على الأغلب ـ على خمسة منابع استقى منها الموقعون توقيعاتهم، وهي:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الحديث الشريف.

٣ - الشعر.

٤ - الأمثال.

٥ - الحِكم.

(«فن التوقيعات»/ ٦٢، ٦٣).

ونسوق لك فيما يلي أمثلة من نماذج التوقيعات التي أوردها صاحب العقد الفريد باعتبار أنها آثار أدبية، تعكس صورا من الحياة الإسلامية، كما تعدّ مرآة صادقة لشخصية كاتبها.

(أ) توقيعات الخلفاء:

١ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

كتب إليه سعدُ بن أبي وقاص في بنيان يبنيه، فوقّع في أسفل كتابه: ابن ما يُكنّك من الهواجر وأذى المطر.

ووقع إلى عمرو بن العاص: كن لرعيتك كما تُحبُّ أن يكون لك أميرُك.

٢ - عثمان بن عفان رضي الله عنه:

وقّع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجءِ أعناقهم: ﴿ **فإن عصوك فقل إني برىءٌ مما تعملون** ﴾[الشعراء: ٢١٦] ووقّع في قصة رجل شكا عيلة عليه: قد أمرنا لك بما يُقيمك، وليس في مال الله فضل للمسرف.

٣ – على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

وقَّع إلى طلحة بن عبيد الله : فى بيته يؤتى الحَكَم .

ووقَّع فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه : رأىُ الشيخ خيرٌ من جَلَد الغلام .

ووقَّع فى كتاب سلمان الفارسى ـ وسأله كيف يحاسبُ الناس يوم القيامة؟ يُحاسَبون كما يُرزقون .

ووقَّع فى كتاب الحصين بن المنذر وقد كتب إليه يذكر أن السيف قد أكثر فى ربيعة : بقية السيف أنمى عددًا .

وفى كتاب جاءه من الأشتر النخعى فيه بعض ما يكره : مَنْ لك بأخيك كلِّه؟ .

وفى كتاب صعصعة بن صُوحان يسأله فى شىء : قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحْسِن .

٤ ـ معاوية بن أبى سفيان :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يُقْطِعه مالا بالطائف : عِشْ رجبًا تَرَ عَجبًا .

وكتب إليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جِذع : أدارُك فى البصرة، أم البصرةُ فى دارك؟ .

٥ – يزيد بن معاوية :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستمنحه لِنفَرٍ من خاصته : احكُمْ لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم . فحكم لهم بتسعمائة ألف فأجازها .

وكتب إليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهلُ الحرة (فى مصادر أخرى « الحيرة ») فوقَّع فى أسفل كتابه : ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ [المائدة : ٢٦].

وفى كتاب مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج : قليلُ العتابُ يُحكم مرائر الأسباب ، وكثيرهُ يقطع أواخى الانتساب .

وإلى عبيد الله بن زياد : أنت أحدُ أعضاء ابن عمك ، فاحرص أن تكون كلَّها .

٦ – عبد الملك بن مروان :

وقَّع فى كتاب أتاه من الحجاج يشكو إليه نفرًا من بنى هاشم ويُغريه بهم : جنِّبنى دماء بنى عبد المطلب ، فليس فيها شفاءٌ من الطلب .

ووقَّع فى كتاب ابن الأشعث :

فما بالُ من أسعى لأجبرَ عظمهُ
حفاظًا ، وينوى من سفاهته كَسْرِى؟

ووقَّع أيضًا فى كتاب :

كيف يرجون سقاطى بعدما
شَمِلَ الرَّأس مَشيبٌ وصلعْ؟

٧ – الوليد بن عبد الملك :

كتب إليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلَّف له عبد الملك ، ينكر ذلك عليه ويعرِّفه أنه غير صواب ، فوقَّع فى كتابه : لأجمعنَّ المال جمع من يعيش أبدًا ، ولأفرِّقنَّه تفريق من يموت غدًا .

ووقَّع إلى عمر بن عبد العزيز، قد رأب الله بك الداء ، وأوذم بك السقاء .

٨ – سليمان بن عبد الملك :

كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع ، فوقع فى كتابه :

زعم الفرزدقُ أن سيقتل مربعًا
أبشرْ بطول سلامةٍ يا مربعُ

ووقع فى كتابه أيضًا : العاقبة للمتقين .

وإلى قتيبة أيضًا جواب وعيده : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضُرُّكم كيدهم شيئًا ﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

٩ – عمر بن عبد العزيز:

كتب بعض العمال إليه يستأذنه فى مرمَّة مدينته ، فوقع أسفل كتابه : ابْنِها بالعدل ، ونقِّ طُرُقَها من الظلم .

وإلى بعض عماله فى مثل ذلك: حصِّنْها ونفسك بتقوى الله.

وإلى رجل ولاّه الصدقات، وكان دميما فعدل وأحسن: ﴿ ولا أقولُ للَّذينَ تزدرى أعينكم لن يؤتيهُمُ الله خيرًا ﴾ [هود: ٣١].

وإلى عامله على الكوفة ــ وكتب إليه أنه فعل فى أمرٍ كما فعل عمر بن الخطاب: ﴿ أولئك الذين هدى فبِهُداهُمُ اقتدهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وإلى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه، فوقَّع: كن من الموت على حذر.

وفى رقعة محبوس: تُبْ تُطلَق.

وفى رقعة رجل قَتل: كتابُ الله بينى وبينك.

وفى رقعة متنصِّح: لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك.

١٠ ـ يزيد بن عبد الملك:

وقَّع فى قصة متظلم: ﴿وسيعلمُ الَّذين ظلموا أىَّ مُنقلب ينقلبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وفى متظلم شكا بعض أهل بيته: ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى !.

١١ - هشام بن عبد الملك:

فى قصة متظلم: أتاك الغوث إن كنتَ صادقا، وحلَّ بك النكالُ إن كنت كاذبا، فتقدَّم أو تأخرْ.

ووقَّع فى رقعة محبوس لزمه الحدّ: نزل بحدِّكَ الكِتَابُ.

وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الأمطار فى بلده: مُرْهُمْ بالاستغفار.

١٢ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

وقَّع إلى مروان بن محمد: أراك تقدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرى، فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيِّهما شئت.

وإلى صاحب خراسان فى المسوِّدة: نجم أمرٌ أنت عنه نائم، وما أراك منه أو مِنِّى بسالم.

١٣ - مروان بن محمد:

وقَّع إلى ابن هبيرة أمير خراسان: الأمر مضطرب، وأنت نائم، وأنا ساهر.

ووقَّع حين أتاه غرقُ قحطبة وانهزام ابن هبيرة: هذا والله الإدبار، وإلا فمن رأى ميِّتا هزم حيًّا؟.

وفى جواب أبيات نصر بن سيار إذ كتب إليه:

أرى خلل الرَّماد وميضَ جمْر ... ويُوشكَ أن يكون له ضِرَامُ

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُّؤلول.

فكتب نصر: الثُّؤلول قد اشتدَّتْ أعضاؤه وعظمت نكايته.

فوقَّع إليه: يداكَ أُوكَتَا وفُوكَ نفَخَ (وهو من الأمثال).

توقيعات بنى العباس

١٤ ـ السفاح.

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أُخذت منهم وأُدخلت فى البناء الذى أمر به ولم يُعطوا أثمانها، فوقَّع: هذا بناءٌ أسس على غير تقوى. ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم.

ووقَّع فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط: إن حلمك أفسد علمك، وتراخيك أثر فى طاعتك، فخذ لى منك، ولك من نفسك.

وإلى عامل تُظُلِّمَ منه: ﴿ وما كنتُ مُتَّخذ المُضلِّينَ عضُدًا ﴾[الكهف: ٥١].

وفى قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة: ﴿وقيل بُعدًا للقومِ الظَّالمينَ ﴾ [هود: ٤٤].

١٥ - أبو جعفر:

وقَّع فى كتابه إلى عبد الله بن على عمه: لا تجعل للأيام فىَّ وفيك نصيبًا من حوادثها.

ووقَّع إليه أيضًا: ﴿ ادفعْ بالَّتى هى أحسنُ فإذا الَّذى بينكَ وبينه عداوةٌ كأنَّه ولىٌّ حميمٌ * وما يُلقَّاها إلا الذين

صبروا وما يُلقّاها إلاّ ذو حظٍ عظيم ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥] فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله.

ووقّع إلى عبد الحميد صاحب خراسان: شكوت فأشكيناك، وعتبت فأعتبناك، ثم خرجت عن العامّة فتأهب لفراق السلامة.

وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم: كما تكونون يُؤمَّرُ عليكم.

وإلى قوم تظلّموا من عاملهم: ﴿ لا ينالُ عهدى الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤] وفى قصة رجل قُطعت عنه أرزاقه: ﴿ ما يفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها وما يُمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيمُ ﴾ . فاطر: ٢].

وفى قصة رجل شكا الدَّيْن: إن كان دينك فى مرضاة الله قضاه.

وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل: طهِّر عسكرك من الفساد، يُعطك النيلُ القياد.

وإلى عامله على حمص، وجاء منه كتاب فيه خطأ: استبدل بكاتبك وإلا استُبدِل بك.

وفى كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جندًا شغبوا عليه، وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه: لو عدلت لم يشغبُوا ولو وفَّيت لم ينتهبوا.

١٦ - المهدى:

وقَّع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه: ﴿ خُذ العفو وأمُرْ بالعرفِ وأعرِضْ عن الجاهلينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وفى قصة رجُل شكا الحاجة: أتاك الغوثُ.

وفى قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إشخاصه إلى بابه: قد أنصف القارة من راماها (وهو من الأمثال).

وفى قصة رجل حُبس فى دم: ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ يا أولى الألبابِ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وإلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بغلاء الأسعار: خذهم بالعدل فى المكيال والميزان.

١٧ - هارون الرشيد:

وقَّع إلى صاحب خِراسان: داو جُرحك لا يتسع.

ووقَّع فى قصة البرامكة: أنبتته الطاعة وحصدته المعصية!.

وفى قصة محبوس: من لجأ إلى الله نجا.

وكتب متملك الروم إلى هارون الرشيد: إنى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى، وكلِّ بطلٍ فى جندى، فوقَّع فى كتابه: « وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدارِ » (نص الآية الكريمة: ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ [الرعد: ٤٢].

١٨ - المأمون:

وقَّع إلى ابن هشام فى أمرٍ تظلم فيه: من علامة الشريف أن يظلم من فوقه، ويظلمه من دونه، فأى الرجلين أنت؟.

وإلى الرستمى فى قصة من تظلم منه: ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة، وغريمك خاوٍ وجارُك طاوٍ.

وفى قصة متظلم من عمرو بن مسعدة: يا عمرُو، عمِّر نعمتك بالعدل، فإن الجور يهدمها.

وفى قصة متظلم من أبى عباد: يا ثابتُ، ليس بين الحق والباطل قرابة.

وفى قصة متظلم من أبى عيسى أخيه: ﴿ فإذا نُفخ فى الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وفى قصة متظلم من حميد الطوسى: يا أبا غانم، لا تغترَّ بموضعك من إمامك، فإنك وأخسَّ عبيده فى الحق سِيَّان.

وفى قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى: قد احتملنا بذاءك وشكاسة خُلُقك، فأما ظُلمُكَ للرعية فإنا لا نحتمله.

وكتب إليه إبراهيم بن المهدى فى كلام له: إن غفرت

فبفضلك، وإن أخذت فبحقك، فوقع في كتابه: القدرة تُذهب الحفيظة والندم جزءٌ من التوبة، وبينهما عفو الله.

ووقَّع في رقعة مولى طلب كسوة: لو أردت الكسوة للزمت الخدمة، ولكنك آثرت الرُّقاد فحظك الرؤيا.

ووقَّع في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الأموال: يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته، ولثمامة بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه، ولأبي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره، وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سُنته، ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته، وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه، ولأحمد بن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته، ولإبراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته، وللمريسي بثلثمائة ألف لإسباغ وضوئه، ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه (العقد الفريد ٤/ ٢٩٢ـ٣٠٥).

(تاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات / ٢١٩، ٢٢٠، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١/ ٥٢، ٥٣ و ٣/ ٤٥٨، و « فن التوقيعات » ـ الأستاذ محمد رياض العشيري. مجلة الوعي الإسلامي. السنة الثانية عشرة. العدد (١٤٠) غرة شعبان ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٦٢، ٦٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٤/ ٢٩٢ ـ ٣٠٥. انظر أيضًا المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه / ١٢٦، ١٢٧).

*** التوقيعات السلطانية (مراسيم التعيين):**

عن المدرسين في مدارس بيت المقدس وطريقة تعيينهم والاحتفالات التي تقام بمناسبة ذلك التعيين يقول الدكتور . عبد الجليل حسن عبد المهدي:

كان الشيوخ والمدرسون يُعيَّنون بمرسوم أو توقيع سلطاني خاص. وكانوا يعلنون عن ذلك في احتفال خاص يعقد بالمسجد الأقصى. أو بمدرسة من المدارس في بيت المقدس. ويدل ذلك على المكانة المرموقة التي كان أولئك العلماء من الشيوخ والمدرسين يتبوأونها. ومن ذلك أن كمال الدين بن أبي شريف، عُين شيخا للمدرسة الصلاحية بتوقيع سلطاني. وأن شهاب الدين العميري عُيِّن شيخا للمدرسة الأشرفية بتوقيع سلطاني وكان ذلك في سنة ٨٧٦هـ. ففي يوم السبت من شهر صفر، صدرت مراسيم أو توقيعات سلطانية بتعيين شيخ الصلاحية، وشيخ الأشرفية، وتعيين قاض للشافعية، وآخر للحنفية، وتعنينا هنا التوقيعات الخاصة بالتدريس. وذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان حاضرا بمجلس السلطان في القاهرة عند تعيينهم. فوصف لنا الاحتفال وصف من شاهد بنفسه، وتحدث عن الاحترام الذي لاقوه من السلطان. ولبسهم خلع التشريف السلطانية، قال: « وألبس الثلاثة. وهم: شيخ الإسلام ابن أبي شريف، والقاضي الشافعي، والقاضي الحنفي، التشريف السلطاني على العادة، وألبس الشيخ شهاب الدين العميري على العادة، صوفًا أخضر على سنجاب، وحصل لهم الجبر والإكرام، فإنهم لما أقبلوا على السلطان من باب الحوش، وصلوا إلى قريب من سرير الملك. نزل السلطان عن السرير، فانتصب قائما، وسلم عليهم، ثم خرجوا، ولبسوا الخلع السلطانية. وعادوا إلى السلطان. وهو واقف لم يجلس ... ثم أعلنت توليتهم. وعاد شيخ الصلاحية ابن أبي شريف. والقاضيان إلى القدس، بينما تأخر العميري في القاهرة. ووصلوا إلى القدس في يوم الاثنين، ثاني عشر شهر ربيع الأول. وفي يوم الجمعة، سادس عشر من الشهر نفسه، عقد المجلس بالمسجد الأقصى. بعد صلاة الجمعة، وقرئت التواقيع الشريفة، وقد اجتمع الخاص والعام في ذلك المجلس» (الأنس الجليل ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣٧٩).

ولما استقر نجم الدين بن جماعة في مشيخة الصلاحية، صدر توقيع سلطاني بتعيينه، وفي يوم الخميس في السابع من جمادى الأولى، سنة ٨٧٨هـ. وصل نجم الدين، ودخل بيت المقدس، وعليه خلعة السلطان بولاية مشيخة الصلاحية، ودخل إلى المسجد الأقصى واجتمع الناس، وقرئ التوقيع في يوم الخميس

على خلاف العادة فإن العادة جرت بتأخير قراءة التوقيع إلى بعد صلاة الجمعة.

وكانوا يلقون الدرس الأول فى احتفال عام، فقد كان شيخ المدرسة أو مدرسها، يلقى أول درس فى المدرسة التى عين شيخا أو مدرسا فيها، فقد ذكر أن نجم الدين ابن جماعة، جلس للتدريس بعد قراءة المرسوم السلطانى مباشرة، وحضر خلق كثير درس نجم الدين، وكان مجير الدين الحنبلى واحدا منهم وقرأ خطبة بليغة بألفاظ فائقة، ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿ **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا** ﴾ وألقى نجم الدين درسا مطولا. ثم انصرف إلى منزله بالمسجد الأقصى الشريف. والناس فى خدمته.

ولما عُيِّن كمال الدين بن أبى شريف شيخا للمدرسة الأشرفية فى سنة ٨٩٠هـ، بعد وفاة شيخها شهاب الدين العميرى، ألقى كمال الدين أول درس له بالمدرسة الأشرفية، بعد تعيينه شيخا لها، وحضر الدرس كبار العلماء والقضاة والأعيان، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أنه فى يوم الجمعة، جلس شيخ الإسلام الكمالى بالمدرسة، وعمل درسا حضره شيخ الإسلام نجم الدين ابن جماعة، والقضاة ونائب الشام. وناظر الحرمين. وغيرهم من الأعيان. ومن حضر من أركان الدولة السلطانية، والخاص والعام. وكان يوما حافلا، ورتبت الوظائف بالمدرسة، وتقرر أمرها.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٢٠ـ١٢٢).

*** توقيف أسماء الله تعالى:**

انظر: أسماء الله تعالى م٤/ ٤٧٠ .

*** التوكّل:**

جاء فى اللسان:

التوكل: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكلان، واتَّكلتُ على فلانٍ فى أمرى إذا اعتمدته.

والمتوكل على الله: الذى يعلم أن الله كافلٌ رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره. ابن سيده: وكل بالله وتوكَّل عليه واتّكل: استسلم إليه. وتكرر فى الحديث ذكر التوكل، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمرى إلى فلان، أى ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكَّل فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره ثقةً بكفايته أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه. ووكَلَ إليه الأمر: سلَّمه. ووكله إلى رأيه وَكْلاً ووكولاً: تركَهُ (لسان العرب ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠).

ويفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الخامسة عشرة من بصائره للتوكّل فيقول عنه:

وهو يقال على وجهين: يقال: توكَّلت لفلان بمعنى تولَّيت له. يقال: وكَّلته توكيلاً، فتوكَّل لى. وتوكَّلت عليه بمعنى اعتمدته.

وقد أمر الله تعالى بالتَّوكُّل فى خمسة عشر موضعًا من القرآن:

الأول: إن طلبتم النصر والفرج فتوكَّلوا علىَّ: ﴿ **إن ينصركم الله فلا غالب لكُمْ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وعلى الله فليتوكَّل المُؤمِنُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ﴿ **وعلى الله فتوكَّلُوا إن كُنتم مؤمنينَ** ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثانى: إذا أعرضت عن أعدائى فليكن رفيقك التَّوكُّل: ﴿ **فأعرضْ عنهم وتوكَّل على الله** ﴾ [النساء: ٨١].

الثالث: إذا أعرض عنك الخلق اعتمد على التَّوكُّل: ﴿ **فإن تولَّوا فقلْ حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكَّلْتُ** ﴾ [التوبة: ١٢٩].

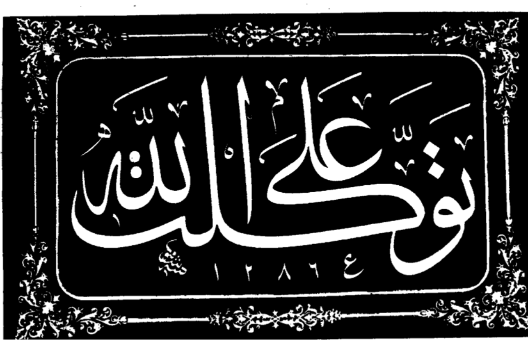
الرابع: إذا تُلى القرآن عليك، أو تلوته، فاستند على التوكل: ﴿ **وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهُمْ إيمانًا وعلى ربِّهم يتوكَّلُونَ** ﴾ [الأنفال: ٧].

الخامس: إذا طلبت الصّلح والإصلاح بين قوم لا تتوسّل إلى ذلك إلاَّ بالتَّوكل: ﴿ **وإنْ جنحُوا للسَّلْمِ فَاجْنَحْ لها وتوكَّل عَلَى اللهِ** ﴾ [الأنفال: ٦١].

[إبراهيم: ١٢].

الحـــادى عشـــر: إذا خشيت بأس أعـــداء الله، والشيطـــان الغـــدّار، لا تلتجئ إلاّ إلى بابنا: ﴿إنّه ليْس لهُ سُلطان على الذين آمَنُوا وعلى ربِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

الثانى عشر: إن أردت أن أكون أنا وكيلك فى كلّ حـــال، فتمسّك بالتّوكُّل فى كلّ حالٍ: ﴿ وتـوكّل على الله وكفى بالله وكِيلاً ﴾[النساء: ٨١].



توكلت على الله. خط ثلث بقلم محمد شفيق سنة ١٢٨٦هـ. عن نفائس الخط العربى- حسن قاسم حبش شكل ١٩٢.

السادس: إذا وصلت قوافل القضاء استقبلها بالتّوكُّل: ﴿ قُل لنْ يُصِيبَنا إلاّ ما كتبَ الله لنا هُو مولانا﴾ [التوبة: ٥١].

السابع: إذا نصبت الأعداء حبالات المكر ادخلْ أنت فى أرض التوكُّل ﴿ واتلُ عليهم نبأ نُوحٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فعلى الله توكَّلْتُ﴾[يونس: ٧١].

الثامن: وإذا عرفت أنَّ مرجع الكل إلينا، وتقدير الكلّ منّا، وطِّنْ نفسك على فرش التوكّل: ﴿ فاعْبُدْهُ وتوكَّلْ عليهِ ﴾[هود: ١٢٣].

التاسع: إذا علمت أنى الواحدُ على الحقيقة، فلا يكن اتّكالك إلاّ علينا: ﴿ قُل هُو ربِّى لا إلـه إلاّ هُو عليه توكَّلْتُ ﴾ [الرعد: ٣٠].

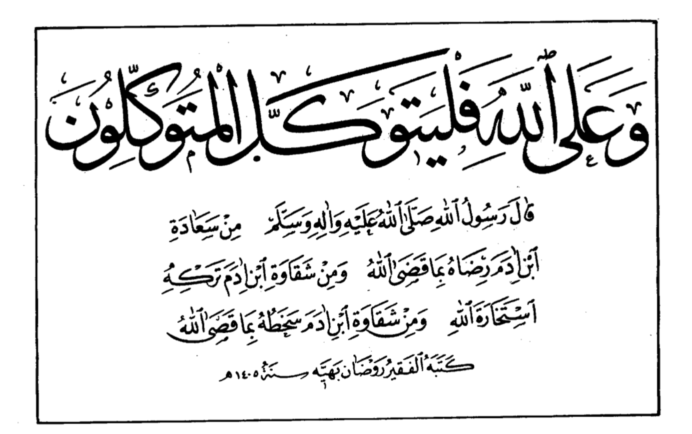
العاشر: إذا عرفت أنَّ هذه الهداية من عندى، لاقها بالشكر والتوكل: ﴿وما لنا ألاّ نتوكّل على الله وقدْ هدانا سُبُلنا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكّلُونَ﴾

الثالث عشر: إن أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك انزل فى مقام التوكُّل: ﴿ الذِينَ صَبَرُوا وعلى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ ﴾[النحل: ٤٢].

الرابع عشر: إن شئت النزول محلّ المحبّة اقصد أولاً طريق التوكّل: ﴿ فتـــوكّـلْ على الله إنَّ الله يحبُّ المُتوكِّلينَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

الخامس عشر: إن أردت أن أكون لك، وتكون لى، فاستقرَّ على تخت التوكُّل: ﴿ ومن يتوكّـلْ على الله فَهُو حَسْبُهُ ﴾[الطلاق: ٣] ﴿ فتوكَّلْ على الله إنَّكَ على الحقِّ المُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩] ﴿ وتَوكَّلْ على الحيِّ الّذى لا يموتُ وسَبِّحْ بحمْدِهِ﴾ [الفرقان: ٥٨].

ثم اعلم أنَّ التّوكُّل نصف الدّين، والنصف الثانى الإنابة. فإنَّ الدين استعانة، وعبادة، فالتّوكُّل هو



خط ثلث ونسخ بقلم عبد الرضا بهيه (روضان) سنة ١٤٠٥هـ . شكل ١٩٣ .

الاستعانة، والإنابة هي العبادة.

ومنزلة التوكُّل أوسع المنـازل: لا يزال معمورا بالنازلين لسعة متعلّق التـوكّل وكثـرة حـوائج العـاملين، وعمـوم التَّوكُّل، ووقوعه من المؤمنين والكفّار، والأبرار، والفُجّار، والطَّير، والوحوش، والبهائم، وأهل السموات، والأرض، وأنَّ المكلَّفين، وغيرهم فى مقـام التوكُّل سـواءٌ وإن تباين متعلّق توكُّلهم.

فأولياؤه وخـاصّته متوكِّلون عليـه فى حصول ما يُـرضيه منهم، وفى إقامته فى الخلق، فيتوكَّلون عليه فى الإيمان، ونُصْـرة دينـه، وإعـلاءِ كلمـاتـه، وجهـاد أعـدائه، وفى محابّه، وتنفيذ أوامره.

ودون هؤلاء من يتوكَّل عليه فى معلومٍ يناله: مِن رزق، أو عافيـة، أو نصرٍ على عـدوٍّ، أو زوجة، أو ولـد، ونحو ذلك.

ودون هؤلاء من يتوكل عليه فى حصول ما لا يحبّه الله، ولا يـرضـاه: من الظُّلم، والعـدوان، وحصـول الإثم، والفواحش. فإنَّ أصحاب هذه المطـالب لا ينالون غالبًا إلاَّ باستعانتهم، وتوكلهم عليه. بل قد يكون توكلهم أقوى من تـوكُّل كثيـر من أصحـاب الطَّـاعات. ولهـذا يُلقُـون أنفسهم فى المهـالك، معتمـدين على الله ـ تعـالى ـ أن يُسْمِّهم، ويُظفرهم بمطالبهم.

فأفضل التَّـوكُّل فى الـواجـب: أعنى واجبَ الحقِّ، وواجبَ الخلق، وواجب النَّفس، وأوسعُه وأنفعُه التَّوكُّل فى التأثيـر فى الخـارج فى مصلحـة دينـه، أو فى دفع



﴿ فإذا عزمت فتوكّل على الله ﴾
خط ثلث مركب بقلم هاشم البغدادي سنة ١٣٨٣هـ. شكل ١٩٨.

مفسدة دينه. وهو توكُّل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في إقامة دين الله، ودفع المفسدين في الأرض. وهذا توكل ورثتهم.

ثم الناس في التوكُّل على حسب أغراضهم. فمن متوكل على الله في حصول المُلك، ومتوكِّل عليه في حصول رغيف. ومن صدق توكُّله على الله في حصول شيء ناله. فإن كان محبوبًا له مرضيًّا كانت له فيه العاقبة المحمودة. وإن كان مسخوطًا مبغوضا كان ما حصل له بتوكّله مضرّة. وإن كان مباحًا حصلت لهُ مصلحة التوكُّل، دون مصلحة ما توكَّل فيه، إن لم يستعن به على طاعة.

فإن قلت: ما معنى التوكُّل؟ قلت: قال الإمام أحمد: التوكل: عمل القلب: يعني ليس بقولٍ، ولا عمل جارحة، ولا هو من باب العلوم، والإدراكات. ومن الناس من يجعله من باب المعارف، فيقول: هو علم القلب بكفاية العبد من الله. ومنهم من يقول: هو جُمُود حركة القلب، واطِّراحه بين يد الله ...

وقيل: ترك الاختيار، والاسترسال مع مجاري الأقدار. ومنهم من يفسّره بالرِّضا، ومنهم من يفسره بالثِّقة بالله، والطُّمأنينة إليه.

وقال ابن عطاء: هو ألاَّ يظهر فيه انزعاج إلى الأسباب، مع شدة فاقته إليها، ولا يزول عن حقيقة السكون إلى الحقِّ، مع وقوفه عليها. وقيل: ترك تدبير النَّفس، والانخلاعُ من الحول والقُوة.

وإنَّما يقوى العبد على التوكُّل إذا علم أن الحقّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه. وقيل: التوكُّل أن ترد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو إلاَّ إلى من له الكفايات، أو نفي الشكوك، أو التفويض إلى مالك الملوك، أو خلع الأرباب، وقطع الأسباب، أي قطعها من تعلُّق القلب بها لا من ملابسة الجوارح لها. وقال أبو سعيد الخَّراز: هو اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب. وقال سهل التستري: من طعن في الحركة، فقد طعن في السُّنَّة. ومن طعنَ في التَّوكُّل فقد طعن في الإيمان. فالتوكُّل حال النبي ﷺ والكسب سُنَّته. فمن عمل على حاله فلا يتركنَّ سنَّته.

وحقيقة الأمر أنَّ التوكُّل: حال مركَّب من مجموع أمورٍ لا يتمّ حقيقة التَّوكُّل إلاَّ بها. وكلٌّ أشار إلى واحدٍ من هذه الأمور، أو اثنين أو أكثر، فأوّل ذلك معرفة الرّبّ وصفاته: من قدرته، وكفايته، وفيوضه، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته، وقدرته. وهذه المعرفة أولى [أول] درجة والثانية إثبات الأسباب والمسبّبات، فإنَّ من نفاها

فتوكّله مزح . وهذا عكس ما يظهر فى بادئ الرأى : من أنّ إثبات الأسباب يقدح فى التوكّل . ولكن الأمر بخلافه : فإنّ نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكّل البتّة . فإنّ التوكّل أقوى الأسباب فى حصول المتوكّل بـه ، فهو كالدعاء الذى جعله الله سببًا فى حصول المدعو به .

الدرجة الثالثة رسوخ القلب فى مقام التّوحيد ، فإنّه لا يستقيم توكّله حتى يصح توحيده .

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله تعالى ، واستناده عليه ، وسكونه إليه ، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من جهة الأسباب .

الخامسة حُسن الظنّ بالله ، فعلى قدر حسن ظنّك به يكون توكّلك عليه .

السادسة استسلام القلب لـه ، وانجذاب دواعيه كلّها إليه .

السابعة التفويض . وهو رُوح التوكّل ، ولُبّه ، وحقيقته ، فإذا وضع قدمه فى هذه الدرجة انتقل منها إلى درجة الرضا وهى ثمرة التوكّل (بصائر ٢/ ٣١٣-٣١٨) .

وعن التوكل يقول الإمام النووى : قال الله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم ﴾ [آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤] وقال تعالى : ﴿ وتوكّل على الحىّ الذى لا يموتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨] وقال تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [التوبة : ٥١] وقال تعالى ﴿ فإذا عزمت فتوكّل على الله ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وقال تعالى : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] وقال تعالى : ﴿ إنما المُؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلتْ قلوبُهُم وإذا تُليت عليهم آياتُـهُ زادتهُم إيمانًا وعلى ربِّهم يتوكلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] والآيات فى ذلك كثيرة .

روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم لك أسلمتُ وبك آمنتُ ، وعليك توكلتُ ، وإليك أنبتُ ، وبك خاصمتُ ، اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلّنى ، أنت الحىُّ الذى لا يموتُ والجن والإنس يموتون » وروى البخارى عن ابن عباس أيضًا أنه قال « كان آخر قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أُلقى فى النار : حسبى الله ونعم الوكيل » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٩ ، ٢١) .

وأدرجه الإمام البيهقى تحت الشعبة الثالثة عشرة من شعب الإيمان فقال : الإيمان بوجوب التوكل على الله عزّ وجلّ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه لـه عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب فى حديث طويل . فقال : قال رسول الله ﷺ « هُمُ الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكّلونَ ، فقام عكاشة بن محصَّنٍ الأسديُّ فقال أنا منهم يا رسول الله؟ فقال أنت منهم ثم قام رجل آخرُ فقال : أنا منهم يا رسول الله؟ فقال : سبقك بها عكاشة » أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب : يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ، ومسلم فى كتاب باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) .

وجملة التّوكّل تفويضُ الأمر إلى الله تعالى والثّقَةُ به مع ما قدِّر لـه من التّسبب ، ففى الصحيحين أيضًا من حديث الزبير رضى الله عنه « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » . والحديث أخرجه أيضًا النسائى عنه وفيه دليل على الأخذ فى الأسباب وترك التواكل والبطالة كما هو شأن بعض الناس الذين يجوبون البلاد ويتخذون الطريق حرفة لأكل أموال الناس بالباطل .

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن

معدى كرب رضى الله عنه « ما أكل أحد طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يديه » قال « وكان داود لا يأكل إلا من عمل يديه » وبه أنبأنا البيهقى قال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير قال حدَّثنى الجنيد قال: سمعت السَّرىَّ يذمُّ الجلوس فى المسجد الجامع ويقول جعلُوا المسجد الجامع حوانيت ليس لها أبوابٌ. وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك ولا خير فى امرئ بلا درهم. وبه أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنى جعفر بن محمد الخواص قال: أنبأنا إبراهيم بن نصر المنصورى قال: سمعت إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال: سمعت أبا على الفضيل بن عيَّاض يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزُّهد والتقلل والبلغة ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا وأنت تأمُرُ بخلاف ذا؟ فقال ابن المبارك: يا أبا على أنا أفعل ذا لأصون بها وجهى وأكرم بها عرضى، وأستعين بها على طاعة ربى. لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به. فقال له الفضيل: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تمَّ ذا (مختصر شعب الإيمان/ ٢٣ - ٢٧).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿... قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ...﴾ [الكهف: ١٨] يقول الإمام الألوسى إن وصف الوَرِق بقوله تعالى ﴿هذه﴾ يشعر بأن القائل أحضرها ليناولها بعض أصحابه وإشعاره بأنه ناولها إياه بعيد. وفى حملهم لها دليل على أن التأهب لأسباب المعاش لمن خرج من منزله يحمل النفقة ونحوها لا ينافى التوكل على الله تعالى كما فى الحديث « اعقلها وتوكل »:

نعم قال بعض الأجلّة إن توكل الخواص ترك الأسباب بالكلية، ومن ذلك ما روى عن خالد بن الوليد مِنْ شُرْبِ السم، ومشى سعد بن أبى وقاص وأبى مسلم الخولانى بالجيوش على متن البحر، ودخول تميم فى الغار التى خرجت منه نار الحرة ليردها بأمر عمر رضى الله تعالى عنه. وقد نص الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة على جواز دخول المفاوز بغير زاد، وترك التكسب والتطبب لمن قوى يقينه وتوكله. وفسر الإمام أحمد التوكل بقطع الاستشراف باليأس من المخلوقين، واستدل عليه بقول إبراهيم عليه السلام حين عرض له جبريل عليه السلام يوم ألقى فى النار وقال له: ألك حاجة: « أمّا إليك فلا » وليس طرح الأسباب سبيل توكل الخواص عند الصوفية فقط كما يشعر به كلام بعض الفضلاء، بل جاء عن غيرهم أيضًا. اهـ. (روح المعانى ٥/ ٢٥، ٢٦).

والتوكل هو الوصية السادسة من الوصايا التسع التى أوصى بها الشيخ زين الدين بن على المعبرى المليبارى:

*** من رام أن يسلك طريق الأوليا ***

وذلك فى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فيقول عن التوكل وعن الاكتساب:

وتوكلن متجرِّدًا فى رزقكا

ثقةً بوعد الرب مفضلا

أما المعيل فلا يجوز قعوده

عن مكسب لعياله متوكلا

لا تبذلن للناس عِرْضك طامعا

فى مالهم أو جاههم متذللا

وقد شرحها السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى شرحا شافيا ننقله لك فيما يلى: وقد ميَّزنا أبيات المنظومة بالحرف (ص) والشرح بالحرف (ش) قال الشارح:

(ش): من الوصايا التسع التوكل، قال الإمام الغزالى فى الإحياء: قد أكثر الخائضون فى بيان التوكل واختلفت عباراتهم، وتكلم كل واحد عن مقام وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة فى النقل والإكثار فلنكشف الغطاء عنه ونقول: التوكل مشتق من الوكالة

يقال وكل أمره إلى فلان أى فوضه إليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول إليه وكيلا ويسمى المفوض إليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما اطمأنت إليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل الحق وحده ... إلخ . ا هـ. وقوله واختلفت عباراتهم منها قول ذى النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة بأن لا يرى لأحد حيلة ولا قوة إلا بالله، وقول أبى بكر الدقاق : التوكل رد العيش إلى يوم واحد وإسقاط هم غد وقول بعضهم التوكل ترك الكسب اعتمادا على الله تعالى وإلى هذا أشار بقوله :

(ص)

(وتوكلن متجردا فى رزقكا
ثقة بوعد الرب أكرم مفضلا)

(ش) أى وتوكل أيها السالك الراغب فى ترقى الدرجات فى شأن رزقك على مولاك أى اترك الكسب حال كونك متجردا عن الأهل والأولاد ثقة بوعده واعتمادا على كمال كرمه ورحمته فإنه سبحانه وتعالى ضمن وبالغ فى الإيجاب على نفسه فى كتابه حيث قال ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾ وأقسم عليه بقوله ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغنى الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده فكيف يستقر الإيمان فى قلبه ومن أين معرفته؟ سئل سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى من أين تأكل؟ فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير أفترى أن لا يطعم أبا يزيد؟ وقال إبراهيم بن أدهم : سألت بعض الرهبان من أين تأكل قال ليس هذا العلم عندى ولكن اسأل ربك من أين يطعمنى، والعجب ممن يدعى العقل وهو جرب ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة ليلا ونهارا ولم يفته غداؤه ولا عشاؤه أما يكفيه هذه التجربة إن لم يوجد العلم والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدائم والحرص الهائم .

وقد قيل مكتوب فى التوراة ملعون من ثقته إنسان مثله . وقال النبى ﷺ « من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » فنسأل الله الكريم أن يمن علينا بالثقة بوعده وجوده إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

(ص)

(أما المعيل فلا يجوز قعوده
عن مكسب لعياله متوكلا)

(ش) هذا مقابل قوله متجردا أى ما ذكر من كون التوكل أى ترك الكسب كما علمت مأمورا به إذا كان متجردا أما إذا كان معيلاً فلا يجوز له قعوده عن الكسب لعياله حال كونه متوكلا فى شأن رزقهم بأن يدخل البوادى ويتركهم أو يقعد عن الاهتمام بأمرهم لأنه يفضى إلى هلاكهم فيكون مؤاخذا بهم فلا يمكن له حينئذ إلا توكل المكتسب كتوكل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع خروجه للكسب .

تنبيه : هل الأفضل الاكتساب أو التوكل أى الكف والإعراض عن الأسباب اعتمادا على الله تعالى؟ فيه ثلاثة أقوال : الأول أن التوكل أفضل لأنه حال رسول الله ﷺ وحال أهل الصفة .

الثانى : الاكتساب أفضل لا لجمع المال واعتقاد أنه يجلب الرزق ويجر النفع بل لأنه من النوافل التى أمر الله بها فى قوله تعالى : ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ .

الثالث : وهو المختار كما قال الغزالى التفصيل، فمن كان يتفرغ بترك الكسب للطاعات من فكر وذكر وغيرهما وكان الكسب يشوش عليه ذلك ولم تستشرف نفسه إلى من يدخل عليه فيحمل إليه شيئا ولم يتسخط إذا تعسر رزقه فالتوكل فى حقه أفضل لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس، ومن كان يضطرب قلبه ويتسخط عند تعذر الرزق عليه ويستشرف إلى الناس فالكسب أفضل

وصرح بهذه الأقوال الثلاثة ابن رسلان فى زبده بقوله :

واختلفوا فرجح التوكل
وآخرون الاكتساب أفضل
والثالث المختار أن يفصلا
وباختلاف الناس أن ينزلا
من طاعة الله تعالى آثرا
لا ساخطا إن رزقه تعسرا
ولم يكن مستشرفا للرزق
من أحد بل من إله الخلق
فإن ذا فى حقه التوكل
أولى وإلا الاكتساب أفضل

تنبيه آخر: قال بعضهم التوكل حال رسول الله ﷺ والكسب سنته فمن ضعف عن حاله فليسلك سنته وقد ذكر ابن أبى جمرة أن فقيرا كتب: ما تقول السادة الفقهاء فى الفقير الموجه إلى الله تعالى هل يجب عليه الكسب، فأجاب من نوّر الله بصيرته إن كان توجهه دائمًا لا فترة فيه فالكسب عليه حرام وإن كان له فى بعض الأوقات فترة فالكسب عليه واجب. اهـ.

(ص)

(لا تبذلن للناس عرضك طامعا
فى مالهم أو جاههم متذللا)

(ش) لما كان مما ينبغى للإنسان أن يصون نفسه عن التذلل للخلق طمعا فيما عندهم إما بالتوكل إذ المتوكل قد قطع النظر عما عندهم فلا يكون له طمع ونظر إلى الله تعالى وإما بالتسبب فإن المتسبب قد صان نفسه بواسطة كسبه عن منن المخلوقين والطمع فيهم نبه على ذلك بقوله لا تبذلن ... إلخ أى لا تبذلن لأبناء الدنيا عرضك الشريف حال كونك طامعا فى مالهم أو جاههم وحال كونك متذللا بالتردد فى خدمتهم والإعانة على أغراضهم والثناء عليهم والدعاء لهم وإظهار حبهم وتكثير جمعهم فإن ذلك من أثر محبة الدنيا وتعظيمها فى قلبه ومن أحبها وعظمها فإنه يعظم من أقبلت الدنيا عليه ويتمنى أن ينال منها ما نال وهذه صفة عبيد الدنيا وعبيد هواهم (كفاية الأتقياء/ ٣٣-٣٥).

وجاء البيت التالى عن أفضلية الاكتساب وأفضلية التوكل فى منظومة الشيخ إبراهيم اللقانى الموسومة بجوهرة التوحيد:

فى الاكتساب والتوكّل اختلِف
والراجح التفصيل حسبما عُرِف

ويشرح الشيخ البيجورى شيخ الإسلام هذا البيت على النحو التالى: (قوله فى الاكتساب والتوكل اختلف) أى فى أفضلية الاكتساب وأفضلية التوكل اختلف العلماء فالخلاف إنما هو فى الأفضلية فرجح قوم الاكتساب وهو مباشرة الأسباب بالاختيار كالبيع والشراء لأجل الربح ومثله تعاطى الدواء لأجل الصحة ونحو ذلك وإنما رجحوه لما فيه من كف النفس عن التطلع لما فى أيدى الناس ومنعها من الخضوع لهم والتذلل بين أيديهم مع حيازة منصب التوسعة على عباد الله ومواساة المحتاجين وصلة الأرحام بتوفيق الله تعالى ورجح قوم التوكل وهو الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع التمكن منها وإنما رجحوه لما فيه من ترك ما يشغل عن الله تعالى والاتصاف بالرغبة إلى الله تعالى والوثوق بما عنده مع حيازة مقام السلامة من فتنة المال والمحاسبة عليه.

وقد أخرج القضاعى: من انقطع إلى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها.

قال سليمان الخواص: لو أن رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاج إليه الأمراء ومن دونهم. وكيف يحتاج هو إلى أحد ومولاه هو الغنى الحميد.

وفى شرح المصنف ترجيح تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر .

وقوله والراجح التفصيل حسبما عرف أى والراجح القول بالتفصيل حسبما عرف من كتب القوم كالإحياء للغزالى والرسالة للقشيرى. وحاصل التفصيل أنهما يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل فى حقه أرجح لما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يكن كذلك فالاكتساب فى حقه أرجح حذرا من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب فى حقه وهذا كله إنما يتمشى على أن التوكل ينافى الكسب كما هو طريقة أبى جعفر الطبرى ومن وافقه بخلافه على طريقة الجمهور وهو أن التوكل لا ينافى الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لأن حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد أن الأمر منه وإليه ولو مع مباشرة الأسباب كما كان يفعله ﷺ .

فائدة: قال الغزالى: أخذ الزاد فى السفر بنية عون مسلم أفضل والأفضل تركه لمنفرد قوى القلب يشغله الزاد عن عبادة الله وقد كان المصطفى ﷺ وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير لا لميل قلوبهم إلى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكم حامل زادًا وقلبه مع الله وكم تارك زادًا وقلبه مع الزاد والدخول فى البوادى بلا زاد توكلا بدعة لم تنقل عن أحد من السلف لأنه مخاطرة بالروح وقد قال تعالى: ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] (تحفة المريد/ ١٢٠).

وفى هذا المجال يحدد الإمام ابن الجوزى ماهية التوكل، ويرد على من يدَّعون أن التوكل قطع الأسباب بالكلية وترك الاحتراز فى الأموال فيقول:

قلة العلم أوجبت هذا التخليط، ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا أنه ليس بينه وبين الأسباب تضاد. وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن فى التعلق بالأسباب ولا ادخار المال. فقد قال تعالى: ﴿ ولا تُؤتُوا السفهاءَ أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا﴾ [النساء: ٥] أى قوامًا لأبدانكم وقال ﷺ: « نِعْم المال الصالح مع الرجل الصالح ».

قالت المؤلفة: هذا الحديث أخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ « نِعْمَ المال الصالح للمرء الصالح» من رواية الإمام أحمد وأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والصغير والأوسط عن عمرو بن العاص ورجال أبى يعلى رجال الصحيح (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ٥٩ ورقة أ) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى. اهـ.

وقال ﷺ: « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ».

قالت المؤلفة: هذا جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى بتمامه فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الأوسط عن شداد بن أوس وفيه الوليد بن محمد الموقرى. متروك (الجامع الأزهر ١/ ١٥٣ ورقة ب) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى. اهـ.

واعلم أن الذى أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر، فقال ﴿خذوا حذركم﴾ [النساء: ٧١] وقال ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال تعالى: ﴿فأَسْرِ بعبادى ليلا﴾ [الدخان: ٢٣] وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْن وشاور طبيبين واختفى فى الغار. وقال من يحرسنى الليلة. وأمر بغلق الباب. وفى الصحيحين. من حديث جابر أن النبى ﷺ قال أغلق بابك. وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافى الاحتراز.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا عبد الله بن يحيى الموصلى ونصر بن أحمد قالا: أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشى ثنى أبو جعفر الصيرفى ثنا يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبى قرة السدوسى قال: سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: جاء رجل إلى النبى ﷺ وترك ناقته بباب المسجد

فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال: أطلقتها وتوكلتُ على الله قال: اعقلها وتوكل.

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن جعفر نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرنى حرب بن إسماعيل الكرمانى ثنى عبد الرحمن بن محمد بن سلام ثنا الحسين بن زياد المروزى قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: تفسير التوكل أن يرضى بما يفعل به. وقال ابن عقيل: يظن أقوامًا أن الاحتياط والاحتراز ينافى التوكل، وإن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذى يقتضى من العقلاء التوبيخ والتهجين ولم يأمر الله بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع فى التحفظ فقال تعالى: ﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ [آل عمران: ١٥٩] فلو كان التعلق بالاحتياط قادحًا فى التوكل لما خص الله به نبيَّه حين قال له: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ وهل المشاورة إلا استفادة الرأى الذى منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع فى الاحتياط بأن يكله إلى رأيهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملا فى نفس الصلاة وهى أخص العبادات. فقال تعالى: ﴿فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم﴾ [النساء: ١٠٢] وبيَّن عِلَّة ذلك بقوله تعالى: ﴿وَدَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ [النساء: ١٠٢] ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال إن التوكل عليه ترك ما علم، لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة. قال ﷺ: «اعقلها وتوكل» ولو كان التوكل ترك التحرز لَخَصَّ به خير الخلق ﷺ فى خير الأحوال وهى حالة الصلاة، وقد ذهب الشافعى رحمه الله إلى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله تعالى: ﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾ [النساء: ١٠٢] فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسى عليه السلام لما قيل له: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] خرج، ونبينا ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه ووقاه أبو بكر رضى الله عنه بسد أنقاب الغار. وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل فى باب احتياط: ﴿لا تقصُص رؤياك على إخوتك﴾ [يوسف: ٥] وقال: ﴿لا تدخلوا من بابٍ واحد﴾ [يوسف: ٦٧] وقال: ﴿فامشُوا فى مناكبها﴾ [الملك: ١٥] وهذا لأن الحركة للذب عن النفس استعمالٌ لنعمة الله تعالى، وكما أن الله تعالى يريد إظهار نعمه المبدأة فإنه يريد إظهار وداعه فلا وجه لتعطيل ما أودع اعتمادًا على ما جاد به، لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده، وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عدة وأسلحة تدفع عنها الشرور كالمخلب والظفر والناب... ومن عطل نعمة الله تعالى بترك احتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الأغذية والأدوية ثم يموت جوعًا أو مرضًا، ولا أبله ممن يدعى العقل والعلم ويستسلم للبلاء إنما ينبعى أن تكون أعضاء المتوكل فى الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق مُنع أو أُعطى لأنه لا يرى إلا أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة، فمنْعُه عطاء فى المعنى، وكم زُيِّن للعجزة عجزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفريط توكل فصاروا فى غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزمًا، ومتى وضعت أسباب فأهملت كان ذلك جهلا بحكمة الواضع. مثل وضع الطعام سببًا للشبع، والماء للرىِّ، والدواء للمرض. فإذا ترك الإنسان ذلك إهوانًا بالسبب ثم دعا وسأل فربما قيل له: قد جعلنا لعافيتك سببًا فإذا لم تتناوله كان إهوانا لعطائنا فربما لم نعافك بغير سبب لإهوانك للسبب...

ثم يرد ابن الجوزى رحمه الله على القائلين بأن معنى التوكل ترك الكسب وترك الجوارح عن العمل فيقول:

لو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين، فقد كان آدم عليه السلام حرَّاثًا، ونوح وزكريا نجّارين، وإدريس خيّاطا، وإبراهيم ولوط زرّاعين، وصالح تاجرًا، وكان سليمان يعمل الخوص، وداود

يصنع الدرع ويأكل من ثمنه، وكان موسى وشعيب ومحمد رعاةً صلوات الله عليهم أجمعين، وقال نبينا ﷺ: « كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط » فلما أغناه الله عز وجل بما فرض لـه من الفيء لم يحتج إلى الكسب. وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزّازين، وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزّازين (البزّاز: بائع البزّ وهو نوع من الثياب) وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزّازين (الخزاز: بائع الخزّ، والخزّ من الثياب: ما ينسج من صوف وحرير خالص) وكذلك أبو حنيفة، وكان سعد بن أبي وقاص يبْرى النَّبْل، وكان عثمان بن طلحة خيّاطا. وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن إبراهيم نا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال: لما استُخْلِف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتّجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد؟ فقال السوق قالا ماذا تصنع وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لما استُخْلِف أبو بكر جعلوا له ألفين. فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (نقد العلم والعلماء / ٢٦٩ ـ ٢٧٣).

(لسان العرب لابن منظور ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٣١٣، ٣١٨، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووي ـ اختصره الشيخ النبهاني / ١٩، ٢١، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي ـ اختصره القزويني / ٢٣ ـ ٢٧ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٥/ ٢٥، ٢٦ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكري المكي ابن السيد محمد شطا الدمياطي على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن علي المعبري ثم المليباري / ٣٣ ـ ٣٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجوري / ١٢٠، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي / ٢٦٩ ـ ٢٧٣ والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١/ ١٥٣ ورقة ب ، ٣/ ٥٩ ورقة أ. انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤٩٧ ـ ٥١٨ والفوائد للإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية / ٨٦، ٨٧، الرسالة القشيرية في علم التصوف للإمام أبي القاسم القشيري / ١٢٩ ـ ١٣٧، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري / ١٦٠ ـ ١٦٣، وآثار أبي زيد الفازازي الأندلسي ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة. دار قتيبة، بيروت، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م / ٦٤، ٦٥).

*** التوكل على الله عزّ وجلّ:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٨٤٧.

رسالة جمع فيها المؤلف أحاديث التوكل على الله والزهد فيما سواه.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد الأموي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م.

أوله: أخبرنا جماعة من شيوخنا ... نظام الدين قراءة عليه حدثنا الإمام ... أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ... عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير... ».

آخره: حدثنا عبد الله نا الهيثم بن خارجة ... عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال مكتوب فى التوراة: ملعون من كانت ثقته بإنسان مثله قال المؤلف آخر كتاب التوكل.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: على بن سليمان بن أبى الفتح القرشى.

تاريخ النسخ: مبهم.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة عليها سماع تاريخه سنة ٦٠٠هـ وعليها خط يوسف بن عبد الهادى وهى من وقف العمرية.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦ بروكلمان ٣/ ١٣٢ الترجمة العربية، د. صلاح الدين المنجد معجم مصنفات ابن أبى الدنيا برقم ٥٢ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١٢ .

طبعة الكتاب: مطبعة جمعية النشر والتأليف بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م بـ١٦ ص ضمن مجموعة رسائل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** التوكيد:**

من التوابع: قال ابن آجروم.

التوكيد: أو التأكيد تابع للمؤكَّد فى رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه.

ويكون بألفاظ معلومة وهى: النفس، والعين، وكلٌّ، وأجمع وتوابع أجمع وهى: أكتع، وأبتع وأبصع. تقول، قام زيد نفسه، ورأيت القوم كلهم، ومررت بالقوم أجمعين.

(متن الأجرومية / ١٣).

ويقول ابن الحاجب:

التوكيد تابع يُقرِّرُ أمر المتبوع فى النسبة أو الشمول، وهو لفظىٌّ، ومعنوىٌّ، فاللفظى تكرير اللفظ الأول، مثل: جاءنى زيدٌ زيدٌ، ويجرى فى الألفاظ كلها، والمعنوى بألفاظٍ محصورة، وهى: نفسه، وعينه، وكلاهما، وكله، وأجمع، وأكتع، وأبتعُ، وأبصعُ ، فالأولان يَعُمَّان باختلاف صيغتهما وضميرهما، تقولُ: نفسهُ، نفسها، أنفسهما، أنفسهم، أنفسهن. والثانى للمثنى: كلاهما، وكلتاهما. والباقى لغير المثنى باختلاف الضمير فى: كلُّه، وكلُّها، وكلهم، وكلهنَّ. والصِّيغُ فى البواقى تقولُ: أجمع، وجمعاء، وأجمعون وجمعُ، ولا يؤكد بكلٍّ وأجمع إلا ذو أجزاء يصحُّ افتراقها حِسًّا أو حكمًا، نحو: أكرمتُ القوم كلهم واشتريت العبد كله بخلاف جاءنى زيدٌ كله، وإذا أكد المضمر المرفوع المتصلُ بالنفس والعين أكِّـد بمنفصل، مثل: ضربت أنت نفسك وأكتع وأخواه أتباعٌ لأجمع، فلا تتقدم عليه وذكرها دُونه ضعيفٌ (الكافية / ٤٠١، ٤٠٢).

وقال ابن عصفور:

التوكيد لفظ « يزاد به تمكين المعنى فى النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه.

فالذى يراد به تمكين المعنى فى النفس التأكيد اللفظى، ويكون فى المفرد نحو قوله تعالى: ﴿ دكًّا دكًّا﴾ [الفجر: ٢١] والجملة نحو قولك: « الله أكبر الله أكبر » إلا إنك إذا أكدت الحرف فلا بدَّ أن تذكر معه ما يدخل عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ففى الجنَّة خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨].

ولا يجوز أن تأتى بالحرف وحده إلا فى ضرورة، نحو قوله (هو مسلم بن معبد الوالبى):

فلا والله لا يُلفَى لما بى
ولا للما بهم أبدًا دواءُ

والذى يُرادُ به إزالة الشك عن الحديث التأكيد بالمصدر، فإذا قلت: « مات زيدٌ موتًا » ارتفع المجاز.

والذى يُراد به إزالة الشك عن المحدَّث عنه التأكيد بالألفاظ التى يبوَّب لها فى النحو، وهى للواحد المذكَّر:

« نفسـه، وعينـه، وكلـه، وأجمعُ، وأكتعُ » وقـد يُقـال: «أبصعُ، وأبتعُ ».ولـلاثنين أنفسهمـا، وكلاهمـا وللجميع أنفسهم، وكلهم، وأجمعون، وأكتعون، وقد يُقال أيضًا: أبصعون، وأبتعـون. وللواحـدة، نفسها، عينهـا، كلَّها، جمعاء، كتعاء، وقد يُقـال: بصعاء، بتغاء، وللاثنتين: أنفسهمـا، أعينهمـا، كلتـاهمـا، ولجمـاعـة المـؤنث: أنفسهنَّ، أعينهنَّ، كلهـنَّ، جُمَع، كُتَع، وقـد يقـال: «بُصَعُ، وبُتَعُ ».

وكل جمعٍ لما لا يَعقل فالعرب تعامله معاملة جماعة المؤنثات، وقد تعامله معاملـة الواحدة، فأمَّا قول الشاعر (هو هشام بن معاوية):

يمُتُّ بقـــربى الـــزينبيـن كليهمـــا
إليك، وقُـــربى خـــالـــد وحبيب

فمن تـذكيـر المؤنَّث حمـلاً على المعنى للضـرورة، كأنَّهُ قال: « بقربى الشخصين كليْهما ».

فأمَّا النفسُ والعيـنُ وتثنيتُهما وجمعُهما فيـؤكَّدُ بهـا ما ثبتَتْ حقيقتُهُ، وتبعَّض أو لم يتبعَّض.

وسائر ألفاظ التأكيـد، لا يؤكَّد به إلا مـا يتبعَّض بذاته أو بعامله، نحو قولك: « رأيت زيدًا كلَّه ».

وإذا اجتمعت ألفاظُ التأكيد بـدأت منها بالنَّفس، ثم بالعين، ثم بكل، ثم بأجمـع، ثم بأكتع؛ وأمَّا « أبصَعُ، وأبتَعُ » فلك تقديمُ أيهما شئت. وعلى هذا الترتيب يكون المؤنَّث والتثنيـةُ والجمع، فإن لم تأت بالنَّفـسَ أتيتَ بما بقى على التَّرتيب، فإن لم تأتِ بالعين أتيتَ أيضًا بما بقى على التَّرتيب.

وكـذلك إنْ لم تأت بـ« كُلّ » أتيت بهـا بقى على التَّرتيب، فإن لم تأتِ بـ« أجمعَ » لم تأتِ بما بعده.

ويجـوز تأكيـد الأسمـاءكلِّهـا إذا احتيج إلى ذلك إلا النَّكِرات فإنَّها لا تؤكد، فأما قوله:

* قد صـرَّت البكـرةُ يـومًـا أجمعا *

فضرورة.

وكذلك قول الآخر:

* تحملُنى الـذَّلفـاءُ حـولاً أكتعَـا *

ففيه ضرورتان: تأكيدُ النكرة، واستعمال « أكتع » غير تابع لـ« أجمع ».

وإن كـان معنى الكـلام يُغنى عن التأكيـد لم يجـز التأكيد، لا تقول: « اختصم الزيدان كلاهما » إذْ لا فائدة فيه، لأنه معلوم أن الاختصام إنما يكون من اثنين.

ولا يجوز تأكيد ضميـر الرفع المتَّصل بالنَّفس والعين إلا بعد تأكيده بضميـر رفع منفصلٍ، نحو قولك: « قمت أنت نفسك » فإن أكدته بـ« كلّ » وما فى معناها لم يحتج إلى شيء من ذلك نحو قولك: « قمتم أجمعون ».

ولا يجوز عطفُ بعض ألفاظ التأكيد على بعض.

ومـا كان منهـا على فعلاء كـ« جمعاء » لم ينْصـرف للتأنيث اللازم.

ومـا كـان منهـا على « فُعَل» لم ينصـرف للتَّعـريف والعدل عن فَعالى إلى فُعَل، لأنَّ جمعاء كصحراء، فكان قياسُها جماعى كصحارى، فعُدِلت عن ذلك.

وتُجرى العرب مجرى (كلّ) فى التأكيد اليد والرجل، والـزَّرع والضَّـرع، والظهـر والبطـن، والسَّهل والجبلِ، وقضهم بقضيضهم فتقـول: « ضـربت زيـدًا الظهـر والبطن، واليـد والـرجل »، « ومُطرنـا الـزَّرعُ والضَّـرعُ، السهل والجبل »، أى: « مُطر مالنُـا كلُّه » و « جاء القومُ قضُّهُم بقضيضهم » أى كلهم.

وكذلك أيضًا تجرى العرب مجرى التأكيد بكل أسماء العـدد من ثـلاثـة إلى عشـرين فتقول: « مـررت بـالقـوم ثلاثتهم »، وكذلك إلى العشرة « ومررت بالقوم أحد عشر رجلاً، وأحد عشر » ولا تذكـر التميز و « أحد عشرهم » وهو أضعفُها، وكـذلك إلى العشرين، والمعنى فى ذلك كله: مررتُ بالقوم كُلِّهم (المقرِّب/ ٢٦١ـ٢٦٥).

وقـد صاغ هـذه القـواعـد نظمًا ابنُ مـالك فى ألفيتـه فقال:

بـالنَّفسِ أو بـالعيـنِ الاسمُ أُكِّـدَا
مع ضميـرٍ طـابقَ المُـؤكَّـدَا
واجمعهُمَـا بـأفْعُلٍ إنْ تَبِعَـا
مـا لَيسَ واحـدًا تكُنْ مُتَّبِعَـا
وكُـلاًّ اذْكُـرْ فى الشُّمُـول وكِـلاَ
كلْتـا جَميعًا بـالضَّمِيـر مُوصَـلا
واستَعْمَلُـوا أيضًـا ككُلٍّ فـاعلَـهْ
من عمَّ فـى التَّـوكيـد مثلَ النَّـافلَـهْ
وبعـد كلٍّ أكَّـدُوا بأجمعَـا
جمعـاءَ أجمعينَ ثُـمَّ جُمَعَـا
ودونَ كـلٍّ قـد يَجىءُ أجْمَعُ
جَمْعَـاءُ أجْمَعُـونَ ثُمَّ جُمَعُ
وإنْ يُفـدْ تـوكيـد منكُـورٍ قُبِلْ
وعنْ نُحـاة البصـرة المَنْعُ شَمِلْ
واغنَ بكلتـا فـى مُثَنًّى وكِـلاَ
عـن وزن فَعْـلاَءَ ووزن أفْعَـلاَ
وإنْ تُـؤكِّـد الضَّميـرَ المتَّصل
بـالنَّفس والعَيْن فبعـدَ المُنْفَصلْ
عنيتُ ذا الـرَّفْع وأكَّـدُوا بمَـا
سـواهُمَـا والقيْـدُ لنْ يُلتَـزَمَـا
ومَـا منَ التَّـوكيـد لفظىٌّ يجى
مُكـرَّرًا كقَـولك ادْرجى ادْرجى
ولا تُعـد لفظ ضميـرٍ مُتَّصل
إلاَّ مع اللَّفظ الـذى بـه وُصلْ
كـذا الحـروفُ غيـرَ مـا تَحَصَّلاَ
بـه جـوابٌ كنَعَم وكـ« بلى »
ومضمـرَ الـرَّفْع الـذى قـد انفصلْ
أكِّـدْ بـه كُلَّ ضميـرٍ اتَّصلْ

(شرح ابن عقيل / ١٣٠ ـ ١٣٢).

وعن التوكيد فى القرآن الكريم يقول البدر الزركشى :

والقصدُ منه الحمل على ما لم يقع ، ليصير واقعا ، ولهذا لا يجوز تأكيدُ الماضى ولا الحاضر ، لئلا يلزم تحصيل الحاصل ، وإنما يؤكد المستقبل ، وفيه مسائل :

الأولى : جمهور الأمة على وقوعه فى القرآن والسُّنَّة ، وقال قوم : ليس فيهما تأكيد ولا فى اللغة ، بل لا بد أن يُفيد معنى زائدا على الأول . واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات ، وأنه لا فائدة فى ذكرها ، وأن من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى ، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولا يملّ ، والإفادة خير من الإعادة ، وظنوا أنه إنما يجىء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد ، ولهذا أنكروا وقوعه فى القرآن .

وأجاب الأصحاب بأنَّ القرآن نزل على لسان القوم وفى لسانهم التأكيد والتكرار ، وخطابه أكثر ، بل هو عندهم معدود فى الفصاحة والبراعة ، ومن أنكر وجوده فى اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائدة ، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائدة فيه ، بل فوائد كثيرة كما سنبينه .

الثانية : حيث وقع فهو حقيقة . وزعم قوم أنه مجاز ، لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول حكاه الطرطوشى فى العمد ثم قال : ومن سمى التأكيد مجازا؟ فيقال له : إذا كان التأكيد بلفظ الأول ، نحو عجِّل عجِّل ونحوه . فإن جاز أن يكون الثانى مجازًا جاز فى الأول ، لأنهما فى لفظ واحد ، وإذا بطل حملُ الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه ، لأنه قبل الأول .

الثالثة : أنه خلاف الأصل ، فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذُّر حمله على مدة محددة .

الرابعة : أنه يكتفى فى تلك بأىِّ معنىً كان وشرط . وما قاله ضعيف ، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ .

الخامسة: في تقسيمه: وهو صناعي - يتعلق باصطلاح النحاة - ومعنويّ: وأقسامه كثيرة، فلنذكر ما تيسّر منها.

القسم الأول.

١ - التوكيد الصناعي:

وهو قسمان: لفظي ومعنوي. فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف ﴿ فِجَاجًا سُبُلاً ﴾ [الأنبياء: ٣١] ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] في قراءة كسر الراء (وهي قراءة حكيت عن الفراء) ﴿وغرابيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] وجعل الصَّفّار منه قوله تعالى: ﴿فِيمَا إنْ مَكَّنَّاكُمْ فيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦] على القول بأن كلاهما للنفي.

واللفظي يكون في الاسم النكرة بالإجماع نحو: ﴿قواريرا * قوارير ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] وجعل ابن مالك وابن عصفور منه: ﴿دكًّا دكًّا﴾ [الفجر: ٢١] و﴿صَفًّا صفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وهو مردود لأنه جاء في التفسير أن معنى ﴿دكًّا دكًّا﴾ دكًّا بعد دك، وأن الدّك كرر عليها حتى صار هباء منثورا، وأن معنى: ﴿صَفًّا صفًّا﴾ أنه تنزَّل ملائكة كل سماء يصطفون صفا بعد صف، محدِقين بالإنس والجنّ. وعلى هذا فليس الثاني منهما تكرارًا للأول، بل المراد به التكثير، نحو جاء القوم رجلا رجلا، وعلّمته الحساب بابا بابا.

وقد ذكر ابن جني في قوله تعالى: ﴿ إذا وقعتِ الواقعةُ﴾ [الواقعة: ١] ﴿إذا رُجَّتِ﴾ [الواقعة: ٤] أن ﴿رُجّت﴾ بدل من ﴿وقعت﴾ وكررت ﴿إذا﴾ تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه.

ويكون في اسم الفعل، كقوله تعالى: ﴿ هيْهَاتَ هيْهَاتَ لما تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

وفي الجملة، نحو: ﴿فإنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا * إنَّ مع العُسْرِ يسرًا﴾ [الانشراح: ٥، ٦] ولكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود، ومن قراءته. (ذكره صاحب الكشاف ٤/ ٦١٥).

والأكثر فصل الجملتين بـ« ثم»، كقوله: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثُمَّ ما أدراك ﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] ﴿كلا سوف تعلمونَ * ثُمَّ كلاً سوف تعلمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

ويكون في المجرور، كقوله تعالى: ﴿ وأمَّا الذين سُعِدُوا فَفِي الجنَّةِ خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] والأكثر فيه اتصالُهُ بالمذكور.

وزعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصلُ بين التوكيد والمؤكد، قال الصفّار في شرح سيبويه: والسماع يردّه، قال تعالى: ﴿ وهُمْ بالآخرة هُمْ كافِرُونَ ﴾ [هود: ١٩] فإن « هم » الثانية تأكيد للأولى. وقوله: ﴿ وأمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففي الجنة خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] وقوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفُوا كفرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: ٨٩] ألا ترى أن قبله: ﴿ ولمَّا جاءهم كِتابٌ﴾ فأكد ﴿لمَّا﴾ وبينهما كلام، وأصله: ﴿ يستفتحونَ على الَّذينَ كفرُوا﴾ [البقرة: ٨٩] فكرر للطول الذي بين «لمَّا» وجوابها، وقوله: ﴿أيعدكُمْ أنَّكُمْ إذا مِتُّم وكُنْتُمْ تُرابًا وعِظامًا أنكُمْ مُخرجُونَ﴾[المؤمنون: ٣٥] في أحد القولين، لأنه أكد « أن » بعدما فصل.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ في السمواتِ والأرضِ لآياتٍ للمؤمنينَ ﴾[الجاثية: ٣].

ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعينَ﴾ [يوسف: ٩٣] فلم يُرد بهذا أن يجتمعوا عنده، وإن جاءوا واحدًا بعد واحدًا، وإنما أراد اجتماعهم في المعنى إليه، وألا يتخلف منهم أحد، وهذا يُعلم من السياق والقرينة.

ومن القرينة الدالة على ذلك في قصة الملائكة في [الحجر: ٣٠] في قوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ لفظًا ومعنى أن قوله تعالى ﴿كلهم﴾ يفيد الشمول والإحاطة، فلا بد أن يفيد ﴿ أجمعون ﴾ قدرا زائدا على ذلك وهو اجتماعهم في السجود، هذا في اللفظ، وأما المعنى فلأن الملائكة لم تكن ليتخلف أحد

منهم عن امتثال الأمر، ولا يتأخر عنده، ولا سيما وقد وُقِّت لهم بوقت وحدّ لهم بحدّ، وهو التسوية ونفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم فى آنٍ واحد ولم يتخلف منهم أحد، فعلى هذا يخرَّج كلام المبرّد الزمخشرى ...

ومنها قصد تحقيق المخبر به كقوله: ﴿ إنى جاعلٌ ﴾ [البقرة: ٣٠] فأكد بإن وباسم الفاعل، مع أنهم ليسوا بشاكِّين فى الخبر.

ومثله: ﴿ إنَّكَ ميِّتٌ وإنهم ميِّتونَ﴾ [الزمر: ٣١].

وقال حاكيًا عن نوح: ﴿إنَّكَ إن تذرهم يُضِلُّوا عبادك﴾ [نوح: ٢٧].

ومنها قصد إغاظة السامع بذلك الخبر، كقوله: ﴿إنَّك لمنَ المرسلينَ﴾ [يسٓ: ٣].

ومنها الترغيب، كقوله: ﴿ فتاب عليكم إنَّه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٥٤] أكده بأربع تأكيدات، وهى: إن، وضمير الفصل، والمبالغتان مع الصفتين له، ليدل على ترغيب الله العبد فى التوبة، فإنه إذا علم ذلك طمع فى عفوه. وقوله: ﴿ لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠].

ومنها الإعلام بأن المخبر به كله من عند المتكلم، كقوله: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُمْ مِنِّى هُدًى﴾ [البقرة: ٣٨] دون الاقتصار على « يأتينكم هدى» قال المفسرون: فيه إشارة إلى أن الخير كله منه.

وعليه قوله : ﴿ قد جاءَتكُمْ موعظةٌ من ربِّكُمْ وشفاءٌ لما فى الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] ﴿ قدْ جاءكم برهانٌ من ربِّكُمْ ﴾[النساء: ١٧٤].

ومنها التعريض بأمر آخر، كقوله تعالى: ﴿ربِّ إنِّى ظلمتُ نفسِى﴾ [القصص: ١٦] وقول موسى: ﴿ربِّ إنِّى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿قالت ربِّ إنِّى وضعتها أنثىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] تعريضا بسؤال قبولها، فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

ثم يتكلم الإمام الزركشى عما يلتحق بالتأكيد الصناعى فيقول:

ويلتحق بالتأكيد الصناعى أمور:

أحدها: تأكيد الفعل بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿جزاؤكم جزاءً موفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ﴿وسلِّمُوا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿ يوم تمورُ السَّماء مَوْرًا * وتسيرُ الجبالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠] و﴿وهى تَمرُّ مرَّ السحابِ﴾ [النمل: ٨٨] ﴿فدُكَّتا دكَّة واحدة﴾ [الحاقة: ١٤] ﴿إذا زُلْزِلت الأرضُ زلزالها﴾ [الزلزلة: ١]﴿فيكيدُوا لك كيدًا﴾ [يوسف: ٥] وهو كثير.

قالوا: وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين، فقولك: «ضربت ضربا» بمنزلة قولك: «ضربتُ ضربت» ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد.

وليس منه قوله تعالى: ﴿ وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] بل هو جمع «ظن وجُمِع لاختلاف» أنواعه، قاله ابن الدهان.

ثم يعدد الإمام الزركشى أدوات التأكيد على النحو التالى:

مؤكدات الجمل الإسمية:

الأول: التأكيد بـ «إن» قال تعالى: ﴿يـأيُّها النَّاسُ إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ﴾ [فاطر: ٥] وقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة السَّاعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] وهى أقوى من التأكيد باللام كما قاله عبد القاهر فى « دلائل الإعجاز» قال: وأكثر مواقع «إنَّ» بحكم الاستقراء هو الجواب، لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به، فأما أن تجعل مردّ الجواب أصلا فيها فلا، لأنه يؤدى إلى قولك: « صالح » فى جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، ولا قائل به، بخلاف اللام فإنه لا يلحظ فيها غير أصل الجواب.

وقد يجيء مع التأكيد في تقدير سؤال السائل إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] أمرهم بالتقوى ثم علّل وجوبها مجيبا لسؤال مقدّر بذكر الساعة، واصفًا لها بأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] أي لا تدعُني في شأنهم واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد جفَّ به القلم فلا سبيل إلى كفه عنهم.

ومثله في النهي عن الدعاء لمن وجبت شقاوته قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] فإن قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ أورث للمخاطب حيرة؛ كيف لا ينزّه نفسه مع كونها مطمئنة زكية! فأزال حيرته بقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ﴾ في جميع الأشخاص ﴿بِالسُّوءِ﴾ إلا المعصوم.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

الثاني: «أنّ» المفتوحة، نحو «علمت أن زيدًا قائم» وهي حرف مؤكد كالمكسورة نص عليه النحاة.

الثالث: «كأنّ» فيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطة، وإن كانت مركبة من كاف التشبيه و «إن» فهي متضمنة لأن فيها ما سبق وزيادة.

قال الزمخشري: والفصل بينه وبين الأصل - أي بين قولك: «كأنه أسد» وبين «إنه كالأسد» أنك مع كأنّ بانٍ على التشبيه من أول الأمر، وثَمَّ بعد مضي صدره على الإثبات (المفصل/ ٣٠١).

الرابع: «لكنّ» لتأكيد الجُمَل، ذكره ابن عصفور، والتنوخي في «الأقصى» وقيل: للتأكد مع الاستدراك. وقيل: للاستدراك المجرد، وهي أن يثبت لما بعدها حكمٌ يخالف ما قبلها، ومثلها «ليت» و«لعلّ» و «لعنّ» في لغة بني تميم لأنهم يبدلون همزة «أن» المفتوحة عينا، وممن ذكر أنها من المؤكدات التنوخي.

الخامس: لام الابتداء نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] وهي تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها في باب «إنّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، ولأنها تدل بجهة التأكيد، وإنَّ تدل بجهتين: العمل والتأكيد، والدالّ بجهتين مقدّم على الدال بجهة كنظيره في الإرث وغيره. وإذا جاءت مع «إنّ» كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأن «إن» أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثًا.

وعن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر «وإنّ» لتأكيد الاسم، وفيه تجوّز، لأن التأكيد إنما هو للنسبة لا للاسم والخبر.

السادس: الفصل، وهو من مؤكدات الجملة، وقد نص سيبويه على أنه يفيد التأكيد، وقال في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿أَنَا﴾ وصف للياء في ﴿تَرَنِ﴾ يزيد تأكيدا وهذا صحيح.

السابع: ضمير البيان للمذكر، والقصة للمؤنث، ويقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته على تعظيم الأمر في نفسه، والإطناب فيه، ومن ثمّ قيل له: الشأن والقصة، وعادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرا عنه، ومفسرة له، ويفعلون ذلك في مواضع التفخيم، والغرض منه أن يتطلع السامع إلى الكشف عنه وطلب تفسيره، وحينئذ تورد الجملة المفسرة له.

وقد يكون لمجرد التعظيم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤].

وقد يفيد معه الانفراد، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي المنفرد بالأحدية.

قال جماعة من النحاة: ﴿هو﴾ ضمير الشان و﴿الله﴾

مبتدأ ثان و ﴿أحد﴾ خبر المبتدأ الثانى، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول، ولم يفتقر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، ولكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه، وقيل: هو كناية عن «الله» لأنهم سألوه أن يصف ربّه فنزلت.

ومنه: ﴿وأنّهُ لمَّا قَامَ عبدُ الله﴾ [الجن: ١٩] ويجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله تعالى: ﴿ فإنَّها لا تعمى الأبصارُ﴾ [الحج: ٤٦] فالهاء فى ﴿فإنها﴾ ضمير القصة و ﴿تعمى الأبصار﴾ فى موضع رفع، خبر إن. وقوله تعالى: ﴿أو لم يكُنْ لهمْ آيةً أن يعلمهُ علماءُ بنى إسرائيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧] بقراءة الياء، و ﴿أن يعلمه ﴾ مبتدأ، و ﴿آية﴾ الخبر، والهاء ضمير القصة، وأنث لوجود ﴿آية﴾ فى الكلام.

الثامن: تأكيد الضمير، ويجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله تعالى: ﴿اسكُنْ أنتَ وزوجكَ الجنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿اذهب أنتَ وربُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤].

وقيل: لا يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما، بدليل قوله تعالى: ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فعطف ﴿آباؤنا﴾ على المضمر المرفوع وليس هنا تأكيد بل فاصل، وهو ﴿لا﴾.

وهذا لا حجة فيه، لأنها دخلت بعد واو العطف، والذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كالآيات المتقدمة، بدليل قوله: ﴿ فاستقم كما أُمِرتَ ومن تابَ معكَ﴾ [هود: ١١٢].

ومنهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله: ﴿ إمَّا أن تُلقِيَ وإمَّا أن نكونَ نحنُ المُلقينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] فأكد السحرة ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى، حيث لم يقولوا: «إما أن تلقى أنت».

التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد، ولهذا قيل بإفادة الحصر، ذكره الزمخشرى فى مواضع من كشّافه.

قال فى قوله تعالى: ﴿ وبالآخرةِ هُم يوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخرة إلا هم.

وقال فى قوله: ﴿ أم اتَّخذوا آلهةً من الأرضِ هم ينشرونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] أن معناه لا يُنشر إلا هم، وإن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم. ثم خالف هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد فى قوله تعالى: ﴿وما هُم بخارجينَ من النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] فقال: هم هنا بمنزلتها فى قوله:

* همُ يفرشون اللّبْدَ كل طمرَّة *

فى دلالته على قوة أمرهم فيما أسند إليهم، لا على الاختصاص. انتهى.

العاشر: منها «هاء» التنبيه فى النداء، نحو: «يأيُّها» قال سيبويه: وأما الألف والهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيدا فكأنك كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها» وصار الاسم تنبيها.

هذا كلامه. وهو حسن جدا، وقد وقع عليه الزمخشرى فقال: وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدة تبيين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه، أى من الإضافة.

الحادى عشر: «يا» الموضوعة للبعيد إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشرى: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنًى به جدا.

الثانى عشر: «الواو» زعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالية، كقوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قريةٍ إلَّا ولها كتابٌ معلومٌ﴾ [الحجر: ٤] وقوله تعالى: ﴿ ويقولُونَ سبعةٌ وثامِنُهُمْ كلبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] والصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو، لأن الاستثناء المفرّغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من «قرية» لكونها عامة بتقديم «إلا» عليها.

الثالث عشر: إما المكسورة، كقوله تعالى: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُمْ مِنّى هُدًى ﴾ [البقرة: ٣٨] أصلها «إن» الشرطية

زيدت « ما » تأكيدا. وكلام الزجاج يقتضي أن سبب اللحاق نون التوكيد.

الرابع عشر: أمَّا المفتوحة ، قال الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿فأمَّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحقُّ من رَبِّهم﴾ [البقرة: ٢٦] إنها تفيد التأكيد.

الخامس عشر: ألا الاستفتاحية، كما صرح به الزمخشري، فى قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم هُم المفسدون﴾ [البقرة: ١٢] ويدل عليه قولهم: إنها للتحقيق، أى تحقيق الجملة بعدها، وهذا معنى التأكيد، قال الزمخشري: ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [يونس: ٦٢].

السادس عشر: ما النافية نحو ما زيدٌ قائما أو قائم على لغة تميم، جعل سيبويه فيها معنى التوكيد، لأنه جعلها فى النفى جوابًا لـ «قد» فى الإثبات، كما أن «قد» فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جوابًا لها. ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصّل.

السابع عشر: الباء فى الخبر، نحو ما زيد بمنطلق، قال الزمخشرى فى كشافه القديم: هى عند البصريين لتأكيد النفى. وقال الكوفيون: قولك: ما زيد بمنطلق، جواب إن زيدًا لمنطلق، «ما» بإزاء «إنَّ» والباء بإزاء اللام، والمعنى راجع إلى أنها للتأكيد، هذا كله فى مؤكدات الجملة الاسمية. اهـ.

ثم يحصى الإمام الزركشى مؤكدات الجمل الفعلية، ونكتفى هنا بإحصاء أسمائها، وإذا شئت الاستزادة فانظر الكلام عليها فى المرجع الأصلى ص ٤١٧ ـ ٤٢٢. وهذه الأدوات هى:

أولها: قد : وهى حرف تحقيق وهو معنى التأكيد، وإليه أشار الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ ومَنْ يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران: ١٠١].

ثانيها: السين التى للتنفيس، قال سيبويه فى قوله تعالى: ﴿ فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٨] معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين.

ثالثها: النون الشديدة، وهى بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، وبالخفيفة فهى بمنزلة ذكره مرتين، قيل: وهذان النونان لتأكيد الفعل فى مقابلة تأكيد الاسم بإنَّ واللام، ولم يقع فى القرآن التأكيد بالخفيفة إلا فى موضعين: ﴿وليكونًا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ لنَسْفَعًا بالناصية﴾ [العلق: ١٥].

ولما لم يتجاوز الثلاثة فى تأكيد الأسماء، فكذلك لم يتجاوزها فى تأكيد الأفعال، قال تعالى: ﴿ فمهِّل الكافرين أمهلهم رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] لم يزد على ثلاثة: مَهِّل، وأمهل، ورويدا، كلها بمعنى واحد، وهنّ فعلان واسم فعل.

رابعها: لن: لتأكيد النفى كإنَّ فى تأكيد الإثبات، فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفى، قلت: لن أبرح (البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٨٤ـ ٤٢٠).

(متن الآجرومية لابن آجروم/ ١٣، والكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون/ ٤٠١، ٤٠٢، والمقرّب لعلى ابن مؤمن المعروف بابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى، الكتاب الثالث/ ٢٦١ ـ ٢٦٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبع أمين عبد المجيد محمد الديدى/ ١٣٠ ـ ١٣٢، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الدينية/ ٢٤٣ـ ٢٤٦، وألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلّوم العباسى/ ٣٦، ٣٧، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٤ـ ٤٢٠.

انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٤، ٥٥، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ٢/ ٨٥، ٨٦ وحاشية محمد بن على الصبان على شرح على بن محمد الأشمونى لألفية ابن مالك، وبهامشها شرح العلامة الأشمونى مع بعض التقريرات. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م/ ٥٥ ـ ٦٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٢ ـ ٦٤، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٤٦، وفرائد

النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمية للشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمي / ٥٨، ٦٠ـ٦٢، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٦٤ـ١٦٦، وألفية الآثاري: كفاية الغلام في إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري / ١٠١، وكتب الألغاز والأحاجي اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٥٣، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي ١/ ٣٤١، ٣٤٢).

***التوليد:**

كان نساء العرب يخجلن أن يفحصهنَّ الرجال في أمراضهن الخاصة وفي التوليد، ولا يزال بعضهن ينفرن من ذلك. وكان أكثر الأطباء العرب يأبون أن يفحصوا النساء فكانوا يعلِّمون القوابل (جمع قابلة وهي «الداية» بالعامية) طرق الفحص، وكيف ينقلن المعلومات التي يدل عليها الفحص إلى الأطباء، فيعرفون بذلك الكثير عن هذه الأمراض.

وهنا نذكر ما قاله الرازي: إذا رأيت احتباس الطمث فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم (كتاب الحاوي) وما قاله الزهراوي في «تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة الحيّة إذا خرجوا [خرجت] على غير الشكل الطبيعي (التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي). ومع ما في هذه الطريقة من صعوبة، فقد استطاع الأطباء العرب أن يجمعوا معلومات قيمة عن أمراض النساء والقبالة (التوليد) والذين كتبوا عن هذه الأمراض كثيرون، وأهمهم الرازي في كتاب الحاوي، وعلي بن عباس في كتابه كامل الصناعة الطبية، وابن سينا في القانون، والزهراوي في كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف، ومهذب الدين في كتابه المختارات في الطب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة ١/ ١٥١).

ويقول ابن خلدون في مقدمته عما أسماه «صناعة التوليد» وهو من التراث الإسلامي في الطب:

وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج على ما نذكر وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة استعير فيها معنى الإعطاء والقبول كأن النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه في الرحم وأطواره وبلغ إلى غايته والمدة التي قدرها الله لمكثه هي تسعة أشهر في الغالب فيطلب الخروج بما جعل الله في المولود من النزوع لذلك ويضيقُ عليه المنفذ فيعسر وربما مزق بعض جوانب الفرج بالضغط وربما انقطع بعض ما كان من الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم وهذه كلها آلامٌ يشتد لها الوجع وهو معنى الطلق فتكون القابلة معينة في ذلك بعض الشيء بغمز الظهر والوركين وما يُحاذي الرحم من الأسافل تساوق بذلك فعل الدافعة في إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدي إلى معرفة عسرةٍ.

ثم إن أُخرج الجنينُ بقيت بينهُ وبين الرحم الوصلة حيث كان يتغذى منها متصلة من سرته بمعاه وتلك الوصلة عضو فضليٌّ لتغذية المولود خاصة فتقطعها القابلة من حيث لا تتعدى مكان الفضلة ولا تضرُّ بمعاهُ ولا برحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكي أو بما تراه من وجوه الاندمال.

ثم إن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانثناء فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها لقرب التكوين ورطوبة المواد فتتناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووضعه المقدر له ويرتد خلقه سويًا ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والمُلاينة لخروج أغشية الجنين لأنها ربما تتأخر عن خروجه قليلا ويخشى عند ذلك أن تراجع الماسكة حالها الطبيعية قبل استكمال خروج الأغشية وهي فضلات فتعفنُ ويسري عفنها إلى

الرحم فيقع الهلاك فتحـاذرُ القابلة هذا وتحـاولُ فى إعانة الدفع إلى أن تخرج تلك الأغشية التى كانت قد تأخرت.

ثم تـرجع إلـى المـولـود فتمـرخ أعضــاءه بـالأدهـان والـذرورات القـابضـة لتشـده وتجفف رُطـوبـات الـرحم وتحنكـه لـرفع لهاتـه وتسعطـه لاستفـراغ نطوف دمـاغـه وتغـرغره بـاللعـوق لدفع السـدد من معـاه وتجويفهـا عن الالتصاق ثـم تداوى النفساء بعـد ذلك من الوهـن الذى أصابهـا بـالطلق ومـا لحق رحمهـا من ألم الانفصـال إذ المولود إن لم يكن عضوا طبيعيًا فحالة التكوين فى الرحم صيـرتـه بـالالتحام كـالعضـو المتصل فلـذلك كـان فى انفصـالـه ألم يقـرب من ألم القطع وتـداوى مع ذلك مـا يلحق الفرج من ألم من جراحـة التمزيق عند الضغط فى الخروج.

وهـذه كلها أدواء نجـد هـؤلاء القـوابل أبصـر بدوائهـا وكذلك ما يعـرض للمولود مدة الرَّضـاع من أدواء فى بدنه إلى حين الفصال نجدهن أبصـر بها من الطبيب الماهر. وما ذاك إلا لأن بدن الإنسان فى تلك الحـالة إنما هو بدن إنسانىٌ بـالقوة فقط فإذا جاوز الفصـال صار بدنًا إنسـانيًّا بـالفعل فكـانت حـاجته حينئـذ إلى الطبيب أشـد فهـذه الصناعة كمـا تراه ضرورية فى العمـران للنوع الإنسانى لا يتم كون أشخـاصه فى الغـالب دونها وقـد يعرض لبعض أشخاص النوع الاستغناء عن هـذه الصناعة إما بخلق الله ذلك لهم معجـزة وخـرقًـا للعــادة كمـا فى حق الأنبيـاء صلـوات الله وسلامـه عليهم أو بإلهـام وهـداية يلهم لهـا المولود ويفطر عليها فيتم وجودهم من دون هذه الصناعة فأما شأن المعجزة من ذلك فقد وقع كثيرًا ومنه ما رُوى أن النبى ﷺ ولـد مسرورًا مختـونًا واضعًـا يديـه على الأرض شاخصًا ببصره إلى السماء وكذلك شأن عيسى فى المهد وغير ذلك.

وأمـا شأن الإلهـام فـلا ينكر وإذا كـانت الحيـوانـات العجم تختص بغـرائب الإلهامـات كالنحل وغيـرها فمـا ظنك بـالإنسـان المفضل عليها وخصـوصًـا بمن اختصَّ بكرامـة الله. ثم الإلهام العام للمولـودين فى الإقبال على الثدى أوضـح شاهد على وجـود الإلهام العـام لهم فشأن العناية الإلهية أعظم من أن يحاط به.

ومن هنا يفهم بطلان رأى الفـارابى وحكماء الأندلس فيما احتجـوا به لعـدم انقراض الأنـواع واستحالـة انقطاع المكونات وخصوصًا فى النوع الإنسانى وقالوا لو انقطعت أشخاصـه لاستحال وجودهـا بعد ذلك لتوقفـه على هذه الصناعة التى لا يتم كون الإنسان إلا بها إذ لو قدرنا مولودًا دون هذه الصناعة وكفالتها إلى حين الفصال لـم يتم بقاؤه أصلاً ووجود الصنائع دون الفكر ممتنع لأنها ثمرته وتابعة له وتكلف ابن سينا فى الرد على هـذا الرأى لمخالفته إياه وذهابه إلى إمكان انقطاع الأنواع وخراب عالم التكوين ثم عـوده ثانيًـا لاقتضـاءات فلكية وأوضـاع غـريبة تنـدر فى الأحقـاب بزعمـه فتقتضى تخميـر طينة منـاسبـة لمزاجـه بحرارة مناسبة فيتم كونـه إنسانًا ثم يقيض له حيوان يخلق فيه إلهامًـا لتربيته والحنو عليه إلى أن يتم وجـوده وفصاله وأطنب فى بيان ذلك فى الـرسالة التى سماهـا رسالة حى بن يقظـان وهذا الاستـدلال غير صحيح وإن كنـا نوافقـه على انقطاع الأنـواع لكن من غير مـا استدل بـه فإن دليله مبنى على إسناد الأفعـال إلى العلة الموجبـة ودليل القول بالفاعل المختار يُرَدُّ عليـه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الأفعـال والقدرة القديمة ولا حـاجـة إلى هذا التكلف. ثم لو سلمنـاه جدلاً فغـاية ما ينبنى عليـه اطراد وجـود هـذا الشخص بخلق الإلهـام لترتيبـه فى الحيـوان الأعجم ومـا الضرورة الـداعية لـذلك، وإذا كان الإلهـام يخلق فى الحيوان الأعجم فمـا المانع من خلقه للمـولود نفسه كمـا قررناه أولاً وخلق الإلهـام فى شخص لمصالح نفسه أقـرب من خلقه فيه لمصـالح غيره فكـلا المذهبين شاهـدان على أنفسـهما بالبطلان فـى مناحيهما لما قـررته لك والله تعالى. أعلم.

(المـوجز فى تـاريخ الطب والصيدلـة عند العـرب ـ بإشـراف د. محمد كامل حسين / ١٥١، ومقدمة ابن خلدون / ٤١٢ـ٤١٤).

* **التوليد:**

من المصطلحات البلاغية. قال عنه المرصفي:

هو على نوعين: أحدهما لفظي والآخر معنوي.

فاللفظي أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره في معنى فيستلبه ويضعه في معنى آخر، فإن كان استعماله إياه أجود وكان الموضع الذى وضعه فيه به أليق انتظم في المقبول المستحسن وإلا عُدَّ من المردود أو المسترذل. كقول أبى تمام:

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب

كلمة «القيد» مستلبة من قول امرئ القيس في صفة الفرس:

وقد أغتدى والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الأوابد جمع آبدة وهى الوحش، ومعناه أن هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب عليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد له، فأنت ترى أنه استعمل لفظ القيد مع الحيوان الذى هو موضعه وبلغ به غرضه.

وأبو تمام استلبه واستعمله مع النواظر فكان في غير موضعه.

والمعنوى: هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من التنبه والنقد الذى يحصل بمثله التعليم والدلالة على الأدب كقول أبى الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

توليدا من قول عبد الله بن المعتز:

لا تَلْقَ إلا بليل من تواصله
فالشمس نمَّامَةٌ والليل قوَّادُ

فالنميمة: هى نقل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس. والإغراء، هو تحريض حاضر على حاضر وهو فعل بياض الصبح، واستعمال الشفاعة التى تقتضى صحبة الإعانة مع شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة.

وكقول أبى الطيب أيضًا:

همام إذا ما فارق الغمد سيفه
وعاينته لم تدر أيهما النصل

توليدًا من قول أبى تمام:

يمدون بالبيض القواطع أيديا
فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفي - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٩٨، ١٩٩).

* **توماء:**

قال عنها ياقوت:

توماء: بالضم، والمد، أعجمى معرب: اسم قرية بغوطة دمشق، وإليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق.

قال السكرى: توماء من عمل دمشق، ويروى تيماء، وهو اليوم لطيء وأخلاط من الناس لبنى بُحتر خاصة، وهو بين الحجاز والشام، هكذا هو بخط أحمد بن أحمد ابن أخى الشافعى، وفيه تخبيط.

(معجم البلدان ٢/ ٥٩).

انظر: باب توماء.

* **توماثا:**

قال عنها ياقوت:

توماثا: بالضم ثم السكون، وثاء مثلثة: قرية قرب برقعيد من بقعاء الموصل، قال أبو سعد: ينسب إليها صاحبنا ورفيقنا أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد أبى عبد الله التغلبى التُّوماثى، ويقال له الفارقى والجزرى، لأنه ولد بالجزيرة ونشأ بميًا فارقين، وأصله من توماثا، مقرئ فاضل، أديب بارع، حسن الشعر، كثير المحفوظ، عالم بالنحو، ضرير البصر، قرأ اللغة على

ابن الجواليقى والنحو على أبى السعادات الشجرى والفقه على أبى الحسن الأبنوسى، وكان ببغداد يسكن المسجد المعلق المقابل لباب النوبى من دار الخلافة، وكان يحفظ شعر الهذليين والمجهلين وأخبار الأصمعى وشعر رؤبة وشعر ذى الرمة وغيرهم، لقيته أولاً ببغداد وسمع معنا غريب الحديث لأبى عبيد على أبى منصور الجواليقى، ثم لقيته بنيسابور ومروُ وسرخس غير مرة فى سنة ٥٤٤، وسألته عن مولده فقال: فى سنة ٥٠٥ بجزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/ ٥٩، ٦٠).

*** ابن تومرت:**

انظر: المهدى ابن تومرت.

*** تونس: Tunisia.**

الاسم الرسمى: الجمهورية التونسية.

نظام الحكم: جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة: محمية فرنسية منذ ١٨٨١ حتى الاستقلال فى ٢٠/ ٣/ ١٩٥٦ ثم مملكة مستقلة حتى إعلان الجمهورية فى ٢٥/ ٧/ ١٩٥٧.

مساحة الدولة: ١٥٠,١٦٤ كيلو متر مربع.

العاصمة: تونس.

أهم المدن: صفاقس، بنزرت، القيروان، سوسة.

اللغة الرسمية: العربية.

العملة الرسمية: الدينار التونسى.

الدول المجاورة: الجزائر فى الغرب، وليبيا فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى/ ١٧٣).

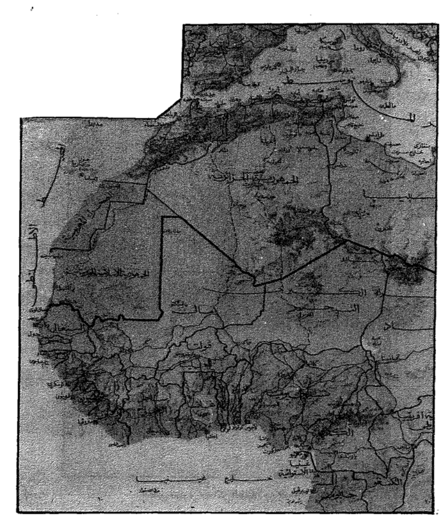
ذاك كان الملخص وإليك التفصيل:

الجمهورية التونسية هى إحدى الدول العربية الواقعة فى شمال إفريقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط إذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الأبيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب. وتقدر مساحتها الكلية أكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلو متر مربع، ولها شريط ساحلى يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلو مترا، وتونس قريبة من القارة الأوروبية إذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٣٦ كيلو مترا.

وللبحر الأبيض المتوسط والصحراء تأثير كبير على تونس فإن رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الأرض، بين نباتات وزهور ومراعى قلَّما توجد فى مثل هذه البقعة الصغيرة. ففى شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة، والتلال العالية فى منطقة التل التى تنحدر من الغابات فى المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتى تمتد بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط وإلى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر فى أرجائها بساتين النخيل الرائعة. وأهم نهر فى تونس هو نهر يدجردا الواقع فى القسم الشمالى من البلاد. وتوجد عدة بحيرات مالحة فى المناطق الصحراوية فى الجنوب، وأهم مدن الجمهورية التونسية تونس العاصمة وصفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان. وأهم اللغات: العربية ثم الفرنسية والإنجليزية وعملة تونس هى الدينار التونسى الذى تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكى.

يبلغ عدد سكان تونس أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب إحصاء عام ٧٣م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية ويهودية فى البلاد، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين، أما تاريخ تونس قبل الإسلام فهو تاريخ الغزوات الأجنبية المتتالية التى تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين («تونس»/ ٦٩-٧٢).

وكان الفينيقيون أول الشعوب التى استعمرت تونس فى القرن التاسع قبل الميلاد، ثم احتلها الرومان عدة قرون. ولم تكد تسقط الدولة الرومانية حتى توالت على تونس حملات الفندال ثم بدأ الفتح العربى للمغرب، ولم تلبث



أن ظهـــرت على مسـرح الحـوادث أسر عـربية كـونت دولا معـروفـة فى التاريخ ... كـدولة بنى الأغلب الذين نقلـوا عـاصمـة ملكهـم إلــى القيـروان عـام ٩٠٩م، وأســرة الفـاطميين الـذين تـولـوا الحكم من بعـدهـم عـام ٩٧٣م، واتخـذوا «المهدية» عاصمة لهم.

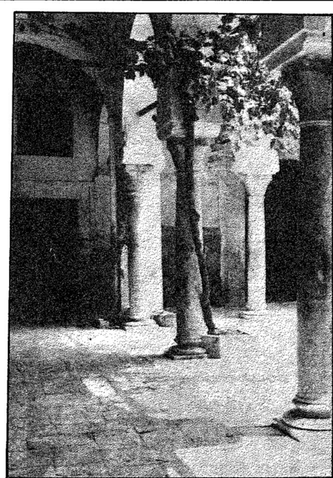
(الإســلام فى المشارق والمغارب / ٨٩).

ولقـــد جـــاء الإسلام إلى تـونس لأول مرة حين دخلها القائد الإسلامى المظفر عبد الله بن سعـد بن أبى السرح فى عـام ٦٤٧ ميـلادية إبـان خلافـة سيدنا عثمان بن عفان رضـى الله عنه، وكان سكان البلاد آنذاك يصلون بنار الحكم البيزنطى وقسوته.

وقد تمكن الجيش الذى قـاده القائد المسلم عقبة بن نـافع بالتحـالف مع سكان البـلاد من البربـر من تحريـر البلاد وتخليصهـا من قبضة البيزنطيين كـان ذلك فى عام ٦٧٠ ميلاية. ثم قـام القائد عقبة بن نافع بتـأسيس مدينة القيروان، وسرعان ما دخل السكـان فى الإسلام لما يتميز بـه هـذا الـدين من عـدل ومسـاواة. ومنـذ ذلك الحين والشعب التونسى شعب مسلم مستمسك بـدينه. وظلت تـونس أكثر من قـرن من الزمـان جزءا من إقليم المغـرب العربى التابـع للدولة الإسلامية فى عهـد كل من الخلفاء الأمويين والعباسيين.

وفى عام ٧١١ ميـلادية أرسل موسى بن نصيـر حاكم المغرب آنـذاك حملة عسكريـة إلى أسبانيا بقيـادة القائد المسلم الشهيـر طارق بن زيـاد وقد تمكنت الحملـة من فتح أسبـانيا وكـان معظم جنـود هذا الجيش المظفـر من البربر المسلمين.

ظلت تـونس جزءًا من الخـلافة الإسـلامية حتى قـام حـاكمها من أسـرة الأغالبـة بـالتمرد على هـارون الرشيـد وأســس الأسرة الأغلبية التى حكمت البلاد أكثر من مائة



إحدى مدارس مساكن الطلبة (من الداخل)

عام ثم جاء الفاطميـون فأنشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم إلى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمى مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت فى نفوس سكانهـا الـرغبـة فى الاستقلال من جـديـد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا إليها جحافل الهلاليين فى عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من ولاتها وظلت تونس خـاضعة لهم حتى قـامت دولـة المـوحدين فى المغـرب العربى وبسطت سلطانهـا على تونس ثم انفصلت تونس مـرة أخرى وصـارت تحت حكم أسرة حفص التى كـانت تـؤوى إليها المهـاجريـن المسلمين من الأندلس الـذين ساهموا مسـاهمة عظيمة فى النهوض بـالبلاد، وكان من بين هـؤلاء المؤرخ الإسلامـى الشهير ابن خلـدون الذى يعتبر مفخـرة العـالم الإسلامى فى ميدان التاريخ والفلسفة.

وعندمـا سقطت غرنـاطـة فـى يـد الأسبـان بـدأوا يهاجمـون المناطق الإسلامية فى شمال إفريقية فطلب حكام أسـرة حفـص فى تـونس العـون من الإمبـراطـوريـة العثمانية التى كانت قـائمة فى المشـرق العربى كلـه، وجاء الأتـراك العثمانيـون لنجـدة إخـوانهم فحـاربـوا الأسبـان حتى تغلبوا عليهم وطـردوهم من البلاد وأصبحت تونس جـزءا من الخلافـة العثمانيـة، وفى عام ١٧٠٥ قام حسين بن على قائد الانكشارية التركى بإعلان نفسه حاكما على تـونس وظلت أسرته تحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون فى عام ١٨٨١ أى قبل احتلال الإنجيلز لمصـر بعـام واحـد. وقـد قـاوم الشعب التـونسى جيش الاحتـلال لمـدة سبـع سنـوات متتـاليـة إلى أن تغلب المستعمر فى نهايتها.

ولكن الشعب التونسى المسلم لم يضع السلاح، وفى عـام ١٩٠٧ أنشئ حـزب تـونس الفتـاة، وبعـد الحـرب العالميـة الأولى تأسس حـزب الدستور وأخـذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفـرنسيين. وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس فى ٢٠ مارس ١٩٥٦

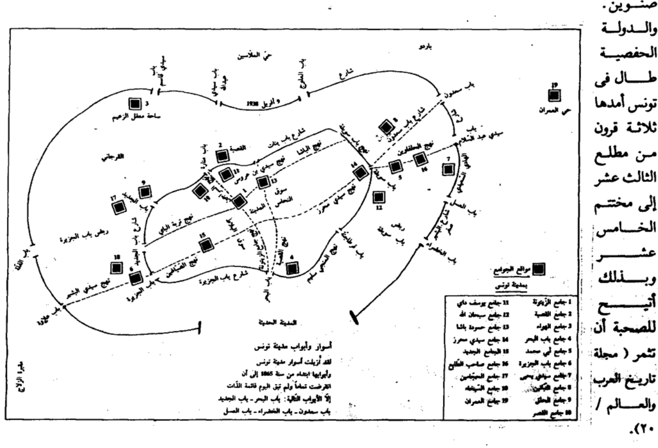
وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد. وفى ٢٧ يوليو ١٩٥٧م أعلنت تونس جمهورية مستقلة وأصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها. وفى أكتوبر عام ١٩٥٨م انضمت تونس لجامعة الدولة العربية. («تونس»/ ٧٥ـ٨١).

وقد ورثت تونس قرطاجة. أورثها مكانها تقريبًا ومكانتها الأغالبة إذ اتخذوا منها دار صناعة وأدركت هى أهمية المكان والزمان فلبست لكل حالة لبوسها، ودارت بالجامع الأعظم يتوسط القلب منها، فكانت حوله أسواقها وجاداتها الكبرى ـ أى مراكز البيع والشراء وسبيل التنقل. وتقلب عليها من الدول الكثير من صنهاجة إلى العبيديين إلى الموحدين، حتى جاء الحفصيون فأخذوا بيدها وحمت ذمارهم، ورفعوا اسمها فحفظت شعارهم. بحيث أصبح الأسمان ـ تونس والحفصيون ـ صنوين.

والدولة الحفصية طال فى تونس أمدها ثلاثة قرون من مطلع الثالث عشر إلى مختتم الخامس عشر وبذلك أتيح للصحبة أن تثمر (مجلة تاريخ العرب والعالم / ٢٠).

وفى تونس فرق صوفية متعددة، كالقادرية والرحمانية والعيسوية السلامية والتيجانية والشاذلية. وبها عدد كبير من الزوايا لكل من هذه الطرق، وكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم.

ويسود المذهب المالكى بين التونسيين، ما عدا الأسر التركية التى تتبع المذهب الحنفى. وقد اتجهت سياسة فرنسا، منذ فرضت حمايتها على تونس، إلى محاربة التعليم الدينى، ومحاولة القضاء على اللغة العربية... لغة القرآن الكريم. ولكن ذهبت محاولاتها سدى، وظل جامع الزيتونة ـ أو الجامعة الزيتونية ـ الذى يشبه نظام التعليم فيه نظام التعليم بالجامع الأزهر، يزاول مهمته فى هذا الميدان. كما يقوم معهد ابن خلدون بالمهمة ذاتها (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٨٩، ٩٠).



موقع الجوامع بمدينة تونس

مدينة تونس Tunis :

عاصمة البلاد وتحمل اسمها نفسه. تقع مدينة تونس على بحيرة تونس وعلى رأس خليج تونس على البحر الأبيض المتوسط. بلغ تعداد سكانها سنة ١٩٦٦م ٣٨٤و٦٤٢ نسمة وفى الشرق ينتهى عندها الخط الحديدى الذى يخترق المغرب والجزائر، كما أنها ترتبط فى الجنوب بخط سكة حديد مع «سوسة» وصفاقس، وقابس، وقفصة. وتقع أطلال مدينة قرطاجة ــ التى تربطها بمدينة تونس سكة حديد كهربية ـ على بعد تسعة أميال فى الشمال الشرقى (The Penguin Encyclopedia, 748). مرّ بها العبدرى فى رحلته فقال عنها تحت عنوان «الوصول إلى مدينة تونس»: ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب إلى الشرق، ملتقى الركاب والفلك، وناظمة فضائل البرّين فى سلك، فإن شئت أصحرت فى موكب، وإن شئت أبحرت فى مركب، كأنها ملك والأرباض لها إكليل، وأرجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، إن وردت مواردها نقعت غليلا، وإن رُدت فرائدها شفيت حشًا عليلا، جُليت بها عروس الغروس، وحلّت بها على ممر الحروس الطروس، لا تنشد بها ضالّة من العلم إلا وجدتها، ولا تلتمس فيها بغية معوزة إلا استفدتها. أهلها ما بين عالم كالعلم رافع بين أهله للعلم، ومعطل حدّ الظبى بحد القلم، ومسلم على ربع بذى سلم، شاكٍ من وجده فرط الألم. فاقت بحسن معانيها، وإتقان مغانيها غيرها من المدن وطالت، وسطت بنخوتها على قواعد الشرق والغرب وصالت، وترجم حسنها البهيج، وعرفها الأريج، عن معناها ... إلخ.

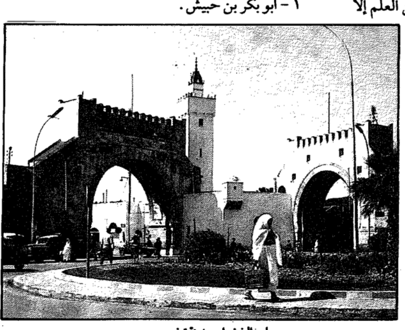
ويقول العبدرى عن أهل تونس: وما رأيت لأهلها نظيرًا شرقًا وغربًا شيمًا فاضلة، وخلالاً حميدة، ومعاشرة جميلة ... وناهيك ببلدة لا يستوحش به غريب، ولا يعدم فيه كل فاضل أريب، يبدءون من طرأ عليهم بالمداخلة، ويخطبون منه لفضل طباعهم المواصلة، فهو منهم بين أهل مشفق، رفيق مرفق ... إلخ

ويعدد العبدرى علماء تونس الذى لقيهم « فى وجهته المشرقية » وقرأ عليهم، وأجازوه، منهم الشيخ الفقيه الأديب الفاضل المسند المسن أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائى القرطبى ...

ومنهم الشيخ الأستاذ النحوى الأديب الفاضل المحدِّث الراوية أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى اللبلى ... ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المعطى بن محمد النفزى شهر بابن هريرة (رحلة العبدرى / ٣٩، ٤١_٤٣).

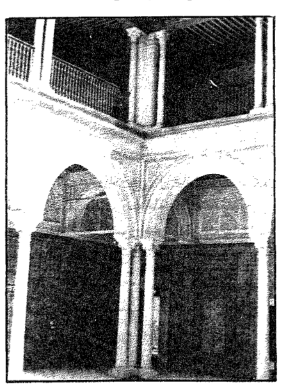
كما أننا نجد أن الرحالة ابن رشيد قد أفرد الجزء الثانى من كتابه النفيس «ملء العيبة» لما أسماه « تونس عند الورود » فذكر أسماء وتراجم من لقيه بتونس من علمائها عند مقدمه عليها من بلاد المغرب فسمع منهم وأجازوه. وهؤلاء هم:

١ - أبو بكر بن حبيش.



باب الخضراء بمدينة تونس

٢ - أبو إسحاق ابن الحاج.
٣ - أبو العباس ابن القصير.
٤ - أبو محمد الطبيري.
٥ - أبو العباس البطرني.
٦ - أبو عبد الله بن حيان.
٧ - أبو جعفر اللبلي.
٨ - أبو البركات القميجي.
٩ - أبو عبد الله السلاوي.
١٠ - أبو يعقوب ابن عقاب.
١١ - صالح بن شوشن.
١٢ - أبو محمد الخلاسي.
١٣ - أبو عبد الله بن تميم الحميري.
١٤ - أبو محمد بن مبارك.
١٥ - ابن أبي الدنيا.
١٦ - أبو العباس الأشعري (ملء العيبة ٢/ ٣٨، ٣٩).



معهد الآثار وبحوث الحضارة الإسلامية في تونس
نموذج للعناية وحسن الاستعمال

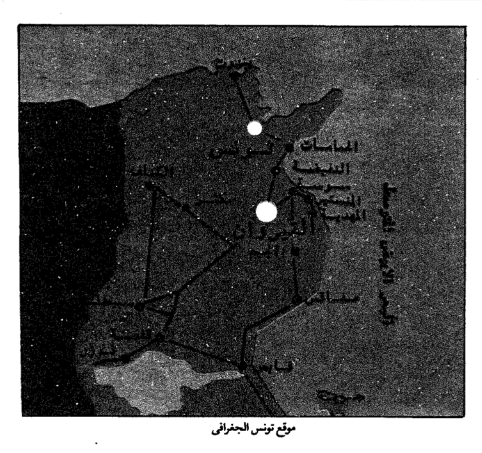
وقد وصف مدينة تونس كما كانت في زمانه ياقوت الحموي في معجمه، وإليك ما قاله عنها:

تونس الغرب: بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية، وليس بها ماء جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، في كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار في أطارف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير، ولها غلة فائضة وهي من أصح بلاد إفريقية هواءً.

وقال البكري: مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويدور بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلي ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئا، وفي أعلاه قصر مبني مشرف على البحر، وفي شرقي هذا القصر غار محني الباب يسمى المعشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفي غربي هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة، فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقباء على غرار واحد، وفي غربي هذا الجبل أيضًا أشراف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب، فيه قصر بني الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفي شرقي مدينة تونس الميناء والبحيرة وباب قرطاجنة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواقٍ تعرف بسواقي المرج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبي خفاجة، في أعلاه آثار بنيان، وباب أرطة غربي تجاوره مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير

الفحــامين، وربـض المـرضى خـارج عن المدينة، وفى قبليـه ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم.

وجامع تونس رفيع البناء مطل على البحـر ينظـر الجـالس فيـه إلى جميع جـواريـه، ويـرقى إلى الجـامع من جهـة الشـرق على اثنتى عشـرة درجـة، وبها أسـواق كثيرة ومتـاجر عجيبة وفنادق وحمامات، ودور المـدينة كلهـا رخـام بديع، ولها لـوحان قائمان وثـالث معـرض مكـان العتبـة ... وهـى دار علم وفقـه، وقـد ولى قضـاء إفـريقية من أهلهـا جمـاعة ... ويصنـع بتونس للمـاء من الخزف كيزان تعـرف بالريحيَّة، شديدة البيـاض فى نهاية الرقة تكاد تشف، ليس يعلم لها نظير فى جميع الأقطار، وتـونس من أشـرف بلاد إفـريقيـة وأطيبهـا ثمرة وأنفسهـا فاكهة، فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضًا من رقة قشـره ويحت باليـد وأكثـره حبتان فى كل لـوزة مع طيب المضغة وعظم الحبة، والرمان الضعيف الذى لا عجم له البتة مع صـدق الحلاوة وكثـرة المائيـة، والأترج الجليل الطيب الـذكى الرائحـة البـديع المنظر، والتين الخـارمى أسود كبير رقيق القشـر كثير العسل لا يكاد يوجـد له بزر، والسفرجل المتناهى كبرًا وطيبًا وعطرًا، والعنَّاب الرفيع فى قـدر الجرزة، والبصل القلـورى فى قدر الأتـرج مستطيل سـابرى القشـر صادق الحـلاوة كثيـر المـاء، وبهـا من أجناس السمك ما لا يوجد فى غيـرها، يُرى فى كل شهر جنس من السمك لا يـرى فـى الـذى قبلـه، يملح فيبقى سنين صحيح الجـرم طيب الطعم، منـه جنس يقـال لـه النقـونس يضربـون به المثل فيقـولـون: لولا النقـونس لم يخالف أهل تونس.



موقع تونس الجغرافى

قـال البكـرى: بين تـونس والقيـروان منـزل يقـال لـه مجقـة، إذا كان أوان طيـب الزيتـون بـالساحـل قصدتـه الزرازير فبـاتت فيه وقد حمل كل طائر منهـا زيتونتين فى مخلبيه فيلقيهما هناك، ولـه غلة عظيمة تبلغ سبعين ألف درهم، ويقال لبحر تونس رادس، وكذلك يقال لمرساها مرسى رادس ...

وافتتحها حسان بن نعمان بن عدى بن بكر بن مغيث الأسدى فى أيام عبد الملك، نزل عليها فسأله الروم أن لا يـدخل عليهم وأن يضع عليهم خـراجًـا يقسطـه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وكانت لهم سُفنٌ معدة فركبوها ونجوا وتركوا المدينة خالية، فدخلها حسان فحرَّق وخرب وبنى بها مسجدًا وأسكنها طـائفة من المسلمين، ورجع حسان

إلى القيروان فرجعت الروم إلى المسلمين فاستباحوهم، فأرسل حسان من أخبر عبد الملك بالقضية، فأمدّه بجيش كثير قاتل بهم الروم في قصة طويلة حتى ملكها عنوة، وذلك في سنة سبعين، وأحكم بناءها ومد عليه سلسلة وجعلها رباطًا للمسلمين تمنع الداخل إليها والخارج منها إلا بأمر الوالي، وذكر آخرون من أهل السير أن التي افتتحها حسان بن النعمان قرطاجنة ولم تكن تونس يومئذ مذكورة، إنما عمرت بحجارة قرطاجنة وبأنقاضها، وبينهما نحو أربعة أميال، وفي سنة ١١٤ بنى عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول والي إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك جامع مدينة تونس ودار الصناعة بها.

جامع حمودة باشا بمدينة تونس

وبتونس قبر المؤدب محرز، يقسم به أهل المراكب إذا جاش عليهم البحر، يحملون من تراب قبره معهم وينذرون له.

والمنسوب إلى تونس من أهل العلم كثير، منهم: أبو يزيد شجرة بن عيسى، وقيل ابن عبد الله التونسي قاضيها، مات سنة ٢٦٢، وعبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف بن عاصم أبو محمد التونسي المالكي الأصولي الزاهد، كان عالمًا بالكلام بصيرًا به حسن الاعتقاد فيه، له قدم في العبادة، وكان يتردد بين دمشق وحمص وحلب، وكان له أصحاب ومريدون، قال أبو القاسم الحافظ: أنشدني أبو محمد الأصولي:

إذا كنت في علم الأصول موافقًا
بعقلك قول الأشعري المُسدَّد
وعاملت مولاك الكريم، مخالصًا
بقول الإمام الشافعي المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء مجردًا
ولم تَعْدُ في الإعراب رأي المبرّد
فأنت على الحق اليقين موافقٌ
شريعة خير المرسلين محمد



مدينة تونس

ومات عبد الوارث سنة خمسين وخمسمائة بحلب. (معجم البلدان ٢/ ٦٠ ـ ٦٢).

قالت المؤلفة: وقد سعدنا بزيارة مدينة تونس فى الفترة ما بين الجمعة ١٦ محرم / ١٨ أغسطس إلى الخميس ٢٢ محرم ١٤١٠هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٨٩م، وشاهدنا من بين آثارها الجامع الكبير جامع الزيتونة، والمدرسة السليمانية والمدرسة الباشية، ومدرسة النخلة، وزاوية الشيخ سيدى أحمد بن عروس المتوفى سنة ٨٥٨هـ / ١٤٦٣م، وقد أقامها الأمير الحفصى المستنصر سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م. ويوجد عدا ذلك العديد من الجوامع التى توضح بعضها الخريطة المصاحبة لهذه المادة، والعديد من المدارس التى يوضحها الجدول التالى: وسيأتى بيان بعض هذه الآثار فى مواضعه إن شاء الله تعالى، وقد رقمت بالأرقام الأوربية المستعملة فى المغرب العربى، وهو ما تناولناه فى مادة «الأرقام العربية» (م٣/ ٦٣٠ ـ ٦٣٢) فانظرها فى موضعها.

	المـــدارس	تاريـــخ نشأتها	المؤسسون لها
1	المدرسة الشماعية	1633 [1235]	الأمير أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد ابن أبى حفص.
2	المدرسة التوفيقية	650 [1252]	زوجته الأميرة عطف.
3	المدرسة العصفورية	توفى مؤسسها عام 666 [1267]	الشيخ أبو على بن موسى بن عصفور. وهذه المدرسة هى المنتصب بها معهد ابن خلدون فى هذا الزمان.
4	المدرسة المرجانية	توفي مؤسسها عام 699 [1299]	الشيخ أبو محمد عبد الله المرجانى
5	المدرسة المغربية	المائة السابعة	الشيخ أبو محمد عبد الله المغربى.
6	المدرسة العنقية	733 [1332]	الأميرة فاطمة بنت الأمير أبى زكرياء الحفصى.
7	مدرسة سيدى يحيى	747 [1346]	الشيخ يحيى السليمانى، وهى معطلة فى هذا الزمان.
8	المدرسة المنتصرية	841 [1437]	السلطان محمد المنتصر الحفصى وأتمّها أخوه السلطان أبو عمرو عثمان.
9	المدرسة الأندلسية	1034 [1624]	أهل جالية الأندلس منهم الشريف الشيخ على النوى شهر السراج.
10	مدرسة الزاوية البكرية	أوائل القرن الحاى عشر	الشيوخ البكريون الأولون وانتظمت أحوالها فى الدولة المرادية.

	المـــــدارس	تاريـــــخ نشأتها	المؤسسون لها
11	المدرسة المرادية	1084 [1673]	الأمير مراد باى الثانى .
12	مدرسة القائد مراد	1093 [1682]	القائد مراد بن عبـد الله المملوك وهى على وشك الاضمحلال .
13	المدرسة اليوسفية	1122 [1710]	الأمير يوسف داي .
14	مدرسة النخلة	1124 [1712]	الباي المولى حسين بن على تركى
15	المدرسة الحسينية الصغرى	1127 [1715]	الباى المذكور.
16	مدرسة الجامع الجديد	1139 [1726]	الباى المذكور.
17	المدرسة المتيشية	بين سنة 1117 وسنة 1148 [1735]	الآغة أحمد بن متيشة .
18	مدرسة الزاوية الباهية	1160 [1747]	الشيخ أحمـد البـاهى، لا ينتفع بهـا طلبة الجامع بالسكنى .
19	مدرسة حوانيت عاشور	1159 [1746]	الباشا على باى الأول .
20	المدرسة الباشية	1166 [1752]	الباشا المذكور.
21	المدرسة السليمانية	1168 [1754]	الباشا المذكور.
22	مدرسة بئر الحجار	1170 [1756]	الباشا المذكور وأتمّها صهره رجب ابن مامى، وهى الآن تشخص معهدا لتعليم الصنائع تحت نظر إدارة المعارف .
23	المدرسة الجاسوسية	قبل سنة 1178 [1764]	الشيخ أبو عبد الله الجاسوس .
24	المدرسة الجديدة	بين سنة 1172 وسنة 1190 [1776]	الباشا على باى الثانى .
25	مدرسة صاحب الطابع	1229 [1813]	الوزير يوسف خوجة صاحب الطابع .
26	المدرسة البشيرية	1240 [1824]	الباشا حسين باى الثانى .
27	مدرسة الزاوية القادرية بالديوان	1266 [1849]	الشيخ محمـد المازونى، لا يشملهـا نظام المدارس العامة .
28	مدرسة سيدى شيحة	1269 [1852]	الوزير مصطفى خزندار، تعطل النفع بها .
29	مدرسة الشيخ محمد ابن ملوكة	1276 [1859]	المشيـر محمـد الصـادق بـاى، ثم جعلت معهـدا للتعليـم العصـرى فى عام 1302 [1884] فى عهد المولى

	المـــدارس	تاريـــخ نشأتها	المؤسسون لها
			على باى الثالث، وصار اسمها المدرسة العلوية نسبة لاسمه الشريف.
30	مدرسة الشيخ بلخير	1290 [1873]	الشيخ محمد بلخير السّاحلى تعطل النفع بها.
31	المدرسة الحبيبية الكبرى	1345 [1926]	الباشا محمد الحبيب باى.
32	المدرسة الحبيبية الصغرى	1346 [1928]	الباشا المذكور.
33	المدرسة القاسمية	1347 [1928]	السيد الحاج قاسم بن على بن يوسف الجربى.
34	المدرسة الدغرية	1347 [1928]	السيد محمد الدغرى الجربى، وكان فتحها لسكنى الطلبة فى عام 1351 [1932].
35	المدرسة الحمزية	1348 [1929]	السيد حسن بن الحاج على حمزة المهدوى.
36	المدرسة الصالحية	1356 [1937]	السيد محمد الصالحى.
37	مدرسة الهداية	1357 [1938]	السيد الحاج أحمد بن الأمين الجربى.

تلك جملة المدارس الخاصة بطلبة العلم بجامع الزيتونة وفروعه، عدا ما ورد ذكره فى جملتها مما وقع تخصيصه في هذا العهد لمشاريع أخرى، من فنية أو صناعية، أو بطل النفع به (تاريخ معالم التوحيد / ٢٨٢ - ٢٨٥).

أما عن التراث العربى المخطوط فى تونس فيقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد:

اهتم التونسيون منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها ومقابلتها على الأصول، وجمعها إما بالشراء أو الإهداء.

وحرصت المدن التونسية منذ العهود الأغلبية والعبيدية والصنهاجية على جمع المخطوطات التى وضعت فى بيت الحكمة، وقصور العباسية والمنصورية ورقادة، وجامع عقبة، ومكتبات الخاصة من أبناء مدينة القيروان كابن الجزار، وأحمد بن على التميمى، وأبى العرب التميمى، وعيسى بن مسكين، وأحمد القصيرى، وعبد الله التجيبى، وحمدون الكلبى، وابن بسطام الضبى فقد كان هؤلاء نُسَّاخا لأنفسهم يتغالون فى الشراء والنسخ والتحقيق ابتغاء للعلم وتحقيقا لنشره.

وإذا استعرضنا الأدوار التى مرت على تكوين المكتبة التونسية بصورة إجمالية نجدها تبدأ منذ عهد إبراهيم الثانى الأغلبى، فقد أرسل بعثة إلى الفساط ودمشق وبغداد لاستقدام نخبة من العلماء إلى عاصمة ملكه «رقادة» لينقلوا له الكتب النادرة، خصوصا وأنه كان مولعا بعلوم الفلسفة والفلك والكلام.

كذلك كان يرسل إلى كبار علماء القيروان من المشتغلين باللغة والنحو لتصحيح مخطوطات مكتبة وشكلها وتفسير مفرداتها، وقد استطاع بهذا العمل الجليل أن يجمع لديه مكتبة نادرة تحتوى بجانب مخطوطاتها العربية الأصيلة على ترجمات كثيرة من لغات

مختلفة، وقد أودع هذا التراث النفيس فى بيت الحكمة الذى أنشأه فى مدينة رقادة.

وقد سار ابنه عبد الله على غراره، إلا أن مدة ملكه لم تدم إلا عاما واحدًا، وكذلك كان شأن زيادة الله الثالث خاتمة ملوك بنى الأغلب، فقد اهتم بيت الحكمة، وتوافد عليه كثير من العلماء والنقاد والفلاسفة من مصر واستنبول والعراق وأوربا، وزود بيت الحكمة بنفائس المخطوطات العربية حتى وصلت فى عهده إلى أوج انبعاثها.

وانتفع العبيديون بتراث الأغالبة، ثم حملوه معهم إلى مصر وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس.

وبعد أن قوضت دعائم دولة الفاطميين خلفهم بنو زيرى الصنهاجيون، ومن أشهر ملوكهم الذين كانت لهم عناية بالمخطوطات ونسخها وزخرفتها المعز بن باديس، فقد كان عهده عهد ازدهار علمى وأدبى رائع بلغت فيه المكتبة التونسية شأوًا لم تبلغه فى عهد غيره، وقد بذل فى سبيل نسخ المصاحف والكتب العلمية على الرق وتذهيبها وزخرفتها وتزويقها وتجليدها المبالغ الضخمة، مما لا يمكن عمله إلا فى بلاط بلغ الذروة فى الذوق والتفنن، وقد أوقف كل هذا التراث على مكتبة الجامع الكبير بالقيروان. وفيما تجمعه المكتبة العتيقة الآن أكبر دليل على ذلك، كما هو مشاهد فى مصحف الحاضنة (فاطمة) حاضنة المعز بن باديس بخط على بن أحمد الوارق فى سنة ٤١٠هـ، ومصحف أخته أم العلو، ومصحف أم ملال عمة المعز، وزوجته زليخا، ومصحف المعز بن باديس نفسه، وعليه التحبيس بخطه.

وقد حفظت لنا المخطوطات التونسية أسماء بعض الخطاطين الذين كانوا يوالون النسخ فى بلاط المعز بن باديس، وحتى بعد عهده، فمنهم الحارث بن مروان، وابنه يحيى، وكان خطهما بقلم النسخ وبالقلم الكوفى فى طوالع الكتب، وخطهما من أجمل الخطوط وأوضحها وأمتنها قاعدة، وآثار قلمهما موجودة بكثرة فيما وصل إلينا من الرقوق المحفوظة فى المكتبة العتيقة بالقيروان.

وقد تداول النسخ الأب وولده ما يزيد عن الأربعين عاما حسبما يمكن تتبعه من المخطوطات التى وصلت إلينا بخطهما.

ومن الخطاطين التونسيين فى العصر الصنهاجى على ابن أحمد الوارق وهو الذى كتب مصحف حاضنة المعز. وقد بقى منه ١٢ جزءًا ضخما.

وكانت تعاصره وتلازمه درة الكاتبة، وكانت الواسطة بين المعز ابن باديس والحارث بن مروان.

ومن التونسيين المشهورين بجودة الخط وتزويقة فى ذلك العصر إبراهيم ابن سوسى الماردينى، وكان من كتَّاب ديوان الرسائل. وقد انفرد بالقلم الرياسى الخافى (وتوفى فى حدود سنة ٤٣٠هـ). ومنهم عبد العزيز بن محمد القرشى الطارقى وكان من كتَّاب ديوان الرسائل، وعرف بالبراعة فيما يسمى خط المحلى من قداح الميسر.

يضاف إلى ما تقدم ما احتفظت لنا به المصاحف والكتب العلمية من خط المعز وأبى زيد القيروانى، وأبى العرب التميمى، والقاضى عبد الرحمن بن هاشم، وعبد الله بن قتيبة، وعبد الغنى محمد بن المطرزة.

نكبة المكتبة التونسية:

نكبت المكتبة التونسية، ومنيت بأفدح الأضرار شأنها فى ذلك شأن ما أصاب مكتبات المشرق العربى آنذاك، وقد تمثلت هذه النكبات فى استيلاء المعز العبيدى على كل ما فى بيت الحكمة بالقيروان وغيرها من المدن التونسية ونقل هذا التراث النفيس الذى عكف التونسيون على جمعه إلى القاهرة، وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس، وفى زحف الأعراب من صعيد مصر متمثلا فى قبائل بنى هلال، وبنى سليم، فى أواسط القرن الخامس على آخر عهد المعز

ابن باديس (٤٤٩هـ) وما تبع ذلك من زعزعة أركان الحضارة العربية فى تونس وتعرض المكتبات للنهب والضياع. أضف إلى ذلك فتنة مراد الأمى بوبالة سنة ١١١١هـ، وثورة على بن محمد باشا سنة ١١٥٣هـ على عمه حسين بن على مؤسس العائلة الحسينية، وثورة أبى يزيد، وفتن الشيعة، وحملة الأسبان، ونكبات بعض الأمراء من العهد الحفصى والتركى، ففى خلال الأحداث عبثت الأيدى بمحتويات المكتبات التونسية خطفا وتمزيقا وتحريقا ودوسا بسنابك الخيل، وخير دليل على تشتت بعض محتويات المكتبة التونسية ما يوجد من آثار جامع الزيتونة بمكتبة الفاتيكان من الكتب النادرة، التى عليها خطوط ملوك بنى حفص كما نجد كتب الفاطميين عند الإسماعيليين فى الهند.

دار الكتب الوطنية:

وبالرغم مما أصاب المكتبة التونسية من أضرار، ومحن ونكبات أدت إلى ضياع العديد من المؤلفات والأسفار إلا أن التونسيين كانوا جد حريصين على تراث عروبتهم، ففى الوقت الذى تعرضت فيه مكتبة القيروان للزحفة الهلالية نجد حرص التونسيين على جمع ما يمكن جمعه من تراث هذه المكتبة العتيقة وإيداعه فى بيت صغير داخل مقصورة المعز الصنهاجى، ليكون فى المستقبل نواة لمكتبة جامع القيروان التى ضمت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية.

ويرجع تاريخ دار الكتب الوطنية إلى سنة ١٨٨٥م عندما تكونت تحت اسم المكتبة الفرنسية بالمعهد العلوى القديم. وقد استقرت هذه المكتبة أخيرًا فى مقرها الحالى فى ٢٠ نهج سوق العطارين. وكان هذا المقر فى السابق سكنة لجيش الانكشارية أحدثها الباى سنة ١٨١٣م، وفى سنة ١٨٩٥م جعلت سجنا إلى سنة ١٩٠٦م ثم جعلت فى سنة ١٩١٠م مقرًّا للمكتبة العمومية، وفى سنة ١٩٥٦م أصبحت تدعى المكتبة الوطنية التونسية.

ولم تسر العناية بالمخطوطات العربية فى هذه الدار جنبا إلى جنب مع العناية بالكتب المطبوعة أو المؤلفة باللغات الأجنبية، وعلى وجه الخصوص المتعلقة بالشمال الإفريقى، فقد سبقت العناية بالكتب المطبوعة وخاصة باللغة الفرنسية. وقد بلغ عدد كتب الدار فى عام ١٨٩١م ٥٤٠٨ كتابا. وقد بدأت العناية بالكتاب العربى المخطوط فى عام ١٩٢٠م ففى هذا العام أدخل إليها ٢١ مخطوطا، وفى عام ١٩٢٢م بلغ عدد المخطوطات ١٧٠ مخطوطا، وفى أواخر سنة ١٩٢٣م بلغت جملة المخطوطات ٢٣٠ مخطوطا، وفى سنة ١٩٢٤م وصلت إلى ٣٠٠ مخطوط من بينها ٢٢٦ مخطوطًا تهم تونس، ولبعضها قيمته التاريخية العظيمة، وبالرغم من هذه العناية التى وجهت لجمع المخطوطات العربية، إلا أنها تبدو قليلة إذا ما قورنت بالعناية التى وجهت لجمع الكتب الفرنسية، إذ بلغ مجموع ما تحتويه المكتبة من كتب فرنسية فى سنة ١٩٢١: ٦٧٤٢٧ كتابا.

وفى عهد الحماية وجه م. باربو حافظ المكتبة عنايته بقسم المخطوطات فكلف أحد الطلبة الفرنسيين المتخرجين من مدرسة اللغات الشرقية بتسجيل كتبها بدفتر تحت توجيهاته وإرشاداته.

وقد برزت العناية بالمخطوطات التونسية فى المكتبة الوطنية وزاد الاهتمام بها والاستفادة منها فى عام ١٩٦٥م عندما أسندت إدارتها إلى الأستاذ محمد الرزقى، فأولاها من عنايته ما تستحقه، وقد نظم قسم المخطوطات بها، وعمل على تنميته بالشراءات الكثيرة للنفائس الفريدة، وسعى حثيثا لضم جميع المخطوطات الموزعة فى المكتبات العامة إليها، وحياطتها وجعلها كلها فى جناح خاص تبرز فيه ضخامة المكتبة التونسية، وتتجلى فى أجمل مظهر علمى فريد.

وقد كان عدد المخطوطات بدار الكتب الوطنية فى ١٩٦٥م يقدر بـ ٤٩٠٠ مخطوط ويصل الآن (١٩٧٩م) عدد المخطوطات بها إلى ٢٢١١٩ مخطوطا، وقد أتت

هذه الزيادة عن طريق الشراء، وضم العديد من المكتبات العامة والمهداة إليها تنفيذا للأمر الرئاسى فى ٧/ ٩/ ١٩٦٧م تحت رقم ٢٩٦ الصادر فى جريدة الرائد الرسمى. ومنذ ذلك التاريخ بدأ التجميع ولا يزال مستمرا حتى الوقت الحاضر.

والمكتبات التى نقلت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية هى:

١ - المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان:

وقد ضم منها ٢٣٠٠ مخطوط. وتعد هذه المكتبة العتيقة من أكبر المكتبات الغنية بمخطوطاتها فى العالم، وعلى غالبية كتب هذه المكتبة العتيقة سماعات وروايات بخطوط أصحابها، مما يعز وجوده فى غيرها.

٢ - المكتبة العبدلية: انظر: العبدلية (مكتبة ـ).

٣ - المكتبة الأحمدية. انظر: الأحمدية (مكتبة ـ).

(دراسات فى التراث العربى / ١٣٧ ـ ١٤٣).

أما عن البيمارستانات فى تونس فيقول الدكتور أحمد عيسى عن بيمارستان تونس:

فى تونس مارستان بالقرب من سيدى محرز لا يزال موجودًا ولكنه قد تغيرت معالمه. ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادى. وذكر الفقيه العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤى المعروف بالزركشى (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية / ٩٩، ١٠٠، ١٠٢) أن أمير المؤمنين أبا فارس عبد العزيز ابن السلطان أبى العباس، أحمد بن أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى يحيى بن أبى بكر أحد ملوم الدولة الحفصية تولى تونس بعد وفاة والده الخليفة السلطان أبى العباس أحمد فى يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ٧٩٦ فأخذ بالحزم فى أموره وجعل فى كل خطة من يصلح بها فاستقامت الأمور بتونس فى أيامه كلها أحسن استقامة وأحدث فى أيامه بتونس حسنات دائمة فمنها ... ومنها إقامة الخزانة بجوفى جامع الزيتونة وحبس ما فيها وفى غيرها من الكتب فى العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغير ذلك، ومنها إحداث المارستان بتونس للضعفاء والغرباء وذوى العاهات من المسلمين وأوقف على ذلك أوقافًا كثيرة تقوم به.

ومن الأطباء الذين عملوا ببيمارستان تونس:

محمد الشريف الحسنى الزكراوى: (الضوء اللامع للسخاوى) نسبة إلى جده: أبو زكريا الفاسى نزيل تونس وبها توفى سنة ٨٧٤هـ وقد جاوز الخمسين، وكان أديبًا طبيبا لبيبًا، ولى البيمارستان بتونس وأقرأ العقليات مع مشاركة فى الفقه واعتناء بالتاريخ. (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٢٧٩، ٢٨٠).

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد ياسين محمد مراد/ ١٧٣، وتونس؟: مجلة الوعى الإسلامى. العدد (١٤٢) غرة شوال ١٣٩٦هـ ـ أكتوبر ١٩٧٦م ـ إعداد إدارة الشئون الإسلامية، قسم البحوث والترجمة / ٦٩ ـ ٧٢، ٧٥ ـ ٨١ والإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى. كتاب الشعب. مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٨٩، ٩٠، ومجلة تاريخ العرب والعالم / ٢٠ ورحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله أحمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى. جامعة محمد الخامس. سلسلة الرحلات ٤، الحجازية ١/ ٣٩، ٤١ ـ ٤٣، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ـ تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٣٨، ٣٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٦٠ ـ ٦٢، ودراسات فى التراث العربى ـ د. محمد عبد القادر أحمد / ١٣٧ ـ ١٤٣، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى بك / ٢٧٩، ٢٨٠ وتاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمادى الساحلى / ٢٨٢ ـ ٢٨٥ و world Almanac. 1988, 725 و The Penguin Encyclopedia of Places, W. G. Moore, 748. انظر أيضًا الوطن العربى ـ د. يسرى الجوهرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية. ١٩٧٩/ ٤٤٥ ـ ٤٥٣).

*** تونس (مدينة.):**

انظر: تونس.

* **التونسى (قاسم بن محمد) (-١١٩٣هـ / -١٧٧٩م):**

الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى. ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١١٩٣هـ، وقال عنه: كان إماما فى الفنون، وله يد طولى فى العلوم الخارجة مثل الطب والحرف، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والأولى استمر فيها مدة، وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها، وأعاد الدروس فى مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهّر، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الأكاوى أحسن فيها، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا فى خلقه. توفى بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية، وكان له باع فى النظم والنثر فمنها مدائحه فى الأمير رضوان كتخدا الجلفى، له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائح الجنانية.

(عجائب الآثار ١/ ٥٤٣).

وكتب عنه الزركلى نقلا عن الجبرتى، وقد أدرجه تحت عنوان « قاسم التونسى ».

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٤٣، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨٣).

* **التونسى (محمد بن عمر) (١٢٠٤-١٢٧٤هـ / ١٧٨٩-١٨٥٧م):**

من أشهر المحررين من علماء الأزهر فى صدر النهضة الأدبية الحديثة. ترجم له الأستاذ الدكتور محمد كامل الفقى فقال:

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسى، كان من المتفوقين المجدين فى معرفة اللغات والمصطلحات العلمية - ولد سنة ١٢٠٤هـ بتونس - وكانت أمه مصرية فحملت به فى مصر، وكان أبوه (عمر التونسى) طالبا بالأزهر، وجده (سليمان) من أشراف تونس، وقد فصَّل (محمد التونسى) تاريخ أسرته فى رحلته التى سنتحدث عنها، وكيف أنه رحل إلى السودان ورجع منها رقيق الحال ضيق اليد، فعكف على تحصيل العلم. وكان محمد على قد مد يده لإنهاض البلاد وإحياء آدابها، معولا على الشباب الناهض فيها، فوجد التونسى الفرصة سانحة لتقدير مواهبه وظهور فضله، فأخذ فى الجد فى الأزهر، وتهيأ له أن يكون واعظًا فى جيش إبراهيم باشا فى أثناء حملته إلى بلاد العمورة.

ولما عاد من حملته كانت مدرسة أبى زعبل قد أنشئت، وأخذ النقلة فى نقل كتب الطب وغيرها. فعين مصححا للكتب بها، وأعجب به الدكتور « برون » وارتاح إلى أدبه. فقرأ عليه كتاب « كليلة ودمنة » ولمع نجمه فى التحرير والتصحيح، وامتاز من بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية بالعربية، فكانوا يرجعون إليه فى تحقيقها ويطلقون عليه « مصحح كتب الطب » ومحررها. وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتابا فى أوائل إنشاء مدرسة الطب، وجدوا مشقة فى إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الفرنجية فى الكتب المترجمة، فيضطرون إلى الرجوع إليه فى تحرير الكتب.

على أنه كان بارعا فى صياغة الألفاظ والمعانى فى قالبها العربى، ومن ثم كان تعويلهم عليه، كما فعلوا فى تنقيح كتاب « الدرر الغوال فى علم أمراض الأطفال » الذى ألفه «كلوت بك» فقد نقله الدكتور محمد شافعى بك من الفرنسية إلى العربية ثم عرضه قبل طبعه على التونسى فحرره ونقحه.

وكذلك فعل فى كتاب « كنوز الصحة » لكلوت بك و « الجواهر السنية فى الكيمياء » لبرون بك. وقد بذل التونسى فى تحرير هذه الكتب والبحث عن المصطلحات العربية جهودا جبارة كما حرر كتاب «النبات» (للفيجرى بك) وترك آثارا قيمة ومآثر جليلة دالة على فضله، نعرض أهمها:

١ - الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية:

وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها، ويقول فى مقدمته: لما كثرت ترجمة الكتب رأيت أن أؤلف قاموسًا جامعًا للمصطلحات، وكان «كلوت بك» قد أتى بكتاب فرنساوى فى المصطلحات

الطبية والعلمية، وأوعز إلى مهرة المعلمين بترجمته، وهم « إبراهيم النبراوى » معلم الجراحة الكبرى، و « محمد على البقلى » معلم الجراحة الصغرى، و « محمد الشافعى » معلم الأمراض الباطنية، و « محمد الشباسى » معلم التشريح الخاص، و « عيسوى النحراوى » معلم التشريح العام، و « السيد أحمد الرشيدى » معلم الأقرباذين والمادة الطبية، و « مصطفى السبكى » معلم أمراض العين، و « حسنين على » معلم النبات، فترجم كل منهم الجزء الذى أعطيه فأوعز إلىَّ الدكتور « برون » ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان أو غير ذلك من الاصطلاحات، وأن استخرج ما فى القواميس من التعاريف، وما فى تذكرة داود، وما فى فقه اللغة وغيره من المعاجم وكتب اللغة، ففعلت ذلك وأضفت إليه أسماء العقاقير وأسماء الأطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم اهـ. فكتابه هذا معجم للمصطلحات الطبية والأطباء، وقد أسند لكل مؤلف ما أخذه منه، فجاء كتابا قيما وافيا مستغرقا ستمائة صفحة من الحجم المتوسط وهذا المعجم من أنفس الذخائر التى تريك مبلغ ما توفر عليه التونسى من بحث وجهد وتنقيب، وحسبه دلالة على فضله وما اضطلع به فى خدمة النهضة الحديثة التى اتكأت عليه وعلى أمثاله من نابغى الأزهر، فشقت بهم طريقا إلى الحياة.

وقد حمل هذا الكتاب إلى باريس، وفى المكتبة الخديوية نسخة منقولة منه مصورة من نسخة باريس، وآثرت وزارة المعارف طبعه فى جملة الكتب التى أرادت بطبعها إحياء اللغة العربية وآدابها.

٢ - تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان:

وهو رحلة يصف فيها سفره إلى السودان، وما شاهده فى طريقه من واحات مصر، وقد طبعت هذه الرحلة سنة « ١٨٥١م » (فى المعجم الشامل: سنة ١٨٥٠) فى باريس مع ترجمة فرنسية، وعلق عليها « سديليو » بمقالة فى المجلة الأسيوية. وفى الخطط التوفيقية قطعة منها فى وصف الواحات، نقتطف منها طرفا لنقف على أسلوبه - قال (١٧/ ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧):

« ثم جيء بالمطى فحملتنا وخرجنا فى مهمة، حتى وصلنا إلى الخارجة فى عشية اليوم الخامس، فوجدناها قد دار بها النخيل دورة الخلخال بالساق وفيها من الثمر ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مع رخص الأسعار وحسن تلك الثمار... ثم سافرنا يومين ونزلنا فى ثالثهما بلدا يقال له « بولاق » وهو من الساكن فى إملاق، قد درَسَتْ معالم أكثرها وتصدع بناء أقومها وأشهرها، ومن العجائب أن نَخْلَها فى غاية القِصر وهو حامل للثمر، لا يتكلف جانيه القيام، بل يتناول منه وهو فى حالة النيام، وليس به من الشجر إلا ما قل، وهو بعض أثل وعبل (الأثل: شجر واحدته أثلة، جمعه أثلاث، والعبل: محركة: الطرفاء وشبهه).

ومما يذكر التونسى فى رحلته أنه قد ورد على أبيه بمصر من أخيه لأبيه بسنار خطاب يفيد أن والده توفى وترك طائفة من الكتب سرقت، وبقى بعد مدة فى عسر وضيق يد، ثم يقول التونسى:

« وتركنى ابن سبع قد ختمت القرآن أول مرة، ووصلت فى العود إلى آخر آل عمران، وكان لى أخ ابن أربع سنين، وترك لنا نفقة ستة أشهر، فمكثنا سنة باعت والدتى فيها أشياء كثيرة من نحاس وحلىٍّ ».

ثم يقول: « وبينما أنا متحير فى طلب المعاش إذ بلغنى أن قافلة وردت من دارفور، وكان قد بلغنا قبل ذلك أن والدى توجه من سنار إليها فى صحبة أخيه، فتوجهت إليها لأسأل عن أبى فلقيت رجلا من أهل القافلة مُسِنًّا ذا هيبة ووقار يسمى « السيد أحمد البدوى » فقبلت يده ووقفت أمامه. فقال لى ما تريد؟ فقلت أسأل عن غائب لى فى بلدكم لعلكم تعرفونه، فقال من هو؟ قلت: «السيد عمر التونسى » من أهل العلم، فقال: « على الخبير به سقطت» هو صاحبى وأنا أعرف الناس به.

وأرى بك شبهـا به . فكن ابنـه . فقلت أنـا هو على تغيـر حـالى وتبلبل بالى . فقـال يا بنى مـا يقعدك عن اللحـاق بأبيك لترى عنده ما يهنيك؟ فقلت قلة ذات يدى ، فقال : إن أباك مـن أعظم الناس عنـد السلطان وأكرمهـم عليه . وإن أردت التوجه إليه فأنا علىَّ مؤنتك ومركوبك وارحلتك حتى تصل إليـه » (الأزهر وأثره فى النهضـة الأدبية الحديثة ١/ ١٠٣-١٠٨) .

وقـد أورد المعجم الشامل طبعـة « تشحيذ الأذهـان » كما يلى :

- تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان .

- تصحيح ، براون ، بـاريس : مكتبة Lithagraphique de Kaeppelin، بـاريـس : مطبعـة Benjamin daprat، ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م .

(٣١٤ص ، ف ، ٤ص ، تصويبات) .

- حققــه وكتب حـواشيــه خليل محمـود عسكــر ، ومصطفى محمد مسعد ، وراجعه محمد مصطفى زيادة ، القـاهرة : المـؤسسـة المصريـة العـامة للتأليف والأنبـاء والنشر ، الـدار المصرية للتأليف والترجمـة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

(٥١٨ص ، م ، ٢٨ص ، ف ، ٨٤ص ، المحتـوى ، المصـادر والمـراجع ، معجم فـوراوى ، ألفاظ عـربيـة ، فورادية ، رونجاويـة ، ألفاظ وعبارات عـربية ، فـوراوية ، أسماء الأعـلام والبلاد والأمـاكن ، مصطلحات الـوظائف والـرتب والألقـاب ، العملـة وأنـواع الضـرائب والأدوات المنزلية وغيرهـا والملابس والحلى وأنواع الطيب ، النبات والأشجار والأطعمـة والأشربة وفصـول السنة وشهـورها ، الأمراض ، المسـاكن والمبانى وأقسامها ، أنـواع الرقص ، السحر وضرب الـرمل ، تصويبات واستـدراكات ، جدول أسرة كبيرا ، خرائط) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٨) .

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات التونسى ما يأتى : كتاب فى « الرحلة إلى وادى » ترجمة الدكتور بيرون Dr. Perron إلى الفـرنسية بـاسم Voyage au Ouaday وطبع بهـا ، وضاعت نسخته العربية ، و « الـدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع » مطبـوع ، كما ذكر الزركلى أن التـونسى عكف على إلقـاء دروس فى الحديث بمسجـد السيدة زينب (الأعلام ٦/ ٣١٨) .

(الأزهـر وأثره فى النهضـة الأدبية الحـديثة ــ د. محمد كـامل الفقى . مجمع البحـوث الإسـلاميـة . الأزهـر . سلسلـة البحـوث الإسلامية . السنة الثالثة عشرة . الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ١/ ١٠٣ ـ ١٠٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعـداد وتحريـر د. محمـد عيسى صـالحية ١/ ٢٦٨ . والأعـلام للزركلى ٦/ ٣١٨) .

*** التوهيم:**

توهـم الشىء : تخيله وتمثله .

قال ابـن منقذ : « هو أن تجـىء بكلمة توهـم أخرى » (البديع فى نقد الشعر / ٨٦) كقوله تعالى : ﴿ يومئذ يُوفِّيهمُ اللهُ دينهـم الحـقَّ ﴾ [النـور: ٢٥] لأن قـوله سبحـانـه ﴿يوفيهم﴾ يوهم من لا يحفظ دينهم (بفتح الدال) .

وقـال المصـرى : « هـو أن يأتى المتكلم فى كـلامـه بكلمـة يـوهم مـا بعـدهـا من الكـلام أن المتكلم أراد تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها (تحرير التحبير / ٣٤٩ ، بديع القرآن / ١٣١) .

ورأى الحموى أن يدمج التوهم والتـرشيح فى التورية فيذكـر التوهيم مع إيهـامها والتـرشيح مع المرشحـة وقال السيوطى : « التـرشيح والتوهيم ولهما منـاسبة بالتـورية » (شرح عقود الجمان / ١١٥) ولكن المدنى فرَّق بين التورية والتوهيم وقال إن الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

الأول : أن التـوريـة تـوهـم وجهين صحيحين قـريبـا وبعيدًا ، والمـراد البعيد منهمـا ، والتوهيم يـوهم صحيحا وفاسدًا والمراد الصحيح منهما .

الثانـى : أن التوريـة لا تكون إلاَّ بـاللفظة المشتـركة ، والتوهيم بها وبغيرها .

الثـالـث : أن إيهـام التـوريــة ممـا يتعمـده النـاظم ، والتوهيـم مما يتوهمـه القارئ أو السـامع (أنوار الربيع ٦/ ٣٨).

ويأتي التوهيم على وجوه مختلفة. من ذلك التصحيف كقوله تعالى: ﴿ أصيب به من أشاء﴾ [الأعراف: ١٥٦] فإن إصابة العذاب أوهمت السامع أن لفظة ﴿أشاء﴾ بالسين المهملة من الإساءة.

ومنه اختلاف الإعراب كقوله تعالى: ﴿ وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ [آل عمران: ١١١] فإن القياس « ثم لا ينصروا » عطفًا على ما قبله، لكن لما كان الغرض الإخبار بأنهم لا ينصرون أبدًا ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال ومنه، اختلاف المعنى كقوله تعالى: ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههنَّ غفورٌ رحيم﴾ [النور: ٣٣] فإنه يوهم السامع أنه غفور للمكره، وإنما هو لهن (معجم المصطلحات/ ٣٩٩-٤٠٠).

وقال الحافظ السيوطى وقد جمع بين الترشيح والتوهيم فى بيت واحد:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما
وافرق بذهن قد حوى تقويما

ثم يشرح البيت بقوله: وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما، فأما إيهام التورية فكقول الصفى:

حتى إذا صدروا والخيل صائمة
من بعد ما صلَّت الأسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم أنَّ « صَلَّت » من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد، ومنه قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان* والنجم والشجر يسجدان ﴾ فذكر النجم توهيم لأنه يوهم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات (الذى لا ساق له، وبالشجر الذى له ساق) قلت ومنه حديث الديلمى « مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره » فى هذا الحديث ثلاثة توهيمات فى الناظر وفى النجوم وفى بصره فتأمّل.

وأما توهيم الطباق فكقوله:

*** تردى ثياب الموت حمرا ***

البيت، فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذ لا تضاد بينهما. قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم « من لطم حرّ وجه عبده فإن كفارته عتقه » فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده، ومنها أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله:

وإن الفئام الذى حوله
لتحسد أرجلها الأرؤس

فلفظة الأرجل توهم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٩-٤٠١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٦. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١٣).

*** التيامن:**

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى ﷺ يحب التيامن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعُّله.

التيامن: البدء باليد اليمنى

فى شأنه كله: يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال وحلق الرأس وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والأكل والإعطاء، وإنما خصت بالإبدال من شأنه كله « طهوره » بضم الطاء أى تطهيره من الحدث الأصغر والأكبر و « ترجله » أى تمشيطه للشعر، و « تنعله » أى لبسه النعل لكثرة وقوع هذه المذكورات منه، وإلا فالبدء باليمين يكون فى كل ما كان فيه تكريم، وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك.

(مختصر صحيح البخارى، جمع النهاية فى بدء الخير غاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٢٦).

* **تيجان الأعمدة فى العمارة الإسلامية:**

انظر: الأعمدة فى العمارة الإسلامية.

* **التيجانية:**

انظر: التجانية.

* **التيروزى (جامع ـ):**

أحد جوامع دمشق. اسمه الصحيح جامع التوريزى، وذكره الأستاذ العُلبى باسمه الأشهر على اعتبار أن الاسمين أعجميان (خطط دمشق / ٣١٩).

يقع هذا الجامع فى رأس الشويكة، شمالى قبر عاتكة، وقد شرع بإنشائه الأمير غرس الدين خليل التوريزى حاجب حجَّاب دمشق المتوفى سنة ٨٢٦هـ، فى سنة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وأضيفت إليه مئذنة بعد تسع سنوات (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٧).

وقد تكامل بناء الجامع سنة ٨٢٥هـ، على اختلاف فى ذلك بين المؤرخين.

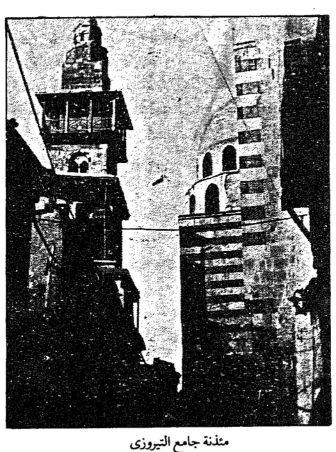
وعلى الجامع لوحة تبيّن تاريخ البداية فى البناء وهو سنة ٨٢٣هـ، والجامع اليوم علم على المنطقة التى هو فيها، ومن الجوامع القليلة التى حافظت على بنائها على مرِّ العصور (خطط دمشق / ٣١٩).

ويلاحظ فيه أن بُناته تحرروا من قواعد الفن الأيوبى التى سادت العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن. واتبعوا أصول فن المماليك الذى ازدهر خاصة فى القاهرة، واتخذوا فى ذلك عناصر جديدة فى التخطيط والبناء والزخرفة.

فتخطيطه يختلف عن سائر تخطيطات الجوامع الدمشقية التى سبقته، إذ إنه ليس له صحن واسع. وواجهته مبنية من أحجار ذات لونين مختلفين. وفى طرفها الغربى مزولة تحت قنطرة بديعة. انظر الصورة على الصفحة التالية.

أما مئذنته فهى من أجمل مآذن دمشق، وشكلها مربع، على حين أن كل مآذن المماليك مضلعة. وعليها زخارف جميلة كثيرة، منها كتابة تاريخية. وبينها وبين الجامع طريق.

وتتوسط تربه الواقف جريًا على سنة المماليك جداره الشمالى تجاه المحراب. ولها قبة عالية مستندة على حطتين مضلعتين، وفى كل ضلع كوة. وجدرانها مكسوة بألواح القاشانى المصنوع فى دمشق، والذى بدأ دوره فى تزيين الأبنية الدمشقية (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٧).



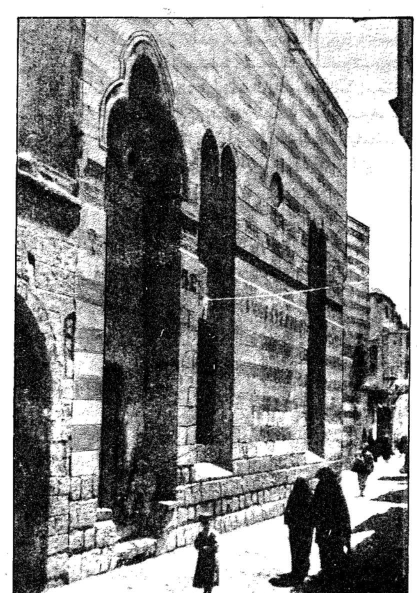
مئذنة جامع التيروزى

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٧).

* **التيسير بشرح الجامع الصغير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث. أحد مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

لعبد الرؤوف محمد ابن تاج العارفين بن على المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م.



جامع التيروزى (التوريزى) ١٩١٧م .

الأول : (الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث ... وبعد فإنى لما شرحت فى ما مضى الجامع الصغير ...) .

وهو شرح موجز على الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن ١٣هـ / ١٩م .

الرقم : ٩٤٧٥ .

القياس : ١٩٤ص ٢٠×١٥سم ٢٥س

كشف الظنون ١/ ٥٦١ . معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠ .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد . بغداد . المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٠) .

*** تيسير البيان لأحكام القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن .

يوجد مخطوط الجزء الأول والثانى فى مجموع بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

مؤلفه : محمد بن على بن عبد الله ابن إبراهيم الموزعى اليمنى الشعبى المعروف بابن نور الدين (جمال الدين) كان حيا سنة ٨٠٨هـ .

أولـه : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلَّمه القرآن وفهَّمه البيان ورزقه الفهم والعرفان ... إلخ .

آخره : وهذا ما يسر الله تعليقه من آيات الأحكام وإن كان قد بقى من القرآن المجيد آيات كثيرة تتعلق بالأحكام تركت الكلام عليها طلبا للاختصار .

ناسخه : أحمد بن صلاح بن صالح بن طاهر بن على الكنيعى الجيمى النميرى بمحروسة هجرة الحلب شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧ . عليه مقابلة على الأم المنسوخ منه ، خطه الاستنساخ ، ورقه ترمة ، كتبت العناوين الرئيسية بخط بارز وفى بعض المواضيع بالحبر الأحمر.

و : ١٩١ .

م: ٣٠×٢٠ .

س : ٢٦ . ت / مجاميع ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

مصادر الكتاب والمؤلف : انظر معجم المؤلفين ١١/ ٢٤ وذيل كشف الظنون ٣/ ٣٤٤ وهدية العارفين ٦/ ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٦٠).

*** تيسير التبيان فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وقد أوردنا بيانه فى مادة « بدر الدين الغَزِّى » (م٦/ ٥٠٩ ، ٥١٠) فانظره فى موضعه .

*** تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بيانه كما يلى :

رقم تسلسلى : ٦١٧ .

عنوان المخطوطة : تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح المختصر.

اسم المؤلف : سالم بن محمد عز الدين بن محمد ، السنهورى ، أبو النجا .

اسم الشهرة : السنهورى .

تاريخ وفاته : ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م .

بداية المخطوطة : باب ذكر فيه الشهادات وأحكامها وما انضم إليها من حكم الدعوى وغيرها وما يتعلق بذلك .

نهاية المخطوطة : وشغل البال وفحص الأموال ثم عزمت على إكماله من أواخر جمادى الآخرة من العام المذكور ولله الحمد والمنة ...

نوع الخط : نسخى تدوينى معتاد .

تاريخ النسخ : ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م القرن : ١١هـ/ ١٧م .

تعريف بالمخطوط : شرح الشيخ سالم السنهورى كتاب المختصر فى الفقه المالكى لخليل بن إسحاق الجندى المالكى المتوفى سنة ٧٦٧هـ ، ورتبه حسب الأبواب الفقهية المعروفة فى كتب الحديث ، ويبتدئ هذا الجزء بباب الشهادات وأحكامها وينتهى بباب الخنثى ...

عدد الأوراق : ٣٢٧ ق .

عدد الأسطر: ٢٣ س .

ملاحظات عامة : كتب المتن المشروح بالمداد الأحمر وسائر الشرح بالسواد . جميع الملازم والأوراق مفككة ... وقال مؤلفه خليل الجندى المالكى : ووافق الفراغ من جمعه فى اليوم الثانى عشر من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته عام ستة وعشرين وتسعمائة .

رقم الحفظ : ٨٨٥ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثالث ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢١٦).

*** تيسير الدلالات إلى دلائل الخيرات:**

وهو شرح تركى لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار.

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٧٠هـ .

شرح محمد شاكر بن السيد صنع الله الأنقروى ، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ـ فرغ منه يوم الأربعاء الثامن عشر من رجب سنة ١١٧٣هـ .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أوله : إنما الأعمال بالنيات وصلى الله على سيدنا محمد ... الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوَّجة بحلية بديعة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢٣٦هـ، بخط « المصطفى الرشدى » نقلا عن نسخة كتبت فى غرة محرم سنة ١١٩٦هـ، فى ٢٢٦ ورقه، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢,٨×١٥,٥سم.

تليها إلى الورقة ٢٢٨ قصائد عربية (نعت شريف) فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ومناجات ونصائح ».

(٣٩ تصوف تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣١٣).

*** التيسير شرح الجامع الصغير:**

مخطوط الجزء الأول منه محفوظ بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وبيانه كما يلى:

المؤلف: عبد الرءوف (محمد) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى القاهرى الشافعى (زين الدين) ٩٥٢ ـ ١٠٣١ أو ١٠٣٠هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١م.

(اختصر المؤلف فيه كتابه المسمى (فيض القدير) فى شرح الجامع الصغير فى السنن للسيوطى. وقد ذكر فى مقدمة الكتاب أنه ألفه استجابة لمن طلب منه تيسير شرحه الموسع فاختصره فى هذا الكتاب وقد حافظ فى الشرح على الترتيب المعجمى الذى اتبعه السيوطى).

أوله: « الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله تنجى قائلها يوم العرض ... إلخ).

آخره: (عن أنس قال أتى النبى ﷺ بلبن عن يمينه أعرابى وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابى).

ناسخه: عبد الله بن عبد الجلال. ورقه عادى وخطه نسخى وضعت خطوط حمراء على المتن عليه حواش بخط ملا محمد الشهير بابن الحاج.

و : ٢٧٨.

م : ٣٠×٢٠.

س : ٢٢. ت/ ٤٣٥.

المصـادر: معجم المؤلفين ج٥/ ٢٢٠ وكشف الظنون ١/ ٥٦١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف فى الموصل ١/ ٥٨.

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٧، ١١٨، وقد أوردنا تعليق واضع الفهرس بين قوسين فى ثنايا النص).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و - ١٩٨)، ٨/ ٣٠٧، وقد وردت بلفظ «بشرح» بدلا من « شرح ».

*** التيسير على المعسر:**

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ من يسَّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » رواه مسلم فى حديث وأخرجه ابن حبان هكذا مختصرًا.

وأخرجه الطبرانى ولفظه: أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: إن أول الناس يستظل فى ظل الله يوم القيامة لَرَجُلٌ أنظر مُعسرًا حتى يجد شيئًا، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول: ما لى عليك صدقة ابتغاء وجه الله، ويخرق صحيفته » أى يقطع العهدة التى عليه.

وأخرجه البغوى فى شرح السنة بلفظ: « من نفَّس عن غريمه أو محى عنه كان فى ظل العرش يوم القيامة ».

ولعبد الله بن أحمد فى زيادات المسند: « أظل الله عبدًا فى ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله أنظر معسرًا، أو ترك لغارم » وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أسعد بن زرارة. وفى الأوسط من حديث شداد بن أوس.

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفتاه: إذا أتيت مُعسرًا، فتجاوز عنه لعل الله عز وجل يتجاوز عنا، فلقى الله فتجاوز عنه » متفق عليه.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٨٧، ٨٨).

*** تيسير فاتحة الإناب فى تفسير فاتحة الكتاب:**

لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى جعل الحمد مفتتح كلامه ... إلخ. (كشف ١/ ٥١٩).

*** التيسير فى التفسير:**

لأبى القاسم القشيرى.

التيسير فى التفسير: للإمام أبى القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٥ خمس وستين وأربعمائة وهو من أجود التفاسير (كشف ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير للنسفى. قال صاحب كشف الظنون:

التيسير فى التفسير: لنجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى بسمرقند سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة. أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء... إلخ ذكر فى الخطبة مائة اسم من أسماء القرآن ثم عرَّف التفسير والتأويل ثم شرع فى المقصود وفسَّر الآيات بالقول وبسط فى معناها كل البسط وهو من الكتب المبسوطة فى هذا الفن.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٩).

توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم تسلسلى: ٣٥١.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة، وفضلا ونعمة، وحكما وحكمة، وبيانًا وبيّنة، وتخويفًا وموعظة...

نهاية المخطوطة: ما خيّب الله عبدًا قرأ من ليلته البقرة وآل عمران والنساء. وقال أبو العطا قاسم سورة آل عمران فى التوبة طيبة، تم الجزء والحمد لله رب العالمين.

تاريخ النسخ: ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

تعريف بالمخطوط: الجزء الأول من تفسير القرآن الكريم للنسفى ينتهى فى آخر سورة آل عمران.

عدد الأوراق: ٣٠٥ق.

عدد الأسطر: ٣٣ س.

ملاحظات عامة: كتبت بعض العبارات بالفارسية، كتبت الآيات القرآنية وبعض العبارات بالمداد الأحمر وسائر النص بالسواد.

رقم الحفظ: ١٠٧.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٤٨).

وتوجد أيضًا نسخة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا جاء بيانها كما يلى:

المجلد الأول: يتضمن هذا المجلد تفسير عشر سور تبدأ بسورة الأعراف إلى ابتداء بنى إسرائيل.

مخطوط فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

أوله: القشيرى كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج كتاب الحبيب تحفة الوقت ...

آخره: صبرتم وقوله تعالى: ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أى على المشركين وتركهم واستحقاقهم سخط الله وعقوبته بذلك وكان.

عدد الأوراق: ٢٤٩.

رقمه فى الخزانة ٦٨ المجلد ٦.

المجلد الثانى منه.

على الصفحة الأولى وبخط النسخ: هذه قطعة من تفسير التيسير من أول سورة بنى إسرائيل إلى غاية سورة

الملائكة الشريفة لمولانا سلطان علماء عصره عمر بن محمد النسفى. وقف تربة جلالية.

أوله: كذلك لكمال شفقته وهو كقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ وقوله تعالى: ﴿ لعلك باخعٌ نفسك﴾ وقيل: ولا تحزن.

مكتبة مغنيسا العمومية، رقم ٦٦/ ٤ الصفحة الأولى والأخيرة من المجلد الرابع من التيسير فى التفسير للنسفى.

آخره: مسمى معلوم عنده لكل قوم. فإذا جاء أجلهم وقهم عذابهم فإن الله كان بعباده بصيرًا عالمًا بهم وبوقت عذابهم.

كتبه: محمد بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحنبلى فى سلخ شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وسبعمائة.

مقياس المجلد: ٢٩ × ٢١,٥.

مقياس الكتابة: ٢٣ × ١٦,٥.

عدد الأوراق: ٢٠٤.

عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٧.

رقمه فى الخزانة ٦٩ المجلد ٧.

المجلد الثالث.

مكتوب بالنسخ السلجوقى.

أوله: أنه كيف يعاملون رسلهم بعدما عرفوا منهم الذلاة وكيف ينظرون إليهم يعنى...

آخره: وتنبيه على مثله وعن ذلك ما روى فى الحديث الطويل أن النبى ﷺ...

مقياس المجلد: ٢٤,٥ × ١٦,٥.

مقياس الكتابة: ١٩ × ١٣.

عدد الأوراق: ٢٩٢.

فى كل صفحة ٢٥ سطرًا.

رقمه فى الخزانة ٧٠ المجلد ٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٥ ـ ٤٧).

ويوجد فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ما يلى :

١ - قطعة منه : (٣١٤ق) ــ المسطرة (٢٧س) - الأحمدية - التفسير (٥٢).

٢ - الجزء الثانى منه من نسخة القطعة السابقة : (٢٧٦)ق ــ المسطرة (١٧س) - الأحمدية (١٠٤/ ٢) التفسير.

٣ - الجزء الثانى من نسخة أخرى : (١٧٣)ق - المسطرة (١٩)س - الأحمدية (١٠٦/ ١) التفسير.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ - ٢٥).

كما توجد نسخة فى مكتبة مغنيسا (Manisa) العمومية بالأناضول جاء عنها ما يلى :

نسخة كتبت أثناء إملاء مؤلفها وقوبلت . وهى تفوق النسخ الأخرى من كل الوجوه . ولا بد للناشر الذى يريد طبع هذا التفسير أن يأخذ هذه النسخة أساسًا لنشره .

مكتبة مغنيسا العمومية ٦٦/ ١ المجلد الأول . من أول الكتاب إلى الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

٣٤٣ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاد الأوراق ٣٠/ ١٨,٧سم، أبعاد القسم المكتوب من الصفحات ٢٣× ١٣سم ، ٢٥٠سطرًا، خط نسخى، وضعت نقطة واحدة تحت حرف ص، ر، د، ك، ط . وثلث نقط تحت حرف س . وفى الحواشى تصحيحات .

تاريخ الاستنساخ (٥٢٢هـ) انظر ٦٦/ ٢ .

أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة ... قال العبد عمر بن محمد بن أحمد النسفى ستر الله عيبه ورحم شيبه : طال ما سألتمونى معاشر أهل العلم ... جمع كتاب فى تفسير القرآن سهل ممتنع وجيز مستجمع ...

٦٦/ ٢ المجلد الثانى : من الآية ٩٢ من سورة آل عمران إلى الآية ٣٦ من سورة الأنفال .

٣٤٩ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٥سم (٢٤,٥ × ١٦) سم، ٢٥ سطرًا، خط نسخى كخط المجلد الأول .

تاريخ الاستنساخ : وقع الفراغ غرة شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

٦٦/ ٣، المجلد الثالث : من الآية ٤٠ من سورة الأنفال إلى الآية ٦٣ من سورة النون .

٣٩٢ ورقة فى مجلد مرمم، أبعاده ٣٢,٧ × ٢٠,٥ (٢٥ × ١٥,٦) سم، ٢٥ سطرًا، خط نسخى كبير الحرف .

تاريخ الاستنساخ : وافق الفراغ من كتابة هذا الدفتر العشر الأوسط ... سنة ثلث وعشرين وخمس ماية على يد أبى الحسن على بن أبى بكر... السمرقندى ٦٦/ ٤، المجلد الرابع . آخر الكتاب .

٤٢٤ ورقة فى جلد مرمم، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٣ (٢٥ × ١٥,٦) سم . أوصافه الأخرى كنسخة ٦٦/ ١ .

تاريخ الفراغ من الاستنساخ وإملاء المؤلف (ورقة ٤٢٤ آ) : تم كتاب التيسير فى التفسير... من جمع الشيخ ... النسفى ... (٤٢٤ب) وفرغ من إملائه على أهل العلم يوم الأحد السابع من شهر الله ... (؟) سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان فراغه من جمعه ظهيرة يوم الأربعاء الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٣ واتفق فراغه من كتابته يوم السبت من ١٤ شوال سنة ٥٢٤ وإنما وقع التأخير لمرض أصابنى فى أواخر أماليه ...

وهذا من نظمه فى ذكر ختمه :

قد فرغنا والحمد لله شكرًا — *من كتاب التيسير فى التفسير*
وختمناه يوم ختم حيوة — *المصطفى المجتبى البشير النذير*
فى الربيع البدى إذ مر خمساه — *ضحى الأربعا قبل الهجير*
لثلث من السنين وعشرين — *وخمس المائتين فى التقدير*

(فى الحاشية):

بسمــرقنــد فــى زمــان عــلاء الــد

ين والـــدولــــة المليك الخطيـــر

ذى المعـــالى محمـــد بن سليمـــ

ــــن بن داود ذى الحسام المنيــر ...

فـــاعف عنى وعـــافنــى وارض عنى

وقنى سيـــدى عـــذاب السعيــر ...

سمـــع الدهقـــان الإمـام ... محـمد بن علـــى بن أبى بكر... هذا الكتاب كله قـراءة على مصنفه ... مقابلا بنسختـه وبقى فيه سنتين ... ووقع الختم يـوم الإثنين ١٠ من شعبان سنة ٥٣١ .

٦٧/ ٨. المجلـد الأخيـر من جملـة من التيسيـر فى التفسير.

٢٨٠ ورقـة فى جلد جـديـد مرمم، أبعـاده ٢٤,٨ × ١٧,٩ (١٨×١٢) سم، ٢٣ ــ ٢٦ سطـرًا، خط نسخى مهمل، نسخة أصابتها الرطوبة .

تاريخ الاستنساخ، وقد تم الانتساخ ... فى أواخر ذى الحجة سنـة سبع مايـة على يد... محمـد بن يوسف ... النحوى .

المجلدات الأخرى ٦٧/ ١ ـ ٧.

٢٧٨ ورقـــة فـى جلـــد خلـق، أبعـــاده ٢٧,٧ × ١٨,٤سم. قيـــود الاستنســـاخ والأوصـــاف الأخــر فى مواضعها.

(« المكتبات العربيـة فى مكتبات الأناضول » ــ الأستاذ أحمد آتش. مجلـد معهد المخطـوطات العربيـة، معهـد المخطـوطات العربية م٤جـ١ شوال ١٣٧٧هـ ـ مايو ١٩٥٨م/ ١١ ـ ١٤).

*** التيسير فى علم التفسير:**

للديرينى .

يـوجـد مخطوطـه فى كلٍّ من دار الكتـب الظاهـريـة بدمشق، وقد ورد فيه بلفظ «علوم » بدلا من « علم » وفى مركز الملك فيصل بالـرياض، وهو بلفظ « علم» وكذلك فى هدية العارفين ١/ ٥٨١ .

وإليك أولا ما جاء فى فهرس دار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦٠٩٢ .

منظومة من ٣٢٣٧ بيتًا نظمها المؤلف فى أربعين يومًا وذلك سنة ٦٧٣هــ فى علوم التفسير وفيها اصطـلاحات صوفية كثيرة .

(قال واضـع الفهرس: فى معجم المطبـوعات تـزيد عن ألف ومـائتى بيت وفى هـديـة العـارفين ثـلاثـة آلاف ومائتان والصحيح ما أثبته حيث إن الأبيات مرقمة).

المؤلف: أبو محمد عز الدين: عبد العزيز بن أحمد ابن سعيد الدميرى الدهرى الشـافعى المعروف بالديرينى المتـوفى سنـة ٦٩٤هــ/ ١٢٩٥م (هكـذا فى الأعـلام ٤/ ١٣ أيضًا ولكن فى هديةالعـارفين ١/ ٥٨٠ وفاته سنة ٦٩٧هـ).

أولها :

يـــا رب أنت المستعـــان الكـــافى

الــواحــد الفــرد الــرحيم الشــافى

الخـــالق المصـــور القـــديـــر

العـــالم الميســـر الخبيـــر

آخرها :

سميتـــه التيسيـــر فـى التفسيـــر

معتـــرفًـــا بـــالعجــز والتقصيـــر

وأسأل الله الكـــــريـم العفـــــو

فإنـــــه يعلم ســـــر النجـــوى

. . . .

. . . .

وآلـــه وصحبـــه المـــوفينـــا

وعَمَّنـــا بـــالفضل أجمعينـــا

الخط نسخى جميل دقيـق، الحبـر: أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد الشهير بالحموى .

تاريخ النسخ: الأربعاء ٤ شعبان سنة ١١٣٤هـ.
ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.
مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٥٨١، معجم المطبوعات/ ٩٠١.
مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٤١ طبقات الشافعية للسبكى ٨/ ١٩٩، حسن المحاضرة ١/ ١٧٧.
طبعة الكتاب: على الحجر سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣ بـ ١٦٣ ص بهامشها ألفية العراقى فى غريب القرآن (فهرس الظاهرية ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).
أما نسخة مركز الملك فيصل بالرياض فهى برقم ٢٧٢ ـف.
أولها: كسابقه.
نهايتها:

خيـر البـرايـا سيـد الأنـام
خـاتم رسل الملك العـلام
وآلـه وصحبـه المـوفين
وعمَّنـا بـالفضل أجمعين

نوع الخط: نسخ معتاد:
تاريخ النسخ: ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م. القرن ١٣هـ/ ١٩م.

نسخة جيدة وكاملة نقلت من نسخة كتبت بخط المؤلف الذى فرغ منها فى سنة ٦٧٣هـ. فى نهاية النسخة سماع مؤرخ فى سنة ٦٧٤هـ.
انظر صورة المخطوط.

نموذج رقم «٧» يمثل أسلوب الإجازة والسماع فى المخطوط العربى «التيسير فى علم التفسير» برقم ٢٧٢ ـف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٣٧).

*** التيسير فى علم التفسير:**

للكافيجى. قال صاحب كشف الظنون:

التيسير فى علم التفسير: لمحيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى الحنفى. رسالة صغيرة فرغ من تأليفها فى رمضان سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة. قيل كان يفتخر به ظنًّا منه أنه لم يسبق إليه ولعله لم ير كتاب البرهان للزركشى ولو رآه لاستحيا منه. أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن رحمة للأنام... إلخ رتب على بابين وخاتمة وذكر فيه الأمير تمربغا الظاهرى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى القراءات:**

لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بعد سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. ذكره الجعبرى وقال: له

التيسير (التيسيران) الكبير والصغير . (كشف ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى القراءات السبع:**

قال حاجى خليفة :

التيسير فى القراءات السبع : للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد بن عثمان الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ أربع وأربعين وأربعمائة . أوله : الحمد لله المنفرد بالدوام ... إلخ . وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين وصَحَّ وثبت لدى الأئمة المتقدمين فذكر عن كل واحد من القراء روايتين . وعليه شرح أبى محمد عبد الواحد بن محمد الباهلى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة . (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : شرح الباهلى هذا ورد فى فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨ ، ١/ ٩ تحت عنوان «الدر النثير ، والعذب النمير فى شرح كتاب التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى» وجاء بيانه كما يلى : تأليف أبى محمد عبد الواحد بن محمد بن أبى السداد الباهلى الأموى الأندلسى المالقى المتوفى سنة ٧٠٥هـ . نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط أندلسى .

[الأزهر (٢٦٠) ٢٢٢٦٧ قراءات] .

وتوجد نسخة أخرى من الدر النثير، كتبت سنة ٩١٣ بخط نسخ عادى ، كتبها محمد بن على العمرى الجزرى بدار القراء بالقسطنطينية .

[اسميخان سلطان ١١] .

وقال حاجى خليفة : وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله . الحمد لله ميسر العسير... إلخ سماه البدر المنير (انظر التعليق التالى) ثم إن الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة أضاف إليه القراءات الثلاث فى كتاب وسماه تحبير التيسير أوله : الحمد لله على تحبير التيسير... إلخ . ذكر أنه صنفه بعد ما فرغ عن نظم الطيبة وقال لما كان التيسير من أصح كتب القراءات وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقى المختصرات نظم الشاطبى فى قصيدته . انتهى (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : وجاء فى مقدمة الناشر لنسختى التى بتصحيح « اوتو برتزل » ما يلى، وفيه تعليق على ما ذكره صاحب كشف الظنون بشأن شرح عمر بن القاسم الأنصارى . تقول المقدمة :

كتاب التيسير لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ويسمى أيضًا . كتاب التيسير لحفظ القراءات السبع أو «لحفظ مذاهب القراء السبعة » وغير ذلك من الأسماء وهو الذى اشتهر به المؤلَّف والحقّ أنه أصحّ الكتب المؤلفة فى علم القراءات وضبطها نظمه أبو محمد القاسم ابن محمد بن فيره الشاطبى تسهيلا لحفظه وتعليمه فى القصيدة الموسومة بـ« حرز الأمانى ووجه التهانى » والمعروفة بالشاطبية وقد طبعت بالهند سنة ١٢٧٨ وبمصر سنة ١٣٠٢ و ١٣٠٨ فصار الفرع أشهر من الأصل وأكثر شروحا منه لأن المنظوم أسهل للحفظ وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور ولكنه لا شك فى أن كل من يهتم بإتقان علم القراءة تحقيقا عميقا لا بدّ له من مطالعة الأصل .

والكتاب منقسم إلى قسمين يبحث فى الأول منهما فى اختلاف القرّاء السبعة ومذاهبهم التى تطرد ويكثر دورها فى السور ويجرى القياس عليها كنحو الاختلاف فى الإظهار والإدغام والمد والقصر والهمزتين والفتح والإمالة وبين اللفظين والوقف وغير ذلك من الأبحاث وهو مرتب على أبواب وفصول وترتيب المسائل فيها تابع لما يرد فى الفاتحة وأوائل البقرة من الحروف على سياقها كما هو المعتاد فى كتب القراءة المصنفة قبل كتاب التيسير ككتاب التذكرة فى القراءات الثمانى لابن غلبون .

وأما القسم الثانى فيحتوى على ذكر الحروف التى يقل ورودها فى القرآن ولا يقاس عليها قياس واختلاف القراء

فى هـذا البـاب أكثـر وجـوهـا مـن القسم الأول كمثل اختـلافهم فى القـراءة بـالجمع والتـوحيـد وبـالاستفهـام والخبر وبالخطاب والإخبار وبالنفى والنهى وبالإخبار عن نفسه وعن غير نفسـه وبالإخبار والأمر وبتغيير الحركات الإعرابية وغير الإعرابية وبالتشديد والتخفيف وغير ذلك.

وأمـا نُسخ كتاب التيسير فيكثر وجـودها فى مكـاتب الغـرب والشرق واخترنا منهـا ستًّـا اعتمدنـا فى تصحيح الكتاب:

الأولى هى المحفوظة فى مكتبة الأميرية بمونيخ مقيّدة برقم cod. ar. 1073 وعدد أورقها ٢١٢ ورقة وحجمها ١٧ : ١٣ عشيرا فى كل صفحة ١١ سطرًا وهى مخطوطة بخط حسن مضبـوطـة بـالحـركات فـرغ من كتـابتهـا فى شهـر جمادى الأولى سنة ٨٩٢.

والثانية هى المحفوظة فى مكتبـة برلين الأميرية مقيّدة برقم Spr. 379 وعـدد أوراقها ١٠٢ ورقـة وحجمهـا ١٨ : ١٤ عشيرا فى كل صفحة ١٥ سطرًا وهى مخطوطة بخط واضح غير مضبـوطة بالحـركات وقد تم نسخهـا فى شهر محرم سنـة ٨٥٤ أوجلها ناقص إلى قولـه: عن كلّ واحد من القـراء ومن عـادة كـاتب هـذه النسخـة أن يكتب «الأخـوان» بـدلاً من «حمـزة والكسـائى» حيث وقع الاسمان معا.

والثالثة هى المحفـوظة فى مكتبة برلين الأميـرية وهى مقيّدة برقم Ms. or. Fol. 3156 وعدد أوراقهـا ١١٤ ورقة حجمهـا ٣١ : ٢١ عشيرا وهى نسخـة فـاخـرة مضبوطـة بالحركـات فرغ ناسخها من كتابتها فى شهـر رمضان سنة ٨٦٣.

والرابعـة هـى نسخـة من كتـاب تحبيـر التيسيـر لابن الجـزرى وهى المحفـوظـة فى مكتبة بـرلين الأميريـة مقيّدة برقم Pm. 520 وعدد أوراقهـا ١٣١ وحجمها ١٦ : ١٠ عشيرا فى كل صفحة ٢١ سطرا.

والخـامسة هى المحفـوظة فـى مكتبة جـامعة لايـدن مقيّدة برقم Cod. ar. 1936 وعدد أوراقها ٣٠ ورقة وحجمها ٢٦ : ٢٤ عشيرا فى كل صفحة ٢٥ سطرا، ومكتوبة بخط أبى مـوسى جعفر بن مكى بن جعفـر الموصلى المتـوفى سنة ٧١١ هـو مؤلف الكتـاب الكبير المسمى «الكـامل الفريد فى التجريد والتفريد» وفرغ من كتابتها سنة ٧٠٧. (توجد نسخة من كتاب الكامـل الفريد فى مكتبة جامعة لايدن مقيدة برقم Landberg Nr. 210, Cod. ar. 1937).

والسادسة هى المحفوظة فيما بين كتب خالص افندى فى مكتبة الجامعة الاستانبولية مقيدة برقم ٤ وعدد أوراقها ٩٥ ورقة.

وأما شروح التيسير فقد عثرنا منها على كتابين أولهما الشرح المسمى «الدر النثير والعذب النمير» لأبى محمد عبد الواحد بن محمد البـاهلى المتوفى سنة ٧٠٥. أوله: «الحمـد لله الحكيم الخبيـر... وبعـد فهـذا الـوصف المنصوص القائم بالتعيين والخلوص... إلخ وقد شرح فيه المؤلف ما فى كتاب التيسير من المشكل والمهمل وأتبعه بذكر ما بين كتاب التيسير وبين كتاب التبصرة لأبى محمد مكى بن أبى طـالب وبيـن كتـاب الكـافى لأبى عبـد الله محمد بن شريح الأشبيلى من الموافقة والمخالفة والثانى كتـاب تحبير التيسيـر لابن الجـزرى صحح فيه المـؤلف القليل ممـا أخطأ فيـه الـدانى أو أغفلـه ثم أضـاف على قـراءات السبعـة قـراءات الثـلاثـة ثم إن صـاحب كشف الظنون ذكر شـرحا ثالثا قال فى مادة التيسيـر «وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله الحمـد لله ميسر كل عسيـر... إلخ سمـاه البدر المنيـر» وهذا خطأ منـه فإنه يـوجد فى كتب رضـا باشـا فى مكتبة الجامعـة الاستانبـولية بـرقم ١١٤٢ كتاب يـدعى «البدر المنير فى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير» لعمر بن قاسم الأنصارى النشار وليس هذا الكتاب شرحا لكتاب التيسير بل كتاب وضعـه مؤلفـه مقتبسًا مـادته من كتـاب العنوان وكـتـاب التيسـيـر والشـاطبية (التيسير فى القراءات السبع / ح-ل).

ويستهل المتن بعد البسملة:

« قال أبـو عمرو عثمـان بن سعيد بن عثمـان المقرئ رضى الله عنه :

الحمد لله المنفـرد بالدوام المتطـول بالإنعـام، خالق الخلق بقدرته، ومدبِّر الأمر بحكمته ... » .

وفى هذه المقـدمة بيَّن الدانى الدافع الـذى دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، وهـواستجابته لرغبـة الطالبين الذين سألـوه ذلك، فقـام بتلبيـة هذا الطلب مقـدمـا إيـاه وفق قصده» : من الإيجـاز والاختصار وترك التطـويل والتكرار مقربـا فيه المـوضوعـات بأخصر طـريق . ومنها علـى ما يؤدى إلى حقيقتها من غير إسـراف ليصل إليها فى تيسير وتحفظ فى قرب » حتى يكون كتابـه جامعا من « الروايات والطرق مـا اشتهر وانتشـر عند التاليـن، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين (التيسير / ٢) .

وبعدما رسم الدانى منهجـه فى الكتاب، ابتدأ الكلام على طريق النقل عن الأئمة الـذين سيعتمد بهم فى كتابه مبينــا أنـــه اقتصــر على راويين فقط للقـــراء السبعــة المشهورين :

١ - نافع : اقتصر فيه على رواية : قالون . وورش .

٢ - ابن كثير اقتصر فيه على رواية : قنبل، والبزى .

٣ - أبى عمـرو : اقتصـر فيه على روايـة : أبى عمـر، وأبى شعيب عن اليزيدى عنه .

٤ - ابن عامر : اقتصر فيه على رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما، عنه .

٥ - عـاصـم : اقتصــر فيـه على روايـــة : أبى بكــر وحفص .

٦ - حمزة : اقتصر فيـه على رواية : خلف وخلاَّد عن سُليم عنه .

٧ - الكسائى : اقتصر فيه على رواية : أبى عمر، وأبى الحرث .

قال : « فتلك أربع عشرة روايـة عنهم، هى المتلوّ بها والمعوّل عليها » (التيسيـر / ٣) وفى النقل عن القـراء اتبع منهجا واضحا :

- إذا اتفق عنهم النقل ذكر الإمام باسمه .

- إذا اختلف عنهم النقل ذكر الـراوى باسمـه وضرب عن اسم الإمام .

- إذا اتفق نافع وابن كثير قال : قرأ الحرميان .

- إذا اتفق عـاصـم وحمـزة، والكسـائى قـال : قـرأ الكوفيون .

كل ذلك طلبـا للتقـريب على الطـالبين، واختصـارا للكتـاب ورغبـة فى التفـرغ إلى « ذكـر أنسـابهم وكنـاهم ومـوتهم وبلدانهم، واتصـال قـراءتهم وتسمية رجـالهم . واتصال قـراءتنا نحن بهم . وتسميـة من أدّاها إلينـا عنهم رواية وتلاوة » (التيسير / ٢، ٣ والمدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٠٠، ١٠١) .

قالت المـؤلفة : وردت بيانـات عدد من مخطـوطات كتاب التيسير فى بعض الفهـارس التى اقتنيها، وسنكتفى هنا بذكر المصدر، وأرقام المخطوطات وأماكن حفظها :

١ - فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٣٤ـ٣٤٨ .

مكان الحفظ : مكتبة الأسد بدمشق، وعددالنسخ بها تسع عشـرة نسخـة الأرقـام : ٥٧٣٧، ٥٧٤٤، ٥٧٩٥، ٦٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٥١، ٦٠٨٣، ٦٥٣٦، ٨٩٦٧، ٥٦٧١، ٧٩٦١، ٧٠٨٤، ٤٤٥٢، ٩٢١٤ .

٢ - المنتخب من المخطـوطات العربيـة فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ ـ ٢٥ .

مكان الحفظ : خـزانة المدرسة الأحمديـة (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

الأرقام : ٥٢، ١٠٤/٢، ١٠٦/١ .

٣ - فهرس مخطـوطات مكتبة الأوقـاف المركـزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٢، ٤٣ .

مكان الحفظ : مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم: ت / ١٩١ .

٤ - فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٢٤ .

مكان الحفظ: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم تسلسلى: ١٩٨ .

رقم الحفظ: ٢٦١٩ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ عنى بتصحيحه أوتو برتزل . استانبول. مطبعة الدولة ١٩٣٠ لجمعية المستشرقين الألمانية. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية)/ ١٠٠، ١٠١ انظر أيضًا القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى / ٤١).

*** التيسير فى المداواة والتدبير:**

قال عنه حاجى خليفة:

التيسير فى المداواة والتدبير: للوزير أبى مروان عبد الملك بن زهر الطبيب المشهور وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى كل ما يقع الحواس عليه يشهد له بالوحدانية... إلخ ذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه المعالجات فقط ثم ذيله بكتاب سماه الجامع.

(كشف ١/ ٥٢٠).

يُعدُّ هذا الكتاب أفضل وأشهر كتاب ألفه ابن زهر وتحذو حذو المؤرخين الموسوعات العربية والأجنبية والمعجمات الطبية الكبرى التى تثبت أسماء أعلام الطب. ولقد ألف ابن زهر كتابه هذا بعد أن نضج علمه واكتملت اختباراته وتعددت مشاهداته مما يحمل على الظن بأنه أنجز كتابه فى أواسط القرن السادس الهجرى. وذكر المؤرخون ومنهم جورج سارتون فى كتابه « المدخل إلى تاريخ العلوم» أن ابن زهر ألف كتابه هذا بناءً على طلب صديقه ورفيقه الفيلسوف القاضى ابن رشد لجعله تفصيلاً لكتاب الكليات فى الطب وهو الكتاب الذى ألفه ابن رشد. ويجمع مؤرخو الطب العربى أن كتاب التيسير يعد فى مرتبته أعظم الكتب العربية التى عرفت فى تاريخ الطب ولقد أحدث تطورًا عميقًا فى تطور الطب من حيث الأثر خلال القرون الوسطى التى كان فيها الطب الأوربى لا يزال عاجزًا عن التحليق بجناحيه. ويتألف كتاب التيسير من مجلدين اثنين ومن ملحق بهما سماه ابن زهر «الجامع»:

المجلد الأول: بدأه ابن زهر بمقدمة وجيزة ذكر فيها أنه أجبر على إلحاق كتابه بالجامع نزولا عند رغبة أحد الأمراء وهو الأمير المرابطى صاحب إشبيلية، فقد أراد هذا الأمير أن يكون لديه كتاب يشتمل على صيغ الأدوية المركبة التى استعملها ابن زهر فى العلاج. قدم ابن زهر فى بداية هذا المجلد بعض التوجيهات الصحية العامة.

المجلد الثانى: تحدث ابن زهر فى هذا المجلد عن مجموعة من الأمراض الأخرى وقد تناول فيها الوصف والأعراض ووسائل الشفاء وقد اتبع فى ذلك النهج نفسه الذى اختطه فى المجلد الأول...

إن من يستعرض الموضوعات التى عالجها المؤلف فى كتاب التيسير يلاحظ أن الكتاب جلى الترتيب، واضح التنسيق، دقيق العرض، ولا شك فى أن تأليف ابن زهر مثل هذا الكتاب فى تلك الآونة كان عملاً أصيلاً، دعاه إلى إنجازه ابن رشد. ومطالع هذا الكتاب اليوم يعجب باستقلال مؤلفه بآرائه وبجرأته على نقد الخاطئ من آراء المتقدمين السابقين لا كما كان يفعل متطببون آخرون خاضعون لكل قول مأثور مهما يكن الخطأ فيه واضحًا.

ولقد ألحق بالكتاب فهرسًا للأعلام وآخر للموضوعات وانتهى الكتاب مع نهاية صفحة ٥٥٧ (التيسير فى المداواة والتدبير / ١٢٣ـ١٢٥).

يوجد مخطوطة المصور بمعهد المخطوطات العربية، وبقسم التراث العربى بالكويت، يختلف كل منهما عن الآخر فى أول المخطوط وآخره ونوع الخط.

فأما نسخة معهد المخطوطات العربية فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى والشاهد الله لم أضع هذا الكتاب إلا وقد لزّنى الاضطرار لشدة العزم، وبالأمر القوى الجزم إلى وضعه.

وآخره: وإذ قد أتيت من القول ما أردت إتيانه، فأنا قاطع القول إذ قد استتممته، وبالله التوفيق. لا رب غيره. تم كتاب التيسير فى المداواة والتدبير.

نسخة بقلم أندلسى جيد، بحواشيها بعض تعليقات، وبها ترميم قليل. ضمن مجموعة من صفحة ١ إلى ٢٤١.

١٢٢ ورقة ٢٥ سطرًا ١٧ × ٢٣سم.

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٩ق / ١].

نسخة أخرى.

بقلم أندلسى من القرن السادس.

ضمن مجموعة (الكتاب الثالث).

١٣٩ ورقة ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٣].

(فهرس المخطوطات المصورة / ٧١).

وأما نسخة قسم التراث العربى بالكويت فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى أريد أن أتكلم فى الأدوية التى يسهل وجودها، ولا يتعذر فى أكثر المواطن مكانها ... مختصرا من غير تعليل ولا تطويل.

آخره: وقد ذكرت من هذه المعاجن الكبار أعلاها رتبة، وأنفعها وأنجعها فعلا، وجعلت هذا الكتاب كالخاتم، وجعلت هذا القانون الكلى والطريق الشامل لهذا الجزء اسما أيضًا، فإن تكن إصابة فبتوفيق الله سبحانه، وإن تكن تقصيرا فقد اجتهدت.

سنة النسخ: ٥٦١هـ.

عدد الأوراق: ٢٠٢ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرا.

المكتبة: المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٢ [٣٠٧/ ١٤٥].

ملاحظات: النسخة بخط مغربى جميل. وجعلت العناوين بخط بارز فى وسط الصفحات والعنوان الأول هو: ذكر الأغذية بحسب الأزمان أما العنوان الأخير فهو: نسخة الترياق، وفى آخره اسم محمد بن مصطفى بن إبراهيم الطبيب وتاريخ ٥٧٠هـ وقد يكون تملكا. وهو مطبوع باللاتينية فى البندقية سنة ١٤٩٠م (فهرس المخطوطات الطبية المصورة/ ٦٣، ٦٤).

كما توجد نسخة رقم ١٥٩/ ١ق بالخزانة العامة بالرباط، بقلم أندلسى جيد، ضمن مجموعة فى ١٢٢ ورقة (مجموعة مختارة ق١/ ٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠، و« التيسير فى المداواة والتدبير » ـ د. محمود أحمد دوّاره. مجلة الفيصل. العدد (١١٧) السنة العاشرة. ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٦م/ ١٢٣ ـ ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة سامى مكى العانى/ ٦٣، ٦٤).

انظر: ابن زهر.

*** تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية:**

تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية: فى فن الميقات تركى لمصطفى بن على الموقت بالجامع السليمى كتبه سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى جعل فى السماء بروجا ... إلخ. ذكر فيه غرر الشهور العربية والرومية والسنة الشمسية والقمرية وأوقات تحاويل الشمس فى البروج مجدولا إلى سنة ١٠٠٠ ألف. (كشف ١/ ٥١٩).

*** التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ـ١٠٥٢م).

- رواية أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين.

- مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند القراء، وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين وذكر فيه عن كل واحد من القراء روايتين، ومهد له بمقدمة ترجم فيها لأئمة القراء.

- أوله بعد البسملة: « قال الشيخ الإمام أبو عمرو ... الحمد لله المتفرد بالدوام المتطول بالإنعام ... ».

- آخره: « ... استغناء عنها فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق ».

- جاء فى خـتمة الكتاب ما مثاله: « وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء تاسع عشرين شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية على يد خليل بن على بن محمد الجوجرى، وكتب ذلك للعبد الفقير إلى الله تعالى ناصر بن حسن بن على الجوجرى من نسخة صحيحة مقابلة مضبوطة عليها سماعات ومقابلات بخط مغربى تاريخها عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة، بعد أن قوبلت هذه النسخة على النسخة المنقول عنها وضبطت حسب الطاقة، وفي ذلك ما يغنى عن نقل السماعات المكتبة على النسخة العتيقة».

- النسخة أصيلة جيدة كتبت بخط النسخ الكبير الحروف وجعلت الأبواب ورؤوس المسائل بالحمرة.

(١٤٩) ق ــ المسطرة (١٥)س ــ الأحمدية (١٥٢) القراءات.

وتوجد نسخة أخرى.

- تأليف: أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى.

- النسخة جيدة جدًا جليلة قديمة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣٢هـ خطها الثلث الجميل جدًا، مقيد كله بالشكل، والعناوين بالحمرة، لم نقف على اسم الناسخ.

(٥٧)ق ــ المسطرة (٢١)س ــ الأحمدية (١٣٣) القراءات.

ونسخة ثالثة:

تأليف: عثمان بن سعيد أبى عمرو الدانى: (٣٧١ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ــ ١٠٥٢م) كتاب فى علم قراءة القرآن الكريم ومذاهب القراء السبعة بالأمصار. واعتمد على الإيجاز وقرب الألفاظ وهذَّب التراجم وذكر لكل قارئ روايتين وذكر طريقته فى التأليف فى خطبة الكتاب.

أوله بعد البسملة: الحمد لله المنفرد بالدوام [المتحاول] بالأنعام.

آخره: ... فلا يحتاج إليها فى حال الابتداء لا غير فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

النسخة جيدة جدًا كتبت بخط نسخ جيد جدًا إلا أنها حديثة حيث أتم ناسخها عمر بن يحيى الميرى نساختها سنة ١١١٦ هـ وكتبت بعض الكلمات بالحمرة.

(١٠٤)ق ـ المسطرة (١٧)س ـ المولوية (١٣٣) مع القراءات.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٩، ٣٠).

*** تيسير المطالب فى تسيير الكواكب:**

تيسير المطالب فى تسيير الكواكب لأبى منصور يوسف بن عمر من بنى رسول ملوك اليمن مجلد أوله: الحمد لله المحمود بكل لسان ... إلخ رتب على خمسة أبواب وثمانية فصول.

(كشف ١/ ٥١٩).

*** تيسير المطالب لكل طالب:**

انظر: تيسير المطالب ورغبة الطالب.

*** تيسير المطالب ورغبة الطالب (فى أسرار الحروف):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحروف والأوفاق.

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « تيسير المطالب لكل طالب» (كشف ١/ ٥١٩).

تأليف: أبى عبد الله محمد بن محمد بن يعقوب الكومى التونسى (من علماء القرن التاسع. المتوفى سنة ٨١٠).

أوله: خير ما صدرت به الصحف الإلهيات... إلخ.

ثم مقدمة طويلة مسجوعة فى بيان قيمة علم الحروف، وما يجب على المرء التحلى به ليدرك كنهها، والكتاب مرتب على فصول. تكلم فيها المؤلف على أسماء الله بأدعيتها وأوفاقها على ترتيب الحروف الأبجدية.

وآخره: إن لله تعالى رجالاً هم رجال الحروف وهم ٢٨ رجلا، يقال لهم رجال المنازل. ثم رجلان آخران بهما يكمل العدد ثلاثون ويقال للجميع رجال الأيام، وهذان الرجلان يعرف أحدهما بصاحب مقام السر، والآخر بصاحب حجاب النور... ثم قصيدة رائية جعلها خاتمة للكتاب مطلعها:

هـذا كتـابى إن فيـه معتبـرا

لطـائف مـا إن تنـال بـالفكـر

نسخة بخط نسخ معتاد بدون تاريخ فى ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[... ... ...].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٥٢).

*** التيسير المعجّل والعقد المكلّل فى نصائح الخلفاء والملوك ثم الأمثل فالأمثل:**

(فى معجم المؤلفين « اليسير » ولعله الأصوب).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٥٤١ تصوف ٣٩٦.

– ضمنه أحاديث وحكايات فى النصح والوعظ والزهديات.

المؤلف: المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسن ابن القاسم الصنعانى المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م.

أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن بالألفاظ المتقنة الفصيحة على أشرف مرسل...

آخره: أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحى حتى أرد عليه السلام » ... فنختم بالصلاة على محمد...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١١٧٨هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة منقولة عن خط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٠ وهامش ١).

*** تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد ونظم الفوائد لابن وهبان الدمشقى (ت ٨٦٨هـ):**

(ورد العنوان فى فهرس المخطوطات العربية م ١٨ جـ٢ « تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد » بدلا من «الفوائد»).

لأبى الإخلاص حسن بن عمّار بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى (ت ١٠٦٩هـ) وهو صاحب متن نور الإيضاح فى الفقه الحنفى.

وهو فى مجلد لطيف حديث الخط فى ٣٠١ ورقة

لخص فيه المصنف شرح الإمام ابن الشحنة الحنفى الحنبلى.

وأوله: «الحمد لله الذى أسبغ علينا جزيل نعمه ومنّته بتحقيق ملّته وشريعته واقتفاء آثار المصطفين من خلاصته وخليقته ... كما كانت القصيدة الوهبانية حاوية لعزيز النقل بديعة الحسن نيّرة الشكل كشرحها لمؤلفها وصاحب البيت أدْرَى من الصحب والأهل.

ولخصه الشيخ ... ابن الشحنة ... وأمرت بتلخيص ما به حل متنها ...».

وآخرها: «... فرغ القلم من تسويد هذا الكتاب ... محمد بن إبراهيم أنطاكى ... سنة سبعة وثلاثين ومائتين وألف» مقياسه: ١٥×٢١ (المنتخب ق٤/ ٣٣٣).

يوجد منه نسختان بالزيتونة فقط جـ٤ عدد ٩٠ و١١٥٠/ ٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٣ و«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس» - الأستاذ هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية م١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٦).

*** تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد:**

انظر: تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد.

*** تيسير الملك الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل:**

لسالم السنهورى. توجد منه نسخة بباريس والزيتونة والرباط وفاس.

(«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس» - الأستاذ هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية م٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٠٩).

*** تيسير المنفعة بكتابى مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى:**

كتاب من عدة أجزاء من تأليف محمد فؤاد عبد الباقى الغرض منه تذليل العقبات التى تعترض الطالب للانتفاع من كتابه «مفتاح كنوز السُّنة» بسبب اختلاف الطبعات لكتب الحديث الأصول.

(المحدثون فى مصر والأزهر - أ.د. الحسينى هاشم، أ.د. أحمد عمر هاشم/ ٤٥٠).

*** تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول:**

من كتب الحديث وعلومه. تأليف وجيه الدين أبى عبد الله عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن على الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع (النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٦٩/ ٢٤).

وعن هذا الكتاب يقول الإمام ابن الديبع فى خطبته بعد البسملة والديباجة:

أما بعد: فإنى وقفت على كثير مما دونه الأئمة من كتب الحديث، فى القديم والحديث، فلم أر فيها أكثر جمعًا، ولا أحسن وضعًا من كتاب: «جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ» وشرف وكرم وعظم. الذى ألفه الإمام العلامة الكبير مجد الدين أبو السعادات بن الأثير فجمع فيه أحاديث الأصول الستة المشهورة: صحيحى البخارى ومسلم، وموطأ الإمام مالك، وسنن أبى داود السجستانى، وجامع أبى عيسى الترمذى، وسنن أبى عبد الرحمن النسائى رحمهم الله تعالى، جمعًا رصينًا لطلابها - على ما اشتملت عليه من علومها وفوائدها - معينا. شكر الله تعالى مَسْعاه، وأحسن عاقبته ورُجعاه.

فلقد أجاد فيه كل الإجادة، مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة، وقد جرّده فى نحو ربع حجمه قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزى قاضى حماه، رحمه الله تعالى فى كتاب سماه «تجريد الأصول من حديث الرسول» فتداولته الطلبة لحسن اختصاره، واعتماده على تجريد أخباره وآثاره.

قال قاضى القضاة فى خطبة كتابه ما ملخص لفظه ومعناه: إن أبا الحسن رزين بن معاوية العبدرى جمع الأصول الستة المذكورة فكان كتابه أجمع الكتب فى هذا الفن نفعا، وأنفعها جمعا. حيث حوى الأصول الستة التى هى أمهات الحديث وأصولها. وبأحاديثها استدل العلماء وعمدتهم منقولها. ثم إن الشيخ الإمام العالم

مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ثم الموصلى « يعنى ابن الأثير » رحمه الله نظر فى كتاب رزين، الحاوى لهذه الأصول، فاختار له وضعا أجاد والله ترتيبه وتهذيبه، وأحسن تفصيله وتبويبه، فأبرزه فى تأليف سماه « جامع الأصول من حديث الرسول » فهو إذًا نخبة المنخوب، وإنسان عين المطلوب.

فأفرغت الوسع فى تحصيله وروايته، وعزمت على الاشتغال به ولو بمطالعته. وحين يسر الله - وله الحمد - روايته، تدبَّرتُه فوجدته بحرًا زاخرة أمواجه، وبرًّا وعرة فجاجة. ورأيت ذلك لعدم همم بنى الزمان، كالداعى إلى الأعراض عن هذا المهم العظيم الشأن فاستخرت الله تعالى فى تجريد أخباره وآثاره، واستعنته على تلخيصه واختصاره، فألقيت عنه ما زاد على الأصول من شرح الغريب والإعراب، وألغيت منه ما ارتكبه من التكرير والإسهاب. فليشتهر: بـ« تجريد الأصول فى أحاديث الرسول ».

ولما كثرت فيه الكتب والأبواب، رتبها على حروف المعجم لئلا يحتاج طالب الحكم إلى تصفح أكثر الكتب والأبواب، وضبط ذلك بالحرف الأول من الحكم بعد حذف آلة التعريف إلا أن يكون من أحكام كتاب حرف آخر فإنه يُذكر فيه.

مثاله: ذكر الغنيمة فى كتاب الجهاد من حرف الجيم لئلا تتفرق أحكام الجهاد وهكذا.

وأفرد لما اشتمل على معان لم يغلب أحدها كتابًا سماه « كتاب اللواحق » ولما جاء فى تفصيل شىء من قول أو فعل أو رجل أو مكان كتابًا سماه « كتاب الفضائل» من حرف الفاء، وذكر أنه وجد فى كتاب رزين أحاديث لم يرها فى مفردات الأصول التى جمعها ونقل منها فسطر أسماء رواتها وتركها عُطُلا بلا علامة.

قال قاضى القضاة: وقد اقتديت به فى هذا الترتيب غير فصلين: أحدهما: أنه متى أتى حرف فيه كتب لها فضائل نقلت فضائلها إليها، ثم ما بقى تركته حيث وضعه.

الثانى: أنه متى اجتمعت العلامات الستُّ على اسم راو جعلت مكانها (ق) فبيَّنت بها اتفاقهم. ثم إنى محافظ على لفظ البخارى ومسلم، فمتى اتفقا على لفظ قلت: هذا لفظهما، وإن اختلفا قدّمت البخارى فقلت: هذا لفظه، وهكذا إذا انفرد أحدهما مع غيره، ثم أنبّه على زيادات الباقين، انتهى ملخص لفظ قاضى القضاة رحمه الله تعالى.

وقد نظرتُ فى كلٍّ من الجامع وتجريده، وشاهدت حسن وضع كل منهما وتمهيده، فرأيت كلا من مؤلفيهما قد رقم اسم الصحابى الراوى للحديث فى حاشية الكتاب. ورمز عليه لمن أخرجه من الستة برموز اختلطت واختبطت على أكثر الكتَّاب. فحصل فيها التقديم والتأخير، والنقصان والتكرير، حتى كثر فى ذلك العناء، ولم يحصل لأكثر الطلاب به غناء. وقل التذاذ قارئ كل منهما وسامعه، وعسر انتفاع محصل التجريد ومطالعه، فعزمت بعد استخارة الله تعالى على تيسيره للمتنفعين، وتحبيره للمستمعين، رغبة فى إحياء السنة النبوية، ومحبة لاقتفاء الآثار الشريفة المحمدية. وصدَّرت كل حديث منه باسم صحابيِّه الذى رواه، وختمته بمن خرّجه من الأئمة الستة وحواه، ودمجت ذلك بين متون الأحاديث ليؤمَّن به من الغلط والاشتباه، وتقبله الطباع ولا تأباه. فإن اتفق الستة على إخراجه قلت: أخرجه الستة، وإن انفرد منهم مالك بعدم إخراجه قلت: أخرجه الخمسة، وإن انفرد واحد من الستة غير مالك أو من الخمسة بعدم إخراجه استثنيته باسمه فقلت: أخرجه الستة أو الخمسة إلا فلانا، وإن اتفق البخارى ومسلم على إخراجه قلت: أخرجه الشيخان، فإن وافقهما مالك على إخراجه قلت: أخرجه الثلاثة، وإن وافقهما غيره قلت: أخرجه الشيخان وفلان باسمه، وإن أخرجه من عدا البخارى ومسلم قلت: أخرجه الأربعة فإن لم يخرّجه

معهم مالك قلت: أخرجه أصحاب السنن، وإن أخرجه الأربعة إلا واحدا منهم غير مالك استثنيتُه باسمه فقلت: أخرجه الأربعة إلاَّ فلانا. وإن اختلف هذا الترتيب ولم يتفق حسن نظمه ذكرت من أخرجه من الستة باسمه، وما صدَّرت باسم الإمام مالك، فإنى مُسْتَغْنٍ عن عَزْوِه إليه بذلك، واكتفيت فى زيادات رزين بنسبتها إليه، واستغنيت فى ذلك بالحوالة عليه، وما تقاربت معانيه من الأحاديث واختلفت ألفاظه اكتفيت بإثبات إحدى رواياته، وما اختلفت معانيه وألفاظه فلا بدّ من ذكر المخالف وإثباته، وما تكرر فيه من الأحاديث اقتصرت على أتمّ الروايات فيه، إلا أن يقع اختلاف فى تخريجه أو اسم راويه، واعتمدتُ فى ذلك على تجريد قاضى القضاة، وزدت من أصله كثيرًا من غريب الحديث ومعناه، وتصحيح ما وقع فيه الغلط والاشتباه، لتعظم فائدته وجدواه، ويستغنى به محصله عما سواه. وسميته: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

وقد أخبرنى بتجريد قاضى القضاة رحمه الله إجازة شيخنا الإمام العلامة المحدث زين الدين أبى العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى، والإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى رحمهما الله تعالى فيما شافهنى به كل واحد منهما غير مرة قالا: أخبرنا به شيخنا الإمام العلامة الزاهد شرف الدين أبو الفتح محمد بن قاضى طيبة وخطيبها الإمام العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثمانى المراغى المدنى قال: أنابه والدى قال أخبرنا به مؤلفه قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى رحمه الله تعالى فيما كتب به إلىَّ من حماه. وقال: أخبرنى بجامع الأصول الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو العباس أحمد بن أبى الكرم هبة الله الواسطى رحمه الله تعالى بقراءتى عليه لجميعه قال أخبرنى به مؤلفه الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير رحمه الله تعالى سماعا عليه لجميعه فاتصلت بحمد الله روايتنا لتجريد قاضى القضاة وأصله، فنسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه، وأن يعمنا بفضله.

وبدأت أولاً بذكر مناقب هؤلاء الستة الأئمة، الذين كشف الله تعالى بهم عن عباده الغُمَّة. وانتفع المسلمون بعلومهم الجمَّة، واعتمدت على ما دوّنوه من السُّنة الأمة: فشكر الله تعالى صنيعهم، وعم بواسع الرحمة جميعهم، والمرجو منه سبحانه أن يلحقنا بهم، ويشركنا بمحبتنا لهم فى جزيل ثوابه. إنه السميع العليم القريب المجيب، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. (تيسير الوصول ١/ ٢ـ٥).

يوجد مخطوطه بخزانةالمدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وبيانه كما يلى:

أوله: كما ورد فى خطبة الكتاب آنفا.

آخره: ... سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. آخر الجزء الثانى من تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

نسخة جيدة قريبة من عهد المؤلف، إذ تمت نساختها فى سابع ربيع من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، وكتبت بخط نسخ معتاد، وجُعلت الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالحمرة. وعلى الصفحة الأخيرة نص قراءة. كتبها محمد قطب الدين ابن علاء الدين ابن أبى محمد شمس الدين النهرا مفتى مكة المشرَّفة ومدرِّس السلطانية السليمانية سنة ٩٨٨هـ. وتمت قراءتها بالسلطانية كذلك فى السنة نفسها. ولم نجد أثناء الكتاب ما يشير إلى نهاية الجزء الأول أو بداية الجزء الثانى.

(٣٧٤) ق ــ المسطرة (٣١)س ــ الأحمدية (٢٤٩) الحديث (المنتخب ق٤/ ٨٦، ٨٧).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢ـ٥، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٦، ٨٧).

* **تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الشافعي.

تأليف زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م (اسم الشهرة: المناوي).

توجد نسخة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية كتبت سنة ١٠٣٨.

[سوهاج ٢٠ فقه ٣٦٨ق ١٥ × ٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٩٨، والمرجع التالي).

كما توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كما يلي:

رقم الحفظ: ١٨٩ ـ ف.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذي أعزّ من وقف على قدم عبوديته تذلّلاً وانكساراً... فهذا كتاب اخترعت جمعه وتبويبه وابتدعت تأليفه وترتيبه وذلك أني التمست مدة مديدة وأزمنة عديدة...

نهاية المخطوطة: والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب... واعلم أن هذه النسخة هي التي وقع الاختيار عليها وحررها الفقير مع والده مؤلّفه فما فيها من الزيادة والنقصان... فاعتمده.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م. القرن: ١١هـ/ ١٧م.

اسم الناسخ: أحمد أبو الفضل الحسيني الشافعي السمهودي.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة منقولة من النسخة التي كتبها محمد تاج الدين عبد الرؤوف المناوي وهو ابن المؤلف، النسخة مصححة وعليها الكثير من الزيادات والتعديلات التي ليست في غيرها من النسخ.

مكان الحفظ: الأزهرية برقم ٢١٣٠ فقه شافعي.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ١٥٨).

وقد أورده حاجي خليفة ولم يذكر أنه من تأليف الحافظ المناوي بل قال إنه مجلد لبعض متأخري الشافعية... ثم قال: وهو كتاب مفيد جامع لمسائل الوقف ذكر أنه جمعها من زهاء مائة مؤلف ورتب على مقدمة وسبعة كتب.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥١٩).

* **التيفاشي (٥٨٠ ـ ٦٥١هـ / ١١٨٤ ـ ١٢٥٣م):**

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون، شرف الدين القيسي التيفاشي، عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره، من أهل تيفاش (من قرى قفصة، بإفريقية) ولد بها، وتعلم بمصر، وولي القضاء ببلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها.

من كتبه « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » مطبوع.

قالت المؤلفة: بيان نسختي مذكور في ثبت المراجع.

ومنه نسخ مخطوطة فيها زيادات على المطبوع، و«الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء» مطبوع، و « خواص الأحجار ومنافعها » مخطوط، و«فصل الخطاب، في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » موسوعة كبيرة، اختصرها ابن منظور ـ صاحب لسان العرب ـ وسمي الجزء الأول منها « نثار الأزهار، في الليل والنهار » مطبوع، و « نزهة الألباب، فيما لا يوجد في كتاب » مخطوط مبتور الآخر، أدب ومجون في خزانة الرباط (١٣٣٣ كتاني) وكنيته فيه شهاب الدين، و «متعة الأسماع في علم السماع » مخطوط مسودته بخطه، في خزانة محمد الطاهر بن عاشور، بتونس (كما في مذكرات حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي) قال الزركلي: وهو في صلة التكملة ـ مخطوط للحسيني: «المغربي القفصي التيفاشي » ولم يذكر « القيسي »

(الأعلام ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

وقد ورد فى مقدمة تحقيق كتاب « أزهار الأفكار » مزيد من مؤلفات التيفاشى نسوقها فيما يلى :

- « المنقذ من التهلكة فى دفع مضار السمائم المهلكة » : وهو كتاب طبى عن المعادن والأحجار. بيد أنه لم يرد ذكره فى كتب الفهارس والتعريف بالتراث .

- الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة : ويعتبر هذا الكتاب فى حكم المفقود .

- « رجوع الشيخ إلى صباه » (انظر التعليق عليه فى هامش (١) فى الأعلام ١/ ٢٧٤) .

- « سجع الهديل فى أخبار النيل » :

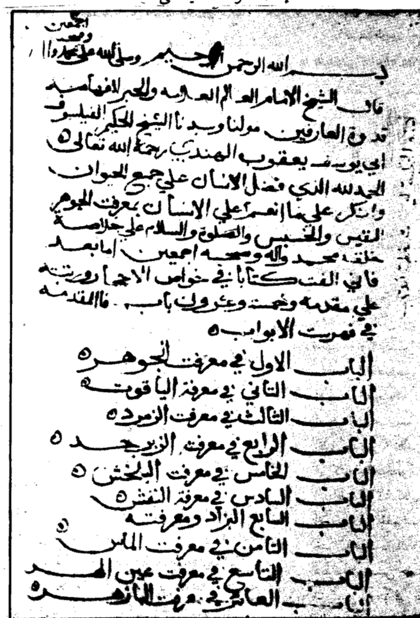
موسوعة فى أخبار النيل وجغرافيته على وجه الخصوص. وقد عدَّه السيوطى من مراجع كتابه «حسن المحاضرة » وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يذكره مؤرخون مدققون مثل صارتون غير أنه يبدو مما اقتبسه عنه السيوطى (راجع ص ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ؛ أنه مرجع هام فى جغرافية حوض النيل وأحواله وفيضانه ومزروعاته ... إلخ وظاهر فى هذه الاقتباسات الأسلوب العلمى للتيفاشى الذى يمتاز بالدقة والقياسات .

- «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» .

يصف القلقشندى فى « صبح الأعشى » جزء ٤ ، ص ٧٧ هذا الكتاب بأنه كتاب فى البلدان ولو أن اسم الكتاب لا ينم عن هذا الوصف .

- « الشفا فى الطب عن المصطفى » :

وهو كتاب فى الطب ولم ترد عنه تفاصيل فى كتب إحصاء مؤلفات التيفاشى .


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين
قال الشيخ الامام العالم العلامه والحبر الفهامه
قدوة العارفين مولانا وسيدنا الشيخ الحكيم الفيلسوف
ابي يوسف يعقوب المهندب رحمة الله تعالى
الحمد لله الذي فضل الانسان على جميع الحيوان
واشكر على ما انعم على الانسان بمعرفة الجوهر
النفيس والخسيس والصلوة والسلام على خلاصة
خلقه محمد واله وصحبه اجمعين اما بعد
فاني الفت كتابا في خواص الاحجار ورتبته
على مقدمه وخمسة وعشرون باب فالمقدمه
في فهرست الابواب
الباب الاول في معرفة الجوهر
الباب الثاني في معرفة الياقوت
الباب الثالث في معرفة الزمرد
الباب الرابع في معرفة الزبرجد
الباب الخامس في معرفة البلخش
الباب السادس في معرفة النفش
الباب السابع الزاد ومعرفته
الباب الثامن في معرفة الماس
الباب التاسع في معرفة عين الهر
الباب العاشر في معرفة البازهر

شكل (٤) خطبة كتاب أزهار الأفكار - من النسخة « ب » وجزء من الفهرس، وتعليق أحمد تيمور باشا بخط يده على الهامش العلوى الأيمن « هذه الخطبة ليست خطبة الكتاب » .

الباب الحادي عشر في معرفة الفيروزج
الباب الثاني عشر في معرفة العقيق
الباب الثالث عشر في معرفة الجزع
الباب الرابع عشر في معرفة المغناطيس
الباب الخامس عشر في معرفة الساذج
الباب السادس عشر في معرفة الدهنج
الباب السابع عشر في معرفة اللازورد
الباب الثامن عشر في معرفة المرجان
الباب التاسع عشر في معرفة السبج
الباب العشرون في معرفة الجشت
الباب الحادي والعشرون في معرفة الكهرمان
الباب الثاني والعشرون في معرفة [illegible]
الباب الثالث والعشرون في معرفة [illegible]
الباب الرابع والعشرون في معرفة البلور
الباب الخامس والعشرون في معرفة [illegible]

ونتكلم على كل حجر من الأحجار من خمسة أوجه
الوجه الأول في سبب تكونه في معدنه الوجه الثاني
[في] معدنه الذي يتكون فيه الأحجار الوجه الثالث
في معرفة جيده ورديئه الوجه الرابع في ذكر خواصه
الوجه الخامس في معرفة قيمة الأحجار فيكون هذا الكتاب
كاملا [illegible] في معرفة الأحجار وما يتعلق بها من الأمور
و[illegible] على [illegible] الكتب التي صنفها العلماء والحكماء والفلاسفة
في هذا العلم [illegible] حتى لا [illegible]

شكل (٥) تكملة الفهرس من النسخة « ب » وبقية الخطبة موضحا بها منهج الدراسة المتبع فى الكتاب.

- « قادمة الجناح فى النكاح »:

وهو كتاب فى معاشرة النساء لم ترد عنه تفاصيل.

- « الديباج الخسروانى فى شعر ابن هانى »:

شرح على ديوان محمد ابن هانى التونسى الأندلسى.

- « درة الآل فى عيون الأخبار مستحسن الأشعار»:

- « طل الأسحار على الجلنار فى الهواء والنار وجميع ما يحدث بين السماء والأرض من الآثار»:

يقول صاحب ورقات الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب: إن هذا الكتاب اختصره ابن منظور (صاحب لسان العرب) وتناول فيه التيفاشى وصف الفصول الأربعة ودلائل المطر والبرد والصحو والبرق والرعد والغيم والضباب وقوس قزح والسحاب والأنواء والأرياح والأعاصير والزلازل والخسوف والكسوف والنار ونار النفط والصاعقة، ويعد هذا أقدم موسوعة وافية فى علم الأرصاد الجوية (أزهار الأفكار / ١٤-١٦).

وإليك طبعات كتابين من مؤلفات التيفاشى:

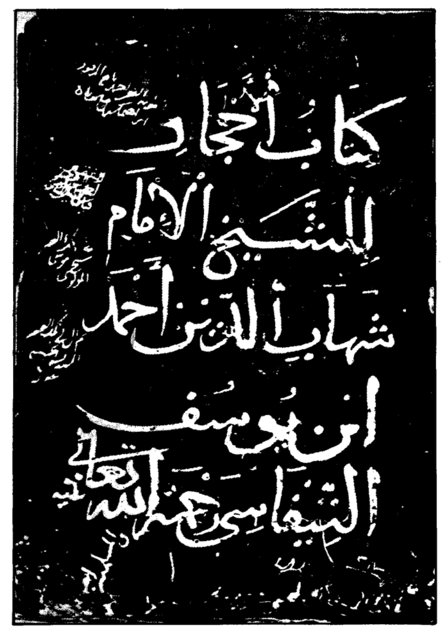
١ - أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار.

- عناية، (Antonio Rainerie) P.R. Biscia

Firenze, Nell imp. E. R. Topografia Orintale Medic،

co - Lourenziana ، ١٨١٨م.

(١٧٦ ص، م، ٣ ص بالإيطالية).



شكل (٧) صفحة العنوان - « و ».

هذه النسخة هي التي عندي.

- طبع منه قسم في هولندا ١٧٨٤م تحت عنوان « الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء ».

٢ - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس.

(هذبه ابن منظور، محمد بن جلال الدين) ت ٧١١هـ.

- تحقيق، إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٥٢٦ص. م، ٤٤ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط ف، ٧٤ص، فهرس القوافي، الأعلام، الأماكن، القبائل والجماعات، الكتب المذكورة في المتن، المحتوى) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩).

- تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الناشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

(٣٢٧ص، م، ٣٢ص + ١٨ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١ص المحتوى). قالت المؤلفة:

(الأعلام للزركلي ١/ ٢٧٣، ٢٧٤ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي - حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيوني خفاجي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبوعات مركز تحقيق التراث ١٩٧٧/ ٧ - ١٦ والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٩).

*** التيمم:**

تعريفه:

فى اللغة: تيممه: قصده وتوخاه. قال ابن السكيت: قوله تعالى: ﴿ فتيمموا صعيدًا طيبا ﴾ [المائدة: ٦] أى اقصدوا لصعيد طيب، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم اسما علما لمسح الوجه واليدين بالتراب. ابن سيده: والتيمم التوضؤ بالتراب على البدل، وأصله من الأول لأن به يَقْصِد التراب فيتمسَّح به. قال الأصمعى: والتيمم بالصعيد مأخوذ من هذا. وصار التيمم عند عوام الناس التمسح بالتراب، والأصل فيه القصد والتوخى (لسان العرب ٢/ ١٣٢).

فالتيمم هو طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين بصعيد طهور. المالكية والشافعية زادوا فى التعريف كلمة « بِنيَّة » لأنها ركن عندهم.

دليله: ثبت بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى: ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ [المائدة: ٦] وقال ﷺ « جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا. فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » من حديث رواه البخارى. وقد أجمع المسلمون على أن التيمم يكون بدلا عن الوضوء والغسل فى الأحوال الآتية، وله شروط وأسباب، وفرائض (أركان) وسنن، وأنواع، ومبطلات، ومكروهات.

شروطه:

يشترط لصحة التيمم أمور: منها دخول الوقت، فلا يصح التيمم قبله.

الحنفية:

قالوا يصح التيمم قبل دخول الوقت.

ومنها النيّة. ومنها الإسلام. ومنها طلب الماء عند فقده على التفصيل الآتى. ومنها عدم وجود الحائل على عضو من أعضاء التيمم ـ كدهن وشمع ـ يحول بين المسح وبين البشرة، ومنها الخلو من الحيض والنفاس. ومنها وجود العذر بسبب من الأسباب التى ستذكر بعد.

المالكية والشافعية

قالوا: النية ركن لا شرط كما ذكر آنفا.

هذا وللتيمم شروط وجوب أيضًا كالوضوء والغسل، وقد ذكرت الشروط مجتمعة عند كل مذهب كما يلى:

المالكية

قالوا للتيمم شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معا.

فأما شروط وجوبه، فهى أربعة: البلوغ، وعدم الإكراه على تركه، والقدرة على الاستعمال (فلو عجز عن التيمم سقط عنه) ووجود ناقض.

أما شروط صحته فهى ثلاثة: الإسلام، وعدم الحائل، وعدم المنافى (أى عدم ما ينقصه حال فعله).

وأما شروط وجوبه وصحته معا، فهى ستة: دخول الوقت، والعقل، وبلوغ الدعوة، (أن يبلغه أن الله تعالى أرسل رسولا) وانقطاع دم الحيض والنفاس، وعدم النوم والسهو، ووجود الصعيد الطاهر.

فلم يعدُّوا طلب الماء عند فقده من شروطه، وإن قالوا بلزومه فى بعض الأحوال كما يأتى. ولم يذكروا منها وجود العذر اكتفاء بذكره فى الأسباب. وهذه الشروط هى التى ذكرت فى الوضوء ... إلا أن دخول الوقت هنا شرط وجوب وصحة معا، بخلافه فى الوضوء فإنه شرط وجوب فقط.

الحنفية

اقتصروا فى التيمم على ذكر شروط الصحة. أما فى الطهارة المائية فقد قسموها إلى شروط وجوب وشروط صحة لا غير.

ففى الوضوء لا مانع من تقسيمها إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرها المالكية: وهى: شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معا ـ باعتبارين مختلفين ... كالحيض والنفاس، فإن عدمهما شرط

للوجوب ـ من حيث الخطاب ـ فإن الحائض أو النفساء لا تكلف بالوضوء فلا يجب عليهما، وشرط للصحة ـ من حيث أداء الواجب ـ فإن وضوء الحائض لا يترتب عليه المقصود منه ـ وهو أداء ما يتوقف عليه من صلاة ونحوها ـ فإن الصحة ترتب المقصود من الفعل على الفعل. نعم يستحب الوضوء من الحائض أو النفساء لتذكر عادتهما، ولكن هذا الوضوء لا يصح به أداء ما شرع لأجله الوضوء.

وحينئذ يمكن تقسيم الشروط هنا كالآتى:

شروط وجوب فقط، وهى ثلاثة: البلوغ، والقدرة على استعمال الصعيد، ووجود الحدث الناقض. أما الوقت فهو شرط لوجوب الأداء لا لأصل الوجوب، فلا يجب أداء التيمم إلا إذا دخل الوقت. ويكون الوجوب موسعا فى أول الوقت، ومضيقا إذا ضاق الوقت... وكذلك فى الوضوء والغسل ويُعدُّ فى الوضوء شرطا للوجوب تسامحا.

وشروط صحة فقط، وهى سبعة: النية، وفقد الماء أو العجز عن استعماله، وعدم وجود حائل على أعضاء التيمم كدهن وشمع، وعدم المنافى له حال فعله بأن يتيمم ويحدث فى أثناء تيممه، والمسح بثلاث أصابع فأكثر إذا مسح بيده (ولا يشترط المسح بنفس اليد، فلو مسح بغيرها أجزأه كما يأتى) وطلب الماء عند فقده إن ظن وجوده، وتعميم الوجه واليدين بالمسح.

وشروط وجوب وصحة معا: وهى الإسلام (فإن التيمم لا يجب على الكافر لأنه غير مخاطب، ولا يصح منه لأنه ليس أهلا للنية) وانقطاع دم الحيض والنفاس، والعقل، ووجود الصعيد الطهور. (فإن فاقد الصعيد الطهور لا يجب عليه التيمم، ولا يصح منه بغيره... حتى ولو كان طاهرا فقط: كالأرض التى أصابتها نجاسة ثم جفت، فإنها تكون طاهرة تصح الصلاة عليها، ولا تكون مطهرة فلا يصح التيمم بها، كما تقدم فى كيفية التطهير).

الشافعية

عدوا الشروط مجتمعة بدون تقسيم إلى شروط وجوب وشروط صحة، وهى ثمانية: وجود السبب من فقد ماء أو عجز عن استعماله، والعلم بدخول الوقت (فلا يصح قبل دخول وقت الصلاة) وتقدم إزالة النجاسة عن البدن إذا كانت غير معفو عنها، (فلو تيمم قبل إزالة النجاسة لم يصح تيممه)، والإسلام (إلا إذا كانت كتابيَّة انقطع حيضُها أو نفاسها، فإنه يصح تيممها ليحل لزوجها قربانها للضرورة) وعدم الحيض أو النفاس (إلا إذا كانت الحائض أو النفساء محرمة، فإنه يصح منها التيمم بدلا عن الاغتسال المسنون للإحرام عند العجز) والتمييز (إلا المجنونة التى تيمم ليحل قربانها) ، وعدم الحائل بين التراب وبين الممسوح، وطلب الماء عند فقده على ما يأتى.

الحنابلة

عدوا الشروط مجتمعة من غير فرق بين وجوب وصحة، وهى: دخول وقت الصلاة (سواء كانت فرضا أو غيره، ما دامت مؤقتة ـ ولو حكما ـ كصلاة الجنازة، فإن وقتها يدخل بتمام غسله أو تيممه ... فلو تيمم قبل ذلك لا يصح تيممه) وتعذر استعمال الماء (لسبب من الأسباب الآتى بيانها) والتراب الطهور المباح الذى لم يحترق (بشرط أن يكون له غبار يعلق بالعضو كما يأتى). والنية، والعقل، والتمييز، والإسلام، وعدم الحائل، وعدم المنافى، والاستنجاء أو الاستجمار قبل التيمم.

الأسباب المبيحة للتيمم

ترجع هذه الأسباب إلى أمرين: أحدهما فقد الماء بأن لم يجده أصلا، أو وجد ماء لا يكفى للطهارة.

ثانيهما: العجز عن استعمال الماء أو الاحتياج إليه، بأن يجد الماء الكافى للطهارة، ولكن لا يقدر على استعماله، أو كان يقدر على استعماله ولكن يحتاجه لشرب ونحوه على التفصيل الآتى. أما باقى الأسباب التى ستذكر بعد، فإنها أسباب للعجز عن استعمال الماء.

الشافعية والحنابلة

قالوا إن وجد ماء لا يكفى للطهارة، وجب عليه أن يستعمل ما تيسر له منه فى بعض أعضاء الطهارة، ثم يتيمم عن الباقى.

أما من فقد الماء فإنه يتيمم لكل ما يتوقف على الطهارة بالماء من صلاة مكتوبة، وصلاة جنازة، وجُمعة، وعيد، وطواف، ونافلة - ولو كان يريد صلاتها وحدها دون الفرض - وغير ذلك.

المالكية

قالوا لا يتيمم فاقد الماء، إذا كان حاضرا صحيحا، للجنازة إلا إذا تعينت عليه، بأن لم يوجد متوضئ يصلى عليها بدله ... إلا إذا تيمم للفرض، فإنه يصح له أن يصلى بتيممه للفرض على الجنازة تبعا. أما المسافر أو المريض فإنه يصح له أن يتيمم لها استقلالا، سواء تعينت عليه أو لا.

وقالوا لا يجوز لفاقد الماء الحاضر الصحيح، أن يتيمم للنوافل إلا تبعا للفرض ... بخلاف المسافر والمريض.

ولا فرق فى فاقد الماء بين أن يكون صحيحا أو مريضا، حاضرا أو مسافرا سفر قصر أو غيره. ولو كان السفر معصية، أو وقعت فيه معصية.

الشافعية

قالوا إذا كان عاصيا بالسفر... فإن فقد الماء، ولم يجده أصلا، تيمم وصلى ثم أعاد الصلاة. أما إن عجز عن استعماله لمرض ونحوه، فلا يصح له التيمم إلا إذا تاب من عصيانه. فإذا تيمم بعد ذلك وصلى، لم يُعِد صلاته.

وأما من وجد الماء، وعجز عن استعماله لسبب من الأسباب الشرعية، فإنه - كفاقد الماء - يتيمم لكل ما يتوقف على الطهارة.

ومن أسباب العجز: أن يغلب على ظنه حدوث مرض باستعماله، أو زيادة مرض، أو تأخر شفاء إذا استند فى ذلك إلى تجربة، أو أخبار طبيب حاذق مسلم.

المالكية

قالوا يجوز الاعتماد فى ذلك على إخبار الطبيب الكافر عند عدم وجود الطبيب المسلم العارف به. ومثل ذلك ما إذا استند إلى القرائن العادية: كتجربة فى نفسه، أو فى غيره إن كان موافقا له فى المزاج.

الشافعية

قالوا يكفى أن يكون الطبيب حاذقا، ولو كافرا، بشرط أن يقع صدقه فى نفس المتيمم. أما التجربة فلا تكفى على الراجح وله أن يعتمد فى المرض على نفسه إذا كان عالما بالطب. فإن لم يجد طبيبا ولا عالما بالطب، جاز له التيمم وأعاد الصلاة بعد برئه.

ومنها: خوفه من عدو يحول بينه وبين الماء، إذا خشى على نفسه أو ماله أو عرضه، سواء أكان العدو آدميًا أم حيوانا مفترسا.

ومنها: احتياجه للماء فى الحال أو المآل فلو خاف - ظنًّا لا شكًّا - عطش نفسه أو عطش آدمى غيره أو حيوان لا يحل قتله - ولو كلبا غير عقور - عطشا يؤدى إلى هلاك أو شدة أذى، فإنه يتيمم ويحفظ ما معه من الماء.

الحنابلة

قالوا إن الكلب الأسود كالعقور، لا يحفظ له الماء ولو هلك من العطش.

وكذلك إن احتاج للماء لعجن أو طبخ، وكذلك إن احتاج إليه لإزالة نجاسة غير معفو عنها.

الشافعية

قالوا يشترط أن تكون هذه النجاسة على بدنه - فإن كانت على ثوبه، فإنه يتوضأ بالماء - مع وجود النجاسة - ولا يتيمم، ويصلى عريانا - إن لم يجد ساترا - ولا إعادة عليه.

ومنها: فقد آلة الماء - كحبل ودلو - لأنه يجعل الماء الموجود فى البئر ونحوها كالمفقود.

المالكية

قالوا إن فاقد آلة الماء أو من يناوله الماء، لا يتيمم إلا إذا تيقن أو ظن أنه لا يجدها فى الوقت.

ومنها: خوفه من شدة برودة الماء، بأن يغلب على ظنه حصول ضرر باستعماله، بشرط أن يعجز عن تسخينه ... فإنه فى كل هذه الأحوال يتيمم.

الحنفية

قالوا لا يتيمم، لخوف من شدة برودة الماء، إلا إذا كان محدثا حدثا أكبر، لأنه هو الذى يتصور فيه ذلك. أما المحدث حدثا أصغر، فإنه لا يتيمم إلا إذا تحقق الضرر.

الشافعية

قالوا يتيمم لخوفه من شدة البرودة ـ سواء كان محدثا حدثا أصغر أو أكبر ـ إلا أنه تجب عليه الإعادة.

وفى لزوم طلب الماء عند فقده تفصيل فى المذاهب.

المالكية

قالوا إذا تيقن أو ظن أنه بعيد عنه بقدر ميلين فأكثر، فإنه لا يلزمه طلبه. أما إذا تيقن أو ظن أو شك وجوده فى مكان أقل من ميلين، فإنه يلزمه طلبه إذا لم يشق عليه ... فإن شق عليه ـ ولو دون ميلين ـ فلا يلزمه طلبه ولو راكبا، ويلزمه أيضًا أن يطلب الماء من رفقته إن اعتقد أو ظن أو شك أو توهم أنهم لا يبخلون عليه به. فإن لم يطلب منهم وتيمم، أعاد الصلاة أبدا فى حالة ما إذا كان يعتقد أنهم يعطونه الماء أو يظن، وأعاد فى الوقت فقط فى حالة ما إذا كان يشك فى ذلك، أما فى حالة التوهم فإنه لا يعيد أبدا. وشرط الإعادة فى الحالتين أن يتبين وجود الماء معهم أو لم يتبين شيئًا ... فإن تبين عدم الماء، فلا إعادة عليه مطلقا، ولزمه شراء الماء بثمن معتاد لم يحتج له، وإن بِدَيْن، إن كان مليًّا ببلده.

الحنابلة

قالوا: إن فاقد الماء يجب عليه طلبه فى رحله وما قرب منها عادة، ومن رفقته ما لم يتيقن عدمه. فإن تيمم قبل طلبه لم يصح طلبه، ومتى كان الماء بعيدا لم يجب عليه طلبه ... والبعد ما حكم العرف به.

الحنفية

قالوا إن كان فاقد الماء فى المصر، وجب عليه طلبه قبل التيمم سواء ظن قربه أو لم يظن. أما إن كان مسافرا فإن ظن قربه منه بمسافة أقل من ميل، وجب عليه طلبه أيضًا إن أمن الضرر على نفسه وماله. وإن ظن وجوده فى مكان يبعد عن ذلك ـ كأن كان ميلا فأكثر ـ فإنه لا يجب عليه طلبه فيه مطلقا، ولا فرق بين أن يطلب الماء بنفسه أو بمن يطلب له.

ويجب أن يطلبه من رفقته إن ظن إنه إذا سألهم أعطوه، فإن تيمم قبل الطلب لم يصح التيمم، وإن شك فى الإعطاء وتيمم وصلى، ثم سألهم فأعطوه يعيد الصلاة. فإن منعوه قبل شروعه فى الصلاة، ثم أعطوه بعد فراغه، لم يعد. وإن كانوا لا يعطونه إلا بثمن ... فإن كان بثمن قيمته فى أقرب وضع من المواضع التى يعز فيها الماء، أو بغبن يسير، وجب عليه شراؤه إن كان قادرا بحيث يكون الثمن زائدا عن حاجته. أما إذا كانوا لا يعطونه إلا بغبن فاحش، فإنه لا يجب عليه شراء الماء، ويتيمم.

الشافعية

قالوا يجب على فاقد الماء أن يطلبه قبل التيمم مطلقا ـ سواء فى رحله أو من رفقته ـ فينادى فيهم بنفسه أو من يأذنه إن كان ثقة، ويستوعبهم ... إلا إذا ضاق وقت الصلاة، فإنه يتيمم ويصلى من غير طلب واستيعاب لحرمة الوقت. وفى هذه الحالة تجب عليه الإعادة إن كان المحل يغلب فيه وجود الماء، وإلا فلا إعادة.

فإن لم يجده بعد ذلك، فإن له أحوالا ثلاثة: أن يكون فى حد الغوث (وهو أن يكون فى مكان يبعد عنه رفقته، بحيث لو استغاث بهم أغاثوه مع اشتغالهم بأعمالهم) وضُبط بغاية ما ينظره بصر معتدل، مع رؤية الأشخاص والتمييز بينها. أو أن يكون فى حد القرب (وهو أن يكون بينه وبين الماء نصف فرسخ، أى ستة آلاف خطوة فأقل). أو أن يكون فى حد البعد (وهو أن يكون بينه وبين الماء أكثر من ستة آلاف خطوة).

فأما حد الغوث فإنه لايخلو: إما أن يتقين فيه وجود

الماء، وإما أن يتوهمه. فإن تيقن وجود الماء، وجب عليه طلبه بشرط الأمن على نفسه وماله، ولا يشترط الأمن على خروج الوقت. وأما إن توهم وجود الماء، فإنه يجب عليه طلبه إن أمن على نفسه وماله، وأمن من الانقطاع عن رفقته ومن خروج الوقت.

وأما حد القرب فإنه لا يجب عليه طلب الماء فيه إلا إذا تيقن وجوده، بشرط أن يأمن على نفسه وماله. وأما أمنه على الوقت فى هذه الحالة، فإنه لا يشترط إن كانت الجهة التى هو بها يغلب فيها وجود الماء، وإلا اشترط الأمن على الوقت أيضًا.

وأما حد البعد فلا يجب عليه فيه طلب الماء ــ ولو تيقن وجوده ـ لبعده.

ومن وجد الماء، وكان قادرا على استعماله، ولكنه خشى باستعماله خروج الوقت ـ بحيث لو تيمم أدركه ولو توضأ لا يدركه ــ ففى صحة تيممه وعدمها تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا: لا يتيمم بالخوف من خروج الوقت مع وجود الماء مطلقًا، لأنه يكون قد تيمم حينئذ مع فقد شرط التيمم، وهو عدم وجود الماء.

الحنابلة

قالوا لا يجوز التيمم لخوف فوت الوقت، إلا إذا كان المتيمم مسافرا وعلم وجود الماء فى مكان قريب، وأنه إذا قصده وتوضأ منه يخاف خروج الوقت ... فإنه يتيمم فى هذه الحالة، ويصلى، ولا إعادة عليه.

وكذلك إذا وصل المسافر إلى الماء ـ وقد ضاق الوقت عن طهارته أو لم يضق ـ لكنه علم أن هذا يوزع بالنوبة، وأن النوبة لا تصل إليه إلا بعد خروج الوقت... فإنه فى هذه الحالة يتيمم ويصلى، ولا إعادة عليه.

الحنفية

قالوا إن الصلاة ــ بالنسبة لهذه الحالة ــ ثلاثة أنواع: نوع لا يخشى فواته أصلا لعدم توقته، وذلك كالنوافل غير المؤقتة. ونوع يخشى فواته بدون بدل عنه، وذلك كصلاة الجنازة والعيد. ونوع يخشى فواته لبدل ـ وذلك كالجمعة والمكتوبات ــ فإن للجمعة بدلا عنها وهو الظهر، وللمكتوبات بدلا عنها وهو ما يقضى بدلها فى غير الوقت.

فأما النوافل فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء إلا إذا كانت مؤقتة ـ كالسنن التى بعد الظهر والمغرب والعشاء ـ فإن أخَّرها، بحيث لو توضأ فات وقتها فإن له أن يتيمم ويدركها. وأما الجنازة والعيد، فإنه يتيمم لهما إن خاف فواتهما مع وجود الماء. وأما الجمعة فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء، بل يفوتها ويصلى الظهر بدلها بالوضوء. وكذلك سائر الصلوات المكتوبة، فإن تيمم وصلاها وجبت عليه إعادتها.

المالكية

قالوا إذا خشى ـ باستعمال الماء فى الأعضاء الأربعة فى الحدث الأصغر، وتعميم الجسد بالماء فى الحدث الأكبر ـ خروج الوقت، فإنه يتيمم ويصلى ولا يعيد على المعتمد. أما الجمعة فإنه إذا خشى خروجها باستعمال الماء للوضوء، ففى صحة تيممه لها قولان، والمشهور لا يتيمّم لها. وأما الجنازة فإنه لا يتيمم لها إلا فاقد الماء إن تعينت عليه كما تقدم.

أركان التيمم

وأما أركانه، فمنها النية.

الحنفية

قالوا إن النية شرط فى التيمم، وسُنة فى الوضوء كما تقدم، وليست ركنا.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط فى التيمم وفى الوضوء وليست ركنا.

وللنية فى التيمم كيفية مخصوصة مفصلة فى المذاهب على النحو التالى:

المالكية

قالوا ينوى استباحة الصلاة أو مس المصحف أو غيره مما يشترط فيه الطهارة، أو ينوى استباحة ما منعه الحدث، أو ينوى فرض التيمم. فلو نوى رفع الحدث فقط كان تيممه باطلا، لأن التيمم لا يرفع الحدث عندهم. ويشترط تمييز الحدث الأصغر من الأكبر إذا نوى استباحة ما منعه الحدث، أو نوى استباحة الصلاة.

فلو كان جنبا، ونوى ذلك بدون ملاحظة الجنابة، لم يجزه وأعاد الصلاة وجوبا. أما إذا نوى فرض التيمم، فإنه يجزئ - ولو لم يتعرض لنية الحدث الأكبر - لأن نية الفرض تجزئ عن نية كل من الأصغر والأكبر. ثم إذا نوى التيمم لفرض، فله أن يصلى بتيممه فرضا واحدا وما شاء من السنن والمندوبات، وأن يطوف به طوافا غير واجب ويصلى به ركعتى الطواف الذى ليس بواجب، وأن يمس المصحف، ويقرأ الجنب القرآن ولو كان المتيمم حاضرا صحيحا... فلو صلى به فرضا آخر بطل الثانى، ولو كانت الصلاة مشتركة فى الوقت كالظهر مع العصر.

ويشترط لمن يريد أن يصلى نفلا بالتيمم للفرض، أن يقدِّم صلاة الفرض على صلاة النفل. فلو صلى به نفلا أولا، صح نفله ولكن لا يصح له أن يصلى به الفرض بعد ذلك... بل لا بد له من تيمم آخر للفرض، وإذا تيمم لنفل أو سُنَّة - استقلالا لا تبعا لفرض - صح له أن يفعل بهذا التيمم كل ما ذكر من مس المصحف، وقراءة جنب للقرآن، ونحو ذلك مما يتوقف على طهارة. ولكن لا يصح له أن يصلى بهذا التيمم فرضا... وهذا في غير الصحيح الحاضر. أما الصحيح الحاضر، فإنه لا يصح له أن يتيمم للنفل استقلالا كما تقدم.

وإذا تيمم لقراءة قرآن أو الدخول على سلطان، أو نحو ذلك مما لا يتوقف على طهارة، فإنه لا يجوز له أن يفعل بتيمُّمه هذا ما يتوقف على الطهارة.

الحنفية

قالوا يشترط فى نية التيمم الذى تصح به الصلاة، أن ينوى واحدا من ثلاثة أمور:

الأول: أن ينوى الطهارة من الحدث القائم به، ولا يشترط تعيين واحد من الجنابة أو الحدث الأصغر. فلو كان جنبا ونوى الطهارة من الحدث الأصغر أجزأه.

الثانى: أن ينوى استباحة الصلاة أو رفع الحدث، لأن التيمم يرفع الحدث عندهم.

الثالث: أن ينوى عبادة مقصودة لا تصح بدون طهارة - كالصلاة أو سجدة التلاوة - فإن نوى التيمم فقط، من غير أن يلاحظ استباحة الصلاة أو رفع الحدث القائم به، فإن صلاته لا تصح بهذا التيمم... كما لو نوى ما ليس بعبادة أصلا، أو نوى عبادة غير مقصودة، أو نوى عبادة مقصودة تصح بدون طهارة.

والأول كما إذا تيمم بنية مسّ مصحف، فإن المسّ فى ذاته ليس عبادة ولا يتقرب به، وإنما العبادة هى التلاوة... فلو صلى بهذا التيمم لم تصح صلاته.

والثانى كما إذا تيمم للأذان والإقامة، فإنهما عبادة غير مقصودة لذاتها، لأن الغرض منهما الإعلام، فضلا عن أنهما يصحان بدون طهارة... فلو تيمم لهما لا تصح صلاته بهذا التيمم.

والثالث كما إذا تيمم لقراءة القرآن وهو محدث حدثا أصغر، فإن القراءة عبادة مقصودة لذاتها، ولكنها تجوز للمحدث حدثا أصغر بدون طهارة. ومثل ذلك ما إذا تيمم للسلام أو لرده، فإنه لا تصح صلاته بهذا التيمم.

الشافعية

قالوا لا بد أن ينوى استباحة الصلاة ونحوها، فلا يصح أن ينوى رفع الحدث لأن التيمم لا يرفعه عندهم، كما لا يصح أن ينوى التيمم فقط أو فرض التيمم لأنه طهارة ضرورة فلا يكون مقصودا، فإذا نوى استباحة الصلاة ونحوها فله أحوال ثلاثة:

أحدها: أن ينوى استباحة فرض كالصلاة المكتوبة، أو الطواف المفروض، أو خطبة الجمعة.

ثانيها: أن ينوى نفلا كصلاة نافلة، أو طواف غير مفروض، أو صلاة جنازة.

ثالثها: أن ينوى سجدة تلاوة، أو شكر، أو مس مصحف أو قراءة قرآن وهو جنب.

فإن نوى الأول فإنه يصلى بهذا التيمم فرضا واحدا فقط وما شاء من النوافل، ويفعل كل ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث.

وإن نوى الثانى صح له أن يفعل به ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث فقط ... فيصلى به ما شاء من النوافل، ويمس به المصحف. ولكن لا يصلى به فرضا، أو يخطب جمعة، أو يطوف طوافا مفروضا.

وإن نوى الثالث فإنه يستباح له أن يفعل به ما ذكر فى القسم الثالث فقط، ولو كان غير ما نواه، ولا يجوز له أن يفعل شيئًا مما ذكر فى القسمين الأول والثانى.

ولا يجب عندهم فى نية التيمم أن يتعرض لتعيين الحدث الأكبر أو الأصغر، فلو تعرض: كأن قال الجنب نويت استباحة الصلاة المانع منها الحدث الأصغر - ظانًّا أنه الذى عليه فبان خلافه - فإنه يجزئه. أما إن كان متعمِّدًا، فإنه لا يجزئه لتلاعبه.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط لصحة التيمم. وصفتها أن ينوى استباحة ما يتيمم له من صلاة أو طواف فرضا أو نفلا - من حدث أصغر أو أكبر أو نجاسة ببدنه. فإن التيمم يصح للنجاسة على البدن، لكن بعد تخفيفها على قدر ما يمكن. أما النجاسة على الثوب وفى المكان فلا.

فإن نوى رفع حدث لم يصحّ تيممه، لأن التيمم مبيح لا رافع، فلا يكفى التيمم بنية واحد من الثلاثة (الحدث الأصغر، أو الأكبر، أو النجاسة)عن الباقى. فلو كان جنبا ونوى استباحة صلاة الظهر مثلا من الجنابة، ولم ينو الاستباحة من الحدث الأصغر، لا يصح له أن يصلى به ... لأنه رفع الجنابة فيصح له أن يفعل ما ترفعه - كقراءة القرآن - ولم يرفع الحدث الأصغر.

وكذا إذا نوى استباحة ما منعه الحدث الأصغر فقط، دون الجنابة، فإن تيممه لا يرفع الجنابة فى هذه الحالة. أما إن نوى بالتيمم استباحة الصلاة من الجميع (الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة التى على البدن) أجزأته النية عن الجميع، ولا يكلف نية خاصة لكل واحد.

ومن نوى استباحة شىء جاز له أن يفعل بهذا التيمم ذلك الشىء وما هو مثله وما هو دونه. فأعلى ما يتيمم له: فرض عين، فنذر، ففرض كفاية، فنافلة، فطواف نفل، فمس مصحف، فقراءة قرآن، فلبث بمسجد لجنب، فوطء حائض بعد انقطاع دمها. وإن أطلق نية التيمم لصلاة أو طواف، لم يفعل إلا نفلهما.

ومن أركان التيمم وقت النية عند وضع يده على ما يتيمم به.

الشافعية

قالوا لا يلزم أن تكون النية مقارنة لوضع يده على الصعيد، بل يجب أن تكون مقارنة لنقل الصعيد ومسح شىء من الوجه، لأنه أول ممسوح.

الحنابلة

قالوا إن النية لا يشترط فيها المقارنة، بل يصح تقدمها عن المسح بزمن يسير... كما هو الشأن فى نية كل عبادة.

ومنها الصعيد الطهور، وهو الذى لم تمسه نجاسة. فإذا مسته نجاسة لم يصح به التيمم، ولو زال عين النجاسة وأثرها.

الصعيد

وفى بيان الصعيد تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا إن المراد بالصعيد الطهور التراب الذى له غبار، ومنه الرمل إذا كان له غبار، فإن لم يكن لهما غبار فلا

يصح التيمم بهما . ولا فرق فى ذلك بين أن يكون التراب محترقا أو لا، إلا إذا صار المحترق رمادا . كما لا فرق بين أن يكون صالحا لأن ينبت ، أو سبخا لا ينبت شيئا .

وعدُّوا من التراب الطَّفْل إذا دق وصار له غبار. ولو اختلط التراب أو الرمل بشيء آخر ـ كحمرة أو دقيق ـ وإن قل المخالط ، لا يصح التيمم بهما . واشترطوا ألا يكون التراب مستعملا (والمستعمل ما بقى بالعضو الممسوح أو تناثر منه عند المسح) .

الحنابلة

قالوا إن المراد بالصعيد هو التراب الطهور فقط . ويشترط أن يكون التراب مباحا ، فلا يصح بمغصوب ونحوه . وأن يكون التراب غير محترق ، فلا يصح بما دق من خزف ونحوه ... لأن الطبخ أخرجه عن أن يقع عليه اسم التراب . واشترطوا أن يعلق غباره ، لأن ما لا غبار له لا يمسح بشيء منه . فإن خالطه ذو غبار غيره ـ كالجص والنورة ـ كان حكمه حكم الماء الطهور الذى خالطه طاهر... فإن كانت الغلبة للتراب جاز التيمم به ، وإن كانت للمخالط ، فإن كان المخالط لا غبار له ، لم يمنع التيمم بالتراب ، وذلك كقمح وشعير . وإن خالطته نجاسة لم يجز التيمم به وإن كثر . ولا يصح التيمم بطين لم يمكن تجفيفه ، فإن أمكن تجفيفه والتيمم به ، جاز إن كان قبل خروج الوقت لا بعده .

الحنفية

قالوا إن الصعيد الطهور هو كل ما كان من جنس الأرض . فيجوز التيمّم على التراب والرمل والحصى والحجر ـــ ولو أملس ـــ والسبخ المنعقد من الأرض . أما الماء المنعقد ـ وهو الثلج ـــ فلا يجوز التيمم عليه ، لأنه ليس من أجزاء الأرض . كما لا يجوز التيمم على الأشجار والزجاج والمعادن المنقولة . أما المعادن التى فى مقرها فإنه يجوز التيمم بالتراب الذى عليها لا بها نفسها .

ولا يجوز التيمم باللؤلؤ وإن كان مسحوقا ، ولا بالدقيق والرماد ، ولا الجص ـ وهو الجير ـ ولا بالنورة والزرنيخ والمغرة والكحل والكبريت والفيروزج . ويجوز التيمم بالطوب المحترق . ولا يجوز التيمم بالتراب ونحوه إذا خالطه شيء ليس من جنس الأرض وغلب عليه ، فإن لم يغلب عليه ـــ بأن تساويا أو غلب التراب ـــ صح التيمم .

المالكية

قالوا المراد بالصعيد ما صعد ، أى ظهر من أجزاء الأرض ، فيشمل : التراب ـــ وهو أفضل من غيره عند وجوده ـ والرمل ، والحجر ، وكذا الثلج لأنه وإن كان ماء متجمدا ، إلا أنه أشبه الحجر الذى هو من أجزاء الأرض ، والطين الرقيق ، غير أنه ينبغى له أن يخفف وضع يده عليه أو يجففها قبل المسح حتى لا يلوث أعضاءه . وكذا الجص ، وفسروه بالحجر الذى إذا احترق صار جيرا ، أما بعد الاحتراق فلا يجوز التيمم عليه . وكذا المعادن فإنه يباح التيمم عليها ... إلا الذهب والفضة والجواهر ، فإنه لا يجوز التيمم عليها ، كما لا يجوز التيمم على المعادن المنقولة من مقرها كالشب والملح .

ولا يجوز التيمم على طوب محترق . أما إن كان غير محترق ، فيصح التيمم عليه إذا لم يخلط بنجس ، أو طاهر كثير كِتِبْن . وحَدّ النجس الكثير أن يكون ثلثا فما فوق ، أما إن كان أقل من الثلث فيصح عليه التيمم . وحَدّ الطاهر الكثير أن يكون هو الغالب ، فلو كان التِّبْن مثلا مقدار الطين لا يضر .

أما التيمم على ما ليس من أجزاء الأرض ـ كالخشب والحشيش ونحوه ـ فلا يجوز ، ولو ضاق الوقت ولم يجد غيره . ورجح بعضهم الجواز إذا ضاق الوقت ولم يجد غيره ... هذا واستعمال الصعيد الطهور هو الضربة الأولى بأن يضع كفيه على الصعيد .

ومن أركان التيمم أيضًا مسح جميع الوجه ، ولو بيد واحدة أو أصبع .

الحنفية

قالوا : إذا كان المسح بيده ، فإنه يشترط أن يمسح

بجميع يده أو أكثرها، والمفروض إنما هو المسح، سواء كان باليد أو بما يقوم مقامها. أما تعميم الوجه واليدين بالمسح، فهو شرط لا ركن. ويكون المسح بضربتين أو بما يقوم مقامهما، فلو أصاب وجهه غبار فوضع يده عليه ومسحه اعتبر كالضربة الأولى ... فالضربتان أو ما يقوم مقامهما ركن من أركان التيمم. وإن لم يذكر الضرب فى الآية الكريمة، إلا إنه ذكر فى الحديث حيث قال: «التيمم ضربتان» (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ـ ٨٠).

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين». أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير والحاكم عن ابن عمر.

وأخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وأبى أمامه وفيه جعفر بن الزبير. قال شعبة: وضع أربعمائة حديث (الجامع الصغير ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر ١/ ٢١٢ ورقة أ. اهـ.

ويدخل فى الوجه اللحية ولو طالت، وكذا الوترة ـ وهى الحاجز بين طاقتى الأنف ـ وما غار من الأجفان، وما بين العذار وتد الأذن، وكذا ما تحت الوتد من البياض الذى بين الأذن والعذار. ولا يتتبع ما غار من بدنه.

الحنفية

قالوا يجب مسح الشعر الذى يجب غسله فى الوضوء، وهو المحاذى للبشرة، فلا يجب مسح ما طال من اللحية.

ومنها مسح اليدين مع المرفقين. ويجب أن ينزع ما ستر شيئا منها ـ كالخاتم والأساور ـ ويمسح ما تحته، ولا يكفى تحريكه فى التيمم بخلاف الوضوء.

المالكية والحنابلة

قالوا إن الفرض مسح اليدين إلى الكوعين. وأما إلى المرفقين فهو سُنة كما يأتى.

الحنفية

قالوا إن تحريك الخاتم الضيق والسوار يكفى فى التيمم أيضًا، لأن التحريك مسح لما تحته والفرض هو المسح لا وصول الغبار.

وزاد بعض المذاهب على ذلك فروضا أخرى على النحو التالى:

المالكية

زادوا فى فروض التيمم الموالاة بين أجزائه، وبينه وبين ما فعل له من صلاة ونحوها ... فلو فرق بينهما بزمن ـ ولو ناسيا ـ لا يصح. ففرائض التيمم عندهم أربعة: النية، والضربة الأولى (وهى استعمال الصعيد كما تقدم) وتعميم الوجه واليدين إلى الكوعين بالمسح، والموالاة.

الحنابلة

زادوا فى فرائض التيمم الترتيب والموالاة إذا كان التيمم من حدث أصغر. أما إذا كان من حدث أكبر أو نجاسة على بدنه، فإنه لا يفترض فيه ترتيب ولا موالاة. ففرائض التيمم عندهم أربعة، وهى: مسح جميع وجهه ـ سوى داخل فمه وأنفه، وسوى ما تحت شعر خفيف ـ ومسح اليدين إلى الكوعين، والترتيب، والموالاة فى الحدث الأصغر.

الشافعية

زادوا فى فرائض التيمم: الترتيب، بأن يبدأ بالوجه ثم اليدين، سواء كان التيمم من حدث أصغر أو أكبر. ونقل التراب إلى الوجه واليدين، فلو طار غبار إلى وجهه أو يديه، فحرك فيه وجهه ونوى التيمم، لم يكف لعدم النقل. والتراب الطهور الذى له غبار. وقصد التراب للنقل منه بأن يقصده لنقله إلى أعضاء التيمم. ويشترط فى نقل التراب أن يكون بضربتين.

ففرائض التيمم عندهم سبعة، وهى: النية، ومسح الوجه، ومسح اليدين مع المرفقين، والترتيب، ونقل التراب إلى أعضاء التيمم، والتراب الطهور الذى له غبار، وقصد نقل التراب إلى الأعضاء.

الحنفية

لم يزيدوا شيئا، لأن أركان التيمم عندهم شيئان: المسح، والضربتان. أما المسح فهو داخل فى ماهيته بالآية، وأما الضربتان فبالحديث المتقدم. وما عدا ذلك يعد من الشروط، فهى لا بد منها، وإن لم تكن داخلة فى ماهيته.

سنن التيمم

وأما سننه: فمنها التسمية على تفصيل المذاهب.

الحنابلة

قالوا التسمية واجبة. فيبطل التيمم بتركها عمدا، وتسقط سهوا أو جهلا.

المالكية

قالوا التسمية مندوبة لا سُنَّة.

الشافعية

قالوا تُسَنُّ التسمية. ولكن إذا كان المتيمم جُنبا، لا يجوز له أن يقصد بها التلاوة، بل يقصد الذكر أو لا يقصد شيئا.

الحنفية

قالوا تسن التسمية، سواء قصد الذكر أو التلاوة أو لم يقصد شيئا.

ومن سنن التيمم الترتيب.

الشافعية والحنابلة

قالوا إن الترتيب فرض كما تقدم.

ومنها غير ذلك كما هو مفصل فى المذاهب على النحو التالى:

الحنفية

عَدُّوا سنن التيمم كما يأتى: الضرب بباطن كفيه (إقبالهما وإدبارهما، ونفضهما)، وتفريج أصابعه، والتسمية، والترتيب، والولاء، وتخليل اللحية والأصابع، وتحريك الخاتم، والتيامن، وخصوص الضرب على الصعيد ليدخل التراب خلال الأصابع، وأن يكون المسح بالكيفية المخصوصة ـ وهى أن يضرب بيديه على الصعيد ثم ينفضهما ثم يقبل بهما ويدبر، ثم يمسح بهما وجهه ويعمه بحيث لا يبقى منه شيء، ثم يضرب يديه ثانيا على الصعيد، ثم ينفضهما على الوجه السابق فيمسح بهما كفيه وذراعيه إلى المرفقين ـ والسواك.

الشافعية

عَدُّوا سنن التيمم كما يأتى: التسمية ابتداء، على ما سبق، والسواك ـ ومحله بعد التسمية وقبل نقل التراب ـ ونفض اليدين أو نفخهما من الغبار إن كثر، والتيامن، بأن يمسح يده اليمنى قبل اليسرى، واستقبال القبلة حال التيمم. وأن يبدأ فى مسح الوجه من أعلاه، وفى مسح يديه من أصابعه ... فيضع أصابع يده اليسرى ـ سوى الإبهام ـ على ظهر أصابع اليمنى سوى الإبهام بحيث لا تخرج أنامل اليمنى عن مسبحة اليسرى، ويمرها على اليمنى، فإذا بلغ الكوع ضم أطراف أصابعه إلى حرف الذراع، ويمرها إلى المرفق، ثم يدير باطن كفه إلى باطن الذراع ويمرها عليها رافعا إبهامه فإذا بلغ الكوع أمر إبهام اليسرى على ظهر إبهام اليمنى، ثم يفعل باليسرى كذلك، ثم يمسح إحدى كفيه بالأخرى ندبا.

والموالاة بين مسح الوجه واليدين إن كان المتيمم سليما، فإن كان صاحب عذر وجبت عليه الموالاة فى التيمم كالوضوء. وتفريج أصابعه أول كل ضربة، ونزع خاتمه فى الضربة الأولى، أما فى الضربة الثانية فيجب نزعه. وتخليل أصابعه بعد مسح اليدين، إذا فرق أصابعه فى الضربة الثانية، وإلا كان التخليل واجبا. والغرة والتحجيل. وألا يرفع يده عن الوضوء حتى يتم مسحه. والذكر المطلوب عند الوجه واليدين. والذكر السابق فى الوضوء، يذكره فى آخر التيمم.

المالكية

عَدُّوا سنن التيمم أربعة: الترتيب بأن يبدأ بالوجه قبل

اليدين، فإن عكس - بأن مسح يديه قبل وجهه - أعاد مسحهما إن لم يصل به، فإن صلى به أجزأه. ومسح ذراعيه من الكوعين إلى المرفقين. وتجديد ضربة ثانية لليدين. ونقل ما تعلق بيديه من الغبار إلى العضو الذى يريد مسحه، بألا يمسح على شىء قبل المسح على وجهه أو يديه.

الحنابلة

لم يعدوا فى سنن التيمم سوى أنه يُسَنّ أن يؤخره إلى آخر الوقت المختار إن علم أو ظن وجود الماء فى الوقت، أو استوى الأمران عنده... فإن تيمم أول الوقت وصلى، صحت صلاته بدون إعادة، ولو وجد الماء فى الوقت.

مندوباتُ التَّيَمُّم ومكروهاتُهُ

وللتيمم مندوبات ومكروهات مفصلة فى المذاهب على النحو التالى:

مندوباته

الحنابلة والشافعية

قالوا إن المسنون هو المندوب، فكل ما ذكر من السنن يسمى مندوبا وسنة ومستحبا.

المالكية

قالوا يندب التسمية، والسواك، والصمت إلا عن ذكر الله، واستقبال القبلة، وأن يبدأ بمسح ظاهر يمناه بيسراه (بأن يجعل ظاهر أطراف يده اليمنى فى باطن يده اليسرى، ثم يمرها إلى المرفق قابضا عليها بكف اليسرى، ثم يمسح باطن اليمنى من طى المرفق إلى آخر الأصابع، ثم يفعل بيسراه كذلك).

ويندب أن يكون التيمم أول الوقت الاختيارى، إذا يئس من وجود الماء أو زوال المانع من استعماله فى جميع الوقت الاختيارى. ويندب أن يكون فى وسط الوقت المختار لمن يشك فى الحصول على الماء أو زوال المانع من استعماله، لتعارض فضيلة أول الوقت بفضيلة الطهارة المائية، فينظر إلى كل منهما ويعتبر وسط الوقت.

ويندب أن يكون فى آخر الوقت الاختيارى لمن يرجو حصول الماء أو زوال المانع (كالمرض) من استعماله قبل نهاية الوقت الاختيارى، تقديما لفضيلة الطهارة المائية المرجوة. ويحرم على كل حال التأخير إلى الوقت الضرورى، ولو كانت الطهارة المائية مرجوة.

الحنفية

قالوا يندب تأخير التيمم لمن يغلب على ظنه وجود الماء إلى ما قبل خروج الوقت المستحب. أما إن وَعَده أحد بالماء، فيجب عليه أن يؤخر التيمم ولو خاف خروج الوقت.

مكروهاته

الحنابلة

قالوا يكره فى التيمم تكرار المسح، وإدخال التراب فى الفم والأنف، والضرب أكثر من مرتين، ونفخ التراب إن لم يكن قليلا يذهب النفخ به، فإن ذهب به النفخ - بحيث لم يبق غبار - ومسح به، وجبت إعادة الضربة.

الشافعية

قالوا يكره فى التيمم تكثير التراب، وتكرار المسح لكل عضو، وتجديد التيمم - ولو بعد فعل أى صلاة - ونفض اليدين بعد تمام التيمم.

المالكية

قالوا يكره فى التيمم الزيادة على المسح مرة، وكثرة الكلام فى غير ذكر الله، وإطالة المسح إلى ما فوق المرفقين، وهو المسمى بالغرة والتحجيل.

الحنفية

قالوا يكره تكرار المسح، وترك سنة من السنن المتقدمة.

أنواع التيمم

ينقسم التيمم إلى مفروض ومندوب، فيفترض لما

تفترض له الطهارة، ويندب لما تندب له، وإن كان شرطا فى صحة ما يندب له.

الحنفية

زادوا قسما ثالثا، وهو أنه يجب فيما يجب له الوضوء نحو الطواف.

مُبطلات التيمم

وأما مبطلاته فهى مبطلات الوضوء (انظر الوضوء) والمتيمم عن حدث أكبر، لا يعود محدثا حدثا أكبر إلا بما يوجب الغسل، وإن اعتبر محدثا حدثا أصغر بنواقض الوضوء. فإن تيمم لجنابة، ثم انتقض تيممه، لم يعد جنبا ... بل صار محدثًا حدثا أصغر، فيجوز له أن يقرأ القرآن، ويدخل المسجد، ويمكث فيه.

المالكية

قالوا إذا أحدث المتيمم عن جنابة حدثا أصغر، انتقض تيممه عن الأصغر والأكبر. فنواقض الوضوء، وإن كانت لا تبطل الغسل، لكن تبطل التيمم الواقع بين الغسل،. فيحرم عليه ما يحرم على الجنب حتى يعيد التيمم.

وتزيد مبطلات التيمم عن مبطلات الوضوء أمرا آخر، وهو زوال العذر المبيح للتيمم: كأن يجد الماء بعد فقده، أو يقدر على استعماله بعد عجزه.

المالكية

قالوا إن وجود الماء أو القدرة على استعماله، لا ينقضان التيمم إلا قبل شروعه فى الصلاة، بشرط أن يتسع الوقت الاختيارى لإدراك ركعة بعد استعماله فى أعضاء الطهارة ... فإن وجده بعد الدخول فيها، لا ينتقض تيممه، بل يجب استمراره فى الصلاة، ولو اتسع الوقت. ومحل ذلك ما لم يكن ناسيا للماء برحله، فإنه إذا تيمم ودخل فى الصلاة، ثم تذكر الماء وهو فيها ... فإنها تبطل إن اتسع الوقت لإدراك ركعة بعد استعمال الماء، وإلا فلا. أما إن تذكّره بعدها، فإنه يعيد فى الوقت فقط، لما عنده من شائبة التفريط.

الحنابلة

زادوا فى مبطلات التيمم خروج الوقت، فإنه يبطل التيمم مطلقا ـ سواء كان عن حدث أكبر أو أصغر، أو نجاسة على بدنه ـ ما لم يكن فى صلاة جمعة، فلا يبطل إذا خرج وقتها. وخلع الخف ونحوه مما يمسح عليه إن تيمم بعد حدثه وهو لابسه، سواء مسحه قبل ذلك أو لا.

الشافعية

زادوا فى مبطلات التيمم حصول الرِّدَّة، ولو صورة، كرِدَّة الصبى. وإنما ينتقض تيمُّمه بزوال العذر المبيح للتيمم إذا لم يكمل تكبيرة الإحرام،. فإذا زال عذره بعد ذلك ـ وكان فى صلاة لا تجب إعادتها ـ صحت صلاته، ويبطل تيممه عقب السلام. وإن كان فى صلاة تجب إعادتها، بطل التيمم والصلاة (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ـ٨٤).

المسح على الجبيرة والعصابة:

ويجب المسح على الجبيرة أو العصابة بعد التيمم، بدلا من الغسل بالماء (الجبيرة: ما يُشَدّ به على الكسور من خشب وجبس، والعصابة: ما تربط به الأعضاء الجريحة) (مختصر الأحكام الفقهية / ٣٧).

ويلخص الإمام الغزالى هذه الأحكام بهذا الموجز:

فإن عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب، أو لعذر من مرض، أو لمانع من الوصول إليه من سبع أو حبس، أو كان الماء لحاجة تحتاج إليه لعطشك أو عطش رفيقك، أو كان ملكًا لغيرك ولم يبع إلا بأكثر من ثمن المثل، أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك، فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة، ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين، فاضرب عليه بكفيك، ضامًّا بين أصابعك، وانو استباحة فرض الصلاة، وامسح بهما وجهك مرة واحدة، ولا تتكلف إيصال الغبار إلى منابت الشعر خفّ أو كثف، ثم انزع خاتمك، اضرب ضربة ثانية مفرقًا بين أصابعك. وامسح بهما يديك مع مرفقيك، فإن لم تستوعبهما، فاضرب

ضربة أخرى إلى أن تستوعبهما، ثم امسح كفيك بالأخرى، وامسح ما بين أصابعك بالتخليل، وصلِّ به فرضًا واحدًا، وما شئت من النوافل، فإن أردت فرضًا ثانيًا، فاستأنف له تيممًا آخر (بداية الهداية / ١٧).

أما عن هدى رسول الله ﷺ فى التيمم فيقول الإمام الشعرانى:

– وكان يَتَيَمَّم تارة بضربة واحدة، وتارة بضربتين.

– وكان يتيمَّم من الأرض التى يصلى عليها، ترابًا كانت، أو سبخة، أو رملا.

– وكان يقول: « حيثما أدركت رجلاً من أُمتى الصلاة فعنده مسجده وطهورُه ».

– وكان ﷺ يسافر هو وأصحابه السفر الطويل وطريقه رمل وحجارة، ولم يجعلوا معهم ترابًا للتيمم.

– وكانوا ـ رضى الله عنهم ـ يرون أن التيمم قائم مقام الوضوء أو الغسل.

– ولما بلغه ـ ﷺ ـ عن عمار أنه جُنُب فلم يجد الماء فتمعَّك فى التراب وصلى، فقال له ﷺ:

« إنما كان يكفيك أن تضرب بكفَّيكَ فى التُّراب ثُم تنفخ فيهما، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين» (وفى رواية لأبى داود « إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك إلى الأرض فتمسح بهما وجهك وكفيك ».

وكانت الصحابة رضى الله عنهم: منهم من يمسح إلى المرفقين، ومنهم من يمسح إلى المفصل (بين الكف والذراع) ويقرهم النبى ﷺ على ذلك.

– وكان لا يأمر أحدًا صَلَّى بالتيمم أول الوقت بإعادة الصلاة إذا وجد الماء فى آخر الوقت.

– وجاءه رجلان صَلَّيا بالتيمم أول الوقت، ثم وجدا الماء فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يعد الآخر، فقال للذى لم يعد: « أصبت السُّنَّة وأجزأتك صلاتك ما كان الله لينهاكم عن الربا، ثم يأخذه منكم » وقال للذى توضأ وأعاد: (لك الأجر مرتين) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما من حديث أبى سعيد.

– وكان يقول لمن وجد الماء فى صلاته بالتيمم: توضأ فإنه خير، وتارة يسكت ولم يأمره بشىء.

– وكان ﷺ يقول: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

– وصلى رجل بلا وضوء ولا تيمم جاهلا بجواز التيمم، فلم يأمره بالإعادة، والله أعلم. ا هـ (مِنح المِنَّة/ ٦٧، ٦٨).

وفيما يلى ما ورد فى التيمم من أحاديث:

– عن عمار بن ياسر رضى الله عنه: « أن رسول الله ﷺ عَرَّسَ بأولات الجيش، ومعه عائشة رضى الله عنها. فانقطع عقد لها من جَزْع ظَفَار فحبَس النـاسَ ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء، فتغيَّظ أبو بكر رضى الله عنه عليها وقال: حَبَسْتِ الناسَ وليس معهم ماء. فأنزل الله على رسوله ﷺ رخصة التطهر بالصعيد الطيب. فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم إلى الأرض. ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئًا فمسحوا وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الأباط » أخرجه أبو داود والنسائى.

زاد أبو داود: قال ابن شهاب فى حديث: ولا يعتبر بهذا الناس، قال أبو داود: وكذلك رواه ابن إسحاق قال فيه عن ابن عباس رضى الله عنهما وذكر ضربتين.

وفى رواية للنسائى: ولم ينفضوا من التراب شيئًا.

وفى أخرى لأبى داود: « أنهم تمسحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصعيد لصلاة الفجر، فضربوا أكفهم بالصعيد ثم مسحوا التراب بوجوههم مسحة واحدة. ثم عادوا فضربوا أكفهم بالصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والأباط من بطون أيديهم ».

وله فى أخرى. قال ابن الليث: « إلى ما فوق المرفقين».

(جزع ظفارِ. وجزعُ أظفارٍ) فأما ظفار بوزن قطام فهو مدينة باليمن ينسب الجزع إليها، وأما أظفار فهو اسم لنوع من الجزع يعرفونه. و (الصعيد) التراب، وقيل وجه الأرض والمراد(بالطيب) الطاهر منه.

وعن شقيق قال: « كنت بين عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما فقال أبو موسى: أرأيت يا أباعبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهرا، كيف يصنع بالصلاة؟ فقال: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرًا. فقال أبو موسى: كيف بهذه الآية فى سورة المائدة ﴿فلم تجدُوا ماء فتيمَّمُوا صعيدًا طيبًا ﴾ [المائدة: ٦] قال عبد الله: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمَّارٍ لعمر رضى الله عنهما: بعثنى رسول الله ﷺ فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة. ثم أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه ». أخرجه الخمسة إلا الترمذى.

وعند مسلم: « إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة. ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفه ووجهه. قال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار رضى الله عنهما ».

وفى أخرى أن رسول الله ﷺ قال: « إنما يكفيك أن تقول هكذا، وضرب بيده الأرض فقبض يديه فمسح وجهه وكفيه » وهذا لفظ الشيخين.

وعن عبد الرحمن بن أبزى « أن رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال: إنى أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال له: لا تُصَلِّ. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأصابتنا جنابة فلم نجد الماء. فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعَّكت فى التراب وصلَّيتُ، فقال ﷺ: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار. فقال: إن شئت لم أحدِّث به. فقال عمر: نوليك ما توليت » أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين.

وعند أبى داود: « إنما كان يكفيك أن تقول هكذا، وضرب بيديه الأرض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع ».

وفى أخرى له: « ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة ».

وفى أخرى له: « إلى المرفقين ».

وأخرج الترمذى من هذا الحديث: « أن رسول الله ﷺ أمره بالتيمم للوجه والكفين. قال: وقد روى عنه أنه قال: «تيممنا مع النبى ﷺ إلى المناكب والآباط ».

(السريةُ) قطعة من الجيش تبلغ أربعمائة، وقوله (نوليك ما توليت) أى نكلك إلى ما قلت ونرد إليك ما وليته نفسك ورضيت لها به.

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال: « رأى رسول الله ﷺ رجلا معتزلاً لم يُصَلِّ مع القوم. فقال يا فلان: ما منعك أن تصلى مع القوم؟ فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء. قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك» أخرجه الشيخان والنسائى وهذا لفظهم.

وعن أبى ذر رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال: إن الصعيد الطيب وَضُوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خيرٌ » أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال، وقد سئل عن التيمم: « إن الله تعالى قال فى كتابه حين ذكر الوضوء: ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ [المائدة: ٦] وقال فى التيمم: ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ [النساء: ٤٣] وقال: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة: ٣٨] وكان السُّنة فى القطع الكفين: إنما هو الوجه والكفين، يعنى التيمم ». أخرجه الترمذى.

وعن طارق: « أن رجلا أجنب فلم يُصلِّ فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال: أصبت: فأجنب آخر فتيمم وصلَّى فأتاه فقال نحو ما قال للآخر، يعنى أصبت » . أخرجه النسائى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أصاب رجلا جرحٌ على عهد رسول الله ﷺ ثم احتلم. فأمر بالاغتسال فاغتسل فمات. فبلغ ذلك النبى ﷺفقال: قتلوه، قتلهم الله. ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاءُ العيِّ السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم، وأن يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ». أخرجه أبو داود.

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « خرج رجلان فى سفرٍ فخصرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدًا طيبًا فصلَّيا. ثم وجدا الماء فى الوقت. فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك، وقال للذى توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين » أخرجه أبو داود والنسائى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه أقبل من أرضه بالجرف فحضرت الصلاة بمربد النعم فتيمم وصلَّى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يُعِدْ ».

وفى رواية عن نافع: « أنه أقبل هو وابن عمر رضى الله عنهما من الجرف حتى إذا كانا بالمربد نزل عبد الله فتيمم صعيدا طيبًا فمسح بوجهه ويديه إلى المرفقين ثم صلى » أخرجه مالك. قلت: وأخرجه البخارى فى ترجمة، والله أعلم. (تيسير الوصول ٣/ ٨٥-٨٩).

وكل هذه الأحكام الخاصة بالتيمم قد صاغها العلماء فى عدد من المنظومات التعليمية التى كانوا يبغون من ورائها التيسير على طلاب العلم ومساعدتهم على الحفظ، وننتقى لك منها ما يلى:

١ - منظومة ابن عاشر: المرشد المعين (فى عقد الأشعرى وفقه مالك وفى طريقة الجنيد السالك). قال الناظم:

لخوف ضرٍّ أو عدم ما
عوِّض من الطهارة التيمما
وصل فرضًا واحدًا وإن تصلْ
جنازة وسُنَّةً به يحل
وجاز للنفل ابتدا ويستبيح
الفرض لا الجمعة حاضر صحيح
فُروضُهُ مسحُك وجهًا واليدين
للكوع والنية أولى الضربتين
ثم الموالاة صعيد طهرا
ووصلها به ووقت حضرا
آخره للراج آيس فقط
أوله والمتردد الوسط
سُنَنه مسحهما للمرفق
وضربة اليدين ترتيب بقى
مندوبه تسمية وصف حميد
ناقضه مثلُ الوُضوء ويزيدْ
وجود ماء قبل أن صلى وإن
بعد يَجد يُعد بوقت إن يكن
كخائف اللص وراجٍ قَدَّما
وزمن مُناولاً قد عدمَا

(المرشد المعين / ٨، ٩).

٢ - منظومة القرطبى فى العبادات:

قال الناظم:

اعلم بأن موجب التيمُّم
يرجع فى تحصيله للعدم
وفرضه أصل الفروض كلها
أعنى بها النية فى محلها
ثم صعيد طاهر كمثله
لم ينتقل فى حكمه عن أصله
وضربة للوجه واليدين
فى مرَّة إن شئت أو ثنتين

وفـــرضـــه عَـدُّوه كـــالفـــروض
كفـــرض مـــا يبطـل بـــالتبعيض
روايتـــان جـــاءتـــا فى المــــذهب .
فحصِّل العلـم تكن كـــالكـــوكب

ثم يقول عن سُنن التيمم:

وقيل فـــرضٌ كـــالــــذى تقـدَّمـــا
قـــولاً لمن قـــال بـــه مُسلِّمـــا
قـــد قيل فـى ضـــربـة منـه ثـانيـةْ
فإنهـــا مسْنـــونـــةٌ عـــلانيـــةْ
ونفضك اليـــدين ممـــا قـــد علقْ
من التـــراب فيهمـــا إن يلتصـقْ
وجىٌ بـــه مـــرتبـــا كغيـــره
ولا تصـلّ عصـــره بظُهـــره
هـــذا الـــذى لقـــد رواهُ النـــافعُ
ومـــالك وأحمـــدٌ والشَّـــافعُ

ثم يقول فى ما يُبطلُ التيمَّمَ:

وللتَّيمُّـم ثـــلاثٌ تبطلـــهْ
وفـــرضُـــهُ ممـــا أتتْ تعطُّلـــهْ
منهـــا الصـــلاةُ أوَّلاً مـن بعـــده
ثم وجـــودُ المـــاء بعـــد فقـــده
يتلـــوهمـــا تنـــوعُّ الأحـــداث
بهـــا تتمّ عــــدَّةُ الثـــلاث

(منظومة القرطبى فى العبادات / ٩، ١٠).

٣ - منظومة الزبد فى الفقه:

تيمُّمُ المحـــدث أو من أجنبـــا
يُبـــاح فى حـــال وحـــال وجبَـــا
وشـــرطه خـــوفٌ من استعمـال مـــا
أو فقـــد مـــاء فـــاضل عن الظَّمَـــا
دخـــول وقت وســـؤالٌ ظـــاهـــرُ
لفـــاقـــد المـــاء تـــرابٌ طـــاهـــرُ
ولـــو غبـــار الـــرمل لا مُستعمـــلاَ
مُلتصقًـــا بـــالعضـــو أو مُنفصـــلاَ
وفـــرضُـــهُ نقلُ تـــراب لـــو نقلْ
من وجهـــه لليـــد أو بـــالعكس حلْ
وقصـــدهُ ونيَّـــةُ استبـــاح
فـــرض أو الصـــلاة وانمســـاح
الـــوجـــه لا المنبت واليـــدين
مع مـــرفق ورتِّب المسحيْن
وسُنَّ تفـــريـج وأن يُسَمِّـــلاَ
وقـــدِّم اليمنى وَخلِّـل والـــولا
ونـــزع خـــاتـم لأولَى تضـــربُ
أمـــا لثـــانى ضـــربـــة فيجبُ
آدابـــه القبلـــة أن يستقبـــلا
مكـــروهُـهُ التُّـــربُ الكثيرُ استعمـــلا
حـــرامُـــهُ تـــرابُ مسجـــد ومـــا
فى الشـــرع الاستعمَـــال منـــه حَرُمَـــا
مُبطلـــهُ مـــا أبطل الـــوُضُـــوء مع
تـــوهُّـم المـــاء بـــلا شىء منع
قبل ابتـــدا الصـــلاة أمَّـــا فيهـــا
فمـن عليـــه واجبٌ يقضيهَـــا
أبطـــلْ وإلاَّ لا ولكـــن أفضـــلُ
إبطـــالُهـــا كىْ بـــالـــوُضـــوء تفعلُ
وردَّةٌ تُبطـــلُ لا التَّـــوَضِّـى
جَـــدِّدْ تَيمُّمَـــا لكـــلِّ فـــرضِ
يمسحُ ذُو جبيـــرة بـــالمـــاء مع
تيمم ولَـم يعـــده إن وضـعْ
على طهـــارة ولكـن مَـنْ على
عضـــو تيمُّم لُصُـــوقًـــا جعـــلاَ
وجُنُبـــا خيِّـــرهُ أن يُقـــدِّمَـــا
الغُسلَ أو يقـــدِّم التَّيمُّمَـــا

وليتيمم محدثٌ إذ غسلا
عليله ثمَّ الوضوءَ كمَّلا
وإن يرد من بعده فرضًا وما
أحدث فليُصلِّ إن تيمَّما
عن حدثٍ أو عن جنابة وقيلْ
يُعيدُ محدثٌ لما بعد العليلْ
ومن لماء وتُراب فقدا
الفرضَ صلَّى ثم مهما وجدا
من ذين فردًا حيث يسقط القضا
به فتجديد عليه فُرضا

(متن الزبد فى الفقه / ٢٢ـ٢٤).

٤ - رسالة ابن أبى زيد القيروانى :

لعدم الما يجبُ التَّيممُ
أو مرضٌ خيفَ به أو مُولِمُ
وآخرَ الوقت لراجٍ والوسَطْ
للمُتَردِّد بعكس مَنْ قَنطْ
وليُعِدَنْ فى الوقت مَنْ لم يجد
مُناولاً وخائفًا كأسَد
وراجٍ إن قدَّمَ واليائسُ إنْ
وجدَ غيرهُ بعكس مَن يَقِن
ولا يُصلِّى بتيمُّم فَرَدْ
فرضانِ والثانى إذا صلَّى فَسَدْ
وبصعيد طاهرٍ وهُوَ مَا
ظَهرَ فَوْقَ أرضه تيمَّما
يَضْربُ الأرضَ بيديه ونَفَضْ
نفضًا خفيفًا ما عليهما عرَضْ
فيمْسَحُ الوجْهَ جميعًا بهما
مَسْحًا خفيفًا ثُمَّ يضربُ بهمَا
وليَجْعَلَنْ أصابع اليُسرى على
أطراف يُمْناه يُمرُّهَا إلى
مَرفقه وقدْ حَنى الأصَابعَا
ثمَّ على الباطن يلوى طالعًا
للكُوعِ يُجْرى باطنَ البَهْمِ على
ظاهر إبهامِ اليَمين وعلى
وهكذا اليسرى فإنْ كوعًا وصَلْ
مسحَ كفَّهُ بكَفِّه كملْ
وهذه صفَةُ الاستحباب
والفرضُ مَسْحُهُ مع الأيعاب
وليسَ للحَدث رافعًا فَمَا
يَسقُطُ غُسْلٌ جُنُب وَجَدَ ما
ولا يُحلُّ وطأُ من عنها انقطعْ
دمٌ كَحَيْض بتيمُّمٍ وقعْ
حتَّى تَطهَّرا بمَاء انتبه
ويَجِدَا ما يَتَطَهَّران بْه

(الفتح الربانى / ٥٨).

وتدور حول التيمم أبحاث وفتاوى متعددة تجد أسماءها فى ثبت المراجع، ونقتصر هنا على ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية فى ردِّه على من قالوا إن التيمم على خلاف القياس. قال رحمه الله : ومما يظن أنه على خلاف القياس باب التيمم، قالوا: إنه على خلاف القياس من وجهين:

أحدهما: أن التراب ملوّث لا يزيل درَنًا ولا وسخًا ولا يطهّر البدن، كما لا يطهر الثوب.

والثانى: أنه شُرع فى عضوين من أعضاء الوضوء دون بقيّتها، وهذا خروج عن القياس الصحيح. ولعمر الله إنه خروج عن القياس الباطل المضاد للدين، وهو على وفق القياس الصحيح، فإن الله سبحانه جعل من الماء كل شىء حىّ، وخَلَقَنا من التراب: فلنا مادّتان: الماء والتراب. فجعل منهما نشأتنا وأقواتنا، وبهما تطهرنا وتعبّدنا، فالتراب أصل ما خُلِق منه الناس، والماء حياة كل شىء. وهما الأصل فى الطبائع التى ركب الله عليهما

هذا العالم، وجعل قوامه بهما، وكان أصل ما يقع به تطهير الأشياء من الأدناس والأقذار هو الماء في الأمر المعتاد، فلم يجز العدول عنه إلا في حال العدم والعذر بمرض أو نحوه، وكان النقل عنه إلى شقيقه وأخيه التراب أولى من غيره، وإن لُوِّث ظاهرًا، فإنه يطهر باطنًا، ثم يقوى طهارة الباطن، فيزيل دنس الظاهر أو يخففه، وهذا أمر يشهده من له بصر ناقد بحقائق الأعمال وارتباط الظاهر بالباطن، وتأثر كل منهما بالآخر وانفعاله عنه.

وعن كون التيمم عضوين قال رحمه الله:

وأما كونه في عضوين ففي غاية الموافقة للقياس والحكمة، فإن وضع التراب على الرءوس مكروه في العادات، وإنما يُفعل عند المصائب والنوائب، والرِّجلان محل ملابسة التراب في أغلب الأحوال، وفي تتريب الوجه من الخضوع والتعظيم لله والذلّ له والانكسار لله ما هو من أحب العبادات إليه وأنفعها للعبد، ولذلك يستحب للساجد أن يترِّب وجهه لله، وأن لا يقصد وقاية وجهه من التراب كما قال بعض الصحابة لمن رآه قد سجد، وجعل بينه وبين التراب وقاية، فقال: تربْ وجهك، وهذا المعنى لا يوجد في تتريب الرِّجلين. وأيضًا فموافقة ذلك للقياس من وجه آخر، وهو أن التيمم جُعل في العضوين المغسولين، وسقط عن العضوين الممسوحين فإن الرِّجلين تُمسحان في الخفّ، والرأس في العمامة، فلما خفف عن المغسولين بالمسح، خفف عن الممسوحين بالعفو، إذ لو مُسِحا بالتراب لم يكن فيه تخفيف عنهما بل كان فيه انتقال من مسحهما بالماء إلى مسحهما بالتراب، فظهر أن الذي جاءت به الشريعة هو أعدل الأمور وأكملها، وهو الميزان الصحيح.

وأما كون تيمم الجُنُب كتيمم المحدث، فلما سقط مسح الرأس والرِّجلين بالتراب عن المحدث، سقط مسح البدن كله بالتراب عنه بطريق الأولى، إذ في ذلك من المشقة والحرج والعسر ما يناقض رخصة التيمم، ويدخل أكرم المخلوقات على الله في شبه البهائم إذا تمرغ في التراب، فالذي جاءت به الشريعة لا مزيد في الحسن والحكمة والعدل عليه، ولله الحمد (أعلام الموقعين ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢).

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ١٣٢، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيري. كتاب الشعب ٩٥، مطابع الشعب ١٣٨٠هـ، ١/ ٧٢ ـ ٨٤، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي ١/ ٢١٢ ورقة أ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي ـ تحقيق يوسف البدري، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٧، ومتن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام أبي محمد سيدي عبد الواحد بن عاشر ـ صححه وراجعه وعلق عليه الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المالكي / ٨، ٩، ومنظومة القرطبي في العبادات على مذهب الإمام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القرطبي الداري / ٩، ١٠، ومتن الزبد في الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعي / ٢٢ ـ ٢٤، والفتح الرباني شرح على نظم رسالة أبي زيد القيرواني ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي / ٥٨، وبداية الهداية لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ١٧، ومِنَح المِنَّة في التلبّس بالسُّنَّة للإمام عبد الوهاب الشعراني / ٦٧، ٦٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٣/ ٨٦ ـ ٨٩، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢.

انظر أيضًا: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٢/ ٩٩، ودرة الغواص في محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبي الأجفان وعثمان بطيخ / ٩٠ ـ ٩٢، وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودي ـ تحقيق أحمد عبد الله باجور / ٩٩، ١٠٠، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري / ٢١٠ ـ ٢١٢، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبي شجاع/ ٧، ٨ وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبي عبد العزيز عبد الله ومحمود غليب / ١٠، ١١، وجمع الفوائد من جامع

الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٤٣ ـ ٤٥، ونفائس: بتحقيق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٤١، ٢٤٢، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ١م ١/ ٦٤، جـ٣م٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، جـ٣م٤/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٣ ـ ٢٥ وفقه السنة للشيخ السيد سابق م١/ ٧٢ ـ ٧٤، والمغنى لابن قدامة، ط دار الغد العربى م١/ ٢٧٨ ـ ٣٣٤، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م٢/ ١٢١ ـ ١٦٤).

*** التيمة:**

التِّيمة، بالكسر: الشاة تُذبح فى المجاعة، والإتئام: ذبحها. وكتب سيدنا رسول الله ﷺ لوائل بن حجر كتابا أملى فيه: فى التيعة شاة والتيمة لصاحبها، وقيل: التيمة الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى، وقيل: هى الشاة تكون لصاحبها فى منزل يحتلبها، وليست بسائمة، وهى من الغنم الربائب؟ قال أبو عبيد: وربما احتاج صاحبها إلى لحمها فيذبحها، فيقال عند ذلك: قد أتام الرجل وأتامت المرأة. وفى الحديث: التِّيمة لأهلها، تقول منه: أتَّام الرجل يتَّام اتِّيامًا إذا ذبح تيمته. قال ابن الأعرابى: الأتِّيام أن تُذبح الإبل والغنم بغير علة.

والتِّيعة: الأربعون من الغنم وهى أدنى نصاب الزكاة.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦١، ٤٦٢ والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٩١، ٩٢، والمعجم الوجيز / ٨٠).

*** تيمور باشا (أحمد) (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨هـ / ١٨٧١ ـ ١٩٣٠م):**

أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: عالم بالأدب: باحث، مؤرخ مصرى. من أعضاء المجمع العلمى العربى، مولده ووفاته بالقاهرة. من بيت فضل ووجاهة. كردى الأصل (الأعلام ١/ ١٠٠).



أحمد تيمور باشا

والده المرحوم إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور ابن إسماعيل، تقلب فى الوظائف الكبيرة إلى أن كان رئيسا للديوان الخديوى فى عهد المغفور له إسماعيل باشا.

جده محمد كاشف تيمور كان ضابطا فى جيش محمد على وساعده على إبادة دولة المماليك وترقى حتى كان واليا على الحجاز وتوفى سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٧م).

ولد فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١) مات أبوه، وعمره ثلاثة أشهر، فربته أخته « عائشة » وسُمى حين ولد « أحمد توفيق » ودعى فى طفولته بتوفيق، ثم اقتصروا على أحمد، واشتهر بأحمد تيمور (الأعلام ١/ ١٠٠).

وقد تلقى دروسه الأولية على مدرسين خصوصيين، ثم تلقى اللغة العربية على المرحوم العلامة الشيخ رضوان محمد العالم الشهير فى علمى القراءات والرسم.

ودرس اللغة الفرنسية بمدرسة كليبر وعلى الأستاذ عبيد بك حتى نبغ فيها مع نبوغه فى اللغتين التركية والفارسية.

وتلقى علم المنطق وعلوما أخرى على الأستاذ الكبير الشيخ حسن الطويل، ثم تلقى علم اللغة على اللغوى الثقة الشنقيطى الكبير، فحضر عليه شرح المعلقات

وغيره، فكان يذهب إليه الفقير فى منزله ويتلقى الدرس عليه وهو جالس، فكان حينما يشعر بألم ويبدل رجلا بأخرى يقول له لا تتألم يا أحمد فقد كنا نقطع بالراحلة شهورا وراء البحث والاستقصاء عن مسألة علمية.

وظل مثابرا على الدرس ومجالسة العلماء والأخذ عنهم حتى أصبح الحجة فى اللغة بعد الشنقيطى فى عصره والوحيد بعده.

ناديه بسراى درب سعادة:

يرى السائر أن فى شارع درب سعادة بجوار مسجد أسنبغا فضاء كبيرا هو سراى تيمور، وقد كانت منتدى يؤمه شيوخ الأدب واللغة فى القاهرة للبحث والمناقشة فى المواد العلمية والأدبية، أمثال المرحومين الشيخ أحمد مفتاح والعلامة الشيخ طاهر الجزائرى الحجة الثقة فى المؤلفات العربية، والمرحوم الشيخ محمد عبده، ويحيى أفندى الأفغانى وأصدقاؤه الأجلاء السيد رافع والسيد محمد البيلاوى والشيخ حسن منصور والشيخ محمد شاكر، وغيرهم كثيرون ممن يضيق المقام عن سرد أسمائهم، وقصارى القول أن تلك الدار كانت كعبة العلماء والأدباء فى مصر والأقطار العربية، وما كتبه فى الصحف والمجلات من مباحث علمية وتنقيب عن حضارة العرب بأسلوب شيق وتمحيص للحقائق أكبر دليل على ما له من أدب ونظر سديد فيما يعانيه من الأبحاث. وقد جمع خزانة كتب هى مفخرة مصر بل والشرق (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١، ١٣٢).

وكان رضى النفس، كريمها، متواضعًا، فيه انقباض عن الناس، توفيت زوجته وهو فى التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسىء الثانية إلى أولاده. وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس...

قال الزركلى: وكانت لى معه ـ رحمه الله ـ جلسة فى عشية السبت من كل أسبوع يعرض علىّ فيها ما عنده من مخطوطات وأحمل ما أختار منها ثم أرده فى الأسبوع الذى يليه. وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته. (الأعلام ١/ ١٠٠).

ويمدنا الأستاذ حسن عبد الوهاب بمزيد من المعلومات عن أحمد تيمور باشا فيقول:

الخزانة التيمورية.

بدأ فى تكوين خزانته سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) وقد كان لديه نواة صغيرة لها من جمعه أيضًا، وظل طوال تلك السنين ينقب عن النوادر من المخطوطات القيمة ويشتريها بأغلى الأثمان حتى اجتمعت لديه نوادر يندر وجود مثلها فى خزائن أخرى، بل انفردت بتحف كثيرة.

ويبلغ عدد كتبها ١٥٠٠٠ كتاب فى نحو ٢٠٠٠٠ مجلد غالبها خط، جميعها مجلدة تجليدا متقنا، واستنسخ فى عهده الأخير مجموعة صالحة من مكاتب أوروبا بالفوتوغرافيا. وبها القليل من المؤلفات الفرنسية والإنجليزية مما له علاقة بحضارة العرب أو تاريخ مصر ونشرات المجمع العلمى الفرنسى.

وتمتاز هذه المكتبة بوفرة كتبها الخطية وخاصة فى التاريخ واللغة، ولعل القارئ يعجب إذا أكدت له أن هذا العدد من الكتب قد اطلع عليه رحمه الله وعلق عليه ملاحظات له ما بين وفاة مؤلف، أو بيان ذيول وضعت على الكتاب، أو الإشارة إلى قوة المؤلف والاعتماد عليه فى النقل. هذا ما يتعلق بالكتب المطبوعة.

أما الكتب الخطية وهى أكبر قسم فيها، فقد استنفدت منه مجهودا لا يقدر عليه أشخاص. ومن يطلع على جميع الكتب الخطية يجدها مبتدأة بترجمة المؤلف ومنمرة، ثم فهارس بالتراجم الواردة فيه، والموضوعات المهمة وآخر بأسماء البلدان والأماكن. وبيان الكتب الواردة فيه، ومن حبه للعلم ومساعدته على نشره لم يبخل على من أراد طبع بعض هذه الكتب بالترخيص له بطبع فهارسه، وهذا مشاهد فى كتاب الطالع السعيد للأدفوى المطبوع سنة ١٩١٤ فإنه مُحلًّى بالفهارس وكما حصل من إعطائه مفتاح الخزانة، وهو مجموعة الفهارس

التى وضعها لكتاب الخزانة للبغدادى إلى المطبعة السلفية لدرجها فى الطبعة الجديدة، وفعلا طبعتها، وأمثال هذا كثير.

ومن اللطيف فى هذه المكتبة تدقيقه رحمه الله فى انتقاء كتبها، فإذا اطلع مُطّلع على نسختين من كتاب فلا بد أن يكون هناك فرق بينهما، كأن تكون هذه كتبت فى عصر المؤلف أو قرئت عليه، والأخرى طبعت بمصر أو أوربا، أو الهند.

أما المجاميع الخطية فقد وضع لها فهارس بمشتملاتها. وكل هذا المجهود بخطه.

وكثيرا ما أعار المكاتب والمستشرقين أو استنسخ لهم لحسابه هدية منه، كما أنه أعار دار الكتب الملكية بعض نفائس خزانته لتصوير نسخ منها مثل الأجزاء التى كانت تنقصها من كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى، وما لديه منه بخط المؤلف. وأخيرا أعارها الجزأين الأول والسابع من كتاب الضوء اللامع للسخاوى، وتاريخ ابن الفرات الذى استنسخه من قينا بالفوتوغرافيا، وسمح للدار بتصوير الفهارس التى وضعها لكل جزء فى أوله، وعدد أجزائه سبعة عشر جزءا.

صورة مخطوط كتاب أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار للتيفاشى بخط أحمد تيمور باشا

أما النفائس التى امتازت بها المكتبة فكثيرة ولا تسعها تلك العجالة، ومن مميزات تلك المكتبة النادرة وجود تواقيع مئات من أكابر العلماء فى القرن السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر الهجرى، وقد حصرها جميعها، وبعد وفاته رحمه الله أهديت مكتبته إلى دار الكتب المصرية، فأفردت لها مكانا خاصا بها. (يقول الزركلى إنها نحو ١٨ ألف مجلد).

مقالاته :

كان رحمه الله دقيقا فى البحث والتمحيص، وقد نشر مقالات كثيرة فى المؤيد والضياء والمقتطف والمقطم والأهرام والهلال والهندسة والزهراء والهداية الإسلامية،

وكلها فى حضارة العرب وتحقيقات تاريخية.

فمن مقالاته الممتعة « الخلافة والسلطنة » نشرت فى المقطم سنة ١٩٢٢ ومنها « المهندسون الاسميون» نشرت تباعا فى السنة الثانية ١٩٢٢ . والثالثة ١٩٢٣ من مجلة الهندسة (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان « تراجم المهندسين العرب ») وأيضًا خص تلك المجلة بفصول قيمة من كتابه « التصوير عند العرب » نشر منها «التصوير على الجدران » فى العدد الأول والعدد الثانى من السنة الثامنة يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ ، و« التماثيل المتحركة والمصوتة » فى العددين ٣و ٤ مارس وأبريل سنة ١٩٢٨ وسبق أن نشر بمجلة الهلال الغراء مقالات عن التصوير عند العرب (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان «التصوير عند العرب »).

وقد انفردت مجلة الزهراء بنشر قسم كبير من مقالاته نذكر منها : بئر الثنيتين ـ حول تصحيح القاموس (ذكره الزركلى من الكتب المطبوعة بعنوان « تصحيح القاموس المحيط ») دار ابن لقمان بالمنصورة ـ انتشار المذاهب الأربعة (ذكره الزركلى فى الكتب المطبوعة بعنوان « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة ») الكرات العربية الأرضية والفلكية ـ الكتابات الدقيقة ـ غرائب أخرى فى الكتابة ـ لقب الطواشى ـ الطربوش وتاريخه ـ وصف ساعة المدرسة المستنصرية ـ المشتهى وتحقيق موضعه بالروضة.

ومن مقالاته (الآثار النبوية) خص بها مجلة الهداية الإسلامية ونشر منها تسع مقالات فى الأعداد محرم، وربيع الثانى، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب وشعبان، ورمضان، وشوال، وذى القعدة سنة ١٣٤٨ وظهر المقال العاشر فى عدد ذى الحجة بعد وفاته رحمه الله، تكلم فيه عن الآثار النبوية فى الأقطار الإسلامية بإسهاب لم يسبق، وتحقيق وتمحيص نادر.

قالت المؤلفة : طبع كتاب الآثار النبوية، والنسخة التى عندى طَبْع عيسى ألبابى الحلبى وشركاه، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م (لجنة نشر المؤلفات التيمورية) وقد نقلنا لك فى هذه الموسوعة عدة مواد من هذا الكتاب النفيس تبدأ بكلمة « الآثار » وكلها تقع فى المجلد الأول فانظرها فى مواضعها.

يقول الأستاذ حسن عبد الوهاب :

وكلها مباحث تدل على سعة الاطلاع والتعمق فى البحث، بل هى خلاصة معلوماته وعصارة أفكاره، وآثار تنقيبه فى خلال السنين الماضية.

والحق أنها رسائل فريدة وليست بمقالات، وذلك لغزارة مادتها ودقة مباحثها التى لم تطرق من قبل.

مؤلفاته :

- تصحيح لسان العرب نشر القسم الأول منه سنة ١٣٣٤هـ.
- القسم الثانى من تصحيح لسان العرب نشر سنة ١٣٤٣هـ.
- تصحيح القاموس المحيط طبع سنة ١٣٤٣هـ.
- نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها طبعت سنة ١٣٤٤ .
- قبر الإمام السيوطى وتحقيق موضعه مزين بالصور طبع سنة ١٣٤٦هـ.
- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، طبع سنة ١٣٤٧هـ.
- الأمثال العامية.

قالت المؤلفة : هذا الكتاب مطبوع والنسخة التى عندى طبع لجنة نشر المؤلفات التيمورية. الطبعة الثالثة رجب ١٣٩٠هـ ـ سبتمبر ١٩٧٠م وتحتوى على ٣١٨٨ مثلا وتقع فى ٥٢٧ صفحة.

- معجم تيمور فى العامية المصرية، وهو بمثابة إصلاح للأخطاء الدخيلة على اللغة العربية فيذكر الكلمة وأصلها الصحيح وبيان التحريف الذى طرأ عليها ومنشأه.

قالت المؤلفة : لعله « معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية » الذى نشرته الهيئة العامة للتأليف والنشر،

وعندى منه جزءان : الأول والثانى .

أما الأول فنشر سنة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م ويشمل حرف الألف، وأما الجزء الثانى فنشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م ويشمل الحروف من الألف إلى التاء، وكلاهما إعداد وتحقيق د. حسين نصار. وقد ذكر الزركلى من بين مؤلفات تيمور ما أسماه « قاموس الكلمات العامية » مخطوط فى ستة أجزاء. وكان أحمد تيمور رحمه الله قد نشر منه قطعا فى مجلة المجمع العلمى بدمشق، نقلت صحيفة البلاغ قطعتين منه فى العددين ٢٠، ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ .

- السفن الإسلامية وأسماؤها .

- شرح التبرى من معرة المعرى .

وهو كتاب لطيف جمع فيه أسماء الكَلْب بمناسبة ما قرأه فى ترجمة أبى العلاء المعرى من أنه دخل على أبى القاسم المرتضى فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال له أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما .

ولديه أيضًا مجموعة كبيرة من الوفيات منذ العصر الذى يلى العلامة الجبرتى إلى عصرنا هذا، ويكاد يكون منفردا بها أيضًا (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣٣ ـ ١٣٨).

وأضاف الزركلى إلى مؤلفات أحمد تيمور ما يلى :

- التصوير عند العرب .
- تاريخ العلم العثمانى . رسالة .
- ضبط الأعلام .
- البرقيات للرسالة والمقالة .
- لعب العرب .
- أبو العلاء المعرى وعقيدته .
- الألقاب والرتب .
- معجم الفوائد وهو الأم لمؤلفاته كلها .
- أعيان القرن الرابع عشر.

قالت المؤلفة : الكتاب عندى وهو ما نقلنا بعض ما جاء فيه فى هذه المادة، وهو كتاب صغير يقع فى ١٤٠ صفحة غير الفهرس .

- الكنايات العامية .
- نقد القسم التاريخى من دائرة معارف فريد وجدى .
- التذكرة التيمورية . مجلدان .
- السماع والقياس .
- أبيات المعانى والعادت .
- المنتخبات فى الشعر العربى .
- تاريخ الأسرة التيمورية .
- أسرار العربية .
- أوهام شعراء العرب فى المعانى .
- ذيل طبقات الأطباء .
- مفتاح الخزانة .
- فهرس لخزانة الأدب للبغدادى .
- ذيل تاريخ الجبرتى (الأعلام ١/ ١٠٠).

أعماله ومآثره .

كان عضوا فى مجلس الشيوخ منذ تكوينه حتى أوائل دورة العام الذى توفى فيه واستقال لانحراف صحته .

وكان عضوا بلجنة حفظ الآثار العربية . والمجمع العلمى العربى بدمشق . والمجلس الأعلى لدار الكتب الملكية، ومن مؤسسى جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية، ومن مؤسسى جمعية نشر الكتب العلمية . وفى سنة ١٩٢٤ أهدى إلى المجمع العلمى بدمشق مجموعة من الموازين (الصنج) الزجاجية مع قسم كبير من الكتب .

وأهدى إلى دار الآثار العربية خنجرا مرصًعا بالأحجار الكريمة وسيفا كان لجدِّه تيمور كاشف وأهدى إلى جمعية الشبان المسلمين كتبا قيمة وأيضًا منح جمعية الهداية الإسلامية فى شهر أبريل سنة ١٩٣٠ ، مائة وعشرين كتابا .

ولو لم يكن من مآثره إلا مكتبته النادرة لكفى .

أخلاقه :

كان رحمه الله مثالا عاليا فى الأخلاق. حلو المعاشرة هادئا حليما، على دين متين ولهجة صادقة، وسَمت حسن، وعقل وافر ووقار، محبا للخير لا يصل إلى الشر مطلقا.

وقد كان محسنا متواضعا لا يحب الظهور ولا المباهاة...

وكان مثالا عاليا فى التقوى والغيرة على الإسلام والمحافظة على العوائد القومية.

خاتمته :

لقد كانت حياته حافلة بجلائل الأعمال قضى معظمها فى البحث والتنقيب والذود عن الإسلام، وجمع نفائس الكتب، حتى نكب بوفاة نجله المرحوم محمد بك تيمور فى أوائل سنة ١٩٢١ فكانت صدمة قوية لم يقو على كفاحها. فأثرت فى صحته، ومن ذلك الحين أصبح يميل إلى العزلة.

ومع أن مصيبته بفقد نجله هذا من أكبر المصائب فإنها لم تثنه عن المثابرة على الكتابة والبحث، غير أن نوبات المرض كانت تنتابه بين آونة وأخرى، وخاصة فى أعوامه الأخيرة وهو لم يرحم نفسه ولم يشفق عليها.

وفاته :

فى الساعة الرابعة من صبيحة يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨هـ / ٢٦ أبريل ١٩٣٠م انتقل إلى رحمة الله تعالى فانطوى ذلك العلم الخفاق، وذلك الركن الركين...

ودفن وقت الغروب بمقبرة عائلته المجاورة لقبر سيدنا الإمام الشافعى (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣٨ ـ ١٤٠) وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٠، وأعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور، تقديم الأستاذ أحمد أمين / ١٣١ ـ ١٤٠).

***التيموريون:**

هم بنو تيمورلنك الذين تولوا الملك فى فارس وآسيا الصغرى فى القرن الخامس عشر، أعظمهم ميرانشاه فى المملكة الغربية، وشاه رخ فى المملكة الشرقية (القيم الجمالية / ٣٤٧).

وفى العصر التيمورى زادت العناية بالمساجد ذات المداخل العالية الفخمة، والقباب العظيمة، والمنارات الاسطوانية التى تحف بالواجهة. ومن أمثلة هذه المساجد مسجد كاليان فى بخارى (انظر صورته فى مادة « بخارى » م٦/ ٤٥٤ و ٤٦١).

أما المدارس فظلت تقوم أساسا على صحن مربع وأربعة إيوانات متعامدة تَحُفُّ بها حجرات مقببة من دورين محمولة على أكتاف وعقود مدببة. ويغلب أن تُزين الواجهة المرتفعة بمنارتين اسطوانيتين. ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة خرجرد عام ١٤٤٥، وهى تقع على حدود أفغانستان.

ولم يترك لنا هذا العصر نماذج لنعرف منها تصميم القصور والمساكن التى كانت قائمة فى بغداد وتبريز وسلطانية وسمرقند. وكانت استراحات البريد منتشرة على طول الطرق التى تربط هذه الدولة. ومن نماذج هذه الدور خان أرتمة ببغداد الذى يعود إلى عام ١٣٥٩م، وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تَحُفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر.

واستمر فى العصر التيمورى بناء الأضرحة على شكل أبراج، وهو التقليد الذى نشأ أيام السلاجقة. ومن أمثلة ذلك ضريح ابنة هولاكو المقام فى مدينة مراغة، وهو عبارة عن برج مثمن وقمته على شكل هرم، والجدران مزينة بقطع فسيفسائية من الفخار المطلى.

وهناك نوع آخر من الأضرحة تعلوه قبة. ومن أعظم هذه الأضرحة ضريح تيمورلنك فى سمرقند الذى شُيد عام ١٤٠٥م وتخطيطه على شكل مثمن يقوم عليه برج يحمل قبة ذات رقبة عالية. والقبة مزينة بأضلاع تسير مرتفعة معها وتتقابل عند قمتها. والقبة ورقبتها مزينة بقوالب من الطوب المزجج والكتابة الكوفية.

(الفن الإسلامي - أبو صالح الألفى / ٢١٠ - ٢١٣).

*** ابن تيمية (تقى الدين) (٦٦١ - ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق، من فقهاء المذهب الحنبلي.

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، ابن تيمية، الحرانى، الدمشقى، الحنبلى، أبو العباس، تقى الدين، شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، الفقيه، الأصولى، المحدث، المفسر، النحوى، الأديب، الواعظ، الخطيب، الكاتب، القدوة، الزاهد، العابد، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، ابن العالم المفتى شهاب الدين، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبى البركات كان من دعاة الإصلاح والعودة إلى القرآن والسُّنة (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٣، وفوات الوفيات ١/ ٧٤).

أدرجه القنّوجى فى حفاظ الإسلام وقال عنه: مولده، رحمه الله ورحمنا به، بحرّان يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هاجر والده به وبإخوته إلى الشام من جور التتر، وعنى الشيخ تقى الدين بالحديث ونسخ جملته، وتعلم الخط والحساب فى المكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه وقرأ أيامًا فى العربية على ابن عبد القوى ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع فى النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًا حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ونشأ فى تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد فى الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع فى الجمع والتأليف، ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعُد صيته فى العالم فطبق ذكره الآفاق، وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسى من حِفْظِه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذلك الدرس بتؤدة، وصوته جهورى فصيح يقول فى المجلس أزيد من كراستين، ويكتب على الفتوى فى الحال عدة أوصال بخط سريع غاية التعليق والإغلاق (أبجد العلوم ٣/ ١٣٣، ١٣٤).

سمع من ابن عبد الدايم وابن أبى اليسر والكمال ابن عبد والشيخ شمس الدين والقاسم الأربلى وابن علان وخلق كثير، وقرأ بنفسه، ونسخ عدة أجزاء، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار، ثم أقبل على الفقه ودقائقه، وغاص على مباحثه. وأما أصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يشق فيها غباره، مع ما كان عليه من الكرم الذى لم يشاهد مثله، والشجاعة المفرطة، والفراغ عن ملاذ النفس: من اللباس الجميل، والمأكل الطيب، والراحة الدنيوية. (فوات الوفيات ١/ ٧٤).

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكانى علم الشافعية فى خطٍّ كتبه فى حق ابن تيمية: كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء. قال: ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها. انتهى كلامه.

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذى انفرد به، وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى. أما التفسير فسلم إليه، وله فى استحضار الآيات للاستدلال قوة

عجيبة، ولفرط إمامته فى التفسير، وعظمة اطلاعه بيّن خطأً كثير من أقوال المفسرين، ويكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوًا من أربعة كراريس، وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة، وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل سماه «بيان الدليل على إبطال التحليل» مجلد وغيرها، وله مصنف فى الرد على ابن مطهّر الرافضى الحلى فى ثلاث مجلدات كبار سماه «منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية» وتصنيف فى الرد على «تأسيس التقديس» للرازى فى سبع مجلدات، وكتاب فى الرد على المنطق، وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين، وقد جمع أصحابه من فتاواه ست مجلدات كبار.

وله باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قلّ أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة فى مسائل معروفة، وصنف فيها، واحتج لها بالكتاب والسنة، وله مصنف سماه «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» وكتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» وبقى عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده.

ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجَسُر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه، وبدّعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابى، بل يقول الحق المرّ الذى أدّى إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن والأقوال، وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية.

وكان معظمًا لحرمات الله، دائم الابتهال، كثير الاستعانة، قوى التوكل، ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يديمها، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والأمراء والتجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، بشجاعته تضرب الأمثال، وببعضها يتشبه أكابر الأبطال، ولقد أقامه الله فى نوبة غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين، وبخطلو شاه وبولان، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المُغل (المغول) قال القاضى المنشئ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن فضل الله فى ترجمته: جلس الشيخ

السطر الأخير، بخط شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية

نقلا عن رسالة «الاجتماع والافتراق ـ ط وقد اشترط ناشرها ألا يقتبس الخط إلا من عنده أصل عليه توقيع «ابن تيمية»

(عن الأعلام ١/ ١٤٤).

ومن خطه أيضًا، فى نهاية إجابة على سؤال

إلى السلطان محمود غازان حيث تَجمُ الأُسد فى آجامها، وتسقط القلوب دواخل أجسامها، وتجد النار فتورًا فى ضرمها، والسيوف فرقًا فى قرصها خوفًا من ذلك السبع المغتال، والنمروذ المحتال، والأجل الذى لا يدفع بحيلة محتال، فجلس إليه وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه ودرأ فى غره، وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عنيه وغازان يؤمِّن على دعائه، وكتب ابن الزملكانى على بعض تصانيف ابن تيمية، رحمه الله، هذه الأبيات:

مـــاذا يقـــول الـــواصفـــون لـــه
وصفـــاتُـــه جلّتْ عن الحصْـــرِ
هـــو حجـــة لله قـــاهـــرةٌ
هـــو بيننـــا أعجـــوبـــةُ العصـــرِ
هـــو آيـــة فى الخلق ظـــاهـــرةٌ
أنـــوارهـــا أربتْ على الفجـــرِ

(أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ـ١٣٦).

ولما كتب له ذلك كان عمره إذ ذاك نحو الثلاثين سنة (المنهل الصافى ١/ ٣٦١).

قال القاضى أبو الفتح ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد. وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال: ما رأت عيناى مثله، وقال فيه على البديهة أبياتًا منها:

قـــام ابن تيميـــة فى نصـــر شـــرعتنـــا
مقـــام سيِّـــد إذ عَصَتْ مضـــرُ
فأظهـــر الحقَّ إذ آثـــاره درستْ
وأخمـــد الشـــرَّ إذ طـــارت لـــه الشـــررُ
كنـــا نحـــدَّث عن حَبْـــر يجيء فهـــا
أنتَ الإمـــام الَّـــذى قـــد كـــان يُنتظـــرُ

قال ابن الوردى فى تاريخه: بعد ذلك كله هو أكبر من أن ينبّه مثلى على نُعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت بعينى مثله، ولا رأى هو مثل نفسه فى العلم، وكان فيه قلة مداراة، وعدم تؤدة غالبًا، ولم يكن من رجـــال الـــدول، ولا يسلك معهم تلك النواميس، وأعان أعداءه على نفسه بدخوله فى مسائل كبار لا يحتملها عقول أبناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير فى الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق فى الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والإسكندرية ... (أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ـ١٣٦).

وتذكر المصادر أن الشيخ ابن تيمية مرَّ بمحن كثيرة بسبب تمسكه بمبدأ السلف.

فالمحنة الأولى: كانت سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب الفتوى الحموية وقد ذكر فيها ابن تيمية مذهب السلف ومشايخ الصوفية فى الصفات وإثباتها لله على مذهب أهل السنة والجماعة، وثار الفقهاء عليه بسببها ولكن بسبب تقربهم من نائب السلطنة وتعصبهم ضده حكموا عليه بالسجن فقضى فيه ما يقرب من سنة وشاركه فى السجن أخواه شرف الدين وزين الدين، ويقول ابن كثير فى ذلك: أخذ القاضى المالكى ابن مخلوف يناقش أحدهما وهو شرف الدين ولكن شرف الدين انتصر عليه بالحجة وخطأه فى مواضع وكان الكلام فى مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة النزول.

والمحنة الثانية: ذكرها ابن عبد الهادى تلميذ ابن تيمية فى كتابه: العقيدة الدرية يقول فيها: وذكر الشيخ البرزالى وغيره أنه فى شهر شوال سنة سبع وسبعمائة شكا شيخ الصوفية بالقاهرة ـ كريم الدين الإبلى وابن عطاء الله السكندرى وجماعة نحو الخمسمائة ـ من الشيخ تقى الدين بن تيمية وكلامه فى ابن عربى وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت شيء منها لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبى ﷺ استغاثة بمعنى العبادة، ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فبعض الحاضرين قال: ليس فى هذا اشىء، ورأى قاضى القضاة بدر الدين (ابن جماعة) أن هذا فيه قلة أدب ... وبعد ذلك خيروه بين أشياء وهى: الإقامة بدمشق، أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس. فاختار

الحبس» وقد ذكر هذه القصة ابن كثير أيضًا فى البداية والنهاية (التصوف فى تراث ابن تيمية / ٢٤، ٢٥).

المحنة الثالثة: كانوا قد ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وأن السفر وشد الرحال لذلك منهى عنه لقوله ﷺ « لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد » مع اعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة، فشنعوا عليه بها وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك، وأفتى عدة بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة، وكبرت القضية فأعيد إلى القلعة وسجن معه جماعة من أصحابه ومنهم الإمام ابن قيم الجوزية (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

لقد كان آخر اعتقاله هذا بمرسوم جاء من قبل السلطان سنة ٧٢٦هـ بجعله فى قلعة دمشق فأخليت له قاعة حسنة، وأقبل فى هذه المرة على العبادة والتلاوة والتأليف، وكتب فى المسائل التى حبس من أجلها مجلدات عدة. فلما اشتهر ذلك منع من الكتابة والمطالعة، وأخرجوا ما عنده من الكتب، ولم يتركوا له دواة ولا ورقًا ولا قلمًا، كتب بعد ذلك بفحم على حيطان سجنه يقول: « إن إخراج الكتب من عندى من أعظم النقم » (المفصل ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قالت المؤلفة: حينما قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٩١م لم نستطع دخول القاعة التى سجن فيها الشيخ ابن تيمية حيث كان يجرى ترميم القلعة، وشاهدناها من الخارج فقط من فناء القلعة ا هـ.

وقد بقى الشيخ بضعة وعشرين شهرا، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فى ليلة الإثنين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فلم يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه، فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح، وشيّعه الخلق من أربعة أبواب البلد، وحمل على الرؤوس، وعاش سبعًا وستين سنة وأشهرًا. (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

قال ابن شاكر:

قال الشيخ شمس الدين: وصنف فى فنون، ولعل تواليفه تبلغ ثلثمائة مجلدة. كان قوّالاً بالحق، نهّاءً عن المنكر، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة، وكان أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، جهورى الصوت، فصيح اللسان، سريع القراءة، توفى محبوسًا فى قلعة دمشق على مسألةالزيارة، وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية، ودفن فى مقابر الصوفية صلى عليه قاضى القضاة الشيخ علاء الدين القونوى، انتهى كلام الشيخ شمس الدين الذهبى (فوات الوفيات ١/ ٧٥).

قال ابن الوردى: وفيها ـ أى فى سنة ٧٢٨ ليلة الاثنين والعشرين من ذى القعدة توفى شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه معتقلاً بقلعة دمشق، وغُسِل وكُفِّن وأُخرج وصلى عليه أولاً بالقلعة الشيخ محمد بن تمام، ثم بجامع دمشق بعد الظهر، وأخرج من باب الفرج، واشتد الزحام فى سوق الخيل، وتقدم عليه فى الصلاة هناك أخوه، وألقى الناسُ عليه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وتراكض الناس تحت نعشه، وحضرت الناس خمسة عشر ألفًا، وأما الرجال فقيل كانوا مائتى ألف، وكثر البكاء عليه، وختمت له عدة ختم، وتردد الناس إلى زيارة قبره أيامًا، ورؤيت له منامات صالحة، ورثاه جماعة. قلت: ورثيته أنا بمرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها منى الفضلاء والعلماء من البلاد وهى:

عثا فى عِرضه قومٌ سلاطٌ \
لهم من نثر جوهره التقاطُ

تقيُّ الـدين أحمـدُ خيـر حبْـر
خـروق المعضـلات بـه تُخـاطُ
تـوفي وهـو محبـوس فـريـدٌ
وليس لـه إلى الـدنيـا انبسـاط
ولـو حضـروه حين قضى لألفَـوا
مـلائكـة النعيم بـه أحـاطـوا
قضى نحبًـا وليس لـه قـرينٌ
ولا لنظيـره لَفَّ القمـاطُ
فتى فـي علمـه أضحى فـريـدًا
وحلُّ المشكـلات بـه يُنـاطُ

قالت المؤلفة: في المفصل في تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٣٨ ورد في عجز البيت الثاني لفظ « خيوط » بدل « خروق » كما ورد عجز البيت الخامس هكذا:

* ولا كنظيـره لَفَّ القمـاط *

بالفعل « لَفَّ » مبني للمعلوم. وتقع القصيدة في ستة وعشرين بيتا كما أوردها القنوجي. اهـ.

قال ابن الوردي: وكنتُ اجتمعت به بدمشق سنة ٧١٥ بمسجده بالقصاعين، وبحثت بين يديه في فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامي وقبّل وجهي، وإني لأرجو بركة ذلك. وحكى لي عن واقعته المشهورة في جبل كسروان، وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوّته ومروّته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمرًا كثيرًا، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعًا، ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب. انتهى كلام الإمام زين الدين عمر بن الوردي المتوفى بحلب سنة ٧٤٩ رحمه الله تعالى بعبارته.

وقد ذكرت لابن تيمية، رحمه الله، ترجمة حافلة بالفارسية في كتابي (إتحاف النبلاء المتقين) وله قُدِّس سِرُّه تراجم كثيرة حسنة اعتنى بجمعها جمع جم من العلماء الفضلاء منها:

كتاب « القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الحنبلي » للسيد صفي الدين أحمد الحنفي البخاري نزيل نابلس، رحمه الله، وهو جزء لطيف، وعليه تقريظ للشيخ العلامة محمد التافلاني مفتي الحنفية بالقدس الشريف، وتقريظ للشيخ عبد الرحمن الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري.

ومنها كتاب « الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » للشيخ الإمام العلامة مرعي.

ومنها كتاب « الردّ الوافر على من زعم أن من سَمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » للشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي الدمشقي، وعليه تقريظ للحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب « فتح الباري » وتقريظ لقاضي القضاة صالح بن عمر البلقيني رحمه الله، وتقريظ للشيخ الإمام عبد الرحمن التفهني الحنفي، وتقريظ للشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي، وتقريظ للقاضي الفهامة نور الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي، وهذا أطول التقاريظ، وهي التي كتبوها في سنة ٨٣٥ وأيضًا عليه تقريظ للإمام العلامة قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية أبي العباس أحمد ابن نصر الله بن أحمد البغدادي ثم المصري كتبه في سنة ٨٣٦ بصالحية دمشق بدار الحديث الأشرفية، وتقريظ لمحدِّث حلب الحافظ الإمام أبي الوفا إبراهيم بن محمد ابن خليل الحلبي، وتقريظ للشيخ الإمام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المصري الشافعي. ثم قرظ عليه غيرهم من سائر البلدان كالقاضي سراج الدين الحمصي الشافعي وخلق كثير وكان قد نبغ شخص في المائة التاسعة يسمى علاء الدين محمد البخاري بدمشق وتعصب على الشيخ وأفتى بكفره وكفر من سماه شيخ الإسلام فردّ عليه في هذا الكتاب وعدّد من سماه شيخ الإسلام من أئمة جميع المذاهب منهم خصومه كالسبكي وغيره، وبعد إتمامه أرسله إلى مصر فقرظ عليه من تقدم ذكرهم. وممن مدح شيخ الإسلام بقصائد حسنة طويلة الشيخ العلامة إسحاق

ابن أبى بكـر النزلى المصرى الفقـيه المحـدث، نجم الدين، أبو الفضل أولها:

يعنفنى فى بغيتى رتبــة العلى

جهـولٌ أراه راكبًـا غيـر مـركبى

إلى آخرها وهى نفيسة جدًا. وهذه التقـاريظ المشار إليهـا كلها بمنـزلـة تراجم مفيـدة، وهى تفصح عن علـو مكـان شيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه الله فى العلـوم والمعلومات، وقد أقر بفضلـه وبلوغه رتبة الاجتهاد من لا يحصى كثـرة منهم: الحـافظ الـذهبى والسيـوطى والسخـاوى والمزى والحـافظ ابن كثيـر وابن دقيق العيـد والحـافظ فتح الـدين اليعمـرى المعـروف بسيـد النـاس والحـافظ علم الدين البـرزالى وغيـر هؤلاء وقـد ترجم لـه الحـافظ ابن حجـر فى « الدرر الكـامنـة » والعلامة شهاب الدين ابن فضل الله العمــرى فى « مســالك الأبصــار » والإمام العـلامة ابن رجب الحنبلى فى طبقاته، والعـلامة ابن شـاكر فى تـاريخـه، والإمام العـالم الحـافظ شمس الدين عبـد الهادى فى « تـذكرة الحفاظ » تـرجمة حـافلة جدًا (أبجد العلوم ٣/ ١٣٨، ١٤٠، ١٤١).

قالت المؤلفة:

ولـه ترجمـة فى: الدليل الشـافى ١/ ٥٦ رقم ١٩١، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، عقـد الجمان وفيات ٧٢٨هـ، أعيـان العصر، درة الأسـلاك / ٢٥٨، تـذكرة النبيـه ٢/ ١٨٥، الوافى ٧/ ١٥ رقم ٢٩٦٤، فوات الوفيات ١/ ٧٤ رقم ٣٤، السلوك ٢/ ٣٠٤، الدرر ١/ ١٥٤ رقم ٤٠٩، شـذرات الـذهب ٦/ ٨٠، تذكـرة الحفـاظ ٤/ ١٤٩٦، طبقات المفسرين ١/ ٤٥ رقم ٤٢، البداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، البدر الطـالع ١/ ٦٣ رقم ٤٠ (المنهل الصافى ١/ ٣٥٨).

قـال الزركلى: ولابن قدامـة كتـاب فى سيـرته سمـاه «العقود الدرية فى منـاقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» مطبوع، وللشيخ مرعى الحنبلى كتاب « الكواكب الدرية» مطبوع فى منـاقبه، ومثلـه لسراج الدين عمـر بن على بن مـوسى البـزار، وللشهـاب أحمـد بن يحيى بن فضل الله العمرى (الأعلام ١/ ١٤٤).

قالت المؤلفة: وقد أمدَّنا العلامة ابن كثير فى مواضع مختلفـة من « البدايـة والنهايـة » بمعلومـات مؤرخـة عن مواقف ابن تيمية والمحن التى تعرض لها (انظر: «البداية والنهـايـة» طبعـة دار الغـد العـربى، م٨ ص ٤٥٩ فمـا بعدهـا). وكذلك فعل الإمـام محمد أبـو زهرة فى كتـابه النفيس: « ابن تيمية: حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه » فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

قـال القنّوجى: وذكـر الشيخ الفـاضل صلاح الـدين الكتبى فى « فـوات الوفيـات » من تصانيفـه كتبًا جمـة لا يسع لها هذا الموضع وأثنى عليـه شيخنا العلامة القاضى محمـد بن على الشوكـانى فى آخـر « شرح الصـدور فى تحـريم رفع القبـور » وشهـد أيضًا بفضلـه وعلمـه وسعـة اطلاعـه وكمال ورعه مخـالفوه منهم الشيخ كمـال الدين الزملكانى والشــيخ صــدر الديــن بن الوكيل والشيخ أبو الحســن تقــى الـدين السبكى الرادّ عليـه فى مسألة الزيارة، وقد ردّ هذا الـردّ صاحب كتاب « الصارم المنكى على نحر ابن السبكى » (أبجد العلوم ٣/ ١٤٢).

وفيمــا يلـى ما أورده الشيخ صلاح الدين الكتبى (ابن شـاكر) من تصـانيف ابن تيمية التى أشـار إليها القنـوجى آنفا:

كتب التفسيـر: قـاعـدة فـى الاستعـاذة. قـاعـدة فى البسملة والكلام على الجهر بها. قـاعدة فى قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وقطعة كبيرة من سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقـول آمنًا بالله وبـاليوم الآخر﴾ ثلاث كراريس، وفى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهم كَمَثَلِ الذى استوقـد نارًا﴾ كرّاسين، وفى قـوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبـدوا﴾ سبع كـراريس. ﴿إلاّ من سفـه نفسـه﴾ كراسة. آية الكرسى، كـراسان، وفى قوله تعالى: ﴿شهد الله أنـه لا إله إلا هـو ﴾ ست كراريس، ﴿ما أصابك من حسنة ﴾ عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران،

تفسير المائدة مجلد لطيف، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة** ﴾ ثلاث كراريس. ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم** ﴾ سبع كراريس. سورة يوسف، مجلد كبير. سورة النور، مجلد لطيف. سورة القلم وأنها أول سورة أنزلت، مجلد. سورة لم يكن. سورة الكافرون. سورة تبَّتْ والمعوذتين مجلد، سورة الإخلاص، مجلد.

كتب الأصول: الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية، أربع مجلدات. ما أملاه فى الجب ردًّا على تأسيس القديس. شرح أول المحصّل، مجلد. شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين. تعارض العقل والنقل، أربع مجلدات. جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشى، مجلد. الجواب الصحيح، ردّ على النصارى، ثلاث مجلدات، منهاج الاستقامة. شرح عقيدة الأصفهانى مجلد. شرح أوّل كتاب الغزنوى فى أصول الدين، مجلد. الردّ على المنطق، مجلد. ردّ آخر لطيف. الردّ على الفلاسفة، أربع مجلدات. قاعدة فى القضايا الوهمية، قاعدة فى تناهى ما لا يتناهى، جواب الرسالة الصفدية. جواب فى نقض قول الفلاسفة: إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى نفسانية، مجلد كبير. إثبات المعاد والردّ على ابن سينا. شرح رسالة ابن عبدوس فى كلام الإمام أحمد فى الأصول. ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات، مجلدان، قاعدة فى الكليات، مجلد لطيف. الرسالة القبرصية. رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان فى خلق الروح والنور. الرسالة البعلبكية. الرسالة الأزهرية. القادرية. البغدادية. أجوبة الشكل والنقط. إبطال الكلام النفسانى أبطله من نحو ثمانين وجهًا. جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت. إثبات الصفات والعلو والاستواء مجلدان. المراكشية. صفات الكمال والضابط فيها. جواب فى الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء. جواب من قال: لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفى التشبيه. أجوبة كون العرش والسموات كريَّة وسبب قصد القلوب جهة العلو. جواب كون الشىء فى جهة العلو مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل. جواب هل الاستواء والنزول حقيقة؟ وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية. مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع. مجلد لطيف. شرح حديث النزول، مجلد كبير. بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث. قاعدة فى قرب الرب من عابديه وداعيه، مجلد. الكلام على نقض المرشدة. المسائل الإسكندرية فى الرد على الاتحادية والحلولية. ما تضمنه فصوص الحكم. جواب فى لقاء الله. جواب رؤية النساء ربهنّ فى الجنة. الرسالة المدنية فى إثبات الصفات النقلية. الهلاوونية. جواب ورد على لسان ملك التتار. مجلد. قواعد فى إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية، مجلد. رد على الروافض فى الإمامة على ابن مطهر. جواب فى حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة. شرح حديث « فحجَّ آدم موسى ». تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، مجلد. تناسى الشدائد فى اختلاف العقائد، مجلد. كتاب الإيمان، مجلد. شرح حديث جبريل فى حديث الإيمان والإسلام، مجلد. عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه. مسألة فى العقل والروح. مسألة فى المقربين: هل يسألهم منكر ونكير. مسألة هل يعذب الجسد مع الروح فى القبر. الرد على أهل الكسروان، مجلدان. فى فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على غيرهما. قاعدة فى فضل معاوية وفى ابنه يزيد لا يُسبّ. فى تفضيل صالحى الناس على سائر الأجناس. مختصر فى كفر النصيرية. فى جواز قتال الرافضة، كراسة. فى بقاء الجنة والنار وفى فنائهما رد على مولانا قاضى القضاة تقى الدين السبكى أعزه الله تعالى.

كتب أصول الفقه: قاعدة غالبها أقوال الفقهاء، مجلدان. قاعدة كل حمد وذم من المقالات والأفعال لا يكون إلاَّ بالكتاب والسنة. شمول النصوص للأحكام، مجلد لطيف. قاعدة فى الإجماع وأنه ثلاثة أقسام.

جـواب فى الإجماع وخبر التـواتر. قـاعـدة فى كيفيـة الاستدراك على الأحكام بـالنص والإجماع. فى الرد على من قـال إن الأدلـة اللفظيـة لا تفيـد اليقين، ثـلاث مصنفات. قاعدة فيما يُظن من تعارض النص والإجماع مـآخذ على ابن حزم فى الإجمـاع. قاعـدة فى تقـريـر القياس. قـاعدة فى الاجتهاد والتقليد فى الأحكام. رفع الملام عن الأئمة الأعلام. قاعدة فى الاستحسان. وصف العموم والإطلاق. قـواعد فى أن المخطئ فى الاجتهاد لا يأثم. هل العامى يجب عليه تقليد مذهب معين. جواب فى تـرك التقليد. فيمن يقول مـذهبى مذهب النبى عليه السلام وليـس أنا محتاج إلـى تقليد الأربعة. جـواب من تفقه فى مذهب ووجد حديثًا صحيحًا هل يعمل به أو لا. جواب تقليد الحنفى الشافعى فـى الجمع للمطر والوتر. الفتح على الإمـام فى الصـلاة. تفضيل قـواعـد مـذهب مالك وأهل المـدينة. تفضيل الأئمة الأربعة ومـا امتاز به كل واحد منهم. قاعدة فـى تفضيل الإمام أحمد. جواب هل كان النبى ﷺ قبل الرسالة نبيًّا. جواب هل كان النبى ﷺ متعبـدًا بشـرع من قبلـه. قـواعـد أن النهى يقتضى الفساد.

كتب الفقـه: شـرح المحرر فى مـذهب أحمـد، ولم يبيض. شـرح العمـدة لموفق الـدين، أربع مجلـدات. جواب مسائل وردت من أصفهان. جواب مسائل وردت من الأندلس. جواب مسائل وردت من الصلت. مسائل من بغـداد. مســائل وردت من زرع. مسـائل وردت من الرحبة. أربعون مسألة لقبت الدرر المضية فى فتاوى ابن تيميـة. المـاردانيـة. الطـرابلسيـة. قـاعـدة فى الميـاه والمائعات وأحكامها. طهارة بول ما يؤكل لحمه. قاعدة فى حـديث القُلتين وعدم رفعـه. قـواعد فى الاستجمـار وتطهيـر الأرض بالشمس والـريح. جواز الاستجمـار مع وجـود الماء. نـواقض الـوضوء. قـواعـد فى عدم نقضـه بلمس النساء. التسمية على الـوضوء. خطأ القول بجواز المسح علـى الخفين. جـــواز المسـح على الخفيـن المنخـرقين والجوربين واللفـائف. فيمن لا يعطى أجـرة الحمَّـام. تحريم دخـول الحمَّـام بـلا مئزر. فى الحمَّـام والاغتسال. ذم الوسواس. جواز طواف الحائض. تيسير العبـادات لأربـاب الضـرورات بـالتيمـم والجمع بين الصلاتيـن للعذر. كراهيـة التلفظ بـالنِّية وتحريـم الجهر بهـا. الكلم الطيـب فى الأذكـار. كـراهيـة تقـديم بسط سجادة المصلى قبل مجيئه. فى الركعتين اللتين تصليان قبل الجمعة، فى الصلاة بعـد أذان الجمعة. القنوت فى الصبح والـوتـر. قتل تـارك المبـانى وكفره. الجمع بين الصـلاتين فـى السفـر. فيمـا يختلف حكمـه بـالسفـر والحضـر. أهل البـدع: هل يصلى خلفهم صـلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض. الصلوات المبتدعة. تحريم السمـاع. تحريم الشبـابة. تحـريم اللعب بالشطـرنج. (قالت المـؤلفة: يوجد مخطـوطه فى الظاهريـة بعنوان «رسالة من كلام الشيخ على مسـألة الشطرنج» فى مجموع رقمه ٣١٢٨، وننقله لك إن شاء الله تعالى فى موضعه فى حرف الراء) تحريم الحشيشة القنبية ووجوب الحد عليها وتنجيسهـا. النهى عـن المشـاركـة فى أعيـاد النصـارى واليهود و إيقاد النيران فى الميلاد ونصف شعبان وما يُفعل فى عاشـوراء من الحبوب. قـاعدة فى مقـدار الكفارة فى اليمين. فى أن المطلقـة بثـلاثـة لا تحل إلاّ بنكـاح زوج ثان. بيان الحلال والحرام فى الطلاق. جواب من حلف لا يفعل شيئًـا على المـذاهب الأربعة ثم طلق ثـلاثًـا فى الحيض. الفـرق المبين بين الطـلاق واليمين. لمحـة المختطف فى الفـرق بيـن الطـلاق والحلف. كتــاب التحقيق فى الفرق بين الإيمان والتطليق. الطلاق البدعى لا يقع. مسائل الفرق بين الطـلاق البدعى والخلع ونحو ذلك. منـاسك الحج. فـى حجـة النبى ﷺ فى العمـرة المكية. فى شهـر السلاح بتبوك وشـرب السويق بـالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المحرم وزيارة الخليل عليه السـلام عقيب الحج. زيارة القـدس مطلقًا. جبل لبنـان كأمثـالـه من الجبال ليـس فيه رجـال الغيب ولا أبـدال. جميع أيمان المسلمين مكفَّرة.

الكتب فى أنـواع شتى: جمع بعض النـاس فتـاويـه

بالديار المصرية مدّة مقامه بها سبع سنين فى علوم شتى، فجاءت ثلاثين مجلدا. الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام، وليس لها أصل متصل بعليّ رضى الله عنه. كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية. بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدى. النجوم: هل لها تأثير عند القران والمقابلة وفى الكسوف: هل يقبل قول المنجّمين فيه ورؤية الأهلة، مجلد. تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وصفة الخواتيم. إبطال الكيميا وتحريمها ولو صحت وراجت.

ومن نظم الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى على لسان الفقراء المجردين:

والله ما فقرنا اختيار
وإنما فقرُنا اضطرار
جماعة كلنا كَسالى
وأكلُنا ما له عيار
تسمع منّا إذا اجتمعنا
حقيقة كلّها فشار

(قالت المؤلفة: وقد جمعت أشعاره المتفرقة فى مصنفاته فى كتاب بعنوان «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم، وقد أوردنا بيانه فى رقم ١٠٢ من قائمة المصنفات).

وله أجوبة وسؤالات كان يُسألها نظمًا فيجيب عنها نظمًا، وليس هذا موضع إيراد ذلك، رحمه الله تعالى. ا هـ (فوات الوفيات ١/ ٧٥ـ ٨٠).

وإليك بعضًا من طبعات مصنفات ابن تيمية كما أوردها المعجم الشامل:

١ - إثبات صفة العلو لله الواحد القهار.

- القاهرة: مطبعة مجلة المنار، ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م، ٤٦ص.

٢ - أحاديث القصاص.

- تحقيق، محمد لطفى الصباغ، بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٧٢م.

(١٢٨ص، م، ٥٠ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٤ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، القبائل والفرق، الكتب، الأمكنة، الأشعار).

- ط ثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٣ - الاحتجاج بالقدر.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٦٠ ص (٨٧ ـ ١٤٦) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ج٢.

- ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، عن السابقة.

٤ - الاختبارات العلمية.

- ط، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، ٢٤٧ص.

٥ - اختيارت أحمد بن تيمية، دمشق: مطبعة روضة الشام، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، ١٢ص.

٦ - الإرادة والأمر.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٧٠ص (٣١٨ ـ ٣٨٧) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢.

- ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٧ - أربعون حديثا.

- ط، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ٥٠ ص.

٨ - الاستحسان والقياس.

- تحقيق جورج مقدسى، مجلة دراسات عربية وإسلامية، ليدن، ١٩٦٥م، ٢٦ص.
- القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٩ - الاستغاثة.

- القاهرة: المطبعة الشرقية. ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٠ - اعتقاد الفرقة الناجية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٢١ص.

١١ - إقامة الدليل على إبطال التحليل.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ٢٧٠ص.

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٢٢٣ص.
- تحقيق محمد حامد الفقى، ط ثانية، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٤٩٨ص، م، ١٦ص، ف، ١٢ص، المحتوى).

- قرأه وقدم له: أحمد حمدى إمام، جدة: مكتبة المدنى ومطبعتها، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٩٥ص، م، ١٦ص، ف، ١٠ ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار المعرفة لنفس المحقق د. ت ٤٦٩ص، ف، ١٢ص.

١٣ - أكل الحلال.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٨ص (ضمن الرسائل الكبرى ج ٢).

١٤ - الإكليل فى المتشابه والتأويل.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية.
- المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٣٥ص.
- القاهرة: دار التأليف، مطبعة دار التأليف، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ٥٥ص.

١٥ - ألفية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص.

١٦ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

- تحقيق، محمد جميل غازى، جدة: مكتبة المدنى، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(١٢١ص، م، ٤٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى).

- القاهرة: المكتبة القيمة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٨م، ٥٠ ص.

قالت المؤلفة: عندى من هذا الكتاب طبعتان. الأولى تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ٧٦ص. والثانية تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى، مكتبة الإيمان د. ت.

١٧ - أمراض القلب وشفاؤها.

- القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ٦١ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى عنوانها « أمراض القلوب وشفاؤها » ويليها « التحفة العراقية » نشرها قصى محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ من ص٣ إلى ٣٤.

١٨ - إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة.

- القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ٥٦ص.
- القاهرة: المطبعة العربية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٩ - الإيمان.

- القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٩٠ص.

- تصحيح محمد زهير الشاويش، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ط ثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١م.

(٤٥٨ص، م، ٤ص، ف، ١٣ص المحتوى).

- تحقيق، محمد ناصر الألبانى، الدمام: مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ٤٥٥ص.

- تحقيق، حسن يوسف الغزال، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م. (٣٥٠ص، م، ٢٤ص، ف، ٦ص، المحتوى).

٢٠ - بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ١٤٣ص.

٢١ - بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية.

- تحقيق محمد بن عبد الرحمن قاسم، الرياض: بأمر الملك فيصل بن عبد العزيز، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٧٠٨ص، م، ٤٨ص، ف، ٣٠ص، المحتوى، تصويب واستدراك).

٢٢ - بيان العقود المحرمة.

- القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٢٣ - بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول.

- تصحيح طه بن محمود قطرية، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٤ ج فى مجلدين.

- بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت (١٩٨٣؟).

ج ١: ٢٧٦ص.

ج ٢: ٢٥٣ص.

ج ٣: ٢٧٨ص.

ج ٤: ٣٠١ص (وقع على هامش مناهج السنة النبوية لابن تيمية).

٢٤ - بيان الهدى من الضلال.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص (مجموعة الرسائل الكبرى).

٢٥ - التبيان فى نزول القرآن.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٢ص.

٢٦ - التحفة العراقية فى الأعمال العراقية.

- تصحيح، محمد منير عبده أغا الدمشقى، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

(٦٨ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب).

- بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة. د. ت.

(١٠٠ص، ف، ٤ص، المحتوى).

- تقديم وتعليق، طه خليل الحيالى، بغداد: مطبعة عصام، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م (٨٨ص، م، ١٤ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «التحفة العراقية فى الأعمال القلبية» وهى مطبوعة فى كتاب «أمراض القلوب وشفاؤها» الذى سبقت الإشارة إليه (انظر رقم ١٧ أعلاه) وهى من ص ص ٣٦ إلى ٨٠.

٢٧ - تفسير ست سور: الأعلى، الشمس، الليل، العلق، البيِّنة، الكافرون.

- تصحيح عبد الصمد شرف الدين، بمبى: بهيمرى، الدار القيمة، مطبعة ق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

(٥٣٨ص، م، ٧ص + ١٨ص باللغة الإنجليزية، ف، ٢٥ص، المحتوى، الأسماء، الفرق، الأماكن، الكتب، الخطأ والصواب).

٢٨ – تفسير سورة الإخلاص.

– القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٣هـ / ١٤٠ص.

٢٩ – تفسير سورة النور.

– تصحيح، محمد منير عبده أغا الدمشقى، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٤م، ١٣١ص.

– دهلى: طبع حجر، مطبع النامى، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٨م، ٤٤ص (٣٢٩ ــ ٤٧٢) ضمن مجموع، على هامش رسالة فى القرآن لنفس المؤلف والطبعة.

٣٠ – تفسير المعوذتين.

– تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، نشر، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية.

– المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ١٧ص (٦٤ ـ ٨٠) (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى).

٣١ – تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكرى.

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، ٤٠٠ص.

٣٢ – تنوع العبادات.

– القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.

٣٣ – جامع الرسائل.

– تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م المجموعة الأولى، (٤٠٢ص، م، ١٠ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩٦ص، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الشعر واللغة، الأعلام، القبائل والفرق والطوائف، والأماكن والبلدان والمصطلحات والبحوث الفرعية، الكتب، مراجع التحقيق، التصويبات، والاستدراكات، الموضوعات).

٣٤ – جمع كلمة المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله المتين.

– بغداد: مطبعة الزهور، ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م، ١٢٥ص.

٣٥ – جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿ قل هو الله ﴾ تعدل ثلث القرآن.

– تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى، وأخيه بالآستانة ومصر، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

(١٣٩ص، ف، ٧ص، المحتوى).

– ط، ثانية، القاهرة. المطبعة الخيرية، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

٣٦ – الجواب الباهر فى زوّار المقابر.

– تحقيق، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

(٣٢١ص، م، ٨٩ص).

٣٧ ـ جواب ابن تيمية فى صحة مذهب أهل المدينة.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

٣٨ – الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح.

– القاهرة: مطبعة النيل، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

– القاهرة: مطبعة المنار ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ٢ج.

– جدة: مكتبة المدنى، مطبعة الناشر، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ٤ج.

– عناية، دى ماتيو Metteo, de، بالرمو، ١٩١٢م.

٣٩ – الجوامع فى السياسة الإلّهية والآيات النبوية.

– بومبى: مطبعة الأخبار، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، ٧٦ص.

٤٠ ـ الحسبة فى الإسلام.

– القاهرة: مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

- القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

- تحقيق، عبد العزيز رباح، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (١٣٦ص، م، ١٦ص).

قدم له: محمد المبارك.

- بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(١٢٢ص، م، ١٠ص).

- دمشق: دار الفكر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(١٦٠ص، م، ٩٢ص، ف، ٩ص، المحتوى).

- تحقيق، صلاح عزام.

- القاهرة: مؤسسة الشعب، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ١٢٦ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بعنوان « الحسبة فى الإسلام » أو وظيفة الحكومة الإسلامية ــ تحقيق وتعليق أبى منذر سامى أنور. من منشورات مسجد التوحيد، امستردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ٦٧ص.

٤١ ـ الحسنة والسيئة.

- تحقيق، محمد جميل غازى، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م (١٦٥ص، م، ١٤ص، ف، ٣ص، المحتوى).

- تحقيق، محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربى، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١٧٨ص، م، ١٨ص، ف، ٢ص، المحتوى).

٤٢ ـ حقيقة الصيام.

- خرَّج الأحاديث، محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت: المكتب الإسلامى ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م، ١٠٠ص.

٤٣ - خلاف الأمة فى العبادات ومذاهب أهل السنة والجماعة.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٣١ص.

- ط، ثانية، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٣١٢ص.

٤٤ - درء تعارض العقل والنقل.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مطبعة الناشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ٩٤ ص.

- الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (٤٩٩ص، م، ٧٥ص).

٤٥ - درجات اليقين.

- القاهرة: المطبعة العامرة، ١٣٢٣/ ١٣٤٢هـ، ١٤٦ص.

٤٦ ـ دقائق التفسير.

- جمع وتحقيق وتقديم، محمد السيد الجليند، بيروت ودمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ج١: ٢٧٠ص، م، ٦٦ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٢٠٧ص (٢٧٣ـ ٤٧٩)، م، ٣ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٣: ٣٣٤ص، ف، ٥ص، (المحتوى).

ج٤: ١٩٧ص (٣٣٥-٥٣١)، م، ٢ص (المحتوى).

ج٥: ٢٨٣ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٦: ٣٢٦ (٢٨٥ـ ٥١٠)، ف، ١ص (المحتوى).

٤٧ ـ الرد على الأخنائى.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ٤٠٠ص. (على هامش كتاب الاستغاثة).

٤٨ - الرد على فلسفة ابن رشد الحفيد.

- القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. (١٣٨ص، م، ١١ص).

٤٩ ـ الرد على المنطقيين.

– تصحيح، عبد الصمد شرف الدين الكتبى، بمبى: المطبعة القيمة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(٦١٤ص، م، ١٤ص+٩ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٤ص، المحتوى).

٥٠ـ رسالة إلى السلطان الملك الناصر فى شأن التتار.

– تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.

(٢٣ص،م، ٦ص+١ص نموذج مصور من المخطوط).

– القاهرة: مطبعة المؤيد، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ٢٣ص، ط، ثانية ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

– القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦م، ٣٦ص.

٥١ – الرسالة البعلبكية.

– تصحيح وتحقيق، محيى الدين صبرى الكردى، ومحمد حسين نعيمى، القاهرة: على نفقة محيى الدين صبرى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

٤٨ص (٣٨٩ ـ ٤٣٦) ضمن عنوان رسائل تراثية.

٥٢ ـ الرسالة التدمرية.

– تصحيح، إسماعيل بن إبراهيم، القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٣٣ص.

– بيروت، دمشق: المكتب الإسلامى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(١٥٠ص، م، ٤ص، ف، ٢ص، المحتوى).

– القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى مطبوعة فى كتاب بعنوان « نفائس » بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. مكتبة السنة المحمدية، القاهرة. د. ت. من ص ٥ إلى ٨٤.

٥٣ ـ رسالة ابن تيمية فى الرد على النصيرية.

– القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٥٤ ـ رسالة ابن تيمية فى الغيبة، سؤال فى الغيبة والجواب عنها.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

٥٥ – رسالة ابن تيمية فى الفرق بين أولياء الشيطان.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

– القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ١١١ص.

٥٦ ـ الرسالة العربية.

– القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٢ج.

٥٧ – رسالة الفتوى الحموية الكبرى.

– القاهرة: دار نشر الثقافة، ٢٢٦ص (مع رسائل أخرى).

– القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م انظر رقم ٩٢.

٥٨ – رسالة فى إشهار الطلاق.

– عناية Laousti. H.، نشرة الدراسات الشرقية، ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م.

٥٩ – رسالة فى حنفى صَلَّى بجماعة ووضع يديه فى كل تكبيرة وغير ذلك.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٦٠ – رسالة فى زيارة بيت المقدس (قاعدة فى زيارة بيت المقدس) وما ورد فيها من أحاديث.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

– عناية Charles, a. Mathews، مجلة JAOS.، المجلد ٥٦ سنة ١٩٣٦م، (١ - ٢١) م (١ـ٦)

بالإنجليزية، (١٧ ـ ٢١) تعليقات وملاحظات.

٦١ - رسالة فى السماع والرقص.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤١ص (٢٨٨ ـ ٣٢٨) ضمن الرسائل (ج٢).

٦٢ - رسالة فى سنة الجمعة.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٤ص (١٦٧ ـ ١٨٠).

٦٣ - رسالة فى شرح حديث أبى ذر.

- القاهرة: التزام عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٨٦ص.

٦٤ - رسالة فى علم الظاهر والباطن.

- القاهرة: المطبعة العربية ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٦٥ ـ رسالة فى القرآن الكريم.

- دهلى: مطبعة النامى (طبع حجر) ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

١٩ص (٢٣٩ ـ ٢٥٧) ضمن مجموع.

٦٦ ـ رسالة فى القياس الأصولى.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

قالت المؤلفة: عندى كتاب بعنوان « القياس فى الشرع الإسلامى » يضم رسالة القياس لشيخ الإسلام ابن تيمية من ص ٥ إلى ٦٤ يتلوها « فصول فى القياس لابن قيم الجوزية » من ص ٦٧ إلى ٢٠٦. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦٧ - رسالة فى الكلام على الفطرة.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

٦٨ ـ رسالة فى مناسك الحج.

-تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة الكتب العلمية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٤٦ص.

٦٩ - الرسالة القبرصية (خطاب لسرجوان ملك قبرص).

- القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، ٣٦ص.

- القاهرة: مطبعة دار التأليف ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، ٣٦ص.

- تحقيق على السيد صبح المدنى، جدة: مكتبة الناشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (م، ٧٤ص، م، ١٠ص، كتب المقدمة محمد جميل غازى، ف، ٢ص، ذليل الرسالة).

٧٠ - الرسالة القدسية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩١١م، ط ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٧١ - رسالة لابن تيمية، أجاب فيها عن أسئلة فى علم القراءات.

- تحقيق. محمد على سلطانى، مجلة البحوث الإسلامية بالرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد ١٣ شعبان ـ شوال، ١٤٠٥هـ.

٢٧ص (١٧٩-٢٠٥)، م، ٣ص، ف، ٢ص (المراجع).

٧٢ - الرسالة المدنية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى.

- القاهرة: أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ٣٢ص.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ٣٢ص.

- القاهرة: دار التأليف ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ٣٢ص.

٧٣ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

- القاهرة: مطبعة المعارف، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٦٢ص:

- القاهرة: المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- تصحيح ، محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٢م.

(١٤٠ص، م، ٧ص، ف، ٣ص المحتوى).

- ط، ثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٨٥ص.

- المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت، ٥٥ص.

- تحقيق، محمد زهير الشاويش، قطر: على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى.

- ط، ثالثة، الدوحة، مطابع قطر الوطنية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

(٩٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص المحتوى).

٧٤ - زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٧٥ - سؤال عن الاستغاثة.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٣٤ص(٤٧٠ـ٥٠٣) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢.

٧٦ - سؤال عن العرش.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٦ص (٢٥٧ ـ ٢٦٢) ضمن الرسائل الكبرى، ج٢.

٧٧ - سؤال فى معاوية بن أبى سفيان.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٨ص، م، ١٠ص، ف، ٧ص، الآيات القرآنية، الأحاديث، الأعلام، محتويات الكتاب).

٧٨ - سؤال فى يزيد بن معاوية.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق: المجلد ٣٨ ج٣، ج٤ (صفر ١٣٨٣هـ/ تموز ١٩٦٣م).

١٣ص (٤٥٢ـ٤٦٤)، م، ٢ص.

٧ص (٦٧٢ـ٦٧٨).

- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٤٠ص، م، ٤ص، ف، ٤ص، الأعلام، فيها زيادات وملاحق).

٧٩ - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ٨٠ص.

- تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ١٠٠ص.

- تحقيق، على سامى النشار وأحمد زكى عطية، القاهرة: دار الكتاب العربى، ط، الثانية، ١٩٥١م (١٨٠ص، ف، ٢ص، المحتوى). - بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ١٤٦ص.

- تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم ومحمد أحمد عاشور، القاهرة: دار الشعب، مطابع الناشر، ١٩٧١م، ١٩١ص.

- بيروت: دار المعرفة. د.ت.

(١٤٤ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- النجف: مطبعة القضاء، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. ١٤٤ص.

٨٠ - شرح حديث النزول.

- القاهرة: مطبعة الإمام، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٢٣٠ص، ف، ٣ص، المحتوى).

- دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. ١٩١ص.

٨١ - شرح العقيدة الأصفهانية.

- بمعرفة فرج الله زكي الكردي، تصحيح محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

(١٤٧ص، ف، ٤ص، المحتوى) « وقعت مع المجلد الثالث من مجموعة فتاوى ابن تيمية ».

- ط، ثانية، ١٣٢٩هـ/ ١٩٢٠م.

- تقديم وتعريف، حسين محمد مخلوف، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(١٩١ص، م، ١٨ص).

- تحقيق، أسعد أحمد، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، (١٩٥ص، م، ٢٢ص).

٨٢ - الصارم المسلول على شاتم الرسول.

- تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر طنطا: مكتبة تاج، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦١م. ٦٠٠ص.

- حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الناشر، ١٣٧١هـ/ ١٩٠٩م. ٦٠٠ص.

- بيروت: دار الجيل، ١٩٧٥، مصورة بالأوفست عن طبعة حيدر أباد.

٨٣ـ العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

٨٤ - العبودية في الإسلام، تفسير قول الله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربّكم﴾.

- تحقيق، قصي محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية ومطبعتها، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- ط، الثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- ط، الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

(٥٦ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- تصحيح، محمد زهير الشاويش، نشر، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. ١١٧ص.

- القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- تحقيق، محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م. ٨٧ص.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان « العبودية » مطبعة المدني. المؤسسة السعودية، القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م.

٨٥ - عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث.

- القاهرة: مطبعة المنار، د. ت.

(٢٤٧ص، م، ١٥ص).

٨٦ - العقد.

- صححه: ناصر الدين نجاتي الألباني، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(٢٦١ص، م، ٦ص، ف، ٥ص، المحتوى) كتب المقدمة محمد حامد الفقي.

٨٧ - العقود المحرمة.

- تصحيح، حسن الفيومي إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٥٥ص.

٨٨ - العقيدة الحموية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

- ط، ثانية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٨٩ - العقيدة الواسطية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

ط، ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

- جمع، مصطفى العالم، دمشق: دار الثقافة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ١١١ص.

- الرياض: مكتبة النهضة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ٣٢ص، نشرت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.

قالت المؤلفة: الكتاب عندى وهو بعنوان « شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية » يتضمن النص للإمام ابن تيمية، والشرح للعلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ عبد الرزاق عفيفى، وقام بالتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى فى هذه الطبعة وهى طبعة دار المدنى د. ت. ١٨٧ص.

٩٠ - الفتاوى الكبرى (مجموعة فتاوى ابن تيمية).

- تصحيح، إسماعيل بن السيد إبراهيم الأسعردى، القاهرة: على نفقة فرج الله زكى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

ج١ : ٤٣٢ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

ج٢ : ٤٦٨ص، ف، ٢٢ص (المحتوى).

ج٣ : ٣٩٦ص، ف، ٧ص (المحتوى).

ج٤ : ٣٤٤ص، ف، ٢٤ص (المحتوى).

ج٥ : ٢٩٧ص، ف، ٨ص، (المحتوى).

- ط، ثانية، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م عن السابقة.

- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ٥ أجزاء.

- جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، الرياض: بأمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز، آل سعود، مطابع الرياض، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

. ج١ : ٤٣٩ص، م، ٢٠ص+١٢ص كتبها يوسف ياسين، ف، ١٧ص (المحتوى).

ج٢ : ٥٢٧ص، ف، ٣١ص، المحتوى، الخطأ والصواب، (جميعها المحتوى، الخطأ والصواب).

ج٣ : ٤٧٢ص، ف، ٤٤ص.

ج٤ : ٥٨٣ص، ف، ٤١ص.

ج٥ : ٦٠٨ص، ف، ٢٦ص.

ج٦ : ٦٢٨ص، ف، ٢٧ص.

ج٧ : ٧٠٩ص، ف، ٢٣ص.

ج٨ : ٥٧٤ص، ف، ٢٠ص.

ج٩ : ٣٣٦ص، ف، ١٦ص.

ج١٠ : ٧٩٥ص، ف، ٢٦ص.

ج١١ : ٧٣٠ص، ف، ٢٦ص.

ج١٢ : ٦٢٢ص، ف، ٢٢ص.

ج١٣ : ٤٤٦ص، ف، ٢٢ص.

ج ١٤ : ١٣٨٢هـ/ ٥٢٢ص، ف، ٢٤ص.

ج١٥ : ٤٧١ص، ف، ١٩ص.

ج ١٦ : ٦٢١ص، ف، ١٨ص.

ج١٧ : ٥٥١ص، ف، ١٥ص.

ج ١٨ : ٤٠٨ص، ف، ٢٢ص.

ج١٩ : ٢٢٨ص، ف، ١٧ص.

ج ٢٠ : ٦١٥ص، ف، ٢٩ص.

ج٢١ : ٦٧١ص، ف، ٣٥ص.

ج٢٢ : ٦٥٨ص، ف، ٣٠ص.

ج٢٣ : ٤٣٦ص، ف، ٢٠ص.

ج٢٤ : ٤٠٠ص، ف، ١٦ص.

ج٢٥ : ٣٥١ص، ف، ١٩ص.

ج ٢٦ : ٣٢٦ص، ف، ١٤ص.

ج٢٧ : ١٣٨٣هـ، ٥٢٨ص، ف، ١٦ص.

ج٢٨ : ٦٩٦ص، ف، ٢٨ص.

ج٢٩ : ٥٩١ص، ف، ٣٤ص.

ج٣٠ : ٤٦٣ص، ف، ٤٧ص.

ج٣١ : ٤١٧ص، ف، ٣١ص.

ج٣٢ : ٣٩٤ص، ف، ٣٢ص.

ج٣٣ : ٢٦٤ص، ف، ١٦ص.

ج٣٤ : ٢٧٢ص، ف، ٢٨ص.

ج٣٥ : ٤٧٧ص، ف، ٤٥ص.

الفهارس العامة: إعداد، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، مجلدان. مكة المكرمة،

١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

ج٣٦: ٤٧٧ص، م، ٨ص، ف، ٤٦٩ص، فهارس توحيد الإلهية، توحيد الربوبية والرد على أهل الحلول والاتحاد، توحيد الأسماء والصفات، القرآن كلام الله، حقيقة القدر، الإيمان، بقية الاعتقاد، المنطق، السلوك، التصوف، أصول التفسير وعلوم القرآن، مصطلح أهل الحديث، الأحاديث التى تناولها المؤلف بالشرح أو التصحيح أو التصنيف أو الجمع أو غير ذلك).

- بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، بالتصوير عن طبعة العاصمة بالقاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

- المقدمة كتبها حسنين محمد مخلوف.

ج١: ٥٢٠ص، م، ١٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٢: ٥٥٨ص، ف، ٤ص، مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة دار الجهاد بالقاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ج٣: ٥٤٨ص، ف، ٢ص (المحتوى) مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة العاصمة بالقاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ج٤: ٦٥٦ص، ف، ٣ص (المحتوى) عن طبعة مطبعة دار الجهاد.

ج٥: ٣٥١ص، ف، ٦ص من طبعة مطبعة القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الغد العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٨ فى خمسة مجلدات.

٩١ - فتوى ابن تيمية فى القيام للمصحف وتقبيله وجعله عند القبر.

- القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

١١٦ص، ف، ٣ص.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتب الجديدة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. ١٦ص.

٩٢ - الفتوى الحموية الكبرى.

- تصحيح، محمد عبد الرزاق حمزة، مكة المكرمة: المطبعة السلفية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م. ١٠٤ص.

- تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. ٨٤ص.

قالت المؤلفة: عندى من الكتاب نسختان الأولى مطبوعة فى كتاب بعنوان «نفائس» بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. مكتبة السنة المحمدية. د. ت من ص٨٥ إلى ١٦٦ ومعها الرسالة التدمرية كما سبق أن ذكرنا (انظر رقم٥٢) وكتب على غلافها «على النسخة التى حققها أخونا الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام».

أما النسخة الثانية فهى تقديم محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدنى. المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة. د. ت. رقم الإيداع ١٩٨٣، ١١٥ص ويليها تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله، ورسالة فى معنى تردد الله فى قبض روح عبده المؤمن.

٩٣ - فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى قول النبى ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، وما المراد بهذه السبعة».

- القاهرة: على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. ٢٧ص، ملحقة برسالة الذهبى فى الرواة الثقاة.

٩٤ - فتوى الصوفية والفقراء.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. ٢٢٠ص.

- طبعة ثانية، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «الصوفية والفقراء» - راجعها وخرّج أحاديثها وعلّق حواشيها د. أسامة محمدعبد العظيم حمزة. دار الفتح، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٤٠ص.

٩٥ - فتوى فى النصيرية .

- تحقيق، M.st. Guyard، مجلة Journal Asiatique، المجلد ١٨، ١٨٧١م . ٤١ص (١٥٨ ـــ ١٩٨)، م، ٥ص (١٥٨ ـ ١٦٢) بالفرنسية، (١٧٨ ـ ١٩٨) . النص المترجم إلى الفرنسية .

٩٦ - الفرقان .

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب، المطبعة الشرقية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٥م .

- تصحيح وتعليق، محمود عبد الوهاب فايد، القاهرة : دار العلوم، د. ت. ١٦٤ص .

- القاهرة : مطبعة التقدم، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . ٨٧ص .

- القاهرة : مطبعة الإمام، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م . ١٤٨ص، ف، ٤ص .

- تصحيح، محمد زهير الشاويش، دمشق : المكتب الإسلامى، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ .

(١٦٦ص، م، ٢ص، ف، ٦ص، المحتوى) .

- تعليق، محمد أبو الوفا عبد، القاهرة : على نفقة زكريا على يوسف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . ١٥٥ص .

- تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . ٩٦ص .

- تحقيق، حسين يوسف الغزال، بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

(٢٤٨ص، م، ٢٤ص، ف، ٢ص، المحتوى) .

- بيروت : دار الكتب العلمية، طبعة جديدة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، (٨٧ص، ف، ٣ص المحتوى) .

٩٧ - فوائدمستنبطة من سورة النور .

- دهلى : مطبعة الفارقى (حجر) ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م . ٤٨ص .

٩٨ - فى الواسطة بين الخلق والحق .

- القاهرة : المطبعة الحسينية . ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

- ط، القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٩٩ - قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة .

- القاهرة : المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م .

- ط، ثانية، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م .

- ترتيب ابن عروة الدمشقى، تصحيح، محمد رشيد رضا، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م . ١٧٥ص .

- تحقيق، طه محمد الزينى، القاهرة : على نفقة محيى الدين محمد شاهين، المطبعة المنيرية، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

(١٧٤ص، م، ٢ص، ف، ٤ص المحتوى) .

- تحقيق، عطية محمد سالم، جدة : مطابع شركة المدينة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ١٧٠ص .

- تصحيح، محمد زهير الشاويش، بيروت : المكتب الإسلامى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

(١٧٠ص، م، ١ص، ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ٦ص، المحتوى) .

دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، مصورة بالأوفست عن الطبعة المنيرية .

١٠٠ - قاعدة فى أنواع الاستفتاح .

- تصحيح وتعليق، عبد الصمد شرف الدين، الدوحة : على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى، بمبى : الدار القيمة، مطبعة الناشر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م . (٧٢ص، م، ٦ص، ف، ١٨ص، المحتوى) .

١٠١ - القاعدة المراكشية .

- تحقيق، ناصر بن سعد الرشيد، ورضا نعمان معطى، الرياض، دار طيبة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .

(٨٧ص، م، ٢٣ص، ف، ٣ص المحتوى) .

١٠٢ ـ قصيدة فى حكم مسألة القضاء والقدر ردًّا على بعض الذِّميين.

– معرفة، محمود أفندى رياض، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٨ص (٤٠ـ٤٧) ملحقة بكتاب تفليس إبليس لابن غانم المقدسى.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٨ ص (٨٠ـ٨٧) مجموعة الرسائل الكبرى.

قالت المؤلفة: عندى الكتاب بعنوان « تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس » لابن غانم المقدسى المذكور أعلاه وملحق به القصيدة فى حكم القضاء والقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تقديم وشرح عبد الله نجيب، ١٩٧٨. د. ت. رقم الإيداع ١٩٧٨. من ص ٤٥ إلى ٥٩.

كما أن قصيدة القدر هذه مدرجة فى آخر كتاب عندى وهو « ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية » ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م من ص ٥١ إلى ٩٥.

١٠٣ ـ القواعد النورانية الفقهية.

– تحقيق، محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢٩٢ص، م، ٣ص، ف، ١٧ص، المحتوى).

– بيروت: دار المعرفة. ط. الثانية ١٣٧٩هـ/ ١٩٨٠م مصورة بالأوفست من طبعة القاهرة.

١٠٤ ـ القياس فى الشرع الإسلامى.

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م. ٢٣٦ص.

– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٨م. ٢٠٦ص.

قالت المؤلفة: عندى الطبعة الثالثة من هذه النسخة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م من ص ٥ إلى ٦٤، ويليه فصول فى القياس لابن قيم الجوزية، من ص ٦٧ إلى ١٩١. انظر رقم ١٢٠.

– القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية النجارى.

– القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

١٠٥ – الكلام على القصاص.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العربية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

١١ص (مجموعة الرسائل الكبرى) ج٢.

١٠٦ ـ الكلام على قوله تعالى: ﴿ إنْ هـذان لساحران﴾.

– تحقيق، ناصر بن سعد الرشيد، مجلة البحث العلمي والتراث، كلية الشريعة بمكة المكرمة، الجزء الثانى، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ١٣ص (٢٦٥ـ٢٧٨).

١٠٧ – الكلم الطيب من أذكار النبى ﷺ.

– القاهرة: مطبعة التضامن الأخوى، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م. ١٠٤ص.

– تصحيح، محمد منير الدمشقى، القاهرة: مكتبة الناشر، مطبعة محمد على صبيح وأولاده. د. ت.

٨٠ص، ف، ٢ص، المحتوى).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان « الكلم الطيب » ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى. المكتب الإسلامى. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، ١٥٠ص.

١٠٨ – لا تُشَدُّ الرِّحال.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

١٢ص (مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢).

١٠٩ ـ المتقدم فيمن أوقع العقود المحرمة ثم تاب.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٢ج فى مج.

١١٠ - مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية.

- تصحيح، عبد الصمد شرف الدين، بمبى: مكتبة شرف الدين الكتبى وأولاده، مطبعة ق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

(٥١٩ص، م، ١٨ص، ف، ٢١ص، الأسماء والفرق والأماكن والكتب والخطأ والصواب).

١١١ - مجموعة التوحيد.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٤٠٧ص.

- الدوحة: مطابع على بن على، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. ٥٢٣ص.

١١٢ - مجموعة الرسائل الكبرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، مجلدان.

مج ١: ٤٧٥ص.

مج ٢: ٤٠٥ص.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

- القاهرة: مكتبة ومطبعة الناشر، مطبعة محمد على صبيح وأولاده، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

ج١: ٤٨٥ص، ف، ١ص (المحتوى) الرسائل هى:

١ - الفرقان.

٢ - معارج الوصول.

٣ - التبيان.

٤ - الوصية.

٥ - النية.

٦ - العرشية.

٧ - الوصية الكبرى.

٨ - الإرادة والأمر.

٩ - العقيدة الواسطية.

١٠ - المناظرة فى العقيدة.

١١ - الاستغاثة.

ج٢: ٤٢٠ص، ف، ٢ص، والرسائل هى:

١ - الإكليل.

٢ - أكل الحلال.

٣ - لا تشد الرحال.

٤ - مراتب الإرادة.

٥ - القضاء والقدر.

٦ - الاحتجاج.

٧ - درجات اليقين.

٨ - بيان الهدى من الضلال.

٩ - سنة الجمعة.

١٠ - تفسير المعوذتين.

١١ - بيان العقيدة المحرمة.

١٢ - فى معنى القياس.

١٣ - فى حكم السماع والرقص.

١٤ - فى الكلام على الفطرة.

١٥ - فى الكلام على القصاص.

١٦ - فى الكلام على رفع الإمام الحنفى يديه فى الصلاة.

١٧ - فى مناسك الحج.

- تحقيق، محمد حامد الفقى، جدة: على نفقة محمد نصيف، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

١٥٤ص، والرسائل هى:

١ - رأس الحسين.

٢ - الرد على ابن عربى والصوفية .

٣ - العقود المحرمة .

٤ - قتال الكفار.

٥ - الحث على جمع كتب الشيخ ونشرها .

١١٣ - المحرر من الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

- ط ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٠٣ص .

١١٤ - مذهب السلف القويم فى تحقيق مسألة كلام الله الكريم .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م . ١٦ص .

١١٥ - المذهب الصحيح الواضح فى مسألة وضع الجوائح .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

- ط ، ثانية ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م ، مجلدان .

١١٦ - المسائل الماردينية .

- تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، دمشق : المكتب الإسلامى ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . ١٤٦ص .

١١٧ - المسودة فى أصول الفقه .

- تصحيح ، محمد محيى الدين الخطيب ، القاهرة : مطبعة المدنى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٥٩٤ص ، م ، ٨ص + ٨ص نماذج مصورة من المخطوط) .

١١٨ - المظالم المشتركة .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م .

- القاهرة : الحسينية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

١١٩ - معارج الوصول إلى معرفة أصول الدين وفروعه قد بيَّنها الرسول ﷺ .

- القاهرة ، المؤيد ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م . ١٣٧ص .

- القاهرة : مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

١٢٠ - معنى القياس .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٧١ ص ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ .

انظر رقم ١٠٤ .

١٢١ - مقدمة فى أصول التفسير.

- تحقيق ، جميل الشطى ، دمشق : مطبعة الترقى ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م . ٣٤ص .

- ط ، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٨ص .

- تحقيق ، عدنان زرزور، الكويت : دار القرآن الكريم ، مطابع دار القلم ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(١٣٧ص ، م ، ٢٤ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٢١ص ، مصادر التحقيق ، الشواهد القرآنية ، الأحاديث النبوية ، أعلام الأفراد ، الموضوعات) .

- الكويت ، دار القرآن الكريم ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ، الثانية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م (عن الطبعة السابقة) .

١٢٢ - المناظرة فى العقيدة الواسطية .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة ، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٨ ص (٤٠٧ - ٤١٤) فى مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م .

- المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (مختصر منهاج السنة للذهبى).

- تحقيق، محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، مطبعة الناشر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م. ٥٩٢ص.

١٢٣ - مناقب الشام وأهله.

- عناية، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق وبيروت: المكتب الإسلامى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(١٩ص، م، ٤ص، ف، ١ص، المحتوى).

١٢٤ - منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية.

- تصحيح، طه بن محمود قطرية، القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م - ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م. ٤ج.

٤ج فى ٢ مج، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م. ٤ج فى ٢مج، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. ٣ج فى مج.

- بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت. مصورة بالأوفست عن الطبعة السابقة.

ج١: ٢٧٩ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٢: ٢٦٥ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٣: ٢٩١ص، ف، ٤ص، المحتوى.

ج٤: ٣٠٧ص، ف، ٧ص، المحتوى.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢ - ١٩٦٤م، فى مجلدين.

ج١: ٤١٥ص.

ج٢: ٥٤٤ص.

- بيروت: دار الكتب العلمية. مصورة بالأوفست عن السابقة د. ت.

١٢٥ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

- تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

١٢٦ - النبوات.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م. ٢٨٦ص.

- مكة البطحاء: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

(٣٠٠ص، ف، ١٤ص، المحتوى).

- القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(٣١٢ص، ف، ٧ص، المحتوى).

- بيروت: دار الكتب العلمية مطبعة ميمنة الحديثة. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤٥٤ص، ف، ١٨ص، المحتوى).

١٢٧ - نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان.

- علق عليه، على سامى النشار، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت. ١٤٣ص (٢٠١ - ٣٤٣) طبع مع كتاب صون المنطق للسيوطى.

١٢٨ - النفائس.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م. ٣٦٠ص.

١٢٩ - نقد مراتب الإجماع.

- تصحيح، حسام الدين القدسى، القاهرة: مكتبة القدسى، مطبعة الناشر ومطبعة السعادة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

(١٧٩ص، م، ١ص، على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م. ٢٨ص (نشر مع مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

١٣٠ - نقض المنطق.

- القاهر: المطبعة الشرقية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

- تحقيق، محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن الضبع، وتصحيح محمد حامد الفقى، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، مطبعة الناشر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢١٤ص، م، ١٨ص، ف، ٥ص، المحتوى، كتب المقدمة عبد الرحمن الوكيل).

- دمشق: دار المعرفة، بالتصوير بالأوفست عن الطبعة السابقة د. ت.

١٣٠ ـ النية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٣١ - الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة.

- القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ١٦ص.

١٣٢ - الوصية الصغرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، ٩ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢).

١٣٣ - الوصية الكبرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٥٧ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩ـ ٢٩٥).

قالت المؤلفة: ومن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية التى لم يرد ذكرها فى المصادر السابقة أربعة كتب عندى هى:

١ - أهل الصُّفَّة وأحوالهم ــ دراسة وتحقيق مجدى فتحى السيد. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.

٢ - إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن (ص٤ ـ ٤٩) ويليه شرح حديث « بدأ الإسلام غريبا » (ص ٥١ ــ ٦٤) ـ خرّج أحاديثه وعلق عليه محمد شاكر الشريف. مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، وهى رسالة مستلّة من الجزء التاسع عشر من مجموع الفتاوى (انظر رقم ٩٠ فى قائمة المصنفات) وقد ذكر ذلك الأستاذ الشريف (ص٢ هامش٢).

٣ - المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعةالأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م. ٥٣ ص.

٤ - فقة الكتاب والسُّنَّة ورفع الحرج عن الأمة. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى/ ٤٥٣، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٧٤ ـ ٨٠ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار ١/ ١٣٣ ــ ١٤٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٤٤، والتصوف فى تراث ابن تيمية ــ د. الطبلاوى محمود سعد/ ٢٤، ٢٥، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٥٨ ــ ٢٦٠، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٣٥٨، انظر أيضًا « ابن تيمية » ــ د. ماجد عرسان الكيلانى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، ومكتب التربية العربى لدول الخليج، والمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) المجلد الثالث ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م/ ٢٤٩ ـ ٢٧١، وابن تيمية السلفى ـ د. محمد خليل هرّاس. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعة الثانية، رمضان سنة ١٤٠٥ هجرية، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٠٥ ـ ١٠٧، وابن تيمية: حياته وعصره، آراؤه وفقهه ــ الإمام محمد أبو زهرة. دار

الفكر العربى، القاهرة. د.ت، والموسوعة الصوفية ــ د. عبد المنعم الحفنى / ٨٨ ـ ٩٥ وطبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٢٠، ٥٢١، والدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى الدمشقى ـ عنى بنشره جعفر الحسنى ١/ ٧٥ ــ ٧٨ وقد ذكره النعيمى من بين من درّسوا بدار الحديث السكرية فى دمشق، والبداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م٧/ ٧١٢، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٩٠).

انظر: ابن تيمية (شهاب الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (شهاب الدين) (٦٢٧ـ٦٨٢هـ/ ١٢٣٠ـ١٢٨٣م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق. من فقهاء المذهب الحنبلى.

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر، ابن تيمية الحرانى، الدمشقى، شهاب الدين، أبو المحاسن، وهو ابن مجد الدين ابن تيمية، ووالد تقى الدين ابن تيمية.

ولد بحران، وسمع من والده، وتفقه عليه، ثم رحل إلى حلب لتلقى العلم، وأتقن الفقه والأصول والفرائض والهيئة.

وكان ديّنا متواضعا، حسن الأخلاق، جوادًا، وصار شيخ الحنابلة بعد أبيه، وهاجر إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ، وبقى فيها حتى توفى. تولى كتاب والده « المسودة » فأكمل فيها، وله مصنف جمع فيه ضروبًا من العلم.

قال الذهبى: « وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى، إنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس » ـ يشير إلى أبيه مجد الدين ابن تيمية، والى ابنه تقى الدين ابن تيمية ـ فإن فضائله انغمرت فى فضائلهما وعلومهما (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٢).

وقد ذكره النعيمى فيمن تولوا مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق وقال عنه: ولى مشيختها الشيخ الإمام العالم الفقيه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحرانى. قال ابن كثير فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة: والد شيخنا العلامة تقى الدين ابن تيمية مفتى الفِرَق، الفارق بين الفِرَق. كانت له فضيلة حسنة، ولديه فوائد كثيرة، وكان له كرسى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها كان مسكنه، ثم درس ولده الشيخ بعده فى السنة الآتية، ودفن بمقابر الصوفية.

وقال ابن مفلح فى طبقاته: سمع من المجد والده وغيره، ورحل فى صغره إلى حلب، وسمع من ابن اللتى وابن رواحة، وقرأ العلم على والده المجد وتفنن فى الفضائل، ودرّس وأفتى وصنّف، وصار شيخ البلد بعد أبيه المجد وخطيبه وحاكمه. وكان إمامًا كثير الفوائد، جيد المشاركة فى العلوم، له يدٌ طولى فى الفرائض والغوامض والحساب والهيئة ...

توفى رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون اهـ. ولم يذكر أنه ولى مشيخة السكرية وقال إنه دفن بالسفح وهو وهم، وإنما دفن بالصوفية كما قاله ابن كثير (الدارس ١/ ٧٤، ٧٥).

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٤٥٢، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ٧٤، ٧٥).

انظر: ابن تيمية (تقى الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (مجد الدين) (٥٩٠ ـ ٦٥٢هـ/١١٩٤ ـ ١٢٥٤م):**

عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحرانى، مجد الدين، أبو البركات، الفقيه الحنبلى، المقرئ المحدث، الأصولى، النحوى، المفسر، جد الشيخ تقى الدين.

ولد بحرَّان وبها تُوفّى، وحفظ فيها القرآن، وتفقه، ورحل مرتين إلى بغداد لطلب العلم، وسمع الحديث، وأتقن العربية والحساب والفرائض والجبر، وقرأ القراءات، وبرع فيها، وله اليد الطولى فى التفسير، وكان

من أعيان الحنــابلة (مرجع العلــوم الإسلامية/ ٤٥١) قال ابن شـاكـر: تفقـه فى صغـره على عمـه الخطيب فخـر الـدين، ورحل إلى بغـداد وهو ابن بضع عشـرة سنـة فى صحبة ابن عمه سيف الدين، وسمع بها وبحرّان، وروى عنه الـدمياطى وولده عبد الحليـم وجماعة. وكان إمـامًا حجةً بارعًا فى الفقه والحديـث، ومعرفة تامة فى الأصول والاطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاء مفرط، ولم يكن فى زمانه مثله ...

قـال الشيخ شمس الـدين الـذهبى، قـالى لى الشيخ تقى الـدين: كان الشيخ جمـال الـدين بن مالك يقـول: أُلِينَ للشيخ مجد الـدين الفقه كمـا أُلِينَ لداود الحـديد. وشيخـه فى الفـرائض والعـربية أبـو البقـاء، وشيخـه فى القراءات عبد الواحد، وشيخه فى الفقه أبو بكر بن غنيمة صاحب ابن المنى - توفى يـوم عيد الفطر بحرّان. وحكى البرهـان المراغى أنـه اجتـمع بـه فأورد نكتة عليـه، فقال مجـد الـدين: الجـواب عنهـا مـن مـائة وجـه (فى ذيل الطبقـات: من ستين وجهًـا): الأول كذا، الثـانى كـذا، وسـرَدَها إلى آخـرها، ثم قـال للبرهـان: قد رضينـا منك الإعادة، فخضع له وانبهر.

له المصنفات النافعة، صنف «أرجوزة فى القراءات» (فوات الوفيات ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤).

من كتبــه «الأحكـام الكبـرى» فى الفقـه فى عــدة مجلـدات، و «تفسيـر القـرآن العظيم» و «المنتقى من أحـاديث الأحكـام»، و«المحـرر» فى الفقـه، انتقـاه من الأحكـام الكبرى، و«منتهى الغـاية فى شـرح الهدايـة»، و«المسـودة» فى أصـول الفقه، التـى زاد فيها ولـده عبـد الحليم، ثم حفيده تقى الدين.

وأما نسبتهم فترجع إلى جدهم محمد الذى كانت أمه تسمى تيمية، وكـانت واعظـة، فنُسب إليها وعُـرف بهـا (مرجع العلوم الإسلامية/ ٤٥١، ٤٥٢).

وفيما يلى طبعات كتابين من مصنفاته:

١ - المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام.

- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م، مجلدان.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ٨٤٥ص.

٢ - المنتقى من أخبار المصطفى.

- تصحيح وتعليق، محمد حـامد الفقى، القـاهرة: المكتبة التجـارية الكبـرى، سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ٢ج فى ٢ مج. (المعجم الشامل ١/ ٢٩٥، ٢٩٦).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٤٥١، ٤٥٢، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمـد عيسى صالحية ١/ ٢٩٥، ٢٩٦. انظر أيضًا غاية النهاية فى طبقـات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد ابن محمـد بن الجزرى - عنى بنشره ج. بـرجشتراسـر. دار الكتب العلمية. بيـروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

***التين:**

من مصنفات التراث الإسـلامى فى علم التغذية وعلم الفلاحة.

ذكره المظفـر الرسـولى وقد رمز إلى مصـادره بالـرموز التالية:

ع: عبـد الله بن البيطـار مـؤلف الجـامع لمفـردات الأدوية والأغذية.

ج: ابن جـزلـة مـؤلف منهاج البيـان فيمـا يستعملـه الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى:

«ع» التين الرطب أقل حـرارة ويبسا من اليـابس، وهو أحمـد الفواكـه. وإن كانت كلهـا تـولد أخـلاطا غليظـة لرطوبتها وهو ملين للطبيعـة، يغذو غذاء معتدلا، ويجلو المثانة والكلى، ويخرج مـا فيها من الفضول. وليس فى

الفواكه شيء أغذى منه، وهو أقل الفواكه نفخا، وينبغى أن يجتنب أكله وأكل جميع الفواكه فجّا إلا بعد نُضجها، وهو جلاء للكبد والطِّحال، والرطب أحمد من اليابس، والأبيض أصلح للأكل من الأسود، والأسود للأدوية أحمد، واليابس جيد للمبرودين. ولوجع الظهر، وتقطير البول، ويسخن الكلى ويخرج ما فى الصدر والرئة، ويلين البطن. وهو يولد القُمَّل، وإذا أكل مع الجوز المقشر كان غذاء حميدا، يطلق البطن، كاسرا للرياح، وهو يخصب البدن ويزيد فى اللحم، ويسكن الغضب من القلب بخاصية فيه، وهو حار فى الدرجة الأولى عند ابتداء الثانية، بتنضيج الأورام الصلبة وتحليلها. والتين البرىُّ قوته حارة محللة، ولبن التين البرى يجمد اللبن، ويذيب الجامد منه مثل الخل، ويفتح أفواه العروق، وإذا احتمل بصفرة بيض، نقى الرحم، وأدر الطَّمث، وقد تفعل عُصارة الأغصان كذلك.

«ج» التين: الرطب له فى نفسه طبع، ولأوراقه ولبه طبع، وأجوده الذى إلى البياض، ثم الأحمر، ثم الأسود، وأجود أصنافه الوزيرىُّ إذا قشر، وهو حار فى ابتداء الدرجة الثانية، رطب فى الثانية، وفيه جلاء، يُضمد به الثآليل والخيلان والبهق، ويحتمل لبنه، فيدر الحيض، وينفع من لسعة العقرب والرتيلاء مُرُوخا، والفج منه يوضع على عضة الكَلْب الكَلِب، ورقه مع الكرسنة على عضة ابن عرس. وآكل التين يُؤمن من السموم، وقضبانه تُهرى اللحم إذا طبخ معها، وعصارتها قبل أن تورق تنفع إذا جعل فى السن المتأكل والتين اليابس حار فى آخر الدرجة الأولى، معتدل فى اليبس والرطوبة، لطيف قوى الجلاء منضج محلل، ينفع من خشونة الحلق، ويوافق قصبة الرئة.

«ف» رطبه يفتح سُدد الكبد، وينفع الكلى والمثانة. الشربة منه بقدر الحاجة، بدله: الصنوبر، عن بعضهم.

وجاء فى هامش ١ تكملة ذلك:

التين: منفعتــــه: تليين البطن، ويقطع العطش، ويزيد فى القوى ويغذى غذاء صالحا. والدم المتولد منه جيد، وهو أقل نفخا من سائر الفواكه وفيه جلاء قوى، به يخرج الفُضُول من الكلى والمثانة، وينقِّى الصدر، ويقطع السعال، ويزيل العلل المزمنة التى تكون فى الرئة، ويهيئ البدن لدفع الفضول العفنة إلى خارج البدن. مضرته: من أكثر من أكله أول السنة ولد القمل فى البدن، والسُّلاق فى الفم، والحميات المزمنة، فينبغى أن يقلَّل. دفع ضرره لمن أراد أكله رطبًا: أن يقشره، ويغسل الفم بعده، وإن حصل منه بشاعة، فليأخذ بعده عسلا ممزوجا، أو سكنجبينا، لا سيما للمحرورى المزاج، ومن كان مبرود المزاج فليأكل بعده شيئًا من الزَّنجبيل المربَّى والفُوتنج، واليابس منه إذا أكل بالجوز نفع من ذات السموم، وأزال الربو وضيق النفس، ويفتح السُّدد، وإذا جعل مدقوقا نفع من الأورام التى خلف الأذن. اهـ (المعتمد ١/ ٥٥_٥٧).

وقال عنه الأنطاكى:

«تين» باليونانية سيقمورس والفارسية هجار وهو ثمر شجر معروف ينمو كثيرا بالبلاد الباردة ويشرب من عروقه فإذا نزل الماء على ثمرته فسدت ويدرك حادى عشر شهر تموز ويدوم إلى أوائل كانون ومنه ذكر يحمل ثمرا كبارا تعلق فى خيوط وتوضع فى إنائه فيخرج منها طيور كالبعوض تلبس الأنثى فيثبت ثمرها وتصح على نحو لقاح النخل ولا نفع لهذا الثمر سوى ما ذكر ومنه أنثى وهو المطلوب وكل من النوعين إما برّى أو بستانى وليس البرّى منه الجميز كما زعم بل الجميز غيره.

وأجود التين الكبار اللحيم النضيج المكبب الذى لا ينفتح بالغا وفى فمه قطع كالعسل الجامد وهو معتدل فى الحرارة رطب فى الثانية أو هو حار فى الأولى فإذا جف كان حارًا فى الثانية رطبا فى الأولى أصح الفواكه غذاء إذا أكل على الخلاء ولم يُتْبَع بشيء وإذا داوم على الفطور عليه أربعين صباحا بالأنيسون سمن تسمينا لا يعدل فيه شيء وهو يفتح السدد ويقوى الكبد ويذهب الطِّحال

والباسور وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر النفس والسعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة وفى نفعه من البواسير حديث حسن.

وإذا أكل بالجوز كان أمانا من السموم القتالة ومع السداب ينوب مناب الترياق ومع اللوز والفستق يصلح الأبدان النحيفة ويزيد فى العقل وجوهر الدماغ ومع القرطم ويسير النطرون يسهل الأخلاط الغليظة وينفع من القولنج والفالج والأمراض الرطبة واليابس دون الرطب فى ذلك كله ومن عجز عن جرمه فليطبخه مع الحلبة فيما يتعلق بالصدر والرئة والسداب والأنيسون فى الرياح والسدد ويشرب ماءه فاترا وإذا نقع فى الخل تسعة أيام ثم لوزم على أكله وشرب الخل والضماد منه أبرأ الطِّحال عن تجربة.

ويدق من دقيق الشعير أو القمح أو الحلبة ويضمد به فينفع فجًّا فى إزالة الآثار كالثآليل والخيلان والبهق، ونضيجا من الأورام الغليظة وأوجاع المفاصل والنقرس وقد يمزج مع ذلك بالنطرون ولبن التين خصوصا البرى قوى الجلاء منقٍّ للآثار واللحم الزائد والثآليل وأوجاع الأسنان وتأكُّلها والبرّى منه خصوصا الذكر إذا كويت الثآليل بحطبه ذهبت عن تجربة.

وإذا رُمى مع اللحم هراه بسرعة ورماده مع الزيت ينقى القروح ويجلو الآثار ويبيض الأسنان بياضا لا يعدله فيه غيره وينفع اللثة ويسوّد الشعر مع الخل وبصفرة البيض والشمع يصلح أمراض المقعدة وإذا احتمل فى صوفة بعسل نقى القروح والرطوبات الفاسدة وقطع نزف الدم ولسائر أجزائه دخل فى النفع من الصرع والجنون والوسواس، وإن كان الثمر أقوى وحقنته بالسداب تسكن المغص ولبنه يمنع نزول الماء كحلا بالعسل ويحمل فيدر الطمث لكن مع نحو الكثيرا لئلا يُقَرِّح. والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الصعتر أو الأنيسون وقدر ما يؤخذ منه إلى ثلاثين درهما (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٩، ١٠٠).

وقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون لمكان العِزّة فيهما، وهو ما نوضحه فى مادة «التين (سورة ـ)» إن شاء الله تعالى.

أما من حيث السُّنة المشرفة فقد جاء فى الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ما يلى:

لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة، لم يأت له ذكرٌ فى السُّنَّة. فإن أرضه تنافى أرض النخل. ولكن: قد أقسم الله به فى كتابه، لكثرة منافعه وفوائده. والصحيح: أن المقسم به هو التين المعروف.

وهو حار. وفى رطوبته ويبوسته قولان. وأجوده: الأبيض الناضج القشر، يجلو رمل الكلى والمثانة، ويؤمِّن من السموم. وهو أغذا من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطِّحال، وينقِّى الخلط البلغمى من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيدًا. إلا أنه يولد القمل: إذا أكثر منه جدًّا.

ويابسه: يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمودٌ. قال جالينوسُ: «وإذ أكل مع الجوز والسَّذاب ـ قبل أخذ السم القاتل ـ نفع وحفظ من الضرر».

ويُذكر عن أبى الدرْداء: «أهدى إلى النبى ﷺ طبقٌ من تينٍ، فقال: كلُوا. وأكل منه وقال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، قلتُ هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم. فكلوا منها: فإنها تقطعُ البواسير، وتنفعُ من النِّقْرِس». وفى ثبوت هذا نظرٌ.

واللحم منه أجودُ، وهو يعطش المحرورين، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح، وينفع السعال المُزمن، ويُدر البول، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويوافق الكلى والمثانة. ولأكله على الريق منفعة عجيبة: فى تفتيح مجارى الغذاء، وخصوصًا باللَّوز والجوز. وأكلُه مع الأغذية الغليظة ردىءٌ جدًّا.

والتوت الأبيض قريب منه. ولكنه أقل تغذية، وأضرُّ بالمعدة.

(زاد المعـــاد ٣/ ١٥٩ ، والطب النبـــوى / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، والتذكرة / ٥٤٢) .

ويصوغ صاحب الشقرونية هذه الخصائص الطبية فى أرجوزتـه فى الأبيات التاليـة ، وقد احتفظنا بأرقـام الأبيات كما وردت فى النص : يقـول الناظم عن « الباكـور » وهو أول ثمار التين ، أى أول قطافه إذ تكون فائدته مضاعفة :

٢٥٣ - *أمـا الـذى يعـرف بـالبـاكـور*
ففيـــه طبع ليس بـــالمشــــور

٢٥٤ - *لأنـه وقت الشتـاء قـد جمـد*
فى عـــوده ، مثـل جنين قـــد رقـــد

٢٥٥ - *حتى إذا أحس بـالحـر انتبـه*
فسمـــه الخفى مـــا لـــه شبـــه

٢٥٦ - *تـريـاقــه لـوز وأنيســون*
همـــا لـــه أصلح مـــا يكــــون

(الطب العربى / ١١٣) .

ثم يـذكـر أنـواع التين وخصـائصه الغـذائيـة والطبيـة باعتباره من فاكهة الخريف فيقول :

٣٠٧ - *والتين منـــه أبيض معصفــر*
ومنـــه مســـود ومنـــه أخضـــر

٣٠٨ - *وكل مقشــور من الأصنــاف*
أقـل إضــــرارا بـــــلا خـــــلاف

٣٠٩ - *يلين الطبـع ويــورث السمن*

. . . .

٣١٠ - *وكلـه للحـر والـرطـوبـه*
والـريح قـد مـا تقترى ضـروبـه

٣١١ - *من أجل هـنـا ينفخ البطـون*
ويحـــدث التـــرطيب والتليينـــا

٣١٢ - *يلين الصـــدر بـــالاعتـــدال*
وربّـــــه يصلـح للسعـــــــال

٣١٣ - *أصلح أذاه بـاستفـاف الزعتـر*
للبـــارد الطبع تفـــز بـــالـــوطـــر

٣١٤ - *والبـــزورى مـن السكنجبين*
لمن علـى مـــزاجـــه الحـــرّ يبين

(الطب العربى / ١٢١ ، ١٢٣) .

وعن إفـلاح (زراعة) شجر التين جـاء ما يلى لمـؤلف مجهول ، وهو عادة يتبع طريقة الإفلاح بشعر فى الوصف والتشبيه :

قال ابن وحشية : من أراد زرعه فليـأخذ فرعًا من التين السمين الـذى جف على شجره ويبس ، فيأخـذ منه تينـة وينقعهـا فى لبن شـاه أو لبـن امـرأة إلى أن يخضـر اللبن ويتغير، وليكن ذلك فى أول شباط ، ثم يجعلها فى حفيرة فى العشـرة الوسطى من الشهـر إلى عشرة أيام تخلـو من نيسان ، وتغطى بالتراب تغطية قليلة ، وتُسقى بالماء قليلاً بعـد قليل إلى أن تنبت ، فإذا صـارت على قدر الـذراع ، فلتحول وتـزبل . وكيفية تزبيلهـا أن تنبش أصولهـا وتطمر بإخثاء البقـر مخلوطًا بـرماد خشب التـوت وخشب الورد ويطمر فيـه تراب البقعـة التى هو فيها ، وأمـا غرسـه فإنه يحول قضبـانًا وأصـولاً ، والأصول أسـرع . وقد رأى بعض أهل الفلاحـة أن تنبش أصولـه وينزع تـرابها وتعـوض عنه تـرابًا غيـره ، لكن من البقعـة التى حـول منهـا ، وشعـاع الشمس وسائر الكواكب توافقـه إلا القمر فإنه يضره ضررًا كثيرًا .

ويـوافقه من الأرضين الأرض الـرخـوة والماء الكثيـر ، وذلك فى أول غـرسـه ، فإذا عُتق أضرَّ بـه ، ويحتـاج إلى التسبيخ وقت تسبيخ الشجر.

(التسبيخ : هـو التسميد والتـزبيل فى إصطـلاح أهل مصر. ولم ترد السَّنبخة ولا السبخة ولا السباخ فى معاجم اللغـة بهـذا المعنى . ومـا ورد فى لسـان العـرب ، وتـاج العـروس تحت مـادة سبخ يفيـد معنى تخفيـف الشجـر وتقليمــه . وقـد استعمل التسبيـخ بـالمعنى الأول وهـو التسميد كل مـن ابن العوام وابن مماتـى . انظر: مصطفى

الشهابى : كلمات مولدة مشهورة من قوانين الدواوين لابن مماتى، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٣٣ ـ ٤ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣) .

وقال ابن بصال : يوافق التين من الأرضين، الأرض البيضاء اللينة والرقيقة، ومتى غُرس فى المواضع اليابسة تغير من الجودة إلى الرداءة، ووجه العمل فى غرسه أن تؤخذ القضبان من أطراف الفروع، ومن مواضع الحمل وتغرس فى جباب تحفر له . وبعض الناس يرى أن يجعل فى كل جب قضيبًا أو قضيبين أو ثلاثة أو قضيبًا له رأسان أو ثلاثة، وبعضهم يرى أن يبل القضيب الذى يريد غرسه فى بول البقر ليحسن ويجود . وينبغى أن يُبعد الغرس بعضه من بعض لئلا يغتم، وأجود القضبان ما كثرت عُقده وتقاربت عيونه، وليكن أخذه من المواضع الباردة الكثيرة الأمطار، فإنه يكون سمينًا غليظًا كثير الثمر، قليل الدود، شديد الحلاوة، ومن أراد أن لا يطول شجره، فليغرسه منكوسًا، ومن عجيب هذا النبات أن الطيور ربما أكلته وزرقته على الجدران التى تكون ندية، فتنبت وتشجر وتطعم . وقد رأيت ذلك عيانًا فى غير ما موضع، ثم ذكر وجوهًا كثيرة فى التطعيم، لكن من أصناف بعضه فى بعض، أطال فيها إلى أن قال : « ومتى أردنا أن تعظم شجرته وثمرته، فليجعل فى أصل الشجرة زبل الدجاج . وكذا إن أردت أن يكثر حمله، فادفن فى أصل شجرته بيضة دجاجة صحيحة .

وأما علاج ما يلحق هذا النبات من الأمراض والأعراض، فإنه متى كانت شجرته تنثر ورقها فيكشف عن عرق واحد من عروقها ويوتق فيه بعد ثقبه وتد من قناء، أو يغرس عند أصلها عُنصل أو تُطلى ساقها بمغرة (المغرة : هى المدر الأحمر الذى يُصبغ به) مذافة بماء، ومتى كانت شجرة التين تلقى ثمرها قبل النضج، فلتؤخذ مغرة وتسحق وتخلط بماء ويُطلى بها ساق الشجرة كله، ويعلق عليها من السوسن أو يزرع تحتها، وإن كانت شجرة التين لا تحمل فليحفر حول أصولها حفيرًا ويلقى فى الحفير رمل وتراب ورماد عوضًا عن التراب الذى أزيل بالحفر . ومن أراد أن لا يدوِّد فليغرس إلى جنبها عنصلاً، أو يجعل فى أصل الشجرة تحت التراب ملحًا، أو يطلى أصلها بخمير وزيت، وهذا القدر كاف لمن قنع .

توليد : قال ابن وحشية : إن خلطتم من اليبروح الرطب أصلا وفرعًا مثل وزنه من العسل والشمع وزرعتموه فى الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وحفرتم لذلك بالقدر الذى تحفرون لسائر الشجر مثل زرعه من النوى، وصببتم عليه وقت زرعه من الماء بقدر ما تعلمون أنه قد وصل إليه، ثم اتركوه ولا تزيدوا على ذلك خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة . وإن خلطتم باليبروح أربع ثومات وبصلة وسحقتم الجميع وزرعتموه، خرج من ذلك شجر التين الأسود المتوسط بين الشديد السواد وبين الأحمر لكنه ينفط الفم (أى يجعل فيه بثورًا) ويأكل اللثة .

الوصف والتشبيه :

قال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى يصف التين الجبلى (وقد نسب فى نهاية الأدب ١١/ ١٥٨ إلى أسامة بن منقذ) : (المنسرح)

أما ترى التين فى الغصون بدا
ممزق الجلد مائل العنق
كأنه رب نعمة سلبت
أصبح بعد الجديد فى خلق
أو كأخى شرة أغيظ وقد
مزق جلبابه من الحنق
قد عقدته يد السموم لنا
فالودج الدوح غير محترق
فالشهد والزعفران مع عرق الـ
ـورد وحب الخشخاش فى نسق
فقم بنا سحرة نباكره
قبل جفاف الندى عن الورق

ولا تمل بى إلى سواه فلا
أميل عنه ما دمت فى رمق

وقال كشاجم يصف تينا أصفر وأسود:

(الكامل)

قم قد أتى ضوء الصباح المسفر
يا صاح نغتنم الحياة ونبكّر
نُلمّ بتين لذ طعما واكتسى
حسنا وقارب منظرا من مخبر
لطفت معانيه لطافة عاشق
فى لون مشتاق حليف تفكر
كالثلج بردا فى صفاء التبر فى
ريح العبير وفوق طعم السكر
يحكى إذا ما صف فى أطباقه
خيمًا تلوح من الحرير الأخضر

وقال ابن شرف القيروانى يذمه قالبًا لمدحه ذما:

(السريع)

لا مرحبا بالتين لما أتى
يسحب كالليل عليه وشاحْ
مخرّق الجلباب يحكى لنا
هامة زنجى عليها جراحْ

(مفتاح الراحة/ ٢١٩ ـ ٢٢٢).

ويروى الإمام السيوطى الحديث الشريف عن التين الذى سقناه آنفا، ثم يتبعه بأبيات لكل من كشاجم وابن المعتز فيقول:

أخرج ابن السنى والديلمى فى مسند الفردوس، عن أبى ذر، قال: أهدى إلى النبى ﷺ طبق من تين فقال لأصحابه: «كلوا، فلو قلتُ إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين، وإنه يذهب بالبواسير، وينفع من النِّقرس».

كشاجم:

أهلاً بتين جاءنا
منضَّدًا على طبَقْ
يحكى الصَّباحَ بعضه
وبعضه يحكى الغَسَقْ
كسفرة مضمومة
قد جُمعت بلا حلق

ابن المعتز:

أنعم بتين طاب طعمًا واكتسى
حُسنًا وقارب منظرا من مخبر
فى برد ثلج، فى قفا تبر، وفى
ريح العبير وطيب طعم السُّكَّرِ
يحكى إذا ما صُبَّ فى أطباقه
خيمًا ضُربن من الحرير الأخضر

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٣٨).

ويصف المقَّرى صاحب «نفح الطيب» التين فى مالقة وإشبيلية فيقول:

وبمالقة التين الذى يُضرب المثل بحسنه، ويُجلب حتى للهند والصين. وقيل: إنه ليس فى الدنيا مثله، وفيه يقول أبو الحجاج يوسف ابن الشيخ البلَوىّ المالقىّ، حسبما أنشده غير واحد منهم ابن سعيد:

مالقةٌ حييتَ يا تينها
الفُلك من أجلكَ يأتينها
نَهىَ طبيبى عنه فى علّتى
ما لطبيبى عن حياتى نَهى؟

وذيَّل عليه الإمام الخَطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشئ بقوله:

وحمصُ لا تَنْس لها تينهَا
واذكر مع التين زيتونَها

وفى بعض النسخ:

لا تَنْس لإشبيليّة تينَها
واذْكر معَ التين زياتينَها

وهو نحو الأول، لأن حمص هى إشبيلية، لنزول أهل حمص من المشرق بها.

وقال قبله: إن مـالقة إحدى قواعد الأنـدلس وبلادها الحسان، جامعـة بين مرافق البر والبحـر، كثيرة الخيرات والفواكـه. رأيت العنب يُباع فى أسـواقها بحساب ثمـانية أرطال بـدرهم صغير، ورُمّانُهـا المُرْسىّ (نسبة إلى مـدينة مرسيـة) الياقوتى لا نظير لـه فى الدنيا، وأمـا التين واللوز فيُجلبـان منها ومن أحـوازها إلى بـلاد المشرق والمغـرب (الأحـواز: جمع حـوز: الأرض يتخـذهـا الـرجل ويبين حدودها فيستحقها وحده) (الأندلس من نفح الطيب / ٧٠، ٧١).

(المعتمـد فى الأدويـة المفـردة للمظفر الـرسـولى ــ صححـه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٥ ـ ٥٧، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٩٩، ١٠٠ وزاد المعـاد فى هدى خير العباد للإمـام ابن قيم الجوزيـة ٣/ ١٥٩، والطب النبوى لـلإمام ابن قيم الجـوزيـة - كتب المقـدمـة وراجـع الأصل وصحح وأشـرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخـالق، وضع التعاليق عادل الأزهرى، وخرّج الأحـاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٥، ٢٢٦، والتـذكرة فى أحـوال الموتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ــ حققه وعلق عليـه وضبطه الأستـاذ حمدان جعفـر / ٥٤٢، والطب العربى فـى القرن الثامن عشر مـن خلال الأرجوزة الشقرونية ــ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعـريب وتقديـم د. عبد الهـادى التازى / ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمـد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمـد / ٢١٩ ـ ٢٢٢، وحسن المحاضرة للحـافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٨، والأندلس من نَفْح الطيب للمقَّرى ـ قدمت له د. نجاح العطـار، أعده للنشـر اختيارًا وتـرتيبًا وتعليقًـا د. عدنـان درويش، ومحمد المصـرى / ٧٠، ٧١. انظر أيضًـا الطب النبوى للحـافظ الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧١، ٧٢، وتسهيل المنـافع لابن الأزرق / ٢٣، وعجـائب المخلوقـات وغرائب الموجودات للإمام زكـريا بن محمد بن محمود القزوينى / ١٦٥، وخريدة العجائب وفريـدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمـر بن الوردى / ١٨٠، ١٨١، وقـامـوس الأطبا ونـاموس الألبـا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٤٢، ١٤٣).

*** التين (سورة ـ):**

السـورة رقم ٩٥ من سور القـرآن الكـريم وفقا لتـرتيب المصحف، نزلت بعد البروج (مصحف الشروق / ٦٩٥).

مكيـة وعدد آيـاتهـا: ثمان اتفـاقـا (ورءوس آياتهـا) والزيتـون (١) سينين (٢) الأمين (٣) تقويم(٤) سـافلين (٥) ممنون (٦) بالدين (٧) الحاكمين (٨).

(سعادة الدارين / ٨٧).

يقول الإمام الآلوسى: ويقـال لها سورة التين بلا واو، مكية فى قول الجمهور. وعن قتـادة أنها مدنية، وكذا عن ابن عبـاس على مـا فى البحـر ومجمع البيـان بـروايـة المعدل. وأخرج عنه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقى ما يـوافق قول الجمهور. ويؤيـد إشارة الحضور فى قوله تعالى: ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين فيما نعلم، وآيها ثمان آيات فى قولهم جميعا (روح المعانى ٩/ ٤٠٥).

ويسميها الإمـام الفيروزابادى سورة « والتين » بـالواو، وذلك فى البصيـرة الخامسـة والتسعين من بصائره فيقـول عنها:

السورة مكية. وآياتها ثمـان. وكلماتها أربع وثلاثون. وحـروفها مـائة وخمسون. وفـواصل آياتهـا (من) سميت لمفتتحها.

مقصود السـورة: القسم على حُسن خلقـة الإنسان، ورجـوع الكـافـر إلى النيـران، وإكـرام المـؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، وبيـان أن الله حكيم وأحكم فى قوله تعالى: ﴿ أليس الله بأحكم الحـٰكمين ﴾ [٨].

فضل السورة:

فيه حديثان ضعيفـان: من قرأها أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا، وأعطاه الله من الأجر بعدد من قـرأ هذه السورة وصـام سنة، وحـديث علىّ: يا على من قرأ ﴿والتين والزَّيتون﴾ فكأنَّما تصدَّق بوزن جبل ذهبًـا فى سبيل الله، وكتب الله لـه بكل آيـة قـرأهـا ستين حسنة. (بصائر ١/ ٥٢٧، ٥٢٨).

أمـا عن حكمة تـرتيب سـورة التين بعـد سورة الشـرح فيقول الحافظ السيوطى :

لما تقدم فى سورة الشمس : ﴿ونفس وما سوَّاها﴾ [٣] فصّل فى هـذه السـورة بقولـه : ﴿لقد خلقنـا الإنسان فى أحسن تقـويم * ثم رددناه أسفل سـافلين﴾ [٤ ، ٥] إلى آخره .

وأخّرت هذه السـورة لتقدم ما هو أنسب بـالتقديم من السـور الثـلاث (يعنى الليل ، الضحى ، ألم نشـرح) واتصالها بسورة البلـد لقوله : ﴿ وهذا البلـد الأمين﴾ [٣] وأخرت لتقدم ما هو أولى بالمناسبة مع سورة الفجر (يعنى أن اتصال سورة الشمـس بالبلد ، واتصال البلـد بالفجر ، أولى من اتصـال التين بـالبلـد لمجـرد ذكـر « البلـد » فى كليهما) .

ثم يسوق السيوطى لطيفة يقول فيها :

نقل الشيخ تـاج الـدين بن عطـاء الله السكنـدرى فى «لطائف المنن» عـن الشيخ أبى العباس المـرسى ، قال : قرأت مـرة ﴿والتين والـزيتون﴾ إلى أن انتهيت إلى قـولـه تعالى : ﴿ لقـد خلقنـا الإنسـان فـى أحسن تقـويم * ثم رددناه أسفل سـافلين﴾ [٤ ، ٥] ففكـرت فى معنى هـذه الآيـة ، فألهمنى الله أن معناهـا : لقـد خلقنا الإنسـان فى أحسن تقويم روحًا وعقلاً ، ثـم رددناه أسفل سافلين نفسًا وهوى .

قلت : فظهـر من هـذه المنـاسبة وضعهـا بعـد ﴿ألم نشرح﴾ فإن تلك أخبـر فيها عـن شرح صـدر النبى ﷺ ، وذلك يستدعى كمال عقله وروحـه ، فكلاهما فى القلب الذى محلـه الصدر ، وعن خـلاصه من الـوِزْر الذى ينشأ من النفس والهوى ، وهو معصوم منهما ، وعن رفع الذكر ، حيث نزّه مقامه عن كل مُوهِم .

فلمـا كـانـت هـذه السـورة فى هـذا العلـم الفـرد من الإنسان ، أعقبها بسورة مشتملة على بقية الأناسى ، وذكر ما خامرهم فى متابعة النفس والهوى (تناسق الدرر / ١٣٩ ، ١٤٠ ، وأسرار ترتيب القرآن / ١٥٣) .

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى ذلك أيضًا :

ولما ذكر سبحانه فى السـورة السابقة حال أكمل النوع الإنسـانى بـالاتفـاق بل أكمل خلق الله عـز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر عز وجل فى هذه السورة حـال النوع وما ينتهى إليـه أمره ، وما أعدّ سبحـانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل وفخر هذا النوع المفضل صلى الله تعـالى عليـه وسلم وشـرّف وعظّم وكـرّم . (روح المعانى ١/ ٤٠٥) .

أما عن الأسمـاء والأعلام التى أبهمت فـى سورة التين فيقول الإمام السهيلى :

أقسم بطـور تينا وطـور زيتـاء وهمـا جبلان عنـد بيت المقـدس وكذلك طـور سينا ويقـال سيناء هى الحجـارة وذكر النيسـابورى أن الطور سمى بطور بن إسمـاعيل كما سميت دومة الجندل بـدوما بن إسماعيل كان نـزلها وقال ابن إسحاق ذكـر ولد إسماعيـل منهم دوما وبطور بـالباء قبل الطاء والله أعلم ومعنى سيناء بالعربية مبارك ، والطور عند أكثر الناس هـو الجبل وقال الماوردى ليس كل جبل يقال لـه طور إلا أن يكون فيـه الأشجار والثمـار وإلا فهو جبل فقط ، والبلـــد الأمين هـو مكـــة (التعريف والإعلام/ ١٨٤ ، ١٨٥) .

أما الإمام السيوطى فيقول عن ذلك :

أخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال : ﴿والتين﴾ [١] : دمشق ﴿والزيتون﴾ بيت المقدس .

وعن قتـــادة : التين : الجبل الــذى عليـــه دمشق ، والزيتون جبل عليه بيت المقدس .

وعن الربيع : جبل عليه التين والزيتون .

وعن محمـــــد بن كعب : التين : جبـل أصحـــاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيليا .

ومن طـريق العـوفى ، عن ابن عبـاس : التين مسجـد نوح الذى على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا .

﴿البلد الأمين﴾ [٣] : مكة .

وأخـرج ابن عساكـر، عن عمـر بن الدرفش الغسـانى قال: والتين مسجد دمسوا، كان بستانًا لهود عليه الصلاة والسـلام، فيـه تين، والـزيتـون مسجـد بيت المقـدس. (مفحمات الأقران/ ١١٨، ١١٩).

وعن الآيات المتشابهات فى هذه السورة فقد أورد كلٌّ من الكرمانى والفيروزابادى ما يلى:

قوله تعالى: ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ [٤] وقال فـى البلد ﴿لقد خلقنا الإنسـان فى كبد ﴾ [٤] لا مناقضـة بينهما، لأنَّ معنـاه عند كثير مـن المفسرين: منتصب القامة معتدلها، فيكون فى معنى أحسن تقويم، ولمراعـاة الفواصل فى السورتين جاء على مـا جاء (أسرار التكرار/ ٢٢١ وبصائر ١/ ٥٢٧).

ويقول الأستاذ محمد على النجار تعليقا على ذلك:

المشهور عنـد المفسرين أن معنى ﴿فى كبد﴾: فى مشقـة وشـدة وهـو لا ينـافى أنـه فى أحسن تقـويم فهـو منتصب القـامة معتـدلهـا، ومع ذلك يقاسى شـدائد فى حياته (بصائر ١/ ٥٢٧ هامش ٣).

وأمـا عن أسبـاب النزول فيقـول الإمـام السيـوطى عن سبب نزول الآية [٥] من هذه السورة:

أخرج ابن جرير من طـريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين﴾ [٥].

قال: هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسئل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنـزل الله عذرهم أن لهم أجـرهـم الـذى عملـوا قبل أن تـذهب عقـولهم (أسباب النزول/ ٣٠١).

وعن الآيات التـى ادُّعى عليها النسخ فى هـذه السورة يقول الإمام ابن الجوزى:

قوله تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [٨] زعم بعضهم: أنـه نسخ معنـاهـا بـآيـة السيـف لأنـه ظن أن معناها: دعهم وخل عنهم وليس الأمر كما ظن، فلا وجه للنسخ. (نـواسخ القرآن/ ٢٥٢، وانظر أيضًا بصـائر ١/ ٥٢٧ وهامش ٢ للمحقق).

ويطرح الإمـام الرازى أسئلة عن هـذه السورة ويجيب عنها بطريقة « فإن قيل - قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف وجه صحة الاستثنـاء فى قوله تعالى: ﴿ إلا الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحـات فلهم أجـر غيـر ممنون﴾ [٦].

قلنا: قـال الأكثرون: المـراد بالإنسـان هنا الجنس، ويرده ﴿ أسفل سـافلين﴾ [٥] إدخاله النـار، فعلى هذا يكـون الاستثناء متصـلا ظـاهر الاتصـال، ويكـون قولـه تعالى: ﴿ فلهم أجر غيـر ممنون﴾ [٦] قائما مقـام قوله تعالى: [فلا نردهم أسفل سافلين] (جاء هذا التعليق فى هـامش١: هـذا توسع من الشيخ فـى الشرح وتجـوز وإلا فليس قوله هذا كله من كلام الله تعالى).

وأمـا على قـول من فسَّـر ﴿أسفل سـافلين﴾ بالهرم والخرف قـال: السافلـون هم الضعفاء والـزمنى والأطفال والشيخ الهـرم أسفل هــؤلاء كلهم (انظــر ردّ الشيخ الشنقيطى على ذلك) فعلى هـذا يكون الاستثنـاء منقطعا بمعنى لكن، ومعنى قـولـه تعـالى: ﴿فلهم أجـر غيـر ممنون﴾ أى غيـر مقطوع بـالهرم والضعف الحـاصل من الكبـر: أى إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فى حـال شبـابهم وقـوتهم. فإنهم إذا عجـزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملـونه من الطاعات والحسنات إلى وقت موتهم، وهذا معنى قـول ابن عباس رضى الله عنهما: من قرأ القـرآن لم يُرَدّ إلـى أرذل العمر. وقال بعـض العلماء: الذين آمنوا وعملوا الصـالحات فى شبابهم وقوتهم فإنهم لا يُـرَدُّون إلى الخرف وأرذل العمـر وإن عمَّـروا طويـلا، وتمسك بظاهر قـول ابن عباس رضى الله عنهما (الأنموذج الجليل/ ٥٣٩، وأسئلة الرازى وأجوبتها/ ٣٧٧، ٣٧٨).

ويرد الشيخ الشنقيطى على ما قـد يوهم وجود تناقض بين آيات هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ [٤].

هـذه الآية الكـريمـة تـوهم أن الإنسـان ينكر أن ربـه

خلقه، لما تقرر فى فن المعـانى من أن خالى الذهن من المتردد والإنكار لا يؤكد له الكلام، ويسمى ذلك ابتدائيًا والمتردد يحسن التوكيد له بمـؤكد واحد، ويسمى طلبيًا، والمنكـر يجب التـوكيـد لـه بحسب إنكـاره، ويسمى إنكاريًا.

والله تعالى فى هذه الآية أكَّد إخباره بأنه خلق الإنسان فى أحسن تقـويم، بأربعة أقسـام، وباللام، وبقـد فهى ستة تأكيدات، وهذا التوكيـد يوهم أن الإنسان منكر، لأن ربه خلقه، وقد جاءت آيات أخرى صريحة فى أن الكفار يُقـرّون بأن الله هـو خالقهم، وهـى قولـه تعـالى: **﴿ولئن سألتهم مَنْ خلقهم ليقولن الله﴾** [الزخرف: ٨٧].

والجواب من وجهين:

الأول: هو مـا حرره علمـاء البلاغـة من أن المقر، إذا ظهـرت عليه أمـارة الإنكـار، جعل كـالمنكر، فـأكد لـه الخبر، كقول حجل بن نضلة:

جـــاء شقيـق عـــارضًـــا رمحـــه
إن بنـى عمـك فيهـم رمـــــــاح

فشقيق لا ينكر أن فى بنى عمـه رماحًـا، ولكن مجيئه عارضًا رمحـه، أى جاعلاً عرضـه جهتهم من غير التفات أمـارة أنـه يعتقد أن لا رمح فيهم، فـأكد لـه الخبـر، فإذا حققت ذلك، فاعلم أن الكفار لما أنكروا البعث، ظهرت عليهم أمارة إنكار الإيجاد الأول، لأن من أقـر بالأول لزمه الإقـرار بالثـانى، لأن الإعادة أيسـر من البدء، فأكـد لهم الإيجاد الأول.

ويوضـح هذا أن الله بَيَّن أنـه المقصود بقـوله: **﴿فما يكذِّبك بَعْدُ بـالدين﴾** [٧] أى مـا يحملك أيها الإنســان على التكـذيب بـالبعـث والجـزاء، بعـد علمك أن الله أوجدك أولا، فمن أوجدك أولا قادر على أن يوجدك ثانيًا. كما قـال تعالى: **﴿قل يحييهـا الذى أنشـأها أول مـرة﴾** [يس: ٧٩] وقال تعالى: **﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾** [الأنبياء: ١٠٤] وقـال: **﴿وهـو الـذى يبـدؤ الخلق ثم يعيده﴾** [الروم: ٢٧] وقـال تعالى: **﴿يا أيهـا الناس إن كنتم فى ريـب من البعث فإنـا خلقنـاكـم من تـراب﴾** [الحج: ٥].

والآيات بمثل هذا كثيرة: ولـذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث، فقد نسى إيجاده الأول، بقوله تعالى: **﴿وضرب لنـا مثلاً ونسـى خلقهُ قـال من يحيى العظـام وهى رميم﴾** [يس: ٧٨] وبقوله تعالى: **﴿ويقول الإنسان أئذا مامِتُّ لسوف أُخرج حيًّا * أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾** [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقـال البعض: معنى فما يكـذبك، فمن يقـدر على تكذيبك يـا نبى الله بالثـواب والعقاب بعـد ما تبين لـه أنا خلقنا الإنسـان على ما وصفنـا، وهو فى دلالتـه على ما ذكـرنـا كـالأول، فظهـرت النكتــة فى جعل الابتــدائى كالإنكارى.

الوجـه الثانى: أن القسم شـامل لقولـه تعالى: **﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾** [٥] أى إلى النار، وهم لا يصدقون بالنـار بدليل قـوله تعـالى: **﴿هـذه النـار التى كنتم بهـا تكذبون﴾** [الطور: ١٤].

وهذا الوجه فى معنى قوله تعالى: **﴿أسفل سافلين﴾** أصح من القـول بأن معنـاه الهرم، والـرد إلى أرذل العمـر لكون قوله تعالى: **﴿إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾** [٦] أظهر فى الأول مـن الثانى. وإذا كان القسم شاملا للإنكارى، فلا إشكال لأن التوكيد مُنْصَبٌّ على ذلك الإنكارى، والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الإضطراب/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨).

وعن أنواع القســم فى سورة التين يقول الإمـام ابن قيم الجوزية:

ومن ذلك إقسـامه بالتيـن، والزيتون، وطـور سينين، وهذا البلـد الأمين، فأقسم سبحانـه بهذه الأمكنة الثـلاثة العظيمة التى هى مظاهر أنبيائه ورسله، أصحاب الشرائع العظام، والأمم الكثيـرة. فالتين والـزيتون المـراد به نفس الشجـرتين المعـروفتين. ومنبتهمـا. وهـو أرض بيتـه المقدس. فإنها أكثر البقاع زيتونـا وتينا. وقد قال جماعة

من المفسـرين: إنـه سبحانـه أقسم بهـذين النـوعين من الثمار لمكـان العزة فيهما. فإن التين فاكهـة مخلصة من شوائب التنغيص، لا عجم لـه وهو على مقـدار اللقمة، وهـو فاكهـة وقـوت وغذاء وأدم. ويـدخل فى الأدويـة، ومزاجه من أعدل الأمزجـة، وطبعه طبع الحياة، الحرارة، والـرطوبـة، وشكله من أحسن الأشكـال، ويدخل أكلـه والنظر إليـه فى باب المفـرحات. ولـه لذة يمتـاز بها عن سـائر الفواكـه، ويزيـد فى القـوة... وينفع من البواسيـر والنقـرس. ويؤكل رطبـا ويابسـا. وأما الـزيتون ففيـه من الآيات مـا هو ظـاهر لمن اعتبـر. فإن عوده يخـرج ثمرا، يعصـر منـه هـذا الـدهن الـذى هـو مـادة النـور وصبغ لـلآكلين، وطيب ودواء، وفيه مـن مصالح الخلق مـا لا يخفى. وشجره باق على ممر السنين المتطاولة. وورقه لا يسقط. وهذ الـذى قالـوه حق، ولا ينافى أن يكـون منبته مـرادا. فإن منبت هاتين الشجـرتين حقيق بأن يكـون من جملة البقاع الفـاضلة الشريفة. فيكون الإقسـام قد تناول الشجرتين ومنبتهمـا، وهو مظهر عبد الله ورسـوله وكلمته وروحه عيسى ابن مريم، كمـا أن طور سينين مظهر عبده ورسـوله وكليمـه موسى، فـإنه الجبل الـذى كلَّمه عليـه وناجاه، وأرسله إلى فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلـد الأمين، وهو مكة مظهر خـاتم أنبيائه ورسله، سيد ولد آدم، وتـرقى فى هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل. فبـدأ بمـوضع مظهـر المسيـح، ثم ثنى بمـوضع مظهـر الكليم. ثم ختمـه بموضع مظهـر عبـده ورسوله، وأكـرم الخلق عليه. ونظير هذا بعينـه فى التوراة التى أنزلها الله على كليمه موسى « جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير، واستعلن مـن فاران» فمجيئه من طور سينـاء بعثتـه لمـوسى بن عمـران، وبـدأ بـه على حكم التـرتيب الـواقع. ثم ثنى بنبـوة المسيح، ثم ختمـه بنبـوة محمد ﷺ وجعل نبوة موسى بمنـزلة مجئ الصبح، ونبوة المسيح بعـده بمنـزلـة طلوع الشمس وإشـراقهـا، ونبـوة محمد ﷺ وعليهمـا بعدهما بمنزلـة استعلائها وظهـورها للعالم. ولما كـان الغالب على بنى إسرائيل حكم الحس ذكر ذلـك مطابقا للـواقع. ولما كـان الغالب علـى الأمة الكاملة حكم العقل ذكـرها على الترتيب العقلى، وأقسم بها على بداية الإنسان ونهايته. فقال ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقـويم﴾ [٤] أى فى أحسن صـــورة وشكل واعتـدال، معتـدل القـامـة، مستـوى الخلقـة، كـامل الصـورة، أحسن من كل حيوان سـواه. والتقويم تصييـر الشىء على مـا ينبغى أن يكـون فـى التأليف والتعـديل. وذلك صنعتـه تبارك وتعالى، فـى قبضة من تـراب وخلقه بـالمشاهـدة من نطفـة من ماء. وذلك من أعظم الآيـات الدالة على وجوده، وقدرته، وحكمته، وعلمه، وصفات كماله. ولهـذا يكررها كثيرا فى القرآن لمكـان العبرة بها. والاستدلال بـأقرب الطرق علـى وحدانيته، وعلـى المبدأ والمعاد.

وتضمن إقسامه بتلك الأمكنة الثلاثة الدالة عليه وعلى علمه وحكمته ــ وعنايته بخلقه بأن أرسل منهـا رسلا أنزل عليهم كتبـه، يعـرِّفـون العباد بـربهم، وحقـوقـه عليهم، وينذرونهم بالله ونقمته، ويدعونهم إلى كرامته وثوابه.

ثم لمـا كان النـاس فى إجابـة هذه الـدعوة فـريقين، منهم من أجـاب ومنهم من أبى، ذكـر حـال الفـريقين. فذكر حال الأكثرين، وهم المردودون إلى أسفل سافلين. والصحيح أنه النار. قاله مجاهد، والحسن، وأبو العالية: قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: هى النار بعضها أسفل من بعض، وقـالت طـائفـة، منهم قتـادة، وعكـرمـة، وعطاء، والكلبى، وإبراهيم: إنه أرذل العمر، وهو مروى عن ابن عباس. والصواب القول الأول لوجوه:

أحدهـا: أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سـافلين، لا فى لغة ولا عُرْف وإنما أسفل سافلين هو سِجِّين الذى هو مكان الفجار، كما أن علِّيين مكان الأبرار.

الثانى: أن المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسـان قليل جـدًّا، فأكثـرهم يمـوت ولا يُـردُّ إلى أرذل العمر.

الثالث: أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوون هم

وغيرهم فى رد من طال عمره منهم إلى أرذل العمر، فليس ذلك مختصًا بالكفار، حتى يستثنى منهم المؤمنين.

الرابع: أن الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعلـه لجنس بنى آدم، فقـال ﴿ ومنكم من يُتـوفَّى ومنكم من يُـرَدُّ إلى أرذل العُمُـرِ لكيـلا يعلم من بَعْـد علم شيئًا﴾ [الحج: ٥] فجعلهم قسمين: قسمـا متـوفى قبلَ الكبـر، وقسما مـردودا إلى أرذل العمر، ولم يسمِّـه أسفل سافلين.

الخامس: أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر وبين جزاء المؤمنين، وهو سبحانـه قابل بين جراء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان، فجعل جزاء الكفـار أسفل سافلين، وجزاء المؤمنين أجرًا غير ممنون.

السادس: أن قول من فسَّره بـأرذل العمر يستلزم خلو الآية عن جـزاء الكفار وعـاقبة أمـرهم. ويستلزم تفسيـرها بأمـر محسوس. فيكـون قـد تـرك الإخبار عن المقصـود الأهم، وأخبـر عن أمر يعرف بـالحس والمشاهـدة. وفى ذلك هضم لمعنى الآية، وتقصير بها عن المعنى اللائق بها.

السـابع: أنـه سبحانـه ذكـر حال الإنسـان فى مبـدأه ومعاده. فمبدؤه خلقه فى أحسن تقويم، ومعاده رَدُّه إلى أسفل سـافلين أو إلى أجـرٍ غيـر ممنـون. وهـذا مـوافق لطريقـة القرآن وعـادته فى ذكر مبـدأ العبد ومعـاده. فما لأرذل العمـر وهـذا المعنى المطلـوب المقصـود إثبـاتـه والاستدلال عليه؟.

الثامن: أن أربابِ القول الأول مضطـرون إلى مخالفة الحس، وإخراج الكـلام عن ظاهره والتكلف البعيـد له، فإنهم إن قـالوا: إن الذى يُـرَدّ إلى أرذل العمر هـم الكفار دون المؤمنين كـابرُوا الحس، وإن قالـوا: إن من النوعين من يـرد إلى أرذل العمـر احتـاجـوا إلى التكلف لصحـة الاستثنـاء. فمنهم من قدَّر ذلك بأن الـذين آمنوا وعملـوا الصالحات لا تبطل أعمـالهم، إذا رُدُّوا إلى أرذل العمر، بل تجـرى عليهم أعمـالهم التى كـانـوا يعملـونهـا فى الصحة. هذا ـ وإن كان حقًـا ـ فإن الاستثناء إنما وقع من الرد لا من الأجر والعمل. ولما علم أربـاب هذا القول ما فيــه من التكلف خص بعضهم الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات بقـراءة القرآن خاصة. فقالـوا من قرأ القرآن لا يُردّ إلى أرذل العمر. وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أن الاستثنـاء عام فى المـؤمنين، قارئهم وأمّيّهم، وأنـه لا دليل على مـا ادعـوه. وهـذا لا يُعلم بـالحس، ولا خبـر يجب التسليم له يقتضيه والله أعلم.

التاسع: أنـه سبحانه ذكر نعمته علـى الإنسان بخلقه فى أحسن تقويم، وهـذه النعمة توجب عليه أن يشكـرها بالإيمـان وعبادته وحـده لا شريك له، فينقلـه حينئذ من هذه الدار إلى أعلى عليين، فإذا لم يؤمن به، وأشرك به، وعصى رسله، نقلـه منها إلى أسفل سافلين، وبدَّلـه بعد هـذه الصورة التى هى فى أحسـن تقويم صـورة من أقبح الصور فى أسفل سافلين. فتلك نعمته عليه، وهذا عدله فيه وعقوبته على كفران نعمته.

العاشـر: أن نظير هذه الآيـة قولـه تعالى: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ [الانشقاق: ٢٤، ٢٥] فالعذاب الأليم هو أسفل سـافلين، والمستثنـون هنا هم المستثنـون هنـاك. والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿غير ممنون﴾ [٦] أى غير مقطوع ولا منقوص، ولا مكدَّر عليهم، وهذا هـو الصواب. وقالت طـائفة: غيـر ممنـون بـه عليهم بل هو جـزاء أعمـالهم، ويـذكـر هـذا عن عكـرمة ومقـاتل، وهـو قـول كثيـر من القدرية. قال هؤلاء: إن المنَّة تكدر النعمة. فتمام النعمة أن يكون غيـر ممنون بهـا على المنعم عليه. وهـذا القول خطأ قطعـا، أتى أربـابه مـن تشبيه نعمـة الله على عبـده بإنعام المخلوق على المخلوق. وهذا من أبطل الباطل، فإن المنـة التـى تكـدّر النعمـة هى منـة المخلـوق على المخلوق وأمَّا مِنَّةُ الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتهـا وطيبها. فإنها مِنَّـة حقيقة. قـال تعالى: ﴿يمنُّون عليك أن أسلمـوا قل لا تمُنُّوا علىَّ إسـلامكم بل الله يَمُنُّ

عليكم أن هـداكم لـلإيمـان إن كنتم صـادقين﴾ [الحجرات: ١٧] وقال تعالى: ﴿ولقد مَنَنَّا على موسى وهارون *ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٤، ١١٥] فتكون مِنَّة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة. وقال لموسى ﴿ولقد مَنَنَّا عليك مرة أخرى﴾ [طه: ٣٧] وقال أهل الجنة: ﴿ فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور: ٢٧] وقال تعالى ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾[آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿ ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ [القصص: ٥] وفى الصحيح أن النبى ﷺ قال للأنصار « ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى؟ ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بى؟ فجعلوا يقولون له: الله ورسوله أَمَنّ. فهذا جواب العارفين بالله ورسوله. وهل المِنَّة كل المنة إلا لله المانّ بفضله الذى جميع الخلق فى منته؟ وإنما قبحت مِنّة المخلوق لأنها مِنّة بما ليس منه، وهى مِنَّة يتأذى بها الممنون عليه. وأما مِنَّة المنان بفضله التى ما طاب العيش إلا بمنته، وكل نعمة منه فى الدنيا والآخرة فهى مِنّة يمن بها على من أنعم عليه، فتلك لا يجوز نفيها. وكيف يجوز أن يقال إنه لا منة لله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى دخول الجنة؟ وهل هذا إلا من أبطل الباطل؟.

فإن قيل: هذا القدر لا يخفى على من قال هذا القول من العلماء، وليس مرادهم ما ذكر، وإنما مرادهم أنه لا يمنّ عليهم به، وإن كانت لله فيه المِنّة عليهم، فإنه لا يمنّ عليهم به، بل يقال: هذا جزاء أعمالكم التى عملتموها فى الدنيا، وهذا أجركم، فأنتم تستوفون أجور أعمالكم لا نمنُّ عليكم بما أعطيناكم. قيل: وهذا أيضًا هو الباطل بعينه، فإن ذلك الأجر ليست الأعمال ثمنا له، ولا معارضة عنه وقد قال أعلم الخلق بالله ﷺ «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » رواه البخارى ومسلم. فأخبر أن دخول الجنة برحمة الله وفضله، وذلك محض مِنَّة عليه وعلى سائر عباده، وكما أنه سبحانه المانّ بإرسال رسله، وبالتوفيق لطاعته وبالإعانة عليها، فهو المانّ بإعطاء الجزاء وذلك كله محض مِنّته وفضله وجوده، لا حق لأحد عليه، بحيث إذا وفاه إياه لم يكن عليه منّة. فإن كان فى الدنيا باطل فهذا ليس منه فى شىء.

فإن قيل: كيف تقولون هذا وقد أخبر رسوله عنه بأن حق العباد عليه إذا وحَّدوه أن لا يعذبهم (فى حديث معاذ المتفق عليه « هل تدرى يا معاذ ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا » وقد أخبر عن نفسه أن حقًا عليه نصر المؤمنين؟ قيل: لعمر الله هذا من أعظم مِنّته على عباده، أن جعل على نفسه حقا بحكم وعده الصادق: أن يثيبهم ولا يعذبهم إذا عبدوه ووحَّدوه. فهذا من تمام مِنته، فإنه لو عذَّب أهل سمواته وأرضه لعذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولكن مِنّته اقتضت أن أحق على نفسه ثواب عابديه وإجابة سائليه.

مـا للعبـاد عليـه حـق واجب
كـلاَّ، ولا سعى لـديـه ضـائع
إن عُـذِّبوا فبعـدله أو نعمـوا
فبفضلـه، فهـو الكـريم الـواسع

وقوله سبحانه ﴿ فما يكذِّبك بَعْدُ بالدين﴾ [٧] أصح القولين أن هذا خطاب للإنسان، أى فما يكذبك بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان، وهذا البرهان؟ فتقول إنك لا تُبعث ولا تُحاسب، ولو تفكرت فى مبدأ خلقك، وصورتك، لعلمت أن الذى خلقك أقدر على أن يعيدك بعد موتك، وينشئك خلقا جديدا، وأن ذلك لو أعجزه لأعجزه وأعياه خلقك الأول. وأيضًا فإن الذى كمل خلقك فى أحسن تقويم بعد أن كنت نطفة من ماء مهين، كيف يليق به أن يتركك سدى، لا يكمل ذلك بالأمر والنهى، وبيان ما ينفعك ويضرك، ولا تنقل لدار

هى أكمل من هذه، ويجعل هـذه الدار طريقـا لك إليها فحكمة أحكم الحاكمين تأبى ذلك وتقضى خلافه، قال منصور: قلت لمجاهد ﴿ فما يكذِّبك بعدُ بالدين﴾ عنى به محمدا؟ فقال: معاذ الله، إنمـا عنى به الإنسان. وقال قتادة: الضمير للنبى ﷺ، واختاره الفراء. وهـذا موضع يحتاج إلى شرح وبيان.

يقال: كَذَب الرجل، إذا قـال الكذب، وكذَّبته أنا إذا نسبتـه إلى الكـذب ولـو اعتقـدت صدقـه. وكـذَّبتـه إذا اعتقدت كذبه وإن كان صادقا. قال تعالى: ﴿فإن كذَّبوك فقـد كُـذِّبَ رسل من قبلك﴾ [آل عمران: ١٨٤] وقـال تعالى: ﴿ فإنهم لا يكـذِّبونك﴾ [الأنعام: ٣٣] فـالأول بمعنى وأن ينسبـوك إلى الكـــذب، والثـانى بمعنى لا يعتقدون أنـك كاذب، ولكنهم يعـاندون ويدفعـون الحق بعد معـرفته، جحـودا وعنادا، هـذا أصل هـذه اللفظة، ويتعـدى الفعل إلى الخبـر بنفســه، وإلى خبـره بـالبـاء فيقال: كذبته بكذا، وكذبته فيه والأول أكثر استعمالا ومنه قوله تعالى: ﴿بل كذَّبوا بالحق لمـا جاءهم﴾ [قٓ: ٥] وقولــه تعـــالى: ﴿وكـذَّبـوا بـآيـاتنـا ﴾ [البقـرة: ٣٩] و[المـائدة: ١٠، ٨٦]، و[الحج: ٥٧] و[الـروم: ١٦] و[الحديد: ١٩] و[التغابن: ١٠].

إذا عرف هـذا، فقولـه تعالى: ﴿ فما يكـذِّبُكَ﴾ [٧] اختلف فى «مـا» هل هى بمعنى أى شىء يكـــذبك، أو بمعنى من الذى يكـذبك؟ فمن جعلها بمعنى أى شىء، تعين على قـوله أن يكـون الخطـاب للإنسـان. أى فأى شىء يجعلك بعد هذا البيان مكذِّبا بالدين، وقد وضحت لك دلائل الصـدق والتصديق؟ ومن جعلهـا بمعنى فمن الـذى يكذبك، جعل الخطـاب للنبى ﷺ. قال الفـراء: كأنه يقـول، من يقدر على تكـذيبك بالثـواب والعقاب، بعدما تبين له من خلق الإنسـان ما وصفناه؟ وقال قتادة: فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا بالدين؟.

وعلى قول قتادة والفراء إشكال من وجهين:

أحدهما: إقامة « ما » مقام « من » وأمره سهل.

والثانى: أن الجـار والمجرور يستدعى متعلقـا، وهو يكذبك أى فمن يكـذبك بالدين؟ فلا يخلـو إما أن يكون المعنى فمن يجعلك كـاذبا بـالدين، أو مكـذبا بـه، ولا يصح واحد منهما. أما الثانى والثـالث فظاهر. فإن كذبته ليس معناه جعلته مكذِّبا أو مكذَّبا. وإنما معناه نسبته إلى الكـذب. فـالمعنى على هـذا فمن يجعلك بعـدُ كـاذبـا بالدين، وهذا إنما يتعـدى إليه بالباء الفعل المضاعف لا الثلاثى، فلا يقال: كذب كذا، وإنما يقال كذب به.

وجـواب هذا الإشكـال أن قولـه: كـذب بكذا معنـاه كذب المخبر بـه ثم حذف المفعول به لظهـور العلم به، حتى كأنه نسى وعدوا الفعل إلى المخبر به، فإذا قيل من يكذبك بكذا؟ فهو بمعنى كـذبوك بكذا سواء، أى نسبوك إلى الكذب فى الإخبار به، بل الإشكـال فى قول مجاهد والجمهـور، فـإن الخطـاب إذا كـان لـلإنســان، وهـو المكـذِّب، أى فـاعل التكـذيب، فكيف يقـال لـه: مـا يكذِّبك؟ أى يجعلك مكـذبا. والمعروف كذبـه إذا جعله كاذبا لا مكـذِّبا. ومثل فسقه إذا جعله فـاسقا، لا مفسِّقا لغيره.

وجواب هذا الإشكال: أن صَدَّق وكَذَّب ـ بالتشديد ـ يراد به معنيان:

أحـدهما: النسبـة. وهى إنمـا تكـون للمفعول كمـا ذكرتم [ذكرنا].

والثـانى: الـداعى والحامل على ذلـك، وهو يكـون للفاعل. قـال الكسائى: يقال، ما صدَّقـك بكذا، أو ما كذَّبك بكذا، أى ما حملك على التصديق والتكذيب.

قلت وهـو نظير ما أجـرأك على هذا، أى مـا حملك على الاجتراء عليـه، وما قدمك وما أخـرك، أى ما دعاك وحملك على التقـديم والتأخيـر. وهـذا استعمال سـائغ موافق للعربية وبالله التوفيق.

ثم ختم السـورة بقـوله تعـالى: ﴿ أليـس الله بأحكـم الحاكمين﴾ وهـذا تقريـر لمضمـون السورة، من إثبـات النبوة، والتوحيد، والمعاد، وحكمه بتضمن نصره لرسوله

على من كـذبه، وجحـد مـا جاء بـه، بـالحجة والقـدرة والظهور عليه، وحكمه بين عباده فى الدنيا بشرعه وأمره، وحكمـه بينهم فى الآخرة بثـوابـه وعقـابـه، وإن أحكم الحاكمين لا يليق بـه تعطيل هذه الأحكام بعدمـا ظهرت حكمتـه فى خلق الإنسـان فى أحسن تقـويم، ونقلـه فى أطـوار التخليق، حـالاً بعد حـال، إلى أكمل الأحـوال، فكيف يليق بأحكـم الحـاكمين أن لا يجـازى المحسن بإحسـانـه، والمسئ بإسـاءتـه؟ وهل ذلك إلا قـدح فى حكمه وحكمته؟ فلله ما أخصر لفظ هذه السورة، وأعظم شأنها، وأتم معنـاها. والله أعلم (التبيان فى أقسـام القرآن / ٢٨_٣٥).

أما عن أنـواع الوقف فى هـذه السورة (التـام والكافى والحسن والقبيح) فهى كما قال الإمام أبو عمرو الدانى :

جـواب القسم ﴿ لقـد خلقنـا الإنسـان فى أحسن تقويم﴾ [٤] وهو كاف ومثله ﴿ وعملوا الصالحات﴾ [٦] ﴿غير ممنون﴾ [٦] كاف وقيل تام ومثله ﴿ بعدُ بالدين﴾ [٧] (المكتفى / ٣٨٨).

وعن أنواع القـراءات فى هذه السـورة يقول أبـو عمرو الدانى (التيسير / ٢٢٤) إنه ليس فيها خلاف، وكذلك قال ابن مجاهد (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٩٠).

أمـا عن رسم المصحف فقـد رسمت ﴿سينين﴾ [٢] بياءين (موجز كتاب التقريب / ٩٧).

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين لمحمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٧، وروح المعانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثنـاء الآلوسى ٩/ ٤٠٥، وبصائر ذوى التمييز لـلإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجـار، ١/ ٥٢٧، ٥٢٨، وتناسق الـدرر فى تناسب السور للإمـام جلال الدين عبد الرحمن السيـوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٣٩، ١٤٠ وطبعـة بعنوان أسـرار ترتيب القرآن (دار الاعتصام) لنفس المحقق / ١٥٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القاسم السهيلى ــ تحقيق الأستاذ عبـدأ مهنا/ ١٨٤، ١٨٥، ومفحمـات الأقران فى مبهمـات القرآن للإمام جـلال الدين السيوطى ــ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ١١٨، ١١٩ وأسرار التكرار فى القـرآن، أو البرهـان فى توجيـه متشـابه القرآن لمـا فيه من الحجـة والبيان لتـاج القـراء محمـود بن حمزة بـن نصر الكرمـانى ــ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطا / ٢٢١، وأسبـاب النزول لجـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكـر السيوطى ــ تحقيق وتعليق الأستاذ قـرنى أبى عميرة / ٣٠١، ونـواسخ القرآن للحـافظ أبى الفرج عبـد الرحمن بن الجوزى / ٢٥٢، والأنموذج الجليـل فى أسئلة وأجوبة من غـرائب آى التنزيل لـلإمام محمـد بن أبى بكـر بن عبد القـادر الـرازى ـ تحقيق الشيخ إبـراهيم عطـوة عوض وجمـاعة من علمـاء مجلـة الأزهـر.هـدية مجلـةالأزهـر، رجب ١٤١٠هــ، ٦/ ٥٣٩، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسـائل الرازى وأجوبتها من غـرائب آى التنـزيل » للمحقق نفسـه/ ٣٧٧، ٣٧٨، ودفع إيهـام الاضطراب عن آيات الكتـاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣٣٦ـ٣٣٨، والتبيان فى أقسام القرآن للعلامة شمس الديـن محمد بن أبى بكـر المعروف بابـن قيم الجوزيـة/ ٢٨ـ٣٥ والمكتفى فى الـوقف والابتدا لأبى عمـرو الـدانى ـ دراسـة وتحقيق جـايـد زيـدان مخلف/ ٣٨٨، والتيسيـر فى القـراءات السبع لأبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو برتزل/ ٢٢٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجـاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٩٠، ومـوجز كتـاب التقريب فـى رسم المصحف العثمانى ليـوسف بن محمـود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آنوجى / ٩٧).

* **تِينَات:**

قال عنها ياقوت :

تِينَات : كأنه جمع تينة من الفواكه :

فُرَضَـةٌ على بحر الشـام قرب المصِّيصة، تجهـز منها المراكب بالخشـــب إلـى الديار المصرية، وقـد سماها أبو الـوليد بن الفرضى مـدينة فقال فى تـاريخ إبراهيم بن على ابن محمد بن أحمد الديّلمـى الصوفى الخراسانى : قال لى أبـو القاسم سهل بن إبراهيم : سألت أبـا إسحاق الخـراسانى عمن خلفـه بـالمشرق فيمن لقيـه وراه فذكـر جماعة ثم قال : وبمدينة التينات أبو الخير الأقطع واسمه

عبّاد بن عبد الله، كان من أعيان الصالحين. له كراماتٌ، سكن جبل لُبنان، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة ولا يُدري كيف ينسجه، وكان تأوى إليه السباع وتأنس به، ويذكر أن ثغور الشام كانت فى أيامه محروسة حتى مضى لسبيله، حكى عنه أبو بكر الزابى، وكان ابنه عيسى بن أبى الخير التيناتى أيضًا من الصالحين، حكى عن أبيه، وحكى عنه أبو ذرٍّ عبد بن أحمد الهروى وأبو بكر أحمد ابن موسى بن عمار القرشى الأنطاكى القاضى، وقيل: كان أصل أبى الخير من المغرب. (معجم البلدان ٢/ ٦٨).

انظر: التيناتى.

*** التيناتى (ـ٣٤٣هـ):**

من الطبقة الرابعة للصوفية.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناتىّ. أصله من المغرب، وصحب أبا عبد الله بن الجلّاد وغيره، وكان أوْحد عصره فى طريقة التوكل، وكانت السباع والهوامّ تأنس به، وله فراسة حادّة، مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة. (حسن المحاضرة ١/ ٥١٤).

وجاء فى معجم البلدان أن اسمه عباد بن عبد الله، وأنه مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الرابعة للصوفية وقال عنه:

ومنهم أبو الخير الأقطع، وأصله من المغرب، سكن التينات، وله آيات وكرامات يطول ذكرها.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ، وكان أوحد فى طريقته فى التوكل. وكان حاد الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

- القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم، وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد والغل والغش والحسد.

وأنشد:

أنحل الحبُّ قلبَـه والحنينُ
ومحاه الهوى فما يستبينُ
ما تراه الظنون إلا ظنونا
وهو أخفى من أن تراه الظنون

- لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى، ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

- ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء الصادقين.

- حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح فى روح الغيب.

- أن الذاكر لله تعالى لا يقوم له فى ذكره عوض، فإذا قام له العوض خرج من ذكره.

- من لم يكن له مع الله صحبة دائمة بمعرفة اطلاعه عليه، ومراعاته لتصريف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه الأحزان من ظهور المحن وتغيير الزمان.

- الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان، فتنطق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه. (طبقات الصوفية / ٩٠، ٩١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٤، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٩٠، ٩١).

انظر: تينات.

*** التّيه:**

التيه: يُقالُ تاه يتيهُ إذا تحيَّر وتاه يتوه لغة فى تاه يتيهُ، وفى قصة بنى إسرائيل ﴿أربعين سنة يتيهون فى الأرض﴾

[المائدة: ٢٦] وتَـوَّهه وتيَّهـه إذا حيره وطرحـه، ووقع فى التِّيـه والتَّـوه أى فى مواضـع الحيرة، ومفـازة تيهـاء تحيَّر سالكوها (المفردات فى غريب القرآن / ٧٦).

قال عنه ياقوت:

التيه: الهاء خالصة:

وهو الموضع الذى ضلَّ فيـه موسى بن عمـران عليه السلام، وقـومه، وهى أرض بين أيلة ومصر وبحـر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ويقـال إنها أربعون فرسخًا فى مثلها، وقيل اثنا عشر فرسخًا فى ثمانية فراسخ، وإياه أراد المتنبى بقوله:

ضــربتُ بهـا التِّيــهَ ضــربَ القمـا
ر، إمَّــا لهــذا وإمَّــا لــذا

والغالب على أرض التيه الرمال، وفيها مواضع صُلْبة، وبها نخيل مفترشة قليلة، يتصل حدٌّ من حدودها بالجفار وحد بجبل طور سينا وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحد ينتهى إلى مفـازة فى ظهر ريف مصر إلى حـد القُلْزم، ويقال؛ إنَّ بنى إسرائيل دخلـوا التيـه وليس منهم أحـد فـوق الستين إلى دون العشـرين سنـة. فماتـوا كلهم فى أربعين سنة، ولم يخرج منـه ممن دخله مع مـوسى بن عمـران عليـه السـلام، إلا يُـوشع ابن نـون وكالب بن يوفنّا. وإنما خرج عقبُهم (معجم البلدان ٢/ ٦٩).

وقال عنه المقريـزى: هو أرض بالقرب من أيلة بينهما عقبة لا يكاد الـراكب يصعدها لصعوبتهـا إلا أنها مُهِّدت فى زمان خمـارويه بن أحمد بـن طولون، ويسيـر الراكب مـرحلتين فى محض التيه هـذا حتى يـوافى ساحل بحـر فاران حيث كانت مدينة فاران، وهناك غرق فرعون. والتيه مقدار أربعين فرسخًا فى مثلها وفيه تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت، ولا بدّلوا ثوبًا.

وفيه مـات موسى عليـه السلام، ويقال إن طـول التيه نحو من ستة أيام. واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهـرة هاربين فى سنة اثنتين وخمسين وستمـائة مرّ طائفـة منهم بالتِّيه فتاهـوا فيه خمسة أيـام، ثم تراءى لهم فى اليـوم السادس سـوادٌ على بُعـد فقصـدوه فإذا مدينـة عظيمة لها سور وأبواب كلها مـن رخام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فإذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طمَّ أسواقها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس، وكـانوا إذا تناولوا منها شيئًـا تنـاثـر من طـول البِلى. ووجـدوا فى صينيـة بعض البـزّازين تسعـة دنانيـر ذهبـا عليهـا صـورة غزال وكتـابـة عبرانيـة. وحضروا مـوضعا فإذا حجـر عليه صهـريج ماء فشربوا منه ماء أبـرد من ا لثلج. ثم خرجوا ومشوا ليلة فإذا بطائفـة من العربـان فحملوهم إلى مدينـة الكرك فـدفعوا الدنـانير لبعض الصيارفـة فإذا عليها أنها ضُـربت فى أيام موسى عليه السـلام، ودُفع لهم فى كل دينار مائة درهم. وقيل لهم إن هذه المدينة الخضراء من مدن بنى إسرائيل، ولها طوفـان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يـراها إلا تائه والله أعلم.

(المواعظ والاعتبار ١/ ٢١٣).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قال فإنها محـرّمةٌ عليهم أربعين سنـةً يتيهـون فى الأرض**﴾ [المائدة: ٢٦] يقـول الإمام أبو الثنـاء الآلوسى: وكان مسافـة الأرض التى تاهوا فيهـا ثـلاثين فرسخًـا فى عـرض تسعـة فراسخ كمـا قـال مقاتل، وقيل اثنـى عشر فرسخـا فى عرض ستـة فراسخ، وقيل ستة فى عرض تسعة فراسخ، وقيل كان طولها ثلاثين ميلا فى عـرض ستة فراسخ، وهى ما بين مصـر والشام. وذكـر أنهم كـانـوا ستمـائة ألف مقـاتل وكـانـوا يسيـرون فيصبحون حيث يمسون ويمسون حيث يصبحون كما قاله الحسن ومجاهـد. قيل وحكمة ابتـلائهم بالتيـه أنهم لما قالوا ﴿**إنا هُهنا قاعدون**﴾ [المائدة: ٢٤] عوقبوا بما يشبه القعـود وكان أربعين سنـة، لأنها غـاية زمن يـرعوى فيـه الجـاهل، وقيل لأنهم عبدوا العجـل أربعين يومـا فجعل عقـاب كل يوم سنـة فى التيه وليس بشىء وكـان ذلك من خـوارق العـادات إذ التحيـّر فى مثل تلك المسـافـة على عقلاء كثيرين هذه المدة الطويلة مما تحيله العادة. ولعل

ذلك كـان بمحو العلاقـات التى يستدل بهـا أو بأن ألقى شبه بعضهـا على بعض. وقال أبو على الجبائى إنـه كان بتحول الأرض التى هم عليها وقت نومهم ويغنى الله تعالى عن قبوله (روح المعانى ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

وقال الإمام القـرطبى: واختُلف هل كان معهم موسى وهـارون؟ فقيل لا، لأن التيه عقـوبة، وكـانت سنوُّ التيـه بعدد أيام العجل، فقوبلوا على كل يوم سنة:

وقد قال تعالى: ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ [المـائدة: ٢٥] وقيل: كـانـا معهم لكن سهّل الله الأمـر عليهما كما جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم ... وروى عن ابن عبـاس أن موسى وهـرون ماتا فى التيـه ... وممن قال إن مـوسى عليه السـلام مات بـالتيه عمـرو بن ميمون الأوديّ، وزاد: وهـرون ... وقـال الحسن: إن مـوسى لم يمت بالتيـه. وقال غيـره: إن موسى فتح أريحـاء، وكان يوشع على مقـدمته فقـاتل الجبابرة الـذين كانـوا بها، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله تعـالى إليه لا يعلم بقبره أحـد من الخلائق. قـال الثعلبى: وهو أصح الأقـاويل (تفسير القـرطبى ٢٤/ ٢١٢٦-٢١٢٨).

وجاء فى تفسيـر ابن كثير عن التيه: وكانت فيـه أمور عجيبة، وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام وإنزال المنّ والسلـوى عليهم، ومن إخراج المـاء الجارى من صخـرة صماء تحمل معهم على دابة، فإذا ضـربها موسى بعصاه انفجـرت من ذلك الحجـر اثنتـا عشرة عينـا تجـرى لكل شعب عين، وغيـر ذلك من المعجـزات التى أيّد الله بهـا مـوسى بن عمران. وهنـاك أنـزلت التوراة، وشـرعت لهم الأحكام، وعملت قبة العهد، ويقال لها: قبة الزمان...

قال يزيد بن هـارون، عن أصبغ بن زيد، عن القاسم ابن أبى أيوب، عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فإنهـا محرَّمـة عليهـم أربعين سنـة يتيهـون فى الأرض﴾ [المائدة: ٢٦]. قال: فتاهُوا فى الأرض أربعين سنـة. يصبحون كل يـوم يسيرون ليس لهم قـرار، ثم ظلل عليهم الغمام فى التيه، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى ...

ثم كـانت وفـاة هارون عليـه السـلام، ثم بعده بمـدة ثلاث سنيـن مات موسـى الكليم عليه السـلام، وأقام الله فيهم « يوشع بن نون » عليه السـلام نبيًّا خليفة عن موسى ابن عمـران، ومـات أكثـر بنى إسـرائيل هنـاك فى تلك المـدة، ويقـال إنه لم يبق منهـم أحد سـوى « يـوشع » و «كالب» (تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٢٣، ٧٤).

(المفـردات فى غـريب القـرآن للـراغب الأصفهـانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٦٩، والمـواعظ والاعتبـار بـذكـر الخطط والآثـار لتقى الـدين المقريزى ١/ ٢١٣، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثـانى لـلإمـام أبـى الثنـاء الآلـوسى ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦، وتفسيـر القـرطبى، الجامع لأحكـام القـرآن لأبى عبـد الله محمد بن أحمـد الأنصـارى القرطبى. ط دار الشعب، كتـاب الشعب الخميس ٢٧ رجب ١٣٨٩هـ ـ ١٩ أكتوبـر ١٩٦٩م، ٢٤/ ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢١٢٧، وتفسير القـرآن العظيم للحافظ ابن كثيـر ـ تحقيق عبد العـزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمـد إبراهيم البنا. ط دار الشعب، كتاب الشعب الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٣٩١هـ ـ ٨ يوليو ١٩٧١م، ١٤/ ٧٣، ٧٤).



حـــرف الثـــاء

* الثـــاء:

في علم الأصوات:

الثـــاء من الأصـوات الاحتكـاكيـة، وهي تلك الأصـوات التي تتكـون بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئيتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا. والنقاط التي يضيق عنـدهـا مجرى الهـواء كثيـرة متعـددة تخرج منهـا الأصـوات الاحتكـاكيـة الآتية، فضـلا عن الثـاء: الفـاء والـذال والظـاء والسين والـزاي والصـاد والشين والخـاء والغين والحاء والعين والهاء.

ويوضع اللسان حال النطـق بهذا الصوت بين أطراف الثنـايـا العليـا والسفلى بصـورة تسمح بمـرور الهـواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهـواء بـالمرور مـن الأنف، ومع عـدم تذبـذب الأوتـار الصوتية.

فـالثـاء إذن صـوت «ممـا بين الأسنـان احتكـاكي مهموس» (علم الأصوات / ١١٨، ١١٩).

ويتكلم الإمام النوري الصفاقُسي عن أحكام التجويد بالنسبة للثاء فيقول:

الثاء تخرج من المخرج العاشر من اللسان وهو حرف مهمـوس رخـو مستفل منفتح مصمت ضعيف مـرقق، ويقع الخطأ فيهـا من أوجه: منهـا إبدالهـا تاء مثنـاة وهو لحن فاحش لا تحل القـراءة به وكذلك إبدالهـا سينا وقد شـاع الأول في قطر طـرابلس والثـاني عند أهل مصـر إلا أنهم يتحـاشون عند ذلك فـي القراءة وربما يسـرق الطبع بعضهم، ومنها تفخيمهـا وأكثر ما يقع عند مجـاورة الراء نحو أثـرك والثرى أو الألف نحـو ثالث وثـامنهم أو حرف الاستعلاء نحـو أثخنتموهم ويثقفوكم وأحـرى إذا اجتمعا نحـو ميثـاقكم والـوثـاق، وبعضهم يفخِّم الألف والثـاء فيخطئ في الحرفين كما أن بعضهـم يفخم البا والثاء من ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ فيخطئ في الحرفين وبعض من لا اعتنـاء له برياضـة لسانه وتجويد كتـاب ربه يفخم الفاء فيلحن في الثلاثـة ولا يبالغ في ترقيقـه حتى يصير كأنـه ممال. وكل ذلك خارج عن قانون التجويد وأهل الفصاحة فاحذر من ذلك كله.

ومنهـا إبـدالهـا حـرفـا آخـر في ﴿ النفـاثـات﴾ و﴿الأجداث﴾ كما يقع من العوام كثيرا فيبدلونها في الأول فاءً وفـي الثاني ذالاً لأنهما مـن مخرج واحد فـإذا حدث فيها جهـر صارت ذالا، ولا بد مـن بيانها إذا تكـررت نحو ﴿حيثُ ثقفتُموهُمْ﴾ و ﴿ثالثُ ثـلاثة﴾ لمن لـه الإظهار وكـذلك لا بد من إظهـارها عنـد التاء في نحـو ﴿لبثْتُم﴾ و﴿لبثتَ﴾ و﴿ أورثتُمُوها﴾ لمن له الإظهار وهو قراءة نافع والمكي وغيرهما كما هو مبين في كتب الخلاف وكذا إذا وقعت قبل الـذال ولم يرد في القـرآن إلا في موضع واحـد ﴿يلهث ذلك﴾ في [الأعراف: ١٧٦] وقـراءته بـالإظهار لنـافع وابن كثيـر وأبي جعفـر وعاصم وهشـام على أحـد الوجهين لهم والإدغـام أصح وأقيس لولا أن القـراءة رواية محضـة وسُنَّةٌ متبعـة، وقد صح الإظهـار عمن ذكر نصًّـا وأداء وقـرأنا بـه لجميع من ذكـر لم نأخذ فيـه للجميع إلا بالإدغام لأن الحرفين إذا اتفقـا في المخرج وسكن أولهما كالتاء مع الطاء والدال وجب الإدغام إن لم يمنع منه مانع ولا مانع هنـا وحكى ابن مهران (صاحب كتاب «الغـاية في العشـر» ت ٣٨١) الإجمـاع علـى الإدغـام ذكـره في النَّشر (في القراءات العشر لابن الجزري) (تنبيه الغافلين / ٥٣، ٥٤).

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

تدغم الثاء إدغامًا صغيرًا فى الأصوات الآتية :

١ - « الذال » مثل قوله تعالى : ﴿ فمثلهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مَثل القوم الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ [الأعراف : ١٧٦] ؛ وهوالمثل الوحيد فى القرآن الكريم . والإدغام هنا واضح جلى ، لأنه لا فرق بين الثاء والذال إلا فى أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور. فمتى جهر بالثاء أصبحت «ذالا» وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة .

٢ - «التاء» مثل قوله تعالى : ﴿ قال قائلٌ منهمْ كمْ لبثتُمْ﴾ [الكهف : ١٩] ؛ وهنا انتقل مخرج «التاء» إلى الأصوات اللثوية ، مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان فى الرخاوة والمخرج والهمس فيتم الإدغام .

وتدغم إدغامًا كبيرًا فى الأصوات الآتية :

١ - «السين» مثل قوله تعالى : ﴿ وَورِثَ سُليمانُ داوُد﴾[النمل : ١٦] ؛ وكل الذى حدث فى هذا الإدغام أن الثاء انتقل مخرجها قليلا إلى الوراء ، فصادف مخرج أصوات الصفير، وبذلك اتحدت مع السين فى الهمس والرخاوة ، فجاز الإدغام .

٢ - «الشين» مثل قوله تعالى : ﴿ فكُلاَ من حيثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف : ١٩] انتقل مخرج الثاء إلى وسط الحنك ، فشابهت الشين فى الهمس والرخاوة وبذلك تم الإدغام .

٣ - «الضاد» مثل قوله تعالى : ﴿ هل أتاكَ حديثُ ضيف إبراهيم المُكرمِينَ﴾ [الذاريات : ٢٤] لا بد هنا من عمليتين : جهر الثاء ، لتصبح «ذالا» لأن الضاد صوت مجهور، ولا بد أيضًا من انحباس النفس معها لتصبح صوتًا شديدًا انفجاريًّا مع انتقال فى المخرج لتقرب من الضاد ، ويتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٢٩ ، ١٣٠) .

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١١٨ ، ١١٩ ، وتنبيه الغافلين للشيخ على بن محمد النورى الصفاقسى ـ تقديم وتصحيح نخبة من العلماء / ٥٣ ، ٥٤ والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٢٩ ، ١٣٠ . انظر أيضًا الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ١١٢) .

*** الثابت:**

فى علم الحديث : الثابت : صفة للحديث يشمل الصحيح .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤) .

*** الثابت:**

قال التهانوى : هو الموجود الذى لا يزول بتشكيك المشكِّك ، وجمعه الثوابت ، وتطلق الثوابت على ما سوى السيارات من الكواكب وتسمى بالبيانيات أيضا على ما فى شرح التذكرة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢) .

*** ابن أبى ثابت:**

انظر : ثابت بن أبى ثابت .

*** ثابت بن أبى ثابت (ـ نحو ٢٥٠هـ / ـ نحو ٨٦٥م):**

قال عنه الزركلى : ثابت بن أبى ثابت سعيد الكوفى ، أبو محمد ، عالم باللغة ، اختلفوا فى اسم أبيه : سعيد ، أو محمد ، أو عبد العزيز، أو على ، واخترت ما سماه به ابن النديم . لقى فصحاء الأعراب وأخذ عنهم . له تصانيف منها : خلق الإنسان ، ولافرق بين تسمية جوارح الإنسان وتسمية غيره من الحيوان ، مخطوط ، نسخة مغربية متقنة فى مجموع أرانيه حماد بو عياد فى الرباط ، وعلى ورقة مزيدة فى أوله « قال الجاحظ : كان ثابت بن أبى ثابت ممن أخذ عن أبى عبيد (القاسم بن سلام) كتبه وضبطها ، وكان من أحسن الناس خطًا . وله حظ فى الفقه على مذهب أهل الحديث . وهو أخو على (؟) المتوفى سنة ٢٨٧ » . ومن كتب ثابت : الزجر والدعاء ، وخلق الفرس ، والوحوش ، ومختصر العربية ، والعروض ، والقوافى (الأعلام ٢/ ٩٧) .

قال عنه القفطى : ثابت بن أبى ثابت أبو محمد

اللغوى، من أصحاب أبى عبيد القاسم بن سلاّم، وثابت أثبت أصحابه فيما أخذه عنه. وله كتاب فى «خلق الإنسان»، أجاد فيه حق الإجادة، وأحسن فيه ما شاء، وأربى على مَنْ تقدّمه. وأحسنُ حالات المتأخرين الأخذُ منه.

واسم أبيه أبى ثابت سعيد، وقيل محمد (زاد فى «إشارة التعيين» / ٧١: «وقيل عبد العزيز، وهو الصحيح»).

لقى ثابت فصحاء الأعراب وأخذ النحو من كبار النحويين (إنباه الرواة ١/ ٢٦١).

وقال الإمام السيوطى: روى عن أبى عبيد القاسم بن سلاّم وأبى نصر بن حاتم وجماعة، وروى عنه ابنه عبد العزيز وداود صاحب ابن السكِّيت. وقال الدانى: نحوىّ، روى القراءة عنه الحسين بن مَيان، وله كتب كثيرة فى اللغة. اهـ. (بغية الوعاة ١/ ٤٨١).

وفيما يلى بيان بطبعات كتابين من كتب ثابت:

١ - خلق الإنسان.

- تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.

(٤٨٦ص، م، ٣ص، ف، ١٤٩ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال، القوافى، الشعراء، الأعلام عامة، الكتاب، معجم لغوى، أهم المراجع).

٢ - كتاب الفرق.

- تحقيق، محمد الفاسى، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ١٩٧٤م، ١٩٣ص.

- تحقيق، حاتم صالح الضامن، بيروت ودمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١١١ص، م، ١٢ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩ص المصادر والمراجع) (المعجم الشامل ١/ ٢٩٧).

*** ثابت بن الضحاك (-٤٥هـ/ -٦٦٥م):**

أدرجه ابن حبان البستى فى مشاهير الصحابة بالبصرة وقال عنه: ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى الأنصارى، من أصحاب الشجرة (الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة) وهو أخو أبى جبيرة بن الضحاك، مات سنة خمس وأربعين (مشاهير علماء الأمصار / ٣٩).

كان رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد. له ١٤ حديثا (الأعلام ٢/ ٩٨).

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى — عنى بتصحيحه م: فلايشهمر/ ٣٩، والأعلام للزركلى ٢/ ٩٨).

*** ثابت بن قيس (-١٢هـ/ -٦٣٣م):**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة:

خطيب الأنصار، بشّره النبى ﷺ وآله وسلم بالجنة وقال: «نعم الرجل ثابت بن قيس» وآخى بينه وبين عمار ابن ياسر. شهد أُحُدًا وما بعدها. روى له البخارى حديثًا واحدًا وهو قوله يوم اليمامة: هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم، هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وخرّج عنه أبو داود، وروى عنه بنوه، وأنس (الرياض المستطابة / ٤٢، ٤٣).

وقد أدرجه صاحب المصباح المضىّ فى كُتَّاب النبى ﷺ وقال عنه:

ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وأمه امرأة من طيئ، يكنى أبا محمد بابنه - وقيل: أبو عبد الرحمن. قتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله يوم الحرة.

كان ثابت خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار، كما أن حسانًا شاعر رسول الله ﷺ شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

قال أنس: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت: ألا ترى يا عم؟ ووجدته حسر عن فخذيه يتحنط، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ بئس ما عودتم أقرانكم وبئس ما عودتم أنفسكم، اللهم إنى أبرأ

إليك مما يصنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قتل. وقال: إنه كان به مس من الجن.

ولما أنزل الله تعالى: ﴿ إن الله لا يُحبُّ كلَّ مُختالٍ فخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أغلق عليه بابه وطفق يبكى، ففقده رسول الله ﷺ فأرسل إليه، فأخبره وقال: يا رسول الله إنى أحب الجمال وأحب أن أسود قومى، فقال: لست منهم بل تعيش حميدًا وتُقتل شهيدا وتدخل الجنة. فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب، فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، ثم حفر كل واحد منهما حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا، وعلى ثابت يومئذ درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينا رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال له: إنى أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إنى لما قتلت أمس مرّ بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرَس يستن فى طِوَلِه. وقد كفى [كفأ] على الدرع برمة، وفوق البرمة رَحْل، فأت خالدًا فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعنى أبا بكر رضى الله عنه ـ فقل له: إن علىَّ من الدَّين كذا وكذا، وفلان وفلان [من] عتيق رقيقى، فأتى الرجل خالدًا فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته. قال: ولا نعلم أحدًا أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ـــ رحمه الله ـ ذكره ابن سعد فى الكتّاب وأنه كتب لوفد ثمالة والحدان كتابًا عن رسول الله ﷺ (المصباح المضىّ ١/ ٧٨ـ ٨٠).

وقال صاحب تيسير الوصول:

١ – عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: افتقد رسول الله ﷺ ثابت بن قيس. فقال رجل يا رسول الله: أنا أعلم لك علمهُ. فأتاهُ فوجده جالسًا فى بيته مُنكسًا رأسه يبكى. فقال: ما شأنك؟ قال: شرٌّ، كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النَّار. فأتى الرجل النبى ﷺ فأخبرهُ. فقال: اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النَّار. ولكنك من أهل الجنة» أخرجه الشيخان.

٢ – وفى رواية لمسلم: «لما نزل قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتَكُمْ فوق صوت النبىِّ﴾ [الحجرات: ٢] جلس ثابت رضى الله عنه يبكى فى بيته فالتمسه النبى ﷺ وذكر الحديث (تيسير الوصول ٣/ ٢٥٣).

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٢، ٤٣، والمصباح المضىّ فى كتّاب النبىّ الأمّىّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربّى وأعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد ابن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ١/ ٧٨ ـ ٨٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ٩٨).

*** ثابت علاء الدين البوسنوى (-١١٢٤هـ):**

من شعراء البوسنة الذين أحصاهم الخانجى وقال عنه:

ثابت علاء الدين البوسنوى: ولد فى بلدة «أوزيجه» وأخذ بعض العلوم فى بلاده ثم ذهب إلى استانبول، وانتسب إلى «سيدى زاده محمد باشا» واستمر فى طريق التعليم إلى أن نال منه مراده ثم تقلب فى وظائف القضاء فى بلاد عديدة، ثم أعطيت له مولوية بوسنة وبعد ذلك مولوية قونية وديار بكر وأدركته المنية فى ديار بكر سنة أربع وعشرين ومائة وألف ونظم بعض أصدقائه تاريخا لوفاته.

وكان ـ رحمه الله تعالى شاعرا مفلقا مالكا لأزمّة الشعر والنثر باللغة التركية مخترعا لطريق النظم مبتدعا لأسلوب الشعر غير مقلد من سبقه من شعراء الترك منهمكا فى استعمال المجازات والاستعارات وضروب الأمثال كل ذلك فى نظم لطيف بعبارة سلسة تعجب القارئين، وتسحر السامعين.

له ديوانان تضمَّنا شعره النفيس ونظمه اللطيف، وله

منظومة فـى غاية الإجادة سمـاها « ظفر نامـه » (وسماها محمد طـاهر البـروسوى « غـزا نامـه » يصف فيهـا حرب المسلمين مع الكفـار، وله أيضًـا منظومـة تسمى « أدهم هما » وأخرى تسمى « بربر ناما» وأخرى تسمى « دره ناما» وأخرى تسمى « المعراجيـة» وأخرى تسمى « عمر وليث » قال سالم ـ فى تذكرته ما معناه: إنه لم يتم منظومته «أدهم هما » وكان بناها على طراز المنظومة المعروفة «بخمسة » قال: والحق أنه لو أتمها لترك جميع أهل المعرفة حيارى منـدهشين، وكـان ألقى « خمسـه عطـائى » فى زاويـة الإهمال والنسيان.

وبالجملة كان فى أسلوب الشعر منفردا لم يدرك غيره من أهل زمنه شأوه فيه رحمه الله تعالى.

وله شعر ممتاز فى الابتهـالات وطلب الغفران، وقصة المعراج والجهاد.

(المختار من الجوهـر الأسنى فى تراجم علماء وشعـراء بوسنة للخانجـى. هدية مجلـة الأزهر - رئيـس التحرير د. علـى أحمد الخطيب. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٨٤، ٨٥).

(الأعلام للزركلى وقـد أدرجه تحت اسم « ابن أبى ثابت » ٢/ ٩٧، وإنبـاه الرواة على أنبـاه النحـاة للقفطى ـ بتحقيق محمـد أبى الفضل إبـراهيم ١/ ٢٦١ وهـامـش المحقق، وإشـارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيـد دياب. مركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلاميـة، الريـاض. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٧١. وهذه النسخة أهداها إلىّ المركز لدى زيارتنا له يوم الإثنين ٣٠ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ ٣٠ أكتـوبر ١٩٨٩م، وبغيـة الوعـاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحـافظ جلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ١/ ٤٨١، والمعجم الشامل للتـراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٩٧ وفيه وفاته سنة ٢٢٤).

له تـرجمة فى تلخيـص ابن مكتوم/ ٤٦، وروضـات الجنات/ ١٤٢، وطبقات الزبيدى/ ١٤٣، وطبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٨٨) (إنباه الرواة ١/ ٢٦١ هامش المحقق).

*** ثابت ونابت:**

ممـا أورده الإمام الأزدى فى المـؤتلف والمختلف فى أسمـاء نقلة الحـديث فقال: ثـابت كثير، ونـابت قليل. نابت بن يزيد: روى عن الأوزاعى. حـدث عنه الوليد بن الوليد، أحمد بن نـابت التغلبى أندلسى، أبو عمر، ممن روى عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيـه موطأ مالك ابن أنس.

(المؤتلف والمخـتلف، ويليه كتاب مشـتبه النسبـة للحافظ أبى محمـد عبـد الغنى بن سعيـد الأزدى المصـرى. اعتنى بطبعـه وتصحيحـه محمـد محيى الـدين الجعفرى. تـوزيع مكتبـة الـدار بالمدينة المنورة/ ٢٠).

*** الثابتى (٤٧٧ـ٥٥٣هـ):**

صـاحب تاريخ مرو، وهـو محمد عبد الجبار بن عبد الجبـار بن محمـد الثـابتى، الخـرقى، الشـاشى، فقيـه مؤرخ، محـدث، مشارك فى بعـض العلوم. ولـد بخرق إحـدى قـرى مـرو فى ربيع الأول سنـة ٤٧٧هـ. وسمع الحديث الكثير وتوفى بمرو يوم عيد الفطر سنة ٥٥٣هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٥).

*** الثاتى والبانى والبابى:**

من أمثلة مشتبه النسبة التى أحصاها الإمام الأزدى فى كتابـه بهذا العنـوان فقال: فأما «الثـاتى» بالثـاء المعجمة بثلاث، والتاء المعجمة من فوقها بنقطتين فهو إبراهيم بن يزيد أبو خزيمة الثـاتى قاضى مصر، يحدِّث عن يزيد بن أبى حبيب، وثات قبيلة من حمير.

وأما « البانى » بالباء المعجمة بواحدة ونون فهو محمد ابن إسحاق البـانى كان بمـدينة الرسـول ﷺ يحدِّث عن قالون عيسى بن مينا المقرئ.

وأما « البابى » ببائين معجمة كل واحدة منهما بواحدة فهـو زهير بن نعيم البـابى، وجعفـر أبو بكـر البابى كـان مفيدا بمصر وقد أدركته اهـ.

وجاء مـا يلى فى الحاشية اليسرى من الكتـاب . هذه العبارة مـزيدة فى نسخة بعـد قوله « أدركتـه » : أغفل عبد الغنى الثـانى باثنين [بثـلاث] من فـوقها والنـون هو أبـو الحسن أحمد بن محمد بن رزق الثانى من شيوخ أبى بكر الخطيب البغدادى .

(كتاب مشتبـه النسبة للأزدى، المطبوع فى كتـاب « المؤتلف والمختلف لـلأزدى أيضًا ـ اعتنـى بطبعه وتصحيحه محمـد محيى الـدين الجعفـرى الـزينبى / ١١ ، وقـد ذكـره الأستـاذ محمـد نعيم العـرقسـوسى (مجلـة البصـائر ١/ ١٢٢) بعنـوان « مشتبـه الأنساب ») .

*** ثافسيا:**

من تـراث طب العـلاج بـالأعشـاب . ذكـره المظفـر الرسولى، واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ج : ابن جزلـة صاحب « منهـاج البيان فيمـا يستعمله الإنسان » .

ع : عبـد الله بن البيطـار صـاحب « الجـامع لقـوى الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال المؤلف :

ثـافسيا : «ج» ويقـال : تـافسيـا بالتـاء، وهـو صمغ السَّذاب البرى، وقيل الجبلى، ويسمى اليَنْبوت، وأجوده الطرى، وإذا أتى عليـه سنة لم ينتفع بـه، وهو حـار جدًّا محرق قـوىُّ الإسخان والتجفيف، وفيـه رطوبـة فضلية، لأجلها لا يلـذع فى الحال . وقيل إن حـرارته فى الـدرجة الثـالثة، وهـو مُسهل مُنضج منقٍّ مفجِّر، يجـذب جذبـا شديـدًا من العمق، وينبت الشعر، وينفع من داء الثعلب والاسترخاء والنقرس والمفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النَّسا .

«ع» قشـر الأصل وعصـارتـه ودمعته مسهلـة مقيئـة، وأخطأ من جعله صمغ السذاب، وقـد يخلط القشر وهو مسحـوق، أو العصـارة، بأجـزاء متسـاويـة من الكُنـدر والمُوم، ويستعمل لكتمـة الدم، والآثـار الباذنجـانية فى اللون، فيذهبها، ولا يترك أكثر من ساعتين .

«ف» حار وفيه رطـوبة، ينفع من عسر النفس، ووجع الجنبين طـلاء . والشربة منـه : درهـم «ع» بدلـه : فى داء الثعلب الحرف، وعن بعضهم ثلثا وزنه كثيرا .

(المعتمـد فى الأدويـة المفردة للمظفر الرسـولى ــ صححـه وفهرسـه مصطفى السقـا ١/ ٥٧ . انظر أيضًا تـذكرة أولـى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٠ وفيه « تانسيا » بالنون) .

*** الثاقب:**

ثقب : الثَّاقب المعنى الـذى يثقُبُ بنُورِه وإصابتـه ما يقعُ عليـه قـال الله تعـالى : ﴿ فأتبعـهُ شهـابٌ ثـاقبٌ ﴾ [الصافات : ١٠] وقال تعالى : ﴿ والسَّماءِ والطَّارق * وما أدراك مـا الطـارقُ * النَّجمُ الثَّـاقِبُ ﴾ [الطارق : ١ ــ ٣] وأصله من الثُّقبةِ، والمثقبُ الطـريق فى الجبل الذى كأنه قـد ثُقب، وقال أبـو عمـرو : والصحيحُ المُثقب . وقالـوا ثقبتُ النار أى ذكَّيْتُها .

(المفـردات فى غـريب القـرآن للـراغب الأصفهـانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٩) .

*** الثالثة:**

عند أهـل الهيئة والمنجمين هى سـدس عشر الثـانيةِ التى هى سدس عشر الدقيقة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢) .

*** ثانسيا:**

انظر : ثافسيا .

*** ثانى اثنين:**

قال تعالى : ﴿ إلاَّ تنصُـروهُ فقـد نَصَرَه اللهُ إذ أخـرجـه الذين كفروا ثانِيَ اثْنَين إذ هما فى الغارِ إذ يقولُ لصاحبِه لا تحزن إن الله مَعَنا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

ثانى اثنين : أى أحـد اثنين كقولـه ثالث ثلاثـة، وهما رسول الله ﷺ وأبـو بكر، إذ هما فى الغـار : وهو نقب فى

أعلى جبل ثور، وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثًا فيه ثلاثا.

(تفسير النسفى ٢/ ٩٧).

قال أبو تمام وقد تضمن البيت هذا الجزء من الآية الشريفة:

ثـانيـه فى كبـد السمـاء ولم يكن
كـاثنين ثـان إذ همـا فى الغـار

(دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ١١٩).

*** الثانية:**

عند أهل الهيئة والمنجمين هى سدس عشر الدقيقة التى هى سدس عشر الدرجة أو الساعة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٠).

*** الثامنة:**

عند أهل الهيئة والمنجمين هى سدس عشر السابعة سواء أخذت السابعة من الدرجات أو من الساعات.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٨).

*** الثُبات:**

ثُبات: قال تعالى: ﴿ فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعًا﴾ [النساء: ٧١] هى جمع ثُبة أى جماعة مُنفردة.

قال الشاعر:

** وقـد أغـدو على ثُبـة كـرامِ **

ومنه ثُبتُ على فُلان أى ذكرت متفرّق محاسنه، ويُصغر ثُبية ويجمعُ على ثُباتٍ وثُبين، والمحذوف منه الياء، وأما ثُبة الحوضِ فوسطه الذى يثُوبُ إليه الماء والمحذوف منه عينُه لا لامُهُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٨).

*** الثَّبات:**

الثَّباتُ ضِدُّ الزوال يقالُ ثبت يثبتُ ثباتا قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنُوا إذا لقيتُم فئةً فاثبتُوا﴾ [الأنفال: ٤٥] ورجل ثبت وثبيت فى الحرب وأثبت السهم، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال فلان ثابت عندى، ونبوة النبى ﷺ ثابتة والإثبات والتثبيت تارة يقال بالفعل فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود نحو أثبت الله كذا وتارة: لما يثبتُ بالحكم فيُقال أثبت الحاكم على فلانٍ كذا وثبّته، وتارةً لما يكونُ بالقول سواء كان ذلك صدقًا أو كذبًا فيُقالُ أثبت التوحيد وصدق النبوة وفلانٌ أثبت مع الله إلهًا آخر، وقوله تعالى: ﴿ ليُثبِتُوكَ أو يقتُلُوك﴾ [الأنفال: ٣٠] أى يثبّطوك ويحيّروك، وقوله تعالى: ﴿ يُثبّتُ الله الذين آمنُوا بالقولِ الثابتِ فى الحياة الدُّنيا﴾ [إبراهيم: ٢٧] أى يُقويهم بالحجج القوية. وقوله تعالى: ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يُوعظُونَ به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا﴾ [النساء: ٦٦] أى أشد لتحصيل علمهم وقيل أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم وأن يكونوا بخلاف من قال فيهم: ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] يقال ثبّته أى قوّيتهُ، قال الله تعالى: ﴿ ولولا أن ثبّتناك﴾ [الإسراء: ٧٤] وقال: ﴿ فثبّتوا الذين آمنُوا﴾ [الأنفال: ١٢] وقال: ﴿وتثبيتًا من أنفسهم﴾ [البقرة: ٢٦٥] وقال تعالى: ﴿وثبّت أقدامنا﴾ [البقرة: ٢٥٠].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٨).

*** الثبات:**

الثبات: هو عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك. وقيل هو الجزم المطابق الذى ليس بثابت وهو تقليد المصيب كذا فى شرح العقائد وحواشيه فى بيان خبر الرسول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢).

*** الثبات عند الممات:**

الثبات عند الممات: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن

ابن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة مختصر أوله: الحمد لله الذى أحسن إلى من وهب لـه ... إلخ . رتب على خمسة أبواب (كشف ١/ ٥٢١).

*** الثبات للعدو:**

من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم فئةً فاثبتوا﴾ [الأنفال: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زحْفًا فلا تولُّوهُمُ الأدبار * ومن يُولِّهم يومئذ دبره إلا مُتحرفًا لقتالٍ أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهُ جهنم وبئس المصيرُ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦] وقوله تعالى ﴿ يا أيها النبى حرِّض المُؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥].

ولحديث عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما فى صحيح البخارى « لا تتمنَّوا لقاءَ العدُو وسلُوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السُّيوفِ» فقد نهى النبى ﷺ عن تمنى لقاء العدو لما فيه من الإعجاب والوثوق بالقوة، ومن أعجب بشىء سلبه الله منه، ولذا لما أعجب الصحابة بكثرتهم على العدو يوم حنين هزمهم الله تعالى، ولم تغن الصحابة كثرتهم يومئذ.

ومعنى الآية: فإذا لقيتم الكفار فى القتال فاثبتوا واصبروا ولا تظهروا الجزع إن مسَّكم قَرْحٌ بل اعلموا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا (مختصر شعب الإيمان/ ٤٧، ٤٨).

وعن الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف وعدم تمنى لقاء العدو نجد الأبيات التالية من أرجوزة حافظ بن أحمد الحكمى: « السبل السوية لفقه السنن المروية»:

وعن تَمَنٍّ للقا الأعداء
نَهْيٌ أتى واثبت مع اللقاء
وغدوة سن ابتدا القتال
إن لم يكن أخر للزوال
ورتب الصفوف واجعل لهمو
عند لقائهم شعارًا يعلم
وللخصوم تشرع المبارزه
كل لقرنه بحيث ناجزه
بالضرب للرؤوس والأعناق
إن أثخنوا فالشد للوثاق
ويستحب حالة القتال
لقاؤه العدو باختيال
وسن الإكثار من الدعاء
فهو مجاب حالة اللقاء
وجائز سؤاله الشهاده
بل فيه جاء الفضل بالزياده
ويستحب فى اللقا الإصمات
ويكره الصياح والأصوات
ويحرم الفرار من زحف إذا
لم يكن العدو أضعافًا خذا
لا متحرفًا إلى قتال
أو متحيِّزًا لمن يوالى
وجاز للمغلوب أن يستأسرا
وتركه أولى ومن صحب جرى
وفى انتصار يشرع المقام
بعرصة كان بها الزحام

(مجموع/ ٥٧).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ــ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٧، ٤٨، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٧ . انظر أيضًا فقه السُّنة ـ الشيخ السيد سابق م٣/ ١٦٠ ـ ١٦٢، و « التولّى يوم الزحف » ـ اللواء الركن محمود شتيت خطاب . الوعى الإسلامى . السنة الثالثة عشرة . العدد (١٥٢) شعبان ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧م/ ٥٧ ـ ٥٩).

*** ثبات ونبات:**

ممـا أروده الإمـام الأزدى فى المـؤتلف والمختلف أسماء نقلة الحديث فقال: ثبـات بن ميمون روى عنـه الأصمعى، وقـال زيـد بن أبى أنيسـة: ثـابت بن ميمـون وثبات بن ميمون أبو العباس القطان شيخ متأخر يروى عن الكُدَيْمى، وأمـا نبات بالنـون نبات بن عمـار الفاسى من أهل فاس المغرب شيخ لابن مسرور البلخى. اهـ.

وجاء فى هـامش الصفحة مـا يلى: اختلف فى ثبات ابن ميمون فقيل بالتشديد وقيل بالتخفيف.

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث للإمام أبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد الأزدى / ٢٠).

*** الثَّبَت:**

فى علم مصطلح الحـديث: الثَّبَت مـا يثبت فيـه مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

انظر: البرنامج.

*** الثَّبْت:**

من ألفاظ التعديل.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

انظر: الجرح والتعديل.

*** ثبت الأمير:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ٤.

لأبى محمد محمد بن محمد الأمير المالكى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م.

الأول (الحمد لله الأول والآخر النافع المقدم المؤخر الجامع ...).

وهـو فى أسانيـد الرجال الـذين أخذ عنهم واجتمع بهم.

نسخة جيـدة كتبها عبـد الرحيم بن محمـد الموصلى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

القياس ٥٦ص. ٥, ٢١×٥, ١٦سم ٢٣س.

دار الكتب ٥/ ١٤٨.

وتوجد نسخة أخرى.

جيدة الخط كتبها إبراهيم بن محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.

الرقم ٩٠٤٠/ ٤.

القياس ٧٨ص. ٢١×١٦سم ٢١س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٣).

*** ثبت بمن لقيهم التاودى بمصر والحرمين:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى عبـد الله محمـد التـاودى بن الطـالب بن سـودة المرى، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

أوله: « الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا رسول الله وقـد رأيت أن أذكر علـى جهة الاختصـار جملة مما لقيته بالديار المصرية ... ».

وآخره: « والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على أكمل العـالمين ... والسـلام من كـاتبه ... أحمـد بن عبـد الله الرباطى منشئًا الدكالى أصلا ... ».

نسخـة كتبت بخط مغـربى فى ١٠ ورقـات، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٢ ـ ٣٦٠، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٣٨٥ د]　　UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصـورة، معهد المخطوطات العربيـة، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٦).

*** ثبت بمن لقيهم التاودى من صالحى المغرب:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى عبـد الله محمـد التـاودى بن الطـالب بن سـودة المرى، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمـد وآلـه وصحبه وسلم. وإذ ذكـرت جملـة من أهل

الفضل والقدر ممن لقيت بالحرمين الشريفين ومصر ظهر لي أن أذكر من صالحي المغرب من لقيت منهم ... ».

وآخره: « ومنهم الولي الصالح أزهد أهل زمانه أبو محمد سيدي الحاج عبد الله ... رحمه الله ونفعنا به آمين ... ».

ثم بعد هذا بخط مغاير: « انتهى بحمد الله وكفى ... عام ١٢١٤ ».

نسخة كتبت بخط مغربي، في ١١ ورقة، ضمن مجموعة من صفحة ٣٦٠ ـ ٣٨٠، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٣٨٥ د]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٦).

*** ثبت البندنيجي:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٩٥٦٠/ ٢.

لصفاء الدين عيسى بن موسى البندنيجي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

الأول (الحمد لله الذي أجاز لمن استجاز من عباب معروفه ...).

كتبها نوح بن إسماعيل الداكوني في المدرسة الداودية ببغداد سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م.

القياس: ٨ ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢١س.

معجم المؤلفين ٨/ ٣٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٣٣، ١٣٤).

*** ثبت الحلبي:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٩٠٤٠/ ٣.

لعبد الله بن سعيد بن حسين الحلبي الذي كان حيًّا سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م.

الأول (الحمد لله الذي رفع لمن وقف ببابه قدرًا ووصل من انقطع لعز جنابه ...).

في آخر هذا الثبت إجازة من المؤلف. نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه إبراهيم بن محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.

القياس ١٦ص ٢١ × ١٦سم ٢٦س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٣٤).

*** ثبت الدوّاني:**

وهو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدَّوَّاني، المتوفى سنة ٩٢٨هـ. وقيل غير ذلك كما في معجم المؤلفين ٩/ ٤٧.

ضمنه أسماء شيوخه، ثم ذكر عدة مسائل من أصول الفقه والحديث والخلافيات والطب والمنطق والهندسة والهيئة.

أوله: « الحمد لله الذي جعل السلطان غياثا للمستغيثين وظلاله يأوي إليه طوائف الملهوفين ».

وآخره: « ولله الحمد في الأخرى والأولى والصلاة على محمد وآله أجمعين ».

نسخة كتبت بقلم معتاد في ٢٠ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا، وهي ضمن مجموعة.

[البلدية بالإسكندرية ٣١٨٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٧).

*** ثبت سكوتي زاده:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم ١٠٨٦٤.

لمحمد شريف بهاء الدين بن إبراهيم الحسيني الشهير بسيخان سكوتي زاده الذي كان حيًّا سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

الأول (الحمد لله الذي أجاز بفضله من وصل حبله

بجنابه ورفع قدر من انخفض لعزه ووقف ببابه ... ».

فى آخر هذا الثبت إجازة منحها المؤلف لعبد القادر ابن محمد أبو [أبى] الخير العلوانى الحموى ببغداد فى صحيحى مسلم والبخارى. وترجمة المؤلف كتبها بخطه سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م. مع طبعت ختمه.

القياس ٦٧ص ٢١ × ١٥,٥سم ١٣س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٤، ١٣٥).

*** ثبت شمس الدين بن عبد الله الفرغلى:**

انظر: الطرق الموضحة للأسانيد المصححة، وهو ثبت المؤلف.

*** ثبت الشيخ عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى المصرى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٢٧هـ**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى بعث رسلا مبشرين ومنذرين».

ولم يكمل تصويره.

الموجود منه ١٣ ورقة. وأصل الكتاب فى ١٥ ورقة.

[رضا رامبور ١٧٠٦أ].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٣٧).

*** ثبت عبد الباقى بن فقيه فضة:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٧٣٤٧/ ٢.

لتقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر بن عبد الباقى ابن إبراهيم بن عمر بن محمد البعلى المعروف بابن البدر وبابن فقيه فضَّة المتوفى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م.

الأول (الحمد لله حمدًا يليق بذاته المقدسة والشكر له على تنوع نعمه الوافرة الشاملة ...).

وهو ثبت لأسانيد ما صحت روايته من كتب الحديث والقراءات والفروع والأصول وضعه المؤلف بطلب من الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوازى الشهرزورى عندما كان بجوار المؤلف بالمدرسة البادرائية بدمشق والتى أقام بها من سنة ١٠٦٢ - ١٠٦٤هـ/ ١٦٥١ - ١٦٥٣م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجيد. القسم الأخير منها مؤرخ سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م. عليها بعض الحواشى فى أولها إجازة لقراءة هذا الثبت للشيخ محمد ابن عبد الرحمن العزى، وعبد الرحمن بن عبد القادر التغلبى الحنبلى مؤرخة سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م وقد ذكر التغلبى ولادته سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م. وإجازة أخرى للشيخ محمد الغزى المذكور من المجير الشيخ محمد أبو [أبى] المواهب بن عبد الباقى الحنبلى حول ما قرأه عليه من كتب القراءات وما حواه هذا الثبت.

نسخة جيدة كتبت فى مشهد الجامع الأموى بدمشق سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م.

القياس ١٠١ص ٢١ × ١٥سم ٢٩س.

معجم المؤلفين ٥/ ٧٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٥، ١٣٦).

*** ثبت عبد الرحمن الكزبرى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٥٦٠/ ٤.

لأبى المحاسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى المتوفى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م.

الأول (الحمد لله الذى رفع لمن وقف ببابه قدرًا وأعلا لمن انقطع لعز جنابه فى الملاء ذكرًا وأجازه على عمله الصحيح الحسن فضلاً ...).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ناقصة الآخر.

القياس ٢٦ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢١س
معجم المؤلفين ٥/ ١٧٧ .
وتوجد نسخة أخرى
القياس ٢٢ص ١٩ × ١٢سم ١٧س
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٧).

*** ثبت العلامة الحاج حافظ عونى بن إسماعيل الأشقودروى النقشبندى الأحرارى المجددى (من أعيان القرن الثالث عشر):**

وهو كراس لطيف أولـه: « حمد الواصلين المنقطعين إليه برحمته ورافع على السوى خدمة أحاديث نبيه وشريعته ». مكتوب بقاعدة تعليقية جيدة جدا فى القرن الثالث عشر، وفى آخره إجازة من الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخانوى. وفى ذيلها توقيعه وخاتمه وهو من أعيان الضوفر (ت ١٣٧٩هـ). ذكره بروكلمان ٢/ ٤٨٩ فى الصوفية النقشبندية وذكر له بعض آثاره (انظر فهرس دار الكتب المصرية ٢/ ٧٧).

مقياسه: ١٥ × ٢٤.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٦، ٣٦٧).

*** ثبت الكاملى:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٠٤٠/ ٢ .

لمحمد نور الدين على بن محمد الكاملى الدمشقى المدرس بالجامع الأموى المتوفى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م.

الأول (الحمد لله الذى جعل مفتاح الجنة ...).

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف، فى آخرها إجازة فى رواية هذا الثبت منحها المؤلف الكاملى للشيخ مصطفى ابن حسين سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م عليها طبعت [طبع] ختم المؤلف.

القياس ١٨ ص ٢١ × ١٦سم ٣١س
معجم المؤلفين ١١/ ٩ .
وتوجد نسخة أخرى.
الرقم ٩٣٣٧ .

كتبها محمد أمير بن يوسف بن جمال الدين الشافعى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م فى آخرها إجازة لمحمد بن على الكاملى المدرس بالجامع الأموى للشيخ مصطفى ابن إبراهيم بن سعد الدين.

القياس ٢٤ص ٢٠ × ١٥سم ١٧س
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٦، ١٣٧).

*** ثبت محمد بن سنبل:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ٥ .

لمحمد بن سعيد بن محمد سنبل الذى كان حيًا سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م.

الأول (الحمد لله الذى خص هذه الأمة المحمدية بعلو الإسناد وجعل علمائها [علماءها] مرجعًا للعباد ...).

رتبه المؤلف على أبواب.

نسخة جيدة كتبها عبد الرحيم بن محمد الموصلى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م فى آخرها قراءات وإجازات تتعلق بثبت ابن سنبل والبصرى والبديرى.

القياس ١٥ص ٢١,٥ × ١٦,٥سم ٢٥س
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٨).

*** ثبت محمد الكزبرى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٠٤٠/ ٤ .

لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدين بن

عبد الكريم الصفدى العطار الكزبرى المتوفى سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

الأول « الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة المحمدية الخير إلى يوم القيامة وأمدها ببركات نبيها بإمداد الكرامة ...).

نسخة جيدة عليها مقابلة على نسخة المؤلف كتبها حسن بن إبراهيم البيطار.

القياس ٥٨ص ٢١×١٦سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠/ ١٥٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٨).

* **ثبت النابلسى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٦٠.

لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ...).

وهو فى ثبت والد المؤلف إسماعيل بن عبد الغنى ابن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى.

القياس ٧ص ١٦×١١سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩).

* **ثبوت القدمين فى سؤال الملكين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٠٠٨.

رسالة ألفها سنة ١٠٨٥هـ لأخيه فى الله الشيخ رمضان القاطن فى ولاية عينتاب أراد أن ينصحه على طريقة السلف لما علم أنه مشغول بإرشاد الناس.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: من أقل الإخوان وأحقر أبناء الزمان عبد الغنى ... إلى أخيه فى الله الشيخ رمضان ... أما بعد فإنى أحمد الله تعالى إليك ...

آخرها: لولا صريح الإذن بذلك من بعض الإخوان الواصلين من جنابكم، وأسألك يا أخى أن لا تنسانى من صالح دعواتك فإنى مقصر حقير والله على كل شىء قدير.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة بخط المؤلف.

طبعة الرسالة: مصر بالغورية بلا تاريخ نشرها وصححها محمود سكر بـ٢٢ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥١، ٣٥٢).

* **الثبور:**

الثبور: الهلاك والفساد المثابر على الإتيان أى المواظب من قولهم ثابرت (المفردات/ ٧٨).

الثبر: الحبس، وثبر فلانا عن الشىء يثبره ثبرا ـ من باب قتل ـ صده عنه ومنعه، واسم المفعول منه مثبور. وقوله تعالى: ﴿ وإنى لأظنُّكَ يا فرعونُ مثْبورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال الفراء: أى مغلوبا ممنوعا من الخير، ابن الأعرابى: المثبور الملعون المطرود المعَذَّب (لسان العرب).

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه: يعنى ناقص العقل. ونقصان العقل أعظم هُلْك (المفردات/ ٧٨).

والعرب تقول: ما ثبركَ عن هذا، أى ما منعك منه وما صرفك عنه؟. وقال مجاهد: مثبورًا أى هالكًا. وقال قتادة فى قوله تعالى: ﴿ وإذا أُلْقوا منها مكانًا ضيِّقًا مُقَرَّنين دَعَوا هنالِك ثُبورًا﴾ [الفرقان: ١٣] قال: ويْلاً وهلاكا (لسان العرب ٦/ ٤٦٩).

ودعوة الثبور: هى ما ينادى به المحرج الواقع فى شدة يرى أن هلاكه أهون عليه من الاستمرار فيها، وذلك بقوله واثبوراه.

ومَثل العرب: إلى أُمِّهِ يأوى مَنْ ثُبِرَ أى من أُهلِك. والثبور: الهلاك والخسران والويل (المعجم).

وفى حديث الدعاء: «أعوذ بك من دعوة الثبور) هو الهلاك، وقد ثَبر يثبُرُ ثبُورا. وثبره الله: أهلكه إهلاكا لا ينتعش، فمن هنالك يدعو أهل النار: واثبوراه! فيقال لهم: ﴿ لا تدعوا اليوم ثُبورًا واحِدًا وادْعُوا ثبورًا كثيرًا﴾ [الفرقان: ١٤].

ويرد لفظ «ثبورًا» أيضًا فى [الانشقاق: ١١] فى قوله تعالى: ﴿ فسوف يدعو ثُبُورًا﴾.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٨، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦٩، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٦٧).

***ثبير:**

قال عنه القزوينى:

جبل ثبير بمكة بقرب مِنى، وهو جبل مبارك يقصده الزوار، وهو الذى أهبط عليه الكبش الذى جعله الله تعالى فداء لإسماعيل عليه الصلاة والسلام، والعرب تقول: أَشْرِقْ ثبير كيما نُغِير (عجائب المخلوقات/ ١١١).

ويفصل صاحب الجامع اللطيف الكلام عن الأثبرة كما يلى:

ومنها جبل ثبير بمنى. وهو جبل عظيم الفضل شامخ، روى الأزرقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى، فطارت شظاياه لستة جبال ثلاثة منها وقعت بمكة وهى حراء وثور وثبير وثلاثة وقعت بالمدينة وهى أُحد وورقان ورضوى وقد جعله القزوينى من جبال مكة أيضًا ثم عرَّفه بأنه الذى أهبط عليه الكبش الذى فدى به إسماعيل، ثم قال والعرب تقول أَشْرِقْ ثبير كيما نُغِير وليس كذلك إلا ثبير الذى بمنى، وكذلك الجوهرى جعله بمكة وما ذاك إلا لقرب منى منها انتهى، ويسمى ثبير الأثبرة والقابل أيضًا بالقاف والباء الموحدة، ونقل صاحب القاموس عن النقاش أن الدعاء يستجاب فيه ثم قال ثبير ثبيرة لأن النبى ﷺ كان يتعبد فيه قبل النبوة وأمام ظهور الدعوة ولهذا جاورت به أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أيام إقامتها بمكة انتهى.

ومنها ثبير اسم لثمانية أماكن سبعة منها جبال بمكة وحرمها وهى ثبير الأثبرة، وثبير الزنج، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب ويقال الأحيدب بالتصغير، وثبير الخضراء، وثبير النصع، وثبير غينا والثامن اسم لما فى بلاد مزينة أقطعه النبى ﷺ شريس المزنى رضى الله عنه وسماه «شريحا».

أما أثبير الأثبرة عرف بذلك لأنه أعلاها وأطولها، وقيل إنما سمى ثبير باسم رجل من هذيل دفن فيه، والله أعلم بذلك، وهو على يسار الذاهب إلى عرفة الذى ذكره الفقهاء فى المناسك بأن المستحب للحاج إذا طلعت الشمس عليه أن يسير إلى عرفة.

وأما ثبير غينا، وثبير الأعرج، فهما بمنى أيضًا يصب بينهما وادٍ من مِنى يقال له أفاعية بضم الهمزة بعدها فاء وألف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها هاء كذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشرى، وذكر الأزرقى فى ثبير الأعرج أنه المشرف على حق الطارقيين بين المغمس والنخيل، وفى ثبير غينا أنه المشرف على بئر ميمون وقُلَّته مشرفة على شعب علىّ كرم الله وجهه، فخالف فى ذلك الزمخشرى، أقول ولعله أراد بالنخيل بساتين ابن عامر التى كانت فى جهة عرنة لأنه كان بها نخيل فيما مضى.

وأما ثبير النِّضع بكسر النون وسكون الصاد المهملة بعدها عين مهملة، فهو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى ذكره الأزرقى، وقال هو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا الدفع من مزدلفة « أشْرِقْ ثبير كيما نغير » ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه انتهى. والمعروف المنقول عن جمع من أهل المناسك أنهم ما كانوا يعنون بهذا الكلام إلا ثبير الأثبرة الذى بمِنى. ووجه الفاسى رحمه الله تعالى ما قاله الأزرقى، وقال لا يبعد ذلك لأن قريشا ما كانوا يقولون ذلك إلا وهم بمزدلفة وهذا أقرب إلى أبصارهم من الذى بمِنى انتهى.

وأما ثبير الخضراء فهو الجبل المشرف على الموضع الذى يقال له الخضيراء بطريق مِنى نقله الفاسى. والخضيراء: واد معروف إلى هذا اليوم.

وأما ثبير الزنج: فهو جبل النوبى المعروف بأسفل مكة فى جهة الشبيكة الذى تقدم أن به مولد سيدنا عمر ابن الخطاب على ما قيل، وإنما سمى بذلك لأن سودان مكة كانوا يلعبون عنده، وهم النوبة والسودان الزنوج أيضًا فطابقت التسمية على كلا الوجهين.

وأما ثبير الأحدب أو الأحيدب: فلم أقف على موضعه ولم أر كلاما فى تعيين محله، والله أعلم، أقول بمِنى جبل يدعى الأحيدب إلى هذا التاريخ سمعت ذلك من بعض أهل مِنى، وهو مقابل مسجد الخيف يقرب من ثبير الأثبرة على يسار الذاهب إلى عرفة، وإلى جانبه جبل آخر لا يبعد، والله أعلم أن يكون ثبير غينا وبينهما شعب الظاهر أنه أفاعية الذى يصب بينهما كما تقدم ويكون ثبير الأعرج كما ذكره الأزرقى فى جهة عرفة بين المغمس والنخيل ويبقى ما ذكره الزمخشرى مجرد نقل لم يعضده شىء يقويه ويصير على هذا بمِنى ثلاثة أثبرة: ثبير المشهور وثبير غينا. وثبير الأحيدب الذى بينهما أفاعية انتهى والله الموفق فهذه الأثبرة التى بمكة وظاهرها والله أعلم (الجامع اللطيف / ٢١٣، ٢١٤).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا محمد ابن محمود القزوينى / ١١١، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لسيدنا الشيخ مولانا جمال الدين محمد جار الله/ ٢١٣، ٢١٤. انظر أيضًا أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٧٩ - ٢٨١).

*** ثبير الأثبرة:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الأحدب:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الأعرج:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الزنج:**

انظر: ثبير.

*** ثبير غينياء:**

انظر: ثبير.

*** ثبير النِّضع:**

انظر: ثبير.

*** الثَّجُّ:**

الثَّجُّ: الصَّب الكثير، وخصَّ بعضهم به صبَّ الماء الكثير، وفى الحديث: تمام الحجِّ العَجُّ والثَّج: العَجُّ: العجيج فى الدعاء، أو هو رفع الصوت بالتلبية، الثَّج: صب الدم، وسيلان دماء الهَدْى، يعنى الذبح. وسئل النبى ﷺ عن الحج، فقال: « أفضل الحج العجُّ والثَّج ».

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابن عمر عن ابن ماجه والحاكم وعن البيهقى وأبى نعيم فى السنن عن أبى بكر وأبى يعلى عن ابن مسعود وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ٤٩) ولم يرد الحديث فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى. اهـ.

والثَّجُّ: سيلان دماء الهـدى والأضاحى. وفى حديث أم مَعبـد: فحلب فيه ثجًّـا أى لبنًـا سائلا كثيـرا. والثَّج: السيلان. وماء ثجوجٌ وثَجَّـاج: مصبوب. وفى التنزيل: ﴿ وأنزلنا من المُعْصِرَاتِ ماءً ثجّاجًا﴾ [النبأ: ١٤] أى ماء ذا ثجٍّ أى انصباب وانهمار.

(لسـان العرب لابن منظور ٦/ ٤٧٢، ومعجم ألفـاظ القرآن الكريم ٣/ ١٦٨، والجامع الصغير فى أحـاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٤٩).

* **التجير:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

التجير: اسم لمـا غلظ ورسب من المعتصرات (تذكرة أولى الألبـاب ١/ ١٠٠). والتجيـر: الثفل الذى يبقى بعـد عصر العنب ونحوه (المعتمد ١/ ٥٧).

وقد ذكـره المظفر الرسولى، وأشـار بحرف « ع » إلى عبـد الله بن البيطـار صـاحـب « الجـامع لقـوى الأدويـة والأغذية » الذى نقل عنه فقال:

تجير ـ« ع » تجير العنب قد ينزع ويخزن، ويعمل منه مخلوط بـالملح ضمادًا للأورام الحـارة والأورام الصُّلبة، وأورام الثـدى، وإذا احتُقن بطبيخ تجيـر العنب نفع من قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن، وسيلان الرطوبة المزمنة من الـرحـم، وقـد يجلس النسـاء فيـه، ويحتقـن بـه فى أرحامهن، وحب العنب الذى يجمـع من التجير، قابض جيد للمعدة، وإذا قلى وسحق وشُرب كما يشرب السويق وافق قـرحـة الأمعـاء، والإسهـال المـزمن، واسـتـرخـاء المعـدة. وأما تجيـر العصفـر الذى يـرمى بـه بعد تمـام الصَّبغ به، إذا عُجن بخل وطليت بـه الحمْرة. نفع منها، وحلل ورم الكبد الحار.

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ١٠٠، والمعتمد فى الأدويـة المفردة للمظفـر الرسولى ــ صححه وفهـرسه مصطفى السقا ١/ ٥٧ وهامش ٢).

* **الثريا:**

ترد فى التراث الإسـلامى فى علم الفلك، كما ترد فى الشعـر. جاء وصف القـزوينى على الوجـه التالى: عنـد الكلام على منازل القمر:

الثريا: ويقـال له النجم وهو أشهر هـذه المنازل وهى ستة أنجم وهذه صورتها [* * * * * *] وفى خلالها نجوم كثيرة خفيـة، والعرب تقـول: إن طلع النجم غديـة ابتغى الراعى كسبه، وطلـوعها لثلاث عشرة ليلـة تخلو من أيار وسقـوطها لثـلاث عشـرة ليلـة تخلو من تشـرين الآخـر، والثريا تظهر فى المشرق عنـد ابتداء البرد ثم ترتفع فى كل ليلة حتى تتـوسط السماء مع غـروب الشمس، وفى ذلك الوقت أشـد ما يكـون البرد. ثم تنحـدر عن وسط السماء فتكـون فى كل ليلـة أقـرب مـن أفق المغـرب إلى أن يهل الهلال معها، ثم تمكث يسيـرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها، ثم تبدو بالغداة من المشرق فى قـوة الحـر، وقـال النبى ﷺ: « إذا طلع النجم لم يبق من العـاهـة شىء » أراد عـاهات الثمـار لأنهـا تطلع بهـا بالحجاز وقد أزهر البسر.

قالت المؤلفة: هـذا الحديث أورده الحافظ السيوطى بلفظ « إذا طلعت الثـريـا أمِنَ الـزرع من العــاهــة » رواه الطبــرانـى فى الصغيــر عن أبـى هــريــرة. حــديث ضعيف. اهـ.

يقول القـزوينى: وأما نوؤهـا فمحمود وهو خيـر نجوم الـوسمى لأن مطـره فى الـوقت الذى فقـدت الأرض فيـه المـاء، فإذا طلعت الثريـا ارتج البحـر واختلفت الريـاح وسلط الله الجن على المياه، وقـال ﷺ « من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فى أىٍ من المراجع التى بين يدىّ الساعة.

وفى نـوء الثريـا تتحرك الـرياح ويشتـد الحر ويـدرك التفاح والمشمش ويجف العشب، وفى آخـره يمد النيل ويكثر اللبن، ورقيب الثريا الإكليل (عجائب المخلوقات / ٣٤).

وجاء فى اللسان: الثريا من الكواكب، سُمِّيت لغزارة

نـوئهـا، وقيل: سُمّيت بـذلك لكثرة كـواكبهـا مع صغـر مرآتها، فكأنها كثيرة العـدد بالإضافة إلى ضيق المحل، لا يُتكلَّم به إلا مصغَّـرًا، وهو تصغير على جهـة التكبير. وفى الحديث: أنه قال للعباس: « يملك من وَلَدِك بعددِ الثريا» الثريـا: النجم المعروف. ويقال: إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفيّة كثيرة العدد. (لسان العرب ٦/ ٤٨٠).

وعدّدهـا صاحب العمدة من بين منازل القمـر فقال: الثريا، وهـو النجم، وصورتها ستة كـواكب متقاربة حتى كادت تتلاصق، وأكثر الناس يجعلها سبعة، سميت بهذا لأن مطرها عنـه تكون الثـروة وكثرة العـدد والغنى، وهى تصغيـر ثَـرْوى، ولم ينطـق بهـا إلا مصغـرة (العمـدة ٢/ ٢٥٦).

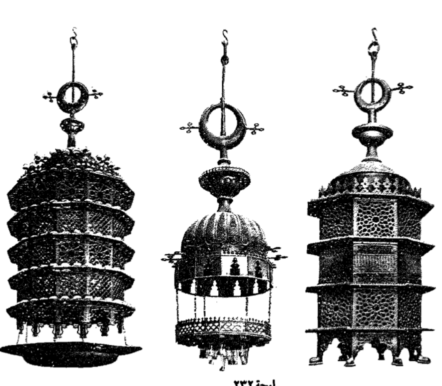
(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا محمد ابن محمود القزوينى / ٣٤، ولسـان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٠، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ــ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٥٦).

*** الثريات:**

جمع ثـريا أو ثـريـة: من وسائل الإضـاءة، وهى قنديل كبيـر يعلق فى سقف الغـرفـة فيـه عـدّة سـرج بلّـوريـة أو نحاسية، أو من مواد أخرى، وقـد سمِّيت بـالثريـا تشبيهـا لمجمـوعة النجـوم المعروفـة بـذلـك الاسم. وكـانـت المسـاجـد تـزوّد إلى جـانب القناديل العـادية، بالثـريات الكبيـرة أو التنـانيـر (انظـر: التنّور) كما تسمّى. وتضاء فى الأيـام الفضيلـة، كليـالى الجمعة والأعيـاد وما شـابهها من المناسبـات الدينيـة. وما زالت هذه العادات متبعة حتى الآن، إذ إن الثريات الثمينة فى المساجد تغلف بأغطية ترفع عنها لتُضاء فقط فى شهر رمضان.

ومن الثـريات الشهيـرة فى التاريخ تلك التى زَوَّد بهـا الحاكم بأمر الله مسجد عمـرو بن العاص بمصر، وكانت من الفضـة الخالصـة، زاد قطـرهـا على الخمسة أمتـار، ووزنها زاد على الطن. (موسوعة العمارة الإسلامية/ ١١٢).

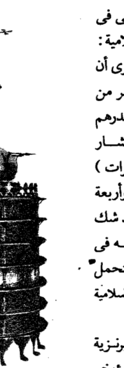
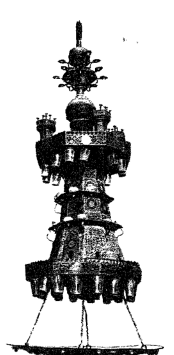
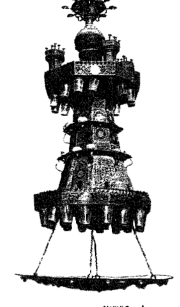
قال الرحالة ناصرخسـرو عند كلامه على مسجد عمرو ابن العـاص حين زار مصر: « وقـد أدخل عليه عمـارات كثيرة وعجيبة منها ثريا فضيـة لها ستة وعشرون جانبا، كل جـانب منها ذراع، ونصف دائرتهـا أربع وعشرون ذراعـا. ويـوقدون فى ليـالى المواسم أكثـر من سبعمائة قنـديل. ويقال إن وزن هذه الثريا خمسة وعشرون قنطارًا فضة، كل قنطار مـائة رطل، وكل رطل أربعة وأربعـون ومائة درهم. ويقـال إنه حين تم صنعهـا لم يتسع لهـا باب من أبـواب المسجد لكبرها، فخلعوا بابا وأدخلوها منه ثم ردّوا الباب مكانه (سفر نامه/ ١١٧، ١١٨).



لوحة ٢٣٢

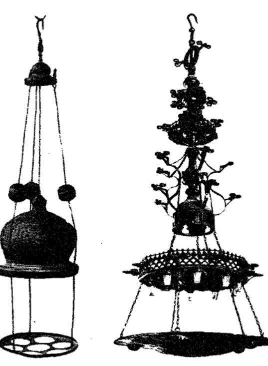
وجاء التعليق التالى فى موسوعة العمارة الإسلامية: بعملية حسابية بسيطة نرى أن الثريا يبلغ وزنها أكثر من طن. وإذا اعتبرنا وزن الدرهم جرامين وأربعة أعشار (حسب بعض التقديرات) بلغ وزن الثريا ثمانمائة وأربعة وستين كيلو جراما. وقد شك الشافعى رضى الله عنه فى إمكانية وجود سقف يتحمل ثقلها (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٢).

أما عن الثريات البرنزية فى الأندلس فقد ذكر مؤرخو العرب فى الأندلس أن جامع قرطبة كان يشتمل على مائتين وثمانين ثريا من اللاطون (الصفر) عدد كئوسها يبلغ سبعة آلاف وأربعمائة وخمسا وعشرين كأسا، وقيل عشرة آلاف وثمانمائة وخمسة كئوس منها أربع ثريات كبار معلقة فى البلاط الأوسط، أكبرها الثريا الضخمة المعلقة فى قبة المحراب، وكانت تحمل ألفا وعشرين كأسا. ولم يتبق لسوء الحظ أى ثريا من ثريات جامع قرطبة.


لوحة ٢٣٣

وكان جامع البيرة يحتوى على عدد كبير من الثريات احترقت عندما أحرق البربر هذا الجامع سنة ١٠١٠م. ولحسن الحظ عثر على ست ثريات

لوحة ٢٣٤

منها فى الحفائر التى أجريت بأرض المسجد، أكبرها ثريا على شكل طبق مستدير محزم فى شكل هندسى، ويتألف محيطها من فراغات مستديرة كانت توضع فيها الكئوس التى تضاء بالزيت. وكان هذا المحيط مزوَّدًا بحلقات صغيرة تعلق منها السلاسل.

وفى متحف الآثار بمدريد ثريا رائعة من البرنز تنتمى إلى جامع الحمراء، وهى من أجمل التحف المعدنية الأندلسية. وفى محيطها الأدنى نقش كتابى نطالعُ فيه اسم السلطان محمد الثالث بن نصر الذى أسس هذا الجامع سنة ٧٠٥هـ (١٣٠٥م) ومحيطها العلوى أصغر كثيرا من محيطها الأدنى. وحول هذين المحيطين كسوة من البرنز محزمة بتوريقات رائعة، وزخرفة من الكتابة النسخية التى نطالع فيها عبارة «لا غالب إلا الله» وتتكرر هذه العبارة فى التفاحات الأربع المتراكبة فى السفود الذى تعلق منه الثريا (الفنون والصناعات بالأندلس / ١٨٦، ١٨٧).

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ١١٢، وسفرنامه لناصر خسرو علوى - ترجمة د. يحيى الخشاب. الألف كتاب الثانى ١٢٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣/ ١١٧، ١١٨، «والفنون والصناعات بالأندلس - د. عبد العزيز سالم. دائرة معارف الشعب كتاب الشعب ٦٤. مطابع الشعب ١٩٥٩/ ١٨٦، ١٨٧).

***الثريد:**

الثَّرد: الفَتُّ، ثرده يُثرده ثَردًا، فهو ثريد، وثردت الخبز ثردا: كسرته فهو ثريد ومثرود. والثَّرد: الهشم، ومنه قيل لما يُهشم من الخبز ويُبلّ بماء القدر وغيره: ثريدة. ومنه هاشم ابن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبى، ﷺ كان يُسَمَّى عمروًا وهو أول من ثرد الثريد وهَشَمهُ فسُمِّىَ هاشِمًا، فقالت فيه ابنته، وقال ابن برىّ إنه لابن الزِّبَعْرَىَ:

عمرو العُلا هشَم الثَّريدَ لقومه
ورجالُ مكَّة مسْنتونَ عِجافُ

(لسان العرب ٦/ ٤٧٦، و ٢٤/ ٢١١١).

ثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» (أخرج هذا الحديث البخارى (٤/ ٢٠٠)، (٥/ ٣٦ - شعب)، ورواه مسلم فى صحيحه «كتاب فضائل الصحابة» / باب ١٣ / رقم ٨٩) قيل إنما فضل الثريد على سائر الطعام لأنه ينمو على غيره، وقيل لأنه يسهل تناوله فى الزمن القريب لليونته، بخلاف اليابس.

قال الشاعر:

فضل الثريد على الطعام يأتى
كفضل عائشة كل النساء المثل

(آداب الأكل / ٢٢).

والثريد - وإن كان مركبا - فإنه مركب من خبز ولحم. فالخبز أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدام. فإذا اجتمعا: لم يكن بعدهما غاية.

وتنازع الناس: أيهما أفضل؟ والصواب: أن الحاجة إلى الخبز أكثر وأعمّ، واللحم أجلّ وأفضل، وهو أشبه بجوهر البدن من كل ما عداه، وهو طعام أهل الجنة. وقد قال تعالى لمن طلب البقل والقثّاء والفوم والعدس والبصل: ﴿أتستبدلونَ الذى هو أدْنى بالذى هو خير﴾ [البقرة: ٦١] وكثير من السلف: على أن الفوم هو الحنطة. وعلى هذا فالآية نصٌّ على أن اللحم خير من الحنطة (زاد المعاد ٣/ ١٦٠ والطب النبوى / ٢٢٧، ٢٢٨).

ويأتى ذكر الثريد فى الشعر كثيرا باعتباره طعامًا مفضلا.

فقد أنشد ابن سيده:

لولا الثَّريدان لمُتْنا بالضُّمُرْ
ثريدُ لَيْل وثريدٌ بالنُّهُرْ

أى أكل الثريد ليلا ونهارا. والثريد غالبا لا يكون إلا من لحم، فقد أنشد ابن برىّ:

إذا ما الخُبزُ تأدمُهُ بلَحْم
فذاكَ أمانةَ الله الثَّريدُ

وكلما كان الدسم غزيرا كان الثريد أشهى طعما، فقد أنشد الفرّاء:

ثــريـــدٌ كأنّ السَّمْنَ فى حجــراتــه
نجــومُ الثُّــريَّـا أو عيــونَ الضَّيــاون

(لسان العرب ٢٩/ ٢٦٢١).

وشبيه به قول الشاعر:

خليلَيَّ عُـوجـا مـنْ صُـدور الكـوادن
إلى قَصْعَــة فيهـا عيــونَ الضيـاون

فكلاهما شبّه الثريدة بعيون الضياون، وهى السنانير، لما فيها من الزيت. والثريدة بقرْع وخلٍّ طعام غير مستساغ، لأنه طعام الرجل العزب المعتل، فالشاعر يقول:

بئس إدامُ العَـــــــــزَب المُعْتَلِّ
ثــــــريــــــدةٌ بقَـــــرْعٍ وخَـلِّ

وولد لعبد الرحمن بن أبى ليلى مولود فصنع الأخبصة (جمع خبيصة وهى الحلواء المخبوصة) ودعا الناس، وفيهم مساور الورّاق، فلما أكلوا قال مساورا الوراق:

مَنْ لم يـدسَّم بـالثـريـد سبـالَنـا
بعـد الخبيص فـلا هنـاءُ الفـارسِ

(العقد الفريد ٨/ ٧).

وفى قصيدة طويلة لمساور الورّاق فى وصف الطعام يقول (الأبيات / ١٩ ـ ٢١):

وثــريـــدة ملمــومــةً قـــد صُفِّفَتْ
مِنْ فــوقهـــا بأطـــايب الأعضـــاء
وتـــزيَّنَتْ بتـــوابلَ معلـــومـــةَ
وخبيِّصَـــات كـــالجُمــان نُقــاء
هــذا الثَّــريــدُ ومـا ســواهُ تعلُّلٌ
ذَهَبَ الثــريَــدُ بنَهْمَتـى وهـــوائى

(العقد الفريد ٨/ ٩، ١٠).

ولفظ «جحف» له معنيان: فالجحف أكل الثريد، والجحف: الضرب بالسيف، ومن ثم يقول الشاعر:

ولا يستوى الجحفـان: جَحْفُ ثـريدة
وجَحْفُ حَـرُورىٍّ بـأبيضَ صـــارمِ

يعنى أكل الزبد بالتمر والضرب بالسيف.

والجُحفة: اليسير من الثريد يكون فى الإناء ليس يملؤه. والجَحوف: الثريد يبقى فى وسط الجفنة. قال ابن سيده: والجَحفة أيضًا ملء اليد، وجمعها جُحف (لسان العرب ٧/ ٥٥١).

والثريد المُلبَّق: الشديد التثريد الملَيَّن بالدسم. يقال ثريدة مُلبَّقة. وفى الحديث: «فصنع ثريدة ثم لبَّقها» أى خلطها خلطًا شديدا، وقيل: جمعها بالمغرفة. ولبَّق الثريد وغيره: خلطه وليَّنه، أنشد ابن الأعرابى:

لا خير فى أكل الخُــلاصة وحـدَهـا
إذا لم يكن رَبُّ الخُــلاصــة ذا تَمْــر
ولكنهــــــــا زَيـنٌ إذا هـى لُبِّقت
بمحض على حَلْواء فى وَضَر القـدْر

وفى الحديث: أن النبى ﷺ دعا بثريدة ثم لبَّقها، قال أبو عبيد: أى جمعها بالمِقْدحة. الليث: لبَّقتُ الثريدة إذا لم تكن بلحم، وقيل: ثريدة مُلبَّقة: خلطت خلطا شديدا (لسان لعرب ٤٤/ ٣٩٨٨).

وقد ذكره صاحب الشقرونية فى البيت ٨٩ فقال:

٨٩ - كـذا الثــريـد من عجيـن رُقِّقـا
وحكمـــه كحكم مـــا قـــد سبقـــا

ويقصد بـ «ما قد سبقا» ما قاله فى الأبيات ٨٥ ـ ٨٨ عن حكم «الشَّعْرِيَّة» ويسمونها فى المغرب «الفداوش» فقال:

٨٥ - إن الفـــداوش لــذيــذ الطعم
لكنــــه صعب عسيـــــر الهضـم
٨٦ - مـزاجــه الحرّ مع الـرطـوبـهْ
آفــــاتـــه مسطـــورةٌ مكتـــوبـــهْ

٨٧ - يســـد الكبـد والطحـــالَ
لا يحمـــد الأكل منـــه حـــالا
٨٨ - لكنـــه عـــونٌ علـى التسمين
مع الـــدجــاج الطيِّب السميـن

ومعنى هـذا أن خصـائص الثريـد الغـذائيـة هى مثل خصـائص الفـداوش أو « الشِّعريـة » (الطب العـربى / ٨١، ٨٤).

(لســـان العـــرب لابن منظــور ٦/ ٤٧٦، ٧/ ٥٥١، ٢٤/ ٢١١١، ٢٩/ ٢٦٢١، ٤٤/ ٣٩٨٨، وآداب الأكل لابـن عمـــاد الأقفهسى - تحقيق د. عبـد الغفار سليمان البندارى، وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلـول / ٢٢، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٦٠، وهو نفسه فى كتاب الطب النبوى للمـؤلف نفسه ــ كتب المقدمة وراجـع الأصل وأشرف على التعليقات عبـد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبيـة د. عادل الأزهرى، وخـرّج الأحاديـث محمود فـرج العقدة / ٢٢٧، ٢٢٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ــ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٧، ٩، ١٠، والطب العربى فى القـرن الثامن عشر من خـلال الأرجوزة الشـــقرونية ــ تحقـيق وتعليق د. بـدر التازى، تعـريب وتقـديم د. عبد الهادى التازى / ٨١، ٨٤).

*** الثعالبة:**

من فرق الخوارج، وهـم أصحاب ثعلبة بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عجرد يدًا واحدة إلى أن اختلفا فى أمر الأطفال فقـال ثعلبة: إنّا على ولايتهم صغـارًا وكبارًا حتى نرى منهم إنكـارًا للحق ورضا بـالجور، فتبـرأت العجاردة من ثعلبة، ونُقل عنه أيضًا أنه قال: ليس له حكم فى حال الطفولة من ولاية وعداوة حتى يدركوا ... فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفـروا. وكان يرى أخـذ الزكـاة من عبيدهم إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا.

ومن جملة الثعالبة الأخنسية، والمعبدية، والرُّشيدية، والشيبـانيـة، والمكـرميـة والمعلـوميـة والمجهــوليـة، والبِدْعية.

قـال عبد القـاهر إن الثعـالبـة بعد ذلك صـارت ست فـرق: منهم المعبديـة والأخنسيـة والشيبانيـة والـرُّشيديـة والمكرمية (الفَرق بين الفِرق / ٦٨) وقال التهانوى إنهم تفرقوا إلى أربع فـــرق هى الأخنسيـــة والمعبـديـــة والشيبـانيـــة والمكرمية (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٧١).

(الملل والنحل لمحمد بن عبـد الكريم الشهرستـانى - تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣١ - ١٣٤، والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغـدادى / ٦٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١).

*** الثعالبى:**

قال السمعانى:

الثعـالبى: بفتح الثـاء المثلثـة والعين المهملـة وفى آخرها البـاء الموحدة بعد الألف والـلام، هذه النسبة إلى « خياطـة » جلود الثعـالـب وعمل الفراء منهـا وفيهم كثرة، ويقـال له الفـرّاء أيضًـا، اشتهـر جماعـة من المحـدثين والفضلاء بـه منهم أبو بكر محمـد بن بكر بن الفضل بن مـوسى بن مطـرح الثعـالبى الفقيـه من أهل مصـر، كـان فقيهًا، روى الحديث عن سعيـد بن هاشم الطبرانى وأبى جعفر بن سلامة الطحـاوى والمهرانى وغيرهم، سمع منه أبو زكريا يحيى بن على الطحان وقال توفى شيخنا أبو بكر يوم الجمعة ودفن يوم السبت مستهـل رمضان سنة ثمانين وثلاثمـائة وصلينا عليـه فى مصلى الأندلس صلـى عليه أخوه.

(الأنساب للسمعـانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمـر البارودى ١/ ٥٠٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثيـر - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٢).

*** الثعالبى:**

انظر: الثعالبى (أبو منصور).

*** الثعالبى (أبو إسحاق):**

انظر: الثعلبى.

*** الثعالبى (أبو زيد) (٧٨٦ـ٨٧٥هـ / ١٣٨٤ـ١٤٧٠م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان « أبو زيد الثعالبى »، أما صاحب هدية العارفين فقد أدرجه تحت اسم « الثعالبى » وقال عنه: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى أبو زيد الفقيه المالكى المتوفى سنة ٨٧٥. قال الزركلى: زار تونس والمشرق.

صنف أربعين فى إغاثة الملهوف، الإرشاد فى مصالح العباد، التقاط الدرر، الأنوار فى آيات النبى المختار، الأنوار المضية فى الشريعة والحقيقة، تحفة الإخوان فى إعراب بعض آى القرآن، جامع المهمات فى الفقه، الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (يأتى بيان مخطوطه) الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات والأذكار والدعوات، الذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، رياض الصالحين، العلوم الفاخرة فى النظر بأمور الآخرة، قطب العارفين فى التصوف، شرح مختصر ابن الحاجب (هدية العارفين ١/ ٥٣٢، ٥٣٣ والأعلام ٣/ ٣٣١).

وقد أورد المعجم الشامل طبعات ثلاثة كتب لأبى زيد الثعالبى بيانها كما يلى، مع ملاحظة أنه وقع خطأ فى تاريخ وفاة المؤلف إذ جاء أن وفاته سنة ١٩٧١م بدلا من ١٤٧١ أو ١٤٧٠م كما هو معروف. وهذه الطبعات هى:

١ - الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

- الجزائر، المطبعة الثعالبية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

ج١: ٥٧٥ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٢: ٤٠٠ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٣: ٢٦٢ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٤: ٤٦٤ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٩٧٠م، إعادة نشر لطبعة الجزائر المذكورة سابقا.

٢ - العلوم الفاخرة فى الأمور الآخرة.

- القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ج٢ فى مج، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

٣ - المختار من الجوامع فى محاذاة الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع.

- الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ١٦٨ص.

(المعجم الشامل ١/ ٣٠٠، ٣٠١).

هذا ويوجد مخطوط كتاب الجواهر الحسان فى تفسير القرآن ضمن مخطوطات التفسير بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

أو تفسير الثعالبى.

الرقم ٦٠٩ ـ تفسير / ٢١٩.

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المتوفى / ٨٧٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى منّ علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن فأشرقت علينا بحمد الله أنواره وبدت لذوى المعارف عند التدبر والتأمل بحاره أما بعد: أيها الأخ أشرق الله قلبى وقلبك بأنوار اليقين وجعلنى وإياك من أوليائه المتقين ... فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عينى وعينك فى الدارين فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.

آخره: وقوله تعالى ﴿ من الجِنَّة ﴾ يعنى الشياطين ويظهر أن يكون قوله تعالى: ﴿والناس﴾ يراد به من يوسوس بخدعه من الشر ويدعو إلى الباطل وفى ذلك كالشيطان. قال أحمد بن نصر الداودى: وعن ابن جريج

﴿ من الجِنَّة والناس﴾ قال إنهما وسواسان. فوسواس من الجنة ووسواس من نفس الإنسان، انتهى.

آخر الجزء الثاني: تم الجزء الثاني من الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي... على يد العبد الحقير الفقير أحمد بن محمد الجزائري المنشأ العجمي النسب، الحادي والعشرين من ذي الحجة عام ثلاثة وستين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف بمدينة الجزائر بمكتب الترك يسمى بمكتب قناق.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة في أولها فهرس بأسماء السور كتب سنة ١١٧٠هـ يلي ذلك في الصفحة المقابلة صفحة العنوان وهي مذهبة وعليها قيد شراء تاريخه / ١٢٩٥هـ. الصفحتان الأولى والثانية بعد الفهرس محاطتان بإطار مذهب. بقية الصفحات محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر. كتبت النسخة بخط نسخي حسن، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر والرموز مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. يقسم هذا التفسير إلى ثلاثة أقسام: الجزء الأول منه ينتهي في الورقة ٢٣٧ بآخر سورة الرعد. والجزء الثاني: وينتهي في الورقة ٤٢٥ ويبدأ بسورة الكهف وينتهي بنهاية الكتاب، والقسم الثالث وفيه مختصر يشرح فيه مبهمات تفسير ابن عطية مرتبًا على حروف الهجاء وفي آخره بعض ما شاهده المؤلف في المنام. الكتاب بحالة جيدة ورقًا وخطًا. وغلافه من الجلد المزخرف المحلى بالذهب.

ق	م	س
٤٢٥ (١ - ٤٢٥)	٢٠ × ٣١,٥	٢٩

وتوجد نسخة ثانية.

الجزء الأول.

الرقم ٦٥٩٣.

أوله: ﴿ قولٌ معروف ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعُها أذىً﴾ [البقرة: ٢٦٣] هذا إخبار جزم من الله تعالى أن القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجي بما عند الله خير من صدقة وهي ظاهرها صدقة وفي باطنها لا شيء. لأن القول المعروف فيه أجر [و] هذه لا أجر فيها.

آخره: روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها... تمّ الجزء الأول من الجواهر الحسان في تفسير القرآن على يد كاتبه لنفسه عبيد الله محمد بن القاسم بن علي بن سليمان اليحيوبي النسب المالكي المذهب الأشعري اعتقادًا. وكان آخر نسخه بعد صلاة الضحى يوم الجمعة في شهر الله ربيع الثاني بعدما حلت منه أربعة أيام عام تسعة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري، كتبت بخط مغربي معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأسود وبخط أكبر. ينتهي هذا الجزء بتفسير نهاية سورة الكهف. على الحواشي بعض الشروح والتصويبات، أصيبت النسخة بالرطوبة وبخاصة في أعاليها. كما خرم قسم كبير من سورة البقرة، النسخة بحالة حسنة وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩٦	٢٩ × ٢٢	٢٢

كما توجد نسخة ثالثة.

الرقم ١١١٩٧.

أوله: سورة يونس ﴿ الّر تلك آيات الكتاب الحكيم * أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل... ﴾ [يونس: ١، ٢] القراءة: الّر، وكذلك ما بعده، أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى الخراز عن هبيرة والبخاري عن ورش ويحيى وابن مجاهد.

آخره: يدخلون عليهم تبركًا وتيمنًا بهم تبعًا لهم من كلّ باب، دخلوها بالاستقلال على أقدام السير بالله إلى الله ﴿ سلام عليكم بما صبرتم﴾ عن غير الله، وعلى صدق الطلب ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخي دقيق حسن، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر، أسماء السور وعدد حروفها وكلماتها وآياتها مكتوبة بالأحمر، أصيب المخطوط بجفاف الأوراق وبالتلف فى مواضع منه وقد رممت أوراقه، وبخاصة فى أوائله. الأوراق مفروطة، والغلاف من الورق المقوى على الأوراق الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة تاريخها سنة ١٢٢٩ و ١١٢٦.

ق	م	س
٨٤	٢٠×٣٢	٣٥

(مخطوطات الظاهرية ٣/ ٢٠٩-٢٢٢).

كذلك يوجد السفر الثانى من مخطوط الجواهر الحسان بخزانة القرويين بمدينة فاس وجاء بيانه كما يلى:

السفر الثانى وهو الأخير منه فى مجلد ضخم بخط مشرقى واضح وعناوين السُّور ورؤوس الكلام بالأحمر مقابل على نسخة صحيحة عليها خط المؤلف فى مواضع شتى.

من تحبيس السلطان مولاى الرشيد العلوى على خزانة المسجد الأعظم بالمدينة البيضاء من فاس كما بالوثيقة أوله.

يبتدئ السفر المذكور بسورة الحجر، وينتهى جميع التفسير فى ص ٤٥٥ قال مؤلفه فى آخره قد يسر الله تعالى فى تلخيص إتمام هذا المختصر وقد أودعته بحول الله جزيلا من الدرر قد استوعبت فيه بحمد الله مبهمات ابن عطية وأسقطت كثيرا من التكرار أو ما كان من الشواذ فى غاية الوهن وزدت من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها مميزة معزوّة لمحالها منقولة بألفاظها وتوخيت فى جميع ذلك الصدق والصواب وإلى الله أرغب فى جزيل الثواب ... ومن وجد فى هذا الكتاب تصحيفا أو خللا فأرغب إليه أن يصلحه من الأمهات المنقول منها متثبتا فى ذلك لا برأيه وبديهة عقله.

فكم من عائب قولاً صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

وكان الفراغ من تأليفه فى الخامس عشر من ربيع الأول من عام ثلاثة وثلاثين وثمانى مائة. وانظر أواخر تفسير سورة الشورى من هذا المجلد فقد ذكر المفسر الثعالبى شطرا من التعريف بنفسه ولا أدرى ما الذى بعثه على ذلك هناك مع أن المناسب تأخيره إلى نهاية الكتاب. قال التعريف رحلت فى طلب العلم فى أواخر القرن الثامن ودخلت بجاية فى القرن التاسع فلقيت بها الأيمة [الأئمة] المقتدى بهم أصحاب سيدى عبد الرحمن الوغليسى متوافرين فحضرت مجالسهم وكانت عمدة قراءتى بها على سيدى على بن عثمان المانجلاتى رحمه الله بمسجد عين البربر ثم ارتحلت إلى تونس فلقيت بها سيدى عسكر الغبرينى والأبى والبرزنى وغيرهم وأخذت عنهم ثم ارتحلت إلى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولى الدين العراقى وأخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث وفتح الله لى فيه فتحا عظيما وكتب لى وأجازنى جميع ما حضرته عليه وأطلق فى غيره ثم لقيت بمكة بعض المحدثين ثم رجعت إلى الديار المصرية وإلى تونس وشاركت من بها ولقيت بها شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لإرادة الحج فأخذت عنه كثيرًا وأجازنى التدريس فى أنواع الفنون الإسلامية وحرضنى على إتمام تقييد وضعته على ابن الحاجب الفرعى ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق قدوم شيخنا أبى عبد الله بن مرزوق علينا فى سفرة سافرها من تلمسان متوجها إلى تونس ليصلح بين سلطانها وصاحب

تلمسان فأوقفته على هـذا الكتاب فنظر فيه وأمعن النظر فسر به سرورا كثيرًا ودعا لنا بخير والله الموفق بفضله .

تفسير سورة الزخرف وقد أحال المفسر نفسه على هذا التعريف فى نهاية كتابه حيث قال : وقد نبهت بعض تنبيه وعرّفت بأيام رحلتى فى طلب العلم بعض تعريف عند ختمى لتفسير سورة شورى فلينظر هناك .

قلت : وبعد نهاية المؤلف من تفسير القرآن الكريم ألحق بتفسيره جزءا مستقلا فى شرح ما وقع فيه من الغريب فى اللغة وزاد فيه بيان ألفاظ وقعت فى غيره يكثر فى اللسان دورانها وجلّها مما وقع فى الموطأ والبخارى ومسلم وغيرها من الكتب الستة واعتمد فى إيضاح ذلك على صحاح أبى نصر الجوهرى ومختصر العينى لأبى بكر محمد بن حسين الزهرى وشرح الغريبين غريب القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى والمشارق لأبى الفضل عياض ورتب المؤلف الغريب على حروف المعجم على طريقة المغاربة فى ترتيب الحروف وأعقب هذا التأليف المهم برسالة فى موضوع ما رئى من المرائى فى فضل تفسير المؤلف والجواهر مرتبا لها على مقدمة فيما ينبغى أن يعلم من علم الرؤيا وما جاء فى ذلك من الآثار، ثم فصول من المرائى التى تقتضى فضيلة تفسيره وفرغ من هـذه الرسالة فى شوال من عام ٨٦٣ قال : وقد بلغت فى السن تسعة وسبعين سنة أو ثمانية وسبعين . وهنا انتهى الكتاب المبارك . قال ناسخه قاسم بن محمد بن حماد بن محمد بن عبد القادر بن نعيم الدسوقى وطنا المالكى مذهبا : كان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثانى شهر شوال سنة ثمانية وستين وتسعمائة .

أوراقة ٢٦٥/ ٢٩/ ٠, ٢٧/ ٠, ٢١ (مخطوطات خزانة القرويين ٤/ ٣٦-٣٦٢) .

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٣٢، ٥٣٣، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٣١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣٠٠، ٣٠١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٩ - ٢٢٢، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين - محمد العابد الفاسى - أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٣٦٠-٣٦٢) .

*** الثعالبى (أبو منصور) (٣٥٠-٤٢٩هـ / ٩٦١-١٠٣٨م):**

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى الإمام أبو منصور الثعالبى الأديب اللغوى من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور . كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب، فنُسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ وصنّف الكتب الكثيرة الممتعة .

من كتبه : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر أربعة أجزاء، فى تراجم شعراء عصره، وفقه اللغة، وسحر البلاغة (وسر البراعة) ومن غاب عنه المطرب، وغرر أخبار ملوك الفرس، ولطائف المعارف (فى الأدب) وما جرى بين المتنبى وسيف الدولة، وطبقات الملوك (فى هدية العارفين « سيرة الملوك ») والإعجاز والإيجاز (فى هدية العارفين « إعجاز الإيجاز » وخاص الخاص، ونثر النظم وحل العقد، ومكارم الأخلاق، وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، وسرّ الأدب (فى مجارى كلام العرب) والكناية والتعريض ويسمى « النهاية فى الكناية»، والمؤنس الوحيد (فى هدية العارفين : مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد فى المحاضرات) مختارات منه مطبوعة، ونثر النظم وحل العقد، والتجنيس، وغرر البلاغة، وبرد الأكباد، والأمثال واسمه « الفرائد والقلائد» من إنشائه، ومرآة المروآت (وأعمال الحسنات رتبه على خمسة عشر بابا) والغلمان، وتحفة الوزراء، وأحسن المحاسن (فى هدية العارفين : أحاسن المحاسن) واللطائف والظرائف، ويواقيت المواقيت، والشكوى والعتاب، والمقصور والممدود، والمتشابه، رسالة، والمبهج، والتمثيل والمحاضرة، طبعت منتخبات منه، ولباب الأدب مخطوط فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول (الرقم ٢٨٧٩) وأحسن ما سمعت (فى هدية العارفين :

اللآلي والدرر ويسمى أيضًا أحسن ما سمعت نظما ونثرا) (الأعلام ٤/ ١٦٣، ١٦٤).

وقد زاد صاحب هدية العارفين على هذه المؤلفات فأضاف: الأنوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية، تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح، التوفيق للتلفيق، جواهر الحكم، اللطف واللطائف (موجود في دار الكتب بأسبانيا) الكشف والبيان، نهاية الكفاية (هدية العارفين ١/ ٦٢٥).

وعن قائمة مؤلفات الثعالبي يقول محقق كتاب اللطف واللطائف الدكتور محمود عبد الله الجادر: ويتفاوت المحدثون في القوائم التي قدموها بأسماء كتب الثعالبي لا سيما محققو كتبه، فقد قدم محقق « التمثيل والمحاضرة » قائمة بأسماء أربعة وثمانين كتابا (تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، مصر ١٩٦٥ ص ١٠) وقدم محققا « لطائف المعارف » قائمة بأسماء ستة وثمانين كتابا (تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي، مصر ١٩٦٠ ص ١٤) وقدم محققا كتاب «تحفة الوزراء » قائمة بأسماء تسعة وعشرين كتابا مطبوعا، واثنين وسبعين كتابا مخطوطا ومفقودًا معتمدين على قائمتي التمثيل والمحاضرة، ولطائف المعارف (تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار وحبيب علي الراوي. بغداد ١٩٧٧م ص ٣). ثم يقول الدكتور محمود عبد الله الجادر أنه تصدى لدراسة مفصلة عن مؤلفات الثعالبي فبلغ مجموع ما ذكره في قائمته مائة وستة كتب (اللطف واللطائف/ ٨).

وقد أورد المعجم الشامل قائمة بطبعات مؤلفات للثعالبي تشتمل على اثنين وأربعين كتابا وبيانها كما يلي:

١ - أجناس التجنيس.

- تحقيق، إبراهيم السامرائي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ١٠ (١٩٦٧م) ٢٨ص (٦ ـــ ٣٣) م، ٦ص.

٢ - أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء.

- عناية، فالتون، ليدن: مطبعة بريل ١٨٤٤م.

(١٨٣ص، م، ٦٧ص، مختصر كتاب الإعجاز والإيجاز).

٣ - أحسن ما سمعت.

- تحقيق محمد صادق عنبر، القاهرة: مطبعة الجمهور، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ١٩٢ص.

٤ - الإعجاز والإيجاز.

- قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٠٠ص، وقعت تحت عنوان خمس رسائل.

- شرح وطبع، إسكندر إصاف، القاهرة: المطبعة العمومية، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

(٣٠٤ص، م، ٦ص، ف، ١٥ض، المحتوى، الأسماء، تصحيح الأغلاط).

- نشر، النجف: دار الكتب العلمية، د. ت.

٥ - الاقتباس من القرآن الكريم.

- تحقيق، ابتسام مرهون الصفار، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٥م، ٣٢٧ص.

٦ - الأمثال (الفرائد والقلائد) ويسمى « بالعقد النفيس ونزهة الجليس».

- القاهرة: على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى مطبعة دار الكتب العربية ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ٨٨ص، ف، ١ص(المحتوى).

- بيروت، بغداد: دار صعب ودار البيان ١٩٧٢م.

(١٧٠ص، ف، ١ص(المحتوى) على هامش رسائل الثعالبي).

- طنطا مصر: مكتبة محمد حسن أبو العز، ط، القاهرة، مطبعة التقدم التجارية، د. ت، (٨٢ص، ١ص، المحتوى).

٧ - أمل الأمل.

- تحقيق، رمضان شش، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م، ٨٨ص.

٨ - الأنيس في غرر التجنيس.

- تحقيق، هلال ناجي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٣، ج١، كانون الثاني، ١٩٨٢م.

١١٢ص (٣٦٩-٤٨٠)م ٢٩ص.

٩ - برد الأكباد في الأعداد.

- قسطنطينية: مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

٤١ص (١٠١ - ١٤١) (وقعت تحت عنوان خمس رسائل للثعالبي).

١٠ - تتمة اليتيمة (ذيل اليتيمة).

- تحقيق، عباس إقبال، طهران: مطبعة فردين، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

ج١: ١٨٥ص، م، ٨٠ص بالفارسية، ف، ١٨ص، المحتوى، الأعلام، البلاد، والأمم والقبائل، أسامي الكتب الواردة في اليتيمة، الخطأ والصواب.

ج٢: ١٢٨ص، ف، ١٢ص (المحتوى، الأعلام، البلاد، أسماء الكتب، الخطأ والصواب).

١١ - تحسين القبيح وتقبيح الحسن.

- تحقيق، شاكر العاشور، مجلة الكتاب ببغداد، السنة ٨، الأعداد من ١ - ١٢ (١٩٧٤م) والسنة ٩، الأعداد، ١، ٢، ٣، ٨، ٩ (١٩٧٥م).

- بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بيروت: مؤسسة المطبوعات العراقية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(١٦٣ص، م، ٢٣ص، ف، ٤١ص، الأعلام، الشعر، مراجع التحقيق ومصادره، المحتوى).

١٢ - تحفة الوزراء المنسوب إلى الثعالبي.

- تحقيق، ريجينا هانيكة مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، السنة ٢٥ الأجزاء، ١ - ٤ (كانون الأول ١٩٧٢م).

(٧١ص، م، ٦ص، ف، ٦ص، المراجع، الأعلام).

- تحقيق، حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، بغداد: وزارة الأوقاف، ١٩٧٧م.

(٢١١ص، م، ٣٦ص، ف، ٤٢ص، المصادر والمراجع، الأعلام، موضوعات الكتاب).

١٣ - التمثيل والمحاضرة.

- القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٢٠ص.

- تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

(٦٣٢ص، م، ٣٢ص، ف، ١٠٧، الآيات القرآنية، الأحاديث، القوافي، الأعلام، القبائل والفرق والأمم، البلدان والأماكن والمياه، الأيام، الحروب، المراجع، الموضوعات).

١٤ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.

- تحقيق نبذة منه، أنستاس الكرملي، مجلة المشرق، بيروت، السنة الثالثة، العدد ١٢، ١٩٠٠م، ٦ص، (٥٥٣ص ٥٥٨ص).

- تصحيح محمد حسين، القاهرة: مطبعة الظاهر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ٥٦٤ص، ف، ٤ص (المحتوى).

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

(٨٣٠ص، م، ١٠ص، ف، ١٢٣ص، فهرس الأبواب وموضوعات الكتاب، فهرس المضاف والمنسوب، الشعر، الرجز، أنصاف الأبيات - الأعلام، الأمم والقبائل، الأعلام، البلاد والأمكنة، المراجع).

- ط ثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، عن السابقة.

١٥ - خاص الخاص.

- ط، تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م.

١٨٧ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- تصحيح، محمود السكرى، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ١٩١ص.

- القاهرة: المطبعة الظاهرية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

- تقديم، حسن الأمين، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(٢٧٨ص،م، ٢ص، ف، ٣٢ص، المحتوى، الأعلام، الأماكن).

١٦ - رسالة فيما جرى بين المتنبى وسيف الدولة.

- ط ليبسك، ١٨٤٧م.

١٧ - سحر البلاغة وسر البراعة.

- ط، القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

- وقف على طبعه: أحمد عبيد، دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، (٢٢٠ص، ف، ٤ص).

١٨ - سر الأدب فى مجارى كلام العرب.

- طهران: كارخانة الله قلى خان، ١٢٦٧هـ (حجر) بخط على أصغر الأصفهانى السميرقى، ١١٥ص، على هامش كتاب السامى فى الأسامى.

- ط، ثانية، طهران: (طبع العجم) ١٢٧٤هـ / ١٨٥٩، ٣٤ص.

- الهند: مطبعة نيذكان، حجر ١٢٧٤هـ / ١٨٥٩م.

(١٥٤ص ومعه طبع، بانت سعاد والمقصورة وفروق اللغات).

- بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت.

(٢٧٨ص، ف، ١٦ص، المحتوى).

١٩ - شعر الثعالبى.

- جمعه ورتبه وحققه: عبد الفتاح محمد الحلو، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٦، العدد ١، ١٩٧٧م.

٥٦ص (١٣٩ - ١٩٤)، م، ٤ص (١٣٩ - ١٤٢)، ف، ٢ص، المصادر والمراجع.

٢٠ - أبو الطيب المتنبى، ما له وما عليه.

- شرح محمد على عطية، القاهرة: مطبعة الجمالية ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، ١١١ص.

- القاهرة: مطبعة التوفيق الأدبية ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م، ١٢٧ص.

- ط، ثانية، القاهرة: مطبعة التوفيق الأدبية ١٣٣٥هـ / ١٩٣٥م، عن السابقة.

٢١ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم (بالفارسية).

- عناية، H. Zotenberk، باريس: المطبعة الأهلية، ١٩٠٠م.

(٧٩٩ص، ف، ٤٠ص، م، ١١ص، الأعلام، توضيح بعض الاصطلاحات).

- طهران: مكتبة الأسدى، ١٩٦٣م.

(٧٦٥ص، م، ٧ص + ٤٥ص بالفرنسية، ف، ١ص، الأعلام (كتب المقدمة مجتبى مينوى).

٢٢ - الفرائد والقلائد (الأمثال).

- القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

- بيروت: دار صعب، ١٩٧١م.

٢٣ - فقه اللغة وسر العربية.

- عناية، رشيد الدحداح، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٦١م. ١٨٧ص، ف، ١٥ص، (المحتوى).

- القاهرة: طبع حجر، ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، ١٩٦ص.

- القاهرة: طبع حجر، ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، ٢٦١ص.

- تصحيح، محب الدين بن محمد الدالى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد زاهد، ومحمد أمين الخانجى، المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م (٢٧٩ص، ف، ١٦ص).

- القاهرة: مطبعة الثعالبى، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣، ٤٥٦ص.

- القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م. و ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م، (٣٣٩ص، ف، ١٩ص).

- عناية، لويس شيخو، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٨٨٥م، ٤٣٢ص.

- تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، مطبعة مصطفى البابى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

(٤٠٨ص، م، ١٦ص، ف، ٢٦ص، الأبواب، الشعراء، القوافى، أنصاف البيوت. بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٣٢ص بالتصوير).

- بيروت: دار مكتبة الحياة ٢٠٧ص، بالتصوير.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى وهى بعنوان « فقه اللغة وأسرار العربية » ويتضح مما جاء فى صفحة ٢٦٣ أنها مصورة من طبعة مصطفى البابى الحلبى، إذ جاء فيها: اعتنى بطبعه حضرة المحترم السيد مصطفى البابى الحلبى... ووافق طبعه فى أواخر ذى الحجة سنة ١٣١٨هـ.

- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٥م، ٦٨٠ص، م، ٢ص.

٢٤ - الكناية والتعريض.

- تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة محمد أفندى أدهم، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

(٦١ص، ف، ٢ص المحتوى) وقعت فى مجلد مع المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء لأحمد بن محمد الجرجانى).

- مكة المكرمة، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، (طبع بعنوان النهاية فى الكناية) انظر رقم ٤٠.

- تصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى، ومحمد أمين الخانجى وأخيه، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، (٦١ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- بيروت: مكتبة دار صعب، بغداد: دار مكتبة البيان ١٩٧٢م.

(٦١ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

٢٥ - لطائف الصحابة (لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء).

- تحقيق، قاسم السامرائى، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٩٧٨م.

(١٥٧ص، م، ١١ص، ف، ١٢ص، المراجع الأعلام).

٢٦ - لطائف اللطف.

- تحقيق، عمر الأسعد، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(١٩١ص، م، ١٢ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣٦ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، القوافى، المراجع والمصادر، فهرس محتويات الكتاب).

٢٧ - لطائف المعارف.

- عناية، P.DE Jong، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل ١٨٦٧م.

(٢٢٤ص، م، ٤١ص، بالفرنسية، ف، ٢٥ص، الرجال والنساء، الأعلام، المواضيع، الكتب).

– تحقيق، إبراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٣٥٨ص، م، ٣٠ص، ٨٨ص، الموضوعات، الأعلام، القبائل، العشائر، الأرهاط، الأمم، الأماكن، الأيام، الكتب، الكلمات، القوافى، أنصاف الأبيات، الآيات القرآنية، الأحاديث، المراجع).

٢٨ – اللطائف والظرائف فى الأضداد.

– تصحيح، محمد صادق الحسينى، بمبى: طبع حجر، كاتبه محمد صادق الحسينى الخوانسارئى، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م.

(٢٢٠ص، م، ، ٢ص المحتوى).

طبعت تحت عنوان « يواقيت المواقيت فى مدح الشىء وذمه » بغداد: طبع حجر، ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.

– القاهرة: مطبعة بولاق ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م-١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، ١١٦ص.

– القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، ١٣٠٩٧هـ/ ١٨٨٩م، (١٢٨ص، ف، ٤ص) و١٣١٠هـ / ١٨٩٢م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى مطبوعة بعنوان «اللطائف والظرائف واليواقيت فى بعض المواقيت » تأليف العلامة الشيخ أبى منصور الثعالبى، جمعهما الإمام أبو النصر أحمد المقدسى، وعلى الغلاف: يطلب من مكتبة ومطبعة محمدعلى صبيح وأولاده. وعلى الصفحة الأخيرة يقول مصحح الكتاب محمد الزهرى الغمراوى: أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب اللطائف والظرائف للعلامة الأوحد والأديب المفرد الشيخ أبى نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسى رحمه الله ... وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية ... وذلك فى شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٤ هجرية ... إلخ.

٢٩ – اللطف واللطائف.

– تحقيق، محمود عبد الله الجادر، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط، الأولى مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٩٤ص، م، ١٧ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٢ص، المصادر والمراجع، الأعلام، الأشعار، الأماكن والبلدان، الألفاظ الأعجمية المعربة، الآيات القرآنية، الموضوعات).

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

٣٠ – ما جرى بين المتنبى وسيف الدولة.

– ليزيج، ١٨٤٧م.

٣١ – المبهج.

– القاهرة: مطبعة النجاح، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٥٦ص.

– القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، طبعت منه منتخبات.

٣٢ – المتشابه.

– تحقيق، إبراهيم السامرائى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٠، (١٩٦٧م).

٢٩ص (٥ - ٣٣)، م، ٤ص (٥ - ٨)، ف، ١ص، مراجع البحث، مجلة البلاغ البغدادية السنة ٥، الأعداد، ١٩٧٥.

ع٤: (٩-١٤)، ٦ص.

ع٥: (٣٥-٤٥) ١١ص.

ع٦: (٢٥-٣٢)، ٨ص.

ع٧: (٣٣-٤٢)، ١٠ص.

ع٨: (٣٧-٤٢) ٦ص (٤١ص، م، ٦ص).

– ط، بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٦٧م.

(٣٣ص، م، ١٠ص، ف، ١ص).

٣٣ - مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد فى المحاضرات.

- عناية، تصحيح وترجمة غوستاف فلوجل، ڤينا: سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م.

(٣٧٣ص، منها ٢٩١ص ترجمة ألمانية لكل صفحة عربية، م، ٣٢ بالألمانية).

٣٤ - مرآة المروءات وأعمال الحسنات.

- القاهرة: مطبعة الترقى، ١٨٩٨م.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ - مكارم الأخلاق.

- عناية، لويس شيخو، جملة المشرق، السنة ٣ العدد ٣ سنة ١٩٠٠م، ٤ص (٢٨ ـ ٣١) (الكتاب لأبى الحسين الأهوازى).

٣٦ - من غاب عنه المطرب.

- تصحيح، لجنة من المصححين، استانبول: على نفقة نظارة المعارف، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م.

٦٦ص (٢٢٩ ـ ٢٩٤) وقعت تحت عنوان (التحفة البهية والطرفة الشهية).

- عناية، محمد اللبابيدى، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، ١١٨ص.

- تحقيق، النبوى عبد الواحد شعلان، القاهرة: مكتبة الخانجى، مطبعة المدنى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٣٢٢ص، م، ٥٧ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٤٨ص، آيات القرآن الكريم، الشعر، الأعلام، المراجع، الموضوعات).

- تحقيق، عبد المعين الملوحى، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، مطبعة العجلونى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(ف ٢١٣ص، م، ١٤ص، ف، ٣٩ص، الأعلام، الكتب والمصادر، الأشعار، المحتوى).

٣٧ - المنتحل.

- صحح روايته وترجم شعراءه وشرح ألفاظه اللغوية، أحمد أبو على، الإسكندرية: المطبعة التجارية، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

(٣٦٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص المحتوى).

- ط، ثانية، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

- ط، ثالثة: ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى فى ترجمته لأبى منصور الثعالبى (٤/ ١٦٤ هامش ١) أنه مما كان نُسب إلى الثعالبى كتاب « المنتحل » مطبوع، ثم تبين أنه من تأليف عبيد الله بن أحمد المكيالى. اهـ.

٣٨ - مؤنس الوحيد.

- عناية، غوستاف فلوجل وأنطون شميد، ڤينا، ١٨٢٩م.

٣٩ ـ نثر النظم وحل العقد.

- دمشق: ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م (حجر).

- القاهرة: المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ١٧٠ص، ٢ص، على هامش ثمار القلوب.

- بيروت: دار صعب، بغداد: دار البيان، ط، ١٩٧٢م.

(١٧٠ص، م، ١٣ص، ف، ٢ص (المحتوى، الخطأ والصواب، كتب المقدمة على الخاقانى).

- نشر، بيروت: دار الرائد العربى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢٦٤ص، م، ١ص، ف، ٢ص المحتوى).

٤٠ - نسيم السحر.

- تحقيق، محمد حسن آل ياسين، بغداد: سلسلة الكتاب، الكتاب الأول. د.ت .

- تحقيق، ابتسام مرهون الصفار، مجلة المورد البغدادية، المجلد ١، ع١، ٢، ١٩٧١م.

١٦ص (١٢٧ ـ ١٤٢)، م، ٢ص.

٤١ – النهاية فى التعريض والكناية.

– الحجاز: مكة المكرمة: المطبعة الخيرية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.

– القاهرة: المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤٢ – يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر.

– تصحيح، عبد القادر نبهان، دمشق: على نفقة محمد أفندى الجنيدى المنفى، المطبعة الحنفية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

ج١: ٥٤٥ص،م،٢ص،ف،٧ص (المحتوى).

ج٢: ٣٢٠ص،ف،٤ص (المحتوى).

ج٣: ٢٩٤ص،ف،٤ص(المحتوى).

ج٤: ٣٣٨،ف،٦ص (المحتوى).

– عناية، محمد إسماعيل الصاوى، القاهرة: مطبعة الصاوى ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ٤أجزاء.

– تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

ج١: ٤٧١ص،م،١٥ص،ف،٩ص (المحتوى).

ج٢: ٤٣٨ص،ف،٨ص (المحتوى).

ج٣: ٤٣٨ص،ف،٩ص (المحتوى).

ج٤: ٤٦٤ص،ف، ١١ص، (المحتوى).

– بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، مصورة من طبعة مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

وقد صنعت الفهارس التالية لليتيمة.

– صنع، أبى موسى، أحمد الحق القرشى الأموى العثمانى، البنغال الشرقية، على نفقة واضع الفهارس، كلكتة، مطبعة الإرسالية التبشرية، ١٩١٥م.

Baptist Mission Press

(٧٧٢ص، جداول وفهارس، للشعراء، الأعلام، الدول، القبائل، الفرق، الأمكنة، البلدان، الحصون، القلاع، القصور، الديارات، الجبال، الأنهار، الأيام، الأعوام، بيان الكتب، فوائد أدبية، فرائد عربية، خرائط تاريخية، نكات رائعة، فكاهات).

– فهرست كتاب يتيمة الدهر، دمشق: المطبعة الحنفية ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ٣٨ص، الأعلام، البلدان.

– فهرست طبعة الشام: ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ط، استانبول: مطبعة نفاست (المطبعة النفيسة) ١٢٣٢هـ/ ١٩١٤م، ٢٨ص، الأعلام.

(المعجم الشامل ١/ ٣٠٠ـ٣١٠).

قالت المؤلفة: الطبعة التى عندى تقع فى عشرة أجزاء كل جزء ٩٦ صفحة وهى غير كاملة. وبيان الطبعة كما يلى: أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى. الطبعة الأولى. توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع. بدون تاريخ.

ويوجد مخطوط للثعالبى فى مركز الملك فيصل بالرياض بعنوان « تحفة الظرفا وفاكهة اللطفا »، وعنوانه الفرعى « تحفة الظرفا » وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٣٧ ـ ف.

الفن: أدب.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... وبعد فقد سألنى بعض إخوانى لا بل سادتى وأماثل خلاّنى ممن أوجب له حق الوفاء ...

نهاية المخطوطة: ولا يعدم المعالى والمكارم ظله بمنّه وسعة رحمته.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

اسم الناسخ: إبراهيم غلام الله الماردينى.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة وإن كانت بعض الكلمات والعبارات فيه غير واضحة، وذلك بسبب الإصابة. عليها أختام وقف فى أولها وآخرها باسم أحمد عارف حكمت. النسخة مشكولة.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٥٤ أدب.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية/ ٢١٩).

وقد ذكره الشيخ الدميرى فى مادة « ثعلب » بسبب تسميته بالثعالبى وروى له أبياتا من الشعر فقال : يقال للإمام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وإمام المصنّفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبى منسوب إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فرّاء ، ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الإسكندرانى :

أبيات أشعار اليتيمه
أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سُمِّيت اليتيمه

ومن شعر أبى منصور الثعالبى :

يا سيِّدًا بالمكرمات ارتدى
والنعل العيون والفرقدا
ما لك لا تجرى على مقتضى
مودة طال عليها المدى
إن غبت لم أطلب وهذا سُلَيـ
ـمان بن داود نبىّ الهُدى
تفقّد الطيرَ على شغله
فقال ما لى لا أرى الهُدهُدا

(حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٣) .

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٦٣ ، ١٦٤ ومصادره فى هامش ١ ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٦٢٥ ، واللطف واللطائف لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى ـ تحقيق د. محمود عبد الله الجادر. مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣٠٠ ـ ٣١٠ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١٩ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٦٣ ، وأبجد العلوم. الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٧٠ ، ٧١) .

* الثعبان:

الثعبان : الحية يقال فى الذكر والأنثى . ويرد اللفظ فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة . يقول تعالى : ﴿ فألقى عصاهُ فإذا هى ثعبانٌ مُّبين ﴾ [الأعراف : ١٠٧ ، والشعراء : ٣٢] ويرد لفظ «حية» وهى الأفعى ، فى قوله تعالى عن عصا موسى عليه السلام أيضًا ﴿ فألقاها فإذا هى حيّةٌ تسعى ﴾ [طه : ٢٠] وهذه إحدى معجزات موسى عليه السلام (معجم ٣/ ١٦٨ ، ٥/ ٣١٦) .

قال الراغب الأصفهانى : يجوز أن يكون سُمِّى بذلك من قولهم ثعبت الماء فانثعب أى فجرتُه وأسلتُه فسال ، ومنه ثعْبُ المطرِ ، والثُّعْبة ضربٌ من الوزغ وجمعها ثُعَبٌ كأنه شُبِّه بالثُّعبان فى هيئته فاختصر لفظه من لفظه لكونه مختصرا منه فى الهيئة (المفردات / ٧٩) .

ويرد وصف الثعبان فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان نحو ما جاء فى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى .

وما أورده القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات حيث يقول :

الثعبان : حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب ، قال ابن سينا : أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع ، وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا إلى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الأسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة ، وقال قوم : إنها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدًا ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة اللسعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مفلسة .

قال ابن سينا: قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها من شعر غليظ وذكورهـا أخبث من إناثها تبتلع ما تجده من الحيـوانات فربما كان فى الشـىء الذى ابتلعته عظم فيأتى جـرم شجـرة أو حجرا شـاهقـا فينطوى عليـه إنطواء شـديدا فيتكسر ذلك العظم، وإذا صـار إلى الماء يعيش فيه ويصير مائيًا، وإذا صار إلى البر صار بريًا بعد أن طـال مكثه فى المـاء، ويأوى إلى الجبـال الشامخـة ليستـروح ببرد الهـواء من شدة وهج حـرارة السم (عجائب المخلوقات/ ٢٩٠، ٢٩١).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعـداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٦٨ و ٥/ ٣١٦ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمـد سيد كيـلانى / ٧٩، وعجائب المخلـوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٠، ٢٩١).

* **الثعلب:**

الثعلب من عائلة السباع التى أحصاها القزوينى.

ويرد ذكره فى مصنفـات التراث فى علم الحيوان وفى علم الطب، وذلك من حيث وصفـه وعاداتـه ومن حيث خواصه الطبية.

عن وصفه وعاداته يقول القزوينى:

الثعلب: حيـوان كثيـر الحيـل: عجيب الـروغـان والعطفات والمكـر والالتفات يتخذ لـوكره أبوابـا حتى لو سـد عليه بـاب يخرج من الآخـر شعـره يتساقط كل سنـة لذلك سمـى تساقط شعر الإنسـان داء الثعلب، ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصـده الذئب فإن الذئب إذا وقعت رجلــه على العنصل يمـوت. وينـام فى وجـاره بطمأنينة (الـوَجْرُ: مـا كان كالكهـف فى الجبل ج أوجار وإذا جـاع يرمى نفسـه فى الصحراء متمـاوتا ويمـد يديـه ورجليه ويـركز بطنه وينفخـه حتى يحسبه الطيـر أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما يشاء.

وحكى بعضهم قـال: مررت على ثعلب فـوجدتـه قد ركز بـدنه فظننت أنه قد مـات منذ أيام فتركتـه فلما أحس بـالكلاب علـم أن حيلته لا تخفى على الكـلاب فـوثب وولى هاربـا وصار فى شجـرة. وإذا نزلت عليـه الجوارح تضرب بجنـاحها حتى يـدركه الكلب يستلقـى ويخدش الجـارحة خـدشا لا تقـربه بعـد ذلك، وله حيلـة فى قتل القنفذ وذلك أنه إذا لقى القُنفـذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكة فيبول الثعلب عليـه فإذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فـانبسط وتمـدد فيقبض على مـراق بطنـه ويأكلـه، وإذا مـرض أكل البصل البرى فيبـرأ، وإذا تـولدت القمل فيـه وتأذى منه أخذ بفيه ليفة أو صوفة ويقف فى الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل فى تلك الليفـة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص فى المـاء ويسبح ويستريح (عجائب المخلوقات/ ٢٥٥، ٢٥٦).

ويمـدّنـا الـدّميرى بمعلـومـات طـريفـة عن الثعلب فيقول:

الثعلب معـروف والأنثى ثعلبة والجمع ثعـالب وأثعل روى ابن قانع فى معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبى ﷺ يقـول: شر السبـاع هذه الأثعل يعنى الثعـالب وكنيـة الثعلب أبـو الحصين وأبو النجـم وأبو نـوفل وأبـو الـوثاب وأبـو الحنبص والأنثى أم عـويل والـذكر ثعلبـان وأنشد الكسائى عليه:

أربٌ يبــول الثعلبـــان بــرأســه
لقــد ذل من بــالــت عليــه الثعــالب

هكـذا أنشده جمـاعـة وهـو وهم فقد رواه أبـو حـاتم الرازى الثعلبـان بالفتح على أنه تثنيـة ثعلب وذكر أن بنى ثعلب كان لهم صنم يعبـدونه فبينمـا هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبـان يشتدان فـرفع كل منهمـا رجله وبـال على الصنم وكان للصنم سـادن يقال لـه غاوى بن ظـالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتـى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ «ما اسمك» قال غاوى بن ظالم قال: «لا بل أنت راشد ابن عبد ربه» وفى نهاية الغريب أنّه كان لرجل صنم وكان يأتى بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والـزبد ثم عصّل على رأس الصنم أى بال والثعلبان ذكر الثعالب وفى كتاب الهروى فجاء ثعلبان

فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ بن ناصر أخطأ الهروى فى تفسيره وصحَّف فى روايته وإنما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء إلى النبى ﷺ فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو:

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا أن تكون تحارب
فلا أنت تغنى عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع إذا حل نائب
أربٌّ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور فى معجم البغوى وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح فى كتاب دلائل النبوة لأبى نعيم الأصفهانى وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت فى أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكر والأنثى كما قالوا الأفعوان ذكر الأفاعى والعقربان ذكر العقارب.

والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته فى طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد، قيل للثعلب ما لك تعدو أكثر من الكلب فقال لأنى أعدو لنفسى والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فإن سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب :

* *أدهى وأنتن من سلاح الثعلب* *

(جاء فى المعجم الوسيط : سَلَح سلْحًا : راث، فهو سالح).

قال عنه الجاحظ (عمرو بن بحر الكنانى الليثى) :
ومن العجب فى قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله، والثعلب يصيد القنفذ فيأكله، والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور فتأكله، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها.
روى صاحب الغيلانيات فى الجزء الأول عن الشعبى عن جابر بن عبد الله قال : جاء رجل إلى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقال رأيت كأنّى أجرى مع الثعلب أحسن جرى فقال أجريت ما لا يجرى أنت رجل فى لسانك كذب فاتق الله عز وجل. ومن شأن الثعلب إذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها أو رمى بها لعلمه أنه إذا جاع عاد إليها وأكلها وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فإذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكة سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه. ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث إذا كثرت فى صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع فى الصوفة التى فى فيه فيلقيها فى الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فإذا وُلد له ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها، وفَرْوُه أفضل الفراء ومنه الأبيض والأسود والخلنجى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات إنه أهدى إلى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الأول.

وفى آخر كتاب الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الأسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الأمر أبين من ذلك : الحمار لك، والأرنب لأبى معاوية يعنى الثعلب، والظبى لى فخبطه الأسد فأطاح رأسه ثم أقبل على

الثعلب وقال قاتله والله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب: يا أبا الحرث الأمر أوضح من ذلك الحمار لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب فيما بين ذلك فقال له الأسد: قاتلك الله ما أقضاك من عَلَّمك هذه الأقضية؟ قال: رأس الذئب الطائح عن جثته، وفي رواية عن الشعبي فقال له الأسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا؟ قال مما رأيت من أمر الذئب.

ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعي قال كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا إليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردّها فلما قُمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ...

وذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب فنمّ عليه الذئب فقال الأسد إذا حضر فأعلمني فلما حضر أعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال: فأي شيء أصبت؟ قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الأسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمرّ به الذئب بعد ذلك ودمُهُ يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الأخلاق والتأدب بكل طريق وفي مثل ذلك قيل:

احفظ لسانك لا تقول فتُبتلى

إنّ البلاء مُوكَّلٌ بالمنطق

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: «نهانا رسول الله ﷺ في الصلاة عن ثلاثة: نقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب» وقيل للشعبي: يقال في المثل إن شريحا أدهى من الثعلب وأحْيَل فما هذا: «فقال خرج شريح أيام الطاعون إلى النجف فكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أي صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور.

ثم ينتقل الدميري إلى الكلام على الحكم الشرعي بالنسبة لأكل لحم الثعلب ويروي الأمثال التي قيلت فيه وما ورد من أحاديث فيقول:

الحكم: نص إمامنا الشافعي رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس في حله حديث عن رسول الله ﷺ وفي تحريمه حديثان في إسنادهما ضعف واعتمد الشافعي في ذلك على عادة العرب في أكله فيندرج في عموم قوله تعالى: ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ وبحلّه قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل في فوائد رحلته عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الإمام في الحديث والفقه تلميذ البويطي رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لأنه سبع.

الأمثال قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر:

كل خليل كنت خاللته

لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب

ما أشبه الليلة بالبارحة

وفي المجالسة للدينوري أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر: إن الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا ولم يروغـوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: « مَثَل الذى يفرّ من الموت كالثعلب تطلبه الأرض بدين فجعل يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الأرض يا ثعلب دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات».

وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب، يضرب لمن يستذل كما تقدم، وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور.

ألم تـر ما بينى وبين ابن عامر
من الـود قد بالت عليه الثعالبُ
وأصبح صافى الـود بينى وبينه
كأن لم يكن والـدهر فيه عجائب

(حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٥٩ـ١٦٤).

أما عن خصائص الثعلب الطبية فيقول الأنطاكى:

الثعلب حيوان برى فى حجم الكلاب ودونها يسيرا وله ذنب يطول كثير الوبر مرتفع الأذنين وحشى يتصف بالمكر والدهاء وأجوده الأبيض الغزير الوبر حار فى الثانية أو الثالثة يابس فى أولها ليس أحر منه غير السمور فروته تنفع من الفالج والخدر والمفاصل والرعشة والبرد والكزاز والاستسقاء ولحمه يسكن الرياح والقولنج ورئته تجفف وتسقى بالعسل فتسكن السعال وذات الجنب والرئة وتذهب داء الثعلب طلاء ومرارته بماء الكرفس والعسل توقف الجذام إذا تسعط بها كل عشرة أيام مرة (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٠، ١٠١).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية لمصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع»: الثعلب: جلده أشد حرًا وإسخانا من سائر الجلود التى تلبس لإفراط حرارتها ويُبسها، ولذلك صار يبسها موافقا لمرطوبى المزاج، ولمن كان الغالب عليه البرد، ولا يصلح للمحرورين. والسُّمُّور يتلو الثَّعلب فى الحرارة، وإذا طبخ الثعلب فى الماء، ونُطِّلت به المفاصل، نفعها نفعا عجيبا.

«ج» وشحمه يسكن وجع المفاصل، ووجع الآذان إذا قطر فيها، ودرهم من رئته مجفف نافع لصاحب الربو.

«ف» حيوان معروف برى وبحرى، مختاره البرّى، وشحمه الطرى، وهو معتدل فى الحرارة، وزيته ينفع من وجع الأذن، وشحمه ينفع من وجع المفاصل. وقال: لحمه ينفع من الجُذام، والفالج، واللَّقوة، وداء الثعلب، وداء الحية، ومن السرسام العارض من البرد، والشربة نصف رطل (المعتمد ١/ ٥٨).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٥، ٢٥٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٥٩ـ ١٦٤، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٠، ١٠١، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٨).

● ثعلب (٢٠٠ـ٢٩١هـ / ٨١٦ـ٩٠٤م):

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار، أبو العباس النحوى الشيبانى مولاهم المعروف بثعلب.

إمام الكوفيين فى النحو واللغة. سمع إبراهيم بن المنذر الحزامى، ومحمد بن سلاّم الجمحى، ومحمد ابن زياد الأعرابى، وعلى بن المُغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم، وعُبيد الله بن عمر القواريرى، والزُبير بن بكّار، وغيرهم.

روى عنه محمدُ بن العباس اليزيديّ، وعلى بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى، وأبو بكر الأنبارى، وعبد الرحمن بن الزهرى، وأبو عمر الزاهد، وغيرهم.

وكان ثقة حجة صالحا دَيِّنا مشهورا بالحفظ وصدق اللَّهجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مُقدَّما عند الشيوخ مُذ هو حدث. ويقال: : إنَّ أبا عبد الله الأعرابي كان يشك في الشيء فيقول: ما عندك يا أبا العباس في هذا! ثقة بغزارة حفظه.

وُلد في سنة مائتين. وكان يقول: طلبتُ العربية واللّغة في سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر في «حدود» الفراء وسنِّي ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة، وما بقى على مسألة للفرّاء إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفرَّاء في هذا الوقت إلا قد حفظته.

قال: سمعت من عُبيد الله بن عمر القواريرى مائة ألف حديث. وقال: مات معروف الكرخي سنة مائتين، وفيها ولدت.

وقال أبو محمد الزهريّ: كان لثعلب عزاء ببعض أهله، فتأخرت عنه إذ لم أعلم، ثم قصدته معتذرا، فقال لي: يا أبا محمد، ما بك حاجة إلى تكلف عذر، فإن الصديق لا يُحاسب، والعدو لا يُحتسب له.

وقال ابن عبد الملك التاريخي: ثعلب فاروق النحويين، والمُعاير على اللغويين من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لسانا، وأعظمهم شأنا، وأبعدُهم ذكرا، وأرفعهم قدرا، وأصحهم علما، وأوسعهم حلما، وأثبتهم حفظا، وأوفرَهم حظًّا في الدين والدنيا.

وقال المفضل بن سلمة بن عاصم الضبيج: رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحويّ، واختلف الناسُ إليه في سنة خمس وعشرين ومائتين.

وقال ابن عبد الملك التاريخي: سمعتُ إبراهيم الحربيّ ـ وقد تكلم الناس في الاسم والمسمَّى ـ يقول: بلغني أن أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قد كره الكلام في الاسم والمسمى، وقد كرهت لكم ما كره أحمدُ ابن يحيى ورضيت لكم ولنفسى ما رضى.

قال: وسمعت المبرِّد يقول: أعلم الكوفيين ثعلب.

فذُكر له الفرّاء، فقال: لا يعشره.

قال التاريخي: وكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير الشيباني قد ذكر أبا العباس أحمد بن يحيى للناصر لدين الله الموفق بالله، فأخرج له رزقا سنيًّا سلطانيًّا، فحسن موقعُ ذلك من أهل العلم والأدب...

وقال أبو بكر بن مُجاهد المقرئ ـ رضى الله عنه وأرضاه: قال لي أبو العباس ثعلب: يا أبا بكر، اشتغل أصحابُ القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعرى ماذا يكون حالي في الآخرة، فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبيَّ ﷺ في المنام، فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام، وقل له: إنك صاحب العلم المُستطيل.

قال أبو عبد الله الروذبارى، العبد الصالح، رضى الله عنه: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه (إنباه الرواة ١/ ١٣٨ ـ ١٤٤).

عاش أبو العباس دهرًا طويلا ما بين سنتى ٢٠٠ ـ ٢٩١ وقضى حياةً حافلة بخدمة النحو واللغة والأدب، بين تيارات قوية من المنافسة العلمية والتعصب البلدى، إذ كان الخلاف محتدمًا بين البصريين والكوفيين إذ ذاك.

شيوخه:

وكان أبو العباس لا يزال يطلب كل علم من أهله. فجلس إلى ابن الأعرابي في اللغة. وعلى سلمة بن عاصم في النحو. وروى كتب أبي زيد الأنصاري عن ابن نجدة. وكتُب أبي عبيدة عن على بن المغيرة الأثرم. وكتب الأصمعى عن أبي نصر. وكتب أبي عمرو عن ابنه عمرو. فاجتمع له بذلك علم واسع صحيح جعل شيوخه أنفسهم يلجئون إليه في ذلك، فكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه.

ويقول ثعلب: «شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه.

ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابًا قط. وما أشك فى أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال. ولم ير أحد فى علم الشعر واللغة كان أعلم منه» وكثيرًا ما يعتمد عليه ثعلب فى رواية ما تضمنته هذه المجالس.

ومن شيوخه كذلك محمد بن حبيب. وفيه يقول: «حضرت مجلسه فلم يملِ... وكان والله حافظًا صدوقًا».

ومنهم محمد بن عبد الله بن قادم. وكان من أعيان أصحاب الفراء.

ومنهم أبو محلم محمد بن هشام الشيبانى اللغوى.

ومنهم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم شيخ أهل اللغة ووجههم. قرأ عليه ثعلب قبل ابن الأعرابى وتخرج عليه.

ومنهم إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربى، حدث أبو عمر الزاهد قال: سمعت ثعلبًا مرارًا يقول: ما فقدت إبراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحوٍ خمسين سنة.



الجزء الأول من مجالس أبى العباس

أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوى المعروف بثعلب رحمه الله تعالى

صورة للصفحة الأولى من مجالس ثعلب من نسخة الأصل وعليها خط الشنقيطى الكبير رحمه الله

ومنهم إبراهيم بن المنذر الحزامى، ومحمد بن سلام الجمحى، والزبير بن بكار، ومنهم أبو الفضل العباس ابن الفرج الرياشى البصرى.

وكان لأبى العباس ولوع بأن يحضر مجالس العلماء للإفادة منهم. قال الصولى: قال أبو العباس ثعلب: لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته وتمكنت منه، ولو أردت ذلك ما فاتنى منهم جميع ما أطلب. منهم أبو عبيدة القاسم بن سلام، وإسحاق الموصلى، وأبو توبة، والنضر بن حديد. وإنى لأذكر موت الفراء ذكرًا جيدًا وأنا فى الكتاب.

ويروى الخطيب أن ثعلبًا قال: «كنت أحب أن أرى

أحمد بن حنبل، فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: فيم تنظر؟ فقلت: في النحو والعربية. فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقل
خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن الله يُغفل ما مضى
ولا أنَّ ما تُخفى عليه يغيب

لَهَونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوبٌ على آثارهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توبتنا فنتوب »

وكان مع اشتغاله بعلوم العربية لا يزال به حنينٌ ينازعه إلى علوم الدين. قال أبو بكر بن مجاهد: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال لي: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلتُ أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة. فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في المنام فقال: أقرئ أبا العباس مني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل (قال الروذباري: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل. وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه) ...

تلاميذه:

وأما تلاميذه فكثير ما هم. فمنهم محمد بن إبراهيم بن كيسان، قال الخطيب: كان يحفظ المذهب البصري والكوفي، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. ومنهم محمد بن العباس



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

اليزيدى، ومحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الأنبارى، وداود بن الهيثم أخذ عنه وعن ابن السكيت، ومحمد بن عبد الله بن موسى الكرمانى، وأبو بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان، ومحمد بن ولاد التميمى، أخذ بمصر عن أبى على أحمد بن جعفر الدينورى ختن ثعلب خَتَنَهُ وخاتنه: تزوج إليه وصاهره ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب. ومحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهانى وكان من أقران أبى عمر الزاهد وابن درستويه، وأخذ عن ثعلب والمبرد. وأحمد ابن عبد الله المعبدى، وكان وجهًا من وجوه أصحاب ثعلب الكبار. وأحمد بن الفضل بن شبانة، وإبراهيم بن حمويه المروزى الحرانى.

ومنهم سليمان بن أحمد بن أحمد أبو موسى الحامض، أخذ عن ثعلب وجلس موضعه وخلفه بعد موته، وروى عنه أبو عمر الزاهد. وعبد الله بن محمد بن سفيان الخراز، أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما وخلط بين المذهبين.

ومنهم ابن الحائك، واسمه هارون، وأصله يهودى من أهل الحيرة، كان من غلمان أبى العباس متقدمًا عنده، عارفًا بالنحو على مذهب الكوفيين، وكان يناظر المبرد.

وأشهر هؤلاء جميعًا هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم، كان من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها، وكان يعرف بغلام ثعلب.

وكان يشاركه فى هذا اللقب محمد بن على بن الحسين أبو طالب النحوى، كان يسمى كذلك «غلام ثعلب».

وممن كان يسمى «ثعلبًا» من النحويين محمد بن عبد الرحمن النحوى. قال السيوطى: «روى عن عبد الله ابن أيوب المخزومى. وحدث عنه الطبرانى».

ثعلب والمبرد:

كان ثعلب يتولى زعامة أهل الكوفة. على حين كان المبرد يتزعم أهل البصرة، وكل منهما كان علمًا وإمامًا فى صناعة العربية، فأحدث ذلك بينهما من المنافسة ما حفظه التاريخ وسجله الشعر.

دخل عليه رجل جاهل، فقال له: يا أبا العباس، قد هجاك المبرِّد، فقال: بماذا؟ فأنشد:

أقسِم بالمُبسَّم العذْبِ
ومُشتكى الصَّبِّ إلى الصبِّ
لو كتب النحو عن الرَّبِّ
ما زاده إلا عمى القلب

قال الرازىّ: فقال أبو العباس: أنشدنى من أنشده أبو عمرو بن العلاء:

شاتمنى عبدُ بنى مسمَعٍ
فصنتُ عنه النَّفسَ والعِرضَا
ولم أجِبْهُ لاحتقارى به
ومن يعضّ الكلبَ إن عضّا

(قالت المؤلفة: فى بغية الوعاة ١/ ٩٧ «يشتمنى» بدلا من «شاتمنى»، وكذا فى طبقات المفسرين للداودى ١/ ٩٦).

على أن المبرد نفسه كان يعترف لثعلب بالفضل. قال التاريخى: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء. فقال: لا يعشره.

وفى المبرد وثعلب يقول أبو بكر بن أبى الأزهر:

أيا طالب العلم لا تُهملن
وعُذْ بالمبرِّد أو ثعلبِ
تجدْ عند هذين علمَ الورى
فلا تكُ كالجمل الأجرَبِ
علومُ الخلائق مقرونةٌ
بهذين فى الشرْق والمغربِ

(فى طبقات النحويين واللغويين / ١٤٣ «تجهلن» بدلا من «تهملن»).

ويقول آخر:

كفى حزنًا أنا جميعًا ببلدة
ويجمعنا فى أرض برشهر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق
ولكننا فى جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاورُ بيننا
وليس بمضروب لنا عنه موعد
فأبداننا فى بلدة والتقاؤنا
عسيرٌ كأنا ثعلب والمبرّد

(مجالس ثعلب ١/ ١٠-١٥).

قال أبو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: قال لى أبى: حضرت مجلس أخى محمد بن عبد الله بن طاهر، وحضره أبو العباس أحمد بن يحيى، وأبو العباس محمد بن يزيد النحويّ، فقال أخى: قد حضر هذان الشيخان، وإنى أودّ أن أعلم أيهما أعلم، فاجلس فى الدار الفُلانية، واجمع بينهما، واسمع كلامهما. قال: ففعلت ذلك، وتناظرا، ثم عُدْت إلى أخى، فسألنى عن أمرِهما، فقلت: لمّا شرعا فى النظر شاركْتهما فى فَهم ما قالا، ثم دقّقا، فلم أفهم من كلامِهما الدقيق شيئا، وما يعلم أيّهما أفضل إلا مَنْ هو أعلم منهما، فقال أخى: إنصافُك أدقّ من كلامهما.

وسئل أبو بكر بن السّراج - رحمه الله -: أيهما أعلم؟ فقال: ما أقول فى رجلين، العالَم بينهما! (إنباه الرواة ١/ ١٤٠، ١٤١).

ولما مات المبرّد - رحمه الله - وقف رجل على حلقة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأنشد:

بيتٌ من الآداب أصبح نصفُه
خَربًا وباقى نصفه فسيَخربُ
مات المبرّدُ وانقضتْ أيامُه
ومع المبرّد سوف يذهبُ ثعلبُ
وأرى لكم أن تكتبوا ألفاظه
إذ كانت الألفاظُ فيما تُكتبُ

(إنباه الرواة ١/ ١٤٣).

وقد ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى فى كتابه « مراتب النحويين» مقايسة بينه وبين ابن السكيت فقال: انتهى علم الكوفيين إلى ابن السكيت وثعلب، وكانا ثقتين أمينين. ويعقوب أسن وأقدم موتًا وأحسن الرجلين تأليفًا، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو، ويعقوب يضعّف فيه.

ووازن أحمد بن محمد العروضى بينه وبين أبى سعيد السكرى، فقال: فَضَل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التى تضيق عنها الصدور. وقد كان أبو سعيد السكرى كثير الكتب جدًا، فكتب بيده ما لم يكتبه أحد. وكانا فى الطرفين. لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عند ملاقاة الرجال، وأبو العباس لا يمس بيده كتابًا، اتكالا على حفظه، وثقة بصفاء ذهنه.

وفاة أبى العباس:

عمّر أبو العباس دهرًا طويلا، إذ توفى لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين وذلك فى خلافة المكتفى بن المعتضد. فيكون قد عاصر أحد عشر خليفة من خلفاء بنى العباس. أولهم المأمون. وآخرهم المكتفى (مجالس ثعلب ١/ ١٦).

وكان مولده سنة مائتين، ودفن فى مقبرة باب الشام (محلة كانت بالباب الغربى من بغداد، وقبره هناك ظاهر معروف (إنباه الرواة ١/ ١٤٤).

وقد رثاه بعض الشعراء بقوله:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب
ومات أحمد أنحى العُجْم والعَرَبِ
فإن تولى أبو العباس مفتقدًا
فلم يمت ذكره فى الناس والكُتُبِ

(مجالس ثعلب ١/ ١٧).

خزانة كتبه :

وكانت له خزانة كتب كبيرة، بيعت بعد وفاته. فذكر ياقوت الحموى نقلاً عن الزبيدى، أن ثعلبًا خلف كتبًا جليلة، فأوصى إلى على بن محمد الكوفى أحد أعيان تلاميذه، وتقدم إليه فى دفع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق القُطْرُبُّلى. فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله. هذه كتب جليلة. فلا تفوتنّك ! فأحضر خَيران الورَّاق، فقوَّم ما كان يساوى عشرة دنانير بثلاثة دنانير فبلغت أقل من ثلثمائة دينار، فأخذها القاسم بها».

فهذه الخزانة التى قال فيها السيوطى إنها تساوى جملة وألفى دينار وواحدًا وعشرين ألف درهم، بيعت بأبخس الأثمان، وانتقلت إلى خزانة الوزير القاسم بن عبد الله (خزائن الكتب القديمة/ ٢٣٣، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٧، وإنباه الرواة ١/ ١٤٨).

قال ثعلب ـ رحمه الله : رأيت المأمون لمّا قدم من خراسان، وذلك سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد قصر الرُّصافة، والناس صفان إلى المصلى. قال : فحملنى أبى على يده، فلما مر المأمون رفعنى على يده، وقال لى : هذا المأمون، وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة، وكان سنى يومئذ أربع سنين (إنباه الرواة ١/ ١٥٠).

مصنفاته :

يوافينا الأستاذ عبد السلام محمد هارون بقائمة وافية لمصنفات ثعلب فيقول :

حفظ التاريخ لأبى العباس أكثر من أربعين مؤلفًا فى فنون العربية والقرآن، بيد أن كثيرًا منها عدت عليه عوادى الأيام. وقد رجعت إلى ابن النديم وصاحب كشف الظنون، وإلى ما أثبته المستشرق بروكلمان وهو لا يتجاوز ١٧ كتابًا، وإلى مراجع أخرى. وإليك ثبتها مرتبة على حروف الهجاء :

١ - الأبيات السائرة. ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ١٥٤ فى أثناء ترجمة عامر بن الطفيل الخزرجى. وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابًا بهذا الاسم من صنعة أبى سعيد السكرى.

٢ - اختلاف النحويين. ذكره ابن النديم. وأما صاحب الكشف فأورده باسم اختلاف النحاة.

٣ - استخراج الألفاظ من الأخبار. ذكره ابن النديم.

٤ - إعراب القرآن. ذكره ابن خلكان، وكذا صاحب الكشف.

٥ - الأمثال. ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون.

٦ - الأوسط. قال ابن النديم : «رأيته» : وقال صاحب كشف الظنون : «الأوسط فى النحو».

٧ - الإيمان والدواهى. ذكره ابن النديم فقط.

٨ - التصغير. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف فى رسم (كتاب).

٩ - تفسير كلام ابنة الخُسّ. ذكره ابن النديم. ومما هو جدير بالذكر أن ثعلبًا قد أورد كثيرًا من كلامها فى المجالس وفسّره.

١٠ - حد النحو. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف. وذكر بروكلمان ما سماه «ملاحظات على حدود وفوائد لأبى العباس ثعلب». وأشار إلى نسخة منه ضمن مجموعة بالإسكوريال ٧٧٨.

١١ - ديوان الأعشى. ذكره ابن النديم. وأشار بروكلمان إلى نسخة منه بالإسكوريال ٣٠٣. وقد طبع هذا الديوان برواية ثعلب بعناية المستشرق رودلف جاير (Rudolf Geyer) سنة ١٩٢٧. ويعد عمله هذا مثالا رائعًا للنشر والدقة والأمانة العلمية.

١٢ - ديوان زهير. منه خمس نسخ مخطوطة ومصورة بدار الكتب المصرية، وأشار بروكلمان إلى نسخ منه بالإسكوريال ونور عثمانية وشيخ الإسلام. وقد نشر هذا الديوان بشرح ثعلب بعناية القسم الأدبى بدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ نشرة علمية جليلة.

١٣ - ديوان عروة بن حزام. منه نسخة بروايته فى دار

الكتب المصرية برقم ٥٠٧٧ . وذكره البغدادي في الخزانة ١ : ١٠ .

١٤ - ديوان النابغة الجعدي . ذكره ابن النديم .

١٥ - ديوان النابغة الذبياني . ذكره ابن النديم .

١٦ - ديوان الطرماح . ذكره ابن النديم .

١٧ - ديوان طفيل . ذكره ابن النديم .

١٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » أشار إليها بروكلمان .

١٩ - شرح قصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قالها في مدح خالد بن يزيد الشيباني . ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٦٦ مجاميع م .

٢٠ - شرح لامية الشنفرى . منه نسخة بالمكتبة الآصفية ٢ : ١٢٤٤ كما أشار بروكلمان . وذكره صاحب كشف الظنون في الكلام على « لامية العرب » .

٢١ - الشواذ . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف في رسم (كتاب) .

٢٢ - غريب الحديث . ذكره ابن الأثير في مقدمة النهاية ص ٥ س ١٦ .

وقد نقل صاحب كشف الظنون نص المقدمة مشتملا على ذكر هذا الكتاب .

٢٣ - كتاب غريب القرآن . قال ابن النديم : «لطيف» . قلت : ولعله كتاب «معاني القرآن» .

٢٤ - كتاب الفصيح . وهو أشهر كتبه ، تخير فيه الفصيح من كلام العرب .

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة بين العلماء ، وتصدوا لشرحه ، ونقده ، ونظمه ، والتذييل عليه ، بل كان بعض الأئمة يرتزق من كتابة نسخ هذا الكتاب ، منهم يحيى بن محمد الأرزني . قال ياقوت : إمام في العربية مليح الخلط سريع الكتابة ، كان يخرج العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار .

وممن شرحه عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ . وأبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ . وأبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي المتوفى سنة ٤١٥ . وأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ . وعبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ وأبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١٥ . وأحمد بن عبد الجليل التدميري المتوفى سنة ٥٥٥ . وعمر بن محمد بن أحمد القضاعي البلنسي المتوفى في حدود ٥٧٠ . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ . وأحمد بن يوسف بن على الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ صنف شرحين له ، أحدهما يسمى «تحفة المجد الصريح ، في شرح كتاب الفصيح » ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الشنقيطي بدار الكتب المصرية . ومحمد بن أحمد بن إدريس الأصطبوني المتوفى سنة ٧٠٧ . ومنهم أبو سهل الهروي الذي سمى كتابه «التلويح في شرح الفصيح» ومنه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية ، وقد طبع بمصر طبعتين في سنة ١٢٨٥ و ١٣٢٥ ومعه ذيل الفصيح من إملاء موفق الدين البغدادي . وممن شرحه أيضًا أبو العباس الترمذي ، وسمى كتابه « غريب الفصيح » ومنه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بالآستانة . ولابن فارس « تمام الفصيح» منه مخطوطة بالمكتبة التيمورية .

وممن نقده أبو القاسم على بن حمزة البصري المتوفى سنة ٢٧٥ وسمى نقده « كتاب التنبيه على ما في الفصيح من الغلط» . ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الإسكوريال . وكذلك أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تلميذ المبرِّد المتوفى سنة ٣١١ نقده في رسالة أظهر فيها خطأ أبي العباس ، وكانت قد حدثت بينهما مناظرة بحضرة المبرد وأبي موسى الحامض ، فنال ثعلب من سيبويه وخطَّأه ، فردَّ الزجاج عليه . ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

وممن نظمه مالك بن عبد الرحمن الأنصارى المالقى المتوفى سنة ٦٩٦ وسمى منظومته « موطأة الفصيح ». ومنه نسخة بقلم أخت العلامة الشنقيطى محفوظة بمكتبته فى دار الكتب. وشرح هذا النظم محمد بن الطيب الفاسى. ونظمه كذلك شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن جابر الأندلسى الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ نظمه فى ١٨٦٠ بيتًا، وسماه « حلية الفصيح » ومنه نسختان بدار الكتب المصرية. وقد طبع هذا الكتاب الأخير فى بيروت سنة ١٣٢١. وطبع الفصيح أيضًا فى ليبسك سنة ١٨٧٦ بعناية المستشرق الألمانى فون بارث (Von Barth) مع مقدمة وملاحظات بالألمانية على أن الكتاب قد اختلف فى نسبه. فنسبه بعضهم إلى الحسن ابن داود الرقى. وبعضهم إلى ابن السكيت. وبعضهم إلى ابن الأعرابى. وكل هذه دعاوى باطلة قصد بها إلى النيل من قدر هذا العالم الكوفى (انظر ما دار بين ثعلب والزجاج بشأن « الفصيح » فى المزهر - باب معرفة الفصيح).

٢٥ - القراءات. ذكره ابن النديم.

٢٦ - قصيدة فى معنى الخال. أشار بروكلمان إلى وجودها بمكتبة برلين ٧٠٦٦.

٢٧ - قواعد الشعر. منه نسخة بمكتبة الفاتيكان برقم ٣٥٧. وهو من رواية أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ صاحب كتاب الموشح. نشره المستشرق الإيطالى سكياباريلى Schiaparelli فى مجموعة أعمال المؤتمر الثامن الدولى للمستشرقين بليدن ١٨٩٠ ص ١٨٣ - ٢١١ ومعه مقدمة وملاحظات باللاتينية.

٢٨ - ما تلحن فيه العامة. ذكره ابن خلكان.

٢٩ - ما ينصرف وما لا ينصرف. ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون.

٣٠ - ما يجرى وما لا يجرى. ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون. وأرى هذا الكتاب هو عين ما قبله، فإن الإجراء هو التعبير القديم عن « الصرف » انظر ما فى ص ٢٦١ س ٢ من هذا الجزء. وكذا فتح البارى لابن حجر فى كتاب التفسير عند قوله تعالى: ﴿سلاسلاً وأغلالاً﴾.

قال: « وبعضهم لم يجرها، أى لم يصرفها، وهو اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف: مجرى ».

٣١ - مجاز الكلام وتصاريفه. ذكره السيوطى فى المزهر (١/ ٣٩٣) وأورد نقلا منه.

٣٢ - المجالس. أو المجالسات، أو الأمالى.

٣٣ - المسائل. ذكره ابن النديم.

٣٤ - المصون. ذكره ابن النديم وقال: « جعله حدودًا ». وكذا ذكره صاحب الكشف.

٣٥ - معانى الشعر. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف.

٣٦ - معانى القرآن. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف. ولعله كتاب « غريب القرآن ».

٣٧ - الموفّقى (نسبة إلى الناصر لدين الله الموفّق بالله، وهو أبو أحمد طلحة - وقيل محمد - ابن المتوكل ابن المعتصم، وكان لقبه الموفق، ثم لقب بعد قتل الزنجى « الناصر لدين الله ») ذكره ابن النديم وقال: «مختصر فى النحو».

٣٨ - النوادر. ذكره الزبيدى فى شرح الإحياء (٣: ٢٠٨). والظاهر أنه « نوادر ابن الأعرابى » برواية ثعلب، كما فى كشف الظنون.

٣٩ - الهجاء. ذكره ابن النديم.

٤٠ - الوقف والابتداء. ذكره ابن النديم.

ووجدت فى خزانة الأدب زيادة على ما تقدم.

٤١ - ديوان أعشى باهلة برواية ثعلب، ذكره البغدادى فى ١/ ٩، ٩١.

٤٢ - ديوان رافع بن هريم اليربوعى. وعليه خط ثعلب. انظر الخزانة ٢/ ٢٧٨ (مجالس ثعلب / ١٨ - ٢٢).

وفيما يلى بيان بطبعات أربعة من مصنفات ثعلب :

١ - شرح ديوان زهير بن أبى سلمى .

- تصحيح، أحمد زكى العدوى، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

(٥٠٤ص، م، ٤٤ص، ف، ٧٤ص، الفهرس اللغوى للكلمات المشروحة، فهرس الشعراء، الأعلام، القبائل، الأماكن، الكتب ، القوافى، الأمثال، أيام العرب نسخة مصورة من طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

- وزارة الثقافة والإرشاد القومى والدار القومية للطباعة والنشر.

٢ - الفصيح .

- عناية ، J. Barth، ١٨٧٦م،

Leipzing, J. C. Hinrichs - sche - Buchhandlung.

(١٤٠ص،م، ٦٣ص، دراسة وتعليقات، ف، ٢٥ص، الألفاظ، الأمثال).

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٥هـ / ١٩١٦م.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، نشر القاهرة: مكتبة التوحيد: ١٩٤٩م.

٣ - قواعد الشعر.

- عناية ، سكياباريلى، Schiaparelli ، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٠م، ٤٢ص.

- شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٤٨م. ٨٨ص.

- تحقيق، رمضان عبد التواب، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٦م، ١٣١ص.

٤ - مجالس ثعلب .

- تحقيق، عبد السلام محمد هارون، نشر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٥م، مجلدان.

- ط، ثانية: ١٩٥٦م (المعجم الشامل ١/ ٣١١).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ، سبعة أجزاء فى مجلد واحد .

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٣٨ - ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠، ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ١/ ١٠ - ٢٢ وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٩٧ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، وطبقات المفسرين للداودى - بتحقيق على محمد عمر ١/ ٩٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى - تحقيق محمد أحمد أبى الفضل إبراهيم/ ١٤٣، وخزائن الكتب القديمة فى العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة - كوركيس عواد / ٢٣٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧ ومصادره بهامش ٢، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٤١٢، ٤١٣، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٥١، ٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ٢٧٥، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٤٨، ١٤٩، والفهرست لابن النديم / ١١٠، ١١١، وأبجد العلوم: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم لصديّق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٥٠، ٥١ وفيه أن الدانى ذكر ثعلب فى طبقات القراء، ونشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ١٢٠، ١٢١).

• الثعلبات:

الثعلبات : ثعلبة بن سعد بن ضبّة، وثعلبة بن سعد ابن ذبيان، وثعلبة بن عدى بن فَزارة، وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن يربوع .

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٥).

* أبو ثعلبة الخشنى (ـ٧٥ هـ):

قال الإمام السيوطى فى مسألة هى: أبو ثعلبة الخشنى ما اسمه وما اسم أبيه:

الجواب: اسمه جُرْهم ـ بضم الجيم والهاء ـ قاله أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وآخرون وقيل جُرثوم، وقيل: جرثومة، وقيل عمرو، وقيل لاشِم، واسم أبيه ناشم. جزم بذلك النووى فى شرح المهذب، وقيل ناشب وقيل ناشر وقيل ناشج (الحاوى ٢/ ٩٧).

وقال صاحب الاستيعاب:

أبو ثعلبة الخُشنِى. اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، فقيل اسمه جُرْهم. وقيل جرثوم، وقيل ابن ناشب. وقيل ابن ناشم. وقيل ابن لاشر. وقيل: اسمه عمرو بن جرثوم. وقيل اسمه لاشِر بن جرهم. وقيل الأسود بن جرهم. وقيل جُرْثومة، ولم يختلفوا فى صحبته ونسبه إلى خُشيْن، وهو وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلبة ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، غلبت على أبى ثعلبة هذا كُنْيَتُهُ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم نزل الشام. ومات فى خلافة معاوية. وقد قيل: إنه توفى سنة خمس وسبعين فى ولاية عبد الملك بن مروان.

وقال ابن الكلبى: أبو ثعلبة لاشر بن جرهم، بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، وضرب له بسهم يوم خَيْبَرَ، وأرسله رسول الله ﷺ إلى قومه فأسلموا، وأخوه عمرو بن جرهم أسلم على عَهدِ رسول الله ﷺ وهما من ولد ليوان ابن مرة بن خشين بن النمر بن وبرة، ثم نسبه كما ذكرنا (الاستيعاب ٤/ ١٦١٨).

وقال صاحب الرياض المستطابة: وكان ذا جدٍ واجتهاد فى العبادة. عن أبى الزاهرية قال: سمعت أبا ثعلبة يقول: إنى أرجو أن لا يخنقنى الله عز وجل كما أراكم تُخنقون عند الموت، قال فبينما هو يصلى فى جوف الليل إذ قُبض وهو ساجد، فرأت ابنتُه فى المنام أن أباها قد توفى واستيقظت فزعة فنادت أمها: أين أبى؟ قالت فى مصلاه. فنادته فلم يجبها، فجاءت إليه فوجدته ميتًا ساجدًا، فحركته فوقع لجنبه.

خرّج له الجماعة، له فى الصحيحين أربعة أحاديث، اتفقا على ثلاثة، والرابع لمسلم. روى عنه ابن المسيب وأبو إدريس ومكحول. مات فى خلافة عبد الملك سنة خمس وسبعين وقيل قبل ذلك بكثير فى أول خلافة معاوية. اهـ (الرياض المستطابة/ ٢٧٣).

وقيل: خرّج له الستة أربعين حديثًا منها أربعة فى الصحيحين (موسوعة جمال عبد الناصر ١/ ٢٥٢).

وجاء الحديث التالى وهو الحديث الثلاثون من الأربعين النووية عن حقوق الله: عن أبى ثعلبة الخُشَنى جرثوم بن ناشر ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى فرضَ فرائضَ فلا تُضيِّعوها، وحدَّ حُدودًا فلا تعتدوها، وحرَّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره.

وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو يحوى أصول الدين وليس فى الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه، ولهذا قال السمعانى: من عمل به فقد حاز الثواب وأمِن العقاب.

وقوله ﷺ: «وحرم أشياء فلا تنتهكوها» أى فلا تدخلوا فيها:

وفقه الحديث هو كما يلى:

١ - لا يجوز لأى شخص أن يشرع حدودًا أو أحكامًا.

٢ - الأصل فى الأشياء الإباحة.

٣ - يستحيل على الله سبحانه وتعالى النسيان.

(شرح متن الأربعين النووية/ ١٠٣، ١٠٤).

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٧، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦١٨، والرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن

أبي بكر العامري اليمني / ٢٧٣، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ١/ ٢٥٢، وشرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - شرح عبد الله إبراهيم الأنصاري / ١٠٣، ١٠٤).

* الثعلبي:

قال السمعاني:

الثعلبي: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث وسكون العين المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى « القبائل وإلى الصنعة » (فالمنتسب إلى قبيلة أسامة ابن شريك الثعلبي من الصحابة الذين نزلوا الكوفة فإنما قيل له هذا لأنه أحد بني ثعلبة بن سعد روى عنه أهل الكوفة ذكره أبو حاتم بن حبان البستي). فأما إلى القبيلة فنسب إلى بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، ومنهم قطبة بن مالك الثعلبي، له صحبة، وابن أخيه زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي، يروي عن عمه قطبة وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة، روى عنه الثوري وشعبة ومسعر وأبو عوانة، وقال أبو العباس بن عقدة: قطبة بن مالك من بني ثُعل، قال ابن السكن: والناس يخالفونه ويقولون: الثعلبي، وهو الصواب وأبو يعفور عبد الرحمن بن عبيد بن نطاس الثعلبي = قاله ابن نمير، وقال ابن حنبل: هو البكائي.

والمنتسب إلى ثعلبة ولاء أبو يحيى محمد بن عبد الوهاب القناد الثعلبي، هو أخو فضيل بن عبد الوهاب، كان أصله من أصبهان وولاؤه لآل ثعلبة بن قيس، سكن الكوفة يروي عن إسماعيل أبي خالد والشيباني روى عنه هارون بن إسحاق الهمداني وأهل العراق، مات سنة ثنتي عشرة ومائتين وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي وهو منسوب إلى الثعلبية إحدى منازل البادية، قال أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء عبد الأعلى بن عامر الثعلبي من أهل الثعلبية والله أعلم. وفي قضاعة ثعلب وهو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة، قال الدارقطني هو قبيلة أخو كلب بن وبرة وأسد بن وبرة والنمر بن وبرة. وفي ربيعة ثعلب وهو ابن علقمة الزمام بن وائل بن معشر بن وائل بن ربيعة بن ربيعة بن وائل بن النعمان بن زرعة بن وائل بن ربيعة بن شبيب بن زيد بن حضرموت - قاله ابن الكلبي (الأنساب ١/ ٥٠٥، ٥٠٦).

وقد استدرك عليه ابن الأثير عدة استدراكات على ما فاته ننقل إليك بعضا منها:

قلت: فاته النسبة إلى ثعلبة بن بكر بن وائل منهم أسامة بن شريك المقدم ذكره وقيل هو من ثعلبة بن سعد وقيل من ثعلبة بن بكر.

وفاته النسب إلى ثعلبة بن سدوس بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة منهم قطبة بن قتادة بن جرير السدوسي الثعلبي وقيل هو أول من فتح الأبلة.

وفاته النسب إلى ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان منهم المثلم بن عطاء بن قطبة الفزاري ثم الثعلبي شاعر مذكور وكان قد عمي فقال:

ألم تريا أن المنايا محيطة
بكل ثنايا الأرض أصبحن رُصَّدا
لعمري لئن أصبحتُ أعمى لقد أرى
بصيرًا ولكن ليس شيء مخلَّدا
وما زال صَرْف الدهر يومًا وليلة
يكُرّان لي حتى مشيت مُكَبَّدا

وفاته: النسبة إلى ثعلبة بن ثور بن هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة، بطن من مزينة، منهم بشر بن عصمة المزني الثعلبي أحد شمَّار معاوية، فارس شاعر.

وفاته: ذكر أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ويقال الثعالبي المفسر المشهور النيسابوري له تصانيف مشهورة منها التفسير الذي فاق غيره من التصانيف فيه قيل: إنما قيل له الثعلبي لقب له وليس

بنسب قاله بعض العلماء. توفى فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

وفاته النسبة إلى ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن كبير من تميم ينسب إليه خلق كثير، منهم واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، له صحبة وشهد بدرًا مع النبى ﷺ وهو الذى قتل ابن الحضرمىّ يوم نخلة.

وفاته: النسبة إلى ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رُومان ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طىّ، بطن مشهور من طيئ، منهم: مسعود بن عليه بن حارثة بن ربيع بن عمرو بن مالك بن عكوة بن ثعلبة الشاعر، ويقال لثعلبة بن جدعاء، ولثعلبة بن ذهل بن رومان، ولثعلبة بن رومان هذا. الثعالب... إلخ (اللباب ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٥، ٥٠٦، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

* **الثعلبى (أبو إسحاق) (ـ ٤٢٧هـ / ـ ١٠٣٥م):**

قال عنه القفطى: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعالبى.

ويقال: الثعلبى. المقرئ المفسِّر الواعظ الأديب الثِّقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجُوه الإعراب والقراءات. تُوُفِّى سنة سبع وعشرين وأربعمائة (إنباه الرواة ١/ ١١٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب كتب التفسير التى ذكرت فيها أحاديث وآثار بأسانيدها فقال: وأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ويقال له الثعالبى ــ وهو لقب لا نسب ــ النيسابورى المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة. قال ابن خلكان: كان أوحد زمانه فى علم التفسير، وصنَّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس فى قصص الأنبياء وغير ذلك. اهـ. (الرسالة المستطرفة/ ٥٨، ٥٩).

وذكر الزركلى أن له اشتغالاً بالتاريخ، وأن من كتبه «عرائس المجالس» مطبوع، فى قصص الأنبياء، و«الكشف والبيان فى تفسير القرآن» مخطوط يعرف بتفسير الثعلبى (الأعلام ١/ ٢١٢).

وقد سماه الإمام السيوطى «الثعلبى» ولم يذكر اسم الثعالبى كما فعل القفطى وأضاف له كتاب «ربيع المذكرين» فقال:

كان أوحد زمانه فى علم القرآن، عالمًا بارعا فى العربية، حافظًا موثقا.

روى عن أبى طاهر محمد بن الفضل بن خُزيمة وأبى محمد المخلدى وجماعة. (أضاف الداودى: وأبى بكر ابن هانئ، وأبى بكر بن مهران المقرئ).

أخذ عنه الواحدى.

مات فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وله كتاب «ربيع المذكرين».

(طبقات المفسرين للسيوطى / ٢٨ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٦٥).

وقال ابن الجزرى نقلا عن كتاب الكامل للهذلى الذى رمز إليه بالحرف (ك): روى القراءة عن (ك) على بن محمد الطرازى، روى عنه القراءة (ك) أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى (غاية النهاية ١/ ١٠٠).

وقد روى الداودى من شعر الثعلبى هذين البيتين:

وإنّى لأدعو الله والأمرُ ضيقٌ
علىَّ فما ينفكّ أن يتفرّجا
ورُبَّ فتىً سُدَّتْ عليه وجوهُه
أصاب له فى دعوة مَخْرَجا

(طبقات المفسرين ١/ ٦٦).

وفيما يلى بيان بطبعات كتابين للثعلبى هما:

١ - قصص الأنبياء المسمى « بعرائس المجالس » .

- القاهرة: مطبعة الأمة، ١٣٢١هـ / ١٩١٢م، ٢٨٨ص.

- القاهرة: على نفقة سعيد على الخصوصى، المطبعة السعيدية، ٤٥٢ص، ف، ٧ص (المحتوى).

- القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، ٢٩٦ص، ف، ٤ص.

- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى.

- ط، ثانية: ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، ٣٠٧ص.

- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٢م، ٤٨٠ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م، ٤٥٢ص.

- عناية، عبد الرحمن محمد، القاهرة: مكتبة الجمهورية العربية، ١٩٧٠م، ٢٥٦ص.

- بيروت: المكتبة الثقافية د. ت.

٤٠٨ص، م، ٢ص، ف، ٦ص (المحتوى).

٢ - الكشف والبيان.

- استانبول: مطبعة الجوائب، ١٩٣١م (المعجم الشامل ١/ ٣١١، ٣١٢).

له ترجمة فى: شذرات الذهب ٣/ ٢٣٠، وإرشاد الأريب ٢/ ١٠٤، وتلخيص ابن مكتوم / ١٩، وابن خلكان ١/ ٢٢، وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٤٠، وروضات الجنات / ٦٨، وسلم الوصول / ١١٥، وطبقات الشافعية ٣/ ٢٣، وطبقات المفسرين للأدنه وى الورقة ٣٠ب، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٢٣٣، ٢٣٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ٦١، ومعجم الأدباء ٥/ ٣٦، ٣٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٣. قال ابن الأثير فى اللباب: الثعلبى لقب له، وليس بنسب (اللباب ١/ ٢٧٤).

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١١٩، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٨، ٥٩، والأعلام للزركلى ١/ ٢١٢، وطبقات المفسرين للسيوطى / ٢٨ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٦٥، ٦٦ وكلاهما بتحقيق على محمد عمر، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٠٠، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١١، ٣١٢. انظر أيضًا بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٥٦، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٥٨).

***الثغر:**

الثغر: الجمع ثغور: كل فرجة فى جبل أو بطن واد، أو طريق مسلوك. الموضع الذى يكون حدًا فاصلا بين بلاد المسلمين وأعدائهم. موضع المخافة فى أطراف البلاد.

وقد يطلق على الثغور لفظة العواصم، وهى الحصون التى أقامها الخلفاء على الحدود بين بلاد المسلمين والبيزنطيين شمال سوريا فى القرن الثالث للهجرة، التاسع للميلاد، ومنها طرسوس وأذنة ومرعش وملطية، وتطلق على مكان إقامة الرباطات والمرافئ. ومن البلدان التى أطلق عليها لفظة ثغر: أرمينية، وأسوان، والمونستير (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٣).

ويبسط ياقوت الكلام على الثغور فيقول، مع ملاحظة أننا وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة:

الثغر: بالفتح ثم السكون، وراء. كل موضع قريب من العدو يسمى ثغرًا، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهى الفرجة فى الحائط، وهو فى مواضع كثيرة منها: ثغر الشام وجمعه ثُغور، وهذا الاسم يشمل بلادًا كثيرة، وهى البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون، ولا قصبة لها لأن أكثر بلادها متساوية، وكل بلد منها كان أهله يرون أنه أحق باسم القصبة، فمن مدنها:

بياس، ومنها إلى الإسكندرية مرحلة، ومن بياس إلى

المصِّيصة مـرحلتـان، ومن المصِّيصـة إلـى عين زُرْبـة مـرحلة، ومن المصِّيصـة إلى أذنـة مـرحلة ومن أذنـة إلى طـرسوس يـوم ومن طـرسـوس إلى الجوزات يـومـان ومن طرسوس إلى إولاس على بحر الـروم يومان ومن بيّاس إلى الكنيسة السوداء، وهي مدينة، أقل من يوم ومن بيّاس إلى الهارونيـة مثله ومن الهارونية إلى مـرعش، وهي من ثغور الجزيرة، أقل من يوم، ومن مشهور مدن هذا الثغر:

أنطاكيـة وبغراس وغير ذلـك، إلا أن هذا الذى ذكـرنا أشهر مدنها.

وقال أحمد بن يحيى بن جابـر: كانت الثغور الشامية أيام عمـر وعثمان وبعـد ذلك أنطـاكية وغيـرها المـدعوة بالعواصم، وكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم اليوم وراء طرسـوس، وكانت فيما بيـن الإسكندرية وطـرسوس حصون ومسالح للروم كالحصـون والمسالح التى يمر بها المسلمون اليوم، وكان هرقل نقل أهل تلك الحصون معه وشعَّثها، فكان المسلمون إذا غزوها لم يجدوا فيها أحدًا، وربما كمن عنـدها قومٌ من الـروم فأصابـوا غرّة المسلمين المنقطعين عن عساكرهم، فكان ولاة الشواتى والصوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بهـا جندًا كثيفًا إلى خروجهم، وقد اختلفوا فى أول من قطع الـدرب، وهو درب بغراس، فقيل: قطعه ميسـرة بن مسروق العبسى (ميسـرة العبسى (ــ بعـد ٢٠هــ / ـــ بعـد ٦٤١م) قـائد مـن شجعـان الصحابة، شهد حجة الوداع، وشهـد مع خالد بن الوليد اليمامة، وفتوح الشام، قاد أول جيش إلى بلاد الروم وظفر وغنم) وجهه أبو عبيدة فلقى جمعا للروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ يريـدون اللحاق بهرقل. فأوقع بهم وقتل منهم مقتلـة عظيمـة، ثم لحق به مـالك الأشتـر النخعى مددا من قِبل أبى عبيدة وهـو بأنطاكـية (الأشتر النخعى (ـ ٣٧هــ / ـ ٦٥٧م)، أميـر من كبار الشجعـان، شهد اليـرمـوك، ولاّه على بن أبى طـالب رضى الله عنـه مصـر فمات فى الطريق).

وقـال بعضهم: أول من قطع الـدرب عُميـر بن سعـد الأنصارى حين تـوجه فى أمر جبلـة بن الأيهم (عمير بن سعد (ــ نحو ٤٥هــ / ـ ٦٦٥م) صحابـى، من الولاة، الزهاد، شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص، فأقـام سنـة وعـاد إلى المـدينـة ومات بهـا). وقـال أبـو الخطاب الأزدى: بلغنى أنَّ أبا عبيدة بنفسـه غزا الصائفة فمر بالمصِّيصة وطرسـوس وقد جلا أهلها وأهل الحصون التى تليها، فأدْرب فبلغ فى غزاته زنـدة، وقال غيره: إنما وجه ميسرة بـن مسروق فبلغ زندة، وقال أبو صـالح: لما غـزا معاويـة عمـورية سنـة ٢٥ وجـد الحصون فيمـا بين أنطاكية وطرسوس خاليـة، فوقف عندها جماعة من أهل الشـام والجزيـرة وقِنّسـرين حتى انصـرف من غزواتـه ثم أغـزى بعـد ذلك بسنة أو سنتين يـزيـد بن الحـر العبسى الصائفـة، وأمره معاويـة أن يفعل مثل فعله، قـال: وغزا معاوية سنـة ٣١ من ناحية المصيصة فبلـغ دَرَوْلية، فلما رجع جعل لا يمـر بحصن فيمـا بينـه وبين أنطـاكيـة إلا هدمه.

قـال المؤلف رحمـه الله: ثم لم يـزل هـذا الثغر وهـو طـرسوس وأذنـة والمصِّيصة ومـا ينضـاف إليها، بأيـدى المسلمين، والخلفـاء مهتمـون بأمـرهـا لا يـولـونهـا إلا شجعان القوّاد والراغبين منهم فى الجهاد، والحروبُ بين أهلهـا والـروم مستمـرة، والأمـور على مثل هـذه الحـال مستقرة، حتى ولى العـواصم والثغور الأمير سيف الـدولة علىُّ بن أبى الهيجاء بن حمدان، فصمد للغزو وأمعن فى بلادهم، واتفق أن قـابله من الـروم ملوك أجـلاد، ورجالٌ أولو بأس وجلاد، وبصيرة بالحرب والدين شداد، فكانت الحربُ بينهم سجـالاً إلى أن كان من وقعـة مغارة الكحل فى سنـة ٣٤٩، ومن ظفـر الـروم بعسكـر سيف الـدولـة ورجوعه إلى حلب فى خمسة فرسان على ما قيل، ثم تلا ذلك هجوم الـروم على حلب فى سنة ٣٥١ وقتل كل من قـدروا عليـه من أهلهـا، وكـان أن عجـز سيف الـدولـة وضعف، فترك الشـام شاغـرًا ورجع إلى ميافـارقين والثغر من الحمـاة فـارغًا فجـاءهم نقفـور الدمستـق، فحاصـر

المصِّيصة ففتحها ثم طرسوس ثم سائر الثغور، وذلك فى سنة ٣٥٤ فهو فى أيديهم إلى هذه الغاية.

وتولاها لاون الأرمنى ملك الأرمن يومئذ، فهى فى عقبه إلى الآن، وقد نسبوا إلى هذا الثغر جماعة كثيرة من الرواة والزهاد والعباد، منهم:

أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الطرسوسى الثغرى، كذا نسبه غير واحد من المحدثين، وهو بغدادى المولد، سكن طرسوس وسمع يوسف بن عمر اليمامى وعمر بن حبيب القاضى ويعقوب بن إسحاق الحضرمى وأبا عاصم النبيل، ومكى بن إبراهيم والفضل بن دُكين وقبيصة بن عقبة وإسحاق بن منصور السلولى وأسود بن عامر شاذان وغيرهم، روى عنه أبو حاتم الرازى ومحمد بن خلف وكيع ويحيى بن صاعد والحسين بن إبراهيم المحاملى وغيرهم. وسئل عنه أبو داود سليمان بن الأشعث فقال: ثقةٌ.

وأما ثغر أسفيجاب فلم يزل ثغرًا من جهته، نسب إليه هكذا: طالب بن القاسم الفقيه الثغرى الأسفيجابى، كان من فقهاء ما وراء النهر، وثغر فُراوة قرب بلاد الدّيلم، ينسب إليه محمد بن أحمد بن الحسين الغطريفى الجرجانى الثغرى، وكان الإسماعيلى يدلِّس به فى الرواية عنه، هكذا يقول: حدثنا محمد بن أحمد الثغرى.

ثغر الأندلس.

(للأندلس ثغران: الثغر الأعلى والثغر الأدنى.

الثغر الأعلى ـ وهو المقصود هنا ـ هو ولاية الحدود الشمالية وهى ولاية سرقسطة وأعمالها تطليلة ووشقة ولا ردة وطركونة وطرطوشة. وهو يقابل فى الجغرافية الحديثة ولاية أراجون. الإحاطة ١/ ١٨٢.

والثغر الأدنى ويشمل طليطلة وأعمالها، وهو يقابل اليوم ولاية قشتالة القديمة. الإحاطة ١/ ٤٨١).

وأما ثغر الأندلس فينسب إليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغرى من أهل قلعة أيوب Calatayub: بلدة حصينة من أعمال الثغر الأعلى تقع جنوب غربى سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع إيبرو (إبرة) الإحاطة ٣/ ٤٠٥).

سمع بتُطيلة من ابن شبل وأحمد بن يوسف بن عباس، وبمدينة الفرج من وهب بن مسرَّة، ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠ فسمع ببغداد من أبى على الصوّاف وأبى بكر بن حمدان، سمع منه مسند أحمد بن حنبل والتاريخ، دخل البصرة والكوفة وسمع بها، وسمع بالشام ومصر وغيرهما من جماعة يكثر تعدادهم، وانصرف إلى الأندلس ولزم العبادة والجهاد. واستقضاه الحكم المنتصر (فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤١٩: المستنصر بالله) بموضعه ثم استعفاه منه فأعفاه، وقدم قرطبة فى سنة ٣٧٥. وقرأ عليه الناس، قال ابن الفرضى: وقرأت عليه علمًا كثيرًا، فعاد إلى الثغر فأقام به إلى أن مات، وكان يُعدُّ من الفرسان، وتوفى سنة ٣٨٣ بالثغر من مشرق الأندلس (معجم البلدان ٢/ ٧٩ ـ ٨١، ومن كتاب معجم البلدان ٣/ ١٥٧، ١٥٨، ٢٤١ـ٢٤٦).

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ١١٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٧٩ ـ ٨١، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول/ ١٥٧، ١٥٨، ٢٤١ـ٢٤٦. انظر أيضًا تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الابيارى. دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ١/ ٤١٩، ٤٢٠).

*** الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم:**

الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم: لمحمد بن الحسين بن على السخاوى الشافعى. أوله: الحمد لله الذى أحسن فأنشأ... إلخ قسم على ثمانية أقسام وفرغ فى شعبان سنة ٨٤٦ ست وأربعين وثمانمائة ثم لخصه وسماه العرف الباسم. (كشف ١/ ٥٢١).

*** الثغر البسّام فى ذكر من ولى قضاء الشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الدول والملوك

والوزراء والولاة، لمحمد بن على المعروف بابن طولون الدمشقى الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٧).

*** الثغرى:**

قال السمعانى:

الثَّغْرِىُّ: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث من فوقها وسكون الغين المعجمة والراء المهملة، هذه النسبة إلى الثغر، وهى المواضع القريبة من الكفار يرابط المسلمون بها أو يكون من بلدة هى آخر بلاد المسلمين فيقال: الثغرى، فمنهم أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم البغدادى الثغرى المعروف بالطرسوسى قيل له: الثغرى، لأنه سكن ثغر طرسوس، وأبو القاسم يحيى بن عبد الباقى بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله الثغرى من أهل أذنة إحدى ثغور الشام، حدث عن محمد بن سليمان لوين وإبراهيم بن سعيد الجوهرى وسعيد بن عمرو السكونى الحمصى وأبى عمير بن النحاس الرملى وإسماعيل بن أبى خالد المقدسى وغيرهم، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك الدقاق، وكان ثقة وكتب عنه الناس فأكثروا لثقته وضبطه، وكانت وفاته بطرسوس فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

انظر: الثغر.

*** الثغرى (عبد الله) (-٣٨٣هـ):**

انظر: الثغر.

*** الثغرى والبَقَرى والنفرى:**

قال الأزدى فى مشتبه النِّسبة: فأما الثغرى فأبو أمية محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالطرسوسى، يسمى الثغرى. وأما البُقَرى فهو أخنس بن عبد الله الخولانى ثم البقرى. شهد فتح مصر. حدثنى بذلك أبو الفتح عن أبى سعيد. أما النفرى فأحمد بن الفضل بن سهل النفرى أبو عمرو، حدث عن أبى كريب، . حدثنا عنه الضبى.

(مشتبه النسبة للأزدى / ١١ المطبوع فى كتاب المؤتلف والمختلف للمؤلف نفسه).

*** الثغرى (يوسف) (-٥٧٩هـ):**

يوسف بن إبراهيم بن عثمان الإمام أبو الحجاج العبدرى الغرناطى المقرئ، الحافظ، المعروف بالثغرى.

قال الذهبى فى «طبقات القراء»: ذكره الأبَّار فقال: أخذ القراءات عن عبد الرحيم بن الفرس الغرناطى، وأبى الحسن شريح، ويحيى بن الخلوف، وأبى الحسن بن الباذش، وسمع منهم ومن أبى الحسن بن مغيث، وأبى بكر بن العربى، وأبى مروان الباجى وخلق. وأجاز له أبو على الصدفى، وأبو بكر الطرطوشى، وأحكم العربية على أبى بكر بن مسعود.

قال: وكان حافظا محدثا، فقيها، مقرئا، راوية، ضابطًا، مفسِّرًا، أديبًا، نزل فى الفتنة «قليوشة» (قالت المؤلفة: فى طبقات القراء ٢/ ٣٩٣ «قلنوسه» وفى معجم البلدان ٤/ ٣٩٦ «قليوش») وولى خطابتها وأقرأ بها، أكثر عنه أبو عبد الله التجيبى، وقال: لم أر أفضل ولا أزهد منه، ولا أحفظ لحديث أو تفسير منه.

روى عنه أبو عمر بن عياد، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو العباس بن عميرة. مات فى شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

(طبقات المفسرين للداودى - بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

انظر: الثغر.

*** الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٥٢١).

* **الثفاريق:**

الأصمعي: الثُّفروق قِمع البُسرة والتمرة. وقال العَدَبَّس: الثُّفروق هو ما يلزق به القمع من التمرة. وقال الكسائي: الثفاريق أقماع البُسر. والثفروق: علاقة ما بين النواة والقمع. ورُوِى عن مجاهد أنه قال فى قوله تعالى: ﴿ وآتوا حقَّهُ يومَ حصادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، قال: يُلقى لهم من الثفاريق والتمر، وأراد مجاهد بالثفاريق العناقيد يخرط ما عليها فتبقى عليها التمرة والتمرتان والثلاث يخطئها المِخلب فتُلقى للمساكين. وفى حديث مجاهد: إذا حضر المساكين عند الجَدادَ (أى عند قطع النخل) أُلقى لهم من الثفاريق والتمر.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٩).

* **الثُّفل:**

فى حديث غزوة الحديبية: من كان معه ثُفْلٌ فليصطنع، أراد بالثُّفل الدقيق والسويق ونحوهما (السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير)، والاصطناع: اتخاذ الصنيع، أراد فليطبخ وليختبز، ومنه كلام الشافعي، قال: وبيَّن فى سُنَّته، ﷺ أن زكاة الفطر من الثُّفل مما يقتات الرجل، ومما فيه الزكاة، وإنما سُمى ثُفلاً لأنه من الأقوات التى يكون لها ثُفل بخلاف المائعات، ومنه الحديث: أنه كان يحب الثُّفل، قيل هو الثريد، وأنشد:

يحلفُ باللهِ وإنْ لم يُسْألْ
ما ذاقَ ثُفلاً منذُ عامٍ أوّلِ

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٩).

* **الثقاب:**

قال السمعاني:

الثَّقَّاب: بفتح الثاء المثلثة وتشديد القاف وفى آخرها الباء الموحدة، وهذه اللفظة لمن يثقب حب اللؤلؤ، واشتهر بها أبو حمدون الثقاب ويقال اللآل والفصَّاص، وهو أبو محمد الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى التراب الذهلي، ويعرف بأبى حمدون الثقاب من أهل بغداد وهو أحد القراء المشهورين وكان صالحًا زاهدًا ورعًا روى حروف القرآن عن على بن حمزة الكسائى ويعقوب ابن إسحاق الحضرمى، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب، روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن سُنَين الختلى وسليمان بن يحيى الضبى وأبو العباس بن مسروق الطوسى والحسن بن الحسين الصواف وجماعة، وحكى عن أبى حمدون المقرئ أنه قال صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفًا فحملتنى عينى فرأيت كأن نورًا قد تلبب بى وهو يقول: بينى وبينك الله، قال قلت: من أنت؟ قال أنا الحرف الذى أدغمتنى، قال قلت لا أعود فانتبهت فما عدت أدغم حرفًا وحكى أن أبا حمدون كف بصره فقاده قائد له ليدخله المسجد فلما بلغ إلى المسجد قال له قائده: يا أستاذ اخلَعْ نعلك، قال لم يا بنى أخلعها؟ قال لأن فيها أذى، فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين فرفع يديه ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله إليه بصره ومشى. وحكى أنه كان لأبى حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه، قال وكان يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة فنام فقيل له فى نومه يا أبا حمدون لَمْ تسرج مصابيحك الليلة! قال فقعد فأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ.

وقال أبو الحسين بن المنادى أبو حمدون الذهلى المقرئ كان من الخيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرئ الناس فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى قوم آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيرًا.

وأبو يحيى عباد بن على بن مرزوق الثقاب السيرينى من ولد خالد بن سيرين من أهل البصرة سكن بغداد وحدث عن محمد بن جعفر المدائنى وبكار بن محمد السيرينى، روى عنه محمد بن عمرو الرزاز وأبو بكر الشافعى ومحمد بن حميد المخرمى وأبو حفص بن الزيات وعلى بن عمر السكرى ومحمد بن الحسين الأزدى وغيرهم، وكانت ولادته فى سنة أربع ومائتين، ومات فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٨ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٦).

*** الثقات (كتاب ـ):**

قال عنه حاجي خليفة : كتاب الثقات للحافظ محمد ابن حبـان البستى المتـوفى سنــة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلثمائة، جمع فيه وأحاط، وهـو عمدة المحـدثين فى هذا الفن (كشف ٢/ ١٤٠٧).

وقـد أورده صاحب الـرسالة المستطرفـة فى الكتب المصنفـة « فى الضعفــاء والمخـرجين من الـرواة أو فى الثقات أو فيهمـا معا » فقال عنه : وككتـاب الثقات لأبى حاتم بن حبـان البستى إلا أنه ذكـر فيه عددًا كثيـرًا وخلقًا عظيمـا مـن المجهـولين الـذين لا يعـرف هـؤلاء غيره أحوالهم، وطريقتـه فيه أنه يذكر مَنْ لم يعـرفه بجرح وإن كان مجهولا لـم يعرف حاله فينبغى أن يتنبـه لهذا ويعرف أن تـوثيقه للـرجل بمجرد ذكـره فى هذا الكتـاب من أدنى درجات التوثيق، وقد قال هو فى أثناء كلامه : والعدل من لم يُعرف منه الجرح إذ الجرح ضد العدل، فمن لم يعرف بجرح فهو عـدل حتى يتبين ضدَّه ا هـ. هذه طـريقته فى التفرقـة بين العدل وغيره، ووافقـة عليها بعضهم وخـالفه الأكثرون. على أنـه قد ذكـر فى كتابـه هذا خلقًـا كثيرًا ثم أعـاد ذكــرهم فى كتـاب الضعفـاء والمجـروحين وبيَّن ضعفهم وذلك من تناقضه وغفلته أو من تغير اجتهاده.

وللحافظ نور الدين الهيثمى تـرتيب كتاب الثقات هذا بإشـارة من شيخه ورفيقـه زين الـدين العراقى وولـده أبى زرعة (الرسالة المستطرفة / ١٠٩، ١١٠).

(كشف الظنـون لحاجى خليفـة ٢/ ١٤٠٧، والـرسـالـة المستطرفة لمـولانا الإمام السيد محمـد بن جعفر الكتانى / ١٠٩، ١١٠).

*** الثقات والضعفاء من رواةالحديث (علم ـ):**

هـو من أجـلِّ نـوع وأفخمـه من أنــواع علم الأسمـاء والرجـال فإنه المـرقاة إلى معرفـة صحة الحـديث وسقمه وإلى الاحتياط فى أمور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ فى بدء الأصل الأعظم الـذى عليه مبنى الإسـلام وأساس الشريعـة، وللحفَّاظ فيـه تصانيف كثيـرة منها مـا أفرد فى الثقات ككتاب الثقـات للإمام الحافظ أبى حـاتم محمد ابن حبَّان البُستّى المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكتاب الثقـات ممن لم يقع فى الكتب الستة للشيخ زين الـدين قـاسم بن قطلـوبغــا الحنفى المتـوفى سنـة تسع وسبعين وثمانمـائة وهو كبير فى أربع مجلـدات، وكتاب الثقات لخليل بن شاهين، وكتاب الثقات للعجلى.

ومنها ما أفرد فى الضعفاء ككتاب الضعفاء للبخارى، وكتاب الضعفـاء للنسائى، والضعفـاء لمحمد بـن عمرو العقيلى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثـلاثمائة، ومنها ما جمع بينهما كتاريخ البخارى وتـاريخ ابن أبى خيثمة قال ابن الصـلاح رحمه الله ومـا أغـزر فـوائده وكتاب الجـرح والتعـديل لابن أبـى حـاتم رحمـه الله (كشف الظنــون ١/ ٥٢٢، وأبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٥١).

وقد أدرجه صاحب « البـاعث الحثيث » باعتباره النوع الحادى الستين من علوم الحديث وقال عنه.

معرفة الثقات والضعفاء من الرواة وغيرهم فن من أهم العلوم وأعلاها وأنفعها، إذ به تُعرف صحة مسند الحديث عن ضعفه.

وقد صنف الناس فى ذلك قديمًـا وحديثًا كتبًا كثيرة : من أنفعها كتاب ابن أبى حاتم ولابن حبان كتابان نافعان : أحـدهمـا فى الثقـاة، والأخــرى فى الضعفـاء. وكتـاب الكامل لابن عدى.

والتـواريخُ المشهـورة، ومن أجلّهــا : تـاريخ بغـداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب : وتاريخ دمشق للحافظ أبى القاسم بن عساكـر. وتهذيب شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى. وميزان شيخنـا الحافظ أبى عبد الله الذهبى.

وقــد جمعت بينهمـا. وزدتُ فى تحـريـر الجــرح والتعـديل عليهمـا، فى كتــاب، وسميتـه « التكميل فى

معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » وهو من أنفع شيء للفقيه البارع ، وكذلك للمحدث .

وليس الكلام فى جرح الرجال على وجه النصيحة لله ولرسوله ولكتابه والمؤمنين بغيبة بل يُثاب بتعاطى ذلك إذا قصد به ذلك .

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركتَ حديثهم خُصماءَك يوم القيامة؟ قال : لأن يكون هؤلاء خصمائى أحبَّ إلىَّ من أن يكون رسول الله ﷺ خصمى يومئذ يقول لى : لِمَ لَمْ تذُبَّ الكذب عن حديثى .

وقد سمع أبو تُرابٍ النخشبى أحمد بن حنبل وهو يتكلم فى بعض الرواة فقال له : أتغتاب العلماء؟ فقال له : ويحك! هذا نصيحةٌ، ليس هذا غيبة .

ويقال : إن أول من تصدى للكلام فى الرواة شعبة بن الحجاج ، وتبعه يحيى بن سعيد القطان ، ثم تلامذته : أحمد بن حنبل ، وعلى بن المدينى ، ويحيى بن معين ، وعمرو بن الفلاس ، وغيرهم .

وقد تكلم فى ذلك مالك ، وهشام بن عروة ، وجماعة من السلف . وقد قال عليه الصلاة والسلام : « الدين النصيحة » (تمامه : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم بسنده عن تميم الدارى) .

وقد تكلم بعضهم فى غيره فلم يعتَبر، لما بينهما من العداوة المعلومة .

وقد ذكرنا من أمثلة ذلك : كلام محمد بن إسحاق فى الإمام مالك ، وكذا كلام مالك فيه ، وقد وسع السهيلى القولَ فى ذلك ، وكذلك كلام النسائى فى أحمد بن صالح المصرى حين منعه من حضور مجلسه .

وقد صاغ ذلك نظما الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته فقال تحت عنوان « معرفة الثِّقات والضعفاء » :

واعنَ بعلم الجرحِ والتَّعديلِ
فإنَّه المِرقاة للتَّفصيلِ
بينَ الصَّحيح والسَّقيم واحذَر
من غرض، فالجرحُ أىُّ خطرِ
ومع ذا فالنُّصْحُ حقٌّ ولقدْ
أحسنَ يحيى فى جوابه وسدْ
لأن يكونوا خُصماء لى أحبْ
من كون خصمى المُصطفى إذ لم أذُبْ
وربَّما رُدَّ كلامُ الجارح
كالنَّسائى فى أحمد بنِ صالحِ
فربما كان لجرح مخرجُ
غطَّى عليه السُّخْطُ حينَ يُخرجُ

(نفائس / ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

كما صاغها الحافظ جلال الدين السيوطى فى ألفيته مع زيادات له على الزين العراقى وضعها بين أقواس تمييزا لها فقال تحت العنوان نفسه :

مَعرفةُ الثِّقاتِ والمُضعَّف
أجلُّ أنواعِ الحديث فاعرفِ
به الصحيح والسَّقيمَ (وارْجِعِ
لكُتُبٍ تُوضَعُ فيهَا واتبَعِ)
وجُوِّز الجَرحُ لصون المِلَّهْ
واحذر من الجرح لأجل علَّهْ
(واردُدْ كلام بعضِ أهْلِ العصرِ
فى بعضهم عن ابن عبد البَرِّ)
وربَّما رُدَّ كلامُ الجارحِ
إذ لم يكُنْ ذاكَ بأمرٍ واضحِ
(الذَّهبى : ما اجتمع اثنان على
توثيق مجروح وجَرْحِ من عَلاَ
وتعرفُ الثِّقةُ بالتَّنصيص منْ
راوٍ وذكرٍ فى مُؤلَّفٍ زُكِنْ

أُفْــــرِدَ للثِّقَــــاتِ أَوْ تَخْـــــرِيــجِ
مُلْتَــــزِمِ الصِّحَّـــةِ فِى التَّخْــــرِيجِ)

ويشرح أحمد محمد شاكر البيت الرابع (ص ٢٨٢ هامش ١) بقوله:

البيت ٤ : ذهب ابن عبد البر إلى أنه لا يقبل كلام العلماء فى المعاصرين لهم إلاّ بأمر واضح بيِّن، وأن الجرح يجب أن يكون مفسرا، خصوصا فيمن عرف بالعلم وصحت عدالته، وعقد لذلك بابا طويلا فى كتاب (جامع بيان العلم وفضله) (٢/ ١٥٠ ـ ١٦٣) فليرجع إليه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٢، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٥، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣، ونفائس: بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٦، ٢٢٧، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٨٢).

* **الثقافة الإسلامية:**

الثقافة فى اللغة: مأخوذة من مادة ثقف ككرم وفرح يقال ثقفه ثقافة: صار حاذقا وفطنا، ويقال غلام لقن ثقف أى ذو فطنة وذكاء. ولها معان غير ذلك يقال رجل ثقف. والمراد من ذلك ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. والثقاف ما يقوَّم به الرماح. يقال ثقفت العود إذا قومته وعدلته. أى سوَّى عوج الرمح.

وفى المفردات للراغب الأصفهانى: الثقف الحاذق فى إدراك الشىء وفعله، ويقال: رمح مُثَقَّف. أى مقوم، وثقَّفته (بالتشديد) أقمت العوج منه.

وهنا المراد منها تثقيف المعلم الصبى بالعلوم والآداب ومكارم الأخلاق. وفى أساس البلاغة للزمخشرى: أدَّبه وثقَّفه.

وعلى هذا فتكون الثقافة الإسلامية هى: تعليم العلوم الشرعية من قرآن وحديث وفقه ونحو ذلك، ومكارم الأخلاق التى تحلَّت بها الأمة الإسلامية بعد تلك الحالة التى كانت عليها الأمة العربية فى عهد الجاهلية، بسبب بعثة النبى ﷺ.

وتلك الأعمال التى قام بها رسول الله ﷺ هو وأصحابه رضى الله عنهم والتابعون لهم بإحسان، ومن أتى بعدهم، واقتفى أثرهم على ضوء كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ فقوَّموا معوج الأمور، وأناروا السبيل للسائرين على النهج القويم، وإن الذى جاء بالإسلام وتعاليمه المستقيمة، هو النبى الرسول العربى ﷺ.

فثقافة الإسلام هى: أفضل ثقافة فى العالم، كما أن الدين الإسلامى هو أفضل الأديان بين العالم وقد قال ﷺ: « أدَّبنى ربى فأحسن تأديبى » و « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

وأفضل مثقف، وأهم معلم كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وأفعال الصحابة من بعده عليه الصلاة والسلام (المفردات/ ٧٩، ومحاسن الإسلام/ ١٨٥).

قالت المؤلفة: حديث « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٤) من رواية ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود وقال عنه حديث صحيح.

أما الحديث الثانى فقد أورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور (١/ ١٥٥ ورقة ب) بلفظ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح.

وقد اتسع مفهوم كلمة الثقافة فى العصر الحديث، فأصبحت تستعمل فى معان مختلفة، لا تخرج عن المعنى الأصلى وإن كان مدلولها يتسع لما لا يتسع له المعنى اللغوى.

ولذلك نلاحظ أن الثقافة تطلق الآن ويراد بها، التراث الحضارى والفكرى، فى جميع جوانبه النظرية والعملية، التى تمتاز بها الأمة.

وكل ما نستطيع الـوصول إليه هو أن كلمـة « الحضارة والثقـافـة» تـدل على مجمـوع مـا خلّفتـه الأمـة من آثـار حضـاريـة وفكريـة وفنيـة وأدبيـة، فى جميع المجـالات المادية والمعنوية .

وعن الثقافـة الإسلامية، وخصـائصها، وتميّـزها عن الثقافات الأخرى يقول الأستاذ أحمد على المَلاَّ :

خصائص الثقافة الإسلامية :

تطلق الثقـافـة الإسـلامية على التـراث الفكرى الـذى خلفتـه الحضارة الإسـلاميـة من جميع جـوانبه : الـدينى والفلسفى والتشـريعى واللغـوى والأدبى، والفنى، وهـذا التراث انبثق من التصـور الشامل الـذى كوّنـه الإسلام فى المجتمع الإسـلامى، والـذى يستمد حقيقتـه من القـرآن الكـريم الذى يمثل المصـدر الأساسى والـرئيسى لجميع أوجه التراث الحضارى للأمة الإسلامية .

وعنـدمـا جـاء الإسـلام أراد أن يعطى المسلم تصـورًا شاملا عن الحياة وطبيعتها، والوجود ومكانة الإنسان فيه، ونوعيّـة النظام الـذى يجب أن يحكم المجتمع البشرى، وكانت غايـة الإسلام من إعطاء هذا التصـور الشامل هى إيجـاد أمـة ذات طـابع خـاص تتميـز بـه عن جميع أمم الأرض، تحقق المنهاج الإلهى الـذى أراده الله للإنسان، لينقـذ بـه المجتمع البشـرى من حـافـة الضيـاع والتيـه، وليقوده إلى حيث النور والهدى. ولهذا شعرنا أن الجماعة الإسـلامية الأولى قـد تكيفت تكيفًا صحيحـا وكامـلا مع التصـور الشامل الـذى قـادهـا إليه الإسـلام، وأصبحت تتحرك فى حياتهـا طبقًا لذلك الهدف الـواضح الشامل، فقـدمت بذلك للمجتمعـات البشـرية الأخـرى نموذجًـا فريدًا، لم يعهده التاريخ الإنسانى إذ انطلقت فى مسيرتها نحـو أهــدافهـا التـى حـددهــا القــرآن لهــا، لتحقق للمجتمعات الصـورة المثلى التى أرادها الإسـلام وحرص عليها .

الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى :

تمتـاز الثقـافـة الإسلاميـة بشخصية متميـزة من حيث مصادرها ومقوماتها، وخصـائصها وأهدافها، ويدرك كل متتبع لجوانب هذه الثقافة هذا التميز الذى أعطي لثقافتنا عمقاً حضـاريا أصيلا ، وطابعـاً إنسانيا معتـدلا ، ونظرة للوجـود شاملـة وكاملـة. وقد استطـاعت هذه الثقـافه أن تستفيد من التـراث الحضارى الذي خلفتـه الأمم الأخرى فى المجـالات العلميـة ، حيث تـرجمت كتب التـراث الإغـريقى والفـارسى إلى اللغـة العـربيـة فى عصـر العبـاسيين، ثم أضاف العلمـاء المسلمـون الجديـد من فكرهم وإنتاجهم إلى هـذا التراث الحضارى، فصحّحوا كثيـرا من النظـريـات، وعـدّلـوا كثيـرا من الآراء، حتى استطـاعوا أن ينتـزعوا من مـؤرخى الغرب اعتـرافًا بعظمـة التراث الإسلامى، وبتميّز الحضـارة الإسلامية، وبدورها الكبير فى الحضارة المعاصرة .

ومن أهم مظاهر الحضارة الإسلامية أنها استطاعت أن تؤثـر تأثيرا كبيرا فى جميع الشعوب التى خضعت للـدولة الإسلامية، بل إن الثقافة الإسـلامية قد طغت على الثقافة الأصلية للشعوب التى انتشرت فـوق ربوعها راية الإسلام، ومن أعجب العجائب أن يتم هذا التحول الفكرى العظيم بـدون إكراه أو إجبـار، ولهذا نجـد كثيرا من المستشـرقين يأخذهم العجب وتعقد ألسنتهم الدهشة حين يجدون أن ما عجز عنه الأغارقة والفرس والرومان عندما خضع الشرق لهم، قـد قدر عليـه المسلمون، فتلك الحضـارات التى أخضعت الشـرق لهـا، لم تستطع أن تـؤثـر فى عقـائد الشعوب ولا فى لغـاتها، ولا في ثقافتها، فى الـوقت ذاته استطاع المسلمون أن ينشـروا حضارتهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم فى البلاد التى فتحوهـا، وأصبحت هذه الشعوب فيما بعـد، تنشر رسالـة الإسلام، وتـدعو بدعـوة القرآن، وتتكلم بلغة العرب والإسلام.

وقد أشار العلامة الفرنسى ـ الدكتور غوستاف لوبون ـ إلى هذه الظاهرة بقوله :

« ومن ذلك أن مصـر الـذى كـان يلـوح أنهـا أصعب أقطار العالم إذعانًا للمؤثرات الأجنبية، نسيت فى أقل من

قرن واحد مرّ على افتتاح « عمرو بن العاص » لها، ماضى حضارتها، الذى دام نحو سبعة آلاف سنة، معتنقة دينًا جديدًا ولغة جديدة، وفنًّا جديدًا، اعتناقًا متينًا دام بعد توارى الأمة التى حملتها عليه ».

من ذلك يتبين لنا أن الحضارة الإسلامية بفضل مصدرها الإلَهى، ومقوماتها الفكرية، ونزعتها الإنسانية، وشمولها الثقافى، وحيويتها النابضة، ومنهجها العلمى، قد استطاعت أن تمثل الأمل الذى كانت الشعوب تتطلّع إليه، ولذلك ارتضت الشعوب المختلفة، ذات الحضارات المتباينة أن تتخلى عن ثقافتها الأصلية، وعقائدها السابقة، وتدخل فى الإسلام فتكون عقيدته دينًا لها، وتكون تعاليمه لها شريعة وتكون لغة القرآن هى لغتها الأصلية.

و إذا كان المسلمون قد نقلوا وترجموا كثيرا من التراث العلمى للأمم الأخرى، كاليونان والفرس، فإنهم لم يلبثوا أن اعتمدوا على أنفسهم، وعلى المناهج العلمية التى ابتكروها، فافتتحوا المدارس والمعاهد والجامعات، وألفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافى والمختبرات، يدفعهم إلى ذلك نشاط وثاب، وهمّة عليّة، لفتت الأنظار إليهم، وانتزعت الإعجاب بهم، حتى لهج أعداؤهم بالاعتراف لهم بالفضل والسبق.

الحضارة الإسلامية:

تشير كلمة الحضارة الإسلامية إلى المبادئ الإصلاحية التى تضمَّنها الدين الإسلامى الحنيف، وهى تلك المبادئ التى أرسل الله بها رسوله الأمين محمدًا ﷺ لتنظيم هذا العالم وإصلاحه، وقيادته إلى الطريق السليم الذى يوجهه إلى الخير والسعادة، وينأى به عن الشر والشقاء، ثم تركها الرسول الكريم إلى الخلفاء الذين جاءوا من بعده، لينشروها ما وسعتهم الطاقة فى أرجاء العالم.

ولا شك أن مبادئ الإسلام تتعاون كلها لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى وقت واحد، وتكاد تنتظمها جميعا كلمة واحدة هى « الإيمان بالله » لأن الإيمان بالله هو إخلاص المخلوق لخالقه، ولن يتم ذلك إلا إذا أدّى واجبه نحو نفسه، وواجبه نحو الناس، فاتّجه فى تصرفاته الخاصة إلى طريق سليم، واتجه فى علاقته بالناس ومعاملته لهم، إلى نفس هذا الطريق السليم ــ طريق الرحمة والحكمة والعدالة ــ الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين، ليصفو لهم العيش، وتزدهر بهم الحياة. وفى ظل هذا الاتجاه، تزدهر الشورى، وتعمّ الأخوّة والمساواة، ويسود العدل والإنصاف بين الناس، وتلكم هى أسس الحضارة الحقيقية، التى يهنأ الفرد فى جنباتها، وتسعد الجماعة تحت ظلالها الوارفة (أثر العلماء المسلمين / ١٢ـ١٥).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٩، ومحاسن الإسلام ـ محمد سعد ابن عبد الله الرباطابى العباسى / ١٨٥، وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على المَلاَّ. دار الفكر، دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٢ـ١٥).

*** الثقفى:**

قال السمعانى:

الثقفى: بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء، هذه النسبة إلى ثقيف، وهو ثقيف بن مُنبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مضر وقيل إن اسم ثقيف قَسِىّ، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها فى البلاد، وروى أن النبى ﷺ قال: « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » وأوّلت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أن الكذاب مختار بن أبى عبيد الثقفى والمبير حجاج بن يوسف هكذا قالت أسماء فى وجه الحجاج لما قتل ابنها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما.

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

ومن مشهوري العلماء أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص ابن بشر بن عبيد بن دهمان ابن عبد الله بن همام بن أبان ابن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قَسِيّ الثقفي البصري، سمع أيوب بن أبي تميمة السجستاني ويحيى ابن سعيد الأنصاري وخالدًا الحذاء وعبيد الله بن عمر العمري وسعيد بن أبي عروبة، روى عنه محمد بن إدريس الشافعي وأبو النضر هاشم بن القاسم وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى وعمرو بن علي والحسن بن عرفة وحفص بن عمرو الربالي وكان من الثقات، وكان صحيح الكتاب ثقة صدوقًا، قيل إنه اختلط في آخر عمره قبل موته بثلاث سنين، وكانت ولادته في سنة عشر ومائة، ومات سنة أربع وتسعين ومائة.

وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران ابن عبد الله السراج الثقفي، هو مولى ثقيف وهو أخو إبراهيم وإسماعيل بني إسحاق من أهل نيسابور، سمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه والحسن بن عيسى الماسرجسي وعمرو بن زرارة ومحمد بن أبان البلخي وهناد بن السري ومحمد بن أبي عمر العدني وخلقًا كثيرًا من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري كلاهما خارج الصحيح وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وهؤلاء في طبقته، وكان من المكثرين الثقات الصادقين الإثبات، عني بالحديث وصنف كتبًا كثيرة وهي معروفة مشهورة مثل المسند والتاريخ، وكان يقول: كتبوا عني سنة ثلاث وثلاثمائة في مجلس محمد ابن يحيى الذهلي منذ نيف وستين سنة. وقال أبو العباس الثقفي يومًا لبعض من حضر وأشار إلى كتب منضدة عنده فقال: هذه سبعون ألف مسألة لمالك ما نفضت التراب عنها منذ كتبتها. وكان مجاب الدعوة، وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة ومائتين، ومات في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

والإمام أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الأحد بن أبي كعب وهو محمد بن الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل واسمه عمرو بن مسعود بن سعد بن عمرو بن عوف بن ثقيف الثقفي من أهل نيسابور، كان أبوه عبد الوهاب والد أبي علي، وَرَدَ خراسان مع عبد الله بن طاهر من البصرة فولاه إمارة قهستان على كبر سنه فولد أبو علي بها سنة أربع وأربعين ومائتين، وكان عمه محمد بن عبد الرحمن يكنى بأبي العباس الحميري قاضي نيسابور أيام الطاهرية ثلاث عشرة سنة، وطلب أبو علي الثقفي العلم على كبر السن فإن ابتداء أمره كان التصوف والتجريد والزهد، سمع بنيسابور محمد بن عبد الوهاب العبدي وبالري موسى بن نصر، وببغداد أحمد بن حيان بن ملاعب ومحمد بن الجهم السمري وأقرانهم، روى عنه الإمامان أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه وأبو علي الحسين بن علي الحافظ وأبو الحسين محمد بن محمد الحجاجي وغيرهم، وكان من أقران الشبلي ونفذ الشبلي رجلاً من أهل العلم قاصدًا من بغداد إلى نيسابور ليقيم سنة ويثبت مجالس أبي علي الثقفي ففعل وحمل إليه ونظر إليه فرأى مجالسه بالغدوات أصلح من مجالس العشيات فقال الشبلي: كلام هذا الرجل بالغدوات في الحقائق معجز وذلك أنه يخلو ليلة بسره فيصفو كلامه بالغدو. وقال أبو عمرو بن علي بن حامد كنت مع أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بطوس فلما أصبح من الليلة التي دخلها اجتمع أصحاب المسائل على الباب وصاحب له واقف يأخذ المسائل ويضعها بين يديه حتى اجتمع تلّ عظيم من الكواغد فدعا بدواة ثم قال لأبي علي الثقفي: أجب عن هذه المسائل فأخذ أبو علي القلم وجعل يكتب تلك الأجوبة ويضعها بين يدي محمد بن إسحاق وهو ينظر فيها ويتأمل مسألة مسألة فلما فرغ منها قال له أبو بكر: يا أبا علي ما يحل لأحد منا بخراسان يفتي وأنت حي. وقال أبو الوليد القرشي دخلت على القاضي

أبى العباس بن سريج أول ما دخلت بغداد متفقهًا فسألنى على من درست علم الشافعى بخراسان؟ قلت على أبى على الثقفى، فقال لعلك تعنى الحجاجى الأزرق؟ قلت: بلى، قال: ما جاءنا من خراسان أفقه منه، ودخل بعض الصوفية على الشبلى منصرفًا من خراسان فقال له بلغنى أن أبا على الثقفى اشتغل بالدنيا؟ قال له: بلى، فأخذ الشبلى يلطم وجهه وينتف شعره، قال فلما انصرفت إلى خراسان أخبرت الشيخ أبا على بذلك فبكى ثم قال لو وجدنى أبو بكر الشبلى لكان يلطم وجهى ولا يلطم وجه نفسه؛ ثم سأل الشبلى ذلك الرجل وهو أبو الحسين الصوفى: ما أكثر ما يجرى على لسانه؟ فقلت: الوهاب الوهاب، فصاح الشبلى صيحة ثم قال والله أستبعد مع هذه الكلمة أن يعطيه الدنيا بما فيها. ومات فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة مر. قلت وزرت قبره غير مرة.

وأبو على الحسن بن أحمد بن يحيى بن المغيرة الثقفى الجرجانى، يروى عن عمران بن موسى السختيانى وأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبى العباس محمد بن إسحاق السراج وأبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبى محمد يحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم، وكان قد كتب الكثير، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى، ومات فى سنة سبعين وثلاثمائة.

وإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى الكوفى، قدم أصبهان وأقام بها، وكان يغلو فى الترفض، هو أخو على بن محمد الثقفى وكان علىّ قد هجره وباينه، وله مصنفات فى التشيُّع، يروى عن أبى نعيم الفضل بن دكين وإسماعيل بن أبان.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٦).

*** الثقفى (إبراهيم) (-٢٨٣هـ/-٨٩٦م):**

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى، عالم كان يرى رأى الزيدية ثم انتقل إلى القول بالإمامية. من أهل الكوفة، انتقل إلى أصفهان فمات فيها. من كتبه المغازى، والردّة، والشورى، ومقتل عثمان، وصفّين، والنهروان، والغارات، ورسائل على بن أبى طالب وأخباره وحروبه، والجامع الكبير، فى فقه الإمامية، وكتاب الإمامة، وكتاب من قُتل من آل محمد، والسير، وكتاب فى التاريخ، وكتابان فى الأشربة، وكتاب فى الخطب، وأخبار المختار، وفضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة (الأعلام ١/ ٦٠).

وفيما يلى بيان بطبعة كتاب «الغارات»:

- تصحيح، السيد جلال الدين حسينى أرموى، طهران: انتشارات انجمن اثار ملى، طهران: مطبعة الحيدرى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١: ٤١٤ص، م، ٩٥ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٢: ٧٥٤ص (٣٧٣ - ١١٢٦)، ف، ١٨٢ص، الموضوعات، الآيات، الأعلام، القبائل والمذاهب، الأمكنة والبقاع، الكتب، القوافى، مصادر التحقيق (المعجم الشامل ١/ ٣١٢).

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٠، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١٢).

*** الثقفى (القاسم بن الفضل) (٣٩٧-٤٨٩هـ/ ١٠٠٦-١٠٩٦م):**

صاحب الثقفيات، القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى الأصبهانى، أبو عبد الله، من رجال الحديث. كان رئيس أصبهان ومسندها. أخذ بها وبنيسابور وبغداد والحجاز. وكان من أغنى أهل عصره، كثير الإحسان إلى المشتغلين بالحديث وغيرهم. قال ابن قاضى شهبة، كان صحيح السماع غير أنه يميل إلى التشيع على ما سمعت من جماعة من أهل أصبهان. له كتب منها «أربعون حديثا» و«الفوائد العوالى». (الأعلام ٥/ ١٨٠).

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب

الأجزاء الحديثية (انظر هذه المادة فى م٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٩) فقال عند الكلام على الأجزاء الحديثية : « والأجزاء الثقفيات وهى عشرة أجزاء لأبى عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفى الأصبهانى الحافظ المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة » (الرسالة المستطرفة / ٦٨) .

(الأعلام للزركلى ٥/ ١٨٠ ، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٦٨) .

*** الثقفيات:**

انظر: الثقفى (القاسم بن الفضل) .

*** الثقل المانع من الحركة أثناء النوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

لأبى حامد المكى بن محمد بن على البطاورى المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... وبعد ... فقد سألنى بعض الأصحاب عن ذلك العارض الذى قد يعترض بعض الناس فى النوم، من الثقل المانع من الحركة والكلام .

وآخره : وهذا ما تيسر تقييده فى جواب السائل فى سويعات قليلة ... وكان تقييده فى أواخر عام ١٣٣٢هـ .

نسخة بقلم مغربى منقولة عن نسخة المؤلف عام ١٣٣٦هـ.

٢٩ صفحة ١٩ سطرًا.

[الرباط ١٠٨ د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٢)

*** الثقلاء (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٣٧٦٥ مجموع ٢٨ .

لأبى بكر محمد بن خلف بن المرزبان المحولى المتوفى سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م.

وهو كتاب فى ذم الثقلاء من الناس (اسمه « أم الثقلاء» فى بروكلمان ، الترجمة العربية ٢/ ٤٠٠ والأعلام ٦/ ١١٥) .

أوله : « أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد العابد بقية السلف الصالح أمين الدين أبو الفداء إسماعيل بن أبى بكر بن جلدك القلانسى ...

قال : أنشدنى ابن أبى الدنيا وكتب به إلى المعتضد أمير المؤمنين وكان يؤدب أمير المؤمنين على المكتفى :

إن حقّ التأديب حقّ النبوّة
عند أهل التقى وأهل المروّة»

آخره : « ...

لم تمش ميلاً ولم تركب على قتب
ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضر أجاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزّر بعميم النبت مكتهل
يومًا بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن من أردانها الأصل

قال : قلت من أنتِ رحمك الله؟ قالت : أنا هريرة صاحبة الأعشى .

والحمد لله وحده . تم كتاب الثقلاء ... » .

نسخة قديمة عليها سماعات من القرن السابع ، أخبارها متصلة الإسناد بالمؤلف ، ناسخها الحسن بن عمار سنة ٥٦١ .

أتت الأرضة على أطراف الأوراق بينما ذهبت الرطوبة بكثير من أسطرها الوسطى حتى لا تكاد تبين .

(١٩ ـ ٢٧)٨ق ٢٧س ١٣×١٧,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٥ ، ١٤٦).

*** الثقة:**

من مصطلحات علم الحديث :

الراوى الموثوق بصحة روايته (معجم / ٢٤). من جمع بين العدالة والضبط (الناقد الحديث/ ١٢٤). الثقة : هى التى يعتمد عليها فى الأقوال والأفعال (التعريفات/ ١٠٢).

ثقة : من ألفاظ التعديل .

ثقة ثبت : من ألفاظ التعديل .

ثقة حافظ : من ألفاظ التعديل .

ثقة حجة : من ألفاظ التعديل .

ثقة ثقة : من ألفاظ التعديل .

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٤ ، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٤ ، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ١٠٢).

انظر: الجرح والتعديل .

*** ثقة ثبت:**

انظر: الثقة .

*** ثقة حافظ:**

انظر: الثقة .

*** ثقة حجة:**

انظر: الثقة .

*** ثقة ثقة:**

انظر: الثقة .

*** ثقيف:**

جاء فى اللسان : ثقيف : حىّ من قيْس ، وقيل أبو حىّ من هوازن ، واسمه قسىّ ، قال : وقد يكون ثقيف اسما للقبيلة ، والأول أكثر . قال سيبويه : أما قولهم هذه ثقيف فعلى إرادة الجماعة ، وإنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه ، وهو مما لا يقال فيه من بنى فلان ، وكذلك كل ما لا يقال من بنى فلان التذكير فيه أغلب كما ذُكر فى مَعَدّ وقريش ، قال سيبويه : النسب إلى ثقيف ثقفىّ على غير قياس (لسان العرب ٦/ ٤٩٣).

قال ابن قتيبة : وأما منبِّه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ، فولده : قسىّ وهو ثقيف . و«ثقيف» قاتل أبى رغال ، وكان مصدِّقا ، فمرَّ به « ثقيف» فقتله ، فقيل ، قسا عليه ، فسمى قَسيًّا . قال الشاعر: [رجز]

** نحن قسىٌّ وقَسا أبونا **

(المعارف/ ٩١).

قال ابن هشام :

نسب ثقيف : واسم ثقيف : قَسِىّ بن النبيت بن منبه ابن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعمى بن إياد بن نزار ابن مسعد بن عدنان (اختلف النسابون فى نسب ثقيف فبعضهم ينسبهم إلى إياد ، والبعض إلى قيس ، وقد نسبوهم إلى ثمود أيضًا : وفى حديث رواه معمر بن راشد فى جامعه : « أن أبا رغال فى ثمود ») .

قال أمية بن أبى الصلت الثقفى :

قومى إياد لو أنهم أمَم
أو لو أقاموا فتهزل النَّعَم
قوم لهم ساحة العراق إذا
ساروا جميعا والقَطّ والقلم

(الأمَم : القريب ، أو لو أقاموا : أى بالحجاز لأنهم انتقلوا عنها حين ضاقت عن مسارحهم فساروا إلى ريف العراق . والقطّ ما قطّ من الكاغد والرّق ، وذلك أن الكتابة كانت فى تلك البلاد التى ساروا إليها . وقد قيل لقريش : ممن تعلمتم القطّ؟ فقالوا : من أهل الحيرة ، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار) .

وقال أمية بن أبى الصلت أيضًا :

فإما تسألى عنى - لُبَيْنَى
وعن نسبى - أخبرك اليقينا

فإنّـــــا للنّبيت أبى قسى
لمنصـــور بن يَقْــدُم الأقـــدمينـــا

قـال ابن هشـام: ثقيف: قسى بـن منبـه بن بكـر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضـر بن نزار بن مسعـد بن عدنـان، والبيتان الأولان والآخران فى قصيدتين لأُميَّة.

ويتحـدث ابن إسحـاق عن سعى رسـول الله ﷺ إلى الطائف وعن موقف ثقيف منه فيقول:

قال ابن إسحـاق: ولما هلك أبو طالب نـالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مـا لم تكن تنال منـه فى حياة عمه أبى طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القـرظى، قـال: لمـا انتهى رسـول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عُمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امـرأة من قـريش من بنى جمح، فجلس إليهم رسـول الله ﷺ فدعـاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصـرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحـدهم: وهو يمرط ثيـاب الكعبة (أى ينزعهـا ويرمى بها) إن كـان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجـد الله أحدًا يـرسله غيـرك! وقـال الثالث: والله لا أكلمك أبـدًا. لئن كنت رسولا مـن الله كما تقول، لأنت أعظـم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكـذب على الله، ما ينبغى لى أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ مـن عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذكر لى ـ إذا فعلتم ما فعلتم فـاكتمـوا عنى، وكـره رسول الله ﷺ أن يبلغ قـومـه عنه، فيذئرهم ذلك عليه (أى يثيرهم).

فلم يفعلوا، وأغـروا به سفهـاءهم وعبيدهم، يسبـونه ويصيحـون به، حتى اجتمع عليـه الناس، وألجئوه إلى حـائط (أى حديقـة أو بستان) لعتبـة بن ربيعة وشيبـة بن ربيعة، وهمـا فيه، ورجع عنـه من سفهاء ثقيف مـن كان يتبعـه، فعمـد إلى ظل حبلــة (أى شجـرة) من عنب، فجلس فيه. وابنـا ربيعة ينظران إليه، ويريـان ما لقى من سفهاء أهل الطائف.

فلمـا اطمأن رسـول الله ﷺ قـال ـ فيمـا ذكـر لى ـــ : «اللهم إليك أشكـو ضعف قوتى، وقلة حيلتـى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكِلنى؟ إلى بعيـد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملَّكته أمرى؟ إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى، ولكن عـافيتك هى أوسع لى، أعـوذ بنـور وجهك الـذى أشرقت لـه الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيـا والآخرة من أن تنـزل بى غضبك، أو يحل علىّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قـال: فلما رآه ابنـا ربيعة، عتبـة وشيبة، ومـا لقى، تحركت له رحمهما، فدعوا غـلاما لهما نصرانيًّا، يقال له عدَّاس، فقـالا له: خذ قطفا من هـذا العنب، فضعه فى هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلـك الرجل، فقل له يأكل منه ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ، ثم قـال له: كُلْ، فلمـا وضع رسول الله ﷺ فيـه يده، قال: باسم الله، ثم أكـل، فنظر عداس فى وجهه، ثم قـال: والله إن هذا الكـلام ما يقولـه أهل هـذه البلاد، فقـال لـه رسـول الله ﷺ: ومن أهل أى البـلاد أنت يـا عـداس، وما دينك؟ قـال: نصرانى، وأنـا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسـول الله ﷺ ذاك أخى، كان نبيًّـا وأنا نبى، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنـا ربيعة أحدهما لصاحبـه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عـداس! ما لك تقبل رأس هـذا الـرجل ويديـه وقدميـه؟

قال: يا سيدى، ما فى الأرض شىء خير من هذا، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى.

وعن وفد ثقيف وإسلامها يقول ابن إسحاق (السيرة ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٩): وقدم رسول الله ﷺ من تبوك فى رمضان، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف.

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفى، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه: إنهم قاتِلوك، وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم، قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا: فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عليّة له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله ... ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ... فقد أجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا، كما أرسلوا عروة، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، وكان سنّ عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنع بعروة. فقال: لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بنى مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل: الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، ومن بنى مالك عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان، أخا بنى يسار، وأوس بن عوف، أخا بنى سالم بن عوف، ونمير بن خرشة بن ربيعة، أخا بنى الحارث. فخرج بهم عبد ياليل ... وذاك كان وفد ثقيف.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أمَّر عليهم عثمان بن أبى العاص، وكان من أحدثهم سنًّا، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلُّم القرآن. وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لثقيف كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبى، رسول الله، إلى المؤمنين: إن عضاه وَجٍّ وصيده لا يعضد، من وُجد يفعل شيئًا من ذلك، فإنه يُجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبى محمد، وإن هذا أمر النبى محمد رسول الله.

وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعده أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٩٣، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٩١، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٤١، ٤٢ و ٢/ ٤٧ ـ ٤٩ و ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير للحافظ يوسف بن عبد البر النمرى ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر، ١/ ١١٩، ١٢٠).

*** ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة:**

جاء فى أسباب النزول للواحدى. قال الكلبى: نزلت الآية ﴿ **يا أيها الناسُ كُلُوا مما فى الأرض حلالاً طيبًا** ﴾ [البقرة: ١٦٨] فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرَّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرَّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى/ ٢٩).

*** التكنات:**

جاء فى اللسان: تُكمنُ الجند: مراكزهم، واحدتها

تُكنَة، فارسية، والتُّكنة: الراية والعلامة، وجمعها تُكَن. وفى الحديث: «يُحشر الناس يوم القيامة على تُكَنهم».

فسّره ابن الأعرابى فقال: على راياتهم ومجتمعهم على لواء صاحبهم (حكاه الهروىّ فى الغريبيْن) وقيل: على راياتهم فى الخير والشر، وقيل على ما ماتوا عليه من الخير والشر، وقيل: على ما ماتوا عليه فأدخلوا قبورهم من الخير والشر.

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فى أىّ من المراجع التى بين يدى الساعة.

الليث: التُّكنُ مراكز الأجناد على راياتهم ومجتمعهم على لواء صاحبهم وعَلَمهم، وإن لم يكن هناك علَم ولا لواء، واحدتها تُكنة. وفى حديث على، كرّم الله وجهه: يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك على تُكنهم أى بالرايات والعلامات. (لسان العرب ٦/ ٤٩٥، ٤٩٦).

وقد لجأ الخلفاء إلى بناء تُكن الجند خارج المدن لتصبح هى الأخرى بدورها مدنا جديدة، كسامراء التى بناها المعتصم الخليفة العباسى على نهر دجلة سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م على نحو ١٠٠ كيلو متر شمال بغداد، ليقيم فيها مع جنده الأتراك، زيادة فى الحيطة والحرص على حياته، وليحول دون تفاقم الفتن بينهم وبين أهل بغداد. وأقام السلطان أبو يوسف المرينى قرب فاس عام ٦٦٧هـ/ ١٢٨٨م مدينة جديدة عرفت بالمدينة البيضاء، أسّس فيها قصره ومساكن حاشيته وتُكنات جنده (موسوعة العمارة الإسلامية/ ١١٣).

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٩٥، ٤٩٦، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ١١٣).

*** ثلاث أراجيز فى التواريخ والدائرة التاريخية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف يوسف أفندى العقاد الملكى.

أولها:

يقول يوسف الحقير الملتجى
لحرم الله عودًا يرتجى
هاك أخى روزنامة قد انجزت
دونكها فالوعد منها أنجزت
فريدة فى بابها معتبرة
ست [ستة] تواريخ بها محررة
هجريّنا فالقبط فالرومية
وعجمها والفرس والعبرية

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤).

*** ثلاث راهنامجات المجهولة:**

قالت المؤلفة: ورد العنوان فى الأصل بلفظ «راهمانجات» وهو خطأ وصحته «راهنامجات» والراهنامج: الكتاب الذى يهتدى به الملاحون فى البحر إلى معرفة المراسى وغيرها (المنجد/ ٢٨٨).

منظومة تعليمية من مصنفات التراث الإسلامى فى فن الملاحة وعلم البحار. طبعت بمطبعة المجمع العلمى للاتحاد السوفياتى ـ موسكو ـ لينتجراد ١٩٥٧.

نظم: أحمد بن ماجد.

حققها وترجمها إلى الروسية:

T. A. SHUMOVSKIJ

نقد: الأستاذ هـ. ريتر H. RITTER.

فى ١٥ مارس سنة ١٤٩٨ وصل فاسكو دى جاما السائح الكشاف البرتغالى المشهور إلى بلدة مالندى فى الساحل الشرقى من إفريقية وطلب ربّانًا يهديه ومن معه إلى الهند. فأرسل إليه ملك تلك الناحية ربّانًا عربيًا، فركب فسكودى جاما مع رفقائه سفنهم فوصلوا بعون ذلك الربان إلى كاليكوت ٢٠ مارس من تلك السنة، وكان ذلك الربان هو العربى شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن ابن حسين بن أبى معلق السعدى بن أبى الركائب

النجدى، وهو أشهر ربان فى زمانه، وأهدى الناس فى البحار وطرقها فيما بين الهند وجزيرة العرب وإفريقية. وكان مع ذلك صاحب تأليفات متعددة فى طرق البحار والأمور الملاحية نثرًا ونظمًا، ويسمى هو نفسه « رابع الثلاثة » (يذكر أسماء الثلاثة الملاحين الآخرين فى رسالة له محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٢٩٢ نشرها: Gabriel Ferrand بباريس سنة ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ ويعرف له ٣٢ رسالة فى مخطوطتين بباريس ومخطوطة بدمشق (انظر مادة « ابن ماجد » فى دائرةالمعارف الإسلامية، وبروكلمان الذيل ٢/ ٢٢٩ ــ ٢٣٢. وثلاث من الرسائل مؤرخة وهى « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ألفها سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٤٢م و«كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد » فى ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م و « أرجوزة بنات نعش » فى ٩٠٠هــ/ ١٤٩٥م، ثم وجدت فى مكتبة معهد الاستشراق بلينغراد مجموعة تحتوى على سبع رسائل مختلفة المواضيع منها ثلاث منظومات لابن ماجد يصف فى الأولى منها المسماة بالسفالية ـ وتقع فى ٣٧٢بيتًا ـ الطريق البحرى من الهند إلى الساحل الشرقى من إفريقية. وفى الثانية الموسومة بالمعلقية ـ وهى ٢٧٣ بيتًا ـ الطريق البحرى من الهند إلى برسيلان وجزائر اندونيزيا. وفى الثالثة ـ ٥٤ بيتًا ـ الطريق من جدة إلى عدن. وأهم الثلاث وأطولها هى الأولى السفالية، لأن الناظم يذكر فيها البرتغاليين وحركاتهم الاستكشافية والاستملاكية. وغرق بعض سفنهم لما أخطأوا فى تعيين الموسم المساعد. ثم يذكر وصولهم إلى الهند وتمكنهم هناك بعد أن برطلوا « السامرى » يعنى سلطان تلك الناحية المحلى، وانهم جعلوا يقطعون الطرق البحرية ويظلمون ويتعدون بغضًا للإسلام. هذا وهو يعترف بأنه استفاد منهم كثيرًا. وأنهم أخبروه عن أشياء كان يجهلها إلى غير ذلك. وذكر فى تلك الأرجوزة ستتين سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م وسنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠ـ ١٥٠١م فيتبين من ذلك أن ابن ماجد عمّـر إلى أوائل القرن العاشر من الهجرة. والغالب على الظن أن السفالية هى آخر رسالة ألفها لأنه يتكلم فيها عن نفسه كالشيخ الكبير يؤنس قرب أجله.

وكان Gabriel Ferrand عزم على نشر المنظومات الثلاث، ولكن موته فى سنة ١٩٣٥ حال دون ذلك ولم يتم له نشرها، ثم اشتغل بها بعده ناشر هذا الكتاب، وهو من تلامذة تتكوفسكى المستشرق الروسى المشهور. يقول فى مقدمة الكتاب: أنه شرع فى العمل قبل سنين كثيرة إلا أن الظروف وحوادث الدنيا منعته من إتمامه إلى أن وفق الآن إليه. فثمرة مساعيه هو هذا الكتاب. وهو يشتمل على تصوير فوتوغرافى للرهنامجات الثلاثة مع ترجمة روسية ومدخل تاريخى مهم ومعاجم الاصطلاحات الملاحية والفلكية.

والأسماء الجغرافية مشروحة. أخذ شرحها من كتب من سبقوه إلى الاشتغال بهذا الفن مثل: Ferrand و Sedillot وغيرها. ووضع صورة بحر الهند ملوَّنة أسماؤها بالحروف العربية، تُرى القارئَ المواضع المذكورة فى راهنامجات ابن ماجد، ثم جدولا لمنازل القمر ودائرة الجهات العربية، وفهرسًا للقوافى والأوزان. وأوضح فى المقدمة تاريخ دراسات المستشرقين فى مصنفات ابن ماجد ومن سبقه وخلفه من المؤلفين فى هذا الفن، وهذه الزيادات وما جمعه فيها من المعلومات مفيدة جدًّا ولولاها كان متن الرسائل كالسر المغلق الذى لا سبيل إلى الكشف عن معناه لأن تلك المنظومات مشحونة بالاصطلاحات الفنية الملاحية والفلكية والجغرافية، لا يهتدى إلى فهم معناها إلا من كسب علمًا وافرًا بفروع هذه الفنون. وأسلوب إنشاء ابن ماجد أيضًا مشكل وهو يخالف الأسلوب العربى المعتاد، وكلامه مائل إلى كلام العامة، وله نحو غير النحو المدرسى، وليس أيضًا فى كلامه نظام وترتيب مطرد، فهو يطفر من موضوع إلى موضوع آخر لا تعلق له بالسابق. فصار كلامه غامضًا فى مواضع كثيرة. ثم يضطره الوزن إلى شكل من النظم يصعب فهمه.

هذا والنسخة سقيمة غاية السقم وفيها من التصحيف

والتحريف ما يتعسر تثقيفه فى أبيات كثيرة، وكأن القارئ يود لو وضع الناشر فى جنب المتن المصور متنًا مصححًا مطبوعًا بالحروف، ولكنى أحسب أن ذلك كان فوق طاقة الناشر، فإنه يظهر من ترجمته الروسية أن وقوفه على أسرار اللغة العربية ضعيف غير كاف لمثل هذا العمل. ولا يستفيد القارئ من ترجمته كبير شىء، ولكن نسلم للناشر أنه وإن لم يوفق إلى فهم المتن بالتفرعات جميعها ـ ودونه خرط القتاد ـ فقد مهد الطريق إلى فهمه فى المستقبل تمهيدًا جيدًا مفيدًا، ولولا مدخله وتعليقاته وإيضاحه للاصطلاحات وأسماء البلدان والجزر لما فهمنا من المتن إلا القليل. فنشكر له عظيم جهده وجده فى تعريف هذه البرنامجات من تأليف أشهر ملاحى العرب لعالم العلم.

وها أنا عارض على القارئ أبياتًا مختارة من الأرجوزة السفالية يذكر فيها البرتغاليين بعد أن صححت منها ما أمكننى تصحيحه:

أما إذا خرجت من سفاله
ماية وتسعين بلا محاله
وقبلها وبعدها كن عالم
يكون هذا أحسن المواسم
من قبلها عينيك فتور الكوس
وبعدها يصلب بتلك الروس
وترتفع لهم من المطالع
يرميهم بر ظلوم طامع
فى قرب المائتين يا ربانا
ويكثر الموج بذى الأزمانا
قام عليهم موج تلك الروس
فى سفالة بقى (؟) معكوس
وانقلبت أدقالهم فى الماء
والسفن فوق الماء يا خاى
غرقًا يمرون بعضهم لبعض
كن عارفًا موسم تلك الأرض
بل إن فى السبعين بعد المايه
هو موسم واحد خذ الهدايه
وجالكاليكوت خذ ذى الفايده
لعام تسعمائة وستة زايده
وباع فيها واشترا وحكما
والسامرى برطله وظلما
وسار فيها مبغض الإسلام
والناس فى خوف واهتمام
وانقطع المكى عن أرض السامرى
وسد جردفون للمسافرى
وصفتهم حقا وهذا جهدى
وليس أدرى ما يكون بعدى
وبينهم وبين أهل الهند
من الفلاح ومن التعدى
جارتها (حازت بها؟) فى عام تسعمايه
مراكب الإفرنج يا خايه
تجبروا عامين كاملين
فيها ومالوا(؟) الهند باليقين
من حاول الصين يخاف بالا
ما يرتجى والإرك (والإدرك؟) الآمالا
ورجعوا من هندهم للزنج
فى هذه الطريق الإفرنج
وبعد ذا فى عام تسعمايه
وست جاءوا الهند يا خايه
واشتروا البيوت ثم سكنوا
وصاحبوا وللسوامر ركنوا
والناس تضرب فيهم الظنونا
ذا حاكم أو سارق مجنونا
وتضرب السكة وسط البندر
بندر كاليكوت بين السفر

يـا ليت شعـرى مـا يكـون منهم
والنـاس معجبـون من أمـرهم

(مجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية. ربيع الأخر ١٣٧٨هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨م جـ٢ م ٤/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠).

*** الثلاث والثلاثة والثلاث وما يشتق منها:**

يحصى الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة من بصائره أوجه ورودها فى القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد كلها فى القرآن على ثلاثة وعشرين نحوًا:

الأول: فى عدد ملائكة النصر ﴿ **بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزلين** ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

الثانى: فى عدد سِنِّى أصحاب الكهف ﴿ **ولبثُوا فى كهفهم ثلاثمائةٍ سنين** ﴾ [الكهف: ٢٥].

الثالث: فى عدد ليالى وعد الكليم للمناجاة ﴿ **وواعدنا مُوسى ثلاثين ليلةً** ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

الرابع: فى عدد شهور الحمل والرضاع والفِصال ﴿ **وحملُه وفصالهُ ثلاثُون شهرًا** ﴾ [الأحقاف: ١٥].

الخامس: فى عدد الحيض أو الطُّهر للطلاق ﴿ **يتربَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثلاثة قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

السادس: فى عدد ليالى زكريّا للتضرع والدعاء ﴿ **ثلاثَ ليالٍ سويًّا** ﴾ [مريم: ١٠].

السابع: فى عدد أيّامه ﴿ **ثلاثـةَ أيامٍ إلاَّ رمزًا** ﴾ [آل عمران: ٤١].

الثامن: فى عدد أيام الحج للفدية ﴿ **فصيامُ ثلاثة أيامٍ فى الحجِّ** ﴾ [البقرة: ١٩٦].

التاسع: أيام الصيام عن الكفَّارة ﴿ **فصيامُ ثلاثة أيامٍ ذلك كفَّارة أيمانِكُمْ** ﴾ [المائدة: ٨٩].

العاشر: عدد المتخلِّفين عن غزوة تبوك التَّائبين ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلِّفُوا** ﴾ [التوبة: ١١٨].

الحادى عشر: عدد أيام الوعيد من صالح لقومه بالعذاب ﴿ **تمتَّعوا فى داركم ثلاثة أيامٍ** ﴾ [هود: ٦٥].

الثانى عشر: عدد أصحاب الكهف فى بدء الأمر ﴿ **سيقُولون ثلاثةٌ** ﴾ [الكهف: ٢٢].

الثالث عشر: عدد أوقات يكشف به العورة ﴿ **والذين لم يبلغُوا الحلمَ منكُم ثلاث مرَّاتٍ ... ثلاث عوراتٍ لكم** ﴾ [النور: ٥٨].

الرابع عشر: أصناف الخلق فى القيامة ﴿ **وكُنتم أزواجًا ثلاثةً** ﴾ [الواقعة: ٧].

الخامس عشر: عدد شُعب درجات جهنم ﴿ **ظِلٍّ ذى ثلاثِ شُعَبٍ** ﴾ [المرسلات: ٣٠].

السادس عشر: فى عدد حُجُب الخلق ﴿ **فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ** ﴾ [الزمر: ٦].

السابع عشر: فى اعتقاد النَّصارى فى اللاهوت والناسوت ورُوح القدس ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ** ﴾ [المائدة: ٧٣].

الثامن عشر: فى حال اللات والعزَّى ومناة على اعتقاد أهل الضلالات ﴿ **ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ [النجم: ٢٠].

التاسع عشر: عدد النساء فى حال جواز العقد ﴿ **فانكِحُوا ما طاب لكُم من النساء مثنى وثلاث** ﴾ [النساء: ٣].

والعشرون: عدد أجنحة الملائكة ﴿ **أُولى أجنحةٍ مثنى وثلاث** ﴾ [فاطر: ١].

الحادى والعشرون: فى بيان قيام الليل للطَّاعة ﴿ **من ثُلُثَى اللَّيلِ ونصفهُ وثُلُثَهُ** ﴾ [المزمل: ٢٠].

الثانى والعشرون: فى بيان نصيب أصحاب الفرائض ﴿ **فإن كُنَّ نساءً فوق اثنتين فلهنَّ ثُلُثَا ما ترك** ﴾ ... ﴿ **فلأمّه الثلُثُ** ﴾ [النساء: ١١].

﴿ **فهمْ شركاءُ فى الثلث** ﴾ [النساء: ١٢] وفيه يقول القائل:

ثـلاثـة إخـوة لأب وأمّ
وكلهـمُ إلـى خيـر فقيـرُ

فحظُّ الأكثـــرين الثلث منـــــه
وبـــاقى المـــال أحـــرزه الصغيـــر

(الإخوة الثـلاثـة أشقـاء، وهم أبنـاء عـم الميتـة، وأصغرهـم كان زوجا لهـا، وليس لهـا فرع وارث ولا وارث سواهم. وللصغير النصف بالـزوجية. ويشترك مع أخويه فى النصف البـاقى بالتعصب فلهمـا الثلث وله السـدس يضاف إلى النصف. فقد أحرز الأخوان الثلث وأحرز باقى التركة الصغير).

(ترك المؤلف الثالث والعشرين).

(بصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٣٤١ -٣٤٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **الثلاثة:**

كتـاب من تأليف العلامـة اللغـوى ابن فارس الـرازى جمع بهذا الكتاب طـائفة من المواد اللغويـة التى تتشابه فى كل منهـا معانى الأصـول الثـلاثة مهمـا قلبت فى أى وضع، وبيَّن أن بين دلالة هذه الألفاظ ارتباطا.

وقد ذكره بروكلمان فى الجـزء الأول من كتابـه تاريخ الأدب ص ١٣٠، وأشــار إلى أن منــه نسخـــة بمكتبـــة الأسكوريال (فهرس ديرنبورج ٣٦٣) وله فيلم لـدى الدكتور عبد الله درويش.

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان / ١٨٩).

* **ثلاثة أسئلة جاءت من مدينة بعلبك والجواب عنها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار ا لكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٣٢٧.

تأليف: محمـد خـالـد بـن محمـد بن عبـد الستـار الأتـاسـى شـارح المجلـة المتـوفى سنــة ١٣٢٦هــ / ١٩٠٨م.

وهى أسئلـة وردت على المؤلـف، وأجاب عنهـا فى سنة ١٣٠٥هـ.

السؤال الأول: ما دليل أهل السنة على كون الصلوات المفروضة خمسًا؟ وعلى كون أوقاتها خمسًا؟.

السؤال الثـانى: حكم المجنون إذا مات مجنونًـا. ما حكمه يوم القيامة؟.

السؤال الثالث: ما المـراد بما حول المسجد الأقصى ﴿الذى باركنـا حوله﴾ هل هو البـلاد الشاميـة المجاورة لبيت المقدس؟.

الخط نسخ معتـاد. نقلت عن نسخـة المـؤلف سنـة ١٣١٩هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ٩٧.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية. الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

* **ثلاثة أصول وأدلتها:**

تأليف شيخ الإسـلام محمـد بن عبـد الـوهـاب زعيم الوهابيِّين المتوفى سنة ١١٧٩هـ.

توجـد بالمكتبـة الأزهريـة نسخة ضمن مجمـوعة فى مجلـد طبع مطبعـة المنار بـالقـاهرة سنـة ١٣٤٠هــ فى ٣٢٨ص.

[٧٩٩ مجاميع] ٣٦٥٨٢.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

قالت المـؤلفة: النسخـة التى لدىّ بعنـوان «الأصول الثلاثة وأدلتها» طبع مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. ب. ت.

* **ثلاثة سادة فى نسق:**

هؤلاء هم:

المهلب بن أبى صفرة.

وابنه: يزيد بن المهلب.

وابنه مخلد بن يزيد، ساد وهو صبى، قال فيه «حمزة ابن بيض» [متقارب]:

بلغت لسبعٍ مضت من سنيـــــــك مـا يبلُغ السَّيــد الأشيبُ
فهمُك فيهــا جســـامُ الأمـــور وهـمّ لـــداتـك أن يلعبــــوا

وكذلك خارجة بن حصن. ساد أهل الكوفة.

وأبوه: حصن بن حذيفة. ساد «أسدًا» و«غطفان».

وأبوه: حذيفة بن بدر. كان يقال له: ربُّ معد.

ومنهم: الحكم بن المنـــذر بن الجــــارود. من «عبدالقيس» ساد وأبوه وجده.

(المعارف لأبى محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ــ حققه وقدم له د/ ثروت عكاشة/ ٥٩١، ٥٩٢).

*** ثلاثة قضاة فى نسق:**

هم: بلال بن أبى بردة، كان قاضيا على البصرة.

وأبوه «أبو بردة بن أبى موسى» كان قاضيا على الكوفة.

وأبوه «أبو موسى الأشعرى» كان قاضيا لعمر.

وكذلك «سوّار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن كعب» من «بنى العنبر» قضى «لأبى جعفر» على «البصرة» سبع عشرة سنة، وولى صلاة «البصرة» مرتين، ومات وهو أميرها.

وابنه «عبد الله بن سوار».

وابنه «سوار بن عبد الله بن سوار».

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ حققه وقدم له د/ ثروت عكاشة/ ٥٩٠).

*** ثلاثة كتب فى الأضداد:**

للأصمعى والسجستانى وابن السكيت، وهو كتاب نشره الدكتور أوغست هفنر، جمع فيه ثلاثة كتب وضعها أصحابها فى ظاهرة لغوية، هى «الأضداد» وهذه الكتب يهتم مصنفوها بإيراد مجموعة من ألفاظ التضاد، مع سياقة ما يتسنى لهم من شواهد على ذلك.

وممن ألف فى هذه الظاهرة تأليفًا مستقلاً ـ بالإضافة إلى مصنفى هذه الكتب الثلاثة ــ ابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) أبو حاتم (ت ٢٥٥هـ) الصاغانى (ت ٦٥٠هـ) قطرب (ت ٢٠٦هـ) ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) ـ وأبو الطيب (ت ٣٥١هـ).

(مجلة الفيصل. العدد (١٩) محرم ١٣٩٩هـ ــ ديسمبر ١٩٧٨م/ ١٥١).

*** الثلاثة الذين خُلّفوا:**

الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ونزل فيهم القرآن وهم: كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع أحد بنى عمرو ابن عوف، وهلال بن أُمية من بنى واقف، وقد نزل فيهم قوله تعالى فى [التوبة: ٩٣] ﴿إنما السبيلُ على الذين يستأذنونك وهم أغنياءُ رَضُوا بأن يكونوا معَ الخوالفِ وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ رهط من المنافقين، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من غير شك ولا نفاق، تخلفوا مع صدق إيمانهم ذلك أنه لما دخل رسول الله ﷺ المدينة بعد عودته من غزوة تبوك بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس فجاء المخلّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـ وكانوا بضعة وثمانين رجلا ـ فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، وجاءه كعب بن مالك فلما سلم عليه تبسَّم تبسُّم المغضب ثم قال له: تعال. قال: فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى: ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى والله إنى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر، ولكنى والله لقد علمت أن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به علىَّ ليوشكن الله أن يسخطك علىَّ. والله ما كان لى من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضى الله فيك» فقمت، وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى يؤنبونى فقالوا لى: والله ما علمناك

كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى، ثم قلت لهم: هل لقى هذا معى أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل الذى قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع العامرى، وهلال بن أمية الواقفى، فذكروا لى رجلين صالحين شهدا بدرا فيهما أسوة. فمضيت حين ذكروهما لى. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ـ أيها الثلاثة ـ من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى الأرض، فما هى بالتى أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى: هل حرّك شفتيه برد السلام علىَّ أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسرقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عنى، حتى إذا طال علىَّ ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عمى وأحب الناس إلىَّ ـ فسلمت عليه فوالله ما ردَّ علىّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة: أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسوّرت الجدار. فبينا أنا أمشى بسوق المدينة وإذا نبطِىّ من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءنى دفع إلىّ كتابا من ملك غسان فإذا فيه: «أما بعد فإنه بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك» فقلت لما قرأتها: وهذا أيضًا من البلاء. فتيممت بها التنُّور فسجرتها وكملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا.

فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على سطح بيت من بيوتنا، بينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى قد ضاقت علىَّ نفسى وضاقت علىَّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر! فخررت ساجدا، فعرفت أن قد جاء فرج من الله وإذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر.

فذهب الناس يبشروننا، وذهب قِبل صاحبىَّ مبشرون، وركض رجل إلى فرسا [فرس] وسعى سارع مِنْ أسلم فأوفى على ذروة الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىَّ فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما ـ واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت إلى رسول الله ﷺ ـ فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس حوله الناس، فقام إلىَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام إلىَّ رجل من المهاجرين غيره ـ ولست أنساها لطلحة.

فلما سلمت على رسول الله قال وهو يشرق بوجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك».

قال: قلت أهو من عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال «لا. بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله. فقال: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر. فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجانى بالصدق وإن من توبتى ألا أحدِّث إلا صدقا ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا ما أبلانى، والله ما تعمدت بعد ذلك إلى يومى هذا كذبا، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت.

فأنزل الله تعالى على رسوله : ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العُسرة من بعدِ ما كاد يزيغُ قُلُوبُ فريقٍ منهم ثمَّ تاب عليهم إنَّهُ بهم رءُوف رحيمٌ * وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت وضاقتْ عليهمْ أنفسُهُم وظنُّوا أن لا ملجأ من الله إلاَّ إليه ثمَّ تاب عليهم ليتُوبُوا إنَّ الله هو التَّوَّابُ الرَّحيمُ * يا أيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا الله وكُونُوا مع الصَّادِقينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ ـ ١١٩].

فوالله ما أنعم الله علىَّ نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ ألا أكون كذبته . فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد ، قال : ﴿سيحلفون بالله لكم إذ انقلبتم إليهم لتعرضُوا عنهم فأعرضُوا عنهُم إنَّهُم رجسٌ ومأْواهُم جهنَّم جزاءً بما كانُوا يكسبُون * يحلفُون لكم لترضوا عنهم فإنْ ترضوا عنهم فإنَّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾[التوبة : ٩٥ ، ٩٦].

قال كعب : وكان تخلفنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ليعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا﴾ وليس الذى ذكر الله من تخليفنا عن الغزو ، وإنما هو لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه ، فقبل منه .

وقد جاء عن أبى بكر الوراق أنه قال : التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحُبت وتضيق عليه نفسه ، كتوبة هؤلاء الثلاثة (النسفى ٢/ ٨١٤).

(القرآن وأنباء الأنبياء ــ محمد فتحى حافظ قورة / ١٩٥ ـ ١٩٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٤ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، وتفسير النسفى ٢/ ١١٤).

انظر: التوبة، التوبة (سورة ـ).

*** الثلاثة مجالس من أمالى . . . :**

مما أورده الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف » ما يلى :

الثلاثة مجالس من أمالى أبى الحسن على بن يحيى ابن عبد كوية ، به إلى أبى طاهر السلفى عن محمد بن عبد الجبار الفرسانى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى طاهر محمد بن محمش الزيادى ، به إلى السلفى عن محمد بن عبد الله الثقفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى محمد الحسن بن أحمد المخلدى ، به إلى زينب الكمالية عن عبد الخالق ابن الأنجب الحمامى ، عن أبى بكر وجيه بن طاهر الشحامى ، عن يعقوب بن أحمد الصيرفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى سعيد محمد بن على النقاش ، به إلى أبى طاهر السلفى عن أحمد بن أبى هاشم الكندلانى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى ، به إلى أبى العباس الحجار عن إبراهيم بن عثمان الكاشغرى ، عن محمد بن البطى الزاهد ، عن أحمد بن عمر السمرقندى ، عن الحسين بن محمد الحلبى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى يعلى حمزة بن أحمد الموصلى ، به إلى الحافظ عن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان عن أحمد بن على الجزرى ، عن عبد الرحمن بن أبى الفهم البلدانى ، عن أبى الطاهر أحمد ابن خطيب الموصل ، عن محمد بن محمد بن محمش ، عن أبى نصر أحمد بن عبد الباقى ، عن نصر بن أحمد الزكى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أحمد بن سليمان النجاد به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن شهدة بنت أحمد الأبرى ، عن الحسين بن أحمد الثعالبى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الحرفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالي أبي نعيم الأصبهاني، به إلى أبي الحجاج المزي عن أحمد بن أبي الخير، عن خليل ابن أبي الوفا الداراني، عن الحسن بن أحمد الحداد، عنه.

الثلاثة مجالس من أمالي الحسين بن علي الجوهري، به إلى محمد بن أبي بكر بن أبي عمر عن داود بن سليمان الموصلي، عن الشهاب أحمد بن حجي السعدي، عن أحمد بن علي السجزي إمام مكة، عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن المسلم بن محمد ابن علان، عن أبي اليمن زيد بن الحسين الكندي، عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري، عنه.

(«صلة الخلف بموصول السلف للروداني». القسم الثالث - تحقيق د. محمد حجي. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد - الكويت م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر رمضان ١٤٠٤هـ يناير - يونيو ١٩٨٤م/ ٦٥، ٦٦).

*** الثلاثي المجرد:**

انظر: الفعل.

*** الثلاثي المزيد:**

انظر: الفعل.

*** ثلاثيات الأفعال:**

من مؤلفات ابن مالك التي أحصاها الأستاذ محمد كامل بركات في مقدمة تحقيق كتاب تسهيل الفوائد، فقال عن كتاب ثلاثيات الأفعال:

بدار الكتب من هذا المصنف نسختان مخطوطتان إحداهما تحت رقم ٢٩٥ لغة، والأخرى برقم ١٨٦ صرف، والواقع أن الكتاب من اللغويات لا من الصرفيات، كما سيتضح من استقراء مطلعه، وقد ذكر عنه في الفهرس أنه تصنيف ابن مالك، ثم رتبه وترجمه تلميذه محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الأنصاري، أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أسألك التوفيق. قال شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة الأوحد حجة العرب، مالك أزمة الأدب، فريد دهره، ووحيد عصره، جمال الدين سيد القراء والنحاة واللغويين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني. أثابه الله تعالى رضوانه، وأسكنه جنانه، حامدًا لله، ومصليًا على رسوله محمد وآله ومسلمًا.

هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما تيسر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها: فعل أو أفعل، بمعنى واحد، مرتبًا على حروف المعجم، فأبدأ بما أوله همزة، وأختم بما أوله ياء، وأقتصر على ذكر الثلاثي، ما لم يختلف الفعلان ببناء أحدهما للفاعل والآخر للمفعول، أو يتعدى أحدهما بنفسه والآخر بحرف جر، فأذكرهما معًا. ومما أعتمده أني لا أذكر ما لا يشاركه غيره من فعلٍ مصدرًا لفَعَلٍ أو فعل متعديًا، ولا فُعُول مصدرًا لفَعَلٍ لازمًا، ولا فَعَل مصدرًا لفَعَل لازمًا، ولا فعالة مصدرًا لفعل، ولا فُعال مصدرًا لمفهم صوت أو داء، ولا فِعال مصدرًا لمفهم نفار، ولا فِعالة مصدرًا لمفهم حرفة أو ولاية، ولا فَعَلان مصدرًا لمفهم تقلب، ولا فعيل مصدرًا لمفهم صوت أو سير، ما لم تدع إلى ذكره حاجة، والله ملقى كل خير، وموقي كل ضير، وهو على كل شيء قدير، وبكل إنعام جدير.

باب ما أوله همزة:

فمنه بالفتح أَتَرتُه أترًا أفزعتهُ. وأَجره أثابه. والمملوك والأجير أعطاهما أجرهما. واليد المكسورة أبرأها على فساد، وأدبتهم صنعت لهم مأدبة، وأدم، ورأس وأسر وألت وأمر وأنض وأنف، وبالكسر ألف الشيء إلفا وألفه لزمه، أنف وأنق... إلخ، ثم باب ما أوله باء فتاء فثاء فجيم فحاء فخاء... إلخ. ما أوله ياء: وهذا الكتاب لا يتفق مضمونه مع تسميته، فلعل تحريفًا أصاب التسمية أو التعريف.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٩).

انظر: الفعل.

*** ثلاثيات البخاري:**

قال عنه حاجي خليفة:

ثلاثيات البخاري: وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن

إسماعيل الجعفى الحافظ المتوفى بخرتنك سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين والمراد به ما اتصل إلى رسول الله ﷺ من الحديث بثلاثة رواة. وتنحصر الثلاثيات فى صحيح البخارى فى اثنين وعشرين حديثا الغالب عن مكّى بن إبراهيم وهو ممن حدَّثه عن التابعين وهم فى الطبقة الأولى من شيوخه مثل محمد بن عبد الله الأنصارى وأبى عاصم النبيل وأبى نعيم وخلاد بن يحيى وعلى بن عباس. وعليه شرح لطيف لمحمد شاه ابن حاج حسن المتوفى سنة ٩٣٩ تسع وثلاثين وتسعمائة (كشف ١/ ٥٢٢).

ويوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وبيانه كما يلى:

جمع: عبد الخالق بن محمود بن عبد الخالق السميرمى.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان والأكملان على سيد المرسلين. يقول العبد الفقير إلى الله المعبود الرزاق عبد الخالق ...

آخره: ... أخرجه فى كتاب التوحيد فى باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾.

نسخة جيدة أصيلة إذ يعود تاريخها إلى سنة ٧٨٩، وعليها سماعات.

كتبها جامعها السميرمى. وبآخرها صفحة فيها رسالة فى مدح البخارى منقولة من شرح صحيح البخارى لعفيف الدين محمد؟ وكتبت بخط فارسى مقيد بالشكل. وعلى هوامشها شروح كثيرة. وتضم النسخة ورقتين ليستا من ناسخها فيها شروح لبعض الأحاديث.

(٥ + ٢)ق ـ المسطرة (١٩س).

الأحمدية مج (٣٠٨) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٨).

كما ذكره الرودانى فى فهرست مروياته وأشياخه فقال:

ثلاثيات البخارى، به إلى الحجار إلى آخر سنده السابق فى البخارى.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م٢٨ جـ١ . ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** ثلاثيات الدارمى:**

ثلاثيات الدارمى: وهو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وهى خمسة عشر حديثا وقعت فى مسنده بسنده (كشف ١/ ٥٢٢).

وقد ذكرها الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» وجاء عنها ما يلى تحت عنوان «ثلاثيات مسند الدارمى»:

ثُلاثيات مسند الدارمى وهى خمسة عشر حديثًا، به إلى أبى العباس الحجار عن أبى المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتى، عن أبى الوقت عبد الأول، عن أبى الحسن عبد الرحمن الداودى، عن أبى محمد عبد الله بن أحمد السرخسى، عن عيسى بن عمر السمرقندى.

« صلة الخلف بموصول السلف للرودانى ــ القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م ١٨ جـ١ ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** ثلاثيات سنن أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه:**

وردت فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى «صلة الخلف بموصول السلف» هكذا: وهى خمسة أحاديث بسند واحد عن أنس، به إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية، عن أبى ذر طاهر بن محمد بن طاهر، عن أبى منصور محمد بن الحسين المقرى، عن القاسم بن المنذر الخطيب، عن على بن إبراهيم القطان، عنه (المرجع السابق/ ٦٤).

*** ثلاثيات عَبْد بن حَميد:**

عبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩، وردت فى فهرست

مرويات وأشياخ الرّودانى « صلة الخلف بموصول السلف» هكذا:

ثُلاثيات مسند عبد بن حميد، وهى واحد وخمسون حديثًا، إلى الحجار عن أبى المنجا بن اللتى، عن أبى الوقت، عن أبى الحسن الداودى، عن أبى محمد عبد الله بن حمويه، عن إبراهيم بن خزيم (أبو حزيم بالحاء المهملة) الشاشى، عنه. (المرجع السابق/ ٦٣).

*** ثلاثيات مسند أحمد بن حنبل:**

وردت فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى » صلة الخلف بموصول السلف » هكذا.

ثلاثيات مسند أحمد بن حنبل، تخريج أبى الفداء إسماعيل بن عمر المقدسى، وفيها زيادات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى، به إلى الفخر بن البخارى، عن حنبل بن عبد الله الرصافى، عن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، عن الحسن بن على بن المذهب، عن أحمد بن جعفى القطيعى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عنه (المرجع السابق/ ٦٣).

*** ثلاثيات مسند الدارمى:**

انظر: ثلاثيات الدارمى.

*** ثلاثيات مسند عبد بن حميد:**

انظر: ثلاثيات عبد بن حميد.

*** الثلاّج:**

قال السمعانى:

الثلاج: بفتح الثاء المثلثة وتشديد اللام ألف وفى آخرها الجيم، عرف بهذا النسب أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد بن زياد بن مهران ابن البخترى بن الثلاج الشاهد الحلوانى، حلوانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ، وكان أبو القاسم يقول ما باع أحد من أسلافنا ثلجًا قط و إنما كانوا بحلوان وكان جدى عبد الله مترفًا فكان يجمع في كل سنة ثلجًا كثيرًا لنفسه فاجتاز الموفق أو غيره من الخلفاء فطلب ثلجًا فلم يوجد إلا عند جدى فأهدى إليه منه فوقع منه موقعًا لطيفًا فطلبه منه أيامًا كثيرة طول مقامه فكان يحمله إليه فقال اطلبوا عبد الله الثلاج واطلبوا ثلجًا من عند عبد الله الثلاج فعرف بالثلاّج وغلب عليه. حدث عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود وأحمد بن محمد ابن أبى شيبة وأحمد بن إسحاق بن البهلول وأحمد بن محمد بن المغلس ويحيى بن محمد بن صاعد ومن فى طبقتهم وبعدهم، روى عنه القضاة الثلاثة - أبو العلاء الواسطى وأبو القاسم التنوخى وأبو عبد الله الصميرى - وأبو القاسم الأزهرى وأبو الحسن العتيقى وغيرهم، قال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى: أبو القاسم بن الثلاج البغدادى كان معروفًا بالضعف سمعت أبا الحسن الدارقطنى وجماعة من حفاظ بغداد يتكلمون فيه ويتهمونه بوضع الأحاديث وتركيب الأسانيد، قال فى موضع آخر يعنى الدارقطنى يقول: ههنا شيوخ قد خرَّجوا الحديث ورووه والله ما حضروا معنا فى مجلس ولا رأيناهم عند محدث - يشير بذلك إلى ابن الثلاَّج. وقال أبو عبد الرحمن السلمى سألت الدارقطنى عن ابن الثلاج فقال لا تشتغل به فوالله ما رأيته فى مجلس من مجالس العلم إلا بعد رجوعى من مصر ولا رأيت له سماعًا فى كتاب أحد، ثم لا يقتصر على هذا حتى يضع الأحاديث والأسانيد ويركب، وقد حدثت بأحاديث فأخذها وترك اسمى واسم شيخى، وحدث بها عن شيخ شيخى ومات فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. قاله العتيقى وقال: كان كثير التخليط.

وأبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل البغدادى المعروف بابن الثلاج من أهل بغداد ولكن أطال الغربة ودوّخ البلاد، حدث عن أحمد بن يوسف الطائى المنبجى والفضل بن وهب الكوفى والقاضى أبى عبد الله ابن المحاملى ومحمد بن مخلد الدورى وغيرهم، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد المالينى وأبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى وأبو الطيب المطهر بن محمد بن الحسين الخاقانى وغيرهم، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ قال: أبو القاسم بن الثلاج وكان جوالاً

حدث فى الغربة. وقال أبو سعد الإدريسى: أبو القاسم ابن الثلاج قدم علينا سمرقند سنة ست وسبعين وثلاثمائة وحدثنا بهـا، وكان متهمًا بالكذب والرواية عمن لم يرهم غيـر معتمد على روايته بوجه من الوجوه، وحدثنا بأحاديث مناكير.

وأبو سعيد عثمان بن حامد بن أحمد الثلاج الرازى، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن ميمون وعلى بن إبراهيم القطان القزوينى وأبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى الحافظ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٩، ٥٢٠، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٣).

*** الثُّلث:**

ثلث: الثلاثة والثلاثون والثلاث والثلثمائة وثلاثة آلاف والثُّلُث والثلثان، وقال عز وجل: ﴿ **فلأُمِّه الثُّلُثُ** ﴾ [النساء: ١١] أى أحدُ أجزائه الثلاثة والجمع أثلاثٌ، قال تعالى: ﴿ **وواعدنا موسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً** ﴾ [الأعراف: ١٤٢] وقال عز وجل: ﴿ **ما يكونُ من نجوى ثَلاَثَةٍ إلاَّ هُو رابِعُهُمْ** ﴾ [المجادلة: ٧] وقال تعالى: ﴿ **ثَلاثُ عوراتٍ لكُمْ** ﴾ [النور: ٥٨] أى ثلاثة أوقات العورة، وقال عز وجل: ﴿ **ولبثُوا فى كهفهمْ ثلثمائةٍ سنين** ﴾ [الكهف: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ **ثلاثةِ آلافٍ من الملائِكَةِ مُنْزَلِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٢٤] وقال تعالى: ﴿ **إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونِصْفَهُ** ﴾ [المزمل: ٢٠] وقال عز وجلَّ: ﴿ **مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ** ﴾ [النساء: ٣] أى اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة.

وثَلَثْتُ الشيء جزَّأتُهُ أثلاثًا، وثَلَثْتُ القومَ أخذتُ ثُلُثَ أموالِهِمْ، وأثْلَثْتُهُمْ صِرتُ ثالِثَهُمْ أو ثُلُثَهم، وأثلثتُ الدَّراهم فأثْلَثَتْ هى وأثلث القوم صاروا ثلاثة، وحبلٌ مثلوثٌ مفتولٌ على ثلاثة قُوى، ورجُلٌ مثلُوثٌ أُخِذَ ثُلُثُ مالِهِ، وثلَّثَ الفرسُ وربَّع جاء ثالثًا ورابعًا فى السِّباق ويقالُ أثلاثةٌ وثلاثون عندك أو ثلاثٌ وثلاثون؟ كناية عن الرِّجال والنِّساء. وجاءُوا ثُلاث ومَثْلثَ؟ أى ثلاثة ثلاثة، وناقةٌ ثلُوثٌ تُحلبُ من ثلاثةِ أخلافٍ، والثُّلاثاء والأربعاء فى الأيام جُعلَ الألِفُ فيهما بدلاً من الهاء نحوُ حسْنةٍ وحسناءَ فخُصَّ اللفظ باليوم. وحكى ثَلَّثْتُ الشيء تَثْليثًا جعلتُهُ على ثلاثة أجزاءٍ وثلَّثَ البُسْرُ إذا بَلَغَ الرُّطَبُ ثُلُثَيهِ أو ثلَّث العنبُ أدْرَكَ ثُلُثَاهُ وثوبٌ ثلاثيٌّ طُولُهُ ثلاثةُ أذْرُعٍ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٠، ٨١).

*** الثُّلث الجليّ (خط.):**

قال عنه الأستاذ معروف زريق:

الجلى كما تذكر معاجم اللغة، معناه الواضح، وقد جاء الوضوح للخط الثلثى هنا، من أن نسبة عرض الحرف إلى مساحته أكبر من نسبة عرض الحرف فى الثلث العادى إلى مساحته.

وقد استعمل هذا الخط لكتابة العناوين البارزة، وكتابة اللوحات الفنية الخالدة.

وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون: إبراهيم علاء الدين، حقي. ممدوح الشريف، محمد شفيق. صبرى، سامى. كامل البابا. أحمد كامل. حسنى البابا. هاشم محمد البغدادى. حامد الآمدى.... .

فالشكل رقم (٢٦) يحوى نموذجين بالخط الثلثى الجلى:

أ - النموذج العلوى: كتبه الخطاط التركى (رسا) فى سورية عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م. جاء فيه:

(الله) بالخط الثلثى الجلى. و(جل جلاله) بالخط الثلثى العادى. و ﴿ **غافر الذنب وقابل التوب** ﴾ بالخط الفارسى.

لاحظ الجمال والدقة فى لفظ الجلالة، والروعة فى سبك الحروف، مما جعل الخطاطين بعده يحتذونها فى كتابة لفظ الجلالة.

ب - النموذج السفلى: كتبه الخطاط هاشم محمد البغدادى عام ١٣٨٠هـ.

جاء فيه﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾.

لاحظ التناظر بين ﴿يبايعونك﴾ و﴿ يبايعون﴾ وتشبيك الحروف ببعضها، واستخدام العين الكاملة فى موضع العين المتوسطة، ورفع لفظ الجلالة، بالنسبة



الشكل (٢٦)

لمستوى بقية الكلمات تعظيما له سبحانه وتعالى، ووضوح الحروف وجمالها. (كيف نعلم الخط العربي - معروف زريق / ٦٩).

انظر (الشكل ٢٦) مكبّرا فى مادة «الله جل جلاله» م ٥/ ٦٣٦.

سمى بخط الثلث: لأنه يكتب بقلم، يبرى رأسه بعرض يساوى ثلث قطر القلم، ويسميه بعضهم بالخط العربى، لأنه كان المنهل الأساسى لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، جاءت بعد الخط الكوفى.

وللكتابة بخط الثلث، نقطع منقار القلم بانحراف يساوى نصف المنقار، فنحصل على قصبة ملائمة لخط الثلث العادى والجلى. وهذا حسب توضيح الأستاذ الخطاط محمد عبد القادر المدرس فى مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة.

ويعتبر خط الثلث، الخط الأكثر صعوبة بين الخطوط العربية الأخرى، من حيث القواعد والموازين والحبكة والقدرة على الإنجاز (كيف نعلم الخط العربى / ٦٠).

يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى:

فى تسمية قلم الثلث وما فى معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلث والنصف اختلف الكتاب إلى مذهبين.

المذهب الأول:

ما نقله صاحب منهاج الإصابة عن ابن مقلة الوزير أبى على: أن الأصل فى ذلك أن للخط الكوفى أصلين من أربع عشرة طريقة، وهما الطومار وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شىء مستدير. قال وكثيرا ما كتب [كتبت] به مصاحف المدينة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير

حُرُوفُ أَلِفْ بَاء خَطّ الثُّلُثْ وَتَرَاكِيبُهَا

ا ب ت ج ح د ر ز س ش ص ض ط ع ف

ق ك ل م ن و هـ لا ى

كله ليس فيه شىء مستقيم فالأقلام تأخذ من المستقيمة فالمستديرة نسبا مختلفة، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين، وعلى ذلك اقتصر صاحب منهاج الإصابة.

المذهب الثانى:

ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار فى المساحة وذلك أن قلم الطومار الذى هو أجلّ الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون، وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات، وقلم النصف مقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة واتفقوا على أن يكون طول ألفات كل قلم ومن جملته قلم الثلث، بمقدار مربع عرضه فيكون طول ألف الثلث مثلا ٦٤ شعرة، وطول ألف الثلثين ٢٥٦ شعرة.

وبعد تطوير الخط وتقديمه فى التحسين، أخذوا يقدرون مقاسات الحروف بالنقط، وبالقلم الذى يكتب به، ولقد أحكموا قياس كل حرف وأجزائه إحكاما يظهر واضحا فى خطوطهم، وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة.

ويعتبر خط الثلث من الخطوط الصعبة، ولا يعتبر الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه وأجاده، ويعبر



خط الثلث كتابة وتركيب الخطاط مصطفى راقم. الخط العربى د. عفيف البهنسى / ٦٦.



مواعظ بقلم الثلث خط حامد الآمدى سنة ١٣٦٠هـ. نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ١٦٥.

عنه بـ«أبو الخطوط » ويستعمل الخط الثلث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة ، وأوائل سور القرآن وتقسيمات أجزاء الكتب بعكس قلم النسخ فهو أشرف الخطوط على الإطلاق حيث كتبت به المصاحف الكريمة والأحاديث الشريفة وجميع ما يطبع فى المطابع العربية ـ واللوحات التى تعلق بالمنازل وعلى الدكاكين والمحلات .

أما قلم الثلثين : فكان للكتابة من الخلفاء إلى العمال والأمراء ، وقطة قلم الثلث محرفة ، لأنه يحتاج إلى تشعيرات لا تتأتى إلا بحرف القلم ، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط .

وقيل إن إبراهيم الشجرى أخذ «الجليل» عن إسحاق واخترع منه قلما أخف منه سماه (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين أخرج قلما سماه الثلث ومعنى ذلك أنه لم يكن ابن مقلة ـ كما يزعمون ـ هو المبتكر والمخترع الأول لقلم الثلث ، و إنما هو الذى كان بحق أول من وضع قواعده .

وكثير من الخطاطين برع فى خط الثلث منهم أحمد ابن محمد بن حفص الملقب بـ«زاقف» الذى يعد من أجلّ خطاطى الثلث .

وقد برع فيه أيضا حيون بن عمرو أخو الأول ، وكان أخط من أخيه وقد برع غيرهم من الخطاطين فى العصر العباسى ، وتفننوا فى الكتابة فى أنواع الخطوط التى اخترعوها ، وجوّدوها ومن جملتها خط الثلث الذى نحن بصدده الآن . وتفنن الخطاطون فى كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من الخطوط ودليلنا على ذلك ما شوهد من خط على ابن هلال المعروف بـ«ابن البواب» .

وقلم الثلث يتنوع إلى نوعين كما يذكره القلقشندى (٣/ ٦٣) وهما :

١ - قلم الثلث الثقيل : وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على ما فى قلمه .

٢ - قلم الثلث الخفيف : وهو الذى يكتب به فى قطع النصف ، وصورته تشبه الثلث الثقيل إلا أنه أدق منه قليلا وألطف ، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط (الخط العربى وأدوات الكتابة / ٤٢ ـ ٤٤) .

(كيف نعلم الخط العربى ــ معروف زريق / ٦٠ ، والخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى/ ٤٢ ـ ٤٤ انظر أيضًا الخط العربى : تاريخه وأنواعه ــ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٠ ، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها ــ معروف زريق / ١١٧ ـ ١٢١) .

*** الثلث العادى (خط ـ):**

أول من اخترعه فى العصر العباسى الخطاط إبراهيم الشجرى ، وكان ذلك فى القرن الثالث الهجرى ، وقد ورد فى معاجم اللغة : «أن الثُلثى من الخطوط هو الغليظ الحرف» .

وقد تفوق فيه الخطاطون : مصطفى الراقم . حمد الله الأماسى . محمود جلال الدين . الحافظ عثمان . عبد الله الزهدى . عزت مصطفى . محمد شفيق . بدوى الديرانى . سيد إبراهيم . ممدوح الشريف . حامد الآمدى . نجيب الهواوينى .

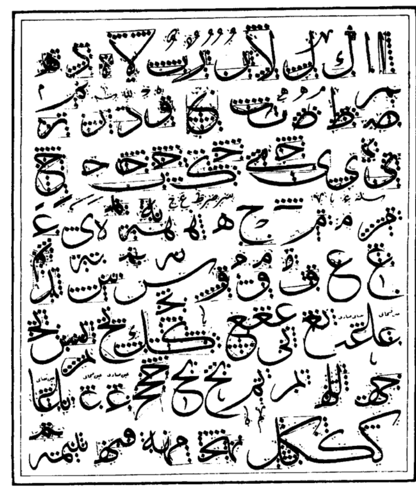
وهذه موازين الحروف الهجائية بالخط الثلثى ، شكل رقم (٢٤) كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادى فى كراسته (قواعد الخط العربى) .

رسم الخطاط الحروف الهجائية بالخط الثلثى ، بأشكالها المختلفة وأنواع حروفها ، ووضع ميزانها بالنقط ، بنفس القلم الذى يكتب به ، ولم يقتصر على الحروف المفردة بل كتب أيضًا الحروف الموصولة .

والشكل رقم (٢٥) من الخط الثلثى العادى الواضح ، جاء فيه ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء : ١٢٥] .

كتبه الخطاط السورى الكبير بدوى الديرانى عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م . واللوحة تتميز بالوضوح والقوة والجمال . وهذه هى السمات الأساسية التي تميز بها خط المرحوم بدوى .

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٧) .



الشكل (٢٤)



الشكل (٢٥)

* **الثلث (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فى «باب من يرث الثلث» وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها، ويعقب الأبيات شرح الشيخ سبط الماردينى.

١ - والثُّلثُ فرضُ الأمِّ حيثُ لا وَلَدْ
ولا من الإخوة جمعٌ ذُو عـدد

٢ - كـاثنين أو ثنتين أَو ثـلاث
حُكْمُ الذُّكُور فيه كالإِنَاث

٣ - ولا ابنُ ابنٍ معها أو بنتُهُ
ففرضُهَا الثُّلثُ كما بيَّنتُهُ

٤ - وإنْ يكنْ زوجٌ وأُمٌّ وأبُ
فثُلُثُ الباقي لها مُرتَّبُ

٥ - وهكَذا مع زوجة فصَاعدَا
فَلاَ تكُنْ عنْ العُلُوم قَاعدَا

٦ - وهُـو للاثنين أو ثنتَيْنِ
منْ ولَد الأمِّ بغَيـر مَيْنِ

٧ - وهكَذا إن كثَـروا أو زادُوا
فمَا لهُمْ فيمَا سِواهُ زادُ

٨ - ويستوى الإنـاث والـذكـور
فيـه كما قد أوضح المسطور

الشرح :

(والثلث فرض) اثنين من أصناف الورثة أحدهما (الأم حيث لا ولد) للميت ذكرًا كان أو أُنثى ولا ولد ابن وهو المراد بقوله : (ولا ابن ابن معها أو بنته) أى بنت ابن وحيث لا من إخوة الميت جمع ذو عدد، أى اثنين فأكثر أنثيين وذكرين أو يستوى فيه الذكور والإناث فيشمل الأخوين فصاعدا أو الأختين فصاعدًا، أو الأخ والأخت فصاعدًا لقوله تعالى: **﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ﴾** [النساء: ١١] وقوله تعالى: **﴿فإن كان له إخوة فلأمه**

السدس﴾ [النساء: ١١] والمراد بالإخوة فى الآية اثنان فأكثر ذكران أو أنثيان أو مختلفان، ثم استطرد فذكر (الأبيات ٤ ــ ٧) أنه يفرض للأم ثلث الباقى بعد فرض الزوجية فى صورتين تلقبان بالغرّاوين وبالعمريتين لقضاء عمر رضى الله عنه فيهما بذلك إحداهما أن يكون للميت زوج وأم وأب فللزوج النصف وللأم ثلث الباقى بعده وللأب الفاضل والثانية أن يكون للميت زوجة فأكثر وأم وأب فللزوجة الربع وللأم ثلث الباقى بعده، وللأب الفاضل. وثلث الباقى فى الحقيقة سدس فى الصورة الأولى وربع فى الثانية، فهو من الفروض الستة. وراجع إليها، إنما قيل فيه ثلث الباقى موافقة للفظ القرآن تأدبًا، والثانى ممن فرضه الثلث، العدد من أولاد الأم ذكرين فأكثر أو أنثيين فأكثر أو مختلفين فأكثر ويقسم على عدد رؤوسهم (يستوى) فيه ذكورهم وإناثهم إجماعًا لقوله تعالى: ﴿فإن كانو أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾ [النساء: ١٢] أى أكثر من أخ لأم وأكثر من أخت لأم فهم شركاء فى الثلث وظاهر التشريك التسوية فى القسمة وإليه أشار بقوله: (كما قد أوضح المسطور).

(قوله: « أوضح المسطور » أى الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾ انتهى من الحاشية).

(شرح الرحبية فى الفرائض / ٣٥، ٣٦).

ويشرح ابن غلبون المسألتين المسمّيتين بالغرّاوين، اللتين سبقت الإشارة إليهما (الأبيات ٤ ــ ٨) فيقول:

ثم ذكر مسألتين تسميان بالغرّاوين لاشتهارهما كالكوكب الأغر.

ولأنهما تغران من لا يعرفهما فيقيس على الحكم المتقدم لأنه ليس فيهما فرع وارث، ولا عدد من الإخوة، أو لغرور الأم فيهما بالثلث، وهو سدس أو ربع، وتسميان أيضًا بالعمريتين لقضاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لأنه أول من قضى فيهما. وقد أشار إلى الأولى منهما بقوله:

٤ - وإن يكن زوجٌ، وأمٌّ، وأبُ
فثُلثُ الباقى لها مُرتَّبُ

(وإن يكن) أى يوجد (زوج، وأم، وأب) للميت فى فريضة (فثلث الباقى) من التركة بعد دفع النصف للزوج فرضًا (لها) أى ثابت للأم (مرتب) لئلا يؤدى إلى تفضيلها على الأب. فأصلها من ستة. النصف للزوج ثلاثة. وثلث الباقى واحد للأم.

وللأب اثنان، هكذا:

	٦
زوج	٣
أم	١
أب	٢

ثم ذكر الثانية بقوله:

٥ - وهكذا مع زوجة فصاعدا
فلا تكن عن العلوم قاعدا

(وهكذا) أى للأم ثلث الباقى بعد فرض الزوجة إذا كان (مع زوجة) للميت (فصاعدًا) نصب على الحال من العدد أى فأكثر. أى فالمسألة من أربعة:

واحد للزوجة أو الزوجات.

وواحد ثلث الباقى للأم.

والباقى اثنان للأب. هكذا:

	٤
زوجة	١
أم	١
أب	٢

وغرت أيضًا بالثلث وهو ربع فى الحقيقة، وأبقى لفظ الثلث فى المسألتين، وإن كان سدسًا، وربعًا تأدبا مع القرآن، أو لحمل ما يأخذه الزوج والزوجة على الاستحقاق لأنهما أجنبيان. ويلغز بهما فيقال:

امرأة ليست جدة ولا لميتها ولد ولا ولد ابن، ولا جمع من الإخوة ورثت السدس.

ويقال في الثانية: امرأة ورثت الربع في غير عول ولا زوجية ولا ولد.

والحاصل: أن الأم لها الثلث كاملاً من رأس المال إلا في ثلاثة مسائل:

الأولى: إذا وجد الولد [أ] وتعددت الإخوة فليس لها إلا السدس.

الثانية: في الغراوين إنما لها ثلث الباقي وهو ربع أو سدس كما تقدم.

الثالثة: إذا عالت المسألة فإنها ينقص لها من الثلث أو السدس على قدر ما ينقص لغيرها.

(فلا تكن) أيها الأخ (عن) تعلم (العلوم) الدينية وما يوصل إليها (قاعدًا) بل شمر لها عن ساعد الجد والاجتهاد، وقم لها على قدم العناية والسداد، فإن ذلك من سبيل الرشاد.

إن العلم بالتعلم يصاد ولا يناله المتكبرون والحساد ومن يئس من رحمة الله فهو من جملة الجحاد.

فتعلم ولو بلغت من السنين آلافا بالأعداد، فعسى أن تظفر بالمقصود إن اتقيت وحصل الإمداد، من المواهب الربانية التي ليس لها نفاد، نسأله سبحانه أن يمن علينا بزيادة إحسانه، ويتفضل بعفوه وغفرانه.

ثم ذكر الثاني ممن يرث الثلث بقوله:

٦ - *وهـــو لـــلاثنين أو ثنتين*
مـن ولـــد الأمِّ بغيـــرِ مينْ

٧ - *وهكـــذا إن كثـــروا أو زادُوا*
فمـــا لهـم فيمــا ســـواهُ زادُ

٨ - *ويستـوى الإنـاثُ والـذُّكـورُ*
فيــه كمـا قــدْ أوضحَ المسطُــورُ

(وهو) أي الثلث فرض (لاثنين أو ثنتين) أو مختلفين (من ولد) أي بني (الأم) يعني أن الإخوة للأم المتسببين للميت بالأم وحدها. (بغير مين) أي يأخذونه بلا كذب. لنص القرآن في قوله تعالى: ﴿**فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**﴾ [النساء: ١٢] (وهكذا) يكون الثلث لهم (إن كثروا أو زادوا) أي الإخوة للأم على اثنين وإحدى اللفظتين تؤكد الأخرى (فما لهم فيما سواه) أي الثلث (زاد) أي طعام، للآية الشريفة ولأن الأم تحب لولدها ما تحب لنفسها وهي لا تزاد على الثلث فكذلك المدلي بها لا يزاد عليه.

(ويستوى الإناث والذكور فيه) أي في الثلث من غير تفضيل فتعطى الأنثى مثل الذكر (كما) أي مثل الذي (قد أوضح) أي بين (المسطور) أي المكتوب وهو القرآن في قوله تعالى: ﴿**فهم شركاء في الثلث**﴾ والشركة تطلق على التساوي.

تنبيه: ما يمتاز به الإخوة للأم.

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم في أربعة مسائل.

[أ] يرثون مع من يدلون به.

[ب] وترث إناثهم مثل ذكورهم.

[جـ] وذكرهم يدلي بأنثى ويرث.

[د] ويحجبون من يدلون به نقصا.

تتمة

بقي ممن يرث الثلث الجد في بعض أحواله كما سيأتي.

(شرح الرحبية في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن علي الرَّحبي ــ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٣٥، ٣٦، والتحفة في علم المواريث لابن غلبون ــ حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح علي حسين / ١٠٥ ـ ١٠٧).

*** الثلثان (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية في « باب من يرث الثلثين »:

والثُّلُثَــــانِ للبنـــاتِ جمعـــا
مَـــا زاد عن واحـــدةٍ فسمْعـــا

وهــو كـــذاك لبنـات الابن
فـافهم مقـالى فهمَ صـافِى الـذِّهْنِ
وهــو لــلأختين فمـا يـزيـدُ
قضى بـه الأحـرارُ والعبيـدُ
هـذا إذا كـنَّ لأمٍّ وأب
أو لأب فـاعمل بهـذا تُصبِ

ويشرح الشيخ سبط المارديني الأبيات فيقول:

(والثلثان) فرض أربعة من أصناف الورثة فرض الجمع من البنات والمراد بالجمع هنا (ما زاد) على (واحدة) فيشمل البنتين فأكثر. وفرض بنات الابن ثنتين فأكثر، وفرض الأختين الشقيقتين فأكثر، وفرض الأختين للأب فأكثر إجماعًا لقوله تعالى: **﴿فإن كنَّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾** [النساء: ١١] وقوله تعالى: **﴿فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾** [النساء: ١٧٦].

وفيه خلاف شاذ والإجماع على أن هذه الآية أنزلت فى أولاد الأبوين وأولاد الأب دون أولاد الأم وقد قضى النبى ﷺ لبنتى سعد بالثلثين من تركة أبيهما كما صححه الترمذى والحاكم وغيرهما (انظر المستدرك ٤/ ٣٣٤، وسنن الترمذى وكتاب الفرائض: باب ما جاء فى ميراث البنات) (شرح الرحبية/ ٣٤).

كما يشرح ابن غلبون الأبيات بقوله:

(والثلثان) فرض أربعة أصناف من الورثة ذكر الأول بقوله: **﴿للبنات﴾** الصلبيات مع عدم المعصب لهن حالة كونهن (جمعًا) اثنين فأكثر إذ المراد بالجمع فى هذا العلم ما زاد عن واحدة: اثنين أو مائة ...

وذكر الثالث بقوله: (وهو) أى فرض الثلثين (للأختين) الشقيقتين أو للأب عند عدم المعصب أو الحاجب أو ولد ابن فيهما (فما يزيد) على اثنتين كثلاث أو أكثر.

(قضى) أى حكم بما ذكر (الأحرار) وأفتى به (العبيد) لأن العبد لا يكون قاضيًا، والمراد أنه أمر مجمع عليه.

ثم أخرج الأختين لأم بقوله: (هذا) أى المذكور **﴿إذا كن﴾** أى الأخوات (لأم وأب) أى شقيقات (أو لأب) فقط (فاعمل) وفى بعض النسخ فاحكم (بهذا) الحكم المذكور (تصب) الحق وتسلم من الخطأ.

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن الرَّحَبى - شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٣٤، والتحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٣، ١٠٤).

*** الثلثى الزخرفى (خط -):**

وصفه الأستاذ معروف زريق على النحو التالى. قال:

ويسمى أيضًا: (الخط الثلثى الهندسى) وحيث تنضَّد فيه الكلمات والحروف بتصميم هندسى بديع، يقوم على أسس علم الجمال، كمبادئ التناظر والانسجام والوحدة، وقد تفوّق فى هذا النوع من الخط، الخطاطون عبد العزيز الرفاعى وحامد الآمدى.

والشكل رقم (٧٤) نموذج للنمط الزخرفى فى الخط الثلثى. تضمّن عبارة (محمد اللهم ارحم وأنعم وأكرم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا والحسن والحسين والحمزة والعباس والمؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، واحشرنا معهم فى زمرة الصالحين.

كتبها الخطاط عبد القادر عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وقد قام التكوين الخطى فى هذه اللوحة على نوعين من الخطوط الثلثية، وهما: الثلث الجلى (محمد والواوات) والثلث العادى (بقية الكلمات فى اللوحة).

لاحظ دقة الكتابة فى تساوى الواوات، وجمال الزخارف العربية فى أعلى اللوحة، وتبدو فنية هذه اللوحة فى أن الخطاط اكتفى من واوات اللوحة بسبع فقط مع أنها ثمانية، وكتابة سبع واوات بالثلث الجلى انعكاس لروح الفلسفة الإسلامية التى تعتبر العدد (٧) عددًا مقدسًا فى الإسلام، حيث شمل عدة أشياء نذكر منها: **﴿ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات﴾** [البقرة: ٢٩] **﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض**

مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢] ﴿والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر﴾ [لقمان: ٢٧] ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ [الحجر: ٤٤] ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾ [البقرة: ٢٦١] ﴿سخرها عليهم سبع ليال﴾ [الحاقة: ٧] ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾ [الحجر: ٨٧] ... إلخ.



الشكل (٧٤)

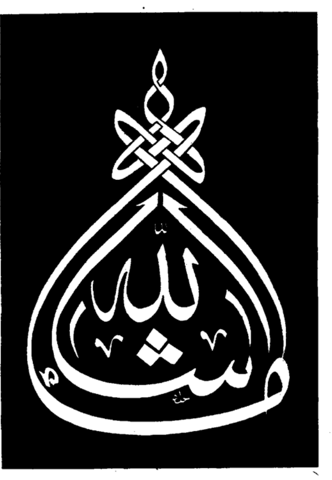
والشكل رقم (٧٥) جاء فيه: ﴿فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤].

كتب هذه اللوحة الخطاط عبد العزيز الرفاعى عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م وأخرجها بشكل هندسى متقن، حوى ثمانية مستطيلات متساوية، وقد احتوى السطر الأسفل منها على حروف دائرية أعطت التكوين مرونة قللت من جفاء الشكل الهندسى ذى الخطوط المستقيمة والمتقاطعة فى الوسط.

الشكل (٧٥)

لاحظ كيف وضع الخطاط اسم الجلالة فى أعلى اللوحة تقديسًا له، وكيف جاء التناظر فى كتابة الحاءات فى أيمن اللوحة، وكيف جاءت مع

سحباتها بشكل متناظر، والتوازى فى الحروف العمودية والتوازى فى الأقواس، وكيف رفع كلمة (خير) إلى الأعلى، لأن الخير من طبيعته السمو دائمًا.



الشكل (٧٧)

والشكل رقم (٧٧) كتبه الخطاط المصرى حداد. جاء فيه: ﴿ما شاء الله﴾ [الكهف: ٣٩] لاحظ التصميم التناظرى فى اللوحة.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٤٤ ـ ١٤٦).

* **الثلثى المتأثر بالرسم (خط ـ):**

جاء الإسلام إلى قوم يعيشون فى فوضى دينية، وكانوا قريبى العهد بوثنية الجاهلية، وبدائية عبادة الأصنام، ولهذا لم يشجع الإسلام على رسم الأحياء، أو تصويرها أو نحتها، كما لم يشجع على وجود الصور داخل المعالم المعمارية الهامة: كالمساجد والمدارس ودواوين الحكومة والقصور.

وللتوفيق بين الدين والفن، بين إطاعة التعاليم الدينية، والرغبة فى الرسم، قام بعض الخطاطين، بتحويل الحرف العربى إلى شكل ناطق معبر، وقد ساعدهم فى هذا، أن الحرف العربى بطبيعته لين مطواع، قابل لأن يتخذ أشكالاً مختلفة ... وبذلك توصلوا إلى الرسم عبر كلمات مقدسة، فكأن الخط أصبح وسيلة للرسم.

وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون راقم، حامد الآمدى، عبد العزيز الرفاعى، وليد مهدى.

فالشكل رقم (٢٨) لوحة خطية، رسم فيها إجاصة لها ورقتان.

(الإجّاص: الكمثرى. انظر مادة الإجّاص ، م٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).



الشكل (٢٨)

الـورقـة الأولى : تشكيـل خطى تضمن : (قـال الله تعالى) .

والورقة الثانية :

تشكيل خطى تضمن : ﴿إنه من سليمان وإنه﴾ .

والاجاصة :

تشكيل خطى تضمن : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

كتبها الخطـاط عبد العزيـز الرفاعى عـام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م. لاحظ الدقـة فى انتظام شكل الإجاصـة ، ودقة تقاطيعهـا وملامحها ، ولاحظ كيف رفع لفظ الجـلالة فى (قال الله تعالى) وفى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تعظيمًا لله وتمجيـدًا ، ولاحظ حسن تـوزيع الحـروف والكلمـات على اللوحة بدقة متناهية .

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٧٣ ، ٧٤) .

انظر: الثلث (خط ـ) .

* **الثلثى المتناظر (خط ـ):**

الخط الثلثى المتناظر، أو المتعاكس ، ويسمى أيضًا خط المرآة الثلثى . وقد سم متناظرًا أو مرآة : لأن الجانب الأيمن فيه يعكس ما هـو موجود فى الجانب الأيسر، فكأن بين الجانبين مرآة .

ويعتبـر هـذا الخط انعكـاسًـا لتـراثنـا فى الحيـاة الاجتماعية ، فإذا قيل لنا (السلام عليكم) رددنا (وعليكم السلام) لاحظ التناظر بين العبارتين .

هذا الخط ثلثى تكتـب فيه اللوحـة مرتين : إحـداهما بالشكل الطبيعى ، والأخـرى بجانبها وبـالشكل المقلوب بحيث ينـاظـر الأول ، ومن تجمع الشكلين إلى جـانب بعضهما ، يتكـون تشكيل هندسى جميل ، فـالشكل رقم (٣١) يتضمن : « لا إله إلا هو ربى ورب العالمين) كتبها الخطاط محمد شفيق عام ١٢٨٦هـ .



الشكل (٣١)



خط ثلث متعاكس « مَنْ دَقَّ دُقَّ » ـ الخطاط مصطفى حليم

جاءت اللوحة بثلاثة أقلام ثلثية، عريض ومتوسط ورفيع. فالخط العريض ثلثي جلي، والخطان المتوسط والرفيع ثلثيان عاديان، فكأن اللوحة أصبحت معرضًا لخطوط ثلثية متنوعة، وهذه الخطوط لا تتنافر مع بعضها، بل تنسجم بوحدة متكاملة.

كما أن اللوحة تجمع إلى قوة الحرف وجماله، حسن التوزيع.

قالت المؤلفة: طبعت الصورة كـ : فى مادة الله جل جلاله م٥/ ٦٣٧ .

(كيف نعلم الخط العربى - معروف زريق / ٧٦).

انظر: الثلث (خط ـ).

*** الثلثي المحبوك (خط ـ):**

قال الأستاذ معروف زريق :

تتطلب الحبكة الثلثية كما جاء فى كتاب (روح الخط العربى) حسن التوزيع وإحكام الترتيب.

« فحسن التوزيع، يتطلب ألا تتجمع الحروف، وتكتظ فى مكان من اللوحة. وتخف وتتصلع فى مكان آخر، مما يضطر الخطاط إلى الإكثار من الشكل التزيينى فى المكان الخفيف لحفظ التوازن فى اللوحة، وهو أمر معيب.

أما إحكام الترتيب فيتطلب وضع الكلمات والحروف والنقط فى الأماكن التى يجب أن تشغلها، حتى لا يعترض عائق دون قراءتها.

أما إذا لم يحكم الترتيب فى اللوحة، فإن القارئ يجد نفسه أمام طلسم، يجهد فى حل رموزه، واستجلاء محتواه ».

هذا وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون:

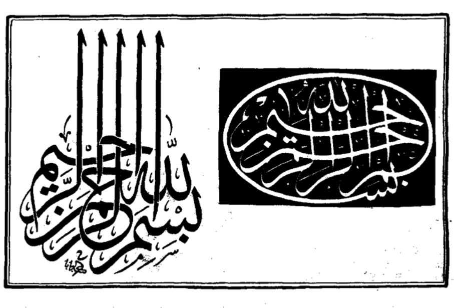
(عبد العزيز الرفاعى . محمد شفيق . محمد شوقى . عبد الله الزهرى ، إبراهيم علاء الدين ، سامى . ممدوح الشريف ، حسنى البابا . كامل البابا ...) والشكل رقم (٣٧ أ) يحوى نموذجين من البسملة :

أ - النموذج الأيمن : بسملة بالخط الثلثى المحبوك ، أخرجها الخطاط بشكل بيضوى دقيق. وزع حروفها وكلماتها على مساحة اللوحة بشكل متقن بديع ... ولم نعلم اسم كاتبها .

ب - النموذج الأيسر: بسملة أيضًا بالخط الثلثى المحبوك بشكل دائرى متناسق ، كتبها الخطاط كامل البابا عام ١٣٩٨هـ.

لاحظ كيف ارتفعت الحروف العمودية من الشكل الدائرى فكأن كتابة البسملة بناء فنى متناسق ، ارتفعت منه الحروف العمودية ، كأنها أعمدة أثرية رائعة .

والشكل رقم (٣٧ ب) يحوى : كتابة بالخط الثلثى المحبوك ، تتضمن : ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [النحل : ١٢٦] نمّقها الخطاط الدمشقى ممدوح الشريف ضمن إطار من الزخارف العربية . لاحظ روعة

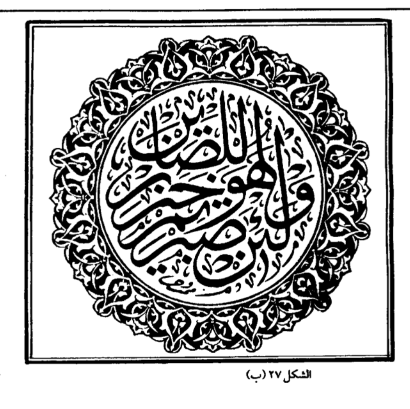


الشكل ٢٧ (أ)

الحبكـــة الثلثيـــة، ودقـــة الحــــروف وجمالهـا. وتوزيع التشكيل فيها.

(كيــف نعلــم الخلـط العـــــربى ـ معروف زريق / ٧١، ٧٢، ومــوســوعــة الخطـوط العربيــة ـ معروف زريق / ١٣٤، ١٣٦، ١٤١).

انظــــــر: الثلث (خط ـ).



الشكل ٢٧ (ب)

*** الثلثى الهندسى (خط ـ):**

انظر: الثلثى الزخرفى (خط ـ).

*** الثلثين (خط ـ):**

قال الأستاذ معروف زريق:

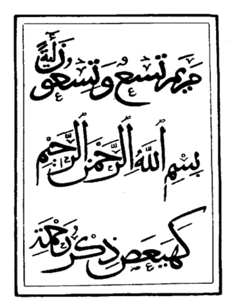
اختـرعـه فى العصـر العبـاسى الخطـاط إبـراهيم الشجرى. وكان ذلك فى القرن الثالث الهجرى. وقد أخذ إبراهيم الشجرى معالم هذا الخط، من خط كان يـوجد قديمًا واسمه « الخط الجليل ».

وخط الثلثين أصغـر من خط الطـومـار، وهـو خط عريض المعالم واضح الحروف.

وقـد سماه مختـرعـه بخط الثلثين، لأنـه يكتب بقلم يبـرى رأســه، بمسافـة تعـادل ثلثى قطر القلم، الـذى يكتب به.

فالشكل رقم (٢٢) صفحة من قرآن كريم، كتبت فيها بداية سورة مريم. وقد جاءت حسب تسلسل السطور كما يلى مريم تسع وتسعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ﴾.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٤، ٦٥).



الشكل (٢٢)
هذه الصفحة القرآنية، كتبت بخط الثلثين، وقد أخذناها من متحف برلين فى ألمانيا، ولم نعرف اسم كاتبها.

*** الثلج:**

جـاء فى اللســان أن حـديث الـدعـاء هـو: « واغسل خَطَايَ بماء الثلج والبـرد » ومن ثم فسر على أن الحديث خص ماء الثلج والبرد بالذكر تأكيدا للطهارة ومبالغة فيها، لأنهما مـاءان مقطوران على خلقتهمـا، لم يستعملا ولم تنلهما الأيـدى ولم تخضهما الأرجل، كسـائر المياه التى خـالطت التـراب، وجـرت فى الأنهـار، وجمعت فى الحياض، فكـانا أحق بكمـال الطهارة (لسـان العـرب ٦/ ٥٠٠).

وجاء فى الطب النبوى فى مادة « ثلج »:

ثبت فى الصحيح عـن النبى ﷺ أنـه قــال « اللهم، اغسلنى من خطـايـاى بـالمـاء والثلج والبـرد » وفى هـذا الحـديث ـ من الفقـه ـ أن الـداء يداوى بضـده، فإن فى الخطـايا، من الحـرارة والحريق، مـا يضادُّ الثلج والبـرد والماء البارد.

ولا يقال: إن الماء الحار أبلغ فى إزالة الوسخ لأن فى المـاء البارد مـن تصليب الجسم وتقويتـه. مـا ليس فى الحـار. والخطـايا تـوجب أثـرين: التـدنيس والإرخـاء. فالمطلـوب تداويهـا بما ينظف القلـب ويصلبه. فـذكْر الماء البارد والثلج والبرد، إشارةٌ إلى هذين الأمرين.

وبعـد: فـالثلجُ بـارد على الأصح. وغلط من قـال: حـار. وشبهته: تـولُّـد الحيـوان فيه. وهـذا لا يـدل على حرارته: فإنـه يتولد فى الفواكـه الباردة، وفى الخل. وأما تعطيشه: فلتهييجه الحرارة لا لحرارته فى نفسه.

ويضرُّ المعدة والعصب. وإذا كـان وجعُ الأسنان من حرارة مفرطة: سكَّنها. (الطب النبوى / ٢٢٦، وزاد المعـاد ٣/ ١٩٥، ١٦٠).

(لسـان العرب ٦/ ٥٠٠، والطب النبـوى لابن قيم الجوزيـة ـ كتب المقـدمـة وراجع الأصل وأشرف على التعليقـات عبـد الغنى عبـد الخـالق، وضع التعـاليق الطبيـة د. عادل الأزهـرى، وخـرّج الأحاديث محمـود فرج العقدة/ ٢٢٦، وزاد المعاد فى هـدى خير العباد لابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٩، ١٦٠. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمـد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الـرفـاعى / ٧٢، والقانـون فى الطب لابن سينـا ـ قدم لـه د. خليل أبـو خليل، تعليق أ. د. أحمـد شـوكت الشطى / ٢٩٩).

*** ابن أبى الثلج:**

أدرجـه صــاحب الفهـرست فى فقهـاء المحــدثين وأصحاب الحديث وقال عنه: أبو بكر محمـد بن أحمد ابن محمــد بن أبى الثلج الكـاتـب الخـاصى عـامى، والتشيع أغلب عليه، ولـه رواية كثيـرة من روايات العـامة وتصنيفات فى هذا المعنى، وكان ديّنـا فاضلا ورعا. وله من الكتب: كتاب السنن والآداب على مـذاهب العامة، كتاب فضائل الصحابة، كتاب الاختيار من الأسانيد.

(الفهرست لابن النديم / ٣٢٦).

*** ثلج الفؤاد فى أحاديث لبس السواد:**

لجـلال الـدين عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

من الخزائن الخطيـة الخاصة فى قسم المخطـوطات بدائرة الآثار والتراث.

من مخطوطات عبـاس العزاوى. دار الآثار والتراث ـ بغداد.

الرقم: ١٠٥٩٥.

الأول: (قال أحمـد فى مسنده: حدثنا عفـان، وقال أبو شيبة عن جابر أن النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ...).

نسخة جيدة ترقى للقرن ١٣هـ/ ١٩م.

القياس ٢١ص ٢٢ × ١٥سم ١٩س.

(معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ١/ ٥٢٣.

« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٠).

*** الثلج والجليد:**

يفـرق صـاحب المعتمـد بين الثلج والجليـد فيـورده

تحت هذا العنوان نقلا عن المصادر الثلاثة التى رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال صاحب المعتمد .

ثلج وجليد « ع » هو ردىء للمشايخ، ولمن يتولد فيه الأخلاط الباردة، وهو يسكّن وجع الأسنان الحارة، وهو يضر العصب لحقنه البخارات الجارية فيها، ويضر بالمعدة التى يتولد فيها الأخلاط الباردة، ويهيج السُّعال، ويجود الهضم، والماء المبرد بالثلج أحمد من الثلج. والجليد جودته ورداءته على حسب الماء الذى هو منه .

« ج » وأوفقه ما كان من ماء عذب، وهو بارد بالطبع والعَرَض، يابس بالعرض، ويبسه لا يؤثر فى مزاج الإنسان، بل يرطبه، لأن مزاجه الأصلى رطب، واليبس عارض، وإذا حُلِّل الجمد بمياه رديئة أصلحها. والثلج يعطِّش، لجمعه الحرارة. وأما المتحلل من الجمد والجليد فردىء، لأن ألطف ما فيه تحلل عند الجمود .

« ف » أجود الثلج النقى من الرمل، ومن الجليد ما كان من ماء عذب. وهو ضار للمعدة. وهما باردان يابسان، الشربة بقدر الحاجة .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٩) .

* **الثلجى:**

قال السمعانى :

الثلجى : بفتح الثاء المثلثة وسكون اللام وفى آخرها الجيم، قال ابن حبيب عن ابن الكلبى : بنو ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن قضاعة، لهم عدد وفيهم كثرة. وجماعة نسبوا إلى الجد ـ إلى الثلج أو أبى الثلج، والمعروف بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن شجاع يعرف بابن الثلجى، كان فقيه العراق فى وقته وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤى، وحدث عن يحيى بن آدم وإسماعيل ابن علية ووكيع وأبى أسامة وعبيد الله بن موسى ومحمد بن عمر الواقدى، روى عنه يعقوب بن شيبة وابن ابنه محمد ابن أحمد بن يعقوب وعبد الوهاب بن أبى حية وعبد الله ابن أحمد بن ثابت البزاز فى آخرين، قال أبو الحسن بن حبيش البغوى قال وكان ينزل فى درب يعقوب الحسين ابن أبى مالك، وكان ينزل فيه أيضًا محمد بن شجاع الثلجى، ودرب يعقوب منسوب إلى يعقوب بن سوار أحد قواد المهدى. قال والدرجة إليه منسوبة وقد رأيت من ولده عدة، قال ومن ولده المعروف بعبد الله بن يعقوب الثلجى الذى تنصر ببلاد الروم وليس بينه وبين محمد بن شجاع قرابة. وكان يذهب إلى الوقف فى القرآن وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال مبتدع صاحب هوى، وبعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجى ويحيى بن أكثم فى ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجى فلا ولا على حارس .

حكى أبو عبد الله الهروى صاحب الثلجى سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجى يقول ولدت فى ثلاثة وعشرين يومًا من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة، وتوفى وهو فى صلاة العصر ساجدًا لأربع ليال خلون من ذى الحجة وسنة ست وستين ومائتين ودفن فى بيت من داره ملاصقًا للمسجد، وكان يقول ادفنونى فى هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت عليه القرآن .

ومحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الثلج البغدادى الثلجى يروى عن أبى الجواب وروح بن عبادة وخلف بن الوليد وغيرهم، حدث عنه محمد بن إسماعيل البخارى .

وابن ابنه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى الثلج الثلجى، حدث عن جده، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/

٢٧٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٧).

انظر: ابن الثلجى.

*** ابن الثلجى (١٨١-٢٦٦هـ / ٧٩٧-٨٨٠م):**

محمد بن شجاع الثلجى، أبو عبد الله، المعروف بابن الثلجى، البغدادى، الفقيه الحنفى، من أصحاب الحسن بن زياد، وبعض مترجميه يسميه «ابن الثلاج».

كان فقيه العراق فى وقته، والمقدم فى الفقه والحديث وقراءة القرآن، وهو الذى شرح فقه أبى حنيفة، واحتج له، وقوّاه بالحديث، وكان فيه ميل إلى المعتزلة، ولعلماء الحديث كلام فيه ومطاعن، وكان دينًا ورعًا صالحًا عابدًا، كثير التلاوة، مات فجأة ببغداد، وهو ساجد فى صلاة العصر.

(الأعلام ٦/ ١٥٧، ومرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٣٨٢ ونوادر المعارف ـ تقديم وتصنيف د. عبد اللطيف محمد العبد. دار النهضة العربية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م/ ٦١، طبعة المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م/ ٥٥).

انظر: الثلجى.

*** الثَّلْم:**

جاء فى اللسان: ثَلَم الإناء والسيف ونحوه يثلمه ثلْمًا وثلَّمه فانثلم وتثلّم: كسر حرفه. ابن السِّكِّيت: يقال فى الإناء ثَلْم إذا انكسر من شفته شىء، وفى السيف ثَلْم. والثلمة: الموضع الذى انثلم، وجمعها ثُلَم، وقد انثلم الحائط وتثلّم.

ويقال: ثَلمتُ الحائط أَثْلِمه، بالكسر، ثلْمًا فهو مثلوم. والثُّلْمة: الخلل فى الحائط وغيره. وثلم الشىء، بالكسر، يثلَم فهو أثْلم بيِّن الثَّلم، وثلَّمته أيضًا شدِّد لكثره.

وفى الحديث: أنه نهى عن الشرب من ثُلْمة القَدَح أى موضع الكسر، وإنما نهى عنه لأنه لا يتماسك عليها فمُ الشارب، وربما انصبَّ الماء على ثوبه وبدنه، وقيل: لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذ غسل الإناء.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٢).

*** الثُّلَّة:**

الثلة بالضم: الجماعة من الناس قَلَّت أو كثرت. ويرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ **ثلةٌ من الأوَّلين * وقليلٌ من الآخرين** ﴾ قال الفراء: نزل فى أول السورة ﴿ **ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين** ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤] فشقَّ عليهم ذلك فأنزل الله تعالى فى أصحاب اليمين أنهم ثُلَّتان: ثلة من هؤلاء، وثلة من هؤلاء: ﴿ **لأصحاب اليمين * ثُلَّةٌ من الأوَّلينَ * وثُلَّةٌ من الآخرينَ** ﴾ [الواقعة: ٣٨ ـ ٤٠] والمعنى: هم فرقتان: فرقة من هؤلاء وفرقة من هؤلاء. وقال الفراء: الثلة الفئة. وفى كتابه ﷺ لأهل نجران: إن لهم ذمة الله وذمة رسوله على ديارهم وأموالهم وثُلَّتهم، الثُّلَّة: الجماعة من الناس (لسان العرب ٦/ ٥٠١).

وفيما يلى مسألة أجاب عنها الحافظ السيوطى:

مسألة: فى الحديث الذى ورد «لما أنزل الله ﴿ **ثلة من الأولين وقليل من الآخرين** ﴾ بكى عمر وقال: يا رسول الله آمنًا بك وصدَّقناك ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله: ﴿ **ثُلَّة من الأولين * وثُلَّة من الآخرين** ﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: قد أنزل الله فيما قلت: فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبيّنا. فقال رسول الله ﷺ مِنْ آدم إلينا ثُلَّة، ومنى إلى يوم القيامة ثُلَّة فلا يستتمها إلا أسودان من رعاة الإبل ممن قال: لا إله إلا الله.

الجواب: هذا الحديث أورده الواحدى فى أسباب النزول مقطوعا هكذا بلا إسناد، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن عروة بن رويم مرفوعًا مرسلا، ووصله ابن عساكر فى تاريخ دمشق فأخرجه من طريق هشام بن عمار عن عبد ربّه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر ابن عبد الله عن النبى ﷺ: قال: لما نزلت ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾ ذكر فيها ﴿ **ثُلَّة من الأولين * وقليل من**

الآخرين﴾ قـال عمر: يـا رسول الله ثلـة من الأولين وقليل منـا. قـال فأمسك آخر السورة سنـة ثم نـزل **﴿ ثلَّـة من الأولين* وثلة مـن الآخرين﴾** فقال رسول الله ﷺ يـا عمر تعال فاسمع مـا قد أنزل الله **﴿ ثُلَّة من الأوليـن * وثلَّة من الآخرين﴾** ألا وإن مِنْ آدم إلـيَّ ثُلَّـة، وأمتـي ثُلَّـة ولن تستكمل ثلّتنا حتى نستعين بالسـودان من رعاة الإبل ممن يشهـد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه » فقولـه: بالسودان هو جمع أسود وكذا قوله فى السؤال: إلاَّ سودان هى إلاَّ التى لـلاستثناء، وسـودان جمع أسود وليس تثنيـة أسود مُعَرَّفًا كما ظُنّ. اهـ. (الحاوى ١/ ٣٨١، ٣٨٢).

(لسان العـرب ٦/ ٥٠١، والحاوى للفتـاوى للحافـظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٨١، ٣٨٢).

*** ثُمّ (بضم الثاء):**

جاء فى المعجم الـوسيط هذا الموجـز: « ثُمَّ » حرف عطف يـدل على التـرتيب مع التـراخى فى الزمـن كقولـه تعالى: **﴿ الـذى أحسن كُلَّ شـيء خلقـه وبـدأ خلقَ الإنسـانِ من طين * ثم جعل نسلـه من سـلالـة من مـاء مهين* ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه﴾** [السجدة: ٧ ـ ٩]. وتلحقه التاء المفتوحة فيقال « ثُمّت » ويوقف عليها بالتاء (المعجم الوسيط ١/ ١٠١، والمعجم الوجيز / ٨٧).

وجـاء فى اللسان: ثُمَّ وثُمَّـتَ وثُمَّتْ: كلها: حـرف نَسق... الليث، ثُمَّ حـرف من حروف النَّسَق لا يشـرَك ما بعـدها بمـا قبلهـا أنها تُبيِّن الآخـر من الأول، وأمـا قولـه تعالى: **﴿ خلقكم من نَفْسٍ واحدة ثم جعل منها زوجها﴾** [الزمر: ٦] والزوج مخلوق قبل الولد، فالمعنى أن يُجعل خلقُه الزوج مردودًا على واحدة، المعنى خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها، ونحو ذلك قال الزَّجَّاج، قال: المعنى خلقكم من نفسٍ واحدة ثم جعل منهـا زوجها، أى خلق منهـا زوجها قبلكم، قـال: وثُمَّ لا تكون فى العُطـوف إلا لشيء بعـد الشيء، والعـرب تزيـد فى « ثُمَّ » تـاء تقـول فعلتُ كذا وكذا ثُمَّتَ فعلتُ كذا، وقال الشاعر:

ولقـــد أَمُــــرُّ على اللئيم يَسُبُّنـى
فمضيـتُ ثُمَّـتَ قلـت: لا يَعْنينـى

(لسان العرب ٦/ ٥٠٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

ثم: حرف عطف يقتضى تأخـر ما بعده عما قبلـهُ إما تأخيرا بالذات أو بالمرتبـة أو بالوضع حسبما ذُكر فى قبل وفى أول، قال الله تعالى: **﴿ أَثُمَّ إذا ما وقـع آمنتُم به آلآن وقد كنتُم به تستعجلون﴾** [يونس: ٥١] **﴿ ثم قِيل للذين ظلمُوا﴾** [يونس: ٥٢] وقال عز وجل: **﴿ ثُمَّ عفونا عنكمْ من بعـد ذلكَ ﴾** [البقرة: ٥٢] وأشبـاهه. وثمامـة شجر وثَمَّت الشـاةُ إذ رعتها نحـو شجَّرَت إذا رعت الشجـرة ثم يقال فى غيـرها من النبات. وثممت الشيء جمعتـه ومنه قيل كنا أهل ثُمَّـة ورُمَّة، والثُّمَّـة جمعة من حشيش، وثَمَّ إشـارة إلى المتبعِّـد عن المكـان وهنـالك للتقـرب وهمـا ظرفان فى الأصل، وقـوله تعالى: **﴿ وإذا رأيت ثـمَّ رأيت نعيمًـا ﴾** [الإنسـان: ٢٠] فهـو فى مـوضـع المفعـول (المفردات / ٨١، ٨٢). وقد قال بذلـك أيضًا الفيروزابادى (بصائر ٢/ ٣٤٥).

قال الإمام السيوطى: ثُمَّ بالضم.

أما الإمام السيوطى فيقـول: «ثم» حرف يقتضى ثلاثة أمور: التشريك فى الحكم، والترتيب، والمهلة. وفى كل خلاف. أمـا التشريك فـزعم الكـوفيون والأخفش أنـه قد يتخلف بأن تقع زائدة فـلا تكون عـاطفة ألبتـة. وخرجـوا على ذلك **﴿ حتى إذا ضـاقت عليهـم الأرض بمـا رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾** [التوبـة: ١١٨] وأجيب بأن الجـواب فيها مقدر. وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم فى اقتضائها إياه وربما تمسك بقوله تعالى: **﴿ خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ثم جعل منها زوجها ﴾** [الزمر: ٦] **﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسلـه من سـلالـة من مـاء مهين * ثم سوَّاه﴾**. [السجـدة: ٧ ـ ٩] **﴿ وإنى لغفار لمـن تاب وآمن وعمل صـالحـا ثم اهتـدى ﴾** [طه: ٨٢] والاهتداء

سـابق على ذلك ﴿ ذلكم وصَّـاكم به لعلكم تتقـون* ثم آتينا مـوسى الكتاب ﴾ [الأنعـام: ١٥٣، ١٥٤] وأجيب عن الكل بـأن ثم فيهـا للتـرتيب الإخبـارى لا لتـرتيب الحكم. قال ابن هشام: وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصح الترتيب فقط لا المهلة، إذ لا تراخى بين الإخبارين والجـواب المصحح لهما مـا قيل فى الأولى: إن العطف على مقـدر: أى من نفس واحـدة أنشأهـا ثم جعل منهـا زوجها. وفى الثانية أن سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانيـة. وفى الثالثـة أن المراد ثم دام على الهـداية. وفى الرابعة فـائدة: أجرى الكوفيون « ثم » مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضـارع المقرون بها بعـد فعل الشرط، وخرج عليه قراءة الحسن ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسولـه ثم يدركـه الموت﴾ [النساء: ١٠٠] بنصب يدركه .(الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٢٠٩).

أمـا عن أوجــه ورود « ثم » فى القـرآن فقــد جعلهـا الفيروزابادى ستة أوجه فقال:

هى حرف عطف يقتضى تأَخُّر ما بعـده عما قبله، إما تأخيرًا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع. وثُمَّتْ لغة فيه.

وقد ورد فى القرآن على ستَّة أوجه:

الأول: للعطف ﴿ إن الذين آمنُوا ثُمَّ كفـرُوا ثُمَّ آمنُوا ثمَّ كفرُوا ثُمَّ ازدادُوا كفرًا ﴾ [النساء: ١٣٧].

الثَّانى: للتعجب ﴿ ثُمَّ الذين كفرُوا بـربِّهم يعدلُون﴾ [الأنعام: ١].

الثالث: لـلابتداء ﴿ ثُمَّ أورثنـا الكتـابَ ﴾ [فاطر: ٣٢].

الرابع: بمعنى الواو ﴿ ثُمَّ الله شهيدٌ على ما يفعلون ﴾ [يونس: ٤٦].

الخـامس: بمعنى مع ﴿ثم كـان من الـذين آمنـوا ﴾ [البلد: ١٧].

السَّادس: بمعنى قبل ﴿ ثمَّ استـوى إلى السمـاءِ ﴾ [البقـرة: ٢٩، وفصلت: ١١] ﴿ ثم إنَّ مـرجعهم لإلى الجحيم﴾ [الصافات: ٦٨] (بصائر ٢/ ٣٤٤).

أما الإمام ابن الجوزى فقد جعل ورود « ثُمَّ » فى القرآن على ثـلاثة أوجـه، فيقول أولا إن « ثم » حـرف مبنى على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. أما الأوجه الثلاثة فهى.

أحدها: بقاؤه على أصله، ومنه فى الأنعام ﴿ ثم إلى ربكم مـرجعكم ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وأيضًـا [الزمـر: ٧] وفى الشعـراء: ﴿ ولأصلبنَّكــم ﴾ [الشعـراء: ٤٩] وفى فاطر ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ [فاطر: ٣٢].

والثانى: بمعنى الواو، ومنه فى يونس ﴿ثم الله شهيد﴾ [يـونس: ٤٦] وفى القيـامـة ﴿ ثم إنَّ علينـا بيـانَـه ﴾ [القيامة: ١٩].

والثالث: وقوعه زائدًا، ومنه فى براءة (التوبة) ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليــه ثم تــاب عليهم﴾ . التوبة: ١١٨] (قرة العيون النواظر / ٨٧).

وأما الإمام الدامغـانى فقد جعل ورود « ثُم » فى القرآن على وجهين فحسب فقال:

فوجـه منهما: ثم بمعنى الواو. قـوله تعـالى فى سورة يونس: ﴿ ثم الله شهيد على مـا يفعلون ﴾ [يونس: ٤٦] كقـولـه تعالى فى سـورة الأعـراف: ﴿ ثم استــوى على العرش﴾ [الأعـراف: ٥٤] يعنى واستوى على العـرش. ومثلها كثير.

الثانـى: ثُمَّ بعينه لـلاستقبال: قولـه تعالى فـى سورة النحل: ﴿ ثم إن ربَّك للـذين عملـوا السوء بجهـالـة ﴾ [النحل: ١١٩] وقوله تعالى فى سورة فاطر: ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ [فاطر: ٣٢] (قاموس القرآن/ ٩٥).

(المعجم الـوسيـط ــ د. إبـراهيم أنيـس وزمـلائه ١/ ١٠١، والمعجم الـوجيـز / ٨٧، ولسـان العـرب لابن منظـور ٦/ ٥٠٨، والمفردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيـد كيلانى / ٨١، ٨٢ والإتقـان فى علوم القـرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٤٤،

ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٨٧، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه، والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الحسين بن محمد الدامغانى / ٩٥. انظر أيضًا معانى الحروف للرمانى / ١٠٥).

*** ثَمّ (بفتح الثاء):**

ثَمَّ: بفتح الثاء: إشارة إلى المكان. قال الله عز وجل: ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيت نعيما ﴾ [الإنسان: ٢٠] قال الزجاج « ثَمَّ يعنى به الجنة، والعامل فى ثَمَّ معنى رأيت، المعنى: وإذا رميت ببصرك ثَمَّ، وقال الفراء: المعنى إذا رأيت ما ثَمَّ رأيت نعيما، وقال الزجّاج: هذا غلط لأن ما موصولة بقوله ثَمَّ على هذا التفسير، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة، ولكن رأيتَ مُتَعَدٍّ فى المعنى إلى « ثَمَّ » وأما قول الله عز وجل ﴿ فأينما تُولّوا فثَمَّ وجْهُ الله ﴾ [البقرة: ١١٥]، فإن الزجاج قال أيضًا: « ثَمَّ » موضعه موضع نصب، ولكنه مبنى على الفتح ولا يجوز أن تقول ثَمًّا زيدٌ، وإنما بُنى على الفتح لالتقاء الساكنين. وثَمَّ فى المكان: إشارة إلى مكان منزاح عنك، وإنما منعت ثَمَّ الإعرابَ لإبهامها، قال: ولا أعلم أحدًا شرح. « ثَمَّ » هذا الشرح، وأما هنا فهو إشارة إلى القريب منك، وثَمَّ: بمعنى هناك وهو للتبعيد بمنزلة هنا للتقريب. قال أبو إسحاق: « ثَمَّ » فى الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد، وهو المكان البعيد منك، ومُنعت الإعراب لإبهامها، وبقيت على الفتح لالتقاء الساكنين. وثَمَّتَ أيضًا بمعنى ثَمَّ. (لسان العرب ٦/ ٥٠٨).

ويضيف المعجم الوسيط عن « ثَمَّ » بالفتح: وهو ظرف لا ينصرف، وقد تلحقه الثاء فيقال « ثَمَّة » ويوقف عليها بالهاء (المعجم الوسيط ١/ ١٠١).

وقال الإمام السيوطى:

ثم: بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] وهو ظرف لا يتصرّف، فلذلك غلط من أعربه مفعولا لرأيت فى قوله تعالى ﴿ وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيما ﴾ [الإنسان: ٢٠] وقرئ ﴿فإلينا مرجعهم ثم الله﴾ [يونس: ٤٦] أى هنالك الله شهيد بدليل ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ [الكهف: ٤٤] وقال الطبرانى فى قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به ﴾ [يونس: ٥١] معناه هنالك، وليست ثم العاطفة، وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة. وفى التوشيح لخطاب: ثَمَّ ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث لأنه هو فى المعنى (الإتقان ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٨، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١٠١، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** ثمار الأخبار والحكايات والأشعار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٤٣٤٩.

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

الأول: (أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازة أن الحافظ أبو بكر بن المحب ...) وهو كتاب يتضمن مجموعة من الأخبار والحكايات الأدبية والقصائد والمقطوعات الشعرية، أوردها المؤلف على أسلوب الرواية، وقد كتبه قبل سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م.

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحاته فى أولها كتب الناسخ. ما نصه « سمع بعضه من لفظى، أولادى عبد الهادى وعبد الله وحسين وعائشة وفاطمة وأجزت لهم أن يرووه عنى، وجميع ما يجوز روايته وكتب يوسف بن عبد الهادى » وكتبت قراءة لبعض معاصرى المؤلف على حاشية إحدى صفحات المخطوط نصها: (بلغ قراءة على مؤلفه نفع الله تعالى، فسمعه أبو الحجاج يوسف بن عيسى المزى وخليل بن سالم الجماعى، وأحمد بن على الشاليس، وسمع غالب

المجلس، يحيى بن عثمان المرداوى، وأبو العباس أحمد...

وثبت بتاريخ السادس من شعبان من شهور سنة ثلاثة وسبعين وثمانمائة هجرية بصالحية دمشق وكتب هذا السماع يوسف بن يحيى الصيداوى) فى آخر هذه النسخة ورقة من كتاب شرح وقاية الرواية لابن تاج الشريعة المحبوبى، وتملك هذه النسخة داود بن سليمان بن جرجيس وحسن بن على المرداوى.

١٢٤ص. ١٩×١٤سم ١٩س.

معجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩، الأعلام ٨/ ٢٢٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٩، ١٣٠).

*** ثمار الجنة وريحانها وأشجارها وظلالها:**

انظر: أشجار الجنة وثمارها.

*** الثمار الشهية الملتقطة من آثار خير البرية والدرر البهية المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية:**

من التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم ٣٢٤٩ أدب ٧٩.

فى ثلاثة أجزاء ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المبرّد المتوفى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

أوله: «أخبرنا جماعة من شيوخنا أنا ابن المحب، أنا إسحاق بن يحيى، أنا يوسف بن خليل، أنا خليل بن أبى الرجاء، أنا الحسن بن أحمد الحداد، أنا أبو نعيم، أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا عثمان بن أبى شيبة، ثنا هاشم بن محمد، ثنا أبو جنادة السلولى، ثنا الأعمش عن جهم بن عبد الرحمن عن عدى بن حاتم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ...».

آخره: «...

دارت الكأس عليهم سحــراً

فى حمى المحبوب لما طربوا

شربوا كأس الرضا من نولهم

....

تم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة بخط مؤلفها المعروف كتبه سنة ٨٨٩ بمنزله بالسهم الأعلى من صالحية دمشق.

عليه سماع على المؤلف لأولاده عبد الهادى وعبد الله وزوجته بلبل بنت عبد الله أم أولاده وعليه إجازة لهم أن يرووه عنه وذلك سنة ٨٩٧.

وعليه تملك لمحمد بن طولون من ابن مؤلفه حسن.

وعليه إجازة وسماعان آخران لعبد الهادى ولابنته مريم ولبدر الدين وحسن وأمه بلبل وأخته عائشة سنة ٨٩٧.

(١٤٩ـ١٧٢) ٢٤ق ١٥س ١٣,٥ × ١٨,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب:**

قال عنه حاجى خليفة:

ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب: للشيخ أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. أوله أما بعد حمدًا لله الذى أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر... إلخ. ذكر أنه ألفه للأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى وبنى على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها ويكثر فى النثر والنظم استعمالها كقولهم غراب نوح ونار إبراهيم وذئب يوسف وعصا موسى وخاتم سليمان خرَّجها فى أحد وستين بابا. ومختصره المسمى بنفحة المجلوب من ثمار القلوب لبعض الأدباء. أوله: أحمد الله تعالى حمدا

لا ينقضى على سالف الأيام أَمَدُه ... إلخ ذكر فيه أنه أردفه بما وقع عليه من ثمره فى آخر الباب الثامن والثلاثين من أشعار المفلقين وبلاغة الكتاب، وجنى المحبوب المنتخب من ثمار القلوب. (كشف ١/ ٥٢٣).

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٩٣٧.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبى منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

أوله: «أما بعد حمد الله الذى أقلّ نعمه يستغرق أكثر الشكر والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذكر، فإن هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب فى المضاف والمنسوب خدمت به خزانة كتب الأمير السيد أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ...».

آخره: «... وقال بعض أهل العصر فى وصف الندّ:

ونــــدّ مـــا لـــــه نــــد

تعــــاطيـــــه من السنَّـــــة

إذا مـــــا دخل النــــــار

حكـى رائحـــــة الجنَّـــــة

هــذا آخــر كتــاب ثمــار القلــوب فى المضــاف والمنسوب».

نسخة قديمة جيدة تامة، رؤوس العبارات بالحمرة. وعليها حواش قليلة، وعليها تملك لنقولا يوسف سيوفى سنة ١٨٦٣م.

٢٤٣ق ٢٥س ١٤ × ٢١سم.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٣.

نسخة جيدة تامة مصححة ومقابلة. العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة. عليها تملك لأحمد حسنى سنة ٨٧ ولإسماعيل الشهير بغدانى سنة ١٠٠٨.

١٧٥ق ١٩س ١٩ × ٣٠سم

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، دار نهضة مصر (فهرس الظاهرية ١/ ١٤٨، ١٤٩).

كما يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى:

الرقم ٨٦٣٤.

الأول: (أما بعد حمدًا لله الذى أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر... فإن هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، حزمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبى الفضل عبد الله بن أحمد المكيالى ...).

وهو كتاب فى فنون الأدب ـ رتبه المؤلف فى واحد وستين بابًا وسماه أول الأمر بـ «لطائف المعارف» ثم غيره إلى «ثمار القلوب» (فهرس دار الكتب ٣/ ٧٢).

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، بالمدادين الأسود والأحمر فى أولها فهرس، يتضمن مواضيع الكتاب، تنتهى هذه النسخة بالباب الثالث والثلاثين.

٢٩٦ص ٢٧ × ١٣سم ٢٢س.

الأعلام ٤/ ١٦٣، فهرس أوقاف بغداد ٣/ ١٢، معجم/ ٦٥٧.

فهرس المكتبة البلدية بالإسكندرية (أدب ص ٢٩).

طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٠٨م وأعيد نشره بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم بالقاهرة ١٩٦٥م ذخائر التراث ١/ ٤٢٣ (مخطوطات الأدب/ ١٣٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٨، ١٤٩، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٠).

*** الثُّمالى:**

قال السمعانى:

الثُّمالى: بضم الثاء المنقوطة بثلاث وفتح الميم وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى ثمالة وهى من الأزد وهو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله

ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، منها أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف وهو ثمالة، الأزدى ثم الثمالى المعروف بالمبرد من أهل البصرة نزيل بغداد شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية صاحب كتاب الكامل، روى عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وغيرهما من الأدباء، وكان عالمًا فاضلاً موثوقًا به فى الرواية حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، حدث عنه نفطويه وإسماعيل الصفار وأبو بكر الصولى وأبو سهل بن زياد القطان وجماعة لا يتسع ذكرهم، وله يقول عبد الصمد بن المعدل:

سألنا عن ثمالة كل حى
فقال القائلون ومَنْ ثماله؟
فقلت: محمد بن يزيد منهم
فقالوا زدتنا بهمُ جهاله
فقال لى المبرد خلّ قومى
فقومي معشر فيهم نذاله

ولد سنة عشر ومائتين، ومات فى شوال سنة خمس وثمانين ومائتين. والمنتسب إليها أبو عبد الله عبد الرحمن بن عائذ الثمالى الأزدى، يروى عن أبى ذر الغفارى، وقد قيل إنه لقى عليا رضى الله عنه، عداده فى أهل الشام، روى عنه أهلها، والفضل بن يزيد الثمالى البجلى الكوفى، يروى عن الشعبى وعكرمة، روى عنه مروان بن معاوية الفزارى والكوفيون وأبو حمزة ثابت بن أبى صفية الثمالى من أهل الكوفة مولى المهلب بن أبى صفرة واسم أبى صفية دينار، يروى عن عكرمة وزاذان، روى عنه ابن عيينة ووكيع، كثير الوهم فى الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد مع غلو فى تشيعه.

وسعد بن عياض الثمالى، يروى عن النبى ﷺ أنه كان أشد الناس بأسًا، وهو مرسل، وهو تابعى، روى عن ابن مسعود رضى الله عنه، روى عنه أبو إسحاق الهمذانى، وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول ذلك.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٧).

*** الثُّمامَة:**

قال ياقوت: الثمامة: بضم أوله، صخيرات الثمامة: إحدى مراحل النبى ﷺ إلى بدر، وهى بين السيالة وفرش، كذا ضبطه أبو الحسن بن الفرات وقيّده، وأكثرهم يقول: صخيرات الثمام.

(معجم البلدان ٢/ ٨٤).

*** ثمامة بن أشرس:**

انظر: الثُّمامى، الثمامية.

*** الثُّمامى:**

قال السمعانى:

الثُّمامى: بضم الثاء المنقوطة بثلاث والألف بين الميمين، هذه النسبة إلى ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، والمشهور بالانتساب إليه أبو على محمد بن هارون بن شعيب الأنصارى الثمامى من ولد ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، سكن دمشق وحدث بها عن الحسن بن علوية القطان وأبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى البصرى وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقى وزكريا بن يحيى السجزى، روى عنه تمام بن محمد بن عبد الله الرازى وأبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر التميمى، وغيرهما من الدمشقيين.

والقاسم بن محمد بن سيار الثمامى الأندلسى من أهل المغرب، وإنما قيل له الثمامى لأنه ينتسب إلى ولاء ثمامة بن عبد الملك الأندلسى، وتوفى القاسم بالأندلس سنة ست أو سبع وسبعين ومائتين.

وجماعة من المعتزلة يقال لهم الثُمامية نسبوا إلى أبى معن ثمامة بن أشرس النميرى وهو أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد واتصل بهارون الرشيد وغيره من

الخلفاء، وله أخبار ونوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره، وقال رجل لثمامة أنت إن شئت قضى فلان حاجتى فقال ثمامة أنا قدرى ولم يبلغ قدرى هذا كله، إنما قلت: إن شئت فعلت، ولم أقل إن شئت فعل فلان. وكان ثمامة جامعًا بين سخافة الدين وخلاعة النفس وذكر القتبى عنه فى كتاب مختلف الحديث أنه رأى قومًا يتعادَوْنَ (أى يسرعون) يوم الجمعة إلى الجامع فقال لبعض موافقيه على بدعته انظر إلى البقر، انظر إلى الحمير، ماذا صنع ذاك العربى بالناس ـ يعنى رسول الله ﷺ ومن فضائح اعتقاد ثمامة وأصحابه قولهم إن أكثر اليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون فى الآخرة فى القيامة ترابًا ولا يدخلون جنة ولا نارًا وكذلك قوله فى البهائم وفى أطفال المؤمنين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٣، ٥١٤).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

« فاته الثمامى ـ نسبة إلى ثمامة بن مالك بن جدعاء ابن ذهل بن رومان بن جُنْدب بن خارجة بن سعد بن فطرة ابن طيء ـ بطن من طيء منهم جعفر بن عفان بن جبير ابن صفير بن سُمير بن مالك بن شراحيل بن عميرة بن الحارث بن ثمامة الشاعر، كان غاليًا فى التشيع وله فيه أخبار خبيثة ».

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٤).

*** الثمامية:**

الثمامية فرقة من المعتزلة أتباع ثمامة ابن أشرس النمرى قالوا الأفعال المتولدة لا فاعل لها والمعرفة متولدة من النظر وأنها واجبة قبل الشرع. واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون فى الآخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والأطفال. والاستطاعة سلامة الآلة وهى قبل الفعل ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذورون والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للإنسان غير الإرادة وما عداه حادث بلا محدث والعالم فعل الله تعالى بطبعه أى صدر عنه بالإيجاب فلزمهم قدم العالم كذا فى شرح المواقف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٧. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٧٠، ٧١، والفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادى / ١٢٦، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٠٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى / ٣٥، ٤٨، ٤٩).

*** الثمانون الأجوبة:**

مما أورده الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف».

الثمانون الأجوبة، لأبى بكر الآجرى، به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن الخير، عن عبد الحق بن يوسف ابن عبد الله، عن على بن محمد بن العلاف، عن عبد الملك بن محمد بن بشران، عنه.

(« صلة الخلف بموصول السلف ». القسم الثالث ـ تحقيق د. محمى حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٥).

*** ثمانيات...:**

مما أورده الرودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» ما يلى:

ثُمانيات مشيخة الفخر بن البخارى، تخريج أبى العباس أحمد بن الظاهرى، به إليه.

ثُمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى، به إليه.

ثُمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى، فى أربعة عشرة جزءًا به إلى الحافظ عن إبراهيم ابن داود الآمدى، عن محمد بن عبد الوهاب البهنسى، عنه.

ثُمانيات مُونسة خاتون بنت الملك العادل، به إلى الحافظ عن أبى اليمن محمد بن أحمد الطبرى، عن عيسى بن عمر بن أبى المعالى، عن صاحبتها.

(المرجع السابق / ٦٤).

وعن ثمانيات النجيب قال حاجى خليفة:

ثمانيات النجيب: هو أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى (الحنبلى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة) وهى كالثلاثيات فى السند ثمانية رواة فى عدة أجزاء خرّجها أبو العباس ابن الظاهرى والسيد الشريف الحافظ عز الدين أحمد بن محمد الحسينى (كشف ١/ ٥٢٣).

*** ثمانين:**

قال ياقوت:

ثمانين: بلفظ العقد بعد السبعين من العدد: بُليدة عند جبل الجوديّ قرب جزيرة ابن عمر التغلبى فوق الموصل، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانا، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع، وأقاموا به، فسمى الموضع بهم، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده، فهو أبو البشر كلهم.

ومنها كان عمر بن ثابت الضريرى [الضرير] الثمانينى صاحب التصانيف، يكنى أبا القاسم، أخذ عن ابن جنى ومات فى سنة ٤٨٢، ومنها عمر بن الخضر بن محمد أبو حفص يعرف بالثمانينى، سمع بدمشق القاسم بن الفرج بن إبراهيم النصيبى، وبمصر أبا محمد الحسن بن رشيق، روى عنه أبو عبد الله الأهوازى وأبو الحسن علىّ ابن محمد بن شجاع المالكى.

(معجم البلدان ٢/ ٨٤).

انظر: الثمانينى.

*** الثمانينى:**

قال السمعانى:

الثَّمَانِينِىّ: بفتح الثاء المثلثة والميم بعدهما الألف وبعدها الياء آخر الحروف بين النونين المكسورتين، هذه النسبة إلى ثمانين وهى مدينة بالجزيرة بناحية الموصل عند جبل الجودى كثيرة الخير بها جامع ونهر جار، ورأيت فى كتاب أن أول قرية عمرت بعد الطوفان ثمانين، وإنما سميت بهذا الاسم لأن ثمانين نفرًا خرجوا من السفينة وبنوها ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردى وبازبدا بأرض الموصل وهى قرية الثمانين وقع فيهم الوباء فماتوا إلا نوح وسام بن نوح وحام ويافث ونساؤهم وسابعهم نوح وطبقت الدنيا منهم فذلك قول الله عز وجل ﴿ **وجعلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ** ﴾ وقال الشاعر:

بقردى وبازَبْدى مصيف ومربع
وعذب يحاكى السلسبيل زلال

خرج منها جماعة، منهم أبو الحسن على بن عمر الثمانينى، حدث بصور إحدى بلاد الساحل عن أبى الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى المصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، ومات بعد سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٤، ٥١٥، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** الثمانينى (عمر بن ثابت) (- ٤٤٢هـ / - ١٠٥٠م):**

عمر بن ثابت بن إبرهيم بن عمر بن عبد الله أبو القاسم الضرير النحوى الثمانينى من سكان بغداد، نسبته إلى قرية «ثمانين» أول قرية بنيت بعد الطوفان.

إمام فاضل أديب كامل. أخذ عن ابن جنى، وكان خواص الناس فى ذلك الوقت يقرأون على ابن برهان وعوامهم يقرأون على الثمانينى. روى عنه الشريف يحيى ابن طباطبا وغيره.

له: شرح اللمع لابن جنى، مخطوط فى أربع مجلدات، والمقيّد، فى النحو، وشرح التصريف الملوكى.

(الأعلام للزركلي ٥/ ٤٣، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٣٨، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢/ ٢١٧).

له ترجمة في: البلغة / ١٧١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦٩، وطبقات ابن قاضي شهبة٢/ ١٩٥، ١٩٦، ومعجم الأدباء ١٦/ ٥٧، ٥٨ ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٧٩، ونزهة الألباء / ٤٢٣، ونكت الهميان / ٢٢٠، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧٩، ٤٨٠ (إشارة التعيين / ٢٣٨).

***ثَمَت:**

انظر: ثُمَّ.

***ثُمَت:**

انظر: ثُمَّ.

***ثمت:**

انظر: ثُمَّ.

***الثمر:**

ثمر: الثمر اسم لكل ما يُتطعَّم من أعمال الشجر، الواحدة ثمرةٌ والجمعُ ثمارٌ وثمراتٌ كقوله تعالى: ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمراتِ رزقًا لكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ ومِنْ ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ ﴾ [النحل: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إلى ثمرهِ إذا أثمر وينعهِ ﴾ [الأنعام: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿ومن كلِّ الثَّمراتِ﴾ [الرعد: ٣] والثمر قيل هُو الثمارُ، وقيل هو جمعه ويُكنى به عن المال المستفاد، وعلى ذلك حمل ابن عبَّاسٍ ﴿وكان لهُ ثمرٌ﴾ [الكهف: ٣٤] ويقال ثمَّر الله ماله، ويقال لكل نفعٍ يصدرُ عن شيء ثمرتهُ كقولك ثمرةُ العلم العمل الصَّالحُ، وثمرةُ العمل الصَّالح الجنة، وثمرة السوط عقدة أطرافها تشبيها بالثمر في الهيئة والتدلي عنه كتدلي الثمر عن الشجر، والثميرة من اللبن ما تحبب من الزُّبد تشبيهًا بالثمر في الهيئة وفي التَّحصيل عن اللبنِ (المفردات / ٨١).

ويعدد الإمام الفيروزابادي في البصيرة الرابعة من بصائره أوجه ورود اللفظ في القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الفواكه المختلفة ﴿ ومن ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ﴾ [النحل: ٦٧] ﴿كُلُوا من ثمرهِ إذا أثمرَ﴾ [الأنعام: ١٤١] ﴿له فيها من كلِّ الثَّمراتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ولها نظائر.

الثاني: عبارة عن كثرة المال ﴿ وكان له ثمرٌ﴾ [الكهف: ٣٤] أي مال كثير مستفاد. قاله ابن عباس.

الثالث: بمعنى الأولاد والأحفاد في قول بعض المفسرين ﴿ ونقصٍ من الأموال والأنفُس والثَّمراتِ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

الرابع: بمعنى الأزهار والأنوار ﴿ ثُمَّ كُلِي من كلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [النحل: ٦٩] أي من الأزهار والأنوار.

والثَّمَرُ في الأصل اسم لكلِّ ما يُتطعَّم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة والثِّمَار نحوه (كذا ورد في القاموس، وفي شرحه أن بعض اللغويين أنكره) والثُّمُر هو الثِّمار. وقيل: هو جمعه. ويكنى به عن المال المستفاد كما تقدّم عن ابن عبّاس. ويقال ثمَّر الله ماله أي كثَّره. ويقال كل نفعٍ يصدُر عن شيءٍ: ثمرته، كقولك: ثمرة العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنَّة. وثمرة السوط عقد أطرافها تشبيها بالثمر في الهيئة والتدلِّي عنه، كتدلِّي الثمر عن الشجرة.

وأثمر القوم: أطعمهم من الثِّمار. وفي كلامهم: من أطعم ولم يُثمر كان كمن صلَّى العشاء ولم يوتر.

وفيه يقول الشاعر:

إذا الضيفانُ جاءُوا قم فقدِّم ... إليهم ما تيسَّر ثمَّ آثر

وإن أطعمت أقوامًا كرامًا ... فبعد الأكل أكرمهم وأثمِر

فمن لم يُثمر الضَّيفان بُخلاً ... كمن صلَّى العشَاءَ وليس يوتر

(بصائر ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨١، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص .

*** ثمرات الأوراق فى المحاضرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

قال عنه حاجى خليفة :

ثمرات الأوراق فى المحاضرات . للشيخ تقى الدين أبى بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة أوله حمدًا لله الذى فكهنا بثمار أوراق العلماء ... إلخ . وهو كتاب مشتمل على زبدة ما يحتاج إليه فى المجالس والمحافل من النوادر والحكايات (كشف ١/ ٥٢٤) .

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ١١١٣٥ .

وهو كتاب فى النوادر والحكايات والأخبار الأدبية الظريفة ، وقد سمى الكتاب فى هذه النسخة بـ« الفواكه الشهية فى الفواكه الحموية» .

نسخة جيدة ، كتبها بخط النسخ محمد بن برهان سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م . مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ، طالع فيها محمد حلبى بن محمد أفندى الشهير بابن الطباخ سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م ، وتملك محمد الحافظ ابن على سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م .

٢٤٠ص ٢١ × ١٥سم ١٧س .

كشف ١/ ٥٢٤ ، معجم المؤلفين ٧/ ١٣٣ ، هدية العارفين ١/ ٧٣١ الأعلام ٢/ ٦٧ ، فهرس أوقاف الموصل ٤/ ١١٠ ، فهرس المكتبة البلدية بالإسكندرية (أدب) ٢٩ معجم ٧٦ (طبع أكثر من مرة آخرها بالقاهرة ١٩٧١م بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم) .

ـ نسخة أخرى .

الرقم ٩٠٠٩ .

كتبها عبد الله بن منصور الطنبولى الأنهرى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م . مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ، مزخرفة الأول ، تملكها فخر الدين محمد نافع أبو السعود سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م .

٣٤٠ص ٢٠ × ١٥سم ٢٣س .

(مخطوطات الأدب / ١٣١) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق وفيه بعنوان « ثمرات الأوراق » .

الرقم ٤٦٤٨ .

لأبى بكر بن على بن عبد الله تقى الدين ابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م .

أوله : « ... أما بعد حمد الله الذى فكهنا بثمار أوراق العلماء ، والصلاة على نبيه شجرة العلم التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وعلى آله وأصحابه الذين هم فروع هذه الشجرة وأغصانها التى دنت لهذه الأمة قطوفها المثمرة ... » .

آخره : « ... ولم يبق إلا اتصال شمل الأوصال بكل رسالة سطورها فى رقاع الأخوة محققة وتصديق ما يقصده فى كريم جوابه ، فإن القصة اليوسفية ما برحت مصدقة . والله تعالى يمتع الأبصار بمشاهدة أمثلته وطيب أخباره ويفكهنا من بين أوراقها بشهىّ ثماره » .

نسخة تامة فى آخرها ذيل لابن حجة نفسه .

وعليها تملكات كثيرة ، العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة .

ويبدو أن النسخة من القرن العاشر أو الحادى عشر .

(١ ـ ١٢٨)ق ٢٣س ١٩ × ٢٩س .

النسخة الثانية .

الرقم ٣٣١٨ .

أولها كالسابقة وأما آخرها فينتهى بما يلى :

حبـــرتهـــا فغـــدت كـــزهــــ
ـــر الـــروض بـــاكـــره المطـــر
وإلـى الشـــــريـف بعثتهـــــا
لمـــا قـــراهـــا وابتهـــــر
رد الغـــلام ومـــا استتمّ على الـــ
ـــــجحود ولا أصـــــــر
وأثـــــابنى وجـــــزيتــــه
شكـــرًا وقـــال لقـــد صبـــر

نسخـة ناقصـة تصل إلى الصفحة ٢٠٦ من المطبـوع كاتبها مُلاَّ عبد الجبورى وعليها تملك لمحمد الميدانى سنة ١٣٠٠هـ. رؤوس الفقرات بـالحمرة. على حواشيها تعليقـات قليلة بعضهـا استـدراكـات، وبعضها الآخـر: «بلغ» وليست كلها بخط الناسخ.

١٧٨ص ٢٣س ١١ × ١٦سم

النسخة الثالثة.

الرقم ٨٩٤٤.

أولها كالأولى وأما آخرهـا فهو فصل رحلة المؤلف إلى مصر يقول فى آخرها: « ... أنشد:

مـــا تفعل الأعـــداء فى جـــاهل
مـــا يفعل الجـــاهـل فى نفســـه

فأعاذ الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة وبداية فى الدنيا ببراعـة الأمن وفى الآخرة بحسن الخاتمة. انتهى ما فكهت به هنا من ثمرات الأوراق ».

نسخـة ناقصـة تصل من المطبوع إلى الصفحـة ٢٥١ والنقص هو الفصل الأخير الذى يتضمن كتاب الإنشاء.

كتبت النسخـة سنـة ٨٦٥ والنـاسخ أحمـد بن بخت خجـا وعليها تملك للنـاسخ ولعبـده عـز الدين الحـافظ ولأحمد باقى ولابنه حسنى سنة ١٢٧٥.

النسخة مأروضـة فى بعض جوانبها مما أضـر بها كما أضرت الرطوبة فى جوانب أخرى منها.

١٤٠ق ١٧س ١٧,٥ × ٢٦سم

وللكتاب طبعات عدة إحداها على هامش المستطرف سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ وأخرى سنـة ١٣٣٩ بالمطبعـة الخيرية بمصر وألحق به ذيلان ورسالة تأهيل الغريب لابن حجة.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. الأدب ـ وضعـه ريـاض عبـد الحميـد مراد ويـاسين محمـد السـواس ١/ ١٤٩ ـ ١٥٢، وذكر الكتاب فى فهرس الأزهرية ٥/ ٦٢ وفهرس دار الكتب ٣/ ٧٣).

*** ثمرات البستان وزهرات الأغصان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٧٠٣.

لإبـراهيم بن يوسف بن عبـد الـرحمن الحلبى برهـان الدين المتوفى سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م.

وهو كتـاب فى مائة باب يتحـدث فيه مـؤلفه عن كل شىء فى الأرض والسماء من الحيوان إلى المخلوقات إلى الأيـام والليالـى إلى الأنبياء إلى العـرب إلى الخلفـاء إلى الأخلاق إلى العادات ... إلخ.

أوله: « الحمد لله جـامع الشتات، ومحيى الأموات، ومـزين أشجـار البسـاتين بمحـاسن الثمـرات وأحـاسن الزهرات... واستخرجت درر الفـوائد من بحار مصنفات العلماء... وجمعت ذلك كلـه قلّه وجلّـه مجموعًا عـاريًا عن الترتيب مجردًا عن محـاسن التبويب، ونقلت فيه من كتاب البستان للفقيه أبى الليث السمرقندى... وبوبت ما جمعته على تبويب الفقيه ولم أرتبه على ترتيبه لما وقع فيه لأنه ليس ترتيب الفقيه... ».

آخره: « ... إن لنـا الضاحية من البغل ولكم الضـامنة ما تضمنتها أمصـارهم وقراهم من النخل. انتهى والمعنى الزم يا أنس أطرافها وبراريها لئلا يلحقك شىء من عذاب أهلها المذكور. وهذا القدر كاف واعلم أن غالب ما ذكرته فى هـذا البـاب الـذى هـو خـاتمـة الكتـاب من المصـابيح وشروحه، إما باللفظ وإما بالمعنى، فإن اشتبه عليك شىء

فراجعه تجده هنالك وسيأتى إن شاء الله تعالى بالملحق بهذا الباب شىء مما وقفت عليه من الملاحم والجفر ويتلو هذا الباب خاتمة الكتاب ».

نسخة لا تخلو من اضطراب الأوراق والناسخ محمد ابن أبى بكر بن عقيل من قرية رام حمدان سنة ١٠٩٩ .

٥٢١ق ٢١س ٢٢,٥×١٦,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٢، ١٥٣ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٢٤).

*** الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة فى تفسير آيات الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٩٢٢٦ .

المؤلف: يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان اليمانى، الثلائى، الزيدى المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

أوله: قوله تعالى: ﴿ **إنما حَرَّم عليكم الميتَةَ والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ به لغير الله، فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**﴾ [البقرة: ١٧٣] هذه الآية الكريمة قد صرحت بتحريم ما ذكر، وثَمَّ محرمات غيرها، فما فائدة الحصر لأن لفظة إنما واردة للحصر، وجواب هذا أنها واردة هنا للتأكيد والمبالغة، كقوله تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ . الأنفال: ٢].

آخره: ﴿**وخرّوا له سجدًا**﴾ قيل إن السجود لغير الله لا يجوز، وظاهر الكلام أنهم سجدوا ليوسف. قلنا فى ذلك وجوه، الأول: أن ذلك كان تحية لهم كتقبيل اليد، لا إن ذلك على وجه العبادة. الثانى: أنهم عظَّموه بالسجود، والمعبود هو الله كما جاء فى قصة آدم عليه السلام...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، مخرومة من أولها ومن آخرها، كتبت بخط معتاد، الآيات الكريمة مكتوبة بالأحمر، أصيبت بالرطوبة الشديدة فتلفت معظم أوراقها وقد احترق الحبر فيها. فرممت ترميمًا سيئًا. النسخة مفروطة الأوراق، غلافها ممزق.

ق	م	س
٢٣٤	٣٠ × ٢٠	٣٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٧، ١٩٨).

*** ثمرة الإرشاد وتمزيج الأرواح والأجساد:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف على چلبى الجلدكى (على بك الأزنيقى) الشهير بالحكيم الجديد (وبالمؤلف الجديد) من علماء القرن العاشر.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٦٦٧).

أوله: الحمد لله على ما أنعم وهدى إلى العلوم... وبعد، أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من صنائعه، فإن بعض إخوانى الموصوفين بالصفاء، سألنى أن أؤلف كتابا فى علم التدبير الذى خمدت فى هذا العصر ناره... فلبيته تلبية التأمين... واقتصرت جملته على مقدمة وأربعة أقطاب وأربعة فنون، فيشتمل على ١٣٦ بابا تحتوى على صنعة التدبير وغرائبه، وخمسة فى جدول فى أول الكتاب، ليسهل على الباحث فى كشف أسراره ... إلخ .

وآخره: فمن كانت معه أكرمه الناس، وكان له جاهًا عند السلطان، وإن خرج ماؤها أصفر لم تسرق الدار الذى هى فيه، وكل من رآه هابه. تمت الأشجار والمياه والمعادن والخرز بحمد الله .

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ، وربما كانت ناقصة من آخرها وهى مكملة بخط مخالف للنسخة بعبارة ختام مفتعلة حتى تبدو النسخة تامة، فى ٧٩ ورقة. ومسطرتها ٢٣ سطرًا ١٥ × ٢٠سم.

[دار الكتب المصرية ـ ٥ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية

جـ٣ العلوم ق٤ الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٩، ٣٠).

* **الثَّمَن:**

قال الراغب الأصفهاني:

ثمن: قوله تعالى: ﴿ **وشَرَوْهُ بثمن بخسٍ دراهم**﴾ [يوسف: ٢٠] الثمن اسم لما يأخذه البائع فى مقابلة المبيع عينا كان أو سلعة، وكل ما يحصل عوضا عن شيء فهو ثمنه قال تعالى: ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً** ﴾ [آل عمران: ٧٧] وقال تعالى: ﴿**ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلاً** ﴾ وقال: ﴿**ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً**﴾ [المائدة: ٤٤] وأثمنت الرجل بمتاعه وأثمنت له أكثرت له الثمن، وشيء ثمين كثير الثمن، والثمانية والثمانون والثُّمن فى العدد معروف ويقال ثمنته كنت له ثامنًا أو أخذت ثمن ماله وقال عز وجل ﴿ **ثمانية أزواج** ﴾ [الأنعام: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿ **سبعة وثامنُهُم كلبُهُم**﴾ [الكهف: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ **على أن تأجرنى ثمانى حجج**﴾ [القصص: ٢٧] والثمينُ الثُّمن.

قال الشاعر:

* *فما صار لى فى القَسْم إلا ثمينُها* *

وقوله تعالى: ﴿ **فلهُنَّ الثُّمن ممَّا تركتم**﴾ [النساء: ١٢]. (المفردات / ٨٢).

قال الفراء فى قوله عز وجل: ﴿ **ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً** ﴾ [البقرة: ٤١] و[المائدة: ٤٤] قال: كل ما كان فى القرآن من هذا الذى قد نُصب فيه الثمن وأدخلت الباء فى المبيع أو المشترى فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنًا معلومًا مثل الدنانير والدراهم، فمن ذلك اشتريت ثوبًا بكساء، أيهما شئت تجعله ثمنا لصاحبه لأنه ليس من الأثمان، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدُّور وجميع العروض فهو على هذا، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن، كما قال فى الآية ٢٠ من سورة يوسف: ﴿ **وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْسٍ دراهم معدودة**﴾ لأن الدراهم ثمن أبدًا، والباء إنما تدخل فى الأثمان، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **واشتروا به ثمنًا قليلاً**﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقوله تعالى: ﴿ **ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً** ﴾. البقرة: ٤١] أى لا تأخذوا لأنفسكم بدلا منها عوضا قليلا وهو حظوظ الدنيا الفانية. وفى دخول الباء على «آياتى» ما يؤذن بأنهم يتخذونها وسائل يجتلبون بها المنافع لأنفسهم. وبقية الآيات التى يرد فيها اللفظ هى: البقرة/ ٧٩، ١٧٤، آل عمران/ ٧٧، ١٩٩، المائدة/ ١٠٦، التوبة/ ٩، النحل: ٩٥.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٢، ولسان العرب ٦/ ٥٠٩، ٥١٠، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٧٤. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٣٤٩).

* **الثُّمن:**

استعمل مؤرخو الخطط لتقسيم مدينة القاهرة أسماء بعينها، منها كلمة «الثُّمن» وهو قسم الشرطة. وهى تسمية ترجع إلى عهد محمد على، حيث قسَّم المدينة إلى ثمانية أقسام، لكل ثُمن قسم شرطة. وظلت هذه التسمية حتى تلاشى مدلولها وتُنُوسِى لفظها منذ عهد قريب. وأذاع محمد على على أقسام الشرطة التعليمات الواجبة عليهم والخاصة بالأمن ونظافة المدينة وعدم إشغال الطرق فى ١٧ صفر ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م).

وقد ذكر على مبارك فى الخطط التوفيقية عشرة «أثمان». فكأن ثُمنين (أى قِسمَىْ شرطة) قد زادا من عهد محمد على إلى عهد توفيق. وبذلك ضاع المعنى اللفظى لكلمة «الثُّمن» والواقع أنهما كانا موجودين ولكن لم يدخلا فى تقسيم المدينة فى عهد محمد على. وهما «ثُمن» بولاق، و«ثُمن» مصر القديمة. فقد كانت بولاق ومصر القديمة تعتبران من الضواحى.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ كمال السيد محمد / ٤١).

*** الثُّمن (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فيمن يرث الثمن :

والثُّمْنُ للــزَّوجــة والــزَّوجَـات
مع البَنيـنَ أوْ مـعَ البَنَـــات
أو مَعَ أولاد البنيـنَ فــاعلَـم
وَلا تظُنَّ الجمعَ شـرطًـا فَـافهَم

ويشرح سبط الماردينى البيتين بقوله :

(والثُّمن) فرض نوع أحد من أنواع الورثة فرض الزوجة أو الزوجات مع وجود الولـد أو ولد الابن ذكرًا كان أو أنثى إجماعا لقوله تعالى: ﴿ فإن كان لكم ولـد فلهنَّ الثمن ﴾ ويكفى فى حجبها أو حجبهن من الـربع إلى الثمن وجود أحد من البنين أو من البنات أو من بنى الابن أو من بنات الابن كما فى الزوج وليس (الجمع شرطًا) إجماعا للآية . والمصنف أجمع (البنين) و (البنات) و (أولاد البنين) لأجل النظم ودفع إيهام اشتراط الجمع ، بقوله (ولا تظن الجمع شرطًا) وقوله (فافهم) تكملة البيت (شرح الرحبية / ٣٣).

أما ابن غلبون فيشرحهما بقوله :

(والثمن) فرض واحـدٍ وهو (للـزوجة) الواحـدة عند انفرادها (والزوجات) عند التعدد (مع) وجود (البنين) أولاد الزوج لصلبه (أو مع) وجود (البنات) واحدة فأكثر (أو مع) وجـود (أولاد البنين) ذكورًا أو إنـاثًا قياسًـا على الأولاد (فاعلم) ذلك وتحققه واعمل به (ولا تظن) أى لا تحسب أيها السـامع (الجمع شرطًـا) بل الواحـد كذلك فى الحجب (فافهم) والمراد بقوله : اعلم، وافهم الاعتناء والتيقظ ، شفقة منه وحـرصًا لنفع غيره، لله دره (التحفة / ١٠٢، ١٠٣).

(شرح الرحبية فى الفـرائض لأبى عبد الله محمـد بن الرحبى ـ شرح الشيخ محمـد بن محمد سبط المـاردينى / ٣٣، والتحفة فى علم المـواريث لابن غلبـون ـ حقق نصـوصـه وقـدّم له وعلّق عليـه السائح على حسين / ١٠٢، ١٠٣).

*** ثمود:**

قال الراغب الأصفهانى :

ثمد : ثمود قيل هو عجميٌّ وقيل هو عربى وترك صرفه لكونـه اسم قبيلة وهـو فعول مـن الثمد وهو المـاء القليل الـذى لا مادة لـه ، ومنـه قيل فـلان مثمـود إذا كثر عليـه السؤال حتى فقد مادة ماله (المفردات / ٨١).

وجاء فى اللسان :

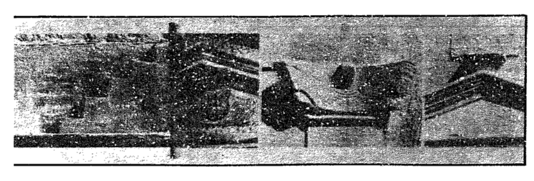
ثمـــود : فعـــول من الثمـــد ، بسكـــون الميم أو تحـريكها، وهـو المـاء القليل . وثمـود قبيلة من العـرب الأول، يصرف ولا يصرف ، واختلف القـراء فى إعرابه فى القرآن الكريم فمنهم من صرفه ومنهم من لم يصرفه ، فمن جعلـه اسم قبيلـة أو أرض لـم يصرفـه وهى مـؤنثـة ، ومن جعله اسم حىّ أو أب صـرفه لأنه مـذكر . قال سيبـويه : يكـون اسما للقبيلـة والحى وكـونـه لهما سـواء قـال وفى التنزيل العـزيز: ﴿وآتينا ثمـودَ الناقـة مُبصِرةً﴾ [الإسراء : ٥٩] وفيه ﴿ألا إن ثمودًا كفروا ربَّهم﴾ [هود: ٦٨] (لسان العرب ٦/ ٥٠٣).

وثمـود كانت تسكـن الحِجْر (المسمى الآن بمـدائن صـالح) ووادى القرى بيـن الحجاز والشـام (الوسيط/ ٥) وهم من العـرب العاربـة (البائدة) فقـد بادت ثمـود قبل ظهور النبى ﷺ مثلهم فى ذلك مثل عاد وإرم .

ويمدنا الزركلى بتفاصيل عن ثمود فيقول :

ثمـود بن عـابر بن إرم، من بنى سـام بن نـوح ، رأس قبيلة من العرب العاربة فى الجاهلية الأولى . كانت إقامته فى بابل، ورحل عنهـا بعشيرته إلى الحِجْر (بين المـدينة والشام) ثم انتشـروا بين الشام والحجـاز، وبقيت آثارهم فى الحجر المعـروفة بمدائن صالح إلى اليـوم . وفيها من عجيب الآثار بيوت منقورة فى الصخور (انظر الصور) .

وفى المـؤرخين من يـرى أنهم كانـوا وبـادوا قبل زمن موسى عليه السلام، وأن الكتـابات الآرامية التى هى على بعض القبـور كتبـت بعـدهم . وورد ذكـرهم فـى تـاريخ «الآشـــوريين» وأنهم غُلبــوا سنــة ٧١٥ قبل الميــلاد،

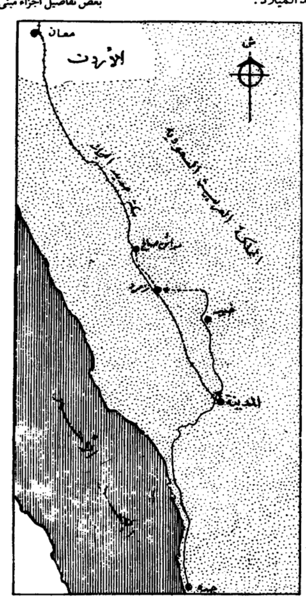


بعض تفاصيل أجزاء مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح

وأسكنت بقـايـاهـم فى مقـاطعـة « السـامـرة » بفلسطين. وقدماء اليونان يسمـونهم « ثمـودينى » Thamudeni ويسمـون الحِجْـر Agra ودلـت الاكتشافات الحـديثة على أن بقـايـا من ثمـود أدركت المسيح عليـه السـلام وعاشت بعد الميلاد.

وبين الكتابات الثمودية نص أُرِّخ بسنة ٢٦٧ للميـلاد. ونقل الـدكتور جواد علىّ أن فى المتاحف الأوربية الآن وفى مكتبات بعض الجـامعات وفى أوراق المستشـرقين، مجموعـة من النصوص الثمودية يـزيد عددها على ١٧٠٠ نـص، وجـدت فى منطقـة حـائل بنجـد وأرض تبـوك وتيمـاء ومـدائن صـالح والسـلاسل الجبليـة الممتدة بيـن هذه المنطقـة والحجاز. ووُجد بعضها فى الطائف وفى شبـه جزيـرة سيناء وفى الصفـا (شرقى دمشق) وفـى مصر واليمن، ويُشكّ فى صحـة نسبة الكثيـر منها إلى الثمـوديين (الأعلام ٢/ ١٠١ ومـا جاء بهامش ١ من مراجع).

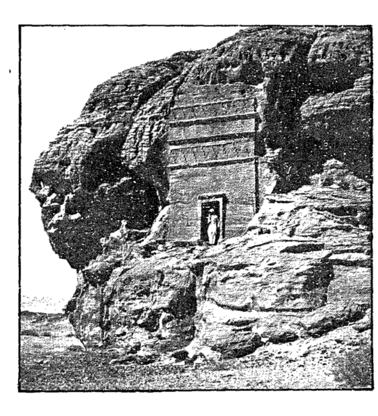
وكان الثموديـون أصحاب نشاط تجارى بارز وصل كل هذه المناطق المتبـاعدة، أمـا الكتـابـة الثموديـة فكـانت مشتقـة من القلم المسنـد، أى الخط المسند، لغة أهل الجنوب (حضارة الدولة العربية / ٢٠).



خريطة تبيّن موقع مدائن صالح بالمملكة العربية السعودية

ونسوق نموذجا لقصـة ثمود كما وردت فى سورة القمر، الآيات ٢٣ ـ

٣١ : ﴿كذَّبت ثمـودُ بـالنُّـذر * فقـالـوا أبشـرًا مِنَّـا واحدًا نَتَّبِعُـهُ إنَّا إذًا لفى ضلالٍ وسُعُر * أَألقى الـذكرُ عليـه من بيننـا بل هـو كـذَّابٌ أشِـر * سيعلمون غَـدًا من الكذَّابُ الأشر * إنا مرسلـو الناقـة فتنةً لهم فـارتقبهـم واصْطبِر * ونبِّئهم أن المـاء قِسمـةٌ بينهم كل شِـرْبٍ مُحتضَـر * فنـادوا صـاحبهم فتعـاطى فَعَقر * فكيف كان عـذابى ونُذُر * إنـا أرسلنا عليهـم صيحةً واحـدةً فكانـوا كهشيم المحتظِر ﴾.



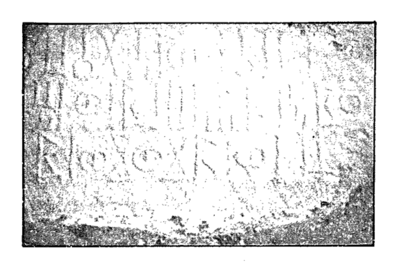
آثار الثموديين فى وادى القرى

والمعنى: ﴿إنا مرسلو الناقة﴾: باعثوها ومخرجوها من الهضبة كمـا سألوا، فقد سأل مخالفـو النبى صالح، أن يريهم آية تكون مصداقًا لنبوته فأخرج لهم من الصخرة ناقة عشراء، وأنبأهم أن الماء مقسوم بينهم: لها شرب يوم ولهم شـرب يوم، ﴿كل شِرْبٍ محتضـر﴾ يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما. ﴿ فنادوا صاحبهم﴾ قدار ابن سـالف أحيمر ثمـود ﴿فتعاطى﴾ اجترأ على تعـاطى الأمر العظيم، غير مكترث له ﴿ فعقر﴾ الناقة أو فتعاطى النـاقة فعقـرها (أى قطع قـوائمهـا بالسيف) أو فتعـاطى السيف، وإنمـا قـال فى الأعـراف / ٧٧ فعقـروا النـاقـة لرضاهم به أو لأنه عقر بمعونتهم ﴿إنا أرسلنا عليهم﴾ فى اليوم الرابع من عقرها ﴿صيحةً واحدةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾والهشيم الشجر اليـابس المتهشم المتكسـر، والمحتظِـر: الـذى يعمل الحظيـرة وما يحتظـر بـه، وقرأ الحسـن بفتح الظاء وهـو موضع الاحتظار أى الحظيرة. (تفسير النسفى ٤/ ١٥٥).

وقد جاء ذكر ثمود وقصـة تكذيبهم لنبيهم صالح عليه السلام، والعذاب الذى نزل بهم فى ستة وعشرين موضعا من القرآن الكريم، وذلك فى الآيات الكريمة الآتية:

الأعـراف/ ٧٣، التـوبـة/ ٧٠، هـود/ ٦١، ٦٨ (مكرر)، ٩٥، إبراهيم/ ٩، الإسراء/ ٥٩، الحج/ ٤٢، الفـرقـان/ ٣٨، الشعـراء/ ١٤١، النمل/ ٤٥، العنكبوت/ ٣٨، صَ / ١٣، غافر/ ٣١، فصلت/ ١٣، ١٧، قَ / ١٢، الـذاريات/ ٤٣، النجم/ ٥١، القمـر/ ٢٣، الحاقة/ ٤، ٥، البروج/ ١٨، الفجر/ ٩، الشمس / ١١.

ويأتى ذكر ثمود فى الشعـر كما هى عادة الشعراء فى



الكتابة الثمودية فى ديار صالح

تناولهم لقصص القرآن الكريم مما سنذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى ونسوق هنا مثالا من بيتين للمتنبى فى ختام قصيدة له قالها فى صباه :

أنا تِربُ النّدى وربُّ القوافى
وسمامُ العدى وغيظُ الحسودِ
أنا فى أمةٍ تداركها اللهُ
غريبٌ كصالحٍ فى ثمودِ

(ديوان المتنبى/ ١٥).

ونوافيك بمزيد من المعلومات عن ثمود إن شاء الله تعالى فى مواضعها من السور.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٨١، ولسان العرب ٦/ ٥٠٣ والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٥، والأعلام للزركلى ٢/ ١٠١، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٢٠، وتفسير النسفى ٤/ ١٥٥ . انظر أيضًا المصطلحات الأربعة فى القرآن ـ أبو الأعلى المودودى. دار التراث العربى. القاهرة. رقم الإيداع ١٩٧٥/ ٥٠ـ ٥٢).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من كُلٍّ من المصادر التالية :

١ - العمارة الإسلامية فى صدر الإسلام ــ د. كمال الدين سامح.

٢ - مجلة منار الإسلام. العدد الخامس، السنة الثالثة. جمادى الأولى ١٣٩٨هـ ـ مايو ١٩٧٨م.

*** الثمينى (١١٣٣ ـ ١٢٢٣هـ/ ١٧٢٠ ـ ١٨٠٨م):**

من أعلام الفقهاء فى المذهب الإباضى.

الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثمينى ضياء الدين، الفقيه على المذهب الإباضى، الإمام، الأصولى المتكلم، من كبار الإباضية فى الجزائر .

ولد في مدينة يني يزقن، بوادي ميزاب، ونشأ سليل الشرف، وربيب النعمة والترف، ومن أكرم العائلات، وختم القرآن في صباه، واشتغل قليلا بالعلم، ثم انصرف إلى التجارة والفلاحة في وارجلان، وأقام هناك سنينًا وهو بلد أجداده، لكنه كان مشغوفًا بالعلم، وعاد إلى العلم بعد العقد الثالث من عمره حين قدم إلى بلده الشيخ يحيى بن صالح من مصر، فدرس العلوم العربية وعلوم الكلام والأصول والحديث والفقه والفلسفة والرياضيات، ثم اشتغل بالتدريس والتصنيف، وأحدث حركة فكرية في المغرب العربي، وتخرج عليه عدد من التلامذة، وتولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح ثم استقال منها، ولزم داره خمس عشرة سنة مشتغلا بالعلم والتأليف (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٩).

من تصانيفه « النيل » مجلدان وهو عمدة المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات، و« تكمِّيل ما أخلّ به كتاب النيل »، و« تعاظم الموجين على مرج البحرين» في الكلام والمنطق، و « معالم الدين » في أصول الدين، و « مختصر المنهاج » في علوم الشريعة، أربعة أجزاء، و« الروض البسّام في رياض الأحكام »، و « عقد الجواهر مختصر القناطر »، و « المصباح» مختصر في الفقه والآداب، و « مختصر حاشية المسند » في الحديث، و«حقوق الأزواج » و « الأسرار النورانية » في شرح المنظومة الرائية لفتح بن نوح الملشاني، في العقائد (الأعلام ٤/ ١٢).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٤٧٩، والأعلام للزركلي ٤/ ١٢ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

*** ثنا:**

في علم مصطلح الحديث: رمز إلى « حدَّثنا ».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

*** أبو الثناء الآلوسي:**

انظر: الآلوسي (أبو الثناء).

*** أبو الثناء (أحمد) (-٩٧٤هـ / -١٥٦٦م):**

أحمد بن محمد الزيلي ثم السيواسي. له زبدة الأسرار في شرح مختصر المنار ألفه لما قرأ عليه بعض إخوانه مختصر المنار للشيخ زين الدين أبي العز طاهر ابن حسن بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨ وفرغ أبو الثناء من شرحه في أوائل شعبان سنة ٩٧٤.

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣٣/ ٨٠).

*** أبو الثناء الأصبهاني (٦٩٤-٧٤٩هـ):**

محمود عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن على العلامة شمس الدين أبو الثناء الأصبهاني الشافعي.

ولد بها في شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة.

واشتغل بتبريز، وقرأ على والده، وعلى جلال الدين ابن أبي المرجيّ، والقطب الشيرازي.

وتصدر للإقراء ومهر وتميّز، وتقدم في الفنون، وقدم دمشق في سنة خمس وعشرين فبهرت فضائله، وسمع كلامه الإمام تقي الدين ابن تيمية، فبالغ في تعظيمه، ولازم الجامع الأموي ليلاً ونهارًا، مكبًّا على التلاوة، وشغل الطلبة ودرس بعد ابن الزملكاني بالرواحية ويوم الإجلاس.

بالغ الفضلاء في الثناء عليه، ثم قدم مصر سنة اثنتين وثلاثين، وتولى تدريس المعزية بها، وبنى له قوصون الخانقاه بالقرافة، ورتبه شيخًا بها أول ما فتحت في صفر سنة ست وثلاثين.

قال الإسنوي: كان بارعًا في العقليات، عارفًا بالأصلين، فقيهًا صحيح الاعتقاد، محبًّا لأهل الخير والصلاح، منقادًا لهم، مطرحًا للتكلف، مجموعًا على العلم ونشره.

وكان يمتنع كثيرًا من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب، فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان.

صنَّف « تفسيرًا » كبيرًا، لم يتم، و«شرح مختصر ابن الحاجب » و « منهاج البيضاوى » و « الطوالع » له، و«المطالع» و « ناظر العين »، و « شرح البديع » لابن الساعاتى، و«فصول النسفى»، و« الحاجبية»، و«تجريد» النصير الطوسى، و« كافية ابن الحاجب»، و «السارية فى العروض » وغير ذلك.

قال الصفدى: رأيته يكتب فى تفسيره من خاطره من غير مراجعة قد جمع فيه بين «الكشاف» و « مفاتيح الغيب» للإمام الرازى جمعًا حسنًا بعبارة وجيزة مع زيادات واعتراضات فى مواضع كثيرة.

توفى شهيدًا بالطاعون فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن بحوش قوصون بالقرافة.

ذكره ابن قاضى شهبة، ثم السيوطى فى «طبقات النحاة».

له ترجمة فى: إيضاح المكنون ١/ ١٤٣، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٨، وتاريخ علماء بغداد/ ٢١٨، والدرر الكامنة ٥/ ٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٤٧ (ط الحسينية) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٨٧ ب، ومفتاح السعادة ٢/ ١٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٩ وقد أورده تحت اسم « الأصبهانى ».

(طبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر، ٢/ ٣١٣، ٣١٤ وهامش المحقق).

*** ثناء الله اليانى يتى (ـ ١٢٢٥هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عثمان بن عفان الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث، ثناء الله العثمانى اليانى يتى (الباء تحتها ثلاث نقط) أحد العلماء الراسخين فى العلم وهو من ذرية الشيخ جلال الدين العثمانى الذى ينتهى نسبه إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ولد ونشأ ببلدة « پانى پت » وحفظ القرآن وقرأ العربية على أساتذة بلدته ثم ذهب إلى دهلى وتفقه على الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى، وأخذ عنه الحديث وعمره يومذاك ثمانى عشرة سنة، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ محمد عابد السنامى ومن الشيخ جانجانان العلوى الدهلوى.

وهو مع صفاء الذهن وجودة القريحة وقوة الفكر وسلامة الذهن بلغ رتبة الاجتهاد فى الفقه والأصول، له كتاب مبسوط فى الفقه ورسالة مفردة فى أقوى المذاهب المسمى بالأخذ بالأقوى، وله تفسير القرآن فى سبع مجلدات كبار.

قال الشيخ محسن بن يحيى الترهتى فى « اليانع الجنى » إنه كان فقيها أصوليا زاهدًا مجتهدًا له اختيارات فى المذاهب ومصنفات عظيمة فى الفقه والتفسير والزهد.

ومن مؤلفاته المشهورة « التفسير المظهرى » فى سبعة أجزاء، وكتاب فى الحديث فى مجلدين وكتاب « ما لا بد منه » فى الفقه الحنفى و « السيف المسلول » فى الرد على الشيعة، و « إرشاد الطالبين » فى التصوف، و «تذكرة الموتى والقبور » و « تذكرة المعاد » و « حقيقة الإسلام » ورسالة فى حرمة المتعة، ورسالة فى حكم الغناء، ورسالة فى العشر والخراج، ورسائل أخرى. مات فى غرة رجب سنة ١٢٢٥هـ ببلدة « پانى پت ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٥٧٧، ٥٧٨).

*** الثنائيات:**

قالت المؤلفة: إن الباحث حين يقوم بتحديد النظام الصوتى للغة ما، يعمد إلى الثنائيات التى يختلف المعنى فيها بإحلال صوت مكان صوت آخر ــ ففى اللغة الإنجليزية مثلا نجد أن مجموعة الكلمات:

fin - din - bin - pin - tin - sin - kin.

تتساوى فى الصوتين الثانى والثالث، وتختلف فى صوت واحد هو الذى يقع فى أولها ـ وهذا الاختلاف يغيّر

معنى كل واحـدة منهـا عن بقيـة الكلمـات . وإذن فإن الباحث يخلص إلى أن الأصوات f- d- b- p- t- s- k هي من الوحـدات الصوتيـة الأساسيـة ـ أو ما يعـرف فى علم اللغة بالفـونيمات ـ التى يتكون منها النظـام الصوتى للغة الإنجليزية ، حيث إن استبدال واحـدة منها مكان الأخرى يغير المعنى ، وأن هذه الأصوات السبعة تعطينا فى موقعها ذاك سبع كلمـات تختلف كلهـا فى المعنى . ثم يحـاول الباحث العثور على ثنائيات أخرى توصله إلى عزل مزيد من الوحـدات الصوتية الأسـاسية . وحين يستنفـذ كل ما يمكن عزلـه منها بحيث أن كل ما يعثر عليـه بعد ذلك لا يضيف جديدًا ، فـإنه يستيقن أن ما توصل إليـه هو كل ما يوجـد فى النظام الصـوتى للغـة الإنجليزية مـن وحدات صوتية أساسية .

وإذا كان هـدف الباحث تحديـد الوحدات الصـوتية الأساسية فى اللغة العربية فإنـه يجد لديه هذه المجموعة من الثنـائيات ، وكلهـا أفعال مـاضية مبنيـة على الفتح : جالَ ـ حالَ ـ خالَ ـ دالَ ـ زالَ ـ سالَ ـ صالَ ـ طالَ ـ قالَ ـ كالَ ـ مالَ ـ نالَ ... ويجد أن اختلاف كل منها فى المعنى عن الأخـرى يـرجع إلـى اختـلاف الصـوت الأول فى كل منهـا . وإذن فإنـه يخلص إلى أن هـذه الأصـوات ، وهى الجيم ، والحـاء ، والخـاء ، والـدال ، والـزاى ، والسين ، والصـاد ، والطـاء ، والقاف ، والكـاف ، والميم ، والنـون وعددهـا اثنتا عشـرة ، كلها وحدات صـوتية أسـاسية فى النظام الصوتى للغة العربية . ويظل الباحث يحاول العثور على ثنائيـات أخرى تعطى مزيـدا من الوحدات الصـوتية الأساسيـة ، فيجد مثـلا أن الكلمات : أَلَمْ ـ قَلَمْ ـ عَلَمْ ـ بـالفتح ـ تضيف إلى حصيلتـه الهمـزة والعين ، بعـد أن توصل قبل ذلك إلى أن القاف وحدة صوتية أساسية حين قـوبلت ببقية الثنـائيـات التى أشرنـا إليهـا آنفا . وبـذلك يصبح لديه أربع عشرة وحدة صـوتية أساسية . ثم يمضى فى بحثـه عن الثنـائيـات حتى يتجمع لـديــه عـدد كل الوحـدات الأساسية لـلأصوات الصـامتة (Consonants) والحركات (Vowels) التى يتضمنها النظام الصـوتى للغة العـربيــة (« علم اللغــة والنظــام الخطى » / ١٠٧ ، ١٠٨) .

وقد عنى علماء اللغة المسلمون عناية بالغة بالثنائيات لأهميتها التى أوضحناها آنفـا ، وضمّنوها مصنفاتهم ، بل إن بعضهم أفرد لها كتبا ، سواء كانت نثرا أو نظما .

ونجـد فيما لـدينا من مـراجع أربعة كتب نستل منهـا عـددًا من الثنـائيـات كنمـاذج لتلك التـى تستخـدم فى التحليل اللغوى فى علم اللغة الحديث ، وهذه هى :

١ - المـزهـر فى علـوم اللغــة وأنـواعهـا للحــافظ السيوطى .

٢ - أدب الكاتب لابن قتيبة .

٣ - الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك .

٤ - منظومة الفرّوخى فى الكلمـات التى تنطق بالظاء والضاد .

ويقتصر الكتـابان الأخيـران كما تـرى على الثنـائيات التى يُعزل بها صوتان فقط من أصـوات اللغة العربية هما الظاء والضاد .

وإليك الأمثلة .

١ - ٢ - من كتابى المزهر للسيوطى وأدب الكاتب :

الحَثّ والحضّ : تعطينـا صوتيـن صامتين أسـاسيين هما الثاء والضاد .

قـال الخليل : الفرق بيـن الحَثّ والحَضّ أن الحثّ يكون فى السير والسوق وكل شىء ، والحـضّ : لا يكون فى سير ولا سوق .

كِفّـة وكُفّة : تعطينـا حـركتين أسـاسيتين هما الكسـرة والضّمة . أخبرنا نِفْطَويه ، قال أخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفرّاء قال : كل مستدير كِفّة ، وكل مستطيل كُفّة .

الخَضْم والقَضْم تعطينا صوتين صامتين أساسيين هما الخاء والقاف . وفى التهذيب للتبريزى : الخَضْم : الأكل بجميع الفم ، والقضم دون ذلك .

وفى شـــرح الفصيح لابن دَرَسْتـويــه : القَضْم : أكل

الشىء اليابس وكسره ببعض الأضراس، كالبُرّ والشعِير والسكر والجوز واللوز، والخَضْم: أكل الرطب بجميع الأضراس.

الجَدُّ والجِدُّ: تعطينا حركتين أساسيتين هما الفتحة والكسرة. قال الأصمعى الجَدّ بالفتح الحظ، والجِدّ بالكسر: الاجتهاد والمبالغة.

وهذه الثنائية هى التى يفتتح بها ابن أيبك الصفدى لاميته فيقول:

الجَدُّ فى الجِدِّ والحرمان فى الكسل
فانْصَبْ تُصِبْ عن قريب غاية الأمل

٣ - الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك: ويقتصر على الثنائيات التى تفرّق بين الظاء والضاد:

الحضّ والحظ: الحضّ بالضاد: مصدر: الحثّ، ومنه فى الكتاب العزيز: ﴿ولا تحاضّون على طعام المسكين﴾[الفجر: ١٠].

الضَّهْر والظَّهْر: فأما الضَّهر بالضاد فقال أبو بكر بن دريد الأزدى: «الضَّهر»: صخرة فى جبل تخالف لونه فيما زعموا:

والظَّهر بالظاء فهو خلاف البطن، والظهر: الركاب التى تحمل الأثقال فى السفر.

٤ - من منظومة الفرّوخى: وقد رقّمنا الأبيات كما وردت فى النص:

الضّهر والظهر:

١٠ - *واعلم بأن الظَّهر ظَهر الرجُل*
والضَّهر والضاهر أعلى الجبل

١١ - *والظّن فى الإنسان إحدى التُّهم*
وهكذا الضّن البخيل فافهم

١٢ - *والغَيْظ فيظ النفس وهو النفق*
والفيضُ فيض الماء لا يُختلَقُ

(«علم اللغة والنظام الخطّى» فى كتاب دراسات فى علم اللغة - د. فاطمة محجوب/ ١٠٧، ١٠٨، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٩، وأدب الكاتب لابن قتيبة. كتاب تقويم اللسان/ ٢٠٧ - ٢٨١، والاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك - حققه وقدم له ووضع فهارسه ناصر حسين على/ ٤١، ومنظومة الفرّوخى فى الكلمات التى تنطق بالظاء والضاد - تحقيق وشرح الطاهر أحمد الزّاوى/ ١٦، ١٧. انظر أيضًا المؤتلف والمختلف لابن سعيد الأزدى).

*** ثنائيات موطأ الإمام مالك:**

أورده الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» على النحو التالى:

ثُنائيات موطأ الإمام مالك، به إلى أبى البقاء محمد ابن العماد عن على بن حسين بن عروة الصواف، عن أحمد بن حجى، عن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى عن على بن عبد الرحمن بن محمد المقدسى، عن أبى الفضل مكرم بن محمد بن حمزة التاجر، عن حمزة بن أحمد بن فارس، عن نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى، عن محمد بن جعفر بن على الميعاسى، عن أبى بكر محمد بن العباس الغزى، عن الحسن بن الفرج الأزدى الغزى، عن يحيى بن بكير، عنه.

(«صلة الخلف بموصول السلف» للرودانى. القسم الثالث - تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد - الكويت. م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** الثنوية:**

قال عنهم صاحب الملل والنحل:

هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه.

وهؤلاء قاموا بتساويهما فى القدم، واختلافهما فى الجوهر والطبع والحيز، والمكان والأجناس والأبدان والأرواح.

وتشمل الثنوية: المانوية، والمزدكية، والدَّيْصانيّة، والمرقيونية والكينوية والصيامية والتناسخية (الملل والنحل ١/ ٢٤٤).

وقال الحافظ الإمام ابن الجوزى عن الثنوية وتلبيس إبليس عليهم:

وهم قوم قالوا: صانع العالم اثنان: ففاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة، وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حسّاسين، سميعين بصيرين، وهما مختلفان فى النفس والصورة متضادان فى الفعل والتدبير، فجوهر النور فاضل حسن نيّر صاف نقى طيب الريح حسن المنظر، ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفّاعة منها الخير واللذة والسرور والصلاح. وليس فيها شىء من الضرر ولا من الشر، وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص ونتن الريح وقبح المنظر ونفسه نفس شرير بخيلة سفيهة منتنة ضرارة منها الشر والفساد. كذا حكاه النوبختى عنهم، قال: وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة. وقال بعضهم: بل كل واحد إلى جانب الآخر. وقال أكثرهم: النور لم يزل مرتفعًا فى ناحية الشمال. والظلمة منحطة فى ناحية الجنوب. ولم يزل كل واحد منهما مباينًا لصاحبه، قال النوبختى: وزعموا أن كل واحد منهما له أجناس خمسة، أربعة منها أبدان وخامس هو الروح، وأبدان النور أربعة: النار، والريح، والتراب، والماء، وروحه الشبح، ولم تزل تتحرك فى هذه الأبدان، وأبدان الظلمة أربعة: الحريق، والظلمة، والسموم، والضباب وروحها الدخان وسمُّوا أبدان النور ملائكة، وسمُّوا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت، وبعضهم يقول الظلمة تتوالد شياطين والنور يتوالد ملائكة. وإن النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه، والظلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز منه.

وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة. ومذاهب سخيفة. فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخروا إلا قوت يوم، وقال بعضهم: على الإنسان صوم سبع العمر، وترك الكذب والبخل والسحر، وعبادة الأوثان والزنى والسرقة، وأن لا يؤذى ذا روح، فى مذاهب طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة. وذكر يحيى بن بشر النهاوندى أن قومًا منهم يقال لهم: الدَّيْصانيّة زعموا أن طبيعة العالم كانت طينة خشنة وكانت تحاكى جسم البارى الذى هو النور زمانا، فتأذى بها، فلما طال عليه ذلك قصد تنحيتها عنه فتوحل فيها واختلط بها فتركب منها هذا العالم النورى والظلمى، فما كان من جهة الصلاح فمن النور، وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة، وهؤلاء يغتالون الناس ويختقونهم ويزعمون أنهم يخلصون بذلك النور من الظلمة، مذاهب سخيفة، والذى حملهم على هذا أنهم رأوا فى العالم شرًّا واختلافًا، فقالوا: لا يكون من أصل واحد شيئان مختلفان: كما لا يكون من النار التبريد والتسخين. وقد رد العلماء عليهم فى قولهم إن الصانع اثنان، فقالوا: لو كان اثنين لم يخل أن يكونا قادرين، أو عاجزين، أو أحدهما قادر والثانى عاجز، لا يجوز أن يكونا عاجزين لأن العجز يمنع ثبوت الألوهية، ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزًا، فبقى أن يقال هما قادران، فتصور أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم فى حالة يريد الآخر فيها تسكينه، ومن المحال وجود ما يريدانه، فإن تم مراد أحدهما ثبت عجز الآخر، وردوا عليهم فى قولهم: إن النور يفعل الخير، والظلمة تفعل الشر. فإنه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغى مد النفس فى الكلام مع هؤلاء فإن مذهبهم خرافات. (نقد العلم والعلماء/ ٤٣ ـ ٤٥).

(الملل والنحل للشهرستانى ــ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٤٤، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام ابن الجوزى/ ٤٣ ـ ٤٥، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى/ ١٣٨ ــ ١٤٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٩، ١٨٠).

***ثنى:**

فى علم مصطلح الحديث: رمز إلى « حدثنى ».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

***الثنى:**

يعدّد الراغب الأصفهانى معانيها فيقول:

ثنى: الثَّنى والاثنـان أصل لمتصـرفات هـذه الكلمـة ويقال ذلك باعتبار العدد أو باعتبـار التكرير الموجود فيه أو بـاعتبـارهما معًـا، قـال الله تعـالى: ﴿ **ثـانى اثنينِ**﴾ [التوبة: ٤٠] ﴿ **واثنتا عشـرة عينًا**﴾ [البقرة: ٦٠] وقال ﴿**مثنى وثـلاث ورُبـاع** ﴾ [النساء: ٣] فيقـالُ ثَنَّيته تثنيـة كنت لـه ثانيًا أو أخـذت نصفَ مـاله أو ضممتُ إليـه ما صار به اثنين. الثنى ما يعـاد مرتين، قالﷺ « لا ثِنى فى الصَّدقةِ » أى لا تؤخذ فى السنة مرتين، قال الشاعر:

* *لقـــد كـــانتْ مـــلامتُهـــا ثنَى* *

وامرأة ثِنًى ولدت اثنين والولدُ يقالُ له ثنىً وحلف يمينًا فيها ثنىٌ وثنوىٌّ وثنية ومثنويـةٌ ويقال للاوى الشىء قد ثناه نحو قوله تعالى: ﴿ **ألا إنهم يثنون صدورهم**﴾ [هود: ٥] وقراءة ابن عباس يَثْنَوْنى صدورهـم من اثنونيت، وقوله عز وجل: ﴿ **ثانـى عطفهِ**﴾ . الحج: ٩] وذلك عبـــارة عن التنكر والإعراض نحو لوى شـدقه ونأى بجانبه والثنى من الشـاة مـا دخل فى السنـة الثـانيـة ومـا سقطت ثنيتـه من البعير، وقـد أثنى وثنيت الشىء أثنيه عقـدته بثنـايين غير مهموز، قيل وإنمـا لـم يهمز لأنه بنى الكلمـة على التثنية ولم يبن عليـه لفظ الـواحـد. والمثنَّـاة مـا ثُنى من طـرف الزمـان، والثنيان الذى يُثنـى به إذا عُدَّ السـادات، وفلان ثنيةٌ كذا كناية عن قصور منزلتِهِ فيهم، والثنية من الجبل ما يحتاج فى قطعـه وسلوكـه إلى صعود وصُـدودٍ فكأنه يثنى السير، والثنية من السن تشبيها بالثنية من الجبل فى الهيئة والصلابة، والثُّنيا من الجزور ما يثنيه جـازره إلى ثنيه من الرأس والصلب وقيل الثُّنوى. والثناء مـا يذكر فى محامد الناس فيثنى حالاً فحالاً ذكـره، يقال أثنى عليه وتثنى فى مشيته نحو تبختر، وسميت سور القرآن مثانى فى قوله عز وجل: ﴿ **ولقد آتيناك سبعًـا من المثانى** ﴾ [الحجر: ٨٧] لأنها تُثنى على مرور الأوقات وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الأيام وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **الله نزَّل أحسن الحديـث كتابًا متشابها مثانى**﴾ [الزمر: ٢٣] ويصحُّ أنه قيل للقرآن مثانى لمـا يثنى ويتجـدد حالاً فحـالاً من فـوائده كمـا روى فى الخبـر فى صفته: لا يعـوجُّ فيقوَّم ولا يـزيغُ فيستعتب ولا تنقضى عجـائبه. ويصحُّ أن يكـون ذلك من الثناء تنبيهـا على أنه أبدًا يظهر منه مـا يدعو إلى الثَّناء عليها وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله تعالى: ﴿ **إنَّهُ لقرآنٌ كريمٌ** ﴾ [الواقعة: ٧٧] وبالمجد فى قـوله: ﴿ **بل هُـو قـرآنٌ مجيـدٌ** ﴾ [البـروج: ٢١] والاستثناء إيراد لفظٍ يقتضى رفع بعض ما يوجبُهُ عموم لفظٍ متقدِّم أو يقتضى رفع حكم اللفظ فممَّا يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم اللفظ، قوله عز وجل: ﴿ **قلْ لا أجدُ فيما أُوحِىَ إلىَّ مُحـرَّمًا على طـاعم يطعمهُ إلا أن يكـون ميتةً**﴾ [الأنعـام: ١٤٥] الآية ومـا يقتضى رفع مـا يوجبُـهُ اللفظُ فنحو قوله: والله لأفعلن كذا إن شاء الله، وامرأته طالقٌ إن شاء الله، وعبده عتيقٌ إن شاء الله، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**إذْ أقسمُوا ليصرمُنَّها مُصبحين * ولا يستثنُونَ** ﴾ [القلم: ١٧، ١٨]. (المفردات/ ٨٢، ٨٣).

وتقتصر بعض المراجع الأخرى على الكلام على الثنى من حيث أحكام الأضحية: فقد جاء فى لسان العرب:

الثَّنِيُّ مـن الإبل: الـــذى يُلقـى ثنيتـــه، وذلـك فى السادسة، ومن الغنم الداخل فى السنة الثالثة، تيْسًا كان أم كبشًا. التهـذيب: البعير إذا استكمل الخـامسة وطعن السادسة فهى ثنىّ، وهـو أدنى ما يكون من سن الإبل فى الأضـاحى، وكـذلك مـن البقـر والمعـزى. فأمـا الضأن فيجوز منها الجَذَع فى الأضاحى، وإنما سمى البعير ثنيًّا لأنـه ألقى ثنيتـه. الجـوهـرى: الثنى الـذى يلقى ثنيتـه، ويكون ذلـك فى الظِّلف والحافـر فى السنة الثالثـة، وفى الخف فى السنـة السادسة. وفـى حديث الأضحيـة: أنه أمر بالثنيـة من المعز، قال ابن الأثير: الثنيـة من الغنم ما

دخل فى السنة الثالثة ، ومن البقر كذلك ، ومن الإبل فى السادسة ، والذكر ثنىّ ، وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل من المعز فى الثانية ، ومن البقر فى الثالثة (لسان العرب ٦/ ٥١٤) .

وقال التهانوى :

الثنى كالكريم هو ما ألقى ثنيّته أى الأضراس الأربعة التى فى مقدم الفم الاثنان منها من فوق والاثنان من تحت وقد اختلفت الدواب فى ذلك وفى البرجندى فى كتاب الأضحية الثنى من الضأن والمعز ما استكمل الثانية ودخل فى الثالثة ، . وعند أكثر الفقهاء الثنى من الضأن والمعز ما مضى عليه الحول ودخل فى الثانية . وفى النهاية الجزرية أن الثنى من الغنم ما دخل فى السنة الثالثة وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل فى السنة الثانية والثنى من البقر ما أتى عليه حولان ودخل فى الثالثة كما فى الهداية . وفى الخلاصة هو ما أتى عليه ثلاث سنين ويمكن التوفيق بينهما بأدنى تجوّز والثنى من الإبل ما أتى عليه خمس سنين ودخل فى السادسة . وفى الخزانة ما أتى عليه أربع سنين وطعن فى الخامسة انتهى كلام البرجندى ، وفى جامع الرموز قيل الثنايا ابن حول وابن ضعفة وابن خمس من ذوى ظلف وخُفّ لكن فى كتب اللغة هو من ذى ظلف ما دخل فى السنة الثالثة ومن ذى خُفّ فى السادسة وهكذا فى المحيط لكنه قال : هو من الغنم ما دخل فى الثانية ثم قال هذا كله قول الفقهاء فهم يوافقون أهل اللغة فى الأكثر (كشاف ١/ ١٧٩) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٨٢ ، ٨٣ ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٥١٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٩ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٤٥ـ٣٤٧) .

*** الثُّنيا:**

الثُّنيا والثُّنوى : ما استثنيته . والثنيا المنهى عنها فى البيع : أن يستثنى منه شىء مجهول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع جزورا بثمن معلوم واستثنى رأسه وأطرافه ، فإن البيع فاسد . وفى الحديث : نهى عن الثنيا إلا أن تُعلم ، قال ابن الأثير : هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول فيفسده ، وقيل : هو أن يباع شىء جزافا ، فلا يجوز أن يستثنى منه شىء قل أو كثر قال : وتكون الثُّنيا فى المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث كيل معلوم . وفى الحديث : « من أعتق أو طلّق ثم استثنى فله ثنياء » أى من شرط فى ذلك شرطا أو علّقه على شىء فله ما شرط أو استثنى منه ، مثل أن يقول طلّقتها ثلاثًا إلا واحدة .

(لسان العرب ٦/ ٥١٧) .

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فى أىٍّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة .

*** الثَّنيَّة:**

١ - الثَّنِيَّة : الطريقة فى الجبل كالنَّقب ، وقيل هى العقبة ، وقيل هى الجبل نفسه . أبو عمرو: الثنايا : العقاب . قال أبو منصور: والعقاب جبال طوال بعرض الطريق ، فالطريق تأخذ فيها ، وكل عقبة مسلوكة ثنيّة ، وجمعها ثنايا .

وفى الحديث : « من يصعد ثنية المُرار حُطَّ عنه ما حُطَّ عن بنى إسرائيل » ، الثنية فى الجبل : كالعقبة فيه ، وقيل : هى الطريق العالى فيه ، وقيل : أعلى المسيل فى رأسه ، والمُرار، بالضم : موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية، وبعضهم يقوله بالفتح ، وإنما حثَّهم على صعودها لأنها عقبة شاقة ، وصلوا إليها ليلا حين أرادوا مكة سنة الحديبية فرغَّبهم فى صعودها ، والذى حُطَّ عن بنى إسرائيل هو ذنوبهم من قوله تعالى : ﴿وقولوا حِطَّةٌ نغفر لكم خطاياكم﴾ [البقرة: ٥٨] وفى خطبة الحجَّاج :

* *أنا ابن جلا وطلاَّعُ الثنايا* *

هى جمع ثنية ، أراد أنه جلْد يرتكب الأمور العظام .

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث المذكور أعلاه فى أىٍّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة .

٢ - الثنيـة: مـا استثنى. وروى عن كعب أنـه قـال: الشهداء ثَنِيَّة الله فى الأرض، يعنى من استثناه من الصعقة الأولى، تأوّل قول الله تعالى: ﴿ ونُفخ فى الصور فَصَعِقَ من فى السموات ومَنْ فى الأرض إلا مَنْ شاء الله ﴾ [الزمر: ٦٨] فـالـذين استثنـاهم الله عنـد كعب من الصَّعْق الشهـداءُ، لأنهم أحياء عنـد ربهم يُـرزقـون، فرحين بمـا آتـاهم الله من فضله، فإذا نُفخ فى الصـور وصَعِقَ الخلق عنـد النفخـة الأولى لم يُصعقـوا، فكأنهم مستثنـون من الصَّعِقين، وهذا معنى كلام كعب، وهذا الحديث يرويه إبراهيم النخعى أيضًا.

(لسان العرب ٦/ ٥١٦، ٥١٧).

* **ثنية إذاخر:**

قال الأزرقى: ثنية إذاخر الثنية التى تشرف على حايط [حائط] خرمان، ومن ثنية إذاخر دخل النبى ﷺ يوم فتح مكـة، وقبـر عبـد الله عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه بأصلهـا مما يلى مكـة فى قبور آل عبـد الله بن خالـد بن أسيـد، وذلك أنـه مـات عنـدهم فى دارهم فـدفنـوه فى قبورهم ليلا (أخبار مكة ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠).

ويرد ذكـر «إذاخر» فى الأبيات التى قالهـا بلال حين أصابته الحُمى بعد وصولهـم إلى المدينة. وتروى السيدة عائشـة رضى الله عنها ذلك فتقـول: وكان بلال إذا تـركته الحُمَّى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

ألا ليت شعـــرى هـل أبيتنَّ ليلـــة
بِفَـخّ وحـــولـى إذخـــر وجليـل
وهل أرِدَنْ يــومًـــا ميــاه مجنَّـــة
وهل يَبْـــدوَن لـى شـــامـــة وطفيل

قال ابن هشـام: شامة وطفيل: جبـلان بمكة (السيرة النبوية ٢/ ١٦٩).

وقال الأزرقى: فخ: وادى مكة الأعظم وصدره شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد (أخبار مكة ٢/ ٢٨٢).

(أخبـار مكـة لـلأزرقى ـ تحقيـق رشـدى صـالح ملحس ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠ والسيـرة النبويـة لابن هشـام ـ قدم لهـا وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٦٩).

* **ثنية العُقاب:**

قال ياقوت: ثنيّة العُقـاب: بالضم، وهى ثنية مشرفة على غـوطـة دمشق، يطـؤهـا القـاصـد من دمشق إلى حمص، قـال أحمد بـن يحيى بن جابـر وغيـره من أهل السِّيـر: سار خـالد بن الـوليـد من العراق حتى أتى مـرج راهط فأغـار على غسان فـى يوم فصحهم، ثم سـار إلى الثنية التى تُعرف بثنية العُقاب المطلة على غوطة دمشق، فوقف عليها ساعة ناشرًا رايته، وهى راية كانت لرسول الله ﷺ كانت تسمى العُقاب علمًا لها، ويقال: إنما سميت ثنيـة العقاب بعقـاب من الطير كـان ساقطًا عليها بعشِّـه وفراخه والله أعلم. وثنيـة العُقاب أيضًا: بالثغـور الشامية قرب المصيصة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٥).

* **ثنية المُرار:**

قال ياقوت: ثنية المُرار، بضم الميم، وتخفيف الراء، وهو حشيشة مُـرّة إذا أكلتها الإبل قلصت مشافرها، ذكر مسلم بن الحجاج هذه الثنية فى صحيحه فى حديث أبى مُعـاذ بضم الميم، وشكٌّ فى ضمها وكسـرها فى حـديث ابن حبيب الحارثى.

(معجم البلدان ٢/ ٨٥).

* **ثنية المقبرة:**

قال الأزرقى:

ثنية المقبرة: هذه هى التى دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، ومنها دخل النبى ﷺ فى حجة الوداع.

(أخبار مكة ومـا جاء فيها من الآثار لأبى الوليـد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٦).

* **ثنية الوداع:**

قال ياقوت: ثنيّة الوداع: بفتح الواو، وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهى ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف فى تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبى ﷺ ودّع بها بعض من خلّفه بالمدينة فى آخر خرجاته، وقيل فى بعض ثراياه [سراياه] المبعوثة عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلىّ، سمى لتوديع المسافرين (معجم البلدان ٢/ ٨٦).

وهى الثنية التى دخل منها رسول الله ﷺ المدينة بعد هجرته وبصحبته أبو بكر الصديق رضى الله عنه. وعن البراء بن عازب قال: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء كفرحهم برسول الله ﷺ.

وصعدت ذوات الخدور على الأسطحة لدى قدومه ﷺ يقلن:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

(نهاية الإيجاز ٢/ ٣٤، ٣٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ للسيد رفاعه رافع الطهطاوى - حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٣٤، ٣٥).

* **الثواب:**

انظر: الثواب والعقاب.

* **الثواب:**

ورد فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى « صلة الخلف بموصول السلف » كما يلى:

الثواب: لأبى محمد آدم بن أبى إياس العسقلانى، به إلى عائشة المقدسية عن أبى نصر محمد بن محمد بن الشيرازى، عن على بن محمود بن الصابونى، عن أبى طاهر السلفى، عن محمد بن عبد الله السودربانى، عن محمد بن أحمد بن حمدان، عن عبد الله بن محمد الباقلانى، عن جده لأمه عيسى بن إبراهيم العقليى، عنه.

« صلة الخلف بموصول السلف » للرّودانى. القسم الثالث - تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد - الكويت م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤م/ ٦٤).

* **ثواب القرآن:**

هذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: هل يصل ثواب القرآن إذا أهداه القارئ إلى الميت أم لا ؟ وأيها أولى: القراءة عند قبره و إهداؤها إليه، أو فى المنزل؟ وهل يحس الميت بالزائر أم لا ؟.

الجواب: أما ثواب القراءة، فمقصور على القارئ لا يصل إلى غيره لقوله تعالى: ﴿**وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾ [النجم: ٣٩] وقوله: ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم**﴾ [الإسراء: ٧] وقوله ﷺ « من قرأ القرآن وأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات» (أخرجه الدارمى فى فضائل القرآن بمعناه عن عبد الله. ورواه أيضًا البيهقى فى شعب الإيمان بنحوه. انظر جمع الجوامع ١/ ٨١٨) فجعل أجر الحروف وأجر الاكتساب لفاعليها. فمن جعلها لغيرها فقد خالف ظاهر الآية والحديث بغير دليل شرعى، ومن جعل ثواب القراءة للميت فقد خالف قوله تعالى: ﴿**وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾ فإن قراءة القرآن ليست من سَعى الميت، ولذلك جعل الله العمل الصالح لعامليه بقوله: ﴿**من عمل**

صالحًا فلنفسه﴾ [فصلت: ٤٦] فمن جعل شيئًا من الأعمال لغير العاملين، فقد خالف الخبر الصادق. والعجب أن من الناس من يثبت ذلك بالمنامات، وليست المنامات من الحجج الشرعية التى تثبت بها الأحكام. ولعل ذلك الرأى من تخبيط الشيطان وتزيينه، ولا يجوز إهداء شىء من القرآن والعبادات، إذ ليس لنا أن نتصرف فى ثواب الأعمال بالهبات كما نتصرف فى الأموال بالتبرعات. والظاهر أن الميت يعرف الزائر، لأنّا أُمرنا بالسلام عليهم، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وقف ﷺ على قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» (البخارى فى كتاب المغازى باب ٨ بهذا اللفظ . ومسلم فى الجنائز، حديث ٢٦ بنحوه. وكذا النسائى فى كتاب الجنائز، باب ١١٧ . وأحمد ٣/ ١٠٤). وقد ذهب بعض العلماء إلى أن أرواح الموتى بأفنية قبورهم. وقد أخبرنا الرسول ﷺ بأنهم يعذَّبون فى القبور. والوقوف على رأس الميت والاستغفار له مشروع ... والله أعلم.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ــ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ٤٣، ٤٤).

*** ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء فى إغاثة اللهفان:**

من مصنات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٣٩٧.

رسالة فى موضوع ثواب قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم وما ورد فى ذلك من أحاديث أوردها المؤلف واستشهد ببعض الأشعار فى هذا الموضوع ورويت من طريق الشيخ الأكبر ابن عربى عن المؤلف.

المؤلف: أبو العباس محمد بن على بن ميمون النرسى الملقب بأبىّ الكوفى المتوفى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م (لُقِّب بذلك لجودة قراءته القرآن كما فى تذكرة الحفّاظ انظر: أُبيّ النَّرسى).

أولها: قال العبد الفقير محمد بن على بن العربى الحاتمى الطائى الأندلسى أخبرنا الشيخ أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسى قراءة عليه أنبأنا الحسن محمد بن إسحاق ... «من مشى فى حاجة أخيه المسلم حتى يتمها أظله الله بخمسة آلاف ملك ...».

(تعليق المحقق: هذا وهم لأن ابن عربى ولد سنة ٥٦٠هـ بينما توفى أبو الغنائم سنة ٥١٠ فالفرق خمسون سنة وأعتقد أنه سقط راو من هنا فليحرر).

آخرها:

ذهب الوفا وقد تعفى رسمه ... وتصرمت فى الحب كلُ وثائق

وتقطعت سبل المكارم وانطوت ... نفس الصلاح على ضمير فاسق

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد خادم الشيخ المكرم بن يحيى.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٦١هـ بجامع السلطان سليم.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومعلق على هوامشها كالشرح منقولة عن خط الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى تلميذ المؤلف. تاريخ الأصل المنقول منه سنة ٦٢٥هـ، ١٨ رمضان برباط النسوان وعليها سماعات وقراءات لعدة من الحفاظ كالحافظ أبى الفضل العراقى وغيره.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى برقم ٧٨٦ ونسبها لابن عربى وهذا خطأ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٦٦، تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٢٦٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وكتاب ثواب قضاء الحاجات هذا ذكره الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» على النحو التالى:

ثواب قضاء حوائج الإخوان، وما جاء فى إغاثة اللهفان، لأبى الغنائم محمد بن على النرسى، به إلى أبى الحجاج المزى عن عبد الرحمن بن أبى عمر الحاكم، عن أحمد بن عمر بن قدامة، عن نصر الله بن عبد الرحمن القزاز عنه. («صلة الخلف»/ ٦٤.

(فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٢، ٣٥٣، و«صلة الخلف بموصول السلف» للروداني. القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجي. مجلة معهد المخطوطات العربية ـ إصدار جديد ـ الكويت م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٤).

* **الثواب والعقاب:**

قال السيد الجرجاني: الثواب: ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول ﷺ وقيل الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع (التعريفات/ ١٠٣).

ويتعلق الثواب والعقاب بالسمعيات، التى هى أحد أقسام علم التوحيد.

فالثواب هو: إنعام الله على الطائعين لأوامره ومجازاته لهم بما أعده لهم فى الآخرة من جنات النعيم، والرزق الكريم.

والعقاب هو: تعذيب الله سبحانه للمخالفين لأوامره، ومجازاتهم بما أعده لهم فى الآخرة من نار الجحيم والعذاب العظيم.

والدليل عليهما عقلا: أن العقل السليم لا يقر تسوية المحسن بالمسىء، والمطيع بالعاصى، والممتثل بالمخالف.

ونقلا: قوله سبحانه وتعالى **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابًا أليمًا﴾** [الفتح: ١٧] وأشباه تلك الآية كثير فى القرآن الكريم، ومعناها ثابت فى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

وحكم الإيمان بهما الوجوب، ومنكرهما كافر بإجماع المسلمين، لما تقدم من الأدلة السابقة (المختصر البسيط / ٤١، ٤٢).

وعن الثواب والعقاب يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل فى قدر الله وفى شرعه، فإن هذا من العدل الذى تقوم به السماء والأرض، كما قال الله تعالى:

﴿إن تُبدوا خيرًا أو تُخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوًا قديرًا﴾[النساء: ١٤٩] وقال تعالى: **﴿ولْيعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾**[النور: ٢٢].

وقال النبى ﷺ:

«من لا يَرْحَم لا يُرْحَمُ».

(هكذا رواه البخارى فى صحيحه (١٠/ ٤٢٦) عن «أبى هريرة» و«جرير بن عبد الله» والترمذى فى سننه (٨/ ١٠٣) عنه وقال «حديث حسن صحيح» والإمام أحمد فى مسنده (٢/ ٢٢٨) عنه أيضًا).

وقال ﷺ: «إن الله وِتْر يحب الوِتْر».

(رواه عن «أبى هريرة» البخارى فى صحيحه (١١/ ٣١٤) ومسلم فى صحيحه (١٧/ ٨) وابن ماجه فى سننه (٢/ ١٢٦٩) وعن «على بن أبى طالب» ابن ماجه أيضًا فى سننه (١/ ٣٧٠) والإمام أحمد فى مسنده(١/ ١١٠) والنسائى فى سننه (٢/ ٢٢٨) والترمذى فى سننه (٢/ ٢٤٢) وقال: «حديث علىّ حديث حسن» وأبو داود فى سننه (٤/ ٢٩١) وعن «عبد الله بن مسعود» رواه ابن ماجه فى سننه (١/ ٣٧٠) وعن «عبد الله بن عمر» ورواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٠٩).

وقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال».

(رواه مسلم فى صحيحه (٢/ ٤٤٨) عن «عبد الله ابن مسعود» وفى مسند الإمام أحمد (٤/ ١٣٣، ١٣٤) عن أبى ريحانة (٤/ ١٥١) عن «عقبة بن عامر»).

وقال ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا».

(رواه مسلم فى صحيحه (١٠/ ٢٤٠) عن «أبى هريرة» وكذلك الترمذى فى سننه (١١/ ١١٠). والدارمى فى سننه ٢/ ٢١٠).

وقال ﷺ «إن الله نظيف يحب النظافة».

(ضعيف رواه الترمذى فى سننه (١٠/ ٢٤٠) من قول « سعيد بن المسيب » ثم رفعه إلى النبى ﷺ عن «عامر بن سعد بن أبى وقاص » عن « أبيه » وقال: «حديث غريب » قلت: وسنده فيه « خالد بن إلياس أو إياس » وهو متروك الحديث).

ولهذا قطع يد السارق وشرع قطع يد المحارب ورجله، وشرع القصاص فى الدماء والأموال والأبشار، فإذا أمكن أن تكون العقوبة من جنس المعصية كان ذلك هو المشروع بحسب الإمكان.

مثل ما روى عن « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه فى شاهد الزور أنه أمر بإركابه دابة مقلوبًا، وتسويد وجهه، فإنه لما قلب الحديث قلب وجهه. ولما سوَّد وجهه بالكذب سوِّد وجهه.

وهذا قد ذكره فى تعزير شاهد الزور طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم. ولهذا قال الله تعالى:

﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ [الإسراء: ٧٢].

وقال تعالى: **﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴾** [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

وفى الحديث:

« الجبارون والمتكبرون على صور الذَّرِّ يطؤهم الناس بأرجلهم ».

(الذَّر: صغار النمل، وواحدته ذرة).

رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٧٩) عن « عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده » وفيه: « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّر فى صور الناس... إلخ» الحديث. . والترمذى فى سننه (٩/ ٣٠٣) عنه، وفيه: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال... إلخ الحديث » وقال حديث حسن صحيح).

فإنهم لما أذلوا عباد الله أذلهم الله لعباده، كما أن من تواضع لله رفعه، فجعل العباد متواضعين له. (الحسبة فى الإسلام/ ٦٢ ـ ٦٤).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ١٠٣، والمختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٤١، ٤٢ والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٦٢ ـ ٦٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الثوابت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

جاء وصف فلك الثوابت من بين العلويات التى أحصاها الإمام القزوينى فيقول عنه:

فلك الثواب: وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالأعلى منهما مماس للفلك الأعظم المحيط بجميع الأفلاك المحرك لكلها، والأدنى منهما مماس لفلك زحل، وهذا الفلك أيضًا يتحرك من المغرب إلى المشرق حركة بطيئة فيقطع فى كل مائة سنة جزءا من الأجزاء التى بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزءا، ودورته تتم فى ستة وثلاثين ألف سنة، وقطباها قطبا دائرة البروج التى ترسمها الشمس... وقد وجد فى رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله أن جميع الكواكب الثابتة مركوزة فى جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها، وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرته غير مفارقة لها، وهى كثيرة مختلفة الأقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك. قال بطليموس نحن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب، وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الأول، وجرم الكوكب الذى هو فى العظم الأول مثل جرم الأرض أربعة وسبعين مرة وخمس، وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذى يكون فى العظم السادس مثل جرم الأرض ثمانى عشرة مرة، وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك

البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعةوثمانون ميلا، ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الأجرام ويخطر أن الذى على سطح الأرض كيف يدرى ثخن الفلك الثامن وأجرام كواكبه، فالأولى تركه الاستبعاد، فإن الأمر الذى لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره. ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الأمور، فإن لكل عمل رجالا. فسبحان من أبدع هذه الأجسام الرفيعة وزينها بهذه الأجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الإنسان آلة يدرك بها هذه الأمور الغامضة فقال تعالى: ﴿وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء: ٧٠].

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢١، ٢٢).

*** الثوابى:**

قال السمعانى:

الثوابى: بفتح الثاء المثلثة والواو وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى ثوابة، وهو درب ببغداد، والمنتسب إليه أبو جعفر محمد بن إبراهيم الأطروش البرتى الكاتب الثوابى، من أهل بغداد، سمع محمد بن حاتم الزمى وأبا عمر الدورى ويحيى بن أكثم القاضى وعمر بن شبة النميرى، روى عنه القاضى أبو بكر بن الجعابى وعبد الله بن الحسن بن النخاس وأبو الحسين بن البواب المقرئ وعلى بن عمر السكرى أحاديث مستقيمة، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٩).

*** ثوبان بن يُحْدَدَ (-٥٤هـ):**

هو ثوبان بن يُحْدَدَ (وقيل بن بُجْدُد وقيل بن يجدد وقيل ابن جحدر) الهاشمى مولى رسول الله ﷺ كنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله، وهو من مشاهير الصحابة بالشام. أصله من أهل السراة (موضع بين مكة واليمن) وكان قد سُبى فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه وثبت على ولاء رسول الله ﷺ ولم يزل معه سفرًا وحضرًا إلى أن توفى رسول الله ﷺ.

وكان ثوبان رضى الله عنه ممن حفظ عن رسول الله ﷺ وأدى ما وعى. وقد روى عن رسول الله ﷺ ١٢٨ حديثًا منها قوله ﷺ « عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة ». ومنها أيضًا قوله ﷺ: « من يتكفل لى أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة؟ » فقال ثوبان رضى الله عنه: أنا (رواه أبو داود). وهذا ما فعله ثوبان رضى الله عنه فلم يكن يسأل أحدا شيئًا قط، وكان يقع سوطه على الأرض وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولينيه. وبعد وفاة الرسول ﷺ خرج ثوبان رضى الله عنه إلى الشام فنزل الرملة فى فلسطين، ثم انتقل إلى مدينة حمص، فابتنى فيها دارا واستقر هناك. توفى بمدينة حمص سنة ٥٤هـ ودفن بها وقبره من بين مزارات حمص (الإشارات/ ١٤٧).

روى له مسلم عشرة أحاديث وخرّج عنه الأربعة، روى عنه أبو أسماء، وخالد بن معدان وخلق كثير. وتوفى سنة خمس وأربعين أو أربع وخمسين، والله أعلم.

(الصحابة الأعلام ممن دفن منهم فى الشام - محمد رياض خورشيد، مراجعة الشيخ نايف العباسى / ٨٧، ٨٨، ومشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى - عنى بتصحيحه م. فلايشهمر / ٥٠، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٣، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى بزيارات الشام لابن الحورانى - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ١٤٧).

انظر: الثوبانى.

*** الثوبانى:**

قال السمعانى:

الثوبانى: بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى

الثوبـانية وهـم طـائفة من المرجئـة ينتمون إلى أبى ثـوبان المرجئ وزعمـوا أن الإيمان هو المعـرفة والإقرار بـالله عز وجل وبرسله عليهم السلام وبكل ما [لا] يجوز فى العقل أن لا يفعله، وما جاز تـركه فى العقل فليس من الإيمان. وجماعة نسبوا إلى ثوبان مولى رسول الله ﷺ وهو أبو عبد الرحمن ثوبان بن بجدد الهاشمى مولى رسول الله ﷺ كان يلى النفقة لرسول الله ﷺ انتقل إلى الشام غازيًا ومرابطًا، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين فى ولاية معاوية ابن أبى سفيان. قـال أبو حاتـم بن حبان البستى سمعت جماعة من أهل الـرملة يقولون: قبر ثـوبان بعمواس وهى على ستـة أميال من الـرملـة وأهل دمشق يقـولون إن قبـر ثوبان بدمشق فى مقبـرة باب صغير، وهذا أشبه (الأنساب ١/ ٥١٦).

قالت المؤلفة: الأصح أنه دفن بحمص كما ذكرنا فى مادة « ثوبان بن يحدد ».

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته النسبة إلى ثـوبان بن شِهْميل بن الأسد بن عمران بن عمـرو، منهم: حسام بن مِصَكّ بـن سُبَيعة بن جناب، من بنى ثعلبة بن ثوبان الثوبانى.

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٥١٦، واللبـاب لابـن الأثيـر ١/ ٢٨٠).

* **الثوبانية:**

أصحاب أبى ثـوبان المرجئ الذين زعمـوا أن الإيمان هو المعـرفة والإقـرار بالله تعـالى وبرسلـه عليهم الصلاة والسلام، وبكل ما لا يجوز فى العقل أن يفعله، وما جاز فى العقل تركـه فليس من الإيمان. وأخـر العمل كله عن الإيمان.

ومن القائلين بمقالة أبى ثوبان هذا أبو مروان غيلان بن مـروان الـدمشقى، وأبـو شمـر، ومـويـس بن عمـران، والفضل الرقاشى، ومحمد بن شبيب، والعتابى، وصالح قُبَّة (الملل والنحل ١/ ١٤٢).

وهم يـزعمون أن العصـاة من المسلمين يلحقهم على الصراط شىء من حرارة جهنـم، لكنهم لا يدخلون جهنم أصلا.

وقد فارقوا اليونسيـة والغسانية فى أنهم أوجبوا شيئًا فى العقل قبل ورود الشـرع بوجوبـه، ويقولـون بالقـدر خيره وشره من العبد. وعن الإمامـة إنها تصلح فى غير قريش، وإن كل من كان قـائما بالكتاب والسُّنَّة فهـو مستحق لها (الفرق بين الفرق/ ١٥٣، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ ١٠٨ وهامش ٢).

وهؤلاء كلهم على أن الله تعالى لـو عفا فى القيامة عن عاصٍ لعفا عن كل من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدًا من النار لأخرج كل من هو مثله، ولم يجزموا بخروج المؤمنين من النار. وجمع ابن غيلان منهم بين الإرجاء والقدر، أى إسناد أفعال العباد إلى العبـاد، وقال بالخروج حيث زعم جواز أن لا يكـون الإمام قـرشيا. كـذا فى شرح المـواقف (كشاف ١/ ١٧١).

(الملل والنحل للشهـرستـانى ــ تحقيق محمد سيـد كيـلانى ١/ ١٤٢ والفَـرْق بين الفرق لعبـد القـاهـر البغـدادى/ ١٥٢، واعتقادات فـرق المسلمين والمشركين لفخـر الدين الـرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى/ ١٠٨ وهامش ٢. انظر أيضًا مختصر كتاب الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار عبد الرزاق ابن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى/ ١٢٤).

* **الثور (برج-):**

من البـروج الاثنى عشر التى وصفهـا القزوينى. قـال عنه:

كـوكبة الثـور: صورتـه صـورة ثور مـؤخره إلى الغـرب ومقدمه إلى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه إلى جنبه وقرناه إلى ناحيةالمشرق، وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قـرنه الشمال فإنه على الرجل اليمنى من ممسك الأعنـة مشتـرك بينهمـا والخـارج عن الصورة أحد عشـر كوكبا، وعلى موضع القطـع منه أربعة مصطفة، والنير الأحمر العظيم الـذى على عينه الجنوبية

يسمى الـدبـران وعين الثـور أيضًـا وتـالى النجم وحـادى النجم والفنيق وهـو الجمل الضخـم، والتى حـواليـه من الكـواكب القـلاص وهى صغار النـوق، والعـرب تسمى الكواكب التى على كاهـل الثور الثريا وهما كـوكبان نيران فى خـلالهمـا ثلاثـة كـواكب صـارت مجتمعة متقـاربـة كعنقـود العنب ولـذلك جعلـوهـا بمنـزلـة كـوكب واحـد وسمـوها النجم، وزعمـوا أن فى ذلك المطر عنـد نوئهـا الثـروة وتسمى الاثنين المتقـاربيـن على الأذنين الكلبين ويزعمـون أنهما كلبا الـدبران، والعـرب تتشاءم بالـدبران وتقـول: أشأم من حـادى النجم، ويـزعمـون أنهم لا يمطرون بنوء الدبران إلا وسنتهم مجدبة.

وهو من الكواكب الثابتة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧، ٢٨).

*** ثور (جبل.):**

من الجبال المباركة بمكة، ويقال له ثور أطحل.

وهو الذى أنـزل الله تعالى فيه **﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار﴾**[التوبة: ٤٠] ومنه هاجر النبى ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه إلى المدينة (أخبار مكة ٢/ ٢٩٤).

قال ياقوت:

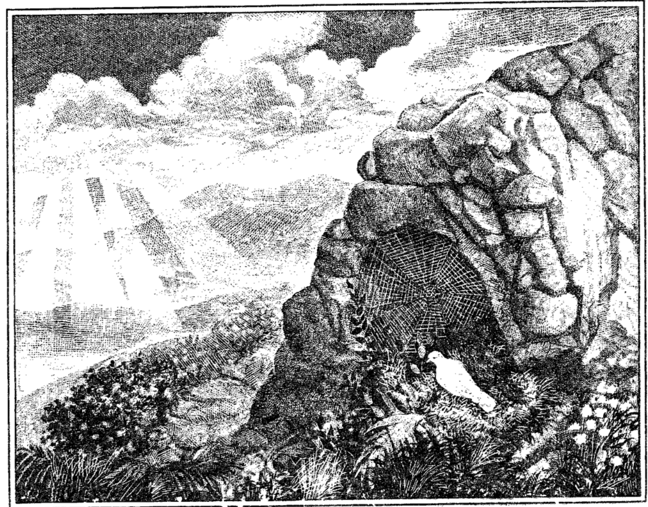
ثور: بلفظ الثور فحل البقر: اسم جبل بمكة فيه الغار الذى اختفى فيه النبى ﷺ وقال أبو طالب عم النبى ﷺ:

أعـوذ بـرب النـاس من كل طـاعن
علينـــا بشـــرٍّ، أو مخلّق بـــاطل
ومن كـــاشح يسعى لنـــا بمعيبـــة
ومن مُفتـر فـى الـدين مـا لّـم يحـاول
وثـــور، ومن أرســى ثَبِيـرًا مكـــانــه
وعيـــر وراق فى حـــراء ونـــازل

وقال الجـوهرى: ثورٌ جبل بمكـة وفيه الغار المـذكور فى القرآن، يقال له أطحل وقـال الزمخشرى: ثورُ أطحل من جبـال مكـة بـالمفجـر مـن خلف مكـة على طـريق اليمن، وقال عبيد الله: إضافة ثور إذا أريد به اسم الجبل إلى أطحل غلطٌ فاحش، إنمـا هو ثور أطحل، وهـو ثور ابن عبـد منـاة بن أدّ بن طـابخـة، وأطحل فيمـا زعم ابن الكلبى وغيـره جبل بمكـة، ولـد ثور بـن عبد منـاة عنـده فنسب ثور بن عبد منـاة إليه، فإن اعتقد أن أطحل يسمى ثورًا بـاسم ثور بن عبد مناة لـم يجز لأنه يكون من إضـافة الشىء إلى نفسه، ولا يسوغه إلا أن يقال إن ثورًا المسمى بثور بن عبد مناة شعبـة من شعب أطحل أو قُنَّة من قننه، ولم يبلغنا عن أحـد من أهل العلم قاطبـة أنه اسم رجل، وأمـا اسم الجبل الـذى بمكة وفيـه الغـار فهـو ثور، غيـر مضاف إلى شىء، وفى حديث المدينـة: أنه ﷺ حرم ما بين عير إلى ثـور، قال أبو عبيـد: أهل المدينة لا يعـرفون بالمدينة جبـلاً يقال له ثور وإنما ثور بمكـة، قال: فيرى أهل الحديث أنـه حرم ما بين عير إلى أُحـد، وقال غيره: إلى بمعنى مع، كأنـه جعل المدينـة مضافة إلـى مكة فى التحريـم، وقد ترك بعـض الرواة موضـع ثور بياضًـا ليبين الوهم، وضرب آخرون عليـه، وقال بعض الرواة: من عير إلى كـدى، وفى روايـة ابـن سـلام: من عيـر إلى أُحـد، والأول أشهر وأشدُّ، وقد قيل: إن بمكـة أيضًا جبلاً اسمه عير، ويشهـد بذلك بيت أبى طـالب المذكور آنفًـا، فإنه ذكر جبـال مكة وذكـر فيها عيـرًا، فيكون المعنـى أن حرم المدينة مقدار ما بين عيـر إلى ثور اللذين بمكة، أو حرم المدينة تحريمًا مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة بحذف المضاف وإقامة المضاف إليـه مقامه، ووصف المصدر المحذوف، ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عير الجبل الـذى بـالمـدينـة وثـور الجبـل الـذى بمكـة، فإن ذلك بالإجماع مباح. (معجم البلدان ٢/ ٨٦، ٨٧).

قال ابن ظهيرة وقد ذكره من بين الجبال المباركة بمكة وحرمها:

ومنهـا جبل ثور بـالثـاء المثلثة بـأسفل مكة، وسمـاه البكرى أبـا ثور والمشهـور الأول وبُعده عن مكـة ميلان، وقيل ثلاثـة وارتفاعه نحـو ميل وكان اسمه أطحل بـالطاء



غار ثور

والحـاء المهملتين، وإنما سمى ثـورًا لنـزول ثور بن عبـد مناف فيه، وقد صح أن النبى ﷺ وأبا بكر اختفيا فى غاره المشهور الذى ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار﴾ [التـوبـة: ٤٠] وروى أن النبى ﷺ لمـا دخل الغار أمر الله العنكبوت فنسجت علـى بابه وشجرة فنبتت والحمـامتين فعششتا على بـابه، ويقـال إن هذا الحمـام الذى بمكة من نسلهما، ومن فضائل هذا الجبل ما يروى أنه كلم النبى ﷺ وقال له إلىّ يـا رسول الله فإنى قد آويت قبلك سبعين نبيا.

وللغار الذى فيه بـابان واسع وضيق، وكثير من الناس يتجنب دخوله من الباب الضيق لما يقال إن من لم يدخل منه وتعوق فليس لأبيه، وهـو باطل لا أصل له، وقد وسع الباب الضيق فى حدود عام ثمانمائة لأن بعض الناس أراد الدخول منـه فانحبس، فنحت منه حتى اتسع وتخلص، وكان مكثـه ﷺ فى الغار المذكـور ثلاثـا كما فى صحيح البخارى. وهو الراجح، وقيل بضعة عشر يوما، ويحتمل أن يكـون كـلا القولين صحيحا ووجه الجمع أنهمـا مكثا فى الغار ثلاثا ويكـون معنى الحديث مكثت مع صاحبى مختفيين من المشركين فى الغار وفى الطـريق بضعة عشر يوما انتهى.

ثم يســوق ابن ظهيــرة فـائدتين: الأولى: نقل عن البكـرى أنـه قـال: فى جبل ثـور من كل نبـات الحجـاز

وشجره، وفيه شجر البان، وفيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه هامة، الثانية: نقل أيضًا فى بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قتل قابيل أخاه هابيل كان فى ثور. أخرجهما الفاسى رحمه الله، وفى صحيح مسلم أن ثورا اسم جبل آخر صغير فى المدينة قريبًا من جبل أُحُد عن يساره، وأنكر ذلك بعض العلماء، والله أعلم (الجامع اللطيف/ ٢١٢، ٢١٣).

وتفصيل قصة جبل ثور يأتى فى المصادر على النحو التالى، وهو مما يتصل بهجرة رسول الله ﷺ التى كانت ابتداء التاريخ الإسلامى:

لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ على ما ذكر أمر أصحابه فهاجروا إلى المدينة وبقى هو وأبو بكر وعلىّ، فخرج هو وأبو بكر مستخفيين من قريش. فلما فقدت قريش رسول الله ﷺ، طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها فلم يجدوه، فشق عليهم خروجه، وجعلوا مائة ناقة لمن يرده. ولما خرج أبو بكر مع رسول الله ﷺ متوجها إلى الغار جعل طورا يمشى خلفه وطورًا عن يمينه وطورًا عن شماله، فقال ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك، وأحفظ الطريق يمينا وشمالا، فقال: لا بئس عليك يا أبا بكر، الله معنا. وكان رسول الله ﷺ غير لابس شيئًا فى رجليه فحفى لأنه لم يتعود الحفا فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار. فلما أراد النبى ﷺ أن يدخل قال أبو بكر: والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله فأسبره قبلك، فدخل أبو بكر رضى الله عنه فجعل يلتمس الغار بيده فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شىء يؤذى رسول الله ﷺ فلما لم يجد شيئًا دخل ﷺ الغار وجعل رأسه فى حجره ونام. ورأى أبو بكر رضى الله عنه جحرا فألقمه عقبه فلدغ أبو بكر رضى الله عنه فى رجله فلم يتحرك، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ قال له لدغت. فتفل عليه فذهب ما يجده. وباتا فى الغار، وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار وأمر حمامتين فعششتا وباضتا وما أحسن ما قيل.

وخافت عليك العنكبوت من العدا
فأرخت بباب الغار مكرا بها سترا
ووافقها فى الذب عنك حمائم
أتين سراعا فابتنين به وكْرا
فلما أتى الكفَّارُ طرن خديعة
فحيا الحيا تلك الخديعة والمكرا

وأقبل فتيان قريش بسهامهم وسيوفهم ومعهم من يقص الأثر حتى انتهى إلى الغار، فقال لهم إلى هنا انتهى أثره فما أدرى بعد ذلك أصعد إلى السماء أم غاص فى الأرض. ، فقال لهم قائل: ادخلوا الغار! قال أمية بن خلف: ما تنظرون إلى الغار وأن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد فسمع رسول الله ﷺ حديثهم فقال ﷺ: اللهم أعم بصرهم. فجعلوا يترددون حول الغار لا يرون أحدًا، ويقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام، وتفسخ بيت العنكبوت. فعلما أن الله تعالى حمى حماهما وصرف عنهما كيد الأعداء بالعنكبوت ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك.

روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى ﷺ يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هى جند من جنود الله إلا أن البيوت تطهر من نسجها لأنه يورث الفقر وإلى ذلك يشير صاحب البردة بقوله:

وما حَوى الغارُ من خير ومن كرَمٍ
وكلُّ طرف من الكفار عنه عَمِي
فالصدق فى الغار والصدِّيق لم يرمَا
وهم يقولون ما بالغار من أرِمِ
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تُنسج ولم تحُم
وقايةُ الله أغنت عن مُضاعَفَة
من الدروع وعن عالٍ من الأُطُمِ

وقيل فى هذا المعنى:

والعنكبوت أجادت حول حلتها

فما تخال خلال النسج من خلل

وما أحسن قول ابن النقيب:

ودودة القز إن نسجت حريرا

يجمل لبسه فى كل شىء

فإن العنكبوت أجلّ منها

بما نسجت على رأس النبىّ

وروى لما اطلع المشركون فوق الغار وأشفق أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله ﷺ وقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله، فقال ﷺ: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وقال حسان بن ثابت:

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد

طاف العدو به إذا صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا

من الخلائق لم يعدل به بدلا

قال أبو بكر كما فى الصحيحين نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وكان مكثه ﷺ وأبى بكر فى الغار ثلاث ليال وقيل بضع عشر يوما وروى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما رأى القافة أى القائد وقال: إن قُتِلتُ فإنما أنا رجل واحد، وإن قُتِلتَ أنتَ هلكت الأمة. قال ﷺ: لا تحزن إن الله معنا: أى بالمعونة والنصرة. فنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لا على رسول الله ﷺ، لأن السكينة لا تفارقه، وهى أمنة تسكن عندها القلوب، وأيده، أى رسول الله ﷺ بجنود، أى ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه.

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبى بكر، أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض: قال الحسن بن الفضل: من قال إن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكار نص القرآن وفى سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرًا.

ويرد ذكر نسج العنكبوت على فم الغار فى الشعر فيروى أن رجلا يقال له ياقوت، قال:

ألقنى فى لظى فإن أحرقتنى

فتيقّن أن لستُ بالياقوت

جمع النسج كلَّ مَنْ حاكَ لكنْ

ليس داود فيه كالعنكبوت

فرد عليه يعقوب بن جابر:

أيها المدَّعى الفخار دع الفخـ

ـر لذى الكبرياء والجبروت

نَسْج داود لم يفد ليلة الغا

ر، وكان الفخر للعنكبوت

وبقاء السمندل فى لهب النا

ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذا النعام يلتقم الجمـ

ـر، وما الجمر للنعام بقوت

نسج داود: الدروع وما يتقى به فى الحروب.

والسمندل: طائر يبيض ويفرخ فى النار فى بلاد الهند (نهاية الإيجاز ٢/ ١٦-١٩).

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى صالح ملحس ٢/ ٢٠٥، ٢٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٦، ٨٧، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة/ ٢١٢، ٢١٣، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ١٦-١٩. انظر أيضًا السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩٣، ٩٤، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبى الطيب تقى الدين الفاسى، ٢/ ٣٢٩ ولسان العرب ٦/ ٥٢٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١١١).

*** ثور (غار ـ) :**

انظر: ثور (جبل ـ) .

*** ثور الكِلاعى (ـ ١٥٣هـ / ـ ٧٧٠م):**

ثـور بن يـزيـد الكـلاعـى، أبـو خـالـد، من رجـال الحديث، ويُعدّ من الثقات. كان محدِّث حمص، وكان قدريا، فأخرجه أهل حمص لذلك من بلدهم، سحبًا، وأحرقوا داره، فانتقل إلى المدينة وتوفى فى بيت المقدس (الأعلام ٢/ ١٠٢) .

ثور بن يزيد .

هو ثـور بن يزيد الكـلاعى أبو خالـد الحمصى أحد الحفاظ قيل إنه مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

قال أحمد بن حنبل : كان ثـور يرى القدر ولذلك نفاه أهل حمص وقال أبـو مسهر ـ عن عبد الله بن سـالم قال أدركت أهل حمص وقد أخـرجوا ثور وأحرقـوا داره لكلامه فى القدر.

وقال الـوليد للأوزاعى حدثنـا ثور بن يزيـد فقال لى : فعلتها؟ .

وقال سلـمة بن العيار: كـان الأوزاعـى سـىء القول فى ثور.

وقال عيسى بن يونس : كان ثور من أثبتهم .

وقـال ابن المدينى : سمعـت يحيى بن سعيد يقـول : ليس فى نفسى منه شيء .

وقال عنه وكيع : كان ثور بن يزيد من أعبد ما رأيت .

وقال دحيم : ثور ثبت .

(راجع ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٤/ ترجمة رقم / ١٤٠٦).

وقـد أدرجه سبط ابن العجمـى فى المدلِّسين فقـال : قـال أبـو داود فى سننـه فى مسح الخفين : بلغنى أنـه لم يسمع ثور هذا الحديث من رجاء يعنى ابن حيوه . (التبيين / ١٨).

حـدث فقـال : قُدْس الأرض الشـام، وقـدس الشـام فلسطين، وقـدس فلسطين بيت المقدس، وقُـدْس بيت المقــدس الجبل، وقـدس الجبـل المسجـد، وقـدس المسجـد القبـة. (أخـرج عن الـواسطى فى مخطـوطـه فضـائل الشـام وأسقط أبـو المعـالى ص ٤٢ (وقـدس المسجد القبة) وعن أبى عبد الملك الجزرى قال، الشام مبارك وفلسطين مقـدسة وبيت المقدس قـدس القدس) (إتحاف الأخصا ١/ ١٣١) .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٢ ، والتبيين لأسمـاء المدلسين لسبط ابن العجمى ـــ تحقيق يحيى شفيق / ١٨ وهـامش ١ للمحقق، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمـد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ١/ ١٣١) .

*** أبو ثور الكلبي (ـ ٢٤٠هـ / ـ ٨٥٤م):**

ابـراهيم بن خـالـد بن أبي اليمـان ، أبـو ثـور الكلبي البغدادي ، الفقيه ، صاحب الإمـام الشافعي ، كنيته أبو عبد الله ، ولقبه أبو ثور. قـال ابن حبان : «كان أحد أئمة الـدنيا فقهًـاوعلمًا وورعًـا وفضًلا ، صنف الكتب، وفـرَّع علي السنن ، وذب عنها، وقمع مخـالفيها»مـات ببغداد شيخا (الأعلام ١/ ٣٧) .

وكان من أصحاب الرأي فـي بغداد حتى حضر الإمام الشافعى، فاختلف إليه ، وصار من أصحابه، ورجع عن الـرأى إلى الحـديث ، ونقـل عن الشـافعى الأقـوال القديمة، كما أنه صاحب مذهب مستقل ، فإن تفرد برأى فلا يعدّ وجهًا في المذهب الشافعى (مرجع العلوم الإسلامية / ٤١٧) وقـد ذكره ابن عبـد البـر فيمن أخذ عن الشـافعى علمه وكتب كتبه وتفقه له وخالفه فى بعض قوله فقال عنه : وكان يذهب إلى مـذهب أهل العراق وصحب الشافعى وأخذ عنـه سمع منه كتبـه وله مصنفات كثيـرة يذكـر فيها الاختـلاف ويحتج لاختيـاره وهو أحـد المـذكـورين فى الفقهاء وله كتاب ذكر فيـه اختلاف مالك والشافعى وذكر مـذهبـه فى ذلك وهو أكثـر ميـلا إلى الشـافعى فى ذلك الكتاب وفى كتبه كلها. وتوفى أبو ثور ببغداد سنة أربعين ومائتين. (الانتقاء/ ١٠٧).

كان ثقة فى الحديث، روى له الإمام مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وهو أحد أعلام الدين، وكان الإمام أحمد بن حنبل يعتبره فى صلاح الثورى (مرجع العلوم الإسلامية / ٤١٧).

صنف أحكام القرآن، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب المناسك (هدية العارفين ١/ ٢، ٣).

له ترجمة فى: تهذيب الأسماء ٢/ ٢٠٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٧٤، وطبقات الفقهاء / ١٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠، والخلاصة ١/ ٤٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٨٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٩، وتاريخ بغداد ٦/ ٦٥.

(الأعلام للزركلى ١/ ٣٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤١٧، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٢، ٣، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام أبى عمر يوسف بن عبد البر / ١٠٧).

*** الثورى:**

قال السمعانى:

الثورى: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى بطن من همدان وبطن من تميم منهم صالح بن حى الثورى الهمدانى من أهل الكوفة من ثور همدان والد على والحسن ابنى صالح، يروى عن الشعبى وأبى السفر، روى عنه السفيانان الثورى وابن عيينة.

وأما ثور تميم فمنهم أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى إمام أهل الكوفة مات بالبصرة أخبرنا أبو طاهر الوراق بنواحى أندخوذ أنا أبو الحسن المؤذن أنا أبو سعيد الصيرفى ثنا أبو العباس الأصم ثنا العباس الدورى ثنا شاذان ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ثور بنى تميم، وحدثنا شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأزد، وحدثنا شريك بن عبد الله بن شريك بن الحارث النخعى، وحدثنا عبد الله بن المبارك الخراسانى، وحدثنا الحسن بن صالح بن حى الهمدانى ثم الثورى ثور همدان.

وأبو عبد الرحمن المبارك بن سعيد بن مسروق الثورى أخو سفيان من ثور تميم، وكان أعمى من أهل الكوفة، ويروى عن أبيه وأخيه، روى عنه الحسن بن عرفة.

والربيع بن خُثَيْم الزاهد من ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر من أهل الكوفة من الزهاد الثمانية، وذكره مشهور فى الكتب.

وأما نسب ثور بن عبد مناة فالإمام أبو عبد الله سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب بن رافع بن موهبة بن أبى عبد الله بن نصر بن ثعلبة بن ملكان بن ثور ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الثورى الكوفى، يروى عن عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار، روى عنه شعبة وابن المبارك، وهم إخوة أربعة سفيان والمبارك وحبيب وعمر بنو سعيد، وكان سفيان من سادات أهل زمانه فِقْهًا وورَعًا وإتقانًا شمائله فى الصلاح والورع أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى ذكرها، كان مولده سنة خمس وتسعين فى إمارة سليمان بن عبد الملك فلما قعد بنو العباس راوده المنصور على أن يلى الحكم فأبى وخرج من الكوفة هاربًا للنصف من ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائة ثم لم يرجع إليها حتى مات بالبصرة فى دار عبد الرحمن ابن مهدى فى شعبان سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن ست وستين سنة، وقبره فى مقبرة بنى كليب بالبصرة، قال أبو حاتم: وقد زرته.

وأما أبو يزيد الربيع بن خُثَيْم الثورى التميمى الكوفى فمن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، من العبّاد السبعة أخباره فى العبادة والزهد أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى ذكرها، يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه، روى عنه أهل الكوفة، مات بعد قتل الحسين بن على رضى الله عنهما سنة ثلاث وستين.

ثور منسوب إلى ثلاث قبائل: فأما ثور أطحل الربيع ابن خثيم ورهط من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة منذر وابنه الربيع وسفيان بن سعيد وأبوه وأهله. ومن ثور

همدان الحسين بن صالح بن حى وأخوه وأهله. وجماعة من أهل الدينور هم على مذهب سفيان الثورى اشتهروا بهذه النسبة منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى الثورى، روى عنه أبو مسعود سليمان ابن إبراهيم الأصبهانى الحافظ، والشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدونى الثورى، حدث بكتاب السنن للنسائى عن أبى نصر الكسار، روى لنا عنه جماعة كثيرة بخراسان والعراق، وسمع منه والدى رحمه الله.

(الأنساب ١/ ٥١٧، ٥١٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هذا معنى ما ذكر السمعانى وقد خلط فى هذه الترجمة، فما يدرى أيخثِر أم يُريب: (يُخثِر: يجعل اللبن غليظا، ويريب: يجعله رائبا. وهو مثل يُضرب للتحيّر والتخبّط).

فمن تخليطه: أنه جعل لتميم بطنًا اسمه ثور، وليس كذلك، ثم جعل الربيع بن خثيم فى أولها من ثَور بن عبد مناة وفى آخرها من ثور أطْحَل، مع ظنه أنهما بَطْنان. وجعل سفيان الثورى فى أولها من ثور تميم وفى آخرها من ثور بن عبد مناة! وهم بطنان مختلفان فى ظنه.

وهذا تناقض ظاهر، وأظنه حيث رأى عبد مناة بن أدّ وتميم بن مُرّ بن أدّ ألحق هذا البطن بذلك القبيل، أو قد نقل من نسخة سقيمة ولم يعرف الصحيح ليتبعه، لا أعرف لخبطه سببا غيره.

ثم إنه جعل أخيرا الربيع من ثور أَطْحل، وسفيان الثورى من ثور بن عبد مناة، فظنّهما بَطْنين وهما واحد، فإن ثور أَطْحَل هو ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس ابن مضر، نزلوا عند جبل اسمه أطحل فنُسبوا إليه.

ولو قيل لأبى سعد السمعانى رحمه الله لينسب ثور أطحل لم يجد له نسبًا إلا إلى عبد مناة بن أدّ، وتبع أبو سعد السمعانى فى هذا الوهم الأميرَ أبا نصر ابن ماكولا، فإنه جعل أيضًا ثور أطحل غير ثور بن عبد مناة، والناس على خلافه، فمن خالفه: ابن الكلبى، وابن حبيب، وأبو عبيدة، ومؤرِّج السَّدوسى، وغيرهم والله أعلم.

ولم يذكر أبو سعد نسب ثور همْدان، وهو: ثور بن مالك بن معاوية بن دَوْمان بن بَكيل بن جُشَم بن حيوان ابن نَوف بن هَمْدان.

وقد فاته النسب إلى مذهب أبى ثور صاحب الشافعى، وكان عليه جماعة من المتقدمين، منهم: أبو القاسم الجُنَيد بن محمد الزاهد، وغيره (اللباب ١/ ٢٨١، ٢٨٢).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٧، ٥١٨، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٠ - ٢٨٢).

انظر: سفيان الثورى.

*** الثورى والتّوزى والبورى والنورى:**

من أنواع الثنائيات التى يستخدمها عم اللغة الحديث فى عزل الأصوات الأساسية للغة مّا، وهى فى هذه الأمثلة الثاء والتاء والباء والنون والراء والزاى.

ويستخدمها الأزدى فى توضيح مشتبه النِّسبة فيقول: فأما الثورى بالثاء المعجمة بثلاث وراء مهملة فهم الثوريون: ثور أطحل رهط الربيع بن خُثَيم بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. ومن أهل الكوفة منذر الثورى وابنه الربيع بن المنذر، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى وأخواه عمر ومبارك، ومن ثور همدان صالح وابناه الحسن بن صالح وعلى بن صالح. هؤلاء من ثور همدان.

وأما التَّوزى بالزاء [بالزاى] بعد تاء معجمة من فوقها بنقطتين فأبو يعلى محمد بن الصلت التّوزى.

وأما البورى بالباء المعجمة بواحدة محمد بن عمر بن حفص البورى البصرى العنزى كان بمصر. حدثونا عنه.

وأما النورى فأبو الحسن النورى كان صوفيا اسمه محمد بن محمد البغدادى. اهـ.

وجاء فى الحاشية اليمنى من الصفحة (صفحة ١٢) هـذا التعليق: هذه العبارة مزيدة فى نسخة بعد قوله التوزى: وأبو محمد عبد الله بن محمد التوزى العلوى بصرى يروى عن أبى عبيد معمر بن المثنى وغيره، وهو مولى القريش وأبو عمر سعيد بن سلمة التوزى أيضًا، وعنه أبو يعلى الصوّاف فى حديث رافع فى كدى الأرضين.

قال أبو زكريا: أغفل عبد الغنى (أى الأزدى) باب البراثى والبراتى. فأما البراثى بالباء المعجمة بواحدة والثاء المعجمة بثلاث من فوقها فهو أحمد بن محمد بن خالد البراثى يروى عن على بن الجعد يروى عنه أبو القاسم الميانجى. وأما البراتى بالباء والراء بعدهما تاء معجمة باثنتين من فوقها فهم كثير من أهل مرو منهم طاهر البراتى وابنه نزل بمصر وكان أيضًا يبيع الحرير. اهـ.

(مشتبه النسبة للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى، المطبوع فى كتاب المؤتلف والمختلف للمؤلف نفسه / ١١، ١٢).

*** الثـــوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب وعلم الفلاحة.

جاء فى تاريخ العروس للزبيدى: ثوم بالضم هذه البقلة المعروفة كثيرة ببلاد العرب منها بستانى وبرّى، ويعرف بثوم الحية، وهو أقوى، ويُؤتى به من قبل الشأم، والثومة واحدته.

وثوم: لغة فى الفوم (انظر تعليق داود الأنطاكى على ذلك فى الفقرة التالية) وهى الحنطة عن اللحيانى. وذكره أبو حنيفة [الدينورى] فى كتاب النبات هكذا وبه جاء مصحف ابن مسعود وثومها وعدسها (معجم أسماء النباتات / ٣٣).

قال عنه داود الأنطاكى:

الثوم: عربى، وبالبربرية سرماسق واليونانية سقورديون وبالألف، أو هو البرجى منه، ومن قال إنه بالفاء فكأنه نظر إلى الآية الشريفة - وهذا تغفل وقصور.

قالت المؤلفة يقصد قوله تعالى: ﴿فادع لنا ربَّكَ يُخرج لنا مما تُنبت الأرض من بَقْلها وقِثَّائها وفومها ... ﴾ [البقرة: ٦١].

ففى الحديث الشريف أن المراد بالفوم فى الآية الحنطة.

والثوم نبت معروف يطول دون ذراع دقيق الورق والساعد وأصله إما قطعة واحدة ويسمى الجبلى وإما اثنان ملتئمة كبار وهو الشامى أو صغار جدًّا لا ينفرك عن القشر وهو المصرى ومنه برى يسمى ثوم الحية والكلب شديد الحرافة وفيه مرارة وأجود الثوم الأسنان المفرقة الكبار القليل الحرافة الذى إذا كسر وجدت فيه رطوبة تدبق كالعسل وهذا هو المعروف فى الكتب القديمة بالنبطى ويجلب الآن من قبرص وهو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من السعال والربو وضيق النفس وقروح المعدة والرياح الغليظة والقولنج والسدد والطحال واليرقان والمفاصل والنسا ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى ويقطع البلغم والنسيان والفالج والرعشة أكلا والقروح والتشنج والنخالة والسعفة وداء الثعلب والدماميل والعقد البلغمية طلاء بالعسل ويسكّن الضربان مطلقا مطبوخا بالزيت والعسل ويدفع السموم خصوصا العقرب والأفعى شربا بالشراب وطلاء بالجندبيدستر والزيت، ومن لازم عليه بالشراب قبل الشيب لم يشب وبعده يسقط الشعر الأبيض وينبته أسود ومع السذاب والجوز والتين يفضل البادزهر وإذا طبخ بلبن الضأن ثم بالسمن ثم عقد بالعسل لم يعدله شىء فى النفع فى ... منع أوجاع المفاصل والظهر والنسا والخراج ويطلق البطن ويخرج الديدان ويمنع تولدها ويصفى الصوت ويصلح الهواء خصوصا زمن الوباء وطبيخه يقتل القمل وهو مع النوشادر يذهب البرص والبهق طلاء ومع الكمون وورق الصنوبر إذا طبخ قوى الأسنان وأصلحها ومع الزفت يرقق الأظفار ضمادا

ويذهب الداحس وحيث استعمل حسن الألوان وحمر الوجه وبالجملة فهو حافظ لصحة المبرودين والمشايخ فى الشتاء...

والثوم يولد الحكة ويحرق الأخلاط ويولد البواسير والزحير خصوصا فى المحرورين والصيف ويصلحه السكنجبين والأدهان ويظلم البصر وتصلحه الكزبرة ولا يؤكل منه ما جاوز السنة ولا ما نشأ فى البلاد الحارة كمكة وبدله الأشقيل (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠١، ١٠٢).

وذكره المظفر الرسولى وقد استخدم الحرف ج رمزًا لابن جزلة صاحب كتاب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » فقال :

ثُوم : منه بستانى، ومنه برى، وهو أقوى، يسخن ويخفف فى الدرجة الثالثة، ويحلل النفخ، وينفع من القولنج الريحى. وقال : محرك للريح فى البطن، والسخونة فى الصدر، والثقل فى الرأس والعين، وهو ردىء فى البلدان والأبدان والأزمان الحارة، صالح فيما ضادّها، ويخرج الديدان، ويلين البطن، ويدر البول لحرافته، وبها يضر البصر، لإحراقه صفقات العين (عبارة الجامع لابن البيطار: لأنه يخرق صفاقات العين. بالخاء المعجمة)، ورطوباتها، وتجفيفه، ويقطع العطش عن البلغم المالح، لتحليله وتجفيفه إياه، ويقوم مقام الترياق فى السموم الباردة، وقيل : أفضل ما فيه يسخن البدن إسخانًا يشبه الغريزىَّ، ويخلط بالأطعمة الغليظة فيلطفها، وهو ردىء للبواسير والزَّحير، والمرضعات والحبالى، ويهيج الأوجاع القديمة فى الرأس والأذن «ج» الثوم : منه بستانى، ومنه برى، ومنه كُرَّاثى، والبرى فيه مرارة وقبض، ويسمى أيضًا ثوم الحية، والكراثى مركب القوى من الثوم والكراث، وهو حار يابس فى الرابعة. وقيل فى الثالثة، يحلل النفخ، وينفع من تغيير المياه، ورماده يُطلى به البهق مع العسل، ولداء الثعلب والجرب والقوابى، ويخرج العلق من الحلق، وإذا جلس فى مطبوخ ورقه وساقه أدر الحيض والبول، وأخرج المشيمة، وكله يخرج الديدان، ويطلق الطبع، وهو نافع من لسع الهوام، وعضة الكَلْب الكَلِب سقيا بشراب، وينفع السعال من برد، ويصفى الحلق، وهو مقرِّح للجلد، مصدع مضعف للبصر، جالب بثورا فى العين، وإذا طبخ قلت حرارته وحرافته، ويصلحه الحوامض والأدهان، واللحوم السمان(المعتمد ١/ ٦٠، ٦١).

وذكر ابن الأزرق معجون الثوم وفوائده فقال فى فصل أفرده له :

فصل فى معجون الثوم : نافع بإذن الله من ضعف البدن والفالج. وصفته أن يؤخذ ثوم زاكى فيقشر ويجعل فى محمة وهى التى يخلص فيها الزبد ويغمر الثوم بسمن ويغطى رأس المحمة ويوضع فى التنور بعد أن يوقد فيه ويترك قليلا أقل من ساعة ويتزل ثم يصفى الدهن عنه ويطبخ عسل نحل وحده إلى أن يكاد يغلظ ثم يؤخذ قرنفل وزنجبيل وكمون ونانخة ومصطكى وزعفران من كل واحد قفلة ثم تدق الحوائج وتطرح على التنور ويحرك الجميع ومقدار ما يؤخذ من الثوم عشرة أواق ومن الحوائج ستة أقفال ومن العسل مثل الثوم مرة ونصفًا أو مرتين فهو كاف فإذا طرحت الثوم على الحوائج وخلطت به وامتزجت ووضعتهما على العسل على حرارة القدر لا غير ويحرك الجميع حتى يمتزج ويصير شيئًا واحدًا ويرفع فى إناء زجاج أو من حجر ويستعمل إلا أن المصطكى والزعفران لا يدقان ولا ينخلان بين الحوائج .

صفة أخرى لمعجون الثوم : وهو نافع إن شاء الله تعالى لجميع البرودة والعلل الباردة ... ويسخن الكليتين وينفع تقطير البول ويذهب الحكة من المعدة ويصفى اللون ويذكى العقل ويزيد فى صفاء العينين وينقى البلغم ويذهب السعال القديم ويذهب النسيان ويزيد فى الحفظ وذكاء العقل فإذا أردت ذلك فخذ من الثوم المقشر وصب عليه من لبن البقر قدر ما يغمره ثم يطبخ بنار لينة حتى يصير مثل العسل الجامد ثم يحرك تحريكا جيدًا ثم ينزل من على النار ويعزله ثم يأخذ ثلاث أقفال

زنجبيل يابس وقفلة ونصفـا زعفران وسنبل ودار فلفل ودار صينى وقرنفل وإن تيسر جوزبـوا وقيل بسباسة أضيف إلى الحوائج وإلا فـالموجود كاف ثم يسحق الجميع ويـرميه على العسل حتى يختلط ثم يطـرح الثـوم المطبـوخ على الجميع ويحرك تحريكا جيدًا ويؤخذ منه على الريق وعند النوم مثل حبـة الجوز فإنه نـافع مجرب ... قـال صاحب كتـاب الـرحمة عـن صفة معجـون آخـر: يطـرد كل ريح ويقطع الـرطوبـات الفاسـدة ويفتح السدد ويغـوص فى أعماق العروق ويخرج العلل مـن أقطارها ولا يستقيم معه فى البدن داء، يـؤخذ صبر سقطـرى وحب الرشـاد وحبة السوداء وفلفل وزنجبيل وهليلج أسود أجزاء يدق الجميع ويعجن بعسل منـزوع الرغـوة ويستعمل على الـريق مثل حبة الجوز فـإنه نافع جيد والله أعلم. وقـال أيضًا سفوف يقطع البلغم ويقوى المعـدة ويقطع الرطـوبات الفـاسدة ويطرد الـريح المنعقدة ويطيب النكهـة ويحسن الصوت ويزيـد فى الحفظ ويذهب النسيان يـؤخذ زنجبيل وفلفل أجزاء سـواء يدق ناعمًا ويضاف إليـه مثل الجميع سكر أبيض ويخلط بـالسحق النـاعم ثم يـرفع ويستعمل على الريـق قدر ثلاثـة دراهم ومثله عنـد النوم فـإنه نافـع جيد مجرب (تسهيل المنافع / ٤٧).

أما عن حكم الثوم فى السُّنَّة المشـرفة فقد أورده الإمام ابن قيم الجوزية وقال عنه:

هو قـريب من البصل. وفى الحديـث: « من أكلهما فليُمتهما طبخًا ».

وأهدى إليـه طعام فيـه ثوم، فأرسل بـه إلى أبى أيوب الأنصاريِّ، فقـال: يا رسول الله تكـرهه وتـرسل به إلىَّ؟! فقال: « إنِّى أُناجى من لا تناجى ».

وبعد: فهـو حار يابس فـى الرابعة، يسخن إسخـانًا قويًّا، ويجفف تجفيفًا بالغًا نـافعًا للمبرودين ولمن مزاجه بلغمىٌّ، ولمن أشـرف على الـوقوع فى الفـالج. وهـو... مفتح للسَّدد، محلل للـرياح الغليظة، هـاضم للطعام، قاطع للعطش، مطلق للبطن، مُدرٌّ للبول. يقوم فى لسع الهـوامِّ وجميع الأورام البـاردة، مقام التِّـريـاق. وإذا دُق وعمل بـــه ضمــادٌ علـى نهش الحيـات، أو فـى لسع العقــارب: نفعهـا، وجــذب السمـوم منهــا، ويسخن البـدن.، ويـزيـد فى حـرارتـه، ويقطع البلغم، ويحلل النفخ، ويصفِّى الحلق، ويحفظ صحـة أكثـر الأبـدان، وينفع من تغيـر الميـاه والسعـال المُـزْمن ويـؤكـل نيئًا ومطبـوخًا ومشـويًا. وينفـع من وجع الصدر من البـرد، ويخـرج العلـق من الحلق. وإذا دُق مع الخـل والملح والعسل، ثم وضع على الضرس المتأكل: فتَّته وأسقطه، وعلى الضرس الوجع: سكن وجعـه. وإن دق منه مقدار درهمين، وأخـذ مع ماء العسـل: أخرج البلغم والـدُّود. وإذا طلى بالعسل على البهق: نفع.

ومن مضـاره: أنه يصـدِّع ويضـر الدمـاغ والعينين، ويضعف البصر... ويعطش، ويهيج الصفراء، ويجيِّف رائحـة الفم. ويـذهـب رائحتـه: أن يمضغ عليــه ورق السَّذاب. (الطب النبوى / ٢٢٦، ٢٢٧).

عن جـابر بن عبـد الله رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قـال: « من أكل ثومًـا أو بصلاً فليعتـزلنا أو فليعتـزل مسجدنا وليقعد فى بيته » وإنـه أتى ببدْرٍ فيه خُضُرات من البقـول، فوجـد لها ريحـا، فسأل، فأُخْبِـر بما فيهـا من البقول، فقال قرِّبوها ـ إلى بعض أصحابه كان معه ـ فلما رآه كره أكلـه قال: « كُلْ فإنى أنـاجى من لا تناجى » رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود واللفظ له.

والمناجاة (المسـارة بالحديث) ومن يناجيـه الرسول ﷺ هو جبـريل حين يأتيه بالـوحى. ولما كان ــ ﷺ ـ لا يعلم متى يأتيه الوحى، كان يتجنب من الطعام دائما ماله رائحة منفـرة من هذه البقول، كمـا كان يقضى أكثـر وقته داخل المسجد يعبد ربه ويفقـه عباده فى دينه، ويبلِّغهم ما يأتيه به جبريل من الوحى، وفوق كل هذا فإنه ﷺ قدوة للأمة ــ بأقواله وأفعالـه ـ فى النظافة وأدب المجـالسة مع عدم الاستغنـاء عنه وعـن مجالستـه والتحدث إليـه، فلا يأكل من هـذا الطعـام إلا مـا كان مطبـوخـا، فإن الطبخ يذهب بريحه.

وعن جابر بن عبد الله أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أكل من هذه الشجرة ـ قال أول مرة: الشوم، ثم قال: الثوم والبصل والكراث فلا يقربُنا فى مسجدنا » رواه الترمذى وفى ذكره الثوم مرة، وقد وصفه فى بعض الروايات بأنه أخبث هذه البقول، ثم ذكر البصل والكراث معه مرة أخرى، وما ورد فى الصغير للطبرانى من النهى مع هذه الثلاثة عن الفجل، فيه دليل على أن كل ما يكون على مثالها له حكمه من الكراهة بالنسبة لمخالطة الناس أو دخول المساجد.

وعن أم أيوب « أن النبى ﷺ نزل عليهم، فتكلّفوا له طعامًا فيه من بعض هذه البقول، فكره أكله، فقال لأصحابه: كلوه، فإنى لست كأحدكم. إنى أخاف أن أوذى صاحبى » رواه الترمذى (المراد بصاحبه جبريل عليه السلام).

وعن أبى سعيد الخُدرىّ ـ رضى الله عنه ـ أنه ذُكر عند رسول الله ﷺ الثوم والبصل، وقيل: يا رسول الله وأشدُّ ذلك الثوم أفتحرّمه؟ فقال النبى ـ ﷺ ـ: « كلوه ومن أكله فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه » رواه أبو داود.

وعن معاوية بن قُرَّةَ عن أبيه « أن النبى ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين وقال: من أكلهما فلا يقربَنَّ مسجدنا، وقال: إن كنتم لا بدَّ آكليهما فأميتوهما طَبْخا » ـ قال: يعنى الثوم والبصل. رواه أبو داود. والمراد بالقرب الدخول وهو من تشديد النهى عن الدخول، والحكم عام فى جميع المساجد (المنتخب ٩/ ٩٣ ـ ٩٧).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير الحديث « الثوم والبصل والكراث من سك إبليس » وقال عنه حديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ١٤٧).

كما أخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامه وفيه رجل اسمه أبو سعيد روى عن أبى غالب وروى عنه عبد العزيز بن عبد الصمد وقال: لم أر من ترجمه (الجامع الأزهر ١/ ٢١٦ ورقة ب).

كما أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية البخارى ومسلم عن جابر الحديث: « من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته » (الجامع الصغير ٢/ ١٧٣).

وقد أورد الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر (٢/ ١٨٩ ورقة أ، ورقة ب) ثلاثة عشر حديثا فى أكل الثوم فارجع إليها إن شئت الاستزادة.

أما عن فلاحة الثوم فقد أورد القزوينى ما يلى:

قال صاحب الفلاحة: إذا زرعت الثوم فى الأيام التى يكون القمر بها تحت الأرض لم توجد له رائحة وليترصد غروب الثريا لوقت الزرع، ورقه يمضغ ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور، وإن مضغ مع العسل وطلى به الوجه ذهب شقاقه وكلفه، ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لدغ. وقال ابن سينا: إنه ينفع من تغير المياه ويشرب بطبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصئبان، ورماده إذا طلى بالعسل على البهق وكهبة العضو نفع، ومشويه يسكن أوجاع الأسنان ويصفى الحلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن، وهو نافع من لسع الهوام والحيات إذا شرب بالشراب، وقال ابن سينا: وقد جربنا ذلك فى عضة الكَلْب الكَلِب، ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة إذا أخذ منه صاحبها شيئًا واحتمله (عجائب المخلوقات/ ١٨٣).

وقال صاحب مفتاح الراحة وهو مؤلف مجهول: قال ابن وحشية: وهو مما يزرع ثم يحول ويغرس، وهو ثلاثة أنواع: برّى، وبستانى، والبستانى تنقسم رؤوسه إلى أجزاء لطاف، وتسمى أسنان الثوم، ومن هذا البستانى صنف ليست رأسه ذات أجزاء بل قطعة واحدة كالبصل، وأحواله فى زرعه كالبصل، حتى قيل إنه نوع منه، وتوافقه الأرض البيضاء والأرض الرخوة السحيقة. وينبغى أن يُزرع فى امتلاء القمر (مفتاح الراحة/ ١٥٢).

ومما ورد فى التشبيه قول الشاعر:

الثـوم مثل اللّـوز إن قشّـرتـه
لـولا روائحـه وطعم مـذاقـه
كـالنّـذل غـرّك منظـرًا فإذا دُعِى
لفضلـة يُنمى إلى أعـراقـه

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٤٥، ٤٤٦).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٣٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠١، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٠، ٦١، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٤٧، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٦، ٢٢٧، والمنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. المجلد التاسع. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٣ ـ ٩٧، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ١٤٧، ٢/ ١٧٣، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأزهر للحافظ المناوى ١/ ٢١٦ ورقة ب، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ود. إحسان صدقى العمد / ١٥٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦. انظر أيضًا مختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٥٥، ٥٦، والقانون فى الطب لابن سينا / ٥٠، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٦٠، والطب النبوى للذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧٢، ولسان العرب ٦/ ٥٢٤).

*** الثومى:**

قال السمعانى:

الثومى: بضم الثاء المثلثة والواو بعدها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الثوم وبيعها إن شاء الله، والمنتسب بهذه النسبة أبو نصر الفتح بن خلف بن ماهك الثومى من أهل بغداد، حدث عن أبى على الحسن بن عرفة العبدى، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس المقرى.

وأبو يوسف يعقوب بن القاسم بن محمد التميمى الآملى المعروف بالثومى من آمل طبرستان وهو ابن أبى جعفر الثومى الذى دعا الجيل إلى الإسلام وأسلموا على يده فكل من هو من الجيل على طريقة السُّنَّة هم مواليه. وكان لأبى يوسف الثومى ابن يقال له أبو عروة.

وأبو مضر محمد بن أبى عروة الثومى من أولاده ثم انقطع نسله، فأما أبو يوسف روى عن أبى الحسين الغازى وعن جماعة من أهل العراق والثغور وكان يملى فى مسجد الشيخ الإمام أبى بكر الإسماعيلى فى حياته فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة فى المحرم، وحدث عن أبى عصمة عبد المجيد بن عبد الوهاب العكبرى أيضًا سمع منه بعكبرا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥١٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨٢).

*** ثُوَيْبَة (ـ٧هـ / ـ٦٢٨م):**

قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى: ثويبة التى أرضعت النبى ﷺ وهى مولاة أبى لهب. ذكرها ابن منده وقال: اختلف فى إسلامها. وقال أبو نعيم: لا أعلم أحدا أثبت إسلامها. انتهى. وفى باب من أرضع النبى ﷺ من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا. وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبى تجرأة أن أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثويبة بلبن ابنٍ لها يقال له مسروح أيامًا قبل أن تقدم حليمة. وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة ابن عبد الأسد. وقال ابن سعد: أخبرنا الواقدى عن غير واحد من أهل العلم قالوا كانت ثُويبة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها وهى على ملك أبى لهب. وسألته أن يبيعها لها فامتنع. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه

وآلـه وسلم أعتقهـا أبو لهب. وكـان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث إليها بصلة وبكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر. ومات ابنها مسروح قبلها.

قـال شيخ الإسلام ابن حجـر: ولم أقف فى شىء من الطريق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل.

(الإصـابـة فى تمييـز الصحـابـة لشيخ الإسـلام ابـن حجـر العسقلانى م٤ جـ٨/ ٣٦. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٢).

*** الثُّويّة:**

الثُّويَّة: موضع قريب مـن الكوفة. وفى الحديث ذكر الثويـة، هى بضم الثاء وفتح الـواو وتشديد اليـاء، ويقال بفتح الثاء وكسر الـواو: موضع بالكوفة بـه قبر أبى موسى الأشعرى والمغيرة بن شعبة.

(لسان العرب ٦/ ٥٢٥).

*** الثياب:**

الثوب: مـا يلبس، جمعه أثـواب وثياب، وقـد يكنى الثياب عن النفس. يقـال فلان طـاهر الثيـاب إذا وصفوه بطهـارة النفس والبراءة من العيب. ولم يجىء فى القـرآن الكريم جمع ثوب إلا على ثياب (المعجم ٣/ ١٧٧).

ويحـدد الإمام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثالثـة من بصائره أوجه ورود الثيـاب فى القرآن الكريم بثمـانية أوجه فيقول:

الأول: ثـوب الفـراغ والاستـراحـة ﴿ **وحين تضعــون ثيابكم من الظَّهيرة** ﴾ [النور: ٥٨].

الثانى: لباس التجمـل والزِّينة ﴿ **أن يضعن ثيابهنَّ** ﴾ [النور: ٦٠].

الثالث: ثياب الغفلة والجراءة ﴿ **واستغشوا ثيابهمْ** ﴾ [نوح: ٧].

الـرابع: لصنـاديـد قريش ثـوب الاطـلاع على السـر والعلانية ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم** ﴾ [هود: ٥].

الخامس: للنبى ﷺ ثوب الصلاة والطهارة ﴿ **وثيابك فطهِّرْ** ﴾ [المدثر: ٤].

السادس: للكفَّـار ثوب العذاب والعقـوبة ﴿ **قُطِّعت لهمْ ثيابٌ من نارٍ** ﴾ [الحج: ١٩].

السابع: لأهل الإيمـان ثوب العزِّ والكـرامة ﴿ **عٰليهم ثيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإسْتبرَقٌ** ﴾. [الإنسان: ٢١].

الثامن: للخواصّ ثياب النصرة والخضرة فى الحضرة ﴿ **ويلبسون ثيابًا خُضرًا من سُنْدُسٍ** ﴾ [الكهف: ٣١].

وأصل الثوب رجوع الشىء إلى حـالته الأولى التى كان عليها، أو إلى حـالته المقـدرة المقصودة بـالفكرة، وهى الحالة المشار إليها بقولهم: أول الفكرة آخر العمل.

فمن الرّجوع إلى الحالـة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره، وثـاب إلىَّ نفسى. ومن الـرجـوع إلى الحـالـة المقصودة المقـدّرة بالفكرة الثـوب، سمّى بذلك لـرجوع الغزْل إلى الحالة التى قُدِّر لها. وكذا ثوب العمل. وجمع الثوب أثواب، وثياب (بصائر ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧).

ويفرد الثعـالبى فى كتابـه النفيس «فقه اللغـة» فصلا عن أسمـاء الثيـاب المختلفـة، نقـلا عن أبى عمـرو بن العلاء والأصمعى وأبى عبيدة والليث جاء فيه ما يلى:

كل ثـوب من قطن أبيض فهـو سحل. كل ثـوب من الإبريسم فهو حـرير. كل ما يلى الجسد مـن الثياب فهو شعار. وكل مـا يلى الشعار فهو دثـار. كل ملاءة لم تكن لِفْقَين فهى رَيْطة. كل ثوبٍ يُبتذل فهو مبذلة ومعوز. كل شىء أودعتـه الثيـاب من جـونـة أو تخت أو سفط فهـو صوان. كـل ما وقى شيئًـا فهو وقـاءٌ لهُ (فقه اللغـة / ١٤، ١٥).

ويقول فى الثياب الرقيقة:

ثوبٌ شفٌّ إذا كان رقيقا يُسْتشفُّ منه ما وراءهُ ثم سبٌّ إذا كان أرقّ منـهُ عن أبى عمرو. ثم سابِرىٌّ إذا كـان لابسُهُ بين المكتسى والعريان. ومنه قيل عـرض سابِرىّ ثمَّ لهلةٌ ونهنـةٌ إذا كـان نهـايـة فى رقـة النَّسج عن أبى عُبيـد عن الأحمر.

ويقول فى الثياب المصنوعة :

إذا كان الثوبُ منسوجًا على نيرين فهو مُنيَّر فإذا كان يُرى فى وشيه ترابيع صغار تشبه عيون الوحش فهو مُعيَّن . فإذا كان مخططًا فهو مُعضَّد ومُشطَّب فإذا كان فيه طرائق فهو مسيَّر. فإذا كانت فيه نُقُوش وخطوطٌ بيض فهو مفوَّف . فإذا كانت خطوطه كالسهام فهو مُسَهَّم . فإذا كانت تشبه العمد فهم مُعمَّد . فإذا كانت تشبهُ المعارج فهو مُعرَّج . فإذا كانت فيه نُقُوش وصورٌ كالأهلة فهو مُهلَّل . فإذا كان مُوشًّى بأشكال الكعاب فهو مُكعَّب ، عن أبى عمرو. فإذا كانت فيه لُمعٌ كالفلوس فهو مُفلَّس . فإذا كانت فيه صور الطير فهو مُطيَّر. فإذا كانت فيه صور الخيل فهو مُخيَّل وما أحسن قول أبى الحسن السَّلامى فى وصف معركة عضُد الدولة :

والجوُّ ثوبٌ بالنسور مُطيَّرٌ
والأرض فرشٌ بالجياد مُخيَّلُ

ويقول فى الثياب المصبوغة التى تعرفها العرب :

ثوبٌ مشرَّقٌ إذا كان مصبوغًا بطينٍ أحمر يقال له الشَّرق ثوبٌ مجسدٌ إذا كان مصبوغًا بالجساد وهو الزعفران . ثوب مَبَهْرَم إذا كان مصبوغًا بالبَهْرَمان وهو العصفر، ثوب مورَّس إذا كان مصبوغًا بالورْس وهو أخو الزعفران ولا يكون إلا باليمن ، ثوب مزبرق إذا كان مصبوغًا بلون الزبرقان وهو القمر. ثوب مُهرَّى إذا كان مصبوغًا بلون الشمس وكانت السادة من العرب تلبسُ العمائم المُهرَّاة وهى الصفر قال الشاعر:

رأيتكَ هرَّيت العمامةَ بعدما
عَمرتَ زمانا حاسرًا لم تُعَمَّم

فزعم الأزهرى أن تلك العمائم المُهرَّاة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفًا من اسمها وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصُّبا لبلده هراة كما زعم حمزةُ الأصبهانى أن السَّام الفضَّة وهو معرَّب عن سيم وإنما تقوَّل هذا التعريب وأمثاله تكثيرًا لسواد المُعرَّبات من لغات الفرس وتعصُّبا لهم . وفى كتب اللغة أن السَّام عروق الذهب وفى بعضها أن السَّامة سبيكة الذَّهب .

ثم يقول فى ضروب من الثياب

السحل من القطن . الحرير من الإبريسم . الخنيف ما غلُظ من الكتَّان . والشِّرب ما رقَّ منه . الرَّدن ما غلظ من الخزّ . والسَّكْب ما رقَّ منهُ . اللُّبادة من اللبود. الزِّرمانقة من الصوف وفى الحديث أن موسى ﷺ كانت عليه زُرمانِقةٌ لما قال له ربه تعالى : ﴿ **وأدخل يدك فى جيبك تخرُج بيضاء من غير سوءٍ** ﴾ [النمل : ١٢] .

ويقول فى أنواع من الثياب يكثر ذكرها فى أشعار العرب :

الغلالة ثوبٌ رقيقٌ يلبسُ تحت ثوب صفيق . المبذلة ثوبٌ يبتذله الرجلُ فى منزله . الميدعُ ثوبٌ يجعل وقايةً لغيره . أنشدنى أبو بكر الخوارزمى لبعض العرب فى غُلام لهُ :

أقدِّمُهُ قُدَّام وجهى وأتَّقى
به الشَّرَّ إنَّ العبد للحُرِّ ميدَعُ

السُّدُوسُ والسَّاجُ الطَّيْلسان . المنامة والقُرطق والقطيفة ما يُتدثَّرُ به من ثياب النَّوم . الشعار ما يلى الجسد . الدِّثار ما يلى الشِّعار . الردن الخزُّ . السرق الحرير. الرَّقم والعقم والعقل ضروبٌ من الوشى . الرَّيطةُ مُلاءة ليست بلفقين إنما هو نسجٌ واحدٌ قال الأزهرى لا تكون الريطة إلاَّ بيضاءَ ولا تكونُ الحلَّة إلاَّ ثوبين .

ثم يقول فى ثياب النساء :

الدِّرع مذكر للنساء خاصَّة . فأما درعُ الحديد فمؤنثة . العلقة للصبيان الصغار خاصة . الإتبُ والقَرقَرُ والقَرقَلُ والصدار والمجول والشَّوذر قُمُص متقاربة الكيفية فى القصر واللطافة وعدم الأكمام يلبسها النساء تحت دُروعهن وربما اقتصرن عليها فى أوقات الخلوة ... وأحسب أن بعضها الذى يُسمَّى بالفارسية سامال ... الخيعل قميصٌ لا كُمَّ له . عن أبى عمرو وقال غيره : هو ثوبٌ يخاطُ به أحد شقَّيه ويترك الآخرُ (فقه اللغة / ١٤ ، ١٥ ، ١٥٥ ـ ١٥٧) .

وعن أنواع الثياب الصحية وغير الصحية جاءت هذه الأبيات فى أرجوزة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون المعروفة بالأرجوزة الشقرونية وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٥٨٨ ـ القول فى الملبوس من ثياب
نذكره فى معرض الجواب

٥٨٩ - الخَزّ فى الحرير باعتدال
لباسه يبرى من الهزال

٥٩٠ - ويمنع القمل وضعف المعده
والخفقان والقروح المفسده

٥٩١ - وفى ثياب القطن حر بيِّن
وقيل يابس وقيل ليِّن

٥٩٢ - لباسه يُحمد فى الشتاء
وطالما أفضى لرفع داء

٥٩٣ - من أجل ذا يصبح فى التعالج
من لقوة ورعشة وفالج

٥٩٤ - لكنه يضر فى المصيف
لا سيما بالجسد النحيف

٥٩٥ - واللين فى الكتان والبروده
أثوابه جيدة محموده

٥٩٦ - ينعم الجسم ويورث السمن
ويجذب الدم لظاهر البدن

٥٩٧ - يفيد لونا حسنا مكتسبا
وقال بعضهم: يزيل الجربا

٥٩٨ - أفضله الرومى أعنى القصبى
لباسه يزيل شر النصب

٥٩٩ - وهو الذى نعرفه بكامُره
زيادة البرد عليه ظاهره

٦٠٠ - ومثله فى صنفه الروّان
كلاهما يشفى به الأبدان

٦٠١ - ودونه المقصر الخماسى
يحسن فى الطبع وفى اللباس

٦٠٢ - وكل ما يجلب من مصر فلا
تقربه ما استطعت إذ حان البلا

٦٠٣ - كالبلدى الشفاف والسيوطى
لا سيما الخشن كالفلوطى

٦٠٤ - إذ كلها مسرعة بالعفن
وتكثر القمل بسطح البدن

٦٠٥ - كذلك الخالى من التقصير
معفن عند ذى التحرير

٦٠٦ - وكل ملبوس من الأصواف
سخن المزاج بيِّن الجفاف

٦٠٧ - ينفع بالتجفيف أهل البلغم
وكل رطب الجسم من فرط الدم

٦٠٨ - وكل ما يبلى بالاستسقاء
فهو له من أعظم الدواء

٦٠٩ - وهو لدى الصفراء والسوداء
شر لباس مسرع بالداء

٦١٠ - يوهن القوى وينهك البدن
فتركه لدى الحرارة حسن

٦١١ - فالبسه إن خفت على الجثمان
من فوق حائل من الكتان

٦١٢ - وكل ما ذكرته فى الصوف
من صالح يرضى ومن مخوف

٦١٣ - احكم به على الثياب الوبر
جميعها من البرودة برى

٦١٤ - واستثن ما يعرف بالمصقول
واحكم ببرد طبعه المعقول

(الطب العربى / ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٤، ١٥، ١٥٥ ـ ١٥٧، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٣، ٨٤، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم محمد / ٨٧، ٨٨، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٧٧، ولسان العرب ٦/ ٥١٩، ٥٢٠).



حرف الجيم

الجيم الجيم الفصيحة كما نعرفها اليوم من الأصوات المركبة. ويتم نطق هذا الصوت بأن يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك، حتى يتصل بهما محتجزًا وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلا من أن يفصل عنهما فجأة - كما في نطق الأصوات الانفجارية - يتم الانفصال ببطء فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكًا شبيهًا بما يسمع من صوت الجيم الشامية.

فهذا الصوت إذن مركب. الجزء الأول منه قريب من الدال، والثاني صوت معطش كالجيم الشامية، أو الجزء الأول منه صوت قريب بجيم القاهرة، والثاني يشبه الجيم الشامية. وهذان الافتراضان مبنيان على أساس الاختلاف في موضع نطق هذا الصوت عند المتكلمين. والاحتمال الأول يفسر نطق هذا الصوت المركب بالدال كما يفعل أهل الصعيد في مصر في نحو « ديش » بدلا من « جيش » والاحتمال الثاني يفسر نطق القاهريين له بالجيم الانفجارية الخالصة.

فالجيم الفصيحة المعاصرة كما ينطقها القراء اليوم صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري احتكاكي) مجهور (علم الأصوات / ١٢٥، ١٢٦).

وجاء في اللسان:

الجيم من الحروف المجهورة، وهي ستة عشر حرفًا، وهي أيضًا من الحروف المحقورة، وهي: القاف والجيم والطاء والدال والباء، يجمعها قولك: « جد قطب » سميت بذلك لأنها تُحقر في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحقر والضغط، وذلك نحو الحق، واذهب، واخرج. وبعض العرب أشد تصويتًا من بعض، والجيم والشين والضاد ثلاثة في حيز واحد، وهي من الحروف الشجرية، والشجر مفرج الفم، ومخرج الجيم والقاف والكاف بين عَكَدَةِ اللسان، وبين اللهاة في أقصى الفم. وقال أبو عمرو بن العلاء: بعض العرب يُبدِلُ الجيم من الياء المشددة، قال: وقلت لرجل من حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فُقَيْمِجٌّ، فقلت: من أيهم؟ قال: مُرِّجٌّ، يريد فُقَيْمِيٌّ مُرِّيٌّ، وأنشد لهميان ابن قُحافة السعدي:

** يُطيرُ عنها الوبر الصُّهابجا **

قال: يريد الصهابيًا، من الصهبة، وقال خلفٌ الأحمر: أنشدني رجل من أهل البادية:

خالي عُويفٌ وأبو علجِّ
المُطعمَان اللحم بالعشجِّ
وبالغداة كسرَ البرنجِّ

يريد عليًا، والعشيَّ، والبَرنيَّ. قال: وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضًا، وأنشد أبو زيد:

يا ربِّ إن كُنت قبلت حجَّتجْ
فلا يزالُ شاحجٌ يأتيك بجْ
أقمرُ نَهَّازٌ يُنزِّي وَفْرتجْ

وأنشد أيضًا:

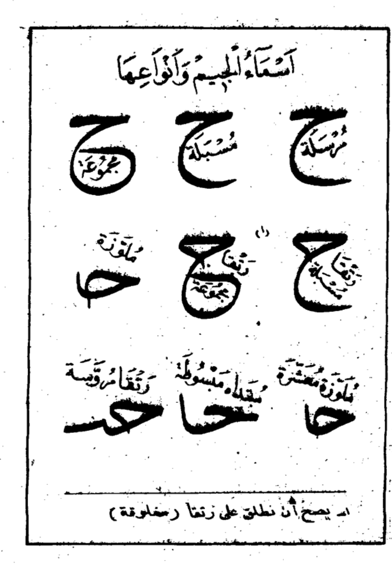
** حتى إذا ما أمسجت وأمسجا **

يريد أمست وأمسى، قال: وهذا كله قبيحٌ، قال

أبـو عمـر الجـرمى: ولـو ردَّهُ إنسانٌ لكان مذهبًا.

قـال محمـد بن المُكـرَّم: أمستْ وأمسىَ ليس فيهمـا يـاءٌ ظـاهـرة ينطق بهـا، وقـولـه أمسجت وأمسجـا، يقتضى أن يكون الكـلامُ أمسيت وأمسيا، وليس النطق كـذلك، ولا ذكـر أيضًا أنَّهُمْ يبدلونهـا فى التقدير المعنوىِّ، وفى هذا نظرٌ.

والجيم حرف هجاءٍ، وهى من الحـروف التى تُـؤنَّثُ، ويجوزُ تـذكيرهـا، وقد جيَّمتُ جيمًا إذا كتبتها (لسان العرب ٦/ ٥٢٧).



ويتناول الإمـام الصفاقسى صـوتِ الجيم من حيث نطقـه الصحيح فـى تـلاوة القـرآن الكريم، فيقول، مـع ملاحظة أن كتب التراث تستخـدم لفظ «حرف» بدلا من «صوت»:

تخرج الجيم من المخرج الثـالث من مخـارج اللسان وهـو حـرف مجهـور شديـد مستفل منفتح مصمت مقلقل متـوسـط مـرقق يقع الخطأ فيها من أوجه منها:

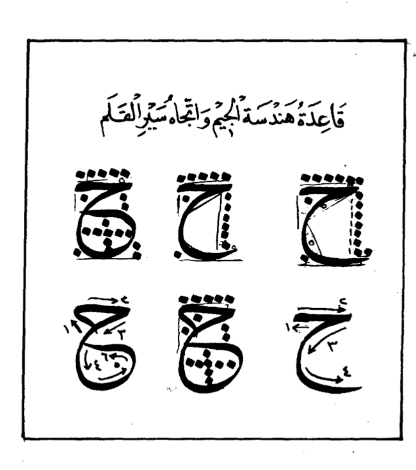
إبدالها إذا سكنت نحو وَجْهَكَ والنَّجْدَيْنِ شينا فاحذر من ذلك لا سيمـا إن أتى بعده تـاء نحو اجتنبوا وخـرجت واجتباه واجتمعت واجْتُثَّتْ واجترحُوا لأن مخرجهما واحد والشين حرف مهمـوس فلا كلفـة فيه على اللسـان فيسرع إلى التلفظ به فى موضع الجيم.

ومنها إبـدالها زايا فى نحـو الرجز ورجزًا وليجزى لأن الزاى حـرف رخو والجيم حـرف شديـد وميل اللسـان إلى الحروف الرخوة أكثر وبعضهم بعد الإبدال يدغم الزاى فى الزاى وكله وخطأ ظاهر لا يحل.

ومنها إبدالها سينا فى نحو رجس وذكر فى النشر (هو كتاب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى) أن بعض الناس يخرجها ممزوجة بالكـاف قال وهو موجود كثيرًا فى بوادى اليمن. قلت وكذلك سمعناه من كثير من أهل قرى مصر.

ومنهـا تفخيمها وأكثـر مـا يقع ذلك إذا جاورت الـراء نحو شجـر وأخـرجنك لا سيمـا مع الألف نحـو ﴿ إنَّ





٣ - «التاء» مثل قوله تعالى: ﴿ من الله ذى المعارج * تعرُجُ الملائكةُ والروحُ إليهِ ﴾ [المعارج: ٣، ٤] وهنا يجب همس الجيم أولا، لأن التاء صوت مهموس، ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا، مع انحباس النفس انحباسًا كاملا لتصبح فى شدة التاء، وهكذا يتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٣٠، ١٣١).

الفُجَّار﴾ ، ﴿ ولا يُجارُ ﴾ والحاصل أنها حرف كثر خطأ الناس فيها فيجب على القارئ التحرز من جميع ذلك وإعطاؤها حقها من الشدة والجهر والقلقلة لا سيما إذا أتت مشددة أو مكررة نحو ﴿حاجَجْتم﴾ ، ﴿وحاجَّهُ﴾ فلا بد من بيانها لا سيما نحو ﴿ لُجِّىّ﴾ و ﴿ يُوجِّههُ ﴾ لأجل مجانسة الياء وخفاء الهاء (تنبيه الغافلين / ٥٤).

وتدغم الجيم فى صوتين إدغامًا كبيرًا:

١ - «الشين» مثل قوله تعالى: ﴿ ذلكَ مَثَلُهم فى التوراة ومثلُهُم فى الإنجيل كزرعٍ أخرج شَطْأَهُ ﴾ [الفتح: ٢٩] ويتم الإدغام فى هذا الموضع بأن تفقد الجيم جهرها، ثم تزداد رخاوتها، وبذلك تماثل الشين فى المخرج والهمس والرخاوة.

ويحصى الإمام الفيروزابادى الكلمات المفتتحة بالجيم كما يلى:

الجيم، الجنَّة، الجرم، الجبَّ، الجبت، الجبر، الجبل، الجبين، الجثى، الجث، الجبهة، الجثم، الجثو، الجحد، الجحيم، الجدّ، الجبى، الجذر، الجدل، الجذُّ، الجذع، الجذوة، الجرح، الجراد، الجرز، الجرف، الجر، الجرع، الجزاء، الجسَّ، الجسد، الجسم، الجعل، الجفن، الجفاء، الجلال، الجلب، الجلد، الجلس، الجلاء، الجمّ، الجمع، الجميع، الجمل، الجنّ، الجنب، الجنح، الجند، الجنى، الجهد، الجهر، الجهاد، الجهل، الجواب، الجود، الجار، الجارية، الجوس، الجوع، الجنى، المجىء، الجيب، الجيد.

ثم يقــول عن أوجـه وروده فـى القـرآن الكــريم وفى العرف:

ويرد فى القرآن والعرف على عشرة أوجه:

الأول: اسم لحرف شجرى مخرجـه مفتتح الفم قريبًا من مخرج الياء، يذكَّر ويؤنَّث. وقد جيّمت جيمًا حسنة، وجمعه أجيام وجيمات.

(الشجرى نسبة إلى شجر الفم أى مفرجه. والحروف الشجرية الجيم والشين والصاد).

الثاني: اسم للثلاثة من الأعداد فى حساب الجُمَّل.

الثـالث: الجيم الكـافيـة. وهى التى يكتفى بهـا عن تمـام الكلمـة فيـه فى مثـل الجمـال والجـلال والجنـان وغيرها.

الرابع: الجيم المكررة فى نحو بجَّل وأجَّج.

الخـامس: الجيم المدغمـة فى مثل حجَّ، وحِجَّـة، ﴿إذا رُجَّت الأرضُ رجًّا﴾ [الواقعة: ٤].

السـادس: جيـم العجـز والضَّـرورة كجعـل الهنـدى الجيم زايًا.

السابع: الجيم كناية عن شعور الأصداغ.

الثامن: الجيم الأصلى نحو جرم ورجم ومرج.

التَّاسع: الجيم المبدلة من الياء المشددة نحو أجّل، فى إيَّل (وهو الوَعْل) وعلجّ فى علىّ، أو من ياء النسب نحو دارجّ فى دارىّ.

قال الشاعر:

** يـــــــا رب إن كنـت قبلت حجَـجْ **

أى حجتى.

العاشـر: الجيم اللّغوى قـال الخليل: الجيم عندهم الجمل المغتلم قال:

كأنّـى جيم فى الـــوغى ذو شكيمـــة

تـرى البُـزل منـه راقعـات ضـــوامـرا

وقـال أبـو عمـرو الشَّيبـانـى: الجيم فى لغـة العـرب الـديباج، ولـه كتاب فى اللغـة سماه بـالجيم كأنَّه شبّهـه بالديباج لحسنه. ولـه حكاية حسنة مشهورة. (بصـائر / ٣٥٠، ٣٥١).

أمـا على المستـوى الخَطِّـى، أى من حيث الـرسم، فيوصف الحرف جيم بأنـه شكل مركبٌ من خطَّين مُنكبٌ ونصف دائرة قطـرها مُساوٍ لـلألف ويُعبِّرُ الشيخُ ابـن عبد السـلام مُصنف كتـابِ الميـزان عن المنكب بـالمُنسطح كثلثى ألف من خطـه ورأسُهـا من يُسـرةٍ إلى يُمنـةٍ قليـلاً واعتبـارُ صحتها أن تخط عن يمينهـا وشمالهـا خطين لا يزيُد أحدهُما على الآخر والحاء والخاء فى حُكمها (الخط العربي / ١٧٧).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٢٥، ١٢٦، ولسان العـرب ٦/ ٥٢٧، وتنبيه الغـافلين وإرشاد الجـاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقســى / ٥٤، والأصوات اللغـوية ـ د. إبـراهيم أنيس / ١٣٠، ١٣١، وبصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، والخط العربى: تاريخه وأنواعـه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٧).

هـذا وتتميز الجيم عن الحـاء خطيًّا بـوجود نقطـة فى وسطها وانعدامها فى حرف الحاء.

*** ابن جابر (٦٩٨ـ٧٨٠هـ / ١٢٩٨ـ١٣٧٨م):**

محمد بن أحمد بن على بن جـابر الأندلسى الهوّارى المـالكى، أبو عبـد الله، شمس الـدين، شـاعر، عـالم بالعـربية، أعمى. مـن أهل المريـة. صحبه إلى الـديار المصرية أحمـد بن يوسف الغرناطى الـرعينى، فكان ابن جابـر يؤلف وينظم: والرعينى يكتب. واشتهـرا بالأعمى والبصير. ثم دخلا الشام، فأقـاما بدمشق قليلا، وتحولا إلى حلب سنة ٧٤٣ وسكنا « البيـرة » قرب سميساط. ثم تزوج ابن جـابر، فافتـرقا. ومات الـرعينى فرثاه ابن جـابر ومات بعده بنحو سنة، فى « البيرة ».

من كتب ابن جابر « شـرح ألفية ابن مالك » مخطوط فى مكتبة عبيد بدمشـق (انظر: أحمد عبيد م٢/ ٦٧٨ ـ

٦٨٣) وفى الظاهرية (١٦٣٨) وفى شستربتى (١/ ٢٦) و «شرح ألفية ابن معطى» ثمانية أجزاء، و «العين فى مدح سيد الكونين» و «نظم فصيح ثعلب»، و«نظم كفاية المتحفظ» وبديعية على طريقة الصفى الحلّى، سماها «الحلة السيرا فى مدح سيد الورى» وتسمى «بديعية العميان»، و «شرحها»، و «مقصورة»، و«غاية المرام فى تثليث الكلام» و «المنحة فى اختصار الملحة»، و «المقصد الصالح فى مدح الملك الصالح»، و «قصيدة ميمية» فى «الظاء والضاد» يقول الزركلى إنه اقتنى نسخة منها مضبوطة ضبطًا جيدا.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٢٨ عن مفتاح السعادة ١/ ١٥٦، وبغية الوعاة/ ١٤، ونفح الطيب ٢/ ٦٦٨ ثم ٤/ ٧٦٨، وإعلام النبلاء ٥/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٦، ونكت الهيمان/ ٢٤٤).

*** جابر بن الأفلح:**

انظر: ابن الأفلح.

*** جابر بن حيان (-٢٠٠ هـ / -٨١٥م):**

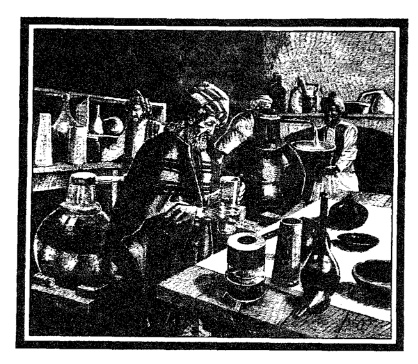
جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى، أبو موسى، فيلسوف كيميائى، كان يعرف بالصوفى ـ من أهل الكوفة. وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى. وتوفى بطوس (الأعلام ٢/ ١٠٣).

لقد احتل اسم ابن حيان مكانة مرموقة بين أسماء من اشتغل بالعلوم ولا سيما علم الكيمياء ـ لم يتسن لغيره الوصول إليها طوال القرون المحصورة بين الثامن والسابع عشر لا فى مشرق الأرض ولا مغربها، نظرا لكثرة ما ألف من رسائل وكتب فى مواضيع علمية مختلفة وغيرها، وللمهارة التجريبية التى امتاز بها عن سواه.

ولد جابر بن حيان بن عبد الله الأزدى فى مدينة طوس عام ٧٢١م، وكان والده من اقرباذين الكوفة ومن المخلصين للدعوة العباسية (الاقرباذين هو الذى يركب الأدوية ويبيعها ويقصد به الصيدلانى فى الوقت الحاضر. انظر مادة «الاقرباذين م٥/ ٥٠٦ ـ ٥١٠») فهاجر إلى طوس ليكون من دعاة العباسيين هناك فشعر به عمال الدولة الأموية فألقى القبض عليه وحكم عليه بالإعدام. أما جابر فقد أرسل إلى البلاد العربية وتتلمذ أول الأمر على يد حربى الحميرى ثم تأثر بآراء الإمام جعفر الصادق ودرس بعض العلوم الدينية عنه. ثم دخل مدخل الصوفيين ومال إلى الصوفية ولقب بها لذلك وكان صديقا مقربا للبرامكة الذين تسلموا مناصب وزارية فى عهد هارون الرشيد وقد عاصر جعفر بن يحيى البرمكى. وعندما اغتاظ الرشيد من البرامكة وبطش بهم فرّ جابر بن حيان إلى الكوفة وعاش متسترا فيها. ولم يعثر على أثر لجابر فى الكوفة إلا بعد قرنين من وفاته. على إثر عمليات بناء فى إحدى مناطق الكوفة المعروفة بباب دمشق وقد ذكرت بعض المصادر أنه عاصر المأمون فترة (أعلام العرب فى الكيمياء/ ٣٦، ٤٤، ٤٥).

ويوافينا ابن النديم بأخبار جابر بن حيان وأسماء كتبه فيقول:

هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى المعروف بالصوفى، واختلف الناس فى أمره، فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضى الله عنه، وكان من أهل الكوفة، وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم، وله فى المنطق والفلسفة مصنفات، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه فى عصره، وأن أمره كان مكتوما، وزعموا أنه كان يتنقل فى البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان على نفسه، وقيل إنه كان فى جملة البرامكة ومنقطعا إليها ومتحققا بجعفر بن يحيى، فمن زعم هذا قال إنه عنى بسيده جعفر هو البرمكى، وقالت الشيعة إنما عنى جعفر الصادق، وحدثنى بعض الثقات ممن تعاطا [تعاطى] الصنعة أنه كان ينزل فى شارع باب الشام فى درب يعرف بدرب الذهب، وقال لى هذا الرجل إن جابرا كان أكثر مقامه بالكوفة، وبها كان يدبر الأكسير



جابر بن حيان.

لصحة هوائها، ولما أصيب بالكوفة الأزج الذى وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتى رطل، (الأزَج: البيت يُبْنى طولا، والهاون: ما يُدَقّ فيه الدواء ونحوه).

ذكر هذا الرجل أن الموضع الذى أصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان، فإنه لم يصب فى ذلك الأزج غير الهاون فقط، وموضع قد بنى للحل والعقد، هذا فى أيام عز الدولة بن معز الدولة، وقال لى أبو اسبكتكين دستاردار: إنه هو الذى خرج ليتسلم ذلك.

وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الورّاقين: إن هذا الرجل، يعنى جابرا، لا أصل له ولا حقيقة، وبعضهم قال إنه ما صنف وإن كان له حقيقة إلا كتاب الرحمة، وإن هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه إياها، وأنا أقول إن رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يحتوى على ألفى ورقة، يتعب قريحته وفكره بإخراجه، ويتعب يده وجسمه بنسخه، ثم ينحله لغيره، إما موجودا أو معدوما، ضرب من الجهل، وإن ذلك لا يستمر على أحد، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم، وأى فائدة فى هذا، وأى عائدة؟ والرجل له حقيقة، وأمره أظهر وأشهر، وتصنيفاته أعظم وأكثر، ولهذا الرجل كتب فى مذاهب الشيعة، أنا أوردها فى مواضعها، وكتب فى معان شتى من العلوم، قد ذكرتها فى مواضعها من الكتاب، وقد قيل إن أصله من خراسان والرازى يقول فى كتبه المؤلفة فى الصنعة: قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان.

تلامذته:

الخرقى: الذى ينسب إليه سكة الخرقى بالمدينة، وابن عياض المصرى، والأخميمى.

أسماء كتبه فى الصنعة:

له فهرست كبير يحتوى على جميع ما ألف فى الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوى على ما ألف

فى الصنعة فقط، ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا. فمن ذلك: كتاب اسطقس الاس الأول إلى البرامكة، كتاب اسطقس الاس الثانى إليهم، كتاب الكمال هو الثالث إليهم، كتاب الواحد الكبير، كتاب الواحد الصغير، كتاب الركن، كتاب البيان، كتاب الترتيب، كتاب النور، كتاب الصبغ الأحمر، كتاب الخمائر الكبير، كتاب الخمائر الصغير، كتاب التدابير الرائية، كتاب يعرف بالثالث، كتاب الروح، كتاب الزيبق، كتاب الملاغم الجوانية، كتاب الملاغم البرانية، كتاب العمالقة الكبير، كتاب العمالقة الصغير، كتاب البحر الزاخر، كتاب البيض، كتاب الدم، كتاب الشعر، كتاب النبات، كتاب الاستيفاء، كتاب الحكمة المصونة، كتاب التبويب، كتاب الأملاح، كتاب الأحجار، كتاب أبى قلمون، كتاب التدوير، كتاب الباهر، كتاب التكرير، كتاب الدرة المكنونة، كتاب البدوح، كتاب الخالص، كتاب الحاوى، كتاب القمر، كتاب الشمس، كتاب التركيب، كتاب الفقه، كتاب الاسطقس، كتاب الحيوان، كتاب البول، كتاب التدابير آخر، كتاب الأسرار، كتاب كيمان المعادن، كتاب الكيفية، كتاب السماء أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة، كتاب الأرض أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة، كتاب المجردات، كتاب البيض الثانى، كتاب الحيوان الثانى، كتاب الأملاح الثانى، كتاب الباب الثانى، كتاب الأحجار الثانى، كتاب الكامل، كتاب الطرح، كتاب فضلات الخمائر، كتاب العنصر، كتاب التركيب الثانى، كتاب الخواص، كتاب التذكير، كتاب البستان، كتاب السيول، كتاب روحانية عطارد، كتاب الاستتمام، كتاب الأنواع، كتاب البرهان، كتاب الجواهر الكبير، كتاب الأصباغ، كتاب الرائحة الكبير، كتاب الرائحة اللطيف، كتاب المنى. كتاب الطين. كتاب الملح، كتاب الحجر الحق الأعظم، كتاب الألبان، كتاب الطبيعة، كتاب ما بعد الطبيعة، كتاب التلميع، كتاب الفاخر، كتاب الصارع، كتاب الإفرند، كتاب الصادق، كتاب الروضة، كتاب الزاهر، كتاب التاج، كتاب الخيال، كتاب تقدمة المعرفة، كتاب الزرانيخ، كتاب الهى، كتاب إلى خاطف، كتاب إلى جمهور الفرنجى، كتاب إلى على ابن بقطين، كتاب مزارع الصناعة، كتاب إلى على بن إسحاق البرمكى، كتاب التصريف، كتاب الهدى، كتاب تليين الحجارة إلى منصور بن أحمد البرمكى. كتاب أغراض الصنعة إلى جعفر بن يحيى البرمكى، كتاب الباهت، كتاب عرض الأعراض، وهذه الكتب مائة واثنا عشر كتابا.

وله بعد ذلك سبعون كتابا. منها: كتاب اللاهوت، كتاب الباب، كتاب الثلاثين كلمة، كتاب المنى، كتاب الهدى، كتاب الصفات، كتاب العشرة، كتاب النعوت، كتاب العهد، كتاب السبعة، كتاب الحى، كتاب الحكومة، كتاب البلاغة، كتاب المشاكلة. كتاب خمسة عشر، كتاب الكفؤ، كتاب الإحاطة، كتاب الراوق، كتاب القبة، كتاب الضبط. كتاب الأشجار، كتاب المواهب، كتاب المختنقة، كتاب الإكليل، كتاب الخلاص، كتاب الوجيه. كتاب الرغبة، كتاب الخلقة، كتاب الهيئة، كتاب الروضة، كتاب الناصع. كتاب النقد، كتاب الطاهر، كتاب ليلة. كتاب المنافع كتاب اللعبة، كتاب المصادر، كتاب الجمع. فهذه أربعون كتابا من السبعين كتابا، ثم يتلو ذلك رسائل فى الحجر أولى، ثانية، ثالثة، رابعة، خامسة، سادسة، سابعة، ثامنة، تاسعة، عاشرة. ولا أسماء لها. وله بعد ذلك عشر رسائل فى النبات: أولى إلى العاشرة. وله فى الأحجار عشر رسائل على هذا المثال. فذلك سبعون رسالة. ويتلو ذلك عشرة كتب مضافة إلى السبعين وهى: كتاب التصحيح. كتاب المعنى، كتاب الإيضاح، كتاب الهمة، كتاب الميزان، كتاب الاتفاق، كتاب الشرط، كتاب الفضلة، كتاب التمام، كتاب الأعراض. وله بعد ذلك عشر مقالات يتلو هذه الكتب. وهى: كتاب مصححات فرثاغورس، كتاب مصححات سقراط،

كتاب مصححات أفلاطون، كتاب مصححات ارسطاليس، كتاب مصححات ارسنجانس، كتاب مصححات اركاغانيس، كتاب مصححات امورس، كتاب مصححات ديمقراطيس، كتاب مصححات حربى، كتابى مصححاتنا نحن. ثم يتلو هذه عشرون كتابا بأسمائها، وهى: كتاب الزمردة، كتاب الأنموذج، كتاب المهجة، كتاب سفر الأسرار، كتاب البعيد، كتاب الفاضل، كتاب العقيقة، كتاب البلورة، كتاب الساطع، كتاب الإشراق، كتاب المخايل، كتاب المسائل، كتاب التفاضل، كتاب التشابه، كتاب التفسير، كتاب التميز، كتاب الكمال والتمام. ويتلوها أيضًا ثلاثة كتب تتصّل بها: كتاب الضمير، كتاب الطهارة، كتاب الأعراض، وبعد ذلك سبعة عشر كتابا أولها: كتاب المبدأ بالرياضة، كتاب المدخل إلى الصناعة، كتاب التوقف، كتاب الثقة بصحة العلم، كتاب التوسط فى الصناعة، كتاب المحنة، كتاب الحقيقة، كتاب الاتفاق والاختلاف، كتاب السنن والحيرة، كتاب الموزاين، كتاب السرّ الغامض، كتاب المبلغ الأقصى، كتاب المخالفة، كتاب الشرح، كتاب الإغراء فى النهاية، كتاب الاستقصاء. ثم يتلو ذلك ثلاثة كتب وهى: كتاب الطهارة آخر، كتاب التفسير، كتاب الأعراض، قال محمد بن إسحاق، قال جابر فى كتاب فهرسته: ألَّفتُ بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها، ثم ألفت بعد ذلك أربع مقالات وهى: كتاب الطبيعة الفاعلة الأولى المتحركة وهى النار، كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهى الماء، كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهى الأرض. كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهى الهواء. قال جابر ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك، وهما: كتاب الطهارة، كتاب الأعراض، ثم ألَّفت بعد ذلك أربعة كتب وهى: كتاب الزهرة، كتاب السلوة، كتاب الكامل، كتاب الحياة. وألفت بعد ذلك عشرة كتب على رأى بليناس صاحب الطلسمات وهى: كتاب زحل، كتاب المريخ، كتاب الشمس الأكبر، كتاب الشمس الأصغر، كتاب الزهرة، كتاب عطارد، كتاب القمر الأكبر، كتاب الأعراض، كتاب يعرف بخاصية نفسه، كتاب المثنى. وله أربعة كتب فى المطالب: كتاب الحاصل، كتاب ميدان العقل، كتاب العين، كتاب النظم. قال أبو موسى: ألفت ثلثمائة كتاب فى الفلسفة، وألف وثلثمائة كتاب فى الحيل على مثال كتاب تقاطر (؟) وألف وثلثمائة رسالة فى صنائع مجموعة، وآلات الحرب، ثم ألفت فى الطبّ كتابا عظيما، وألفت كتابا صغارا وكبارا، وألفت فى الطبّ نحو خمسمائة كتاب، مثل كتاب المجسة والتشريح، ثم ألفت كتب المنطق على رأى ارسطاليس، ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلثمائة ورقة، كتاب شرح إقليدس، كتاب شرح المجسطى، كتاب المرايا، كتاب الجاروف الذى نقضه المتكلمون، وقد قيل إنه لأبى سعيد المصرى، ثم ألفت كتبا فى الزهد والمواعظ، وألفت كتبا فى العزائم كثيرة حسنة، وألفت كتبا فى النيرنجات. وألفت فى الأشياء التى يعمل بخواصها كتبا كثيرة، ثم ألفت بعد ذلك خمسمائة كتاب، نقضا على الفلاسفة، ثم ألفت كتابا فى الصنعة يعرف بكتاب الملك، وكتابا يعرف بالرياض (الفهرست/ ٤٩٨ـ٥٠٣).

يقول الزركلى عن تصانيف ابن حيان: له تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتابًا، وقيل: بلغت خمسمائة. ضاع أكثرها، وتُرجم بعض ما بقى منها إلا اللاتينية. ومما بين أيدينا من كتبه ـ أو الكتب المنسوبة إليه ـ « مجموع رسائل » مطبوع، نحو ألف صفحة، و« أسرار الكيمياء » مطبوع، « وعلم الهيئة » مطبوع، و « أصول الكيمياء » مطبوع، و« المكتسب » مطبوع مع شرح بالفارسية للجلدكى، وكتاب فى « السموم » مخطوط، و«تصحيحات كتب أفلاطون » مخطوط، و « الخمائر » مخطوط، و« الرحمة » مخطوط، وكتاب « الخواص » الكبير المعروف بالمقالات الكبرى والرسائل السبعين، و«الرياض » مخطوط و « صندوق الحكمة » مخطوط فى الكيمياء. وأكثر هذه المخطوطات رسائل.

ولجابر شهرة كبيرة عند الإفرنج، بما نقلوه من كتبه، فى بدء يقظتهم العلمية. قال برتلو M. Berthelot: «الجابر فى الكيمياء ما لأرسطوطاليس قبله فى المنطق، وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم. وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها» وقال لوبون G. Le Bon: «تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوى على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره. وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله. وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل ... إلخ» (الأعلام ٢/ ١٠٣، ١٠٤).

قالت المؤلفة: أحد فهارس المخطوطات التى لدىّ، والمحفوظة بمعهد المخطوطات العربية (جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات) يزخر بإحصاء لمخطوطات مصنفات جابر بن حيان ونكتفى هنا ببيان سبعة منها، ونقتصر فى الباقى على ذكر عناوينها وأماكن حفظها، وأرقامها التسلسلية إن وجدت.

النموذج الأول: الإيضاح (فى الكيمياء) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

أوله: الحمد لله القوى المنان، ذى العزة والسلطان، العالم بالسر والإعلان.

قال جابر بن حيان: اعلم أن كتابنا هذا قد سميناه «كتاب الإيضاح» لأنا نريد أن نوضح فيه ما رمزوه الحكماء من قبلنا، وأكثروا ذكره فى كتبهم بالأسماء المختلفة الصفات المدهشة التى راموا بها تضليل الجهال من هذا العلم الشريف وإدهاشهم عنه، فنقول على إثر ذلك: إن الحكماء العلماء القدماء لهم فى هذه الصنعة طريقان...

وآخره: «كلامنا على ذلك، دلّ على أن هذا أول ما ذكرناه من الباب الأعظم، فأول ما قلنا فيه فى هذا الكتاب، ونحن نأتى به شروحًا، ولك فيه أحد الشيئين، إما أن تستخرجه وتعزله وتجمع معه إخوانه، وإما أن تحفظه لتضيف إليه فى حفظك ما يشاكله، فاحفظه واعرفه إن شاء الله تعالى. هكذا فى نسخة أخرى غير ما انتسخت منه هذه النسخة، والحمد لله وحده».

نسخة بقلم تعليق [مكتوبة سنة ١٠٨٨هـ] الموجود. منها ورقتان، هما الأولى والأخيرة فقط من ورقة ١ - ٢ ومسطرتها ٢٥ سطرًا ١٢ × ١٩سم.

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات].

(الفهرس/ ١٤، ١٥، ١٨٢، ١٨٣).

النموذج الثانى: كتاب الباب، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة الثانية من كتاب «السبعين».

أوله: الحمد لله رب العالمين، قد تقدم لنا كتاب قبل هذا سميناه كتاب اللاهوت، ذكرنا فيه أصول هذه الصناعة فى الشيء الأعظم وكيف يكون. ونحن ذاكرون فى كتابنا هذا التدبير لتلك المقدمات فى الطريق الأوسط الذى هو من السابع والثانى. ورسمنا هذا الكتاب فى كتابنا المعروف بترتيب قراءة كتبنا، أن نذكر فى هذا الكتاب التدبير الثانى هو الأعظم فى مدة أربعين يومًا، ونحن نبتدئ بذلك ونذكر فيه الكلام إن شاء الله تعالى ... إلخ.

وآخره: ووفينا بالشرط إلى هاهنا والمنة لله عز وجل، ونرجو أن يعين الله تعالى جل وعز وتقدست أسماؤه وسبحانه، ونحمده على تمام شرطنا فى هذه الكتب والسلام. والحمد لله كما هو أهله ومستحقه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٨ ـ ٣٩).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(الفهرس/ ١٠١، ١٠٢).

النموذج الثالث: كتاب البلاغة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة الثالثة عشر من كتاب « السبعين ».

أوله: وبعد، فقد سبق لنا قبل كتابنا فى الحيوان، وفى كتابنا هذا أيضًا، شىء من تدبير الحيوان على النسق فى التدبير فى ذلك، وقد سميت كتابى هذا: « كتاب البلاغة » ومعناه بلاغة هذا التدبير الذى فى هذا الكتاب، وسأشرح فيه طريقًا من ذكر الشعر ومن دبّره وعمل به، واستوفى الكلام فى ذلك على حسب ما سمعناه مما دبره القوم فى ذلك، فقالوا: الشعر هو الحجر المرموز، ومن ذلك أن صفاته كلها موجودة فى الشعر، وقد صدقوا فى ذلك ... إلخ.

آخره: وأنا إن شاء الله أعمل فى كتبى الباقية من هذه الكتب أسرارها وكلام القوم فى كل فن وكلام أصحابهم ونكتهم، ليعرف ذلك فيسهل عليك ما بعد على الناس بكلام وجيز غير بعيد، فاذكر ما فى التدبير، وما قد نقصناه منه هاهنا فى الرسائل المتأخرة الثلاثين التى هى من واحد وأربعين إلى السبعين، واستوفى فى كل واحد من هذه. فهذا آخر ما يتكلم به فى هذا المعنى فى هذه الكتب إن شاء الله فاعرفه.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا.　　　١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ١١٨ ـ ١٢٤).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(الفهرس / ١٠٢، ١٠٣).

النموذج الرابع: كتاب البيان، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة السبعون من كتاب « السبعين ».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة وستون كتابا، كل كتاب منها فى فن من فنون الصناعة، ونحن نذكر فى كتابنا هذا وهو السبعون وهو تمام كتبنا هذه ... أشياء من تفاسير التدابير المذكورة فى كتبنا هذه، فنبدأ من ذلك بالحيوان فنقول ... إلخ.

وآخره: وهذه الكتب السبعون أن تقرأ من أولها إلى آخرها، وأن يكون قارئها فهما بها، ليجمع معانيها المتبددة أو فليقرأها على أستاذ، فإن أعوز فَعلى من هو أعلم منه، يحفظ ما فيها من معنى، فوالله لقد قربت ما فيها تقريبًا كثيرًا، وينبغى أن يعاون أستاذه بدرسه لها يُصِبْ بِدَرْسِه ما يحب إن شاء الله تعالى.

تم كتاب السبعين بحمد الله ومنّه وفضله والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة ببلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا　　١١ × ١٧ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٥ ـ ٣٨٩).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(الفهرس / ١٠٣، ١٠٤).

النموذج الخامس: كتاب التبيان وبيانه كما يلى:

أوله بعد البسملة: ومما وجد فى بعض مصاحف الشاميين: بسم الله الأحد الصمد الخالق الذى لم يلد ولم يولد ... وهذا مبتدأ كلامى فى صدر هذا المصحف بعون الله وتوفيقه: إنى أردت أن يصل إلى كلامى هذا مَنْ بعدى لينتعشوا به فى العاجلة، ويسلموا به فى الآجلة، وهذا المصحف هو التبيان الواضح من الأمر، وإنما سمى التبيان لأن فيه سبع خصال، وهو مصحف تجتمع فيه هذه السبعة ... إلخ.

وآخره: فلينتفع به من طلب الحكمة ولينصح نفسه بالدرس له وتجويد الفكر وتكرير النظر، حتى يتضح له ذلك، مبين جميع ما فيه، فاعرف ذلك إن شاء الله وحده.

ـ نسخة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن السادس الهجرى.

ومسطرتها ١٨ سطرًا　١٨×٢٢سم

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٢ ـ ٥٦) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

(الفهرس / ١٠٣ ، ١٠٤) .

النموذج السادس : كتاب التدابير، وبيانه كما يلى :

وهو المقالة الثانية والستون من كتاب « السبعين » .

أوله : قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أحد وستون كتابًا فى جميع الفنون، ومقالتى هذه ثانية وستون، أذكر فيها شيئًا من التدابير ـ تصعيد الزئبق لسقراط : يؤخذ من الزئبق النظيف رطلا ... إلخ .

وآخره : ثم تجعل حول القدح من الكبريت والشبّ لكل رطل من الزئبق رطلين من الكبريت وأوقيتين من الشبّ، ثم توقد عليه يومًا وليلة بنار لينة، فإنه يخرج أحمر كالدم، فاستعمله إن شاء الله تعالى .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ١٧سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(الفهرس / ١٠٥ ، ١٠٦) .

النموذج السابع : كتاب التربية وبيانه كما يلى :

وهو المقالة الثامنة والأربعون من « كتاب السبعين » .

أوله : الحمد لله الحق الواحد الفرد الصمد ... وبعد فقد مضى من كتبنا هذه قبل كتابنا هذا سبع وأربعون كتابًا، أربعون منها تدبير وآراء قوم، وسبعة منها تفسير، وكتابنا هذا أيضًا تفسير ونكت لما قد مضى من الذكر فى هذه الكتب . وسأبين فى كتابى هذا من سائر الصبغ الذى يسمى النار المستعملة فى هذا الباب قطعة قوية، ليتم بذلك الشرح ... إلخ .

وآخره : وقد ذكرنا فيما تقدم لنا من الكتب كيف وجه تدبيره، وهو على ما ذكرناه، فاستعمل ما قد قدمنا الذكر فيه، لتدرك ما تطلبه منه إن شاء الله تعالى، ولذلك أسألك فى كل باب ما قد ذكر له .

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ١٧سم

(ضمن مجموعة من ص ٢٨٧ ـ ٢٩٤) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(الفهرس / ١٠٦) .

أما بقية المخطوطات التى وردت فى الفهرس الذى نحن بصدده فنوردها فيما يلى، مع ملاحظة أن الرقم الذى يسبق العنوان فى بعضها هو رقمها التسلسلى فى الفهرس :

١٢ - كتاب الأس، أو كتاب الرحمة :

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

١٣ - استقص الأس :

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

نسخة أخرى بقلم نسخ جميل قديم . تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨هـ .

(ضمن مجموعة من ص ١ ـ ٨) .

[مكتبة بروسة حسن چلبى باستانبول ـ ١٥] .

ـ الأصول :

ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٨ .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ ترتيب الأوزان :

(الكتاب السادس ضمن مجموعة) .

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩] .

ـ تفسير كتاب الرحمة :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٦) .

[دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعيات] .

ـ الجمل العشرون :

يشتمل على عشرين مقالة فى الكيمياء كل مقالة تبدأ بديباجة خاصة .

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٩ ـ ٥٤٥) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

- بنات الخلد فى تدبير الحجر الذى امتلأت منه هذه الدنيا :

نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨٨] .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٨١ - ٢٨٤) .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات] .

- الحاصل فى علم الميزان :

[مكتبة جار الله باستانبول - ١٦٤١] .

- الخمائر :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٩ - ١٤٣) .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات] .

- خواص الأكسير :

الموجود منه المقالة السادسة إلى المقالة الحادية عشرة وبها ينتهى الكتاب .

(الكتاب الأول ضمن مجموعة) .

[مكتبة الفاتح - ٥٣٠٩] .

٣٧ - الخواص الكبير أو المقالات الكبرى فى علم الصنعة :

[مكتبة بلدية الإسكندرية - ٥٢٠٤ حـ] .

٥٤ - رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلٓهية :

وتحتوى هذه الرسائل على الكتب الآتية :

١ - شرح كتاب الرحمة المعنون بكتاب الأس .

٢ - كتاب استقص الأس .

٣ - كتاب الكمال .

٤ - كتاب التبيان .

٥ - كتاب قراطيس بن داليس فى الشمس والقمر .

٦ - كتاب العين .

٧ - كتاب النقد .

٨ - كتاب الحاصل .

٩ - كتاب ميزان العقل .

١٠ - كتاب الكامل (ثلاثة أجزاء) .

١١ - كتاب الرياض (عشرون جزءا) .

١٢ - كتاب أبى قلمون .

١٣ - كتاب الأس وهو كتاب الرحمة .

١٤ - كتاب المجردات (الأصغر) .

١٥ - كتاب المجردات (الأكبر) .

[أحمد الثالث - ١٦٤١] .

- الرياض الأكبر :

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٥ - ١١٩) .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعة] .

- سر السار وسر الأسرار :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٨ - ١٥٤) .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات] .

- شرح كتاب الرحمة المعنون بكتاب الأس :

[أحمد الثالث - ١٦٤١] .

٦٤ - نسخة أخرى بقلم معتاد بدون تاريخ ولعلها من خطوط القرن الثامن الهجرى فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٨ سطر .

[مكتبة جار الله - ١٦٤١] .

- شرح كتاب السبعين الموازينية فى تراكيب الأجساد والأكسير .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٠ - ١٣٠) .

. [دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات] .

٦٥ - صندوق الحكمة (فى صناعة الكيمياء) .

[دار الكتب المصرية - ٣٠٣ طبيعيات] .

- العهد :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ - ١٤٧) .

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات] .

٦٩ ـ العين :

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

ـ قصيدة دالية فى وصف الحكمة (وهى الصنعة مرموزا) .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢١٤ ـ ٢١٦) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

٧٧ – الكامل الأول : ثلاثة أجزاء .

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

ـ كتاب أبى قلمون :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٦ ـ ٢٠١) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

ـ كتاب الأجناس : أوردنا بيانه فى م٢/ ٤٥٩، ٤٦٠ فانظره فى موضعه .

ـ كتاب الإحاطة : أوردنا بيانه فى م٢/ ٥٠١ فانظره فى موضعه .

ـ كتاب الاختلاط : وهو المقالة الثامنة والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الأركان :

(الكتاب الثالث ضمن مجموعة) .

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩] .

ـ كتاب الأس ، وهو كتاب الرحمة أيضًا .

أوردنا بيانه فى م٤/ ١٣٠ فانظره فى موضعه .

ـ كتاب استقص الأس :

أوردنا بيانه فى م ٤/ ٢٨٩ فانظره فى موضعه .

ـ كتاب الأشجار: وهو المقالة الحادية والعشرون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٥١ ـ ١٥٥) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتب الأعراض: وهو المقالة الستون من كتاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٩ ـ ٣٤٢) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الإكليل : وهو المقالة السادسة والعشرون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعتين من ص ١٧١ ـ ١٧٥) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الأم : وهو المقالة الثامنة والستون من كتاب «السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣٦٩ ـ ٣٧٢) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب التفسير: وهو المقالة الحادية والأربعون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٣ ـ ٢٤٤) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب التكرار: وهو المقالة الرابعة والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣١٨ ـ ٣٢٣) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب التلخيص : وهو المقالة الثانية والأربعون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٢٤٤ ـ ٢٥٢) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ الكتاب الثالث :

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ٩٤) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعة] .

ـ كتاب الثلاثين كلمة : وهو المقالة الثالثة من كتاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ٤٠ ـ ٤٧) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الجدع [عند كراوس : الخُدع] .

وهو المقالة الرابعة والستون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣٥٣ ـ ٣٥٧) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

- كتـاب الجمل العشـريـن : هـو كتـاب الجمل العشرون .

ـ كتاب الجمع : وهـو المقـالـة الأربعون من كتـاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الجواهر : وهو المقالة الخامسة والأربعون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٨ ـ ٢٧٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الحاصل فى علم الميزان :

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٢ ـ ١١٩) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

ـ كتاب الحدود : وهو المقالة التاسعة والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٤ ـ ٣٣٨) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الحقائق : وهو المقـالة التاسعة والأربعون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٢٩٤ ـ ٣٠٠) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الحكومة : وهو المقالة الثانية عشرة من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١١٤ ـ ١١٨] .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الحى : وهو المقالـة الحادية عشرة من كتاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ١٠٩ ـ ١١٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الخاتَم : وهو المقالة السادسة والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣٢٦ ـ ٣٣٠) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الخلاص : وهو المقالة السابعة والعشرون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٧٥ ـ ١٧٩)

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الخلقـة : وهـو المقالـة الثـلاثون من كتـاب «السبعين » .

(ضمن مجوعة من ص ١٨٧ ـ ١٩٠) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتـاب خمسة عشـر : وهو المقـالة الخـامسة عشـر [عشرة] من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٢٦ ـ ١٣٠) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب الرحمة :

(ضمن مجموعة من روقة ١٨٧ ـ ١٩٢) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ كتـاب الرغبة : وهو المقـالة التاسعـة والعشرون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٨٣ ـ ١٨٧) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتـاب الراووق : وهو المقالـة الثامنة عشـر [عشرة] من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٣٥ ـ ١٤٢) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتـاب الروضة : وهـو المقالـة الثانية والثـلاثون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ١٩٤ ـ ١٩٨) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

- كتاب الرياض :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٥٨ - ١٩٦) .

[أحمد الثالث - ١٦٤١] .

- كتاب السبعة : وهو المقالة العاشرة من كتاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ١٠٢ - ١٠٩) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى - ١٥] .

- كتاب السلف : وهو المقالة الثانية والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣١٢ - ٣١٥) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى - ١٥] .

ونكتفى بهذا القدر ويمكنك إن شئت الاستزادة الرجوع إلى الفهرس المذكور فى ثبت المراجع ابتداء من صفحة ١٣٠ حتى نهاية الكتاب .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٣ ، ١٠٤ ، وأعلام العرب فى الكيمياء - د. فاضل أحمد الطائى / ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، والفهرست لابن النديم / ٤٩٨ - ٥٠٣ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٤ ، ١٥ - ١٢٩ . انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٩ . والعلوم عند العرب - قدرى حافظ طوقان . الألف كتاب . مكتبة مصر . د. ت . رقم الإيداع ١٩٧٦/ ٩٠-٩٦) .

*** جابر بن زيد (٢١-٩٣هـ / ٦٤٢-٧١٢م):**

جابر بن زيد الأزدى البصرى ، أبو الشعثاء ، تابعى فقيه ، من الأئمة ، من أهل البصرة . أصله من عُمان . صحب ابن عباس وكان من بحور العلم . وصفه الشماخى (وهو من علماء الإباضية) بأنه أصل المذهب وأسه الذى قامت عليه آطامه .

نفاه الحجاج إلى عُمان . وفى كتاب الزهد للإمام أحمد : لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليوم مات أعلم أهل العراق (الأعلام ٢/ ١٠٤) .

ونسوق لك فيما يلى عددا من الأحاديث النبوية الشريفة من رواية جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن عائشة رضى الله عنها ، وعن غيرهم :

عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال ، بلغنى أن النبى ﷺ ، نهى عن قيل وقال ، وعن تضييع المال ، قال الربيع ، قال أبو عبيدة ، قيل وقال ، هو المزاح والخناء من القول ، وتضييع المال ، هو لا يعف على نفسه فى البيع والشراء ، ولا يحوط ماله من الضيعة ، والله أعلم ، قال غيره ، تضييعه هو أن يضعه فى غير أهله ، والله أعلم .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس ، رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « البائعان بالخيار ما لم يفترقا » .

قال الربيع ، قال أبو عبيدة ، الافتراق بالصفقة أن يبيع هذا ويشترى هذا ، وليس كما قال ، من خالفنا بافتراق الأبدان ، أرأيت إذا لم يفترقا يومين أو ثلاثة أيام أو أكثر فلا يستقيم على هذا بيع لأحد .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال ، اشترى رسول الله ﷺ من جابر بن عبد الله بعيرًا ، واشترط جابر ظهره من مكة إلى المدينة ، فأجاز النبى ﷺ وذلك لأن الشرط لم يكن فى عقدة البيع ، ويحتمل أن يكون أبطل ذلك لجهل مدة السكنى .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم إلا ما نهيتكم عنه » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبرّ بالبرّ ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح يدًا بيد » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى قال ، قال رسول الله ﷺ : « من باع نخلا قد أثمرت فثمرها للبائع إلا أن يشترطها المبتاع » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد

الخدرى قال، قال رسول الله ﷺ : « لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة ولا البر بالبر إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا بعضهما على بعض فى الناجز ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ رخص لصاحب العرايا أن يبيعها بخرصها تمرًا، قال الربيع: وقد بلغنا ذلك أيضًا عن زيد بن ثابت، رفع إلى رسول الله ﷺ قال الربيع، العرايا نخل يعطى الرجل ثمرتها للآخر، ثم يقول بعد ذلك، لا طريق لك علىّ، فرخص له رسول الله ﷺ أن يبيعها بخرصها (الخرص هو الحزر، وكل قول بالظن).

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ استسلف رسول الله ﷺ بَكْرًا (البكر: الفتية من الإبل) فجاءته إبل الصدقة فأمرنى أن أقضى الرجل بكراه، فقلت له: لا أجد فى الإبل إلا جملا رباعيًا خيارا (أى كبير السن)، فقال: « اقضه إياه، فإن خير الناس أحسنهم قضاء ».

وعن أبى عبيدة عن جابر عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « من غشنا فليس منا، ومن لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا فليس منا ». يعنى، بولىّ لنا، ومن طريقه عنه، عليه السلام، قال: « إذا اختلف الجنسان ـ الحديث ـ فبيعوا كيف شئتم ».

وعن ابن عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو النضيرى قال، حدثنى أبو عبيدة بن أبى كريمة التميمى عن جابر ابن زيد الأزدى عن عبد الله بن عباس عن النبى ﷺ قال: « نية المؤمن خير من عمله » وهذا السند فى رواية أخرى عنه، عليه السلام. قال: « الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال، ما جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا ستة نفر، كلهم من الأنصار، أبىّ، ومعاذ، وأبو زيد، وأبو أيوب، وعثمان، والباقى من الصحابة، قد يحفظ السور المعدودات من القرآن، ومنهم من يحفظ السورة والسورتين.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ: ﴿ قُل هو الله أحد* الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحدٌ﴾ [الإخلاص]. ويرددها، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فقال له رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، بلغنى عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، فسأله عمر بن الخطاب عن شىء، فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله ثانية، فلم يجبه، ثم سأله ثالثة، فلم يجبه، فقال عمر عند نفسه، ثكلتك أمك يا عمر، نزرت (أى ألححت بالسؤال) برسول الله ﷺ فلم يجبك، وفى نسخة، لا يجيبك، قال عمر، فحركت بعيرى حتى تقدمت أمام الناس، فخشيت أن ينزل فىَّ قرآن، فما مشيت حتى سمعت صارخًا يصرخ، فهرولت حتى جئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال، لقد أنزلت فىَّ سورة، لهى أحب إلىَّ ممَّا طلعت عليه الشمس. ثم قرأ: ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخرَ ﴾ [الفتح : ١، ٢].

وعن أبى هريرة عن جابر بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ فى الجُنب والحائض والذين لم يكونوا على طهارة، لا يقرأون القرآن، ولا يطوون مصحفا بأيديهم حتى يكونوا متوضئين. وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى قال، نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، لئلا يذهبوا به فينالوه. قال الربيع: يعنى القرآن هاهنا المصحف.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه كان قاعدًا ذات ليلة مع الصحابة إذ ذكرت حديثًا، فقال: ذلك أوان نسخ القرآن. فقال رجل كالأعراب: يا رسول الله، ما أنسخ، وكيف ينسخ، فقال: « يذهب بأهله فتبقى رجال كأنهم البغاث ». قال الربيع: البغاث أراذل الطير.

وعن الربيع بن حبيب، حدثني أبو عبيدة عن جابر ابن زيد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أن الملائكة، عليهم السلام، لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضاء لما طلب.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: « من تعلم العلم لله عز وجل حشره الله يوم القيامة آمنًا، ويرزقه الورود على الحوض ». هكذا سمعت رسول الله ﷺ.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: « تعلموا القرآن فإن تعليمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم لينزل صاحبه منزل الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: تعلَّموا العلم قبل أن يرفع » ورفعه ذهاب أهله.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: « من أراد الله به خيرًا فقّهَهُ في الدين».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغني عن معاوية بن أبي سفيان قال، وهو على المنبر، يا أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطى لما منع الله، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدُّ، من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ثم قال، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد، يعني المنبر.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغني عن رسول الله ﷺ قال، قد رسم المداد في ثوب أحدكم إذا كان يكتب علمًا كالدم في سبيل الله: « ولا يزال ينال به أجرًا ما دام المداد في ثوبه ».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال، خرج رسول الله ﷺ ذات يوم إلى المسجد، فوجد أصحابه يتذاكرون فنون العلم، فأول حلقة وقف عليها وجدهم يقرأون القرآن، فجلس إليهم، فقال، بهذا أرسلني ربي، ثم مال إلى الثانية، فوجدهم يتكلمون في الحلال والحرام، فجلس إليهم ولم يقل شيئًا، ثم قام إلى الثالثة فوجدهم يذكرون توحيد الله عز وجل، ونفي الأشباه عنه، فجلس إليهم كثيرًا، ثم قال: « بهذا أمرني ربي» قال جابر، رحمه الله: لأن التوحيد معرفة الله عز وجل، ومن لا يعرف توحيد الله فليس بمؤمن.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، أدركت أناسًا من الصحابة أكثر فتاهم حديث النبي ﷺ يقولون، قال النبي ﷺ « لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم (غير الجاري) ثم يغتسل أو منه يتوضأ ».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغني، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل عليه ثلاثة نفر، فقصد اثنان النبي ﷺ وذهب واحد في حاجته، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فقصد أحدهما إلى فرجة في الحلقة فقعد فيها، وجلس الآخر خلف الحلقة، فقال رسول الله ﷺ: « ألا أخبركم بأمر النفر الثلاثة؟ » فقالوا، بلى يا رسول الله، فقال: « أمّا أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله إليه، وأما الثاني فاستحيا من الله فاستحيا الله منه، وأما الآخر أعرض فأعرض الله عنه ».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغني عن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم العلم للعظمة والرفعة أوقعه الله تعالى في موقف الذل والصغار يوم القيامة. وجعل الله عليه حسرة وندامة، حتى يكون العلم لأهله زينًا ».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال، قال رسول الله ﷺ من أفتى مسألة أو فسر رؤيا بغير علم كمن وقع من السماء إلى الأرض، فصادف بئرًا لا قعر له، ولو أنه أصاب الحق ».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال، سمعت رسول الله ﷺ قال: « يخرج فيكم

قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر فى النصل فلا ترى شيئًا ثم تنظر فى القدح فلا ترى شيئًا، ثم تنظر فى الريش فلا ترى شيئًا، وتتمادى فى الفوق ».

قال الربيع: الفوق نصل حديدة السهم، والقدح السهم الذى فيه الحديدة، والفوق رأس السهم الذى يوضع فيه الوتر.

ويروى أيضًا، فتنظر إلى القديدة فلا ترى شيئًا، والقديدة رأس السهم.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن عبد الله بن عمر قال، قدم رجلان من الشرق، فخطبا، فأعجب الناس لسانهما، فقال رسول الله ﷺ « إن من البيان لسحرًا ». قال الربيع، إنما يعنى المنطق للبيان، فلا يزال بالناس حتى يأخذ قلوبهم وأسماعهم.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين إنا، إن شاء الله، بكم لاحقون، ووددت أنى رأيت إخوتى الذين يأتون من بعدى، وأنا لأفرطكم على الحوض ». والفرط الذى يتقدم الناس على الماء، قالوا، يا رسول الله، كيف تعرف من يأتى بعدك؟.

فقال: « أرأيت إذا كان لرجل خيل غير محجلة، فى جبل دهم (أى أسود) ألا يعرف خيله ».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: « فإنهم يأتون يوم القيامة غرًّا محَجَّلين من أثر الوضوء، وأنا أفرطهم على الحوض، وليذاد رجال عن حوضى. كما يذاد البعير الضال، فأناديهم ألا هلم... ألا هلم... هلموا، فيقال، إنهم قد بدَّلوا بعدك. فأقول: فسحقًا، فسحقًا ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه كان إذا انصرف من صلاة الغداة قال: «من رأى أحد منكم الرؤيا » ويقول: « إنه لا تبقى من بعدى من النبوات إلا الرؤيا الصالحة ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال: « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين من النبوة».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « أيما رجل أفلس، وأدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « إنما أنا بشر مثلكم، تختصمون إلىّ، فأحكم بينكم، ولعل بعضكم ألحن بُحجته من بعض فأقضى له بحق ما أسمع منه، فمن قضيت له بشىء من حق غيره فلا يأخذ منه شيئًا، فإنما أقطع له قطعة من نار جهنم ».

قال الربيع: ألحن: أقطع وأبلغ.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، قال رسول الله ﷺ: « يأتى القاضى يوم القيامة مغلول اليدين، إما أن يفك عنه عدله، أو يهوى به جوره إلى النار ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن مسعود يقول، قال النبى ﷺ: « كل من حكم بين اثنين كأنما ذبح نفسه بسكين ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن مسعود يقول، قال النبى ﷺ: «المدعى ما ليس له والمنكر لما عليه كافران ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال، قال النبى ﷺ: « البيِّنة على المدعى واليمين على من أنكر » ومن طريقه، عليه السلام قال: « حالفان، كل بين يمين ». ومن طريق عائشة، رضى الله عنها، عنه، ﷺ: « ألا أخبركم بخبر الشهداء؟ » قالوا، بلى يا رسول الله، قال: «الذى يأتى بشهادته قبل أن يسأل عنها ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد، أن رجلا يسمى بشير أتى بابنه النعمان إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنى

أنحلت (أي أعطيت) ابني هذا غلامًا كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أَكُلَّ ولدك أنحلته مثل هذا» فقال، لا، قال رسول الله ﷺ: «لا تشهدنا إلا على الحق».

وعن أبي عبيدة عن جابر عن ابن عباس، أن النبي ﷺ أذن لهند بنت عتبة وقد شكت إليه زوجها، أبا سفيان ابن حرب، أنه قطع عنها وعن أولادها النفقة والكسوة، أن تأخذ من ماله بغير إذن.

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال، من حاز أرضًا وعمَّرها عشر سنين والخصم حاضر ولم يغير فهي للذى حازها وعمَّرها، ولا للخصم حجة فيها».

وعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: «أيما عمر عمر له، ولعقبه فيها للتي أعطاها أبدا».

(الفتح المبين/ ١٣٢-١٤٣).

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٠٤، والفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين لحميد بن محمد بن رزيق - تحقيق عبد المنعم عامر ود. محمد مرسي. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م/ ١٣٢-١٤٣. انظر أيضًا حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ٣/ ٨٥-٩١).

انظر: الإباضية.

*** جابر بن سَمُرة (-٧٤هـ/ -٦٩٣م):**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة: أبو خالد جابر ابن سَمُرة السوائي، نسبة إلى سوأة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (بالعين المهملة) بن مضر.

كان جابر وأبوه صحابيَّين. في صحيح مسلم، عنه قال: والله لقد صلَّينا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفي صلاة.

روى جابر في الصحيحين خمسةً وعشرين حديثًا، اتفقا في حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين، وخرّج عنه الجماعة. روى عنه سماك، وأبو إسحاق، وعدَّة. نزل الكوفة ومات بها سنة ستٍ وستين أو اثنتين وسبعين رضي الله عنه ورحمه (الرياض المستطابة/ ٤٥، ٤٦).

وجاء عنه في الإصابة ما يلي: جابر بن سَمُرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة ابن عامر بن صعصعة العامري السوائي... حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص. له ولأبيه صحبة. أخرج له أصحاب الصحيح، وروى شريك عن سماك عن جابر بن سمرة قال: «جالست النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة» أخرجه الطبراني. وفي الصحيح عنه قال: «صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفي مرة». قال ابن السكن يُكنى أبا عبد الله، ويقال يُكنى أبا خالد.. نزل الكوفة وابتنى بها دارًا. وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين. وقال سلم بن جنادة عن أبيه: صلى عليه عمرو بن حريث (الإصابة ١/ ٢٢١).

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني/ ٤٥، ٤٦، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٢١. انظر أيضًا الأعلام ٢/ ١٠٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووي ١/ ١٤٢).

*** جابر بن عبد الله (١١ ق هـ-٧٨هـ/ ٦٠٧-٦٩٧م):**

وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السُّلمي الصحابي ابن الصحابي أحد المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.

روى عن النبي ﷺ وعن كثير من أصحابه كأبي بكر وعمر وعلي. وروى عنه أولاده عبد الرحمن وعقيل ومحمد وكثير من التابعين كسعيد بن المسيب وعمرو ابن دينار والحسن البصري وغيرهم.

استشهد والده في غزوة أُحد وترك بنات صغارا ودينا كبيرا مما جعل جابرا يذوق نصب الحياة وشظف العيش. إلا أن النبي ﷺ تلقاه بعطفه وكرمه ورعاه بعنايته حتى قضى دينه.

على أن ما لقيه جابر من صعوبات الحياة لم يكن مانعا له من تحصيل العلم وتلقى الحديث عن النبى ﷺ، فقد لازمه فى كل غزواته بعد مقتل أبيه، وأتاح له صغر سنه وامتداد عمره وشهوده عصر كبار الصحابة الإكثار من تحمل الحديث وروايته حتى كان له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه فيها العلم.

عاش جابر بعد رسول الله ﷺ أربعة وستين عاما قضاها فى نشر الحديث حتى روى له (١٥٤٠) ألف وخمسمائة وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على ستين حديثا، وانفرد البخارى بستة وعشرين حديثا ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثا.

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة: منها ما رواه الشيخان عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم اليوم خير أهل الأرض» وكنا ألفا وأربعمائة. قال جابر: لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة.

كف بصره فى أواخر عمره وتوفى سنة ثمان وسبعين من الهجرة على أحد الأقوال رضى الله عنه (الحديث والمحدثون/ ١٣٥، ١٣٦).

قال عنه صاحب الرياض المستطابة، وفيه وفاته سنة ٧٣هـ:

روى عن جابر بن عبد الله عنه قال: غزوت مع النبى ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا. منعنى أبى. فلما قُتِلَ أبى لم أتخلّف عن رسول الله فى غزوة قط. وعنه قال: أنا وأبى وخالى من أصحاب العقبة. وكان أبوه يومئذٍ أحد النقباء، وكان جابر أصغرهم سنًّا وآخرهم موتًا. وكان جابر من سادات الصحابة وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، استشهد أبوه عبد الله بن حرام يوم أحد وأخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن الله أحياه وكلمه وسأله أن يتمنى عليه، فتمنى الرجعة إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى. قال جابر: دُفن أبى مع أخر، فلم تطب نفسى، فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أُذنه.

وجرى على يد جابر وبسببه معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقصة دين أبيه، وخبر بعيره وشاته، وغير ذلك.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكثر، وهو فى سند بقى بن مخلد معدودٌ من أصحاب الألف الواحد والكسر ويعدّه هو وابن عباس وجابر (رضى الله عنهم) رويا له مائتين واثنى عشر حديثًا، اتفقا على ستين، وانفرد البخارى بستةٍ وعشرين، ومسلم بمائة وستة وعشرين. روى عنه بنوه محمد وعبد الرحمن وعقيل (فى تهذيب الأسماء روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، ومحمد الباقر، وعطاء وسالم بن أبى الجعد، وعمرو بن دينار، ومجاهد، ومحمد بن المنكدر وأبو زبير والشعبى) وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة. وقد صلى عليه أبان بن عثمان وكان والى المدينة يومئذٍ. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضى الله عنهم (الرياض المستطابة/ ٤٤، ٤٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٢).

قال ابن الربيع: قدم مصر على عقبة بن عامر - ويقال على عبد الله بن أنيس - يسأله عن حديث القصاص، وذلك فى أيام مسلمة بن مخلد. ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث.

أخرج البغوى عن قتادة، قال: كان آخر أصحاب النبى ﷺ موتًا بالمدينة جابر، بعد أن عمى.

قال ابن حبان: مات بعد أن عمى سنة ثمان وسبعين - وقيل سنة سبع - وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثلاث وستين، وقيل إنه عاش أربعا وتسعين سنة.

ذكر الحديث الذى رحل فيه جابر بن عبد الله إلى مصر.

قال ابن عبد الحكم: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى، قال: قدم جابر بن عبد الله على مسلمة بن مخلد، وهو أمير على مصر، فقال له: أرسل إلى عقبة بن عامر الجهنى حتى أسأله عن

حديث سمعه من رسـول الله ﷺ فأرسل إليه (فتوح مصر / ٢٧٥).

وقال ابن الـربيع : حدثنى أحمـد بن عبد الـرحمن بن وهب، حدثنى عمى ابن وهب، حدثنى محمد بن مسلم الطائف، عـن القاسم بن عبـد الواحد، عن عبـد الله بن محمـد بن عقيل بن أبى طـالب، عن جـابر بن عبـد الله الأنصارى.

قال: كان عبد الله بن أنيس الجهنى ـ وكان عداده فى الأنصار ـ يحدث عن رسول الله ﷺ حديثا فى القصاص:

قال جابر بن عبد الله: فخرجت إلى السوق فاشتريت بعيرًا، ثم شـددت عليه رحلاً، ثم سرت إليـه شهرًا. فلما قدمت عليـه مصر، سألت عنه، حتى وقفت على بـابه، فسلمت، فخـرج إلـىَّ غـلام أسـود، فقــال: من أنت؟ قلت: جابر بن عبد الله، فدخل عليه فذكر ذلك، فقال: قل لـه: أصاحب رسـول الله ﷺ؟ فخـرج الغلام، فقـال ذلك، فقلت: نعم. فخرج إلىَّ والتزمنى والتـزمته فقال: ما جاء بك يا أخى؟ قلت: حـديث تحدَّث به عن رسول الله ﷺ فى القصاص، لم يبق أحـد يحدِّث بـه عن رسول الله غيـرك، أردت أن أسمعــه منك قبل أن تمــوت، أو أمـوت، قال: نعم، سمعـت رسول الله ﷺ يقـول: « إذا كان يوم القيامة حشر الله النـاسَ حُفاةً عُراةً غُرلاً بُهْمًا، ثم جلس على كُـرسيـه تبـارك وتعــالى، ثم ينـادى بصـوت يسمعـه من بُعدٍ كمـا يسمعه من قـرب يقول: أنـا الملك الـديّـان، لا ظُلم اليـوم، لا ينبغى لأحـد من أهل الجنـة يدخل الجنـة، ولا ينبغى لأحد من أهل النار يـدخل النار عنده مَظْلمة، حتى لطْمة بيد » قيل: يا رسول الله فكيف، وإنما نأتـى الله يوم القيامـة حُفاة عُـراةً غرلا بُهْمًـا ؟ قال: «من الحسنـات والسيئـات»، قـال لـه بعض القـوم: مـا البُهْم؟ قال: سألتُ عنها جابر بن عبد الله فقال: الذين لا شىء معهم ».

قال ابن الربيع: وحـدثنا علىّ بن الحسن بن ربيع بن إسحاق، عن أحمـد بن يحيى بن دريد، عن أبى نعيم، عن ابن المبارك، عن داود، عن عبد الرحمن العطار، عن القاسم بن عبد الواحد بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قـال: سرت إلى عبـد الله بن أنيس وهـو بمصر أسأله عن حديث ... ثم ذكره (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٩، ٣٠).

وفيما يلى الأحاديث التى رواها جـابر بن عبد الله كما أدرجت فى مسنـد خليفة بن خيـاط، وقد احتفظنا بـأرقام الأحاديث كما وردت فى النص:

٢٠ – حدثنا يـوسف بن موسى حدثنا محمـد بن عبد الله أبو أحمد الزبيرى حـدثنا سفيان عن منصور عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال:

نهى رسولُ الله ﷺ عن الظُّروف فقـالت الأنصار إنه لا بُدَّ لنا منها قال: « فلا إذًا ».

وقال خليفة: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد بهذا.

٢١ – وقـال لى خليفـة حدثنـا يـزيد بـن هارون قـال حدثنا عبد الملك عن عطاء عن جابر عن النبى ﷺ قال:

« ما من مسلم يغرس غرسًا إلا له صدقة، وما أكل منه وما سُرق منه، وما أكلت الطير والوحش ـ أو قال السباع ـ منه ».

(البخـارى: التـاريخ الكبيـر ج١ ق١/ ٣٣٢ فى المتـابعـات وأخرجه مسلم مـن طريق عبد الملك أيضًا من حديث جابر، ومن طـرق أخـرى عن جـابـر وغيـره بنحـوه . صحيح مسلـم، كتـاب المساقاة، باب فضل الغـرس والزرع ٣/ ١١٨٨) وأخرجه البخارى من حديث أنس بنحـوه صحيح، كتاب الأدب، باب رحمـة الناس والبهائم ـ فتح البارى ١٠/ ٤٣٨ ـ وكتـاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع ـ فتح البارى ٥/ ٣).

٢٢ –حدثنا خليفـة قال حدثنا أبو عاصم قـال حدثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع النبى ﷺ يقول:

« إذا دخل الرجل بيتـه فذكـر الله عز وجل عند دخـوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا

دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت . وإن لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء » .

(البخاري : الأدب المفرد / ٣٧٦ . أخرجه مسلم وأبو داود من هذا الوجه بمثله . صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ٣/ ١٥٩٨، وأبو داود : سنن ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ . وأخرجه الحاكم (المستدرك ٢/ ٤٠٢) وقال : حديث غريب الإسناد والمتن في هذا الباب) .

٢٤ ـ حدثنا موسى بن زكريا (قال الدارقطني إنه متروك) شباب العصفري نا عمرو بن عاصم الكلابي نا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك » .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلا محمد بن مسلم ، ولا عن محمد إلا عمرو بن عاصم . تفرد به شباب (الطبراني : المعجم الأوسط ٢/ ق ٢٢٤ب . مخطوطة مصورة في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية . الحديث من طريق خليفة إسناده ضعيف لا يصلح للاعتبار لأن موسى بن زكريا متروك وفيه الكلابي والطائفي كلاهما صدوق يخطئ . وأخرجه ابن ماجه من طريق أخرى بمثل لفظه . سنن ابن ماجه ١/ ٦٦٠ كتاب الطلاق باب لا طلاق قبل النكاح . وإسناده حسن في رأي البوصيري . وانظر سنن الدارمي ٢/ ١٦١ من وجه آخر بمعناه ، ويرتقي الحديث بشواهده إلى درجة الصحيح . إرواء الغليل ٧/ ١٥٣) . (مسند خليفة ابن خياط / ٢٦ ـ ٣٠) .

(الحديث والمحدثون ـ الشيخ محمد محمد أبو زهو / ١٣٥ ، ١٣٦ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني / ٤٤ ، ٤٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والمحدثون في مصر والأزهر ـ أ. د. الحسيني هاشم، أ.د. أحمد عمر هاشم / ٢٨ ـ ٣٠، ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق أكرم ضياء العُمري / ٢٦ ـ ٣٠ . انظر أيضًا الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، والاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق محمد علي البجاوي ١/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، والأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية للحافظ ولي الدين العراقي ـ دراسة وتحقيق محمد تامر / ٧٨) .

*** الجابرة:**

أحد أسماء المدينة المنورة، مدينة رسول الله ﷺ، كأنها جبرت الإيمان، وسمى النبي ﷺ المدينة بعدة أسماء منها : الجابرة، والمجبورة .

(لسان العرب ٧/ ٥٣٦) .

انظر : أسماء المدينة المنورة .

*** ابن الجابي (٦٦٢ـ ٧٤٥هـ):**

إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم بن سعيد القاهري الاربلي الأصل المعروف بابن الجابي المسروري الشافعي إمام متقن مجود، ولد سنة اثنتين وستين وستمائة بخان مسرور من القاهرة، وقرأ القراءات على جماعة منهم الشطنوفي وابن الكفتي والصفي المراغي والتقي الصايغ، وانتفع به جماعة بالقاهرة وبالحرمين منهم الإمام فخر الدين محمد بن علي المصري قرأ عليه للسبعة في مدة يسيرة وعز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عثمان المصري قرأ عليه بالحرمين وكذلك محمد بن محمود بن محمد الشيرازي قرأ عليه بمكة، وكان نائب الإمامة والخطابة بالمسجد الأموي توفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بالبقيع .

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٧ ، ٢٨) .

*** الجابية:**

أحد أبواب مدينة دمشق، وهو منسوب إلى «الجابية» التي قال عنها ياقوت : الجابية : بكسر الباء، وياء مخففة، وأصله في اللغة الحوض الذي يجيء فيه الماء للإبل ... وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجوْلان قرب مرج الصفّر في شمالي

حوران، إذا وقف الإنسان فى الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من « نوى » أيضًا، وبالقرب منها تلّ يسمى تلّ الجابية ...

وفى هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، خطبته المشهورة... ويقال لها « جابية الجولان » أيضًا.

وقال حسان بن ثابت:

منعنا رسول الله إذ حلَّ وَسطنا
على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم
منعناه لما حلّ بين بيوتنا
بأسيافنا من كل باغٍ وظالم
ببيت حريد عزُّه وثراؤه
بجابية الجولان بين الأعاجم
هل المجد إلا السُّوددُ العودُ والنّدى
وجاه الملوك واحتمال العظائم

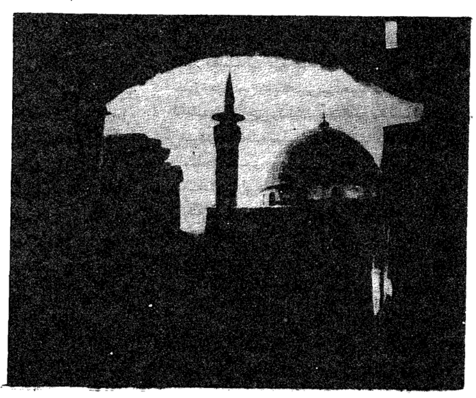
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام، وأرواح الكفار فى برهوت من أرض حضرموت (معجم البلدان ٢/ ٩١، ٩٢).

وكانت أبواب دمشق ما بين الجابية وباب الفراديس تُفتح وتقفل عند الحاجة (مجتمع مدينة دمشق ١/ ٧٨) قال ابن طولون فى « بهجة الأنام »: وخارج باب الجابية محلة قبر عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان ا هـ.

قال فى الفضائل البهية: مسجد أبى عبيدة خارج باب الجابية، وأبو عبيدة هذا هو عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان فى زمن فتح دمشق أميرًا على المجاهدين ويتعبد الله تعالى فى بقعة لطيفة على باب المدينة. فبنى هناك مسجدًا لطيفًا يعرف بمسجد أبى عبيدة يصلى الناس فيه ويتبركون به وهو معروف (الإشارات / ٣٣، ٣٤).

وقد قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية سنة ثمان عشرة من الهجرة، وفيها خطب خطبته المشهورة، وفيها كلّمة عمرو بن العاص فى الإذن له بفتح مصر (الفضائل الباهرة / ٩٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩١، ٩٢، ومجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٨، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحوارنى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٣٣، ٣٤،


باب الجابية سنة ١٩٢٠

والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٩٤).

*** الجاثى (كوكبة ـ):**

من الكواكب الثابتة. يصف القزوينى كوكبة الجاثى بقوله :

كوكبة الجاثى : ويقال هى الراقص له صورة رجل قد مد يده وجثا على ركبتيه إحدى رجليه على طرف عصا العوار وهى اليمنى والأخرى عند الأربعة التى على رأس التنين التى تسمى العوائذ، وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العوار وواحد خارج الصورة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

*** جاثية:**

جثا يجثو جُثُوًّا. وجثى يجثى جُثِيًّا : كلاهما بمعنى جلس على ركبتيه، فهو جاثٍ وهى جاثية، وجمع جاثٍ جُثى بضم الجيم وكسرها وكسر الثاء وتشديد الياء (المعجم) وجاثية : باركة على الركب، وتلك جلسة المخاصم والمجادل، ومنه قول على بن أبى طالب، رضى الله عنه : « أنا أول من يجثو للخصومة ... (غريب القرآن ولسان العرب).

قال تعالى : ﴿ وترى كُلَّ أُمَّةٍ جاثية كُلُّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها ﴾ [الجاثية : ٢٨] وصفٌ لحال الأمم فى الآخرة وهى خاشعة خاضعة مترقبة للحساب.

وقال تعالى : ﴿ فوربِّك لنحشُرَنَّهم والشياطين ثم لنُحْضِرنَّهم حول جهنم جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٦٨] وقال تعالى : ﴿ ثم نُنَجِّى الذين اتَّقَوا ونذرُ الظالمين فيها جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] وهى فى الآيتين تصوير لحالهم وبروزهم فى مظهر العجز والمهانة.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٨٢، وغريب القرآن للسجستانى / ٦٩، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٤٦ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٦٨).

*** الجاثية (سورة ـ):**

السورة رقم ٤٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. مكية إلا آية ١٤ فمدنية. وعدد آياتها ثلاثون وسبع. وخلافهم فى موضع واحد وهو ﴿حمٓ﴾ عدّه الكوفى وحده.

ورؤوس آياتها : حمٓ (١) الحكيم (٢) للمؤمنين (٣) يوقنون (٤) يعقلون (٥) يؤمنون (٦) أثيم (٧) أليم (٨) مهين (٩) عظيم (١٠) أليم (١١) تشكرون (١٢) يتفكرون (١٣) يكسبون (١٤) ترجعون (١٥) العالمين (١٦) يختلفون (١٧) لا يعلمون (١٨) المتقين (١٩) يوقنون (٢٠) يحكمون (٢١) لا يظلمون (٢٢) تذكرون (٢٣) يظنون (٢٤) صادقين (٢٥) لا يعلمون (٢٦) المبطلون (٢٧) تعملون (٢٨) تعملون (٢٩) المبين (٣٠) مجرمين (٣١) بمستيقنين (٣٢) يستهزءون (٣٣) ناصرين (٣٤) يستعتبون (٣٥) العالمين (٣٦) الحكيم (٣٧) (سعادة الدارين / ٦٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الجاثية، وقد أدرجها فى البصيرة الخامسة والأربعين من بصائره تحت عنوان : ﴿حمٓ * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ فيقول :

السورة مكية بالإجماع. آياتها سبع وثلاثون فى الكوفة، وست فى الباقين. كلماتها أربعمائة وثمانون. وحروفها ألفان ومائة وتسعون. مجموع فواصل آياتها (من) ولها اسمان : سورة الجاثية، لقوله تعالى : ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ [٢٨] وسورة الشريعة، لقوله تعالى : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ [١٨] .

معظم مقصود السورة : بيان حُجة التوحيد، والشكاية من الكفار والمتكبرين، وبيان النفع، والضرّ والإساءة، والإحسان، وبيان شريعة الإسلام والإيمان، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان، وذمّ متابعى الهوى، وذلّ الناس فى المحشر، ونسخ كُتُب الأعمال من اللَّوح المحفوظ، وتأبيد الكفَّار فى النَّار، وتحميد الرّب المتعال

بأوجز لفظ، وأفصح مقال، فى قوله تعالى: ﴿ فلله الحمد ربّ السموات وربّ الأرض ﴾ [٣٧] إلى آخر السورة.

فضل السورة:

فيه حديث ضعيف: من قرأ سورة الجاثية كان له بكلّ حرف عشرُ حسنات، ومحوُ عشر سيئات، ورفع عشر درجات (بصائر ١/ ٤٢٦، ٤٢٧).

وعن الأعلام التى أُبهمت فى سورة الجاثية يقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ ويلٌ لكلّ أفّاكٍ أثيم ﴾ [٧] يقال هو النضر بن الحارث من بنى عبد الدار.

وقوله تعالى: ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيام الله ﴾ [١٤] الآية. قيل إنه أمر أن يقول ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان سبه رجل من المشركين فهمّ به عمر فنزلت الآية ثم نسخت بآية السيف (التعريف والإعلام/ ١٥٥)(ارجع إلى تفصيل ذلك فى أسباب النزول للواحدى/ ٢٥٣، ٢٥٤).

أما عن المتشابهات فى هذه السورة فقد بيّنها الإمام الكرمانى على النحو التالى، وقد احتفظنا بالأرقام المسلسلة كما وردت فى النص:

٤٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿ لتجرى الفُلْكُ فيه ﴾ [١٢] أى البحر: وقد سبق.

٤٧٥ – قوله تعالى: ﴿ وآتيناهم بيّناتٍ من الأمر ﴾ [١٧] نزلت فى اليهود وقد سبق.

٤٧٦ – قوله تعالى: ﴿نموت ونحيا ﴾ [٢٤]. قيل: فيه تقديم (نموت) وتأخير (نحيا). قيل: يحيا البعض ويموت البعض. وقيل: هو كلام من يقول بالتناسخ.

٤٧٨ – قوله تعالى: ﴿سيئاتُ ما عملوا ﴾ [٣٣]. لتقدم: ﴿ما كنتم تعملون﴾ [٢٩] ﴿وعملوا الصالحات﴾ [٣٠].

٤٧٩ – قوله تعالى: ﴿ ذلك هو الفوز المبين﴾ [٣٠] تعظيما لإدخال الله المؤمنين فى رحمته (أسرار التكرار / ١٩٣).

أمّا عن أسباب نزول الآية [١٤] من سورة الجّاثية، فقد ذكرها مفصلة الإمام الواحدى النيسابورى، وهو ما سبق أن أوردناه مختصرا للإمام السهيلى. وأما الإمام السيوطى فقد ذكر أسباب نزول آيتين هما [٢٣] و [٢٤]، وقد استخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام الواحدى فقال:

ك، أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلـٰهه هواه ﴾ [٢٣].

ك، وأخرج عن أبى هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله ﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ [٢٤] (أسباب النزول للسيوطى/ ٢٤٣).

ويوضح الإمام الرازى ما قد يوحى بوجود تناقض، وذلك بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال فى قوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين * قل الله يُحييكم ثم يُميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ [٢٥، ٢٦].

قلنا: وجه المطابقة أنهم ألزموا بما هم مُقرُّون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم، ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم يوم القيامة، فيكون قادرا على إحياء آبائهم.

فإن قيل: كيف أضاف الكتاب إلى الأمة وإليه فى قوله تعالى: ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ [٢٨] ثم قال: ﴿هذا كتابنا ﴾.

قلنا: الإضافة تصح بأدنى ملابسة وقد لابسهم الكتاب بكون أعمالهم مثبتة فيه، ولابسه بكونه مالكه وكونه آمرا لملائكته أن يكتبوا فيه أعمالهم.

(الأنموذج الجليل ٥/ ٤٤٠، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣١٥).

ويحصى الإمام ابن الجوزى ما ادُّعى عليه النسخ فى هذه السورة على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿ **قُلْ للذين آمَنُوا يَغفرُوا للذِّين لا يرجون أيَّام الله** ﴾ [١٤].

جمهور المفسرين على أنها منسوخة، لأنها تضمنت الأمر بالإعراض عن المشركين، واختلفوا فى ناسخها على أربعة أقوال:

القول الأول: آية السيف.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوى، قالا: أبنا ابن شاذان، قال: بنا أحمد بن كامل، قال: بنا محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى قال حدثنى عمى، عن أبيه عن جده عن ابن عباس ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**﴾.

قال: كان نبى الله ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يسهزئون به ويكذبونه فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة، فكان هذا من المنسوخ. روى الضحاك عن ابن عباس قال: نسخت بآية السيف.

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا يعقوب بن سفيان، قال: بنا أبو صالح، قال: حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**﴾ ونحو هذا من القرآن مما أمر الله فيه بالعفو عن المشركين فإنه نسخ ذلك بقوله ﴿**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** ﴾ [التوبة: ٥] وقوله تعالى: ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**﴾ [التوبة: ٢٩].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أبنا عمر بن عبيد الله، قال: أبنا ابن بشران، قال: أبنا إسحاق بن أحمد، قال: بنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنى أبى، قال: بنا عبد الرزاق، قال: بنا معمر عن قتادة ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله** ﴾ [١٤].

قال: نسختها ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾ [التوبة: ٥].

والقول الثانى: أن ناسخها قوله تعالى فى الأنفال: ﴿**فإمَّا تثقفنَّهم فى الحرب** ﴾ [٥٧] وقوله تعالى فى براءة ﴿ **وقاتلوا المشركين كافة** ﴾ [٣٦] رواه سعيد عن قتادة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أبنا عمر بن عبيد الله، قال: أبنا ابن بشران، قال: أبنا إسحاق بن أحمد، قال: بناعبد الله بن أحمد، قال: حدثنى أبى قال: بنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة قال: نسختها ﴿ **فإما تثقفنَّهُمْ فى الحرب فشرِّدْ بهمْ من خلفهُمْ**﴾ [الأنفال: ٥٧].

والثالث: قوله تعالى: ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر**﴾ [التوبة: ٢٩].

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد قال: أبنا أبو داود، قال: بنا أحمد بن محمد، قال: بنا ابن رجاء عن همام عن قتادة ﴿ **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**﴾ [الجاثية: ١٤] ثم نسخ فقال: ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله**﴾.

والرابع: قوله تعالى: ﴿ **أُذن للَّذين يُقاتلونَ بأنَّهم ظُلِمُوا**﴾ [الحج: ٣٩] قاله أبو صالح.

ويمكن أن يقال: إنها محكمة، لأنها نزلت على سبب وهو أنهم نزلوا فى غزاة بنى المصطلق على بير فأرسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى الماء، فأبطأ عليه فلما أتى، قال ما حبسك؟ قال: غلام عمر ما ترك أحدًا يستقى حتى ملأ قرب النبى وقرب أبى بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: «سَمِّن» كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس.

(نواسخ القرآن/ ٢٢٤، ٢٢٥).

ويحصى الإمام الغزالى ما ورد فى سورة الجاثية مما يندرج تحت « جواهر القرآن » وهى التى عرّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عزّ وجلّ وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى، وما يندرج تحت « درر القرآن » وهى التى عرّفها بأنها هى التى ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى.

فأما الجواهر فهى تسع آيات :

قوله تعالى: ﴿ حمٓ * تنزيل الكتاب من اللهِ العزيزِ الحكيم* إنَّ فى السمواتِ والأرضِ لآيات للمُؤمنين * وفى خلقكُمْ وما يبُثُّ من دابَّة آيات لقوم يُوقنونَ * واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهار وما أنزل الله من السَّماءِ من رزقٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرِّياحِ آياتٌ لِّقومٍ يعقلُونَ ﴾ [١ ـ ٥].

وقوله تعالى: ﴿ الله الذى سخَّر لكمُ البحرَ لتجرىَ الفُلْكُ فيهِ بأمرهِ ولتبتغُوا من فضلِهِ ولعلَّكم تشكرُونَ * وسخَّر لكُم مَّا فى السَّمواتِ وما فى الأرضِ جميعًا مِّنه إنَّ فى ذلك لآيات لقومٍ يتفكَّرُونَ ﴾ [١٢، ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ فللَّهِ الحمدُ ربِّ السَّمواتِ وربِّ الأرضِ ربِّ العالمينَ * ولهُ الكبرياءُ فى السَّمواتِ والأرضِ وهُو العزيزُ الحكيمُ ﴾ [٣٦، ٣٧].

وأما الدرر فهى ست آيات :

قوله تعالى: ﴿ أمْ حسبَ الَّذين اجترحوا السَّيِّئاتِ أن نجعلهم كالَّذين آمنُوا وعملوا الصَّالحات سواءً مَّحياهُم ومماتُهُم ساءَ ما يحكُمُون * وخلق الله السَّموات والأرض بالحقِّ ولتُجزى كلُّ نفسٍ بما كسبتْ وهم لا يُظلمونَ * أفرأيتَ من اتَّخَذَ إلٰهَهُ هواهُ وأضلَّهُ الله على علمٍ وختم على سمعهِ وقلبِهِ وجعل على بصره غشاوةً فمن يهديهِ من بعد الله أفلا تذكَّرونَ ﴾ [٢١ ـ ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وبَدَا لهُم سَيِّئات ما عملوا وحاق بيهم مَّا كانوا به يستهزئُون * وقيل اليوم ننساكُمْ كما نسيتُم لقاءَ يومكُمْ هذا ومأواكُمُ النَّارُ وما لكُم مِّن ناصرين * ذلكُم بأنَّكُمُ اتَّخذتُمْ آياتِ الله هُزوًا وغرَّتكُمُ الحياة الدُّنيا فاليومَ لا يخرجُونَ منها ولا هم يُستَعتبُونَ ﴾ [٣٣ ـ ٣٥].

(جواهر القرآن ودرره / ١١٢، ١٦٤).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الخوارزمى ما يلى :

- ﴿فبأىِّ حديث ﴾ [٦] بياءين.

- ﴿نحيا ﴾ [٢٤] بالألف حيث كان.

- ﴿ يُحْيِيكم ﴾ [٢٦] بياءين.

- ﴿ تُدعَىٰ ﴾ [٢٨] بالياء (موجز كتاب التقريب / ٨١).

وأما عن القراءات السبع لهذه السورة فقد بيّنها ابن مجاهد كما يلى :

١ - قوله تعالى: ﴿ وما يبثُّ من دآبَّةٍ ءَايٰتٌ لقوم يُوقِنُونَ * ... وتصريف الرِّيٰح ءَايٰتٌ لِّقومٍ يعقِلُونَ﴾ [٤، ٥].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: (وما يَبُثُّ من دآبَّةٍ ءَايٰتٌ) (وتصريفِ الرِّيٰح ءَايٰتٌ) [رفعًا].

وقرأ حمزة والكسائى: (ءَايٰتٍ) كسرا فيهما.

٢ - واختلفوا فى الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿فبِأَىِّ حديثٍ بعدَ الله وءَايٰتِهِ يُؤمِنُونَ﴾ [٦].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية حفص والأعشى عن أبى بكر عن عاصم وأبو عمرو: (يُؤْمِنُونَ) بالياء.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر: (تؤمِنُونَ) بالتاء.

٣ - قوله: ﴿لهم عذابٌ مِّن رجزٍ أليمٌ﴾ [١١].

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم؛ (أليمٌ) رفعا.

وقرأ الباقون: (أليمٍ) خفضًا.

٤ - واختلفوا فى الياء والنون من قوله: ﴿ليجزى قومًا﴾ [١٤].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو: (ليجزى) بالياء.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى : (لنجزى) بالنون .

٥ - واختلفوا فى الرفع والنصب من قوله تعالى : ﴿سوآءٌ مَّحْيٰهُمْ ومماتُهُمْ﴾ [٢١] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر : (سواءٌ مَّحْيٰهُمْ ومماتُهُمْ) رفعًا .

وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : (سوآءً) نصبًا .

٦ - قوله : ﴿ وجَعَل على بصرهِ غِشٰوةً﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائى : (غَشوةً) بفتح الغين بغير ألف .

وقرأ الباقون : (غِشٰوةً) بألف وكسر الغين .

٧ - قوله : ﴿إنَّ وعدَ الله حقٌّ والسَّاعةُ لا ريب فِيها﴾ [٣٢] .

قرأ حمزة وحده : (والسَّاعةَ) نصبًا .

وقرأ الباقون : (والسَّاعةُ) رفعا .

٨ - قوله : ﴿ فاليومَ لا يُخرجُونَ منها﴾ [٣٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم : (لا يُخْرجُون) برفع الياء .

وقرأ حمزة والكسائى : (لا يَخرجُونَ) .

ليس فى هذه السورة من الياءات شىء (كتاب السبعة فى القراءات / ٥٩٤، ٥٩٥).

أما عن القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، وهى قراءات يعقوب وأبى جعفر وخلف فبيانها كما يلى، وقد أدرجت السورة تحت عنوان « سورة الجاثية الشريعة»:

١ - قرأ حمزة والكسائى ويعقوب ﴿وما يبثُّ من دَآبّةٍ ءَايَاتٍ﴾ [٤] ﴿وتصريف الرِّيٰح ءَاياتٍ﴾ [٥] بالخفض، وقرأ الباقون (ءاياتٌ) بالرفع فى الحرفين .

٢ - قرأ أبو جعفر ونافعٌ وابن كثير وأبو عمرو وعاصمٌ ﴿فبأىّ حديث بعد الله وءَاياتِهِ يُؤْمِنونَ﴾ [٦] بالياء .

وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية حمّاد ويحيىَ عن أبى بكر، وحمزة والكسائى ويعقوب وخلفٌ (وءَاياته تؤمِنونَ) بالتاء .

٣ - قرأ أبو جعفر (لِيُجزى قومًا بِمَا) [١٤] بضم الياء وفتح الزاى. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف (لنجزىَ) بالنون وكسر الزاى وفتح الياء. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿ليجزىَ﴾ بالياء وكسر الزاى وفتح الياء .

٤ - قرأ حمزة والكسائى، وحفص عن عاصم، وخلفٌ، وروحٌ، وزيد عن يعقوب ﴿سوآءً محْياهُمْ﴾ [٢١] بالنصب. وقرأ الباقون (سواءٌ) بالرفع .

٥ - قرأ حمزة والكسائى وخلفٌ (وجعل على بصرهِ غَشْوةً) [٢٣] بفتح الغين وسكون الشين. وقرأ الباقون ﴿غِشَاوَةً﴾ بكسر الغين وفتح الشين .

٦ - قرأ يعقوب (جاثيةً كلَّ أُمَّةٍ) [٢٨] بالنصب كما روى عن الأعرج. وقرأ الباقون ﴿كلُّ﴾ بالرفع .

٧ - قرأ حمزة وحده (والسَّاعةَ لا ريبَ فيها) [٣٢] بالنصب. وكذلك رواه أبو على الضرير عن روح وغيره عن يعقوب .

وقرأ الباقون ﴿والسَّاعةُ﴾ بالرفع (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٠٣، ٤٠٤).

وفى كتابه « المحتسب » يحتج ابن جنى للقراءات الشاذة ويرجع أمرها إلى اللغة، فيقول عنها فى سورة الجاثية، وهو يشير إلى نفسه بعبارة « قال أبو الفتح »:

قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدرى وعبد الله بن عبيد بن عُمير: (جميعًا مِنَّةً) [١٣] منصوبة، منوّنة .

وقرأ: « جميعًا مَنُّهُ» ـ سلمة ـ فيما حكاه ورويته عنه ـ أبو حاتم .

قال أبو الفتح : أما « مِنَّةً» فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وسخَّر لكُمْ ما فى السَّمواتِ وما فى الأرضِ جميعًا﴾ لأن ذلك منه (عزَّ اسمه) مَنَّةً مَنَّها

عليهم، فكأنه قال: منَّ عليهم مِنَّةً. ومن نصب وميض البرق من قولهم: تبسّمت وميضَ البرق بنفس تبسمت. لكونه فى معنى أومضت ـ نصب أيضًا « مِنَّة » بنفس سخَّر لكم، على ما مضى.

وأما « مَنُّهُ » بالرفع فحمله أبو حاتم على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى: ذلك، أو هو « مَنُّه » كذا قال. ويجوز أيضًا عندى أن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر، أى: سخَّر لكم ذلك « مَنُّه » كقولك: أحيانى إقبالك علىّ، وسدّد أمرى حسنُ رأيك فىَّ، فتعمل فيه هذا اللفظ الظاهر، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر.

ومن ذلك قراءة يعقوب: « كلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى » [٢٨] بفتح اللام.

قال أبو الفتح: « كُلَّ أمةٍ تُدعى » بدل من قوله: ﴿وترى كُلَّ أُمَّةٍ جاثيةً﴾ وجاز إبدال الثانية من الأولى لما فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأولى، لأن جُثُوَّها ليس فيه شىء من شرح حال الجُثُوِّ. والثانية فيها ذكر السبب الداعى إلى جُثُوِّها. وهو استدعاؤها إلى ما فى كتابها، فهى أشرح من الأولى، فلذلك أفاد إبدالها منها. ونحو ذلك رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكلاَّء (موضع بالبصرة).

فإن قلت: فلو قال: وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها لأغنى عن الإطالة.

قيل: الغرض هنا هو الإسهاب، لأنه موضع إغلاظ ووعيد، فإذا أعيد لفظ « كل أمة » كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول (المحتسب ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣).

أما عن أنواع الوقف فى سورة الجاثية (التام والكافى والحسن والقبيح) فيبيّنها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿حمٓ﴾ [١] تام وقيل كاف ﴿العزيز الحكيم﴾ [٢] تام. ﴿لآيات للمؤمنين﴾ [٣] كاف على قراءة من قرأ ﴿من دابّة آيات﴾ [٤] بالرفع، وكذلك ﴿لقوم يوقنون﴾ [٤] إذا قرأ ﴿آيات﴾ الثانية بالرفع، لأنهما مستأنفتان، ومن قرأ بكسر التاء فيهما لم يكف الوقف على الآيتين. لأن ما بعدهما متعلق بالعامل الذى فى الآية الأولى، وهو « إن » بالعطف عليه.

﴿لقوم يعقلون﴾ [٥] تام، ومثله ﴿لقوم يؤمنون﴾ [٦] ﴿كأن لم يسمعها﴾ [٨] كاف ومثله ﴿من دون الله﴾ [١٠] ومثله ﴿هذا هدى﴾ [١١] ﴿من رجز أليم﴾ [١١] تام ﴿جميعا منه﴾ [١٣] كاف. ﴿يتفكرون﴾ تام. ومثله ﴿ترجعون﴾ [١٥] وكذلك الفواصل إلى آخر السورة ﴿بينات من الأمر﴾ [١٧]كاف. ومثله ﴿بغيا بينهم﴾ [١٧] ﴿يختلفون﴾ تام. ﴿من الله شيئًا﴾ [١٩] كاف وقيل تام. ﴿والله ولى المتقين﴾ تام، ومن قرأ ﴿سواء محياهم﴾ [٢١] بالرفع فله تقديران:

أحدهما: أن يجعل الضمير الذى فى ﴿محياهم ومماتهم﴾ للمؤمنين والكافرين فعلى هذا لا يوقف على ﴿وعملوا الصالحات﴾ لأن ما بعد ذلك متعلق بقوله ﴿كالذين آمنوا﴾ لأنه جملة فى موضع النصب على الحال.

والثانى:

أن يجعل الضمير للكافرين خاصة، فعلى هذا يوقف على ﴿الصالحات﴾ لأن ما بعد ذلك منقطع منه، والتقدير، محياهم ومماتهم سواء ـ أى محيى الكافرين محيى سواء، ومماتهم كذلك، وكذلك إن لم تعلق الجملة بما قبلها واستؤنف الخبر عن الفريقين بمعنى، المؤمنون مستوون فى محياهم ﴿ومماتهم﴾ والكافرون كذلك، وقف أيضًا على ﴿الصالحات﴾ وكفى.

حدثنا محمد بن أبى محمد قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا يحيى بن سلام، قال، سواء مبتدأ، والمعنى: المؤمن مؤمن فى الدنيا والآخرة والكافر كذلك، ومن قرأ ﴿سواء﴾ بالنصب لم يقف على ﴿الصالحات﴾ لأن ﴿سواء﴾ متعلق بقوله

﴿كالذين آمنوا﴾ حالا منه ، ﴿ومماتهم﴾ كاف على القراءتين، والتمام آخر الآية ﴿ والأرض بالحق ﴾ [٢٢] تام، وآخر الآية أتم، ﴿على سمعه وقلبه﴾ [٢٣] كاف، ومثله ﴿على بصره غشاوة﴾ والتمام الآية. ﴿إلا الدهر﴾ [٢٤] تام ﴿لا ريب فيه﴾ [٢٦] كاف، ﴿لا يعلمون﴾ تام، ﴿كل أمة جاثية﴾ [٢٨] كاف لمن قرأ ﴿كل أمة تدعى﴾ [٢٨] بالرفع على الابتداء، وقرأ يعقوب ذلك بالنصب على البدل من الأول، فالوقف على قراءته، ﴿إلى كتابها﴾ [٢٨] ﴿ ومأواكم النار﴾ [٣٤] كاف ﴿الحياة الدنيا﴾ [٣٥] تام (المكتفى / ٣٢٥ ـ ٣٢٧).

(سعادة الدارين وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٤ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهمنا / ١٥٥ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٣ ، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٣ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ٥/ ٤٤٠ ، وهو نفسه طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » للمحقق نفسه / ٣١٥ ، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى / ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى/ ١١٢ ، ١٦٤ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨١ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢٥ ـ ٣٢٧. انظر أيضًا متن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عد الآى ـ حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٤٥ ، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٦١ ، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٣٥٠ ـ ٣٥٣ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، لأبى شامة / ٦٨٣ ـ ٦٨٦ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى / ١٧٩ ، ١٨٠ ، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ١٣٨ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٨٢ ، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ١٩٨ ، ١٩٩ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٢٧).

*** جاحدو البعث:**

قال الحافظ الإمام ابن الجوزى عن تلبيس إبليس على جاحدى البعث :

قد لبَّس على خلق كثير فجحدوا البعث واستهولوا الإعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتين إحداهما : أنه أراهم ضعف المادة والثانية : اختلاط الأجزاء المتفرقة فى أعماق الأرض. قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتهيأ إعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى فى الأولى : ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجون * هيهات هيهات لما توعدون﴾ [المؤمنون / ٣٥ ، ٣٦].

وقال فى الثانية : ﴿أئذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خلق جديد ﴾ [السجدة: ١٠] وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية، قال قائلهم :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام

وقال آخر: (هو أبو العلاء المعرى) :

حياة ثم موت ثم بعث
حديث خرافة يا أم عمرو

والجواب عن شبهتهم الأولى: أن ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة: ثم أصل الآدميين وهو آدم من تراب. على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا مستحسنًا إلا من مادة سخيفة. فإنه أخرج هذا الآدمي من نطفة، والطاووس من البيضة المذرة، والطرفة الخضراء من الحبة العفنة. فالنظر ينبغي أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف المواد. وبالنظر إلى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية. ثم قد أرانا كالأنموذج في جمع التمزق فإن سُحالة الذهب المتفرقة في التراب الكثير إذا ألقي عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الإلهية التي من تأثيرها خلق كل شيء لا من شيء (السُّحالة بالضم: ما سقط من الذهب والفضة).

على أنّا لو قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحالت إليه الأبدان لم يصر بنفسه لأن الآدمي بنفسه لا ببدنه فإنه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر إلى كبر وهو هو: ومن أعجب الأدلة على البعث أن الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب العصا حية حيوانًا، وأخرج ناقة من صخرة، وأظهر حقيقة البعث على يدي عيسى صلوات الله وسلامه عليه.

وقد لبس إبليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم ﴿ ولئن رُددت إلى ربي لأجدنَّ خيرًا منها مُنقلبًا﴾ [الكهف: ٣٦] وقال العاص بن وائل: ﴿لأوتين مالاً وولدًا﴾ [مريم: ٧٧] وإنما قال هذا لموضع شكِّهم. وقد لبس إبليس عليهم في ذلك فقالوا إن كان بعث فنحن على خير، لأن من أنعم علينا في الدنيا بالمال لا يمنعناه في الآخرة.

وهذا غلط منهم لأنه لم لا يجوز أن يكون الإعطاء استدراجًا أو عقوبة والإنسان قد يحمي ولده ويطلق في الشهوات عبده؟.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي / ٦، ٧٧).

* **جاحدو النبوات:**

قال الحافظ الإمام ابن الجوزي عن تلبيس إبليس على جاحدي النبوات: قد لبس إبليس على البراهمة والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد طريق ما يصل إلى الإله، وقد اختلف أهل الهند فمنهم دهرية، ومنهم ثنوية، ومنهم على مذاهب البراهمة، ومنهم من يعتقد نبوة آدم وإبراهيم فقط. وقد حكى أبو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات أن قومًا من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسل والجنة والنار، وزعموا، أن رسولهم ملك أتاه في صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد واثنا عشر رأسا من ذلك رأس إنسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح إلا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها.

وقد ألقى إبليس إلى البراهمة ست شبهات:

الشبهة الأول: استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي عن بعض فقالوا:

﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾ [المؤمنون: ٢٤] والمعنى وكيف أطلع على ما خفي عنكم، وجواب هذه الشبهة أنهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعلو بها جنسه فيصلح بتلك الخصائص لتلقُّف الوحي إذ ليس كل أحد يصلح لذلك وقد علم الكل أن الله سبحانه وتعالى ركّب الأمزجة متفاوتة وأخرج إلى الوجود أدوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدني فإذا أمدَّ النبات والأحجار بخواص لإصلاح أبدان خلقت للفناء ههنا وللبقاء في دار الآخرة لم يبعد أن يخص شخصًا من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية إليه إصلاحًا لمن يفسد في العالم بسوء الأخلاق والأفعال، ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يُختص أقوام بالحكمة

ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة، فكيف ينكرون إمداد البارى سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم، وقد أشار عز وجل إلى ذلك فى قوله: ﴿ أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ [يونس: ٢].

الشبهة الثانية: قالوا هلا أرسل ملكا فإن الملائكة إليه أقرب من الشك فيهم والآدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكا وجواب هذا من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن فى قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن إظهار معجزة تدل على صدقهم لأن المعجزة ما خرقت العادة وهذه العادة للملائكة وإنما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلا على صدقه.

والثانى: أن الجنس إلى الجنس أميل فصح أن يرسل إليهم من جنسهم لئلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه.

والثالث: أنه ليس فى قوى البشر رؤية الملك وإنما الله تعالى يقوى الأنبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى: ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ [الأنعام: ٩] أى لينظروا إليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثم قال: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمى.

الشبهة الثالثة: قالوا نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى إليهم من الوحى يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصحيح والفاسد، والجواب أن نقول: إن الله تبارك وتعالى بيَّن الحجج ثم بث الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحيى ميتًا ولا أن يخرج من عصا حيّة، وأما الكاهن فقد يصيب ويخطئ بخلاف النبوة التى لا خطأ فيها بوجه.

الشبهة الرابعة: قالوا لا يخلو إما أن تجىء الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يغنى عنه والجواب أن نقول: قد ثبت أن كثيرًا من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجون إلى متمم كالحكماء والسلاطين فكيف بالأمور الإلهية والأخروية.

الشبهة الخامسة: قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك إيلام الحيوان. والجواب أن العقل ينكر إيلام الحيوان بعضه لبعض فأما إذا حكم الخالق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض وبيان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفى عنه، ومتى اشتبه علينا أمر فى فرع لم يجز أن نحكم على الأصل بالبطلان ثم قد ظهر حكمة ذلك فإنا نعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق أفضل مما ليس بناطق بما أوتى من الفهم والفطنة والقوى النظرية والعملية، وحاجة هذا الناطق إلى إبقاء فهمه ولا يقوم فى إبقاء القوى مقام اللحم شىء ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قَلَّتْ فائدته، وإنما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح لكثر وضاق به المرعى ومات فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته. وأما ألم الذبح فقد قيل لا يوجد أصلا لأن الحسَّاس للألم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحساسة ولذلك إذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الإنسان بألم فإذا قطعت الأوداج سريعًا لم يصل ألم الجسم إلى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «إذا ذبح أحدكم فليحد شفرته وليرح ذبيحته».

الشبهة السادسة: قالوا ربما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بخواص من حجارة وخشب والجواب أن هذا كلام ينبغى أن يستحيى من إيراده فإنه لم يبق شىء من العقاقير والأحجار إلا وقد وضحت خواصها وبَانَ سترها فلو ظفر واحد منهم بشىء وأظهر خاصيته لوقع الإنكار من العلماء

بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك إنما هذه خاصية فى هذا. ثم إن المعجزات ليست نوعا واحدًا بل هى بين صخرة خرجت منها ناقة، وعصا انقلبت حية، وحجر تفجّر عيونًا، وهذا القرآن الذى له منذ نزل دون الستمائة سنة فالأسماع تدركه والأفكار تدبره والتحدى به على الدوام ولم يقدر أحد على مداناة منه فأين هذا والخاصة والسحر والشعبذة.

قال أبو الوفاء على بن عقيل رضى الله عنه: صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامتثال لأوامرها كابن الراوندى ومن شاكله كأبى العلاء. ثم مع ذلك لا يرون لمقالتهم نباهة ولا أثرًا بل الجوامع تتدفق زحامًا والأذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبى ﷺ والإقرارا بما جاء به، وإنفاق الأموال والأنفس فى الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد. فجعل بعضهم يندس فى أهل النقل فيضع المفاسد على الأسانيد ويضع السير والأخبار وبعضهم يروى ما يقارب المعجزات من ذكر خواص فى أحجار وخوارق العادات فى بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ فى تقرير ذلك.

ومن الهند البراهمة قوم قد حَسَّن لهم إبليس أن يتقربوا بإحراق نفوسهم فيحفر للإنسان منهم أخدودًا وتجتمع الناس فيجىء مضمخًا بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلق إلى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولا ويكون ثواب الجنة ثم يلقى نفسه فى الأخدود فيحترق، فإن هرب نابذوه ونفوه وتبرأوا منه حتى يعود.

ومنهم من يحمى له الصخر فلا يزال يلزم صخرة حتى يثقب جوفه ويخرج معاه فيموت.

ومنهم من يقف قريبًا من النار إلى أن يسيل ودكه فيسقط.

ومنهم من يقطع من ساقه وفخذه قطعا ويلقيها إلى النار والناس يزكّونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت.

ومنهم من يقف فى إخثاء البقر إلى ساقه وتشعل النار فيحترق: ومنهم من يعبد الماء ويقول هو حياة كل شىء فيسجد له. ومنهم من يُجهَّز له أخدود قريب من الماء فيقع فى الأخدود حتى إذا التهب قام فانغمس فى الماء ثم رجع إلى الأخدود حتى يموت، فإن مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا: حرم الجنة وإن مات فى أحدهما شهدوا له بالجنة.

ومنهم من يزهق نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولا عن المشى ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخمد. ومنهم من يهيم فى الأرض حتى يموت. ومنهم من يغرق نفسه فى النهر. ومنهم من لا يأتى النساء ولا يوارى العورة، ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول: طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه وأخرج أمعاءه بيده.

ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده، حتى يموت. والناس يقولون طوبى لك. وعندهم نهران فيخرج أقوام من عُبَّادهم يوم عيدهم وهناك رجال فيأخذون ما على العباد من الثياب ويبطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين فى نهر والنصف الآخر فى نهر ويزعمون أنهما يجريان إلى الجنة.

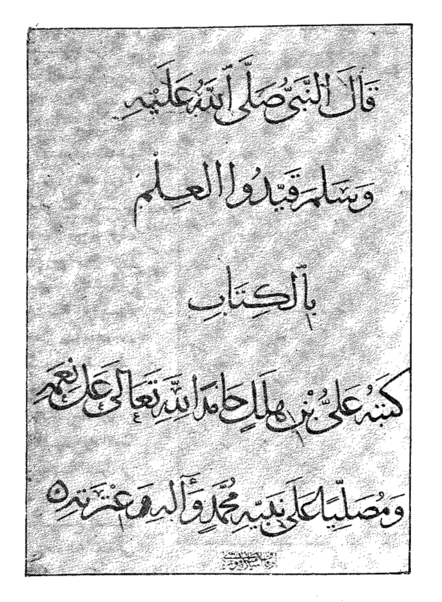
ومنهم من يخرج إلى براح ومعه جماعة يدعون له ويهنئونه بنيته فإذا أضجر جلس وجمع له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون إليه فتبتدره الطير فتأكله فإذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها، فى أفعال طويلة ذكرها أبو محمد النوبختى ويضيع الزمان فى كتابتها. والعجب أن الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة. وتلهم دقائق الأعمال فسبحان من أعمى قلوبهم حتى قادهم إبليس هذا المقام: قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثنتان وثلاثون مرتبة وأنّ مُكْث أهل الجنة

فى أدنى مرتبة منها أربع مـائة ألف سنة وثلاثون ألف سنة وستمائة وعشـرون سنة وكل مـرتبة أضعاف مـادونها. وأن النار اثنتـان وثلاثـون مرتبـة منها ست عشـرة مرتبـة فيها الـزمهريـر وصنـوف عذابـه وست عشـرة مـرتبـة فيهـا الحريق وصنوف عذابه.

(نقـد العلـم والعلمـاء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٦٣-٦٨).

*** الجـاحظ: (١٦٣ ـ ٢٥٥هـ / ٧٨٠-٨٦٩م):**

هـو أبو عثمـان : عمـرو الجـاحـظ بن بحـر بن محبـوب الكنـانـى مـولـده ووفـاته فى البصـرة. وسمى الجـاحظ لجحـوظ عينيـه، ونسبتـه إلى كنانـة بالـولاء، فقيل إن جـده محبوبـا كان أسود جمَّـالا لأحد سـادات بنى كنانـة من أهل البصرة، وإن الجـاحظ نشأ يتكسب بيديه، فـرباً بنفسه عن هذه المهانـة، وأقبل على العلم والأدب واللغة يأخـذها عن أئمة البصريين، وأدرك طبقة سيبـويـه والأصمعى وأبى عبيـدة وأبى زيـد، وأخـذ عنهم اللغـة والأدب، وأخذ عن النظَّـام مذهبـه فى علم الكـلام، وتفـرد بـآراء فى التوحيد كونت له مذهبا خاصا به، وتابعه طائفة من الفرق الإسلامية سُمُّوا بالجاحظية، ولم يأت عصر المأمون حتى



خاتمة رسالة « مدح الكتب والحث على جمعها » للجاحظ ... من نسخة كتبها الخطاط الشهير ابن البواب سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م (استانبول: متحف الأوقاف T 2014 ـ معهد المخطوطات).

صار من حُذّاق المؤلفين، وبلغت كتبه المأمون فأعجب بها وأثنى عليه في حضوره، ثم ذاع صيته حتى ملأ الدنيا، وأصبح أديب البصرة وبغداد وسُرَّمن رأى.

وتقرب في زمن المعتصم والواثق من وزيرهما الجبار محمد بن عبد الملك الزيات، فحظى عنده وكفاه مؤونة قصد غيره، وكان يريد نظمه في سلك كتاب الدواوين فكتب بها في زمنه مدة فلم ترقه، فعاد إلى التصنيف والتدوين حتى مات سنة ٢٥٥ ببغداد بعد أن بقي مدة مفلوجا. قيل وقعت عليه قماطر الكتب وهو ضعيف فقضت عليه. والجاحظ أول من أكثر التصنيف في الأدب وأول من أسهب القول في اللطائف والفكاهات، وأول من وضع كتب المحاضرات الجامعة في الأدب والفنون الكثيرة، وأول عالم عظيم جميع بين طرفي الجد والهزل، فكان إماما في الدين وسامِرًا من السُّمّار، وكانت له مشاركة في أكثر العلوم، فهو راوية متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات، وصّاف لأحوال الناس ووجوه معايشهم واضطرابهم وأخلاقهم

صورة معاوية بن أبي سفيان وميسون بنت بجدل في كتاب « الحيوان » للجاحظ ... من نسخة خطية مصورة كتبت في سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م (ميلانو: امبروزيانا D 140 - معهد المخطوطات).

وحيلهم، وهو على الجملة أحد أفذاذ العالم وإحدى حجج اللسان العربى، وكان على دمامة خلقه خفيفا ظريفا محببا إلى الظرفاء والأدباء.

وكان سهل العبارة طويل الإطناب إذا شاء، كثير إيراد الجمل المترادفة، دقيق الاستقصاء فى وصف ما يريد وصفه أو التحدث عنه، وكان كثير الاستطراد فى كتبه المطولة (المجمل / ١٠٩، ١١٠).

قال الجاحظ يصف اللسان: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبِّر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب. وناطق يرد به الجواب، وشافع تُدرك به الحاجة، وواصف تُعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومُعَـزّ يـرد الأحزان، ومعتذر يدفع الظنّة، ومُلْـهٍ يـؤنق الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب بالوحشة (الأنساب ٢/ ٦).

كان الجاحظ من أكثر الناس اطلاعا، وأوسعهم عِلْما، حتى لنستطيع أن نعرف ما وصل إليه العلم فى العصر العباسى الأول فى كل ناحية من نواحيه من كتب الجاحظ، وأشهر كتبه: كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان. فأما كتابه الأول فيعد من أصول كتب الأدب، لم



صورة الديسم - وهو ولد الذئب من الكلبة - فى كتاب « الحيوان » للجاحظ من النسخة السابقة.

يُسبق، فيما نعلم، إلى مثله، وجميع من ألف بعده من الأدباء كالمبرد وابن قتيبة يعتمد عليه ويقتبس منه، وهذا الكتاب مزيج من الحكمة واللغة والشعر والخطابة، يمزج فيه الهزل بالجد، وينقل عن الفرس والروم والهند، ويذكر عادات الناس وأحوالهم وطريق معايشهم، ولكن الكتاب مملوء بالعيوب إذا نُظر إليه من الناحية الفنية فى التأليف، هو كثير الاستطراد، تدخل فيه من باب فَيُسْلِمك إلى باب آخر لأدنى مناسبة، لم يبوِّب ولم يفصِّل فى دقة، ولم يجمع فيه ما يتعلق بالموضوع الواحد فى مكان واحد، شأن كل من يعالج موضوعا فى أول أمره، وهذه العيوب أثّرت فى المؤلفين بعده كالمبرد وابن قتيبة فكان لهم منها حظ غير قليل.

وأما كتابه الحيوان، فقد تكلم فيه كما يدل اسمه، فى الحيوان وأنواعه، ومزج فيه الأدب بعلم الحيوان، وجمع فيه ما عرفه العرب عن الحيوان وما عرفه اليونان والفرس، وهو من أغنى الكتب وأوسعها مادة لمن يريد دراسة معارف الناس فى ذلك العصر، ولكن فيه من العيوب ما أشرنا إليه من قبل (المجمل / ١٠٩، ١١٠، ١١٤).

وفى سياق تعداده لمعايب مصنفات الجاحظ يقول عبد القاهر البغدادى عن هذا الكتاب:

ومنها كتاب « طبائع الحيوان » وقد سلخ فيه معانى كتاب « الحيوان » لأرسطاطاليس، وضمَّ إليه ما ذكره المدائنى من حكم العرب وأشعارها فى منافع الحيوان، ثم إنه شحن الكتاب بمُناظرة بين الكلب والديك، والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغثِّ، ومن افتخر بالجاحظ سلمناه إليه (الفرق بين الفرق / ١٣١).

وإلى الجاحظ تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبى إسحاق النَّظَّام المتكلم المشهور.

وقد اختلف رأى الناس فى الجاحظ ما بين خصوم وأنصار، وممن يجوز إحصاؤهم فى عداد خصومه: ابن قتيبة، وأبو العباس أحمد بن يحيى، والأزهرى، وبديع الزمان الهمذانى، والمسعودى (البيان والتبيين / ٩).

وقد جاء فى اللسان:

قال الأزهرى: أخبرنى المنذرى قال: قال أبو العباس كان الجاحظ كذَّابًا على الله وعلى رسوله، ﷺ وعلى آله وعلى الناس، ورُوِى عن أبى عمرو أنه جرى ذكر الجاحظ فى مجلس أبى العباس أحمد بن يحيى فقال: أمسكوا عن ذكر الجاحظ فإنه غير ثقة ولا مأمون. قال أبو منصور: وعمرو بن بحر الجاحظ روى عن الثقات ما ليس من كلامهم، وكان أوتى بسطة فى لسانه، وبيانًا عذبًا فى خطابه، ومجالاً واسعًا فى فنونه، غير أن أهل العلم والمعرفة ذمُّوه، وعن الصدق دفعوه (لسان العرب ٧/ ٥٥٠، ٥٥١).

وأما أنصار الجاحظ الذين آزروه فمنهم الفتح بن خاقان، والمبرّد، وابن العميد، وابن خلكان (البيان والتبيين / ٩، ١٠).

وأقام الجاحظ أكثر عمره بالبصرة يعيش معيشة الأدباء والعلماء، محبوبا لولاتها وأعيانها، مَحْبُوًّا منهم بالعطايا والمنح، بما يصنفه لهم من الكتب المتفقة مع أهوائهم المختلفة، وتكسَّب قليلا بالكتابة فى ديوان السلطان زمن وزارة ابن الزيات، وكان كثير الانتجاع للخلفاء والوزراء ورجال الدولة ببغداد وسرّمن رأى، حتى فلج بالبصرة، وبقى بها مدة إلى أن انتقل إلى بغداد فمات بها ودفن بمقبرة الخيزران (أم هارون الرشيد) سنة ٢٥٥هـ (الوسيط / ٢٢٣، ٢٢٤).

قال عنه الدميرى فى مادة « ثعلب »: والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكنانى الليثى وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقى أيضًا لذلك أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يطلى نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبى الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبى الأيسر مُنْقَرِس فلو مر به الذباب تألمت. وقال:

اصطلحت على جسدى الأضداد فإن أكلت باردًا أخذ برجلى وإن أكلت حارًا أخذ برأسى وكان ينشد ويقول :

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف فى كل فن وهو من رؤوس المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان. توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٠).

وللجاحظ تصانيف كثيرة، منها « الحيوان » مطبوع، أربعة مجلدات، و« البيان والتبيين » مطبوع، وقد سبق ذكرهما، و « سحر البيان » مخطوط و « التاج » مطبوع ويسمى أخلاق الملوك، و « البخلاء »، و« المحاسن والأضداد » مطبوع، و « التبصر بالتجارة » مطبوع، رسالة نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى، و « مجموع رسائل » مطبوع اشتمل على أربع هى : المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة.

وله « ذم القواد » مطبوع رسالة صغيرة، و « تنبيه الملوك » مخطوط فى ٤٤٠ ورقة، و« الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير » مطبوع، و« فضائل الأتراك » مطبوع، و« العرافة والفراسة » مخطوط، و « الربيع والخريف » مطبوع، و « الحنين إلى الأوطان » مطبوع، رسالة، و« النبى والمتنبى »، و « مسائل القرآن » و «العبر والاعتبار فى النظر فى معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطبائع» « مخطوط » و « فضيلة المعتزلة » و « صياغة الكلام » و« الأصنام » و« كتاب المعلمين » و « الجوارى » و« النساء » و « البلدان » و « جمهرة الملوك » و« الفرق فى اللغة » مخطوط فى تذكرة النوادر، و« البرصان والعرجان والعميان والحولان» مطبوع، و« القول فى البغال » مطبوع، و«كتاب المغنين»، « والاستبداد والمشاورة فى الحرب ».

ولأبى حيان التوحيدى كتاب فى أخباره سمّاه « تقريظ الجاحظ » اطّلع عليه ياقوت (الأعلام ٥/ ٧٤). أما عبد القاهر البغدادى فيعيب بعض مصنفات الجاحظ بقوله :

وأما كتبه المزخرفة فأصناف : منها كتاب فى « حيل اللصوص » وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة، ومنها كتابه فى « غش الصناعات » وقد أفسد على التجار سلعهم، ومنها كتابه فى « النواميس» وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه فى « الفُتْيا » وهو مشحون بطعن أستاذه النَّظَّام على أعلام الصحابة »... ومعانى هذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته (الفرق بين الفِرق/ ١٣١).

ويمكن تقسيم مصنفات الجاحظ وفقا للعلوم التى تناولها على النحو التالى :

١ - من مؤلفاته فى علوم الدين والفلسفة :

- كتاب الاستطاعة وخلق الأفعال.
- كتاب الاعتزال وفضله وهو المسمى أيضًا « فضيلة الاعتزال ».
- كتاب خلق القرآن.
- كتاب آى القرآن.
- كتاب الرد على اليهود.
- كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير.

٢ - ومن مؤلفاته فى السياسة والاقتصاد :

- كتاب الاستبداد والمشاورة فى الحرب.
- رسالة فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة.
- رسالة فى الخراج.
- كتاب أقسام فضول الصناعات ومراتب التجارات.
- كتاب الزرع والنخيل والزيتون والأعناب.

٣ - ومن مؤلفاته فى التاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات :

- كتاب الأخبار وكيف تصحُّ .
- كتاب الملوك والأمم السالفة والباقية .
- كتاب الأمصار.
- رسالة فى الكيمياء .
- كتاب المعادن .
- كتاب الحيوان .

٤ - ومن مؤلفاته فى الاجتماع والأخلاق :

- كتاب البخلاء .
- رسالة فى إثم السُّكْر.
- كتاب أخلاق الشطار.
- كتاب أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة .
- كتاب القحطانية والعدنانية .
- كتاب العرب والعجم .

٥ - ومن مؤلفاته فى الأدب :

البيان والتبيين (من مصادر التراث العربى / ٢٧، ٢٨) .

وفى ما يلى بيان بمخطوطات بعض مصنفات الجاحظ الواردة فى الفهارس التى بين يدىّ الساعة :

١ - التربيع والتدوير:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم . ٣٢٩ أدب ١٢٥ .

لعمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م .

أوله : « قال عمرو بن بحر الجاحظ : كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر، ويدّعى أنه مفرط الطول، وكان مربعًا وتحسبه لسعة جُفرته واستفاضة خاصرته مدورًا . وكان جعد الأطراف، قصير الأصابع وهو فى ذلك يدّعى السباطة والرشاقة ... » .

آخره : « ... كان يقال : من طلب عيبًا وجده، هذا فى الدهر الصالح دون الفاسد، فإن نصفت فقد أعنت وإن جُرت فلم تعد ما عليه الزمان . وهب الله لنا ولكم الإنصاف وأعاذنا وإياكم من الظلم .

والحمد لله كما هو أهله وهو حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

كملت الرسالة بحمد الله ... » .

النسخة تامة مرممة فى بعض ورقاتها، وفيها بعض أكل أرضة . وهى قديمة كتبت بحلب سنة ٤١٠هـ .

نظر فيها وطالعها الحسن بن ... سنة ٥٠٦ .

وقف على المدرسة العمرية .

تملك باسم أحمد بن يحيى الحجازى .

٤٩ق ١٤س ١٠,٥ × ١٣,٥سم .

طبع عدة طبعات آخرها طبعة المعهد الفرنسى بدمشق سنة ١٩٥٥ بتحقيق شارل بلات (مخطوطات الظاهرية . الأدب ١/ ١١٤، ١١٥) .

٢ - رسالة الجاحظ فى بنى أمية (مطبوع) :

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٣٧٣١ .

كتبت سنة ١٣٢٣هـ .

(٣٦-٤٢)٧ق ١٩س ٢٤ × ١٦سم .

(فهرس الظاهرية . الأدب ١/ ٢٤٨) .

٣ - الفصول المختارة من كتب أبى عثمان :

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٠٧٣ .

اختار هذه الفصول عبد الله بن حسان .

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الله الزمرانى سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

٢٩٢ص ٢٦ × ١٧سم ٢٣س .

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى . الأدب / ٤٥٤) .

٤ - مائة كلمة للإمام على رضى الله عنه :

وقد سميت بنثر اللثالى .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٤٧٧٧/ ٣ .

جمعها عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (فى الأصل الحافظ وهو خطأ) المتوفى سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م.

الأول: (قال ابن دريد حدثنا الجاحظ (فى الأصل الحافظ وهو خطأ) قال: إن لأمير المؤمنين مائة كلمة من محاسن حِكم العرب، ... لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ...).

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ المشكول سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م.

٥ ص ٢١,٥×١٥سم ١٤س.

- نسخة أخرى: كتبت سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م.

الرقم: ٢٠٥٥٠.

ـ نسخة أخرى: جيدة الخط، فى أولها زخرفة مذهبة. كتبها بابا دوست بن خواجه محمد البخارى، تتخللها ترجمة فارسية، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى.

الرقم ٢٣٩٤٤.

- نسخة أخرى: مؤطرة مذهبة، تتخللها ترجمة فارسية، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم ١٤٩٣.

- نسخة أخرى: تتخللها ترجمة فارسية، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم ١٦٦٥.

- نسخة أخرى: تتخللها ترجمة فارسية، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

الرقم ٣٠٧٨٠.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى. الأدب ٥٣٢، ٥٣٣).

٥ - المحاسن والأضداد:

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٨٨.

نسخة جيدة، ناقصة الأول والآخر.

١٢٣ص ٢٠ × ١٤سم ٢١س.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى. الأدب / ٥٧٣، ٥٧٤).

٦ - التاج:

مخطوط بخزانة القرويين وجاء بيانه كما يلى:

قطع ٦ فى الرق بلغ مجموع أوراقها ٢٨ ورقة بخط أندلسى مجزأة على أجزاء صغيرة على قاعدة الأندلسيين فى تسمية الكراسة الواحدة جزءا وربما كان الجزء أقل من الكراسة المتعارفة. كُتب الكل بالسواك وهى نسخة قديمة جدا. ثبت بظهر أول ورقة ما صورته: الجزء الأول من كتاب التاج وعقب ذلك: الجزء الأول من كتاب التاج مما ألّفه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين. وقد طوقت الورقة الأولى. متصلا [متصل] بالعنوان المذكور وثيقة بخط مغربى نصها: الحمد لله حبس مولانا السلطان الخليفة الإمام معلى كلمة الإسلام المؤيد المظفر المعان أمير المسلمين المجاهد فى سبيل رب العالمين أبو العباس أحمد بن موالينا الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم أجمعين هذا التأليف المسمى بالتاج تأليف الجاحظ وهو المكتتب هذا على ظهر أول جزء منها بالخزانة المباركة التى أبدع أيده الله إنشاءها ورفع لطلبة العلم لواءها بغربى جامع الأندلس من مدينة فاس المحروسة على طالبى العلم ومبتغيه وسالكى نهجه القويم ومقتفيه تحبيسا دائم الأمد متصلا على الأبد ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم والله لا يضيع أجر المحسنين وكتب أيده الله خط يده المباركة بصحة ذلك فى أواخر شعبان المكرم عام اثنين وتسعين وثمانمائة هجرية.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ [سبأ: ١] أحمده على تتابع من آلائه

وتواتر نعمائه وترادف مننه وأستهديه وأستوفقه لما يرضيه ويرضى فيه، وأشهد ألا إله إلا الله الذى لا شبيه له ولا نظير جل عن التبعيض والتصريف من حال إلى حال لا إله إلا هو الكبير المتعال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه ونجيّه بعثه على حين فترة من الرسل وطموس من آثار الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين والعرب تودو [تؤد] أولادها وتسفك دماءها وتتناوح أموالها وتعبد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فصدع ﷺ بأمره وجاهد فى سبيله ودعا إلى معالم دينه وجاء بما عجزت الإنس والجن إن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فصلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين وخصه بصلاته نافلة دون العالمين عليه السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإن الذى دعانا إلى إنشاء كتابنا هذا معان منها أن الله عز وجل لما خص الملوك وأكرمهم بسلطانه ومكّن لهم من بلاده وفضّلهم على عباده أوجب على علمائهم تعظيمهم وتقريظهم كما ...

إلى هنا وصلت الورقة الأولى من الجزء الأول من التجزئة الأندلسية والموالية لها غير متصلة بالأولى لوقوع خرم فى الجزء يوافقه من المطبوع: السطر الثامن من ص٢ والورقة الموالية التى هى غير متصلة تبتدىء من ص ٨ من المطبوع: السطر الأول من باب فى الدخول على الملوك ... وتمتد إلى قوله ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور السطر ٣ من ص١٦ وهنا ينتهى الجزء الأول من النسخة الأندلسية التى تبين أن فى كل جزء منها ثمان أوراق المفقود منها ورقتان اثنتان.

أوراقه ٦ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

الجزء الثانى من التجزئة الأندلسية من كتاب التاج تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين اشتمل هذا الجزء على كراسة من الوضع الأندلسى اشتملت على أوراق ٨ كل ذلك فى الرق. أول هذا الجزء بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عثمان: كان أردشير يقول ما شىء أسرع فى انتقال الدولة وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الوضيع ... ص ٢٥ من المطبوع وآخر الجزء الثانى الأندلسى وكان عبد الله بن مروان إذا لبس الخف الأصفر لم يلتبس أحد من الخلق خفًا أصفر حتى ينزعه ص ٤٧ من المطبوع.

أوراقه ٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

الجزء الثالث من كتاب التاج من التجزئة الأندلسية فى الرق على نمط الجزئين قبله طولا وعرضا ومسطرة وعدد أوراقه ٨ وعنوانا وخاتمة فى الشكل من دون ذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ فى هذا الجزء والجزئين قبله. أوله. دخل إبراهيم بن المهدى بالأمس على أحمد ابن دؤاد وعليه مبطنة ملونة من أحسن ثوب وقد اعتم على رصافية بعمامة خز سوداء ... يوافقه من المطبوع ص ٤٨ وآخره: حدثنى قثم بن جعفر بن سليمان قال حدثنى سلمان الخادم قال أشهد بالله لقد كنت من الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبى ثوبه، وهو يقول فى مناجاته ربه اللهم إنى أستخيرك فى قتل جعفر بن يحيى ثم قتل بعد ذلك بخمس سنين. وبعده نجز الجزء بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم يتلوه ومن حق الملك الأبرّ أن لا يرفع أحد من خاصته وبطانته رأسه إلى حرمة له. يوافق آخر هذا الجزء ص ٦٦ من المطبوع.

أوراقه ٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

ورقتان من الجزء الرابع من كتاب التاج. ليستا بمتصلتين. الورقة الأولى فى أول سطر منها: الصيد ولعب الشطرنج يوافق قوله فى المطبوع وكذلك القول فى الرماية فى الأغراض وطلب الصيد ولعب الشطرنج ص ٧٤ س٤ إلى قوله فى محول الورقة الأندلسية: ومن حق الملك إذا حضرت الصلاة فالملك أولى بالإمامة لخصال منها أنه الإمام ومن دونه يوافق من المطبوع ص ٧٦ س٤،

الورقة الثانية والأخيرة من الجزء الرابع الأندلسى أول سطر يلحظ موضع مسير موسمى يطلب أن يحاذيه إلى أن قال: وذكر عن عبد الله بن حسن بيتاه مع أبى العباس بظاهر مدينة الأنبار وهو ينظر إلى بناء بناه إذ قال له أبو العباس هات ما عندك يا أبا محمد وهو يستفتحه الحديث على الأندلس به فأنشده عبد الله :

ألم تـــر حـــوشبــا أمس يبنى
قصـــورا نفعهـــا لبنى بقيلـــة
يـــراجى أن يُعَمَّــر عمـــر نـــوح
وأمــــر الله يحـــدث كل ليلـــه

فابتسم أبو العباس كالمغضب وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله يا أمير المؤمنين بوادر الخاطر وإغفال المشائخ قال له صدقت خذ فى غير هذا. وعقبه تم الجزء بحمد الله يتلوه ذكر المدائنى أن عيسى بن موسى ... يوافقه من المطبوع س٣ من ص ٨١ إلى س ٧، ص ٨٢.

أوراقه ٢ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤ .

ورقتان متصلتان من الجزء السادس من النسخة الأندلسية فى الرق أول الورقتين: فقال دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به مجلسه فأخذ كيسا فوضعه بين بطنه وحجزة سراويله وقام فلم يجتر [يجترئ] أحد أن يدنو منه ... س ١ / ١٠٢ إلى قوله فى أمر الرجل الذى قتله نباذ فأخذه صاحب الشرط ورفع أمره س ١ س ١٠٦ من المطبوع.

ورقتان من الجزء السابع من النسخة الأندلسية، الأولى غير متصلة بالثانية، أول الأولى بعد البسملة: ما جاء من خلفاء الإمام ... كان عمر بن الخطاب رحمه الله إذا قال الصلاة قام سُمَّارُه، وكان عثمان بن عفان إذا قال العِزَّة لله قام سُمَّارُه وكان معاوية إذا قال ذهب الليل قام سماره ... وكان عبد الملك إذا ألقى المخصرة من يده قام سماره ... ص ١١٩ من المطبوع إلى قوله: وكان المعتصم إذا ص ١٢٠ من المطبوع والورقة الثانية فى قضية الرسول الذى وجهه الإسكندر إلى بعض ملوك الشرق قال: دعا الرسول الأول فقال له ما حملك على كلمة أردت بها فساد ملكى س ١١ ص ١٢٣ إلى قوله فى محول الورقة ويقال إن يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال مررت بالحاجب قال س ١١/ ١٢٥ .

قال محمد العابد الفاسى :

إلى هنا انتهت القطع المعثور عليها من كتاب التاج للجاحظ رحمه الله أى إلى ص ١٢٥ من المطبوع وبمقابلة بسيطة مع المطبوع بتحقيق العلامة أحمد زكى رحمه الله يتبين ما لهذه النسخة الأندلسية من القيمة والاعتبار وعسى أن نقف على بقايا هذه النسخة العتيقة وقد عثرت على هذه البقايا فى الخزانة العامة بالرباط حرف ك (مخطوطات القرويين ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨).

ملاحظة: صور المخطوطات مأخوذة من الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد، ١/ ٢٦، ٩٩، ١٠٠ .

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٠٩، ١١٠، ١١٤ والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٣١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له فوزى عطوى / ٩، ١٠ ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٥٠، ٥٥١، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى/ ٢٢٣، ٢٢٤ والأعلام للزركلى ٥/ ٧٤، وفى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى / ٢٧، ٢٨، ومخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٤، ١١٥، ٢٤٨، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥٤، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٧٣، ٥٧٤، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٨ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ٦/٢، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٨٠٢، ٨٠٣، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حيمدة / ٩٦ ـ ١٠٥ وبه (ص ٩٨ ـ ١٠٥) نموذج من كتاب «الجاحظ» التبصر بالتجارة، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨، وبه نموذج من كتاب التاج المنسوب للجاحظ، والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان /

١١١ ــ ١١٧، و« الجاحظ » ـ د. إبراهيم محمد الشافعي. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربي للخليج م١/ ٢٧٩ ـ ٣٩٠، ودراسات في علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب/ ٧١ ـ ٨٦ و ٨٧ ـ ١٠٦).

*** الجاحظية:**

قال عنها عبد القاهر البغدادي:

هؤلاء أتباع عمرو بن بحر الجاحظ، وهم الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ فى كتبه التى لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول، ولو عرفوا جهالاته فى ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم إياهُ إنسانا، فضلا عن أن ينسبوا إليه إحسانا.

فمن ضلالاته المنسوبة إليه ما حكاه الكعبى عنه فى مقالاته ـ مع افتخاره به قوله: إن المعارف كلها طِبَاعٌ، وهى مع ذلك فعل للعباد، وليست باختيار لهم.

قالوا: ووافق ثمامة فى أن لا فعل للعباد إلا الإرادة، وأن سائر الأفعال تنسب إلى العباد على معنى أنها وقعت منهم طباعا، وأنها وجبت بإراداتهم.

قال: وزعم أيضًا إنه لا يجوز أنْ يبلغ أحد فلا يعرف الله تعالى، والكفار عنده ما بين معاند وعارف قد استغرقه حبه لمذهبه، فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله.

فإن صَــدَّق الكعبى على الجاحظ فى أن لا فِعْلَ للإنسان إلا الإرادة لزمه أن لا يكون الإنسان مصليا، ولا صائما، ولا حاجًا، ولا زانيًا، ولا سارقا، ولا قاذفا، ولا قاتلاً، لأنه لم يفعل عنده صلاة، ولا صوما، ولا حجا، ولا زنىً، ولا سرقة، ولا قتلاً، ولا قذفًا، لأنّ هذه الأفعال عنده غير الإرادة.

وإذا كانت هذه الأفعال التى ذكرناها عنده طباعا لا كسبًا لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب، لأن الإنسان لا يُثاب ولا يُعاقب على ما لا يكون كسبًا له، كما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه إذ لم يكن ذلك من كسبه.

ومن فضائح الجاحظ أيضًا: قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها.

وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شىء ولا يقدر على إفنائه، وإنه لا يصح بقاؤه بعد أن خلق الخلق منفردًا كما كان منفردًا قبل أن خلق الخلق.

ونحن وإن قلنا إن الله لا يفنى الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ولسنا نجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على إفناء ذلك كله، وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخبر.

ومن فضائح الجاحظ أيضًا: قوله بأن الله لا يُدْخل النار أحدًا، وإنما النار تجذِبُ أهلها إلى نفسها بطبعها، ثم تمسكهم فى نفسها على الخلود.

ويلزمه على هذا القول أن يقول فى الجنة: إنها تجذُب أهلها إلى نفسها بطبعها، وإن الله لا يدخل أحدًا الجنة. فإن قال بذلك قطع الرغبة إلى الله فى الثواب، وأبطل فائدة الدعاء. وإن قال « إن الله تعالى هو يدخل أهل الجنة الجنة » لزمه القولُ بأن الله يدخل النار أهلها.

وقد افتخر الكعبى بالجاحظ، وزعم أنه من شيوخ المعتزلة، وافتخر بتصانيفه الكثيرة، وزعم أنه كنانى من بنى كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر.

فيقال له: إن كنت كنانيًا كما زعمت فلم صنفت كتاب « مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية » وإن كنت عربيًا فلم صنفت كتاب « فَضْل الموالى على العرب ». وقد ذكر فى كتابه المسمى « مفاخر قحطان على عدنان » أشعارا كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية. ومن رضى بهجو آبائه كمن هجا أباه. وقد أحسن جحظة فى هجاء ابن بسَّام الذى هجا أباه، فقال: من كان يهجوُ أباه، فهجوهُ قد كفاه، لو إنه من أبيه، ما كان يهجو أباه.

(الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى/ ١٢٩ ـ ١٣١. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٧٥، ٧٦، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين

محمد بن عمر الخطيب الرازى. ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ٣٩، ٤٩).

* **الجار:**

التهذيب: عن ابن الأعرابى: الجار الذى يجاورك بيتَ بيتَ. والجار النَّفِيح: هو الغريب. والجار: الشريك فى العقار. والجارُ: المقاسِمُ والجارُ: الحليف. والجار: الناصر. والجارُ: الشريك فى التجارة، والجارة: امرأة الرجل وهو جارها.

قال الأزهرى: لما كان الجار فى كلام العرب مُحتملا لجميع المعانى التى ذكرها ابن الأعرابى لم يجُز أن يُفَسَّر قول النبى ﷺ «الجار أحقُّ بِصَقَبِه» أنه الجار الملاصق إلا بِدَلالة تدل عليه، فوجب طلب الدلالة على ما أريد به، فقامت الدلالة فى سُنَنٍ أُخرى مُفَسَّرةٍ أن المراد بالجار الشريكُ الذى لم يقاسم، ولا يجوز أن يُحمل المقاسِم مثل الشريك.

وقوله عز وجل: ﴿والجارِ ذى القُربى والجارِ الجُنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، فالجار ذو القربى هو نسيبك النازل معك فى الحِواء، ويكون نازلاً فى بلدة وأنت فى أخرى، فله حُرمة جوار القرابة، والجار الجُنُب ألا يكون له مُناسبًا فيجىء إليه ويسأله أن يجيره أى يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجُنب له حُرمة نزوله فى جواره ومَنَعته وركونه إلى أمانِهِ وعهده (لسان العرب ٩/ ٧٢٢، ٧٢٣) فالجار الجُنُب هو البعيد سَكَنًا أو نسبًا (كلمات القرآن / ٥٢).

وإكرام الجار من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى إذ يقول:

من شعب الإيمان إكرام الجار لقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانًا وبذى القُربى واليتامى والمساكين والجار ذى القُربى والجار الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦].

وقيل فى تفسير ذى القربى: الجارُ الملاصقُ والجارُ الجُنُب البعيدُ غيرُ الملاصِقِ والصَّاحبُ بالجنبِ الرَّفيقُ فى السَّفرِ.

وعن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والكلبى، ومُقاتل ابن حبان ومُقاتل بن سليمان: والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابةٌ والجار الجُنُب الأجنبى عنك والصاحب بالجنب الرَّفيق فى السَّفر وزاد مُقاتلُ بن سليمان فقال فى الصاحب إنه الرفيقُ فى السفر والحضر.

وعن على وعبد الله بن مسعود وإبراهيم وغيرهم رضى الله عنهم فى الصاحب بالجنب: أنها المرأة وعن سعيد بن جبير فى رواية عنه أنه الرَّفيقُ الصَّالحُ.

ولحديث عائشة فى الصَّحيحين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريلُ يُوصينى بالجارِ حَتَّى ظننت أنَّهُ سيُورِّثُهُ».

وبه أنبأنا البيهقى أبو عبد الله الحافظ فى مراعاة حق الرفيق ثنا أبو العباس الأصمُّ ثنا شعبة بن عثمان التنوخى ثنا محمد بن شمال ثنا عبد الرزَّاق عن معمر عن الزهرى قال عبد الله بن عبَّاس رضى الله عنهما: «ثلاثة لا يُكافِئُهُم عنِّى إلا ربُّ العالمين: رجل فسَّح له فى مجلسه، ورجل تخطَّى الحلق والمجالس حتَّى جلس إلىَّ، ورجلٌ ذكر فى اللَّيل حاجتهُ، زاد فرآنى أهلاً لها فذلك لا يُكافِئُهُ عنِّى إلاَّ ربُّ العالمين» (شعب الإيمان / ١٠١ ـ ١٠٣).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذى لا يأمنُ جارهُ بوائقَهُ» (أى غوائله وشروره). وفى رواية «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» الحديث.

وأذى الجار من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فى كتابه «الكبائر» فقال:

جاء عن النبى ﷺ أنه قال: «من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه».

رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقيته: «أتدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قِدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهْدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» قال المنذرى: ولعل قوله «أتدرى ما حق الجار... إلخ» من كلام الراوى غير مرفوع والحديث على كل أشار المنذرى إلى ضعفه بقوله فى أوله: وروى، وهى إحدى علامات الضعف عنده، وسكت عليه فى آخره، وهى العلامة الثانية للضعف الشامل للوضع.

(الكبائر/ ١٦٠).

وفى باب «لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتها» (صحيح البخارى): حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنا سعيد هو المقبرىّ عن أبيه عن أبى هريرة قال: كان النبىﷺ يقول: «يا نساء المسلمات لا تحقِرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِنَ شاة». وفى باب «حق الجوار فى قرب الأبواب»: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شُعبة قال أخبرنى أبو عمران قال سمعت طلحة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيّهما أُهدى؟ قال: «إلى أقربهما منك بابا» (صحيح البخارى ٨/ ١٢، ١٣).

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٢٢، ٧٢٣، وكلمات القرآن ـ الشيخ حسنين محمد مخلوف/ ٥٢ ومختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج/ ١٠١ ـ ١٠٣، والكبائر للإمام الحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى/ ١٦٠، وصحيح البخارى. كتاب الشعب ٨٠، مطابع الشعب ١٣٧٩هـ، جـ٨/ ١٢، ١٣. انظر أيضًا حق الجار للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى ـ تحقيق أبى إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا، مراجعة أبى عبد الله محمود بن محمد الحداد. سلسلة الأجزاء الحديثية (١) عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى/ ١٠٨. ١٠٩، والقاعدة الذهبية فى المعاملات الإسلامية للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ تحقيق إيهاب حمدى غيث. الكتاب العربى. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٦٢ ـ ٦٦، والمنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ تحقيق محمد عثمان الخشت/ ٢٤٤، والأدب المفرد للإمام البخارى/ ٣٨ ـ ٤٥، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم/ ١٠١ ـ ١٠٩).

*** الجار:**

انظر: الجارى.

*** الجاربردى (-٧٤٦هـ/ -١٣٤٦م):**

أحمد بن الحسن الشيخ فخر الدين الجاربردى. من علماء التصريف. قال السبكى فى طبقات الشافعية: نزيل تبريز، وكان إمامًا فاضلاً ديِّنًا خيِّرًا وقورًا مواظبًا على العلم وإفادة الطلبة. أخذ عن القاضى ناصر الدين البيضاوى، وصنَّف شرح منهاجه، وشرح الحاوى فى الفقه لم يكمل، وشرح الشافية لابن الحاجب، وشرح الكشاف. مات فى رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريز. رحمه الله (مفتاح السعادة ١/ ١٣٥، ١٣٦، وأبجد العلوم ٣/ ٣٧) وأضاف صاحب هدية العارفين إلى مصنفاته: شرح أصول البزدوى، وشرح الهداية للمرغينانى فى فروع الحنفية، والمغنى فى النحو (هدية العارفين ١/ ١٠٨). كما أضاف صاحب الأعلام أن شرح شافية ابن الحاجب مخطوط فى الأزهرية والدار وجامعة الرياض (٢٢٢) وشستربتى (٤٨١٢) (الأعلام ١/ ١١١).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٣٧ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٣٥، ١٣٦، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٠٨، والأعلام للزركلى ١/ ١١١).

* **الجارح:**

فى علم مصطلح الحديث: الذى يبيِّن الأسباب الموجبة لتضعيف الراوى.

(معجم توثيق مصطلحات الحديث - د. على زوين / ٢٥).

* **جارح العينين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والسِّير.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٥٠٣١.

لمحمد صادق بن محمد باقر الحسينى الواعظ الأصفهانى الذى كان حيًا سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م.

الأول: (الحمد لله الذى هدانا إلى الطريق المستقيم وجعلنا من أمة حبيبه وصفيه خاتم النبيين محمد ... أما بعد ... لما فرغت من تأليف الكتاب المسمى بعين الدموع فى مجمل أحوال رسول رب العالمين ... ووفقنى الله العزيز لمطالعة الكتاب المسمى ببحار الأنوار الذى ألفه العلامة محمد باقر المجلس... التى وردت فى مصيبة سيد الأخيار والأئمة الأطهار...).

وهو فى استشهاد أبى عبد الله الحسين وضعه المؤلف لفتح على شاه ورتبه فى ثلاثين فصلاً وخاتمة.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م عليها مقابلة تملكها محمد باقر الموسوى سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

القياس ٣٦٤ص ٢١×١٢سم ٢١س.

الذريعة ١٥/ ٣٧١، ٥/ ٢٠.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩، ١٤٠).

* **الجارود العبدى (-٢١ هـ):**

قال صاحب كتاب مشاهير علماء الأمصار: الجارود ابن المعلى العبدى، من عبد القيس، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، نسب إلى جده المعلى والجارود لقب، كان قد قدم من البحرين وافدًا على النبى ﷺ وكان سيد عبد القيس، انتقل إلى البصرة، وقتل فى خلافة عمر بن الخطاب بأرض فارس غازيًا، وكنيته أبو عتَّاب (مشاهير علماء الأمصار / ٤٠، ٤١) (فى المعارف: وكنيته أبا غياث).

وسُمِّى الجارود (ورجل جارود: مشئوم) لأنه فرّ بإبله إلى أخواله «بنى شيبان»، وبإبله داءٌ، ففشا ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها، فلذلك قال الشاعر:

[طويل].

* *لقد جرد الجارودُ بكر بن وائل* *

ومعناه شئم عليهم، وقيل استأصل ما عندهم (لسان العرب، / ٥٨٨ والمعارف / ٣٣٨).

وصدر البيت:

* *ودُسْنَاهُمُ بالخيل من كلِّ جانب* *

وقد جاء فى الأمثال: أَجْرَدُ من جراد، فأصل الجرْد القَشْر، والمقشور مجرود، وكل ما أخذ حرامًا فقد جُرِد، ومنه سُمِّى المشئوم الجارود (الدرة الفاخرة / ١٢٢).

وأسلم «الجارود» فى زمن النبى ﷺ ولقى العدو بـ«عقبة الطِّين» من نواحى فارس فقُتل بها، فسُميت: عقبة الجارود.

وجاء فى سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ، الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا.

قال ابن إسحاق: حدثنى من لا أتّهم عن الحسن، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلّمه، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورغّبه فيه، فقال: يا محمد، إنى قد كنت على دين، وإنى تارك دينى لدينك، أفتضمن لى دينى؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه. قال فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان،

فقال: والله ما عندى ما أحملكم عليه. قال: يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس: أفنتبلغ عليها إلى بلادنا؟. قال: لا، إياك وإياها، فإنما تلك حرق النار.

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، وكان حسن الإسلام، صلبا على دينه، حتى هلك. وقد أدرك الرِّدة، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام الجارود فتكلم، فتشهد شهادة الحق، ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس، إنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأكفر من لم يشهد. قال ابن هشام: ويروى: وأكفى من لم يشهد (السيرة النبوية ٤/ ١٦٤).

وللجارود حديث. روى عنه ابن سيرين.

قال على بن المدينى: حديث الجارود بن المعلى عن النبى ﷺ الضَّالة: رواه أبو المعلى عن مطرف بن أبى مسلم الجذمى عن الجارود وحده. ورواه حميد عن الحسن عن مطرف عن أبيه. خالف حميد أبا المعلى.

قال على: ثابت عن الجارود؟ فقال: لم يلق الجارود.

وحديث الجارود عن الضالة أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٨٠ بسنده عن مطرف الجارود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، وفى الظهر قلة، إذ تذاكر القوم الظهر، فقلت: يا رسول الله، قد علمت ما يكفينا من الظهر؟ فقال: وما يكفينا؟ قلت: ذَوْدٌ ناتى عليهن فى جرف فنستمتع بظهورهم! قال: لا، ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها: ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها، ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها. وقال: فى اللقطة الضالة تجدها فأنشدنها ولا تكتم ولا تغيب، فإن عرفت فأدها، وإلا فمال الله يؤتيه من يشاء».

قالت المؤلفة: الذَّوْدُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر. مؤنث (المعجم الوسيط ١/ ٣١٧).

وأخرج مثله ابن ماجه فى ١٨ ـ كتاب اللقطة (١) باب ضالة الإبل والبقر والغنم عن مطرِّف عن أبيه، وكذلك مسلم ٣١ ــ كتاب اللقطة ص ١٣٤٨، والبخارى فى كتاب اللقطة باب ضالة الإبل ٣/ ١٦٣. وما بعدها والإمام أحمد فى مسنده ٢/ ١٨٠، ١٨٦. ٢٠٣، ٤/ ١١٥ وما بعدها وأبو داود فى ١٠ ــ كتاب اللقطة باب (٤).

ومعنى «ضالة المسلم حرق النار»: إذا أخذها إنسان ليتملكها، أدت به إلى النار (علل الحديث/ ١٠٩، ١١٠).

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى/ ٤٠، ٤١، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٨، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٣٣٨، والدرر الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١/ ١٢٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلّق عليها وضبطها طه عبد الروءف سعد ٤/ ١٦٤، وعلل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى/ ١٠٩، ١١٠).

*** الجارودى:**

قال السمعانى:

الجارودى: بفتح الجيم وضم الراء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى «الجارود» وهو اسم لبعض أجداد المنتسب، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد ابن النضر بن سلمة بن الجارود بن يزيد الجارودى، سمع إسحاق بن راهويه الحنظلى وأبا كريب وسويد بن سعيد وعمرو بن على وأقرانهم بخراسان والعراق، روى عنه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فمن بعده مثل المؤمل بن الحسن وأبى حامد بن الشرقى، وكان يتولى أمور مسلم بن الحجاج وكان يتبجح به ويعتمده فى جميع أسبابه إلى أن توفى، وكان أبو بكر الجارودى ــ شيخ وقته وعين علماء عصره حفظًا وكمالاً وثروة ورياسة، والجارود جد أبيه صاحب أبى حنيفة، قال الحاكم: خطته المشهورة بالجارودى ومسجده فى المربعة الصغيرة، وكان أبوه وجده والجارود جد أبيه كلهم

رأييون وأبو بكر حديثى محكم فى المذهب، وكان منزله بالقرب من منزل محمد بن يحيى الذهلى فنشأ معه وفى صحبته، وكان من المعتصبين للحديث والذابّين عن أهل نحلته، وله فى ذلك أخبار مدونة، قال أبو حامد بن الشرقى حدث محمد بن يحيى فى مجلس الإملاء فرد عليه الجارودى فزبره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثانى قال محمد بن يحيى ههنا أبو بكر الجارودى؟ قال له: نعم، قال: الصواب ما قلته، فإنى رجعت إلى كتابى فوجدته على ما قلت، قال: وكان الجارودى يبيت عند محمد بن يحيى، وكان ابن يحيى يستعين بعربيته فى مصنفاته، ولما قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى أبا زكريا حيكان همّ بقتل الجارودى فلبس عباء وخرج مع الجمالين إلى أصبهان فلم يرجع حتى انكشفت المحنة وزالت. قال أبو الوليد الفقيه: كنا فى مجلس أبى بكر الجارودى إذ دخل أبو العباس الكوكبى فقال له: ههنا يا أبا العباس، قال: أصلى العصر، فلما فرغ من صلاته قال له الجارودى: شعارنا أن نرفع أيدينا فى الصلاة فإن رفعت يديك وإلا فلا تصحبنا. وكان الجارودى يقول إذا وجدت مساغًا فى الباردة فتمرغ فيها ولو على الصراط. ومات الجارودى فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال ابن أبى حاتم الرازى: محمد بن النضر الجارودى من ولد الجارود بن يزيد روى عن إسماعيل بن موسى نسيب السدى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حفص ومحمد بن رافع، سمعت منه بالرى وهو صدوق من الحفاظ.

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن الجارود الهروى الجارودى، شيخ هراة فى عصره، وكان أحد الحفاظ المشهورين، وكان ثقة صدوقًا حافظًا رحالاً، رحل إلى العراق وفارس وجال فى بلاد خراسان، وسمع أبا القاسم بن سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبا على حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجرجانى وطبقتهم، روى عنه الأئمة مثل أبى إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الأنصارى وأبى الفضل أحمد بن عبيد الله بن أبى سعد المركب وجماعة كثيرة سواهم، وكان أبو الحسين محمد ابن المظفر حافظ بغداد يقول: لم يجاوز جسر النهروان مثل أبى الفضل الجارودى. ولما حضر عند الطبرانى بأصبهان كان الطلبة يكتبون بانتخابه عليه، وكان أبو على بن جهان دار الحافظ يقول: ما رأيت من مشايخنا أعرف بالحديث وأقل دعوى من أبى الفضل الجارودى. وتوفى سنة نيف وعشرين وأربعمائة. وقبره مشهور يزار وقد زرته.

وأبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو بن محمد بن حبيب بن سليمان ابن المنذر بن الجارود البصرى الجارودى من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب القرشى ونصر بن على الجهضمى، روى عنه محمد بن عبد الله بن خلف ابن بخيت الدقاق وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين وغيرهما أحاديث مستقيمة، وكان شيخًا خضيبًا أزرق، وكانت ولادته سنة ثمان عشرة ومائتين، وحدث فى رجب سنة عشرين وثلاثمائة فتكون وفاته بعد هذا التاريخ.

وأما الجارودية ففرقة من الزيدية من الشيعة وهم أصحاب أبى الجارود نسبوا إليه، زعموا أن النبى ﷺ نص على إمامة على بالوصف دون التسمية وأن الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبى ﷺ ثم بعده الحسن، ثم الحسين، ثم إن الإمامة شورى فى ولدهما فمن خرج منهم داعيًا إلى سبيل ربه وكان عالمًا فاضلاً فهو الإمام. وهؤلاء إنما أكفرناهم بقولهم بتكفير الصحابة وقد تجامعت الجارودية بعد هذه الجملة فزعم قوم منهم أن الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فانتظروه كما انتظره قوم من المغيرية وأنكروا قتله، وانتظرت طائفة منهم محمد بن القاسم صاحب الطالقان، وقد أسر فى أيام المعتصم وحمل إليه فحبسه فى داره وأظهر موته، فزعموا أنه حى لم يمت، وانتظرت طائفة منهم يحيى بن عمر صاحب الكوفة فى أيام المستعين، وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض العلوية:

قتلت أعـــز من ركب المطـــايـــا
وجئتـك أستلينـك فـى الكـــــلام
وعــــز عليـك أن ألقـــــاك إلا
وفيمــا بيننــا حــد الحســـام

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٨، ٩، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** الجارودية:**

إحدى فرق الزيدية. قال عنهم عبد القاهر:

أتباع المعروف بأبى الجارُود وقد زعموا أن النبى ﷺ نصَّ على إمامة على بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بَيْعَة على، وقالوا أيضًا: إن الحسن بن على كان هو الإمام بعد على، ثم أخوه الحسين كان إمامًا بعد الحسن.

وافترقت الجارودية فى هذا الترتيب فرقتين: فرقة قالت: إن عليًا نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسنُ على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شُورَى فى ولدى الحسن والحسين. فمن خرج منهم شاهرًا سيفَه داعيًا إلى دينه ـ وكان عالمًا وعارفًا ـ فهو الإمام، وزعمت الفرقة الثانية منهم أن النبى ﷺ هو الذى نصَّ على إمامة الحسن بعد على، وإمامة الحسين بعد الحسن.

ثم افترقت الجارودية ـ بعد هذا ـ فى الإمام المنتظر فرقًا:

منهم من لم يعين واحدًا بالانتظار، وقال: كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدى الحسن والحسين فهو الإمام.

ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولا يصدق بقتله، ولا بموته، ويزعم أنه هو المهدى المنتظر الذى يخرج فيملك الأرض. وقول هؤلاء فيه كقول المحمدية من الإمامية فى انتظارها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على.

ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطَّالقان ولا يصدق بموته.

ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذى خرج بالكوفة، ولا يصدق بقتله ولا بموته.

فهذا قول الجارودية، وتكفيرهم واجبٌ، لتكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ.

(الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى/ ٢٢، ٢٣. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٥٧، ١٥٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى/ ٧٧، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٩، ومختصر كتاب الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار الرسعنى/ ٣١، ٣٢، والأنساب للسمعانى ٢/ ٨، ٩، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** الجارى:**

قال ياقوت فى مادة «الجار»:

الجار: بتخفيف الراء، وهو الذى تجيره أن يضام: مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، وهى فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة، وهى فرضة تُرفأ إليها السفنُ من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، ولها منبر، وهى آهلة، وشرب أهلها من البحيرة، وهى عين يَلْيَل، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار فى جزيرة من البحر ونصفها على الساحل، وبحذاء الجار جزيرة فى البحر تكون ميلاً فى ميل، لا يعبر إليها إلا بالسفن، وهى مرسى الحبشة خاصة، يقال لها قَرَاف، وسكانها تجار كنحو أهل الجار يُؤتون بالماء من فرسخين، ذكر ذلك كله أبو الأشعث الكندى عن

عرام ابن الأصبغ السلمى، وقد سمى ذلك البحر كله الجار، وهو من جُدَّة إلى قرب مدينة القلزم.

وينسب إلى الجار جماعة من المحدِّثين، منهم: سعد الجارى وفى حديثه اختلاف، وهو سعد بن نوفل مولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كان استعمله على الجار، روى عنه ابنه عبد الله، قال أبو عبد الله: أراه الذى روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن سعد مولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أوصى أسيد بن حضير إلى عمر أراه والد عبد الرحمن بن عمر، وروى أيضًا العقدى عن عبد الملك بن حسن أنه سمع عمرو بن سعد الجارى مولى عمر بن الخطاب.

وعبد الله بن سعد الجارى، سمع أبا هريرة، روى عنه عبد الملك بن حسن، قال البخارى: إن لم يكن أخا عمرو بن سعد فلا أدرى، وعبد الرحمن بن سعد الجارى، كان بالكوفة، سمع ابن غرة، روى عنه منصور وحماد بن أبى سليمان، قاله وكيع، قال البخارى: أحسبه أخا عمرو.

ويحيى بن محمد الجارى، ، قال البخارى: يتكلم فيه.

وعمر بن راشد الجارى، روى عن ابن أبى ذئب، روى عنه يعقوب بن سفيان النسوى، وقال أحمد بن صالح فى تاريخه: يحيى بن أحمد المدينى يقال له الجارى من موالى بنى الدُّؤل من الفرس، وذكر من فضله، وهو من أهل المدينة، كان بالجار زمانًا يتجر ثم سار إلى المدينة، فقال: لقبونى بالجارى.

وعيسى بن عبد الرحمن الجارى ضعيف.

وعبد الملك بن الحسن الجارى الأحول مولى مروان ابن الحكم، يروى المراسيل، سمع عمر بن سعد الجارى، روى عنه أبو عامر العقدى.

والجار أيضًا: من قرى أصبهان إلى جانب لاذان، طيبة ذات بساتين جمة، كتب بها الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى صديقنا وأفادنيها، وعامتهم يقولون كار بالكاف، والمحصلون منهم يكتبونه بالجيم، منها أبو الطيّب عبد الجبار بن الفضل بن محمد بن أحمد الجارى، روى عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجانى، قاله يحيى بن منده، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن عيسى الجارى، حدث عن أبى بكر العنّاب، كتب عنه على بن سعد البقال.

وأحمد بن محمد بن على بن مهران المعروف بالجارى المدينى، من مدينة أصبهان، سمع محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن زيد وطبقته، روى عنه جماعة من أهل بلده، وأخوه أبو القاسم على بن محمد بن على بن مهران، روى عنه اللفتوانى.

والذاكر أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجارى البراءانى، وهما من قرى أصبهان، مات سنة ٥٥١، وكان سمع أبا مطيع الصّحاف.

وأم عمرو سعيدة بنت بكران بن محمد بن أحمد الجارى، سمعت أبا مطيع البصرى أيضًا.

وأبو الفضل جعفر بن محمد بن جعفر الجارى، سمع أبا مطيع أيضًا.

والجار: من قرى أصبهان، ولعل بعض المذكورين قيل منها. والجار أيضًا: قرية بالبحرين لبنى عبد القيس ثم لبنى عامر منهم. والجار أيضًا: جبل من أعمال شرقى الموصل.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩٢ ــ ٩٤. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ٢/ ٩، ١٠، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

*** الجازرى:**

قال السمعانى:

الجازِرىّ: بفتح الجيم والزاى المكسورة بعد الألف وبعدها راء، هذه النسبة إلى جازرة وهى قرية من أعمال نهروان بالعراق (سماها صاحب معجم البلدان «جازر» وأنشد لعبيد الله بن الحر الجعفى:

أقول لأصحابى بأكناف جازر
وراذانها هل تأملون رجوعا)

والمشهور بالانتساب إليها أبو على محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن بكران الجازرى، روى كتاب الجليس والأنيس عن القاضى أبى الفرج المعافى ابن زكريا الجريرى يعرف بابن طرارا، روى عنه الأمير أبو نصر على بن هبة الله بن ماكولا الحافظ وقال سمعنا منه عن أبى الفرج بن طرارا ومحمد بن المثنى وغيرهما. وروى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلى وغيرهم، وأجاز لى أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبرى جميع مسموعاته وسمع هذا الكتاب من أبى على الجازرى أيضًا. ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وقال: سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن موسى بن المثنى الداودى والمعافى بن زكريا الجريرى، كتبت عنه وكان صدوقًا، وسألته عن مولده فقال: فى ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن إدريس بن محمد بن الحسن ابن محمد بن المسبح الجازرى الفقيه، سمع أباه إدريس ابن محمد الجازرى، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الحافظ الشيرازى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٠، ١١، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ٩٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** الجازى:**

قال السمعانى:

الجازى: بفتح الجيم بعدها الألف وفى آخرها الزاى، هذه النسبة إلى «بلدة يقال لها يزد» من كور اصطخر وآمل ولعل هذه النسبة جاءت على خلاف القياس، وفيهم كثرة والجاز لقب بعض أجداد أبى الفتح هبة الله بن على بن محمد بن محمد بن على بن الطيب ابن الجاز المخزومى القرشى الجازى من أهل الكوفة، سكن بغداد وحدث بها عن القاضى أبى عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحسين الهروانى وأبى الحسن محمد بن جعفر النجار النحوى وغيرهما، سمع منه أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيب الحافظ، وقال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا. وكانت ولادته فى سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وقيل إن مولده فى صفر فى إحدى السنتين. ووفاته فى شهر ربيع الأول سنة سبعين وأربعمائة ببغداد.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** جاسم:**

قال عنها ياقوت:

جاسم: بالسين المهملة، كأنه من تجسمت الأمر إذا ركبتُ أجسمه أى معظمه، أو تجسمت الأرض إذا أخذت نحوها تريدها فأنا جاسم:

وهو اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانيةُ فراسخ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية، انتقل إليها جاسم بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، أيام تبلبلت الألسن ببابل فسميت به، وقيل:

إن طسمًا وعمليق وجاسمًا وأميم بنو يلمع بن عامر بن أشيخا بن لوذان بن سام بن نوح، عليه السلام، قال حسان بن ثابت (ديوانه/ ٤٧٤).

فقفا جاسم فأودية الصُّفْـ
ـر مغنى قنابلٍ وهجان

وقد نسب إليها عديُّ بن الرقاع العاملى الطائى فقال (الأغانى ٩/ ٣١١).

لولا الحياءُ، وأنَّ رأسى قد عسا
فيه المشيبُ، لزرت أمَّ القاسم

وكأنهـا ، بين النسـاء ، أعـارهـا

عينيـه أحـورُ من جـآذر جـاسم

وسنـان أقصـده النُّعـاس فـرنّقت

فى عينـه سِنـةٌ وليس بنـائم

(عسا : اشتد ، والجآذر : أولاد البقرة الوحشية ، وسْنان : نائم ، والوسن : النوم ، الواحدة منها سِنة ، فرنَّقَت : الترنيق : الدنو من الشيء) .

ومنها كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، ومات فيما ذكره نفطويه فى سنة ٢٢٨ وقال ابن أبى تمام : ولد أبى سنة ١٨٨ ومات سنة ٢٣١ بالموصل ، وكان الحسن ابن وهب قد عنى به حتى ولّاه بريدها ، أقام بها أقل من سنتين ثم مات ، ودفن بها . وقيل مات فى أول سنة ٢٣٢ .

ومنها أيضًا نعمة الله بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمى الفقيه ، قال أبو القاسم :

هو من أهل قرية جاسم ، سمع بدمشق أبا الحسن على بن محمد بن إبراهيم الحنائى وأبا الحسين سعيد بن عبد الله النوائى من قرية نوى ، حكى عنه أبو الحسين أحمد بن عبد الواحد بن البرّى وأبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم الحنائى .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩٤ ، ٩٥ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ٢٥٤ ـ ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

قال المحقق : جاسم الآن تابعة لمحافظة درعا (٢٥٤ هامش ١) .

*** الجاسوسية (مدرسة ـ):**

من مدارس مدينة تونس التى أحصاها محمد بن الخوجة وقال عنها :

بعد أن يئست من الوقوف على شيء يستفاد منه تاريخ ماضيها فى الكتب التى بين أيدينا وفى مظنات المراجعة ، ظفرت عفوًا بنبذة مفيدة فى حقها أتحفنى بها شيخ مشائخ الطريقة القادرية الشيخ عبد العزيز بن شعبان ، بوقوفه على رسم تحبيس صدر من المولى على باى الثانى ابن المولى حسين بن على تركى ، تضمن تحبيسه لثمانية حوانيت بسوق العزافين على مقربة من مسجد الفال ، على يد العدلين أبى عبد الله محمد العشراوى ، وأبى الفضل عبد الكريم القرشى ، ونص محل الحاجة منه : إن المحبس المذكور حبّس الحوانيت الثمانية على المدرسة الغربية الباب ، المعروفة بالجاسوسية ، الكائنة تجاه سيدى أبى الغيث القشاش من مدينة تونس ، المنسوبة إلى الشيخ الولى الصالح سيدى أبى عبد الله الجاسوس ، نفعنا الله ببركاته ، على أن يخرج من ريع الحوانيت مرتب شيخ فقيه مدرس من أهل العلم مالكى المذهب ، يكون شيخًا بالمدرسة ، ويقرىء فى مسجدها كل يوم درس علم ، من فقه مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة ، وغير ذلك من علوم المعقول ، والتوحيد المحتاج إليها ، والذى يتوقف فهمه عليها ، وذلك بحساب ثمانية نواصر فى كل يوم ، ومرتب ثمانية طلبة من طلبة العلم المتعلمين والحالّين بتونس لطلبه بحساب ناصرى واحد لكلّ طالب فى اليوم ، ومرتّب نقيب يكون قيمًا بالمدرسة بحساب ناصرى فى اليوم ، ومرتب مخلص يخلص ريع الحوانيت ويكون ناظرًا عليها ويقف على إصلاحها وإصلاح المدرسة بحساب ناصرى فى كل يوم ، وأذن لشيخ المدرسة فى زمنه وهو الفقيه المتسنّن المدرّس الشيخ أبو عبد الله محمد الدرناوى فى الانتفاع لنفسه ولطلبة المدرسة على النسبة المفسّرة أعلاه بتاريخ غرة رجب ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م . اهـ .

وبهذا النص اتضح لنا اسمها الحقيقى ، لأنها مرسّمة فى قائمة مدارس الطلبة باسم المدرسة الداسوسية ، وهو تحريف بيّن ، لأن العامة فى تونس يقولون داسوس عوض جاسوس ، وهذا التحريف سرى حتى لأصحاب التقاويم التونسية ، ابتداء من النزهة الخيرية ، وهى أول ما جاء فيها

ذكر هذه المدرسة باسم الداسوسية فى عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م وكانت مشيختها يومئذ بيد الشيخ الحاج أحمد الكيلانى، حفيد سَمِيِّه مادح الأمير حمودة باشا الحسينى بقصيدته التى مطلعها :

قضى الله أن يسمو بك العزّ والنّصر
إلى رتبة من دونها يقع النسر

وهى طويلة كلها عيون، منها قوله فى وصف جيش الباى المذكور حين انتصاره على أعدائه الوافدين من الجزائر:

يحيط بهم جيش يضيق به الفضا
ويرجف من إزحافه السّهل والوعر

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد ابن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى، وحمّادى الساحلى / ٣٢١، ٣٢٣).

انظر رقم ٢٣ فى الجدول المصاحب لمادة «تونس».

*** الجاشنكير:**

وتسمى وظيفته الجاشنكيرية، والجاشنكير هو الذى يتحدث فى أمر السماط مع الأستادار ويتذوق الشراب قبل السلطان فى الولائم والأسمطة خوفا من أن يدس فيه سم أو نحوه، ويساعده صغار الجاشنكيرية. والكلمة فارسية مركبة من لفظين :

أحدهما : جاشنا بجيم فى أوله وهى الفارسية القريبة من الشين ومعناها : الذوق ولذلك يقولون فيمن يذوق الطعام «الشيشنى».

والثانى : كير ومعناها : المتناول أى الذى يتذوق الطعام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٢١، ٤٦، ٥/ ٤٦٠).

قالت المؤلفة : ذكر ابن بطوطة فى رحلته ولاية بيبرس الجاشنكير «أمير الطعام» حكم مصر، وسمّاه «بيبرس» الششنكير، ولعل الشين الأولى هى الجيم الفصحى مخففة، والله أعلم. انظر مادة «بيبرس الجاشنكير فى م٨/ ٧١، ٧٢ ومادة «بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه ـ) » فى م ٨ / ٧٢ ـ ٧٨.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ١/ ٨٧).

*** جالب السرور وسالب الغرور فى المحاضرات:**

جالب السرور وسالب الغرور فى المحاضرات : لمحيى الدين محمد القراباغى المتوفى سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة مختصر على ثلاث وعشرين مقالة ذكر فيه أن تأليف بعض الموالى يعنى الروض لابن الخطيب قاسم كثير الشوارد وأراد أن يرتبه الترتيب اللائق وضم إليه نبذًا من اللطائف الأدبية من التفاسير وشروح المفتاح وما رآه فى ظهر الكتب من الأشعار والهزل وما أخذه من أفواه الرجال ولذلك اشتهر بروضة القرابغى ألّفه وهو مدرس بمدرسة ازنيق. ثم اختصره محمود بن محمد وسماه لطائف الإشارات أوله : حمدًا أولاً وآخرًا للأول والآخر... إلخ وترتيبه على ترتيب الأصل لكنه لم يصرح به مصنفه.

(كشف الظنون ١/ ٥٣٣).

*** جالطة:**

قال عنها ياقوت : جالطة : بفتح اللام : من قرى قنبانية قرطبة، قال ابن بشكوال : قنبانية قرطبة الأندلس : ينسب إليها محمد بن القاسم بن محمد الأموى القرطبى يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الجالطى، سمع من أبى بكر محمد بن مُغرم القُرشى، وله رحلة سمع فيها من غير واحد، وله مع محمد بن أبى زيد قصة مذكورة فى بعض التواريخ، وكان بصيرًا بالفقه والأدب، وولى الصلاة والخطبة بجامع مدينة الزهراء، وقتله البرابرة يوم دخلوا قرطبة فى سنة ٤٠٣.

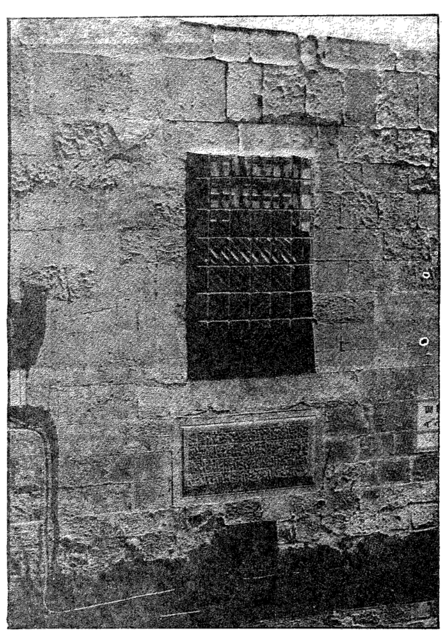
(معجم البلدان ٢/ ٩٥).

*** الجالقية (تربة ومدرسة ـ) (٧٠٧هـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، يقول عنها الدكتور كامل جميل العسلى :

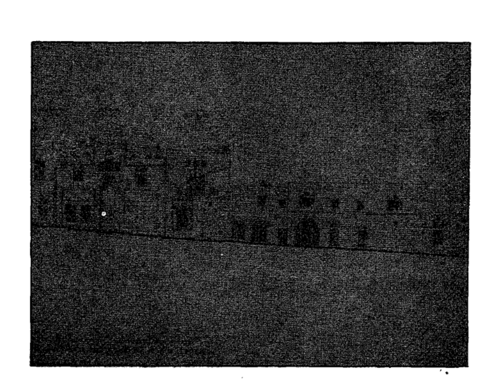
يلاحظ أن جميع المدارس التى تقع فى طريق باب السلسلة (انظر الصورة) : الطشتمرية ، والكيلانية ، والطازية ، والجالقية ، التى نحن بصددها ، هى ترب ومدارس ، بل هى ترب فى الأصل ثم مدارس بالتبعية . والجالقية التى أنشأها ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى تربة خاصة له تقع فى الجانب الشمالى من طريق باب السلسلة عند التقائها بشارع الواد (درج حمام العين) وقد ذكرها مجير الدين بوصفها تربة وقال إن الواقف مدفون بها . وقد توفى الجالق سنة ٧٠٧ فى الرملة . وهناك نقش على عتبة النافذة العليا فى الجدار الجنوبى ، بالخط النسخى المملوكى وبحروف متوسطة هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذه تربة الأمير الأجل



التربة والمدرسة الجالقية

كان ركن الدين بيبرس الجالق جمدارًا زمن السلطان الملك الصالح أيوب، ثم عينه بيبرس أميرا، ثم أرسل إلى دمشق ويقول صاحب «النجوم الزاهرة» فى أحداث سنة ٧٠٧: « وفيها توفى الأمير ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى، المعروف بالجالق (والجالق باللغة التركية اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب) وكان أحد البحرية وكبير الأمراء بدمشق. مات بمدينة الرملة عن نحو الثمانين سنة » (النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٧).



مدارس باب السلسلة

الكبير الغازى المجاهد المرابط فى سبيل الله تعالى ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى توفا [توفى] إلى رحمة الله تعالى عاشر جمادى الأول سنة سبع وسبعمائة. غفر الله له ولمن دعا له بالرحمة ».

والمدرسة تعرف فى القدس الآن باسم دار الباشكاتب كما تدعى دار الخالدى. وقد باع آل الخالدى الجزء الخلفى منها (الواقع على طريق حمام العين) إلى عائلة غيث. وهذا الجزء تحتله القوات الإسرائيلية فى الوقت الحاضر.

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ١٥٢، ١٥٣).

* **جالوت:**

وردت قصة جالوت، العدو الذى قاتله الملك طالوت، وقتله داود عليه السلام. فى الآيات ٢٤٦ - ٢٥١ من سورة البقرة. يقول تعالى:

- ﴿ ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىٍّ لهمُ ابعثْ لنا ملِكًا نقاتِلْ فى سبيل الله، قال هل عسيْتُم إنْ كُتبَ عليكُمُ القتالُ ألاَّ تُقاتِلوا، قالوا وما لنا ألاَّ نقاتِلَ فى سبيل الله وقد أُخرِجْنا مِنْ ديارنا وأبنائِنا فلما كُتِبَ عليهِمُ القِتالُ تولَّوا إلا قليلاً منهم والله عليمٌ بالظالمين ﴾ [٢٤٦].

- ﴿ وقال لهم نبيُّهُمْ إنَّ الله قد بعث لكم طالوتَ ملِكًا قالوا أنَّى يكون له الملكُ علينا ونحن أحقُّ بالمُلك منه ولم يُؤتَ سعةً من المال قال إنَّ الله اصطفاه عليكم وزادَهُ بَسْطَةً فى العلم والجسم والله يُؤتِى مُلكَهُ من يشاء والله واسِعٌ عليم ﴾ [٢٤٧].

- ﴿ وقال لهم نبيُّهم إنَّ آية مُلكِهِ أن يأتِيَكم التابوتُ فيه سكينةٌ من ربِّكُم وبقيَّةٌ مما تَرَكَ آلُ موسى وآلُ هارونَ تحملُهُ الملائكةُ إنَّ فى ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [٢٤٨].

- ﴿ فلما فَصَلَ طالوت بالجنودِ قال إن الله مبتليكُم بِنَهَرٍ فمن شرب منه فليس منى ومن لم يَطْعَمْهُ فإنه منى إلا من اغْتَرفَ غُرْفَةً بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليَوْمَ بجالوتَ وجنودِهِ قال الذين يظنُّون أنهم مُلاقوا اللهِ كم من فِئَةٍ قليلةٍ غلبتْ فِئةً كثيرةً بإذن الله واللهُ مع الصابرين ﴾ [٢٤٩].

- ﴿ ولما برزُوا لجالوت وجنودِهِ قالوا ربنا أفْرِغْ علينا صبرًا وثبِّتْ أقدامَنا وانصرنا على القومِ الكافرين ﴾ [٢٥٠].

- ﴿ فهزموهم بإذن الله وقَتَلَ داودُ جالوتَ ... ﴾ [٢٥١].

وقد جاء فى التفاسير أن جالوت هو جبار من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، وكان فى بيضته ثلثمائة رطل من الحديد، وكان بيشا أبو داود فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم، فأوحى الله إلى نبيهم أن داود هو الذى يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد مر فى طريقه بثلاثة أحجار فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله (تفسير النسفى).

ويرد ذكر قصة داود مع جالوت فى الشعر، نحو قول أبى عمر بن دراج القسطلى من قصيدة له:

لئن صَدئَتْ ألبابُ قومٍ بمكْرِهِمْ
فسيْفُ الهُدَى فى راحتيك صقيلُ
فإن يحيى فيهم مَكْرُ جالوتَ جَدِّهِمْ
فأحجارُ داود لديْكَ مُثُولُ

والمعنى أن الذين يتعرضون له بالمكر يلقاهم بالفتك الشديد.

(تفسير النسفى ١/ ٩٨، ٩٩، ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى - أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليًا الحاوى ١٠ / ٨٧٨).

* **جالية الكدر بأصحاب سيد الملائكة والبشر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المدائح النبوية.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٧١٥ / ١.

لجعفر بن حسن البرزنجى الموسوى الحسينى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م.

الأول:

(بدرية وافت ببرهان بهر
أحدية فى سردها سر ظهر ...)

وهى منظومة فى مدح الرسول ﷺ وأصحابه الكرام كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م فى الإحساء.

٣٩ص ١٧,٥×١١,٥سم ١٧س.

طبع بمصر ١٨٨٩م، الأعلام ٢/ ١٢٣.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٣).

* **جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٧١٥/ ٢.

لجعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م.

الأول:

(أدعوك يا مولى الورىٰ متضرعًا

بجميعهم والآل والصلحـــــاء)

كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م فى الإحساء.

٦ ص. ١٧,٥ × ١١,٥سم. ١٦س.

الأعلام ٢/ ١٢٣.

(وجاء التعليق التالى فى الهامش:

نسبت القصيدة فى (ذ/ كشف الظنون ١/ ٣٤٩) لجعفر بن حسن البرزنجى المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٤م، وهى نسبة خاطئة، والمؤلف هو جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م، فقيه، أديب، ولد بالمدينة المنورة وتولى إفتاء الشافعية فيها، من آثاره، نظم مولد النبى ﷺ قصة المعراج، مناقب سيد الشهداء حمزة، العرين لأسماء الصحابة البدريين وغيرها.

الأعلام ٢/ ١٢٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس وقد وضعنا تعليقهما بين أقواس فى نهاية المادة).

* **جالية الكروب ومُزيلة الأحزان فى بعض مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٢٤٥.

رسالة فى مناقب العارف الشيخ عبد الكريم القادرى الشهير بالسمان المتوفى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٦م.

المؤلف: محمد طولب أو طوله؟.

أولها: الحمد لله الذى جلا عن منصات القبول عرائس مزايا أحبابه ... أما بعد فلما كان شأن المنتسبين إلى حضرته الشريفة ...

آخرها: اللهم اغفر لجمعنا هذا بمحض فضلك وارحمنا وانقذنا من كل مهلك ... والحمد لله رب العالمين.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٥٤هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٤).

* **جالية الطلاب لمذاهب الأئمة الأحباب:**

من مخطوطات حلب فى الفقه على اختلاف مذاهبه.

ناظمها الشيخ يوسف بن خليل الحلبى القادرى (ت ١١٦٥/ ١٢٥١هـ).

وهى أرجوزة مطولة فى فقه المذاهب الأربعة، أولها:

من بعد بسم الله والحمد له

أزكى صلاتى لنبى الرحمه

يقول راجى العفو من مولاه

العبد يوسف طالبًا رضاه

وآخرها:

وهذه أرجوزة قد كملت

أبياتها ألف ومائة قبضت

وخمسة أيضًا مع الستين

أعدادها تمت على يقين

وهى مكتوبة بقلم الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن

محمد بن مصطفى طلس الحلبي وهو من تلاميذ المصنف.

يقول الشيخ محمد راغب الطباخ في أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٧/ ٢٦٧ عن الشيخ يوسف: «... وله ديوان شعر يحتوي على قصائد وموشحات ومدائح ومواليات. ومن مؤلفاته منظومة في الفقه على المذاهب الأربعة وهي في خمسة كراريس مطلعها:

* من بعد بسم الله والحمد له *

لكنها ركيكة النظم ظهر لنا منها أن المترجم لم يكن من المتضلعين في العلوم الأدبية، ولم يعان قرض الشعر لاشتغاله بما هو أهم، وهو الإرشاد والذكر والتلاوة... ويوجد منها نسخة في المكتبة الصديقية ....».

قلت: والشيخ الطباخ قاسٍ في حكمه على المصنف لأن شعر الفقهاء في الأغلب كان شعرًا ثقيلاً، فما قولك في زمن المصنف المتأخر:

مقياسه: ١٤ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٣، ٣٣٤).

*** الجامد والمشتق:**

انظر: الاسم.

*** الجامع:**

من أسماء الله الحسنى. قال عنه حجة الإسلام الإمام الغزالي:

هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات.

أما جمع الله تعالى بين المتماثلات، فكجمعه الخلق الكثير من الإنس على ظهر الأرض، وحشره إياهم في صعيد القيامة.

وأما المتباينات، فكجمعه بين السموات، والكواكب، والهواء، والأرض، والبحار، والحيوانات، والنبات، والمعادن المختلفة، كل ذلك متباين الأشكال، والألوان، والطعوم، والأوصاف، وقد جمعها في الأرض، وجمع بين الكل في العالم، وكذلك جمعه بين العظم، والعصب، والعرق، والعضلة، والمخ، والبشرة، والدم، وسائر الأخلاط، في بدن الحيوان.

وأما المتضادات، فكجمعه بين الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، في أمزجة الحيوانات وهي متنافرات متعاديات، وذلك أبلغ وجوه الجمع.

وتفصيل جمعه، لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والآخرة، وكل ذلك مما يطول شرحه.

تنبيه: الجامع من العباد من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح، وبين الحقائق الباطنة في القلوب. فمن كملت معرفته، وحسنت سيرته، فهو الجامع ولذلك قيل: الكامل من لا يطفىء نور معرفته نور ورعه. وكأن الجمع بين الصبر والبصيرة متعذر، ولذلك نرى صبورًا على الزهد والورع لا بصيرة له، ونرى ذا بصيرة لا صبر له. والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة (المقصد الأسنى / ١٢٧).

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازي:

قال تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾ [آل عمران: ٩] وقال تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ [المائدة: ١٠٩].

واعلم أن كونه جامعا يحتمل أن يكون المراد منه أنه جمع الأجزاء، وألفها تأليفا، مخصوصا، وتركيبا مخصوصا، ويحتمل أن يكون المراد منه أنه جمع بين قلوب الأحباب، كما قال: ﴿ولكن الله ألف بينهم﴾ [الأنفال: ٦٣] ويحتمل أنه يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها، ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر، ويحتمل أنه يجمع الخلق في موقف القيامة، ويجمع بين الظالم والمظلوم. كما قال: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾ [المرسلات: ٣٨] ثم يرد من شاء إلى دار

النعيم، ومن شاء إلى الجحيم، كما قال: ﴿إن الله جامع الكافرين والمنافقين﴾ [النساء: ١٤٠].

أما حظ العبد منه: فهو أن يجمع بين الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

أما المشايخ فقالوا: الجامع هو الذى جميع [جمع] قلوب أوليائه إلى شهود عظمته، وصانهم عن ملاحظة الأغيار برحمته.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ــ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٣).

*** الجامع:**

فى علم مصطلح الحديث:

الجامع: ج (الجوامع): الكتب التى جمعت فيها الأحاديث على ترتيب أبواب الفقه كالجوامع أو الصحاح الستة، أو على ترتيب حروف المعجم كما فى جامع ابن الأثير. وبالمعنى نفسه: (الصحيح والصحاح) (معجم / ٢٥).

« الجامع هو ما ذكرت فيه أقسام الحديث الثمانية كجامع البخارى، وجامع الترمذى (الناقد الحديث / ١٢٠).

فمعنى الجامع: الذى قد يختار مؤلفو الأجزاء أحد مطالبه، فهو فى اصطلاح المحدثين ما وُجد فيه جميع أقسام الحديث مثل أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسيرة، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب، وقد صنَّف أهل العلم بالحديث فى كل من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة (السنة النبوية وعلومها / ٣٦٣، ٣٦٤).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ٢٥، والناقد الحديث فى علوم الحديث ــ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٠، والسُّنَّة النبوية وعلومها ــ د. أحمد عمر هاشم / ٣٦٣، ٣٦٤).

*** الجامع:**

قال السمعانى:

الجامع: بفتح الجيم وكسر الميم وفى آخرها العين المهملة، هذا لقب لأبى عصمة المروزى، قيل إنه إنما لقب به لأنه أول من جمع فقه أبى حنيفة رحمه الله بمرو وقيل لأنه كان جامعًا بين العلوم وكان له أربع مجالس مجلس للأثر ومجلس أقاويل أبى حنيفة رحمه الله ومجلس للنحو ومجلس للأشعار، وهو أبو عصمة نوح ابن أبى مريم واسمه يزيد بن جعونة الجامع المروزى، قال أبو حاتم بن حبان: هو من أهل مرو يروى عن الزهرى ومقاتل بن حيان، روى عنه العراقيون وأهل بلده، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة، وكان على قضاء مرو، وكان ممن يقلب الأسانيد ويروى عن الثقات ما ليس من أحاديث الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال... ويروى نوح عن يحيى بن سعيد الأنصارى وزيد العمى، روى عن عبدة بن سليمان وأصرم بن حوشب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩٠).

*** الجامع:**

كتاب مطول فى النحو تأليف عيسى بن عمر الثقفى فقد وضع فى النحو كتابين سمَّى أحدهما « الجامع » والآخر « المكمّل » [الكامل] فقال الشاعر:

بَطَلَ النحوُ جميعًا كُلُّه ... غيرَ ما أحدثَ عيسى بن عُمَرْ

ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ ... وهُما للناس شمسٌ وقمرْ

(أخبار النحويين لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن المُقرئ ـ تقديم وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٢١).

*** الجامع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

لأبى مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك المتوفى سنة ٥٥٧هـ .

(الأعلام ٤/ ٣٠٣) .

أوله : وهـذا جزء لمن كان بمعـزل عن الطب القياسى وعن النظـر الصنـاعى يشتمل علـى عـلاجـات بأشـربـة ومعاجين وأدهان .

وآخره : وقد ذكـرت من هذه المعاجين الكبـار أعلاها رتبة وأنفعهـا وأنجعها فعلا ... فإن تكن إصابـة فتوفيق الله سبحـانه ... والله شـاهدى وهـو سبحـانه ينفع بكتـابى ، ويعلى أمرك وذكرك بمنّه ، لا رب سواه .

نسخة بقلم أنـدلسى سنة ٥٦١هـــ ـ ضمن مجمـوعة (الكتاب الرابع) .

١٤ ورقة ٢٢ سطرًا .

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٤] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب . الكتـاب الثـانى . القـاهـرة ١٣٩٨هــ ـ ١٩٧٨م/ ٧٣) .

*** جامع الآثار فى مولد المختار:**

جامع الآثار فى مولد المختار: للحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة وهو ثلاث مجلدات .

« أولـه : الحمـــد لله الـذى أبـدى محمـــدا ﷺ أزكى العالمين ... إلخ » (كشف ١/ ٥٣٣) .

وقـد ذكره صـاحب الـرسـالة المستطـرفـة فى الكتب المؤلفة فى السيرة النبـوية والخصائص المحمدية (الرسالة المستطرفة/ ١٥٠ ، ١٥١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٣ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ١٥٠ ، ١٥١) .

*** جامع الآداب:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية ورد تحت هذا العنوان فى المستدرك على فهرس مخطوطـات الشعر وبيانه كما يلى :

الرقم عام ٤٢١٠ .

جامع الآداب : وهى أرجوزة فى الأخلاق لمجهول تقع فى نحو خمسمائة بيت .

أولها :

الحمـــــد لله العلـى القـــاهــــر
الـــواحـد الفــرد المليك القـــادر
مـــدبـــر الخلـق ومنشى الـــرزق
ذى المنّ والطـــول إلـــه الخلـق
هـــــذا كتـــاب جـــامع الآداب
مفصَّـــــلا منتظم الأبـــــواب

آخرها :

فـــاسأل ولا يصـــدّك الحيـــاءُ
إن الســـــؤال للعمى شفــــاءُ
فقـــد يقـــال العلـم للصغيــــر
فى مثـل كـــالنقـش فى الصخـــور
أقبح بـذى الشيب يكـون جـاهــلا
إذا أتـــاه مستفيــــدًا ســــائلا

الأبيات بالحبر الأسود ، والأطر والعناوين بالأزرق

١٥ق ١٧,٥ × ٢٤,٥سم ١٧س .

(المستدرك / ٢١ ، ٢٢) .

وقـد ورد هـذا المخطـوط فى فهرس الظـاهـريـة فى التصـوف تحت عنـوان : جـامع الآداب فى الأخـلاق والتصوف . وأوله مثل سابقه ، أما بقية بيانه فهى كما يلى :

الرقم ٤٢١٠ .

المؤلف مجهول .

آخره مخروم ينتهى بـ :

فقـــد يقـــال العلـم للصغيــــر
فى مثـل كـــالنقـش فى الصخـــور

أقبح بـذى الشيب يكـون جـاهـلاً
إذا أتــاه مستفيـــدًا ســـائلا

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأزرق مجدولة بالأزرق.

ق١٥، س١٧، ٢٤,٥ × ١٧,٥سم، كلمـات السطر ٨، هامش ٥س.

مصادر عن الكتاب: الدكتور داود چلبى فهرس مخطوطات الموصل ص ٨٩ ونسبه للشيخ السابورى (مخطوطات الظاهرية).

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م/ ٢١، ٢٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٥).

*** الجامع الأبيض:**

«الجامع الأبيض بالحوش السلطانى بقلعة القاهرة» كان قد أنشأه السلطان فرج بن برقوق، وهو من الآثار المندرسة ولكنا ندرجه هنا لقيمته الفنية والمعمارية التى جاء وصفها فى كتاب نفيس بهذا العنوان للدكتور مهندس صالح لمعى مصطفى. يبدأ المؤلف بمقدمة تاريخية ثم ينتقل إلى الوصف المعمارى للجامع فيقول:

١ - مقدمة تاريخية

أقام السلطان فرج بن برقوق ثانى سلاطين العصر المملوكى الجركسى (٨٠١ - ٨١٥هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١٢م) ثلاثة مبانى دينية بالقاهرة، ما زال اثنان منها باقيان حتى الآن يشهدان بالمستوى الرفيع الذى وصلت إليه العمارة فى تلك الفترة:

١ - خانقاه فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٣هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١١م) أثر رقم ١٤٩.

٢ - مسجد فرج بن برقوق (٨١١هـ/ ١٤٠٩م) أثر رقم ٣٠٢.

أما المبنى الثالث والذى جاء ذكره فى وثيقة (حجة) السلطان فرج تحت اسم «الجامع الأبيض بالحوش السلطانى بالقلعة» فلا يوجد له أية آثار الآن، إلا أن الوثيقة أعطتنا بيانات معمارية بالإضافة إلى شرح لوظائف عناصره والنظم واللوائح الخاصة به.

وقد أشار المؤرخ المقريزى (٧٦٥ - ٨٤٥هـ/ ١٣٦٤ - ١٤٤٢م) إلى هذا المسجد تحت اسم جامع الحوش وأنه أقيم فى عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩ - ١٠م وخصص للخدام وأولاد الملوك من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون واستمر ذلك لحين مقتل السلطان فرج. كذلك أفاد ابن إياس (٨٥٢ - ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ - ١٥٢٤م) أن السلطان فرج عمّر الجامع داخل الحوش السلطانى بالقلعة وهذا يدل على أن الجامع كان موجودًا حتى بداية العصر العثمانى فى مصر.

ونقلاً عن المقريزى والقلقشندى أمكن الحصول على الوصف التالى لموقع الجامع فى القرن الخامس عشر: «أثر اجتياز باب السلسلة نجد اسطبلات السلطان والمقعد المعد للاستقبال الذى يطل على ميدان الرميلة - القلعة حاليًا - والمسجد الذى شاده السلطان فرج بن برقوق عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م» ومنذ العصر العثمانى ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م) حتى الآن لم نجد فى المصادر أية معلومات عن الجامع المذكور. لعل عدم العناية بالمبنى وقت الإنشاء - وهو ما يلاحظ من خلال وصف المبنى فى الوثيقة - كان سببًا فى هدمه أو انهياره وخاصة لوجود جامع كبير عرف بجامع القلعة امتاز بالزخارف والتكسيات الرخامية من إنشاء السلطان الناصر محمد بن قلاون فى العصر المملوكى البحرى (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م).

ولما كان أول تأريخ لوثيقة فرج بعد وصف مبانى السلطان وهى جامع القلعة، والمسجد أمام باب زويلة الذى انتهى العمل به فى ١ ذى القعدة ٨١١هـ/ ١٨ مارس ١٤٠٩م، هو ٧ المحرم ٨١٢هـ/ ٢٢مايو ١٤٠٩م فيكون إنشاء الجامع بالقلعة فى نهاية عام

٨١١هـ/ ١٤٠٩ (قبل ٢٢ مايو ١٤٠٩م) أى فى ذات الوقت الذى أقيم به المسجد بالقاهرة تقريبًا وليس فى عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩ ـ ١٠م كما أفاد المقريزى .

وقد أثار هذا الجامع رغم صغره الانتباه من حيث تصميم مسقطه الجديد فى تلك الفترة ومئذنته المنفصلة تمامًا عن المبنى .

٢ - الموقع

أقيم الجامع فى الجانب الشمالى الشرقى من الحوش السلطانى (لوحة ١) وكان محاطًا بالمبانى من الجهات الثلاث : الشمال الشرقى ، الجنوب الشرقى والشمال الغربى . ويطل بواجهته الجنوبية الغربية على الحوش . ويجاور الجامع من الجهة الشمالية الغربية البحرة والمنظرة التى أقامها السلطان فرج .

٣ - وصف الجامع

المسقط :

لعل الوصف القليل الذى ورد بالوثيقة يوضح البساطة التى تميز بها هذا البناء . ويرجح أن تسمية الجامع بالأبيض ترجع إلى عدم استعمال حجارة رملية حمراء اللون أو عدم دهان صفوف الحجارة باللون الأحمر والأبيض على التوالى (بناء ابلق) كما كان شائعًا فى العصر المملوكى ، بل كانت الحوائط من الحجر الجيرى ذى اللون الأبيض الناصع . وطبقا للوصف الوارد بالوثيقة وكذلك بالاستعانة بالمبانى المملوكية السابقة واللاحقة لهذا الجامع وخاصة مبانى السلطان فرج أمكن الحصول على تصور للمسقط والواجهة الجنوبية الغربية للجامع .

والمبنى مركزى ذو مسقط مربع يتكون من ثلاثة أروقة بسقف من الخشب مزخرف ـــ أرجح أن يكون مشابهًا لسقف مسجد السلطان فرج بالقاهرة والسقف محمول مباشرة ـ بدون عقود ـ على أربعة دعائم من الحجر يرجح أن تكون مثمنة المسقط كمثيلاتها بخانقاه فرج ، وهى دعائم شاعت فى العصر المملوكى الجركسى . ولم يحتو الجامع على صحن ـ مغطى أو مفتوح ـــ كما هو الحال فى المبانى الدينية المملوكية .

وقد تركت الحوائط عارية بدون تكسية بما فى ذلك المحراب الذى كان غالبًا فى محور المبنى ونجد مثالاً مشابهًا له بخانقاه فرج كذلك غطيت الأرضيات ببلاطات من الحجر . واحتوى الجامع على منبر خشبى له ٨ درجات ، وغطى مقعد الخطيب بقبة خشبية . وأرجح أن المنبر كان بسيطًا خاليًا من الزخارف والتطعيم المعتاد بالصدف والزرنشان متمشيًا مع البساطة التى سادت هذا البناء ، إلا أنه من ناحية الشكل العام لا بد أنه على نمط المنابر المملوكية وقد وضعت دكة خشبية للمبلغين بين الدعائم بالصف الثانى ، غالبًا على محور المبنى أيضًا .

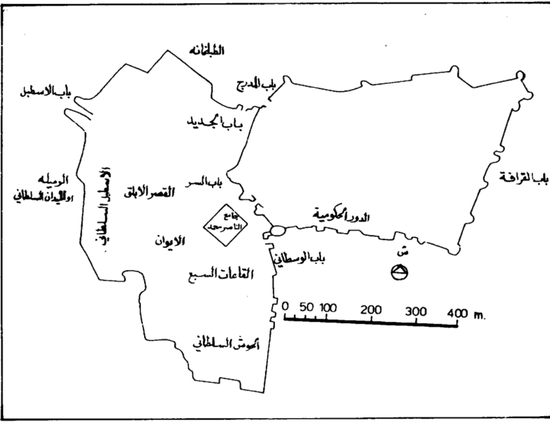
واحتوى الجامع على غرفة (خزانة) بالجهة الجنوبية الشرقية على يمين المحراب خصصت لحفظ البسط والفرش والقناديل . كذلك اشتمل الجامع على مكتبة بمشتملاتها ـــ منافع وحقوق ـ أعدت لحفظ المصاحف وكتب علوم الدين . وكانت الغرفتان بسقف مزخرف ـ مصوق ـ على نمط سقف الجامع .

الواجهة :

اشتملت الواجهة (لوحة ٥) على ثلاثة شبابيك وباب المدخل . وقد وضع فى فتحات الشبابيك ضلف خشبية وضع أمامها فى سمت الحائط من الخارج سنابل حديد . أما الباب الخشبى فيرجح أنه كان كالنوافذ من ضلفتين .

وقد اكتفى فى أعمال النجارة بالدهان غالبا بالصفرة كمسجد السلطان حسن بالقاهرة ، ولم تظهر هنا التكسيات المعتادة للأبواب والشبابيك من النحاس الأصفر المسبّك المخرّم .

وأرجّح أن يكون الباب فى محور أحد الأروقة ثم تبعه شباكان فى قوصرة بالرواق الأوسط ، ثم الشباك الثالث فى قوصرة بالرواق الثالث أمام المحراب . وانتهت القوصرات من أعلى كالمعتاد بالمقرنصات . وقد لوحظ هنا عدم وجود قندلية بالجزء العلوى من حائط الواجهة كما هو



لوحة ١ ـ القلعة : الموقع العام

المعتاد فى المبانى المملوكية الجركسية. أما من الداخل فوضعت النوافذ ذات الجلسة القليلة الارتفاع فى قوصرة معقودة بعقد مدبب على نمط مسجد برقوق فى القاهرة. وأرجح أن الباب وضع كالمعتاد فى قوصرة عميقة معقودة من أعلى بعقد ثلاثى الأقواس، وشكّلت طاقية العقد بالمقرنصات. ونرى أمثلة مشابهة فى مبانى نفس السلطان (السلطان برقوق) بالخانقاه أو بالمسجد بالقاهرة. وأعلى الباب، وعلى محوره وجد شباك صغير كما كان شائعًا فى تلك الفترة.

وأمام المدخل وجدت بسطة بسلم من الحجر بدرج ... ويمكن تصور شكله على نمط السلالم أمام مداخل المساجد فى تلك الفترة. وللسلم دروة من بلاطات حجرية موضوعة بين دعامات صغيرة من الحجر تعلوها قبة بصلية صغيرة.

وقد انتهت الواجهة فى الغالب بكورنيش وتوّجت بشرفات مورقة.

المئذنة :

أما المئذنة فرغم الوصف القليل لها إلا أنها تتكون من طابقين سفليين يعلوهما طابق ثالث عبارة عن أعمدة تحمل أعلاها قبة. وبناء عليه فهى مشابهة للمئذنة بخانقاه فرج ووضع باب مدخل المئذنة فى حائطها القبلى بالجزء السفلى ووضع أمامه كالمعتاد درجة أو درجتان. ويتضح من الوصف أن المئذنة كانت تجاور باب الجامع من الجهة الجنوبية الغربية (البحرية الغربية) وأنها كانت منفصلة عن الجامع حيث إن الجامع ليس به سلّم يصعد منه إلى سطحه ومن ثم إلى باب المئذنة كما هو معتاد فى المبانى المملوكية الجركسية. ولعل هذا الفصل بين مبنى الجامع وجسم المئذنة يرجع إلى صغر حجم المبنى والذى لا يتحمل معماريًا وجود مئذنة كبيرة

عليه قد يتسبب عنه عدم اتزان المبنى معماريًا (balance) كذلك فإن المئذنة تحتاج فى العادة إلى أساس كبير وعميق قد لا يكون متوفرًا بسبب بناء الجامع على أرض محاطة بالمبانى من ثلاث جهات قد يتسبب الحفر بها إلى أعماق كبيرة إلى تهديد سلامة المبانى المجاورة.

ولا يوجد ــ حسب علمى ـ أمثلة سابقة لمبانى دينية فى مصر بها مآذن منفصلة تمامًا عن كتلة المبنى، إلا فى جامع ابن طولون (أثر ٢٢٠) ٢٦٣ـ ٦٥هـ / ٨٧٦ـ ٧٩م.

وإن كانت مئذنته تتصل مع سطح المبنى فى جزئها العلوى، وكذلك فى مأذنتى جامع المؤيد (أثر ١٩٠) ٨١٨ـ ٢٣هـ/ ١٤١٥ـ ٢٠م الموضوعتين أعلى برجى باب زويلة.

كذلك وجدت مآذن شبه متصلة فى مدرسة الأمير آخور قراقجا الحسنى (أثر ٢٠٦) ٨٤٥هـ/ ١٤٤١ ـ ٤٢م والمرتبطة مع المبنى عن طريق ساباط، ومئذنة مسجد قانيباى الجركسى (أثر ١٥٤) ٨٤٥هـ/ ١٤٤٠ ـ ٤٢م، مئذنة خانقاه ومدرسة السلطان إينال (أثر ١٥٨) ٨٨٥ ـ ٦٠هـ / ١٤٥١ ــ ٥٦م والموجودة فى السور الخارجى لهذا التجمع وكذلك مئذنة مسجد الغورى بعرب اليسار بالقلعة (أثر ١٥٩) ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م والتى يرتبط أحد

لوحة ٥ ـ الجامع الأبيض: الواجهة الجنوبية الغربية بفتحات علوية (تصور المؤلف)

أضلاع الجسم المثمن السفلى بها مع حائط المسجد .

وظائف المبنى

رغم صغر مسطح المبنى فقد اشتمل على جامع لأداء الصلوات الخمس وصلاة العيدين بالإضافة إلى مكتبة . ولم توضح حجة فرج ما سبق أن أفاد به المقريزى بأنه خُصص للخدام ولذرية الناصر محمد بن قلاوون المقيمين بالقلعة . وقد احتوى الجامع على العناصر اللازمة لأداء وظيفته : المنبر والدكة وهما من الخشب .

وقد خصص للجامع إمام اشترط فيه أن يكون فقيهًا عالمًا دينيًّا يتقاضى ١٠٠ درهم شهريًّا . كذلك وجدت وظيفة خطيب فصيح اللسان جهر الصوت حسن الهيئة لإقامة الخطبة فى يوم الجمعة والعيدين والمناسبات التى تستلزم إقامة خطبة ، ويتقاضى نظير ذلك ١٠٠ درهم شهريًّا .

كذلك خصص خمسة عشر قارئًا مقسمين إلى خمس مجموعات لقراءة القرآن الكريم يكونون حَسنى الصوت عالمين بالقراءات السبع : مجموعة تقرأ بعد صلاة الصبح - يقصد بها صلاة الفجر - مجموعة ثانية تقرأ بعد طلوع الشمس - مجموعة ثالثة تقرأ بعد الظهر ، مجموعة رابعة تقرأ قبل العصر والمجموعة الخامسة تقرأ بعد العصر ، ويتقاضى كل قارئ ٥٠ درهمًا كل شهر .

أما الأذان فقد خصص له مجموعتان كل منهما تتكون من ثلاثة أشخاص : رئيس ومؤذنان يمتازون بحسن وجهر الصوت يتقاضى كل منهم ٥٠ درهمًا شهريًّا ، أما رئيس المجموعة فيتقاضى ٦٠ درهمًا ، وقد قام المؤذن بوظيفة المبلِّغ خلف الإمام . وللخدمة فى المسجد عُيّن شخصان فى وظيفة بواب وفراش للحفاظ على نظافة المكان ومنع أهل الفساد من الدخول وضبط ما فى الجامع من أثاث وكتب ، ويتقاضى كل منهما ٥٠ درهمًا شهريًّا .

أما الوقّاد والذى وجب عليه إصلاح وإيقاد وإطفاء القناديل وحفظها بالغرفة المخصصة لها على يمين المنبر ، فيتقاضى ٤٠ درهمًا شهريًّا ، وقد عين شخصان فى هذه الوظيفة .

أما المكتبة بالجانب الشمالى الغربى فقد كانت كاملة المرافق حفظت بها كتب القرآن الكريم وكتب علوم الدين . وخصص للمكتبة مشرف ، وحددت شروط الإعارة الداخلية والخارجية وحرِّمت الاستعارة على الأفراد من خارج القلعة . وقد لوحظ أن مشرف المكتبة تقاضى أقل الرواتب فقد بلغ راتبه ٢٠ درهمًا شهريًّا فقط .

أما ناظر هذا المبنى والذى حُدّد أن يكون هو نفسه المشرف على القصور السلطانية فقد كان من واجبات وظيفته تعيين كافة شاغلى الوظائف فى المبنى المذكور بالإضافة إلى المرور المستمر على المبنى للتأكد من أداء كل شخص عمله ، وفى مقابل ذلك يتقاضى الناظر ٢٠٠ درهم شهريًّا .

(الوثائق والعمارة - د. مهندس صالح لمعى مصطفى. دار النهضة العربية - بيروت - د. ت/ ٦٩٥ ، ٨ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١) .

*** جامع الأحاديث النبوية:**

من مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة بالخزانة الطلسية ، وبيان المخطوط كما يلى :

للإمام أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى الشافعى (ت ٦٤٣ هـ) وهو مجلد ضخم مخروم الورقات الأولى . أول الموجود منه حرف الجيم : حديث الجار قبل الدار فى « التمسوا » من الهمزة . وهو مرتب على الحروف الهجائية ، ومقسم على بابين : الأول فى الأحاديث مرتبة على الحروف ، وينتهى هذا القسم عند الورقة ٢١١ ، والثانى فى ترتيب ما أورد المؤلف من الأحاديث .

مقياسه : ١٤ × ١٩ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

*** جامع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام:**

جامع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام : للشيخ

محيى الدين محمد بن على الحاتمى الطائى الشهير بابن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة وهو على أبواب كلها فى الأحاديث المسندة .

(كشف ١/ ٥٣٣) .

*** جـامع أحكـام القـرآن والمبيّن لمـا تضمن من السُّنَّـة وآى الفرقان:**

جامع أحكام القرآن والمبيِّن لما تضمن من السنة وآى الفرقـان : للشيخ الإمام أبى عبـد الله محمد بن أحمـد بن أبى بكـر بن فرح الأنصارى الخـزرجى القرطبى المـالكى المتـوفى سنة ٦٦٨ ثمـان وستين وستمائة (٦٧١ إحـدى وسبعين وستمائة) وهو كتاب كبير مشهور بتفسير القرطبى فى مجلدات . أوله : الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد ... إلخ . ومختصـره . لسراج الدين عمر ابن على ابن الملقن الشـافعى المتـوفى سنـة ٨٠٤ أربع وثمـانمـائة وقـد التبس الأصل علـى المـولى أبى الخيـر صاحب موضوعات العلـوم فنسبه إلى محمد بن عمر بن يـوسف الأنصـارى المتوفـى سنة ٦٣١ إحـدى وثـلاثين وستمائة .

(كشف الظنون١/ ٥٣٤) .

*** الجامع الأزرق باستانبول:**

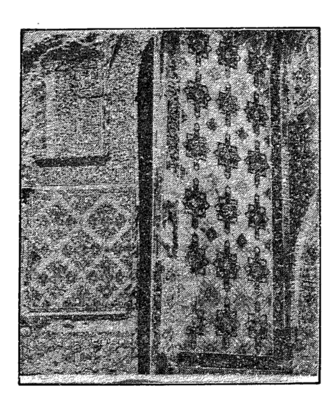
انظر: السلطان أحمد (جامع ـ) .

*** الجامع الأزرق بتبريز:**

أنشأت هذا الجامع الأميـرة التيمورية صالحـة خاتون عـام ١٤٦٥م، وتم بنـاؤه على يـدى البنّـاء نعمـة الله بن محمد، وكان فنانًا مشهـورًا بإجادته لفن الخط . وبالرغم من أن أجـزاء كثيرة من هـذا الجامع قـد تهدمت، نتيجـة لتعرضـه للإهمـال فإنه يعـدّ أجمل آثار العصـر التيمورى على الإطـلاق . ولا شك أن تهـدم بعض أجزائه وتصـدع البعض الآخر، يُعدُّ خسارة كبرى للآثار الإسلامية فى هذا العصر بإيران .

ولا يزال يحتفظ هـذا الجامع بنظـام المعابد الفـارسية بفتحاته الاثنتى عشـرة، وقاعاته المحيطة بقبّته . وتـذكرنا القـاعة الـوسطى المـربعة والتى تعلـوهـا قبة، بصحـون المساجد الجامعة القديمة، كما تذكرنا الممرات التى تقع بين أكتاف القبة الوسطى بالممرات التى كانت تطوف فيها المواكب الزرادشتية . وينتهى الجامع بقاعة مغلقة فتحت فيها جوفة المحراب . وتنتصب فى ركنى الواجهة مئذنتان على هيئة برجين صغيرين .

وأهم ما فى الجامع تربيعاتـه الخزفية المزججة، فكل أجـزائه مغطـاة بأروع أمثلـة للقـاشـانى، أو الفسيفسـاء الخزفيـة، الذى يتميـز بألوانه الـزاهية كـالأزرق والأخضر والأصفـر ... وقـد استخـدم التذهيب فى بعض أجـزاء الجامع . وتشف زخـارف هذا المسجد بمختلف ألـوانها وأناقتها وتنوع تقاسيمها وروعة ترتيبها وتنسيقها عن حقيقة بانيه، فقد أقيم هـذا الجامع من مال أميرة، ولا يمكن أن نفرق بعض التكوينات الزخـرفية عن نسيج من الحرير أو ديبـاج مـوشى، فهى تعكس مظهـرا من الثـراء الـزخـرفى



تربيعات خزفية بالجامع الأزرق بتبريز

والارستقراطية. وينبغى أن نذكر فى هذا المقام أن جدران جامع تبريز كانت مغطاة كلها بالخزف، فقد كانت تبريز إحدى المدن الإيرانية التى اشتهرت بصناعة الخزف والقاشانى، ولها فى هذه الصناعة تقاليد عريقة.

(«مساجد من إيران» ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** الجامع الأزرق بالقاهرة:**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

*** الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور:**

للحافظ المناوى.

رأى صاحب كتاب الجامع الأزهر الإمام عبد الرءوف المُناوى بن تاج العارفين على الجداوى المناوى المصرى المتوفى بمصر ١٠٣٧هـ أن العلماء اعتقدوا أن جمع الجوامع به جميع الأحاديث، لأن السيوطى قال: قصدت جمع الأحاديث النبوية بأسرها ولكن قد اخترمته المنية قبل أن يستكمل الأحاديث بأسرها. ورأى أن العلماء إذا لم يجدوا حديثا فى الجامع الكبير للسيوطى ظنوا أنه غير موجود، وذكر أن العلماء المحدثين يعتمدون عليه فى الكشف على الحديث، وهذا يدل على تقدير العلماء للكتاب واتخاذه مرجعا وإقرارهم له، فرأى مؤلف الجامع الأزهر، أن يكمل هذا البناء الشامخ العظيم مع المحافظة على ما فى الجامع، قال المباركفورى فى «مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى»:

«الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور» قال مؤلفه فى خطبة الكتاب ما لفظه: ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادَّعى أنه جمع فى كتابه «الجامع الكبير» الأحاديث النبوية، مع أنه فاته الثلث فأكثر فيما وصلت إليه أيدينا، فصار فى كل حديث يسأل عنه أو يريد الكشف عنه يراجع الجامع الكبير، فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أن لا وجود له فربما أجاب بأنه لا أصل له ... فأردت التنبيه على ما فاته فى هذا المجموع. فما كان فى الجامع الكبير أكتبه بالمداد الأسود، وما كان من المزيد فبالمداد الأحمر أو أجعل عليه مَدَّة حمراء. ولم أورد فيه مما فى الكتب الستة إلا النادر لشهرتها وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها، فعمدت إلى جمع الشوارد والاعتناء بالزوائد. واعتمدت فى بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قبل الأمهات ولى الدين العراقى والحافظ الكبير نور الدين الهيثمى ومن فى طبقتهم، فهم المرجع فى ذلك والعمدة وعليهم الاعتماد والعهدة. ولما تم هذا المطلب على هذا النمط سميته «بالجامع الأزهر من حديث النبى الأنور» ... مرتبا على حروف المعجم لكونه أسهل كشفا وأقوم. ولأن كلاً من الطلاب لذلك آلف. (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٨).

وقد أورده صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاه من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما فذكر أوله: الحمد لله الذى جعل بحر السُّنَّة لا ساحل له ولا قرار ... إلخ. وذكر أنه فى ثلاث مجلدات، وأنه يوجد أيضًا فى مجلدين (الرسالة المستطرفة / ٣٨).

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ١٣٨).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدّى هدية من الأزهر الشريف يوم الخميس ٨ جمادى الأولى ١٤٠٧هـ/ ٨/ ١/ ١٩٨٧م، وتقع فى ثلاثة مجلدات، وفى العنوان «فى حديث» بدلا من «من حديث» وهى طبعة المركز العربى للبحث والنشر. القاهرة ١٩٨٠.

*** الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر:**

من مخطوطات السيرة النبوية والتاريخ بحلب.

للعلامة الشيخ مصطفى بن محمد الكفردا على الشهير بطلس (ت ـ ١٣٠٥هـ) وهى مسودة المصنف وبخطه فى ٣٧ ورقة.

أولها: « ترجمة الشيخ إبراهيم بن أبى اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الأصل الحلبى المولد الحنفى الفاضل الأديب. ويليله تراجم الأفاضل الآتية:

أبو الجود بن عبد الرحمن البترونى،

أبو اليمن بن عبد الرحمن البترونى،

إبراهيم بن أحمد بن محمد الكواكبى،

أبو السعود بن محمد الكورانى الحلبى،

أبو الوفاء بن عمر العرضى، أبو الوفاء بن محمد بن عمر بن خليفة التركى،

أحمد بن عمر القارى بن أحمد بن محمد الكواكبى،

أحمد بن محمد السعدى بن الزكى بن أحمد بن مطاف،

إخلاص الخلوتى أصلان دده المجذوب،

باكير أحمد بن محمد النقيب، حسن بن محمد البحارستانى،

رجب بن حجازى الحريرى، زين الدين بن أحمد الأشعافى،

صلاح الدين الكورانى الحلبى،

عبد القادر بن أبى الفيض بن قضيب البان،

فتح الله بن محمود البيلونى،

عبد الرحمن بن محمد بن قضيب البان،

محمد بن حسن الكواكبى،

محمد بن حجازى بن قضيب البان،

محمد بن عمر العرضى،

محمد بن فتح الله البيلونى،

ولى الله المعروف بشاه ولى العينى، موسى الرام حمدانى،

محمد بن محمد الحلفاوى،

إبراهيم بن محمد بن محمد البخشى،

أبو بكر بن أحمد بن على الدار عزانى،

أبو بكر بن منصور بن فنصه،

أبو السعود بن أحمد الكواكبى،

أحمد بن صالح الوراق الإخلاصى مقياسه: ١٢ × ١٨.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٧، ٣٦٨).

*** جامع الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تفسير القرآن وعلومه.

مخطوط بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

لعبد المحسن بن سليمان الكورانى الكردى المتوفى فى حدود (١٠٤٠هـ) انظر معجم المؤلفين ٦/ ١٧٢.

عليها تملك الشيخ خليل بابا ابن الشيخ قاسم بابا من خلفاء بايرام المتوفى ٨٣٢هـ (١٤٢٨ ــ ١٤٢٩) فإن وجود عبارة (من خلفاء) يعنى أن يكون المقصود خليفة الحاج بايرام ابن الشيخ قاسم خليل بابا، وعلى أية حال أن هذا القيد أو الإشارة معناه أن طريقة الحاج بايرام ولى هو من خلفاء الطريقة البايرامية.

إن هذا التفسير ليس هو تفسير مُلاَّ (مونلا) كورانى المتوفى فى ٨٩٣ (١٤٨٧ ــ ١٤٨٨) (أحمد بن إسماعيل) المسمى بـ « غاية المعانى فى تفسير الكلام الربانى » إنه لعبد المحسن بن سليمان الكورانى الذى كان مدرسًا فى المدينة المنورة وقد فسر القرآن الكريم إلى سورة الأعراف وقدمه إلى السلطان مراد الرابع أما قسم الفاتحة من هذا التفسير [فهو] موجود فى مكتبة جامعة استنبول (المطبوعات العربية فى المجموعة المرقمة ٤١٣٤. (أ ـ ب ١٢١ أ).

ولنفس القسم الذى استنسخ فى ١٠٤٨ هـ توجد نسخة ثانية فى نفس المكتبة ومسجلة تحت رقم ٢٠٨٨. وهذه النسخة تضم سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة.

أولـه : سـورة آل عمران مـدنيـة ... بسم الله الـرحمن الرحيم أخرج ابن جريـر وابن أبى حاتم عن الربيع قال إن النصارى أتوا النبى ﷺ فخاصموه فى عيسى ابن مريم ...

آخره : وفـوزه بالوصـول إلى الوصـال الأبدى والله ولى التوفيق الحمد لله على التـوفيق لحسن الختام تحت سورة المائدة بعون الله الملك العزيز العلام .

لم نقف على اسم الناسـخ ولا تاريخ النسخ ويحتمل أن يعود إلى القـرن الحادى عشر الهجرى (السـابع عشر ميلاد) .

مقياس المجلد : ٣٣ × ٢١ .

مقياس الكتابة : ٢٥ × ١٨ .

عدد الأوراق : ٣٨٥ .

عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٥ .

رقمه فى الخزانة ٨٥ رقم المجلد ٢٣ .

نسخة أخرى منه : ناقصة الآخر، خطها نسخ .

على وجـه الـورقـة الأولى (إن شـاء الله تعـالى فى استـانبول ...) وتحتهـا ختم مربع بـاسم : محمد سعيد چلبى (من كتب الفقير ... شيخ محمـد سعيد) وتحتها أيضًا ختم وقف مكتبة حضرة مولانا قدس سره الأعلى .

استنادًا إلى الكتابة الأولى ، ولا بد أن يكون منقولاً عن نسخـة المـؤلف نفسـه وقـدمت إلى شيخ الإسـلام يحيى أفندى (توفى فى ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م) فى ما ورد خلف الـورقة : ٣ (تم تفسيـر سورة فـاتحـة الكتاب من تفسيـر جامع الأسرار وهذا المؤلف بـانتسابه إلى هذا الفقير ليس شيئًـا يكون لـه اعتبار ولكـن من حيث إنه ألف فى جـوار النبى المختــار حقيق بأن يشتـاق إليــه العلمـاء الأبــرار والمشـائخ الكبار ذوى الأيـدى والأبصـار وصلى الله على خير خلقـه محمد وآلـه الأطهار وصحـابته الأخيـار وسلم تسليمًا كثيرًا آناء الليل وأطراف النهار) .

وقــد قـوبلت على نسخــة المــؤلف وختمت بختم المؤلف . أمـا كونها قدمت أم لم تقـدم إلى يحيى أفندى فهذا غير معروف .

الورقة ٣٣ أ يبدأ بتفسير سورة البقرة .

فى الحواشى وأماكن أخرى يرد أمضاء (ابن أحمد) .

والكتابـات التى تحمل توقيع ابن أحمـد هى من باب التعليق ولا علاقـة لها بالأصل . إلا أنـه يفهم من هذا بأن هذا الشخص قـد قام بأعمـال المقابلـة والتصحيحات . وعلى الورقة ٤٣ هناك استشهادات من المثنوى، وبعض الكتابـات بالذهب على ظهـر الورقة ٢٢٢ تعـود للمؤلف الكورانى .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم اهدنا الصراط المستقيم الحمد لله الذى كان ولم يكن شىء من الأكوان .

آخـره : ألـم قـرأ الجمهور بفتح الميم وإسقـاط همـزة الجلالة لا إله إلا هو إنما فتح الميم فى القرآن .

مقياس المجلد : ٣٠ × ١٠,٥ .

مقياس الكتابة : ٢٢,٥ × ١٣ .

عدد الأوراق : ٢٨٣ .

رقمه فى الخزانة ٨٦ رقم المجلد ٢٣ .

(المخطوطـات العربيـة فى مكتبة متحف « مـولانا » فى قـونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٧ ـ ٤٩) .

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان : « جامع الأسرار فى التفسير » وقال عنه :

جامع الأسـرار فى التفسير : للشيخ عبـد المحسن بن سليمان الكورانى المدرس بروضة الرسول صلى الله تعالى عليـه وسلم فى هذا القـرن أوله الحمـد لله الذى كـان ولم يكن معـه شىء من الأكوان ... إلخ . ذكـر فيه أنـه صنفه تفسيرا جـامعا للظهر والبطن إجـابة لسؤال بعض إخـوانه فكتب إلى سورة الأعراف وأهداه إلـى السلطان مراد الرابع (كشف ١/ ٥٣٤) .

* **جامع الأسرار:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جامع الأسرار وتراكيب الأنوار » وقال عنه :

جامع الأسرار وتراكيب الأنوار: فى الأكسير لمؤيد الدين حسين بن على الأصفهانى المعروف بالطغرائى الوزير المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله ذى الآلاء ... إلخ . رد فيه على مُنكرى الصنعة وأثبتها (كشف ١/ ٥٣٤) .

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «جامع الأسرار » :

تأليف مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ .

أوله : الحمد لله ذى الآلاء يؤتى الحكمة من يشاء ... وبعد ، زينك الله بالتقوى وجمع لك خيرات الآخرة والأولى ، فقد انتهى إلى أنك قد أخذت رأى جمهور من العوام وكثير من الخواص فى إنكار الصنعة الشريفة المنجية من مسكنة الدنيا . . ومخافة الفقر والتكذيب بالحكمة المكتومة التى حصنتها الحكماء بالألغاز القريبة والبعيدة والرموز السهلة والعويصة ، واتخذت الجهال بها قدوة من جحودها والوقيعة فى أصحابها ، حتى كِدْت تلحق بطبقة المبلّدين فى إنكار الصنعة فى دعاويهم والإكثار لما شرعوا فى ذكره من تدابيرهم وأعمالهم وأقاويلهم من العلوم وتطردها جملة من حيز الإمكان إلى حيز الامتناع ... إلخ .

وآخره : وإذ قد بلغنا هذا الموضع ، فلنختم هذا الجزء من الكتاب الذى أودعناه أصولا كثيرة مكتومة عند أهلها ، وشرحنا فيه كثيرًا من كتاب الرحمة وكلام الحكيم ، ودللنا على وجود العوالم الثلاثة ، ولنذكر بقية الأسرار فى جزء آخر بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد حق حمده وصلواته على صفوته خصوصًا على نبينا محمد وآله وعترته ... إلخ .

نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨١] ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

١٢ × ١٥سم .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ ـ ١٧٣) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

الجزء الثانى منه . أوله :

الحمد لله ولى الكفاية مبدع البداية ومنتهى النهاية ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله المبعوث بالهداية ، وبعد فقد مرّ لنا فى الجزء الأول من كتابنا هذا كلام كثير على خير نظام كعادة أصحابنا فى التشديد والإبهام ، وشرحنا لكم شرحًا ما تقدم عليه أحد قبلنا ، ضنّا بها لا جهلاً بمكانها ... ونريد أن نشرح فصولاً من عيون كلام القوم التى كأنها أصول موضوعة عندهمْ ، وهى فى نهاية الغموض ... إلخ .

وآخره : ونختم نحن أيضًا بهذا كلامنا ، فقد استوفينا جميع الأغراض ودللنا على ما لم يدل عليه أحد فى كتاب ، فمن قرأه وانتفع به ، فليجعل جزاءنا كثرة الترحم علينا ، وليحفظ وصايانا فى الكتمان ، وابتغاء ما عند الله تعالى ليجمع له سعادة الدارين إن شاء الله تعالى . ذكر المصنف رحمه الله أنه تمّ فى شهر رمضان سنة ٥٠٥ والحمد لله .

نسخة بقلم نسخ فارسى ، كتبت بسنة ١٠٨٨ . ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨٤ ـ ١٨٥)

١٢ × ١٩سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٣٠ ، ٣١) .

* **جامع أسرار الطب:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

لأبي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن زهر الاشبيلي المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٣٦).

أوله: قال الوزير الحكيم أبو العلاء بن زهر رحمه الله: اعلم نفعنا الله وإياك أن جسم الإنسان آخر التركيب، لا يتركب منه غير إنسان.

وآخره: يصنع من الجميع غبار ويشرب بماء فاتر، فإنه نافع إن شاء الله تعالى. كمل الكتاب بعون الله.

نسخة بقلم مغربي، بها آثار أرضة.

١٣٥ ورقة ١٢ سطرًا ١٦ × ٢١سم

[الرباط ٥٣٢ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٧٣، ٧٤).

ويوجد أصل المخطوط في الخزانة العامة بالرباط وقد ورد بالفهرس تحت الرقم التسلسلي ٥٣٢/ ١ د (انظر النسخة المصورة أعلاه) نسخة بقلم أندلسي قديم مضبوط، ضمن مجموعة في ١٣٥ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٧٦).

*** جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ:**

قالت المؤلفة: ورد عنوان هذا الكتاب في عدد من المصادر باختلاف في حرف الجر أو في لفظ « حديث » من حيث وروده مفردًا أو جمعا. فقد ورد في كشف الظنون بعنوان « لأحاديث الرسول » وفي فهرس مخطوطات « مولانا » في قونيا بعنوان « في أحاديث » وفي الأعلام للزركلي: « في حديث » وفي خطبة كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول ورد « من حديث الرسول » وهو العنوان الذي اخترناه إذ أنه العنوان الذي ذكره ابن الديبع في خطبة كتابه ذاك.

وقد بسط صاحب كشف الظنون الكلام فيه مما ننقله لك فيما يلي:

جامع الأصول لأحاديث الرسول: لأبي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة أوله: الحمد لله الذي أوضح لمعالم الإسلام سبيلا... إلخ ذكر أن مبنى هذا الكتاب على ثلاثة أركان الأول: في المبادئ، الثاني في المقاصد، الثالث في الخواتيم.

وأورد في الأول مقدمة وأربعة فصول وذكر في المقدمة أن علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ونفل، والفرض إلى فرض عين وفرض كفاية، وأن من أصول فروض الكفايات علم أحاديث الرسول ﷺ وآثار أصحابه التي هي ثانية أدلة الأحكام، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء يحتاج طالبها إلى معرفتها كالعلم بالرجال وأساميهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم، والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم، والعلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث، وتقسيم طرقه، والعلم بلفظ الرواة، وإيرادهم ما سمعوه، وذكر مراتبه والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى، ورواية بعضه، والزيادة فيه، والإضافة إليه. ما ليس منه، والعلم بالمسند وشرائطه، والعالي منه والنازل، والعلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمعضل، والعلم بالجرح والتعديل وبيان طبقات المجروحين، والعلم بأقسام الصحيح والكذب والغريب والحسن، والعلم بأخبار التواتر والآحاد، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك فمن أتقنها أتى دار هذا العلم من بابها.

وذكر في الفصل الأول انتشار علم الحديث ومبدأ جمعه وتأليفه، وفي الفصل الثاني اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث، وفي الفصل الثالث اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصار كتبهم وتأليفها، وفي الفصل الرابع خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب قال: لما وقفت على الكتب ورأيت كتاب

رزين هو أكبرها وأعمها حيث حوى الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث وأشهرها فأحببت أن أشتغل بهذا الكتاب الجامع فلما تتبعته وجدته قد أودع أحاديث في أبواب غير تلك الأبواب أولى بها، وكرر فيه أحاديث كثيرة وترك أكثر منها فجمعت بين كتابه وبين ما لم يذكره من الأصول الستة ورأيت في كتابه أحاديث كثيرة لم أجدها في الأصول لاختلاف النسخ والطرق وأنه قد اعتمد في ترتيب كتابه على أبواب البخاري فناجتني نفسي أن أهذّب كتابه وأرتب أبوابه وأضيف إليه ما أسقطه من الأصول وأتبعه شرح ما في الأحاديث من الغريب والإعراب والمعنى فشرعت فحذفت الأسانيد ولم أثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث إن كان خبرا أو اسم من يرويه عن الصحابي إن كان أثرا، وأفردت بابا في آخر الكتاب يتضمن أسماء المذكورين في جميع الكتاب على الحروف. وأما متون الحديث فلم أثبت منها إلا ما كان حديثا أو أثرًا وما كان من أقوال التابعين والأئمة فلم أذكره إلا نادرا.

وذكر رزين في كتابه فقه مالك ورجحت اختيار الأبواب على المسانيد وبنيت الأبواب على المعاني فكل حديث انفرد لمعنى أثبته في بابه فإن اشتمل على أكثر أوردته في آخر الكتاب في كتاب سميته كتاب اللواحق. ثم إني عمدت إلى كل كتاب من الكتب المسماة في جميع هذا الكتاب وفصّلته إلى أبواب وفصول لاختلاف معنى الأحاديث ولما كثر عدد الكتب جعلتها مرتبة على الحروف فأودعت كتاب الإيمان وكتاب الإيلاء في الألف ثم عمدت إلى آخر كل حرف فذكرت فيه فصلا يستدل به على مواضع الأبواب من الكتاب ورأيت أن أثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث ورقمت على اسم كل راوٍ علامة مَنْ أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الستة وأما الغريب فذكرته في آخر كل حرف على ترتيب الكتب وذكرت الكلمات التي في المتون المحتاجة إلى الشرح بصورتها على هامش الكتاب وشرحها حذاءها انتهى ملخصًا.

ولهذا الكتاب العظيم مختصرات منها مختصر أبي جعفر محمد المروزي الاسترابادي وهو على النسق الذي وضع الكتاب عليه أتمه في ذي القعدة سنة ٦٨٢ اثنتين وثمانين وستمائة وهو ابن تسع وستين سنة. ومختصر شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي الحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة جرده عما زاده على الأصول من شرح الغريب والإعراب والتكرار وسماه تجريد الأصول. أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ. ذكر فيه أن المتقدمين لما اشتغلوا بتصحيح الحديث وهو الأهم لم يأت تأليفهم على أكمل الأوضاع فجاء الخلف الصالح فأظهروا تلك الفضيلة إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب منهم الشيخ ابن الأثير نظر في كتاب رزين واختار له وضعا أجاد فيه لكن كان قصور همم الناس داعيا إلى الإعراض فجرَّده. ومختصر الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم القدسي المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة واشتهر بتهذيب الأصول. ومختصر الشيخ عبد الرحمن ابن علي الشهير بابن الديبع الشيباني اليمني المتوفى سنة خمسين وتسعمائة (٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة) تقريبا وهو أحسن المختصرات سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول، أوله: الحمد لله الذي يسر الوصول... إلخ.

قالت المؤلفة: النسخة التي لديّ من كتاب تيسير الوصول هذا طبع مصطفى البابي الحلبي، د. ت. وهي في مجلدين، كل مجلد جزءان.

وللشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة زوائد عليه سماه تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ألفه للناصر بن الأشرف صاحب اليمن. وفي غريبه كتاب لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة. ومختصر

الشيخ أحمد بن رزق الله الأنصارى الحنفى (كشف ١/ ٥٣٥_٥٣٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا وجاء بيانه كما يلى :

جامع الأصول فى أحاديث الرسول :

لأبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بـ ابن الأثير الجزرى المتوفى (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤ ، وفيات الأعيان ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢ ، ٢٣ ، بروكلمان ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وذيله ١/ ٦٠٧ ، ٦٠٩ .

مطبوع أورده سركيس فى معجمه ص / ٣٤ .

المجلد الأول .

مكتوب بخط النسخ السلجوقى ، بعض الأسطر مشكونة .

عناوين الأبواب بخط الثلث والحواشى بالنسخ المذهب .

عليه تملك بدون تاريخ لأربعة أشخاص .

أهدى هذا الجزء وغيره من الأجزاء عمر بن عبد الواحد الموصلى فى شعبان ٦٦٦هـ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أوضح المعالم ...

كتبه : محمد بن أحمد بن إبراهيم الحولى فى منتصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة هجرية .

عدد الأوراق : ٢٧٦ .

فى كل صفحة ٢٥ سطرًا .

رقمه فى الخزانة : ٦١٣ رقم المجلد ٥٩ (المخطوطات العربية ق ٥/ ٧١ ، ٧٢).

وقد ذكره الرّودانى فى فهرس مروياته وأشياخه « صلة الخلف بموصول السلف » فقال :

جامع الأصول ، لأثير الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، به إلى الحافظ عن عبد الله بن أحمد الأزهرى ، عن محمد بن أحمد الفارقى ، عن محمد بن على بن شجاع ، عن أبى محمد يعقوب بن محمد الهديانى ، عنه ، والحافظ أيضًا ــ وهو أعلى ــ عن أبى إسحاق التنوخى ، عن إبراهيم بن عمر الجعبرى ، عن الفخر على ابن شكى ، عنه (« صلة الخلف بموصول السلف » / ٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٥ ــ ٥٣٧ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٧١ ، ٧٢ . و « صلة الخلف بموصول السلف » . القسم الثالث ــ تحقيق د. محمد حجى . مجلة معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد ــ الكويت م٢٨جـ١ . ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هــ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٧).

*** الجامع الأقصى فى أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الآن بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٦٤١ .

المؤلف : المدنى .

أوله : الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصلاة والسلام على النبى الأسنى وعلى آله وصحبه الذين آثروا الآخرة على الدنى ، وبعد : فهذه رسالة فى جمع أسماء الله تعالى مرتب على حروف المعجم على حسب ما ظفرته فى الكتاب والسنة ، وإن كان فى سندها مقال غير الوضع ، ولم تثبت به الاسمية لأن أسماء الله تعالى توقيفية تكثيرًا للفائدة ، وسميتها بالجامع الأقصى فى أسماء الله الحسنى .

آخره : حرف الواو: ١٣ .

الواجد ـ الواحد ـ الوارث ـ الواسع ـ الوافى ـ الواقى ـ الوالى ـ الوتر ـ الودود ـ الوفىّ ـ الوكيل ـ الولىّ ـ الوهاب .

حرف الهاء ٢ :

الهادى ـ هو ـ عند الصوفية .

وجملة هــذه الأسماء مائتـان وثلاثون اســمًا، نقل من خط المؤلف وهو الشيخ المدنى رحمه الله.

أوصـاف المخطوط: نسخـة من القـرن الثالث عشـر الهجرى، كتبت بخط نسخى مشكول وبـالمداد الأسود، رؤوس الفقر والأرقام والحروف مكتوبة بالأحمر.

ق	م	س
٥	١٤ × ٩	١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠١).

*** جامع الإمام الأعظم:**

انظر: أبو حنيفة (ضريح ومسجد ـ).

*** الجامع الأموى بدمشق:**

يعتبـر الجــامع الأمــوى الكبيـر بــدمشق من أعظم المساجد الإسلامية وأقدمها، ومن أهم الآثار التى خلفها الأمويون، وهـو آية فى الروعة والجمـال، ويعدّ الرابع فى الإسلام بعد المساجد الثلاثـة التى تشدُّ إليها الرّحال وهى المسجد الحرام، والمسجد النبوى، والمسجد الأقصى. وقد حظينا بزيارته مرات عدة خلال زيارتنا الأولى لدمشق من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢هـ إلى ١٢ أغسطس ١٩٩١م، وزيارتنا الثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٩٣م.

وقد أنشئ الجـامع الأموى الكبيـر فى عهد الـوليد بن عبـد الملك سنة ٨٦ هــ فى المكـان الذى كـان قديمـا معبدا وثنيًـا لجوبتر ... أنشأه تحـدوه رغبة فى إقامـة آبدة إسـلاميـة ضخمـة تتنـاسب مـع أهميـة دمشق عـاصمـة الإمبراطـورية الإسـلامية الـواسعة الأرجـاء (الفن العـربى الإسلامى / ٣٥).

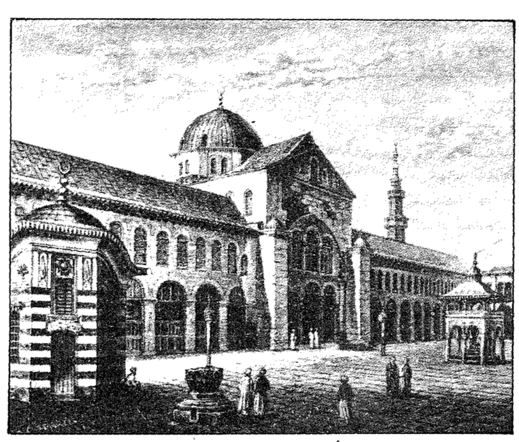
وقد بُنى الجامع الأموى كله فى زمن الوليد، خلافًا لما يدعيه بعض المؤلفين فى أن عهد بعض أقسامه يعود إلى ما قبـل الإسلام. إذ إنه لم يـدخل فى المسجد مـن البناء القــديم إلا الجـدار الخـارجى والأبـراج. ويــلاحظ أن مخططـه هـو المخطط الـذى أنشئت عليـه المسـاجـد الإسلامية الأولى. وينص على تنظيم فراغ مكشوف ضمن بناء مشيد. ولا ريب أنه مستوحى من دور العرب فى زمن ظهور الإسلام. ولا سيمـا من بيت النبى ﷺ فى المدينة، الذى كـان يقيم فيه المسلمـون الصلاة المشتـركة. وعلى هذا فإن المسجد الأموى يتألف من صحن فسيح، تحده أروقة من جهاتـه الشمالية والغربية والشـرقية، ومن الحرم الذى هـو قاعـة واسعة محمـولة على عمـد، وقائمـة فى طرف الصحن الجنوبى.

ويـدخل الـزائر إليـه من الجبهة الغـربيـة من (بـاب البريد) ولـه فتحات ثلاث، ومن الجهة الشـرقية من باب جيرون. ووراء هـذين البابين دهليزان حولهمـا مقصورات متبقية من البناء القديم (مشاهد دمشق الأثرية / ٢١).

وقـد وصفه المقـدسى (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) بقولـه إن الجامع أحسن شىء للمسلمين اليـوم، ولا يُعلم لهم مال مجتمع أكثر منـه، قد رفعت قواعـده بالحجارة المـوجهة كبارًا مؤلفة، وجعل عليها شرف بهية، وجعلت أساطينها أعمدة سـودًا مُلْسًا على ثلاثـة صفوف واسعـة جدًّا. وفى الوسط إزاء المحراب قبة كبيرة، وأدير على الصحن أروقة متعالية، وفـراخ فوقها (جمع فرخ وهـو قنطرة على شكل قـذيفـة أو بـاب صغيـر فى بـاب كبيـر) ثم بُلِّط جميعـه بالرخـام الأبيض، وحيطانه إلى قامتين بالـرخام المجزّع، ثم إلى السقف بـالفسيفساء الملّونـة. فى المذهبـة صور أشجار وأمصـار، وكتابـات على غايـة الحسن والـدقة، ولطافة الصنعة. (أحسن التقاسيم / ١٣٨).

ويقول يـاقوت: ويقـال إن الوليـد أنفق على عمـارته خراج المملكة سبع سنين، وحملت إليـه الحسابات بما أنفق عليه على ثمانيـة عشر بعيرا فأمر بإحـراقها ولم ينظر فيها وقال: هو شىء أخـرجناه لله فلم نتبعه ... وحكى أنه بلغ ثمن البقل الـذى أكلـه الصنـاع فيه ستـة آلاف دينـار وقيل: إنـه عمل فى تسع سنين، وكـان فيـه عشـرة آلاف رجل فى كل يوم يقطعون الرخام، وكان فيه ستمائة سلسلة

ذهب، فلما فرغ أمر الوليد أن يسقَّف بالرصاص، فطلب من كل البلاد وبقيت قطعة منه لم يوجد لها رصاص إلا عند امرأة وأبت أن تبيعه إلا بوزنه ذهبًا فقال: اشتروه منها ولو بوزنه مرتين، ففعلوا فلما قبضت الثمن قالت: إنى ظننت أن صاحبكم ظالم فى بنائه هذا، فلما رأيت إنصافه فأشهدكم أنه لله! وردّت الثمن، فلما بلغ ذلك إلى الوليد أمر أن يكتب على صفائح المرأة لله ولم يدخله فيما كُتب عليه اسمه، وأنفق على الكرمة التى فى قبلته



الجامع الأموى الكبير فى دمشق ـ مشهد داخلى

سبعين ألف دينار، وقال موسى بن حماد البربرى: رأيت فى مسجد دمشق كتابة بالذهب فى الزجاج محفورًا سورة: ألهاكم التكاثر إلى آخرها، ورأيت جوهرة حمراء ملصقة فى القاف التى فى قوله تعالى: ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ [التكاثر: ٢] فسألت عن ذلك: فقيل لى إنه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت فأمرت أمها أن تدفن هذه الجوهرة معها فى قبرها، فأمر الوليد بها فصيرت فى قاف المقابر من ﴿ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر ﴾ ثم حلف لأمها أنه قد أودعها المقابر فسكتت.

وحكى الجاحظ فى كتاب البُلدان قال: قال بعض السلف ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقًا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم، وهو مبنى على الأعمدة الرخام طبقتين، الطبقة التحتانية أعمدة كبار والتى فوقها صغار فى خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة فى الدنيا بالفُسيفساء الذهب والأخضر والأصفر، وفى قبليّه القبة المعروفة بقبة النسر، ليس فى دمشق شىء أعلى ولا أبهى منظرًا منها، ولها ثلاث منائر إحداها، وهى الكبرى، كانت ديدبانًا للروم وأُقرَّت على ما كانت عليه وصيّرت منارة، ويقال فى الأخبار: إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء عليها، ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق إلى أن وقع فيه حريق فى سنة ٤٦١ فأذهب بعض بهجته، وهذا ما كان فى صفته (معجم البلدان ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧).

وقد وصف ابن بطوطة فى رحلته هذا الجامع المهيب وصفا معماريا دقيقا، بالإضافة إلى نبذة عن وظائفه وعن فضائله فقال: هو أعظم مساجد الدنيا احتفالا، وأتقنها صنعة، وأبدعها حسنا وبهجة وكمالا، ولا يُعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه ...

وذرع المسجد فى الطول من الشرق إلى الغرب مائتا خطوة، وهى ثلثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا ذراع، وعدد «شمسات» الزجاج الملونة التى فيه أربع وسبعون، وبلاطاته ثلاثة مستطيلة من شرق إلى غرب، سعة كل بلاط منها ثمانى عشرة خطوة، وقد قامت على أربع وخمسين سارية وثمانى أرجل جصِّية تتخللها، وست أرجل مرخمة مرصعة بالرخام الملون، قد صُوِّر فيها أشكال محاريب وسواها، وهى تُقِلّ قبة الرصاص التى أمام المحراب المسماة بقبة النسر، كأنهم شبهوا المسجد نسرا طائرا، والقبة رأسه. وهى من أعجب مبانى الدنيا، ومن أى جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ذاهبة فى الهواء، مُنيفة على جميع مبانى البلد، وتستدير بالصحن بلاطات ثلاثة من جهاته الشرقية والغربية والجوفية، سعة كل بلاط منها عشر خُطًا. وبها من السوارى ثلاث وثلاثون، ومن الأرجل أربع عشرة، وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من أجمل المناظر وأتمها حسنا. وبها يجتمع أهل المدينة بالعشايا (جمع عشية: وهى آخر النهار) فمن قارئ ومحدِّث، ويكون انصرافهم بعد العشاء الأخيرة. وإذا لقى أحد كبرائهم من الفقهاء وسواهم صاحبًا له أسرع كل منهما نحو صاحبه وحطّ رأسه.

وفى هذا الصحن ثلاث من القباب، إحداها فى غربيّه وهى أكبرها، وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين، وهى قائمة على ثمانى سوار من الرخام، مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة مسقوفة بالرصاص، يُقال إن مال الجامع كان يختزن بها (قالت المؤلفة: انظر مادة «بيت المال» والصورة المصاحبة).

وذُكر لى أن فوائد مُسْتغلاَّت الجامع وجبايته نحو خمسة وعشرين ألف دينار ذهبًا فى كل سنة (قال ابن جبير/ ٢٠٥ إنها تنيف على الثمانية آلاف دينار صورية فى السنة هى خمسة عشر ألف درهم مؤمنيه أو نحوها)

والقبة الثانية من شرقى الصحن على هيئة الأخرى، إلا أنها أصغر منها، قائمة على ثمان من سوارى الرخام، وتسمى قبة زين العابدين. والقبة الثالثة فى وسط الصحن وهى صغيرة مثمنة من رخام عجيب محكم الإلصاق، قائمة على أربع سوار من الرخام الناصع، وتحتها شباك حديد فى وسطه أنبوب نحاس، يمجّ الماء إلى عُلُو فيرتفع ثم ينثنى كأنه قضيب لُجَيْن (فضة) وهم يسمونه قفص الماء ويستحسنُ الناس وضع أفواههم فيه للشرب.

وفى الجانب الشرقى من الصحن باب يُفضى إلى المسجد بديع الوضع. يسمى مشهد علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه. وفى قبلة المسجد المقصورة العظمى التى يؤمُّ فيها إمام الشافعية. وفى الركن الشرقى منها إزاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذى وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضى الله عنه، إلى الشام. وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة، فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم. وهناك يحلِّف الناس غرماءهم ومن ادعوا عليه شيئًا. وعلى يسار المقصورة محراب الصحابة، ويذكر أهل التاريخ أنه أول محراب وضع فى الإسلام، وفيه يؤم إمام المالكية، وعن يمين المقصورة محراب الحنفية وفيه يؤم إمامهم، ويليه محراب الحنابلة وفيه يؤم إمامهم.

ويمضى ابن بطوطة فيقول إن لهذا المسجد ثلاث صوامع، إحداها بشرقيه وهى من بناء الروم، وبابها داخل المسجد، وبأسفلها مِطْهرة وبيوت للوضوء، يغتسل فيها المعتكفون والملازمون للمسجد ويتوضئون. والصومعة الثانية بغربيه، وهى أيضًا من بناء الروم، والصومعة الثالثة بشماله وهى من بناء المسلمين. وعدد المؤذِّنين به سبعون مؤذنا. وفى شرقى المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء، وهى لطائفة الزيالعة السودان (نسبة إلى زيلع على بحر الحبشة، والسودان جمع أسود). وفى وسط المسجد قبر زكريا، عليه السلام، وعليه تابوت معترض بين اسطوانتين، مكسو بثوب حرير أسود مُعلَم،

فيه مكتوب بالأبيض ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾[مريم: ٧].

ثم يقول ابن بطوطة: وهذا المسجد شهير الفضل. وقرأت فى فضائل دمشق عن سفيان الثورى أن الصلاة فى مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة. وفى الأثر عن النبى ﷺ أنه قال: «يُعبد الله فيه بعد خراب الدين أربعين سنة». ويقال إن الجدار القبلى منه وضعه نبى الله هود، عليه السلام، وأن قبره به. وقد رأيت على مقربة من مدينة ظفار اليمن، بموضع يقال له الأحقاف بُنْيَة فيها قبر مكتوب عليه: هذا قبر هود بن عابر ﷺ. ومن فضائل هذا المسجد أنه لا يخلوا عن قراءة القرآن والصلاة، إلا قليلا من الزمان. والناس يجتمعون به كل يوم إثر صلاة الصبح فيقرءون سُبُعا من القرآن، ويجتمعون بعد صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية، يقرءون فيها من سورة الكوثر إلى آخر القرآن. وللمجتمعين على هذه القراءة مرتبات تجرى لهم، وهم نحو ستمائة إنسان، ويدور عليهم كاتب الغَيْبة، فمن غاب منهم قطع له عند دفع المرتب بقدر غيبته.

ويمضى ابن بطوطة فيقول إن فى هذا المسجد جماعة كبيرة من المجاورين لا يخرجون منه، مقبلون على الصلاة والقراءة والذكر لا يفترون عن ذلك، ويتوضئون من المطاهر التى بداخل الصومعة الشرقية التى ذكرناها. وأهل البلد يُعينُونَهم بالمطاعم والملابس من غير أن يسألوهم شيئًا من ذلك.

وفى هذا المسجد أربعة أبواب: باب قبلى يعرف بباب ا لزيادة، وبأعلاه قطعة من الرمح الذى كانت فيه راية خالد بن الوليد، رضى الله عنه. ولهذا الباب دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين (جمع سقاط وهو بائع السقط وهو ردئ المتاع) ومنه يذهب إلى دار الخيل. وعلى يسار الخارج منه سماط الصَّفارين (صُناع النحاس وهو الصُّفر) وهى سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلى، من أحسن أسواق دمشق، وبموضع هذه السوق كانت دار معاوية بن أبى سفيان ودور قومه، وكانت تسمى الخضراء، فهدمها بنو العباس، وصار مكانها سوقا، وباب شرقى وهو أعظم أبواب المسجد، ويسمى باب جَيْرون، وله دهليز عظيم يُخرج منه إلى بلاط عظيم طويل، أمامه خمسة أبواب لها ستة أعمدة طوال. وفى جهة اليسار منه مشهد عظيم كان قبة رأس الحسين، رضى الله عنه (يضيف ابن جبير / ٢٠٧: ثم نقل إلى القاهرة) وبإزائه مسجد صغير ينسب إلى عمر ابن عبد العزيز، رضى الله عنه، وبه ماء جار. وقد انتظمت أمام البلاط درج يُنحدر فيها إلى الدهليز، وهو كالخندق العظيم، يتصل بباب عظيم الارتفاع، تحته أعمدة كالجذوع طوال. وبجانبى هذا الدهليز أعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها دكاكين البزازين (بائعو الثياب) وغيرهم، وعليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكُتبيين وصناع أوانى الزجاج العجيبة. وفى الرَّحَبة المتصلة بالباب الأول دكاكين لكبار الشهود، منها دكانان للشافعية، وسائرها لأصحاب المذاهب، يكون فى الدكان منها الخمسة والستة من العدول، والعاقد للزواج من قبل القاضى. وسائر الشهود مفترقون فى المدينة، وبمقربة من هذه الدكاكين سوق الورّاقين الذين يبيعون الكاغَد والأقلام والمداد. وفى وسط الدهليز المذكور حوض من الرخام كبير مستدير عليه قبة لا سقف لها تُقِلُّها أعمدة رخام. وفى وسط الحوض أنبوب نحاس يمج الماء بقوة، فيرتفع فى الهواء أزيد من قامة الإنسان، يسمونه الفوّارة، منظره عجيب.

وعن يمين الخارج من باب جَيْرُون وهو باب الساعات، غرفة لها هيئة طاق كبير فيه طيقان صغار مفتحة، لها أبواب على عدد ساعات النهار. والأبواب مصبوغ باطنها بالخضرة، وظاهرها بالصفرة، فإذا ذهبت ساعة من النهار انقلب الباطن الأخضر ظاهرا والظاهر الأصفر باطنا. ويقال إن بداخل الغرفة من يتولى قلبها

بيده عند مضى الساعات (انظر تفاصيل أكثر فى رحلة ابن جبير تأتى فيما بعد).

والباب الغربى يعرف بباب البريد ، وعن يمين الخارج منه مدرسة للشافعية ، وله دهليز فيه حوانيت للشماعين وسماط لبيع الفواكه . وبأعلاه باب يصعد إليه فى درج ، له أعمدة سامية فى الهواء . وتحت الدرج سقايتان عن يمين وشمال مستديرتان . وعن يمين الخارج منه خانقاه فى وسطها صهريج ماء ، ولها مطاهر يجرى فيها الماء . ويقال إنها كانت دار عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنه . وعلى كل باب من أبواب المسجد الأربعة ، دار وضوء ، يكون فيها نحو مائة بيت تجرى فيها المياه الكثيرة (مهذب رحلة ابن بطوطة / ٧١ ـ ٧٥).

ويضيف ابن جبير فى رحلته أوصافا أخرى عن بعض مقومات الجامع كالمقصورات والزوايا والصحن ، كما يتكلم على النشاط الدينى الذى كان يحفل به فيقول :

وفى الجامع المكرم ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضى الله عنهم وهى أول مقصورة وضعت فى الإسلام وضعها معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وبإزائه محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معاوية رضى الله عنه إلى المقصورة منه إلى المحراب وبإزاء محرابها لجهة اليمين مصلى أبى الدرداء رضى الله عنه وخلفها كانت دار معاوية رضى الله عنه وهى اليوم سماط عظيم للصفارين يتصل بطول جدار الجامع القبلى ولا سماط أحسن منظرًا منه ولا أكبر طولا وعرضًا وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخيل برسمه وهى اليوم مسكونة وفيها مواضع للكمادين وطول المقصورة الصحابية المذكورة أربعة وأربعون شبرًا وعرضها نصف الطول ويليها لجهة الغرب فى وسط الجامع المقصورة التى أحدثت ...

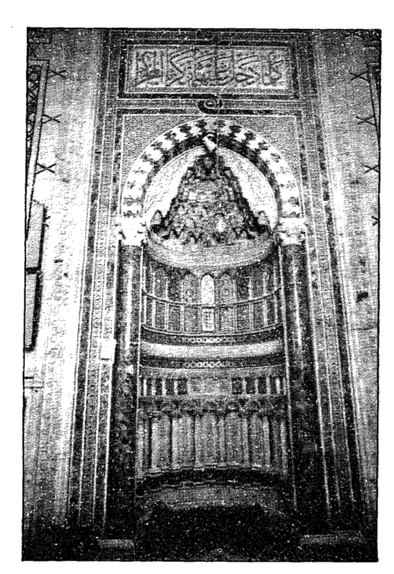
وبالجانب الغربى بإزاء الجدار مقصورة أخرى هى برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبإزائها زاوية محدقة بالأعواد المشرجية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقى زاوية أخرى على هذه الصفة هى كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها أحد أمراء الدولة التركية وهى لاصقة بالجدار الشرقى ... (رحلة ابن جبير / ٢٠٣ ، ٢٠٤).

والمقصورة فى المسجد قسم منه يحاط بسياج من خشب مزخرف أو نحوه لا يدخلها إلا المختصون بها .

يقول الشيخ محمد أحمد دهمان علّامة الشام ومؤرخها : تقوم مصلحة الآثار السورية منذ ثلاث سنين بإعمار قسم من الجدار الشمالى فى الزاوية الشرقية فى الجامع الأموى ...

وهذه الزاوية الشرقية الشمالية التى يجرى فيها الإصلاح الآن كان لها ماض مجيد من الجهة الثقافية . فكان فيها خزانة كتب وحلقة علم تتمثل فيهما الحركة العلمية فى دمشق بالعهد الأيوبى أحسن تمثيل ، وهى التى عرفت فى كتب التاريخ « بالمقصورة التاجية » (فى رحاب دمشق / ١٦٨ . انظر التفاصيل من ص ١٦٨ إلى ١٧٦).

وبالجامع المكرم عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس أو الانفراد عن ازدحام الناس وهى من جملة مرافق الطلبة وفى الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات عشرون بابًا متصلة بطول الجدار قد علتها قسى جصية مخرمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتصالها أجمل منظر وأحسنه والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على أعمدة وعلى تلك الأعمدة أبواب مقوسة تقلها أعمدة صغار تطيف بالصحن كله ومنظر هذا الصحن من أجمل المناظر وأحسنها وفيه مجتمع أهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق إلى غرب من باب جيرون إلى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنه من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون ولبعضهم بالغداة مثل ذلك وأكثر الاحتفال إنما هو بالعشى فيخيل لمبصر ذلك أنها ليلة سبع



محراب الجامع الأموى من الرخام

وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البطالة من الناس يسمونهم الحراثين.

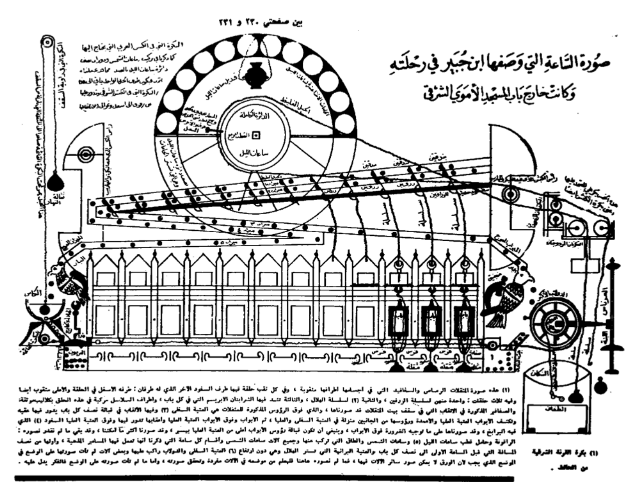
وللجامع ثلاث صوامع: واحدة فى الجانب الغربى وهى كالبرج المشيد تحتوى على مساكن متسعة وزوايا فسيحة راجعة كلها إلى أغلاق يسكنها أقوام من الغرباء أهل الخير والبيت الأعلى منها كان معتكف أبى حامد الغزالى رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد أبو عبد الله بن سعيد من أهل قلعة يحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبنى سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها وثانية بالجانب الغربى على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالى على الباب المعروف بباب الناطفيين ...

وكان هذا الجامع المبارك ظاهرًا وباطنًا منزلا كله بالفصوص المذهبة مزخرفًا بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة فأدركه الحريق مرتين فتهدم وجدد وذهب أكثر رخامه فاستحال رونقه فأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قبّات المتصلة بها ومحرابه من أعجب المحاريب الإسلامية حسنًا وغرابة صنعة يتقد ذهبًا كله وقد قامت فى وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات فتل الأسورة كأنها مخروطة لم ير شيء أجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان (رحلة ابن جبير / ٢٠٦).

وعن يمين الخارج من باب جيرون فى جدار البلاط الذى أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر قد فتحت أبوابا صغارًا على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيرًا هندسيًا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صبختان من صفر من فمى بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب والثانى تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما

تعودان داخل الجدار إلى الغرفة وتبصر البازيين يمدان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحرًا وعند وقوع البندقتين فى الطاستين يسمع لهما دوىّ وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تتغلق الأبواب كلها وتنقضى الساعات ثم تعود إلى حالها الأول ولها بالليل تدبير آخر وذلك أن فى القوس المتعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض فى كل دائرة زجاجة من داخل الجدار فى الغرفة مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاعها فلاحت للأبصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها وقد وكل بها فى الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها يعيد فتح الأبواب وصرف الصنج إلى موضعها وهى التى يسميها الناس المنجانة ...

وعن يمين الخارج من باب البريد مدرسة للشافعية فى وسطها صهريج يجرى الماء فيه ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفى الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسير لهما رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما أحسن تخريم يسرجن ليلة النصف من شعبان فلوحان كأنهما ثريتان مشتعلتان واحتفال أهل هذه



البلدة لهذه الليلة المذكورة أكثر من احتفالهم ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم وفى هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم كل يوم إثر صلاة الصبح لقراءة سبع من القرآن دائمًا ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية يقرأون فيها من سورة الكوثر إلى الخاتمة ويحضر فى هذا المجتمع الكوثرى كل من لا يجيد حفظ القرآن وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش منه أزيد من خمسمائة إنسان وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء ...

أما عن نظام التدريس فى الجامع الأموى فيقول ابن جبير:

وفيه حلقات للتدريس للطلبة وللمدرسين فيها إجراء واسع وللمالكية زاوية للتدريس فى الجانب الغربى يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم إجراء معلوم ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء وأهل الطلب كثيرة واسعة وأغرب ما يحدث به أن سارية من سواريه هى بين المصورتين القديمة والحديثة لها وقف معلوم يأخذه المستند إليها للمذاكرة والتدريس أبصرنا بها فقيهًا من أهل إشبيلية يعرف بالمرادى وعند فراغ المجتمع السبعى من القراءة صباحا يستند كل إنسان منهم إلى سارية ويجلس أمامه صبى يلقنه القرآن وللصبيان أيضًا على قراءتهم جراية معلومة فأهل الجدة من آبائها ينزهون أبناءهم أخذها وسائرهم يأخذونها وهذا من المفاخر الإسلامية وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم وهذا أيضًا من أغرب ما يحدث به من مفاخر هذه البلاد وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين ويعلمون الخط فى الأشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو وقد يكون فى أكثر البلاد الملقن على حدة والمكتب على حدة فينفصل من التلقين إلى التكتيب لهم فى ذلك سيرة حسنة ولذلك ما يتأتى لهم حسن الخط لأن المعلم له لا يشغل بغيره فهو يستفرغ جهده فى التعليم والصبى فى التعلّم كذلك ويسهل عليه لأنه بتصوير يحذو حذوه (رحلة ابن جبير / ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩).

أما ابن بطوطة فيقول فى رحلته : ولهذا المسجد حلقات التدريس فى فنون العلم، والمحدثون يقرءون كتب الحديث على كراسى مرتفعة . وقراء القرآن يقرءون بالأصوات الحسنة صباحا ومساء، وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سوارى المسجد، يلقن الصبيان ويقرئهم . وهم لا يكتبون القرآن فى الألواح تنزيها لكتاب الله تعالى، وإنما يقرءون القرآن تلقينا . ومعلم الخط غير معلم القرآن، يعلمهم بكتب الأشعار وسواها، فينصرف الصبى من التعليم إلى التكتيب، وبذلك جاد خطه، لأن المعلم للخط لا يعلم غيره . ومن المدرسين بالمسجد المذكور العالم الصالح ابن معان الدين بن الفَرْكح الشافعى، ومنهم العالم الصالح نور الدين أبو اليسر بن الصائغ، من المشتهرين بالفضل والصلاح .

ولما ولى القضاء بمصر جلال الدين القزوينى وجه إلى أبى اليسر الخلعة، والأمر بقضاء دمشق، فامتنع من ذلك . ومنهم الإمام العالم شهاب الدين بن جَهْبَل من كبار العلماء، هرب من دمشق لما امتنع أبو اليسر من قضائها، خوفًا من أن يُقلَّد القضاء، فاتصل ذلك بالملك الناصر فولى قضاء دمشق شيخ الشيوخ بالديار المصرية قطب العارفين، لسان المتكلمين، علاء الدين القُونَوى، وهو من كبار الفقهاء . ومنهم الإمام الفاضل بدر الدين على السخاوىّ المالكى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٧٦).

ونجد وصفا آخر للتدريس فى الجامع الأموى فى الفترة ما بين ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م إبان حكم العثمانيين يقدمه لنا الدكتور يوسف جميل نعيسة وقد أوردناه لك فى مادة « التعليم فى الإسلام » م ١٠/ ٣٦، ٣٧ فانظره فى موضعه .

أما عن حلقات القراءة فيقول الحافظ الذهبى فى

«معرفة القراء الكبار » / ٣٨ : كان أبو الدرداء إذا صلَّى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفًا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال: قال لى أبو الدرداء: اعدُدْ من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ. وفى سير النبلاء ٢/ ٢٤٩. وهو الذى سنَّ هذه الحلق للقراءة (تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٢٢٨).

ذلك ما كان من وصف جامع دمشق فى كتب التراث. وننتقل الآن إلى الوصف المعمارى الحديث الذى يتناول أقسام الجامع وهى: الصحن، قبة الخزنة، الحرم، الأبواب، المحراب، القباب والمآذن، كما يتناول الفسيفساء التى هى عنصر أساسى فى زخرفة الجامع.

الصحن:

يتألف الجامع من صحن عرضانى وحرم متجه نحو القبلة تعلوه قبة، ومن ثلاثة مآذن، وتبلغ مساحته ١٥٧ مترًا طولاً × ٩٧م عرضا = ١٥٢٢٩ مترًا مربَّعًا صحن الجامع الكبير فناء واسع تبلغ مساحته ١٢١ × ٤٨م ويتجه عرضانيًّا نحو القبلة حيث الحرم، ويتوسط الصحن اليوم بحرة للوضوء وفى منتصف القسم الغربى قبة المال، وتشرف على الصحن من الشمال مباشرة مئذنة العروس التى تعتبر المئذنة الرئيسية للمسجد، وهى المئذنة الأولى فى الإسلام بناها الوليد ثم أحرقت وأعيد بناؤها فى عهد صلاح الدين.

ويحيط بالصحن من جهاته الثلاثة عدا الجنوبية رواق عال محمول على أعمدة مربعة هى فى الواقع عضادات حجرية مكسوة بالكلس مع زخرفة بسيطة، وأعمدة اسطوانية، بمعدل عمودين بين كل عضادتين وهذه العضادات والأعمدة تحمل أقواسًا وفوقها قناطر تحمل تغطية الأروقة، أما الجدران فكانت مكسوة كلها بالفسيفساء وخلف الأروقة مشاهد وزوايا وغرف هى:

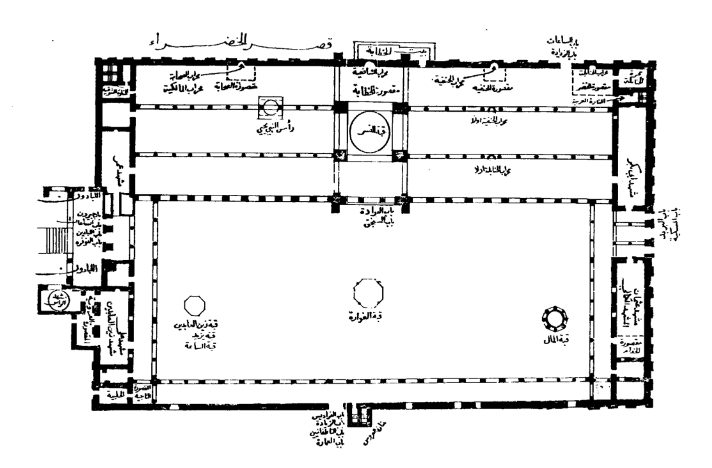
ما إن ندخل من باب البريد حتى نرى إلى يسارنا ومن الجهة الغربية قائمة كبرى هى مشهد عثمان وجددت عام ١٢٩٥م وأصبحت الآن قاعة ضخمة للاستقبال، وبعدها غرفة كبرى هى مستودع الجامع اليوم، وكانت تسمى بيت الزيت، حيث كان يقدم لموكب الحجيج.

وثمة غرفة فى الزاوية الشمالية الغربية تقع فوق قاعدة الصومعة المزالة من بداية المسجد ويقال إن الغزالى أقام فيها.

قالت المؤلفة: لدى زيارتنا الأولى للجامع الأموى يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٤١٢هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٩٢م زرنا فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبى مدير الجامع الأموى والمدرس به، وذلك فى مسكنه فى حجرة الحنابلة بالجامع وتقع بجوار محراب الحنابلة كما ترى مخطط الجامع المبين هنا. وقد تفضل بمصاحبتنا فى جولة فى أنحاء الجامع المهيب، كما فتح لنا باب الزاوية الغزالية فدخلناها، وسجلت عنها فى مفكرتى ما يلى: تتكون من غرفتين أرضتين، الداخلية منهما مفروشة بالوسائد، وتُلقى فيها الدروس، كما يوجد طابق علوى لم نصعد إليه. وقد رُمِّمت الزاوية سنة ١٤٠١هـ وقال فضيلة الشيخ عبد الرزاق إنه هو الذى قام بترميمها ا هـ.

وبعد أن نجتاز باب الفراديس نرى الخانقاه السميساطية وكانت دارًا لعمر بن عبد العزيز، ثم نصل إلى التربة الكاملية وفيها قبر الملك الكامل الأيوبى. وثمة نقش مكتوب يشير إلى ذلك فوق النوافذ، ثم نجتاز الزاوية الشمالية الشرقية لكى نصل إلى مشهد الحسين وكان اسمه مشهد زين العابدين وقد جدده الملك الظاهر ١٢٦٥م ثم جدده الوالى سليمان باشا. ثم نصل إلى باب جيرون.

وإذا عدنا إلى حصن الجامع فإننا نراه مبلطًا بالحجارة، ولقد تبين من سبر فى أرض الصحن أنه كان



مخطط الجامع الأموى

مفروشًا بالفسيفساء، ويبدو أن ذلك استمر حتى حريق عام ٤٦١هـ / ١٠٦٨م أو حتى عام ٦٠٢هـ حيث بلط بالحجر واستمر ذلك حتى عام ٦٠٤هـ فى عهد الوزير صفى الدين وزير العادل الذى أمر بتجديده معتمدًا على حجارة القنطرة الشرقية وحجارة من المزة، ثم جدد بلاط الصحن عام ٦٢٣هـ. وهذا البلاط رفع من مستوى أرض الصحن أيام الوليد وأجرى ترميم آخر فى العهد المملوكى فاستعمل الآجر فى بلاط الصحن والأروقة، وأهم إصلاح لبلاط الصحن تم فى السنوات الأخيرة (الفن العربى الإسلامى / ٣٨، ٣٩).

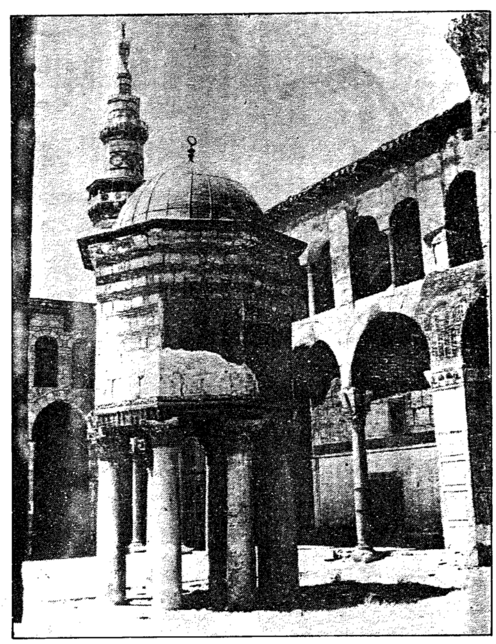
قبة الخزنة:

بنى هذا البناء الصغير ذو الشكل المثمن، ليوضع فيه مال الدولة. وهو يستند على ثمانية أعمدة، غارت أقسامها السفلية فى أرض الصحن وهى تحمل تيجانًا كورنثية فوقها إفريز يشبه الأفاريز الرومانية. وفوق البناء قبة صغيرة من الرصاص، يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٩,٩٥م.

ويلاحظ أن طريقة بناء جذع قبة الخزنة تشبه الطرق المعهودة فى بناء المنشآت البيزنطية. أى أن صفوف الأحجار المنحوتة تتعاقب فيه مع صفوف الآجر. ويقول المقدسى إنها كانت مستورة بالفسيفساء، كما أن

ابن جبير الأندلسى يتحدث عنها فيقول إنها كانت مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة، كأنها الروضة حسنًا، ولم يبق من هذه الفسيفساء إلا بعض آثارها المشوهة .

العلموى فإنه يقول إنها بنيت بأمر الفضل بن صالح بن على، حاكم دمشق العباسى فى سنة ١٧٢هجرية / ٧٨٨ ميلادية .



قبة الخزانة . انظر صورة أخرى فى مادة « بيت المال » م٨/ ١٠٦ .

البلاطة الوسطى :

تمتد البلاطة الوسطى من الجنوب إلى الشمال وتقسم حرم المسجد إلى قسمين متساويين تقريبًا . وتتألف واجهتها الخارجية من فتحة وسطى، فوقها ثلاثة أقواس محمولة على سويريات ذات تيجان كورنثية وفوقها أقواس أصغر منها .

وتحد هذه الفتحة من كل جانب ركيزتان غليظتان، سمك كل منهما (٢,٣٥م) وهما تحملان أثقال أقواس المسجد الداخلية .

أما سقف البلاطة المذكورة فهو عمودى على سقوف البلاطات الداخلية المستعرضة . وتعلوه فى وسطه قبة اسمها (قبة النسر) أعيد إنشاؤها على غير شكلها الأصلى بعد احتراق

وينسب أبو البقا بناءها إلى الوليد بن عبد الملك . أما



المسجد سنة ١٨٩٣م. وحولها أقواس مدورة مجتمعة حول ركيزتين. ويلاحظ فى يسار اللوح رقم ١٢ (انظر الصورة). فى الطرف الجنوبى الشرقى من المسجد مئذنة عيسى التى يعود عهد إنشائها إلى القرن الحادى عشر. وهى مبنية شأن المئذنة الغربية التى شيدت فى القرن الخامس عشر على برجى البناء القديم.

وهنالك مئذنة ثالثة وهى مئذنة العروس التى بناها الوليد، وأعيد بناء قسمها العلوى فى القرن الحادى عشر (مشاهد دمشق الأثرية / ٢٢، ٢٣).

البلاطة الوسطى بالجامع الأموى . اللوح ١٢ ، وقبة النسر.

الحرم:

قالت المؤلفة: اسم الحرم هنا اصطلاح معمارى يقصد به بيت الصلاة .

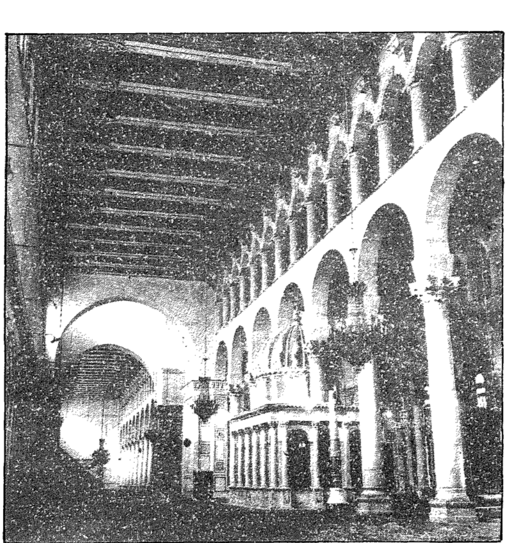
وإذا دخلنا إلى الحرم فإننا نرى جدار القبلة بعرضه الواسع وهو مؤلف من ثلاثة أجنحة عرضانية وجناح متوسط معترض يصل بين المحراب والصحن، وهذه الأجنحة تشكل بلاطات متجهة نحو القبلة عددها اثنان وعشرون بلاطة نصفها إلى يمين الجناح المعترض والنصف الآخر إلى يساره. وينفتح الحرم على الصحن بسلسلة من الأقواس عددها بعدد البلاطات ولقد زينت الأقواس فى أعلاها بنوافذ زجاجية وفى أسفلها باب لم يكن فى البداية بل كانت ستور احترقت، أما الجناح المعترض فينفتح على الصحن بباب ضخم واجهته السنمية مغطاة بالفسيفساء .

وفى الحرم ثمان وستون دعامة أحصاها ابن جبير وابن

بطوطة، فهى ٥٤ عمودًا وثمانية دعائم من الحجر والجص وستة من الرخام، ولكن نظرًا لأن الواجهة المطلة على الصحن أغلقت بأبواب وأصبحت أعمدة الأقواس مرافق للأبواب فإن عدد الدعامات الموجودة فى الحرم اليوم هو اثنان وأربعون عمودًا وستة عضادات، وفى الواجهة اثنى عشر عمودًا وثمانية عضادات أى أن المجموع هو ثمان وستون دعامة كما ذكره المؤرخون الأوائل.

أما فى الصحن فلقد حدد عدد الأعمدة بأربعة وثلاثين عمودًا وعدد الدعامات الحجرية بثلاثة عشر والمجموع هو سبعة وأربعون حاملاً.

وفى الحرم مقام يوحنا المعمدان أو النبى يحيى، وليس هذا بمؤكد وشكله مربع، وفوقه قبة، وبناؤه قديم (انظر الصورة) وإلى طرفى الحرم من الشرق والغرب، تقوم مشاهد، هى من الغرب مشهد عروة، وبعده قاعة الحنابلة وإلى الشرق مشهد المالكية أو مشهد، السفرجلانى وفى الزاوية مدخل المنارة الشرقية أو مئذنة عيسى. وعلى امتداد الجدار القبلى يقوم محراب المالكية وهو محراب الصحابة الذى أُنشئ فى بداية الفتح وهو أول محراب فى الإسلام. والمحراب الكبير أو محراب الخطيب وهو المحراب الأساسى الذى أقيم فى الجهة الغربية من الباب المسدود، ثم المنبر وبعده مقصورة الخطابة، ثم بيت



الأقواس الداخلية ومقام سيدنا يحى عليه السلام

الخطابة، ثم محراب الشافعي وبعده باب الزيارة ثم محراب الحنابلة وبعدها المئذنة الغربية، وفى الجهة الغربية مشهد عروة الذى أصبح قاعة للتصوير وكان يسمى مشهد على ويدعى اليوم مشهد اليافى.

ويغطى الحرم جملونات عرضانية وجملون واحد معترض يغطى أجنحة الحرم، وهى جميعها مصفحة مع القبة بالرصاص (الفن العربى الإسلامى / ٣٩، ٤٠، ومشاهد دمشق الأثرية / ٢٦).

وقد جُدِّد داخل الحرم بعد الحريق الذى أصاب المسجد سنة ١٨٩٣م. ويبلغ طوله ١٣٦ مترا، وعرضه ٣٧ مترا.

ويلاحظ أن حرم المسجد يؤيد القول بأن بناء المسجد كله من عمل الوليد. إذ إن مخططه، وطوله، وانقسامه إلى ثلاث بلاطات متساوية، واتصاله بالصحن، لا تجعله شبيهًا بأي بناء سورى فى العهد البيزنطى.

أبواب الجامع :

أوردناها فى مادة « أبواب الجامع الأموى » م٢/ ٢٣٦ فانظرها فى موضعها .

المحراب :

ويوجد فى الجدار القبلى من الحرم أربعة محاريب ثلاثة منها قديمة وهى : محراب الصحابة فى الطرف الشرقى، والمحراب الكبير فى الفرجة الغربية من الباب المثلث فى السور القديم، والمحراب الحنفى الذى جدد سنة ١٣٢٨م فى الطرف الغربى. أما المحراب الرابع، وهو فى أقصى هذا الطرف فحديث. ويلاحظ أن محورى المحرابين الأولين يتفق مع محور البلاطة الوسطى (مشاهد دمشق الأثرية / ٢٧).

القباب والمآذن :

إن قبة النسر هى من منجزات الوليد فلما أقيم هيكل البناء عمد الوليد إلى رفع القبة وأرادها سامقة باسقة، فلما تمت سقطت، فشق ذلك على الوليد فجاءه بنَّاء شامى، فقال : أنا أرفعها بشرط . قال : وما هو؟ قال : أن تعطونى عهد الله ألا يمد أحد غيرى يده إلى بنائها . ، قال : لك ذلك .

فحفر حتى بلغ الماء، ثم وضع الأساس وغطاه بالحصر، واختفى، وطلبوه سنة كاملة فلم يصلوا إليه، فلما كان بعد السنة جاء، فقال له الوليد : ما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال : تخرج معى حتى أريك. فخرج والناس معه، حتى كشف الحصر، فوجد البنيان قد انحط ونزل قليلاً. قال : من هنا كان سقوطها فابن الآن فإنها لا تهوى إن شاء الله. وبنى واستقرت القبة (الفن العربى الإسلامى / ٤١).

ويصف ابن جبير هذه القبة فيقول : وأعظم ما فى هذا الجامع قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه، سامية فى الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، وتحته ثلاث قباب : قبة تتصل بالجدار الذى إلى الصحن، وقبة تتصل بالمحراب، وقبة تحت قبة الرصاص بينهما. والقبة الرصاصية قد أغصّت الهواء وسطه، فإذا استقبلتها أبصرت منظرًا رائعًا، ومرأى هائلا، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، والغارب جؤجؤه، ونصف جدار البلاط عن يمين، ونصف الثانى عن شمال جناحاه، وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة، فهم يعرفون الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه. ومن أى جهة استقبلت البلد ترى القبة فى الهواء منيفة على كل كأنها معلقة من الجو (رحلة ابن جبير / ٢٠٣).

يقول الدكتور عفيف بهنسى : ومن هذا يتضح أن قبة النسر كانت تقوم على جملون معترض كما هو الأمر اليوم، ولكن نضيف إلى ذلك وجود قباب ثلاثة تحت الجملون مما لا نرى له أثرًا اليوم.

وعدا قبة النسر هناك قباب أخرى فى الصحن وهى : قبة المال، أو الخزانة وقد مرّ ذكرها، وقبة الساعات،



مئذنة العروس من الجنوب إلى الشمال

القبة الغربية، وتسمى قبة المال أو قبة عائشة وهى مؤلفة من ثمانية أعمدة غرانيتية ذات تيجان كورنثية وفوقها حنت مزخرف، وفوقه غرفة ذات ثمانية جدران من الحجر والآجر وكسيت بالفسيفساء (وصفه المقدسى) وجعل لها باب حديدى صغير (انظر: صورتها فى مادة «بيت المال» م ٨/ ١٠٦).

ولقد أُنشئت هذه القبة فى عهد الفضل بن صالح العباسى توفى عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م، كما ذكر ابن تغرى بردى.

أما القبة الشرقية وتسمى قبة الساعات فلقد أنشئت عام ٤٠٠هـ زمن الحاكم العبيدى، كما يذكر ابن كثير. ولقد ذكر ابن جبير: «بأنها قائمة على ثمانية أعمدة على هيئة القبة الكبيرة ولكن أصغر منها».

المآذن :

فى المسجد الأموى ثلاث مآذن : المئذنة الشرقية وتسمى مئذنة عيسى أو المئذنة البيضاء . والمئذنة الغربية ، وكلاهما أنشئ على قاعدة الصومعة القديمة ، أما الصومعتان الواقعتان على طرفى الجدار الشمالى فلقد أزيلتا . والمئذنة الثالثة هى مئذنة العروس .

ومئذنة عيسى أنشئت مجددًا عام ١٢٤٧م ورممت فى القرن الخامس عشر وهى ذات بدن مضلع وفى أعلاها مخروط أنشئ فى العهد العثمانى (القرن ١٥ ــ ١٦م) وإنما سيمت كذلك للاعتقاد بعودة ظهور المسيح عليها . ولقد تعرضت إلى كثير من التهديم .

أما المئذنة الغربية فلقد تعرضت إلى حريق عام ١٤٧٩م وأعيد بناؤها عام ١٤٨٨ من قبل السلطان قايتباى وفق أسلوب مصرى .

والمئذنة الثالثة هى مئذنة العروس ولقد أنشأها الوليد ابن عبد الملك فى وسط الجدار الشمالى (الفن العربى الإسلامى / ٤٣) .

وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة فى أركان المسجد ، المآذن الأولى فى الإسلام وكان لها أكبر الأثر فى تصميم المآذن التى شوهدت بعد ذلك فى أغلب المساجد فى شمال إفريقية والأندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الأثر فى تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب (العمارة فى صدر الإسلام / ٣١) .

فن الفسيفساء بالجامع الأموى :

إذا أردنا أن نتعرف على فسيفساء الجامع الكبير كان لا بد أن نعرف أولاً أن هذا العمل كان من الضخامة أنه غطى جميعه سقوف وجدران الأروقة وجميع بطون الأقواس والدهاليز والأقسام العليا من الحرم بعد ارتفاع سبعة أمتار، بل إن بعض أرض الحرم كانت مغطاة بالفسيفساء أيضًا (الفن العربى الإسلامى / ٤٣) .

لقد زين هذا المسجد فى زمن الوليد بفسيفساء جميلة . دقيقة الصنع ثم طليت هذه الفسيفساء فى زمن من الأزمان بطبقة من الكلس لم تنزع عنها إلا فى سنة ١٩٢٧ وقد صنعت من مكعبات زجاجية صغيرة ملونة ومذهبة ومن قطع من الصدف . ونضدت على أشكال تمثل مناظر طبيعية مختلفة . ويشاهد فيها أيضًا عدد من العمارات خلال حدائق غناء . ولا ريب أنها تمثل لنا صور دمشق وقراها وغيرها من المناطق والبلاد الأخرى التى منها مكة المكرمة ، وذلك كما عرفها العصر الأموى . وقد أحيطت بأشجار باسقة تعلوها الأثمار والأزهار (مشاهد دمشق الأثرية / ٣٤) .

يقول الدكتور عفيف بهنسى : ففى الجامع الكبير نرى صور الفسيفساء تحقق الغرض الذى أراده الوليد ، وهو التعبير عن عظمة الإسلام كدين ، ويتمثل ذلك فى ضخامة الجامع مما يفوق الكنائس التى ما زالت قائمة فى القدس ، ثم هو التعبير عن اتساع رقعة الإسلام كدولة امتدت حتى عهد الوليد فوصلت إلى أقسام واسعة فى الشرق حتى إيران والهند وفى الغرب حتى أوربا (الفن العربى الإسلامى / ٤٧) .

ويقول الدكتور كمال الدين سامح :

وقليل من الفسيفساء الموجودة فى الجامع الأموى تنسب إلى عصر الوليد بن عبد الملك بينما الآخر يرجع إلى عهد الإصلاح الذى قام به السلطان ملك شاه السلجوقى فى نهاية القرن الحادى عشر أو إلى إصلاحات متأخرة عن ذلك . ويرجح أن الفنانين الذين قاموا بصناعة الفسيفساء فى عهد الوليد كانوا فنانين سوريين ، وربما عاونهم فنانون آخرون كانوا مساعدين لهم ولم يقوموا بالدور المهم . (العمارة فى صدر الإسلام / ٣١) .

وكما هى عادة الجغرافيين والمؤرخين المسلمين فى إحصاء فضائل البلدان والأماكن التى يصفونها نجد إحصاءً لفضائل الجامع الأموى الكبير بدمشق فى عدد من مصادر التراث ، ونقتصر هنا على ما أورده الحورانى فى كتابه المسمى بزيارات الشام حيث يعدد الأماكن المباركة بالجامع فيقول عن فضائل الجامع الأموى :

وبالجامع الأموى من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب ومسجد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما وبالجامع مقصورة الصحابة، وزاوية الخضر، ومصحف عثمان بن عفان، كما ذكروا أنه خطه. قاله الهروى فى «الزيارات» انتهى.

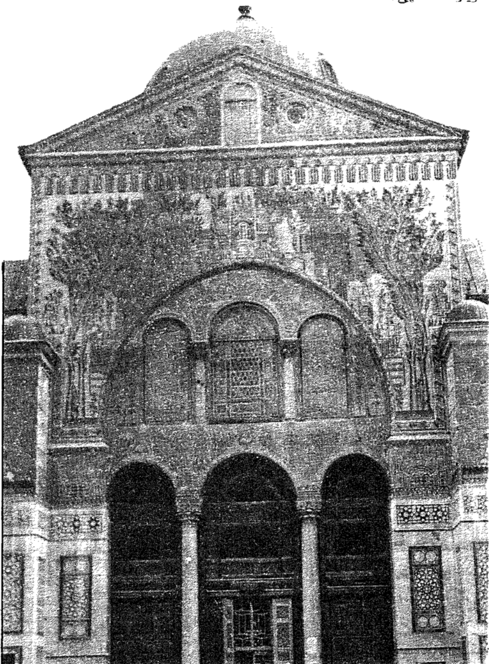
١ - مقام الخَضِر عليه السلام:

وقال فى «الفضائل البهية لدمشق المحمية»: رؤى الخضر عليه الصلاة والسلام فى الجانب الشرقى القبلى من مسجد دمشق بقرب المنارة الشرقية كثيرًا يصلى ليلاً هناك. انتهى.

٢ - مكان نزول عيسى عليه السلام:

وروى مسلم عن أوس بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ينزِلُ عيسى ابن مريم عند المنارة شرقى دمشق» أى شرقى «جامع دمشق» ذكره جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى منهم العلامة الجلال السيوطى رحمه الله.

(رواية مسلم وغيره هى عن النواس بن سمعان فى حديث طويل من كتاب الفتن وأشراط الساعة رقم الحديث (٢١٣٧) يقول: « إذا بعث



الفسيفساء فى واجهة الحرم المركزية

الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ».

وقال الشيخ ناصر الدين الألبانى عن حديث أوس بن أوس فى تخريجه لأحاديث فضائل دمشق: « قلت: حديث صحيح. فإن معناه فى حديث النواس بن سمعان الذى قبله عن مسلم وغيره».

٣ - الخضر يصلى فى المسجد الأموى:

وروى أن الوليد بن عبد الملك أنفذ إلى القوم بجامع دمشق ليلة من الليالى. فقال: إنى أريد أن أصلى الليلة فى المسجد. فلا تتركوا فيه أحدًا غيرنا: ثم إنه أتى إلى باب الساعات (باب الساعات فى زمن الوليد بن عبد الملك هو الباب القبلى (الجنوبى) للجامع) فاستفتح الباب ففتح له، فإذا رجل بين باب الساعات وباب الخضراء قائم يصلى - وباب الخضراء هو الباب الذى يلى المقصورة - فقال الوليد للقوم: ألم آمركم ألا تتركوا فيه أحدًا؟ فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين. هذا الخضر قائم يصلى.

٤ - رأس يحيى عليه السلام:

روى زيد بن واقد - وكان موكلاً على العمال فى بناء جامع دمشق - قال: وجدنا فيه مغارة فعرَّفنا الوليد، فلما كان الليل وافى وبيديه الشمع. فنزل فإذا موضع ثلاثة أذرع فى ثلاثة أذرع. وفيه صندوق: ففتحه فإذا فيه سفط وفى السفط رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مكتوب عليه: هذا رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام: فردَّه إلى مكانه. وقال: اجعلوا العامود الذى فوقه مغيرًا من بين الأعمدة فجعل عليه عامودًا مسفط الرأس.

وفى رواية: وكانت البشرة والشعر على رأس يحيى عليه السلام لم تتغير.

وقال أبو مسهر: رأس يحيى تحت العمود المسفط شرقى دمشق انتهى.

ويحيى هذا، هو: ابن زكريا النبى عليهما الصلاة والسلام المذكور فى القرآن بالفضائل الجليلة، ولم يتسم باسمه أحد قبله، واتفق العلماء على أنه قتل ظلمًا شهيدًا وأخذ رأسه. ووضع فى طست وقُدِّم لأعدائه. ذكره النووى فى تهذيب الأسماء.

٥ - قبر هود عليه السلام:

وعن عثمان بن أبى العاتكة قال: قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه الصلاة والسلام.

وقال الربعى فى « فضائل دمشق » عن عبد الرحمن. قال: حيطان دمشق الأربعة بناء هود عليه الصلاة والسلام.

٦ - حَجر موسى ومكان نزول المسيح:

وقال العلامة ابن الوردى فى الخريدة: ومنارة الجامع الشرقية يقال إن المسيح ابن مريم عليه السلام ينزل عليها. وعندها حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذى ضربه موسى عليه السلام بعصاه **﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾** [الأعراف: ١٦٠] انتهى.

٧ - مسجد زين العابدين:

قال الكمال الدميرى فى « حياة الحيوان الكبرى »: قال ابن عساكر: ومسجد على بن الحسين هو زين العابدين فى جامع دمشق معروف.

قلت: هو فى المسجد الشرقى الشمالى. كان رضى الله عنه يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وهو مسجد لطيف عليه جلالة وهيبة. يزار ويتبارك به.

٨ - الغزالية:

قال الهروى فى كتاب « الزيارات»: بمسجد دمشق المنارة الغربية التى أقام بها حجة الإسلام أبو حامد الغزالى وكان يتعبد بها. وكان يدرس العلم بالبقعة الغربية الشمالية من المسجد. وهى المعروفة بالغزالية.

قالت المؤلفة: سبق أن ذكرنا فى هذه المادة وصفها كما شاهدناها لدى زيارتنا لها.

٩ - مشهد الحسين :

وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمى مسجد الرأس وهو معروف الآن وهو مشهد حافل عليه جلالة وهيبة وله وقف على مصالحه وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدعاء والتبرك والتماس الحوائج وهو فى غاية القبول .

السيدة رقية

وفى محض المآرب فى فضل الإمام على بن أبى طالب لابن المبرد :

وذكر ابن أبى الدنيا . عن الزبير بن أبى بكر . أنه وُلد لعلىّ رضى الله تعالى عنه ولدان : عمر ورقية الكبرى (توأمان) وأمهما الصهباء ويقال اسمها أم حبيب بنت ربيعة من بنى ثعلب من سبى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه .

(جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش ٣ : لعله ذكر هذه إشارة إلى أن السيدة رقية بنت على بن أبى طالب مدفونة فى حى العمارة وفى مسجد يقال له مسجد السيدة رقية . ويقال إن السيدة رقية بنت على بن أبى طالب مدفونة فى مصر كما ذكر الشعرانى فى الباب العاشر من المنن . انظر لطائف المنن والأخلاق طبعة عالم الفكر ١٣٩٦ هـ ص ٤٠٤ ... ويرجح أن هناك نقصا فى المتن ... وقد سألت أحد علماء الشيعة عن السيدة رقية المدفونة فى هذا المكان فأجاب بأنها رقية بنت الحسين ابن على بن أبى طالب فليحرر...) (الإشارات / ٢٢ - ٢٦).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر التالية :

- الفن العربى الإسلامى - د. عفيف بهنسى .
- فى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان .
- مشاهد دمشق الأثرية - د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ .
- الأمويون - العباسيون - الأندلسيون - وجدان على بن نايف .
- مآذن دمشق - د. قتيبة الشهابى .

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوّنه - د. عفيف بهنسى / ٣٤، ٣٨ - ٤٣ ، ومشاهد دمشق الأثرية - د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٢١ - ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٣٤، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٣٨ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ومهذب رسالة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٧١ - ٧٥ وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيق النصّ وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٢٢٨ هامش ٣ للمحقق، ورحلة ابن جبير / ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، وفى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ١٦٨ ، والعمارة فى صدر الإسلام - د. كمال الدين سامح / ٣١ ، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٢٢ - ٢٦ . انظر أيضًا مجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، والمدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النُّعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٣٧١ - ٣٨٧ ، والآثار الإسلامية الأولى - ك . كريزويل - نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسّان سبانو . دار قتيبة ، دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٦٩ - ١١٥ ، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ٢/ ٢١٩ - ٢٢٦ ، والعلوم والفنون عند العرب - د. سيد رضوان على / ١٢٢ ، و «مساجد من الشام » - د. السيد محمود عبد العزيز سالم . مساجد ومعاهد . كتاب الشعب ٧٨ . مطابع الشعب ١٩٦٠ ، ٢/ ٢١١ - ٢١٥ ، وخطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٢٨٤ - ٣٠٤ وفيه تفاصيل مفيدة عن الحرائق التى تعرض لها الجامع وعن الإصلاحات والإضافات التى تمت فيه ، والقيم

الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ١٠١ ، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم - عمر فرّوخ / ١٧٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٥/ ١١٨ ــ ٢١١ ، م٦ / ٢٩ ، م٧/ ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ومعالم حضارية من سورية. اللوحات والمادة العلمية ــ الفنان طاهر البنى ، إشراف غسان ربيع ومحمد يحيى قطنه جى. دار ربيع للنشر. حلب. د.ت / ٢٨ ، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ٦٦-٦٩).

*** الجامع الأموى بالموصل:**

هذا هو أول مسجد جامع أسس فى الموصل ، بعد أن بزغت شمس الإسلام ، ودخلت الموصل تحت لوائه سنة ١٦هـ.

أنشأه الوالى عتبة بن فرقد السلمى سنة ١٦هـ فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ، ووسّعه الوالى عرفجة بن هرثمة البارقى وسُمِّى بالمسجد الجامع.

وفى أوائل القرن الثانى الهجرى أجرى الوالى مروان بن محمد تجديدًا وتوسيعًا فى بنيانه ثم سمى « الجامع الأموى».

وفى سنة ١٦٧هـ قام الوالى موسى بن مصعب بتوسيعه و إضافة الأسواق المجاورة إليه بأمر من الخليفة المهدى العباسى.

وفى العهد الأتابكى جددت عمارته سُنة ٥٤٣هـ فى عهد سيف الدين غازى الأول بن عماد الدين زنكى.

ويقع هذا الجامع فى الشمال الشرقى من المدينة فى منطقة رأس الكور (محلة الكوازين) أطلق عليه «الجامع العتيق » فى العهد الأتابكى ليتميّز عن « الجامع الجديد » آنذاك « الجامع النورى الكبير».

يعرف هذا الجامع الآن باسم محلته « جامع الكوازين» كما يعرف بجامع « المصفى » نسبة إلى الحاج محمد مصفى الذهب الذى جدد عمارته سنة ١٢٢٥هـ (فهرس مخطوطات الموصل / ٣٤٩). ولم يبق من هذا الجامع إلا منارته (دليل السياحة / ٨٥).

ويوجد بهذا الجامع عدد من المخطوطات منها :

- شرح الآجرومية لعلى بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

- تخميس الوترية فى مدح خير البرية لمحمد بن عبد العزيز الورّاق المتوفى فى حدود سنة ٧٥٧هـ. نقص من أولها وآخرها.

- مجموع فيه :

١ - القصيدة العينية : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المالكى السهيلى المتوفى سنة ٥٨١هـ.

من يرى ما فى الضمير ويسمع
أنت المعدّ لكل ما يتوقّع

٢ - المنظومة الدمياطية : أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمياطى المتوفى سنة ٩٢١هـ.

٣ - القصيدة المضرية : شرف الدين البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

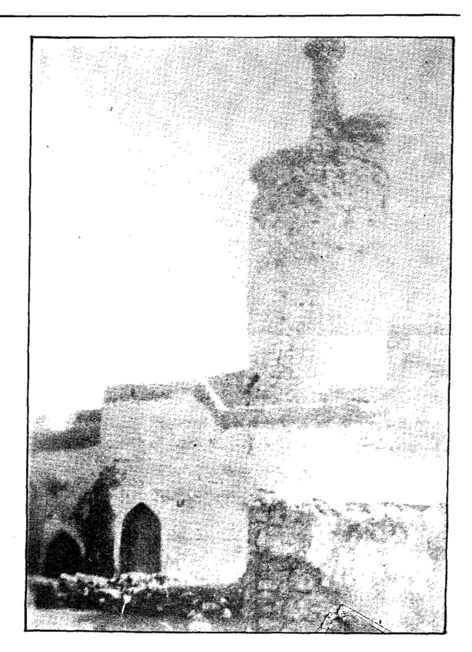
أولها :

يا رب صلِّ على المختار من مُضَر
والأنبيا وجميع الرسل ما ذُكروا

٤ - الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين : ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

الناسخ : محمد بن محمد بن سيد على الدخّى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٧هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم بعد الرزاق أحمد ٨/ ٣٤٩-٣٥٢ ، ودليل السياحة فى العراق. المؤسسة العامة للسياحة ١٩٧٨ / ٨٥).



بقايا منارة المسجد الجامع ـ الجامع الأموى ـ وتعرف اليوم بمنارة الكوازين

* **الجامع الأموى الكبير بحلب:**

يقع فى منطقة الأسواق غربى قلعة حلب، بناه الأمويون عام ٧١٥م، وتمّ تشييده وفق مخطط الجامع الأموى بدمشق، فكان كما وصفه المؤرخون نسخة عنه يضارعه مساحة وأبعادًا، ويقال إن الخليفة سليمان بن عبد الملك هو الذى بناه ليضاهى ما عمله أخوه الوليد فى جامع دمشق (معالم حضارية / ١٢).

وقد شيد فى وسط المدينة ما بين باب أنطاكية والقلعة (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ٦٩).

قال عنه خير الدين الأسدى :

وكان يسمى المسجد الجامع، بناه سليمان بن عبد الملك ليضاهى به الجامع الأموى بدمشق، وقيل بناه الوليد، كان موضعه بستانًا للحلوية ومقبرة.

قالت المؤلفة : الحلوية أو الحلاوية مدرسة أثرية فى حلب وقد زرناها بعد أن انتهت زيارتنا لهذا الجامع الكبير الذى نحن بصدده، وذلك فى يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١م، فخرجنا من باب جانبى للجامع إلى شارع جانبى فوجدنا المدرسة الحلوية تقع قبالة باب الجامع هذا مباشرة، وسيأتى الكلام على هذه المدرسة فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وقال خير الدين الأسدى :

كان مليئًا بالزخارف والرخام والفسيفساء نقض العباسيون زخارفه ورخامه فيما نقضوا من آثار بنى أمية ونقلوها إلى جامع الأنبار. ثم أحرقه نقفور فوكاس عام

٣١٥هـ/ ٩٦٢م. ثم رممه سيف الدولة، كما أحرقته الإسماعيلية فى ٢٧ شوال سنة ٥٦٤هـ أيام الملك العادل نور الدين زنكى واحترقت الأسواق حوله، وقد بنى صهريج كبير للماء فى صحن الجامع تحت الأرض لملوحة ينابيع حلب، ولأن العدو فى حصاره لحلب كان يقطع عنها مياه حيلان. وفى سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٩٠م عَمَّر القاضى ابن الخشاب منارة المسجد الجامع. وعندما احتل التتار حلب سنة ٦٥٨هـ دخل صاحب سيس المسجد عام ٦٧٩هـ وأحرقه وقتل الكثير.

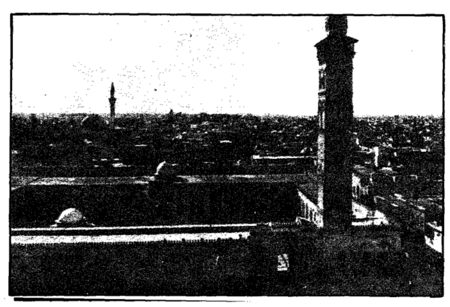
صحن الجامع الكبير ـ حلب

أما بناؤه الحالى فيعود إلى عهد المماليك عدا المنارة التى تعد نموذجًا رائعًا للعمارة الإسلامية.

وفى الجامع ضريح يقال إنه رأس يحيى النبى عليه السلام ظهر ببعلبك فى حجر منقور ثم نقل إلى حمص فحلب فدفن فى المقام الأعلى فى القلعة وبعد أن أحرق التتر المقام نقل إلى الجامع الكبير. وقيل: بل هو عضو من أعضاء زكريا عليه السلام. (أحياء حلب وأسواقها/ ٣٦٨، ٣٦٩). لذلك يدعى الجامع أيضًا «جامع سيدنا زكريا» (معالم حضارية/ ١٢).

حافظ الجامع على روعته حتى عام ٩٦٢م حين أحرقه الإمبراطور البيزنطى (نيقفور) بعد أن احتل حلب، ثم رحل عنها، وجدد بناءه بعد ذلك أمير حلب سيف الدولة الحمدانى.

وفى عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م قام السلطان نور الدين بإعادة عمارته وترميمه حسب مخططه الأصلى، وأضاف إلى



مئذنة الجامع الكبير ـ حلب

الحرم أرضًا تجارية مجاورة، فزادت مساحته، ووضع له محرابًا من الخشب الثمين المزين بالعاج والأبنوس، وقد جرت على الجامع سلسلة من الترميمات فى عهود لاحقة.

للجامع صحن واسع مستطيل الشكل أبعاده ٧٩ × ٤٧م وحرم محمول على ثمانين عضادة موزعة على أربعة صفوف، ويضم الحرم منبرًا مملوكيًا رائعًا صنع فى أيام السلطان الناصر محمد فى القرن الرابع عشر الميلادى.

تقوم مئذنة الجامع فى الجهة الشمالية من المبنى، وتعتبر من أجمل المآذن التى أبدعتها العمارة الإسلامية لارتفاعها الشاهق، والتشكيلات المعمارية والتزينية التى توشيها إضافة إلى الكتابات المحيطة بها، وقد شيّدت المئذنة عام ١٠٩٠م وهى مربعة الشكل.

وقد تطور مع الزمن بناء هذا الجامع وأصابه تحوير وتعديل أضاعا علينا شكله الأصلى، ولكن هنالك دلائل وقرائن تحمل على الاعتقاد بأنه بُنى على غرار الجامع الأموى بدمشق، ولكن دونه كلفة ونفقة، وأقل منه إسرافًا بالتنميق والزخارف. وكذلك يشبه فى تخطيطه جامع الزيتونة فى تونس ومسجد سيدى عقبة فى القيروان، وجامع قرطبة فى الأندلس.

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ٦٩، ٧٠).

ويذكر ابن العديم (بغية الطلب فى تاريخ حلب ورقة ١٩) فى حوادث سنة ٤٨٢هـ: « فيها أسست منارة جامع حلب، وعمرت على يدى القاضى أبى الحسن محمد بن يحيى بن محمد الخشاب » وذلك فى عهد سابق بن حمود، من بنى مرداس، وما زالت مئذنة الجامع تحتفظ حتى الآن بكتابات نقشت على بدنها بالخط الكوفى والنسخى، ذكر فى إحدى واجهاتها، اسم ملكشاه وابن الخشاب، وفى جانب آخر ذكر اسم تتش أخو ملكشاه والكتابة مؤرخة سنة ٤٨٣هـ (١٠٩١م) ومعنى ذلك أن المئذنة والنافورة التى تتوسط الجامع هما أقدم مبانى المسجد التى ما زالت باقية حتى الآن وثابتة التاريخ.

ويصف لنا أبو الفداء (٨/ ٧٣) المئذنة كما رآها فى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجرى فيقول: «إنها كانت مكونة من خمس طبقات، وإنها زخرفت بنقوش بدنها غاية فى الدقة والإبداع، وذكر أنها تحتوى على كتابات مؤرخة سنة ٤٨٣هـ (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٣٨).

وقد وصف لنا ابن جبير جامع حلب كما رآه فقال: وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواب تطل على الصحن عددها ينيف على الخمسين بابا، فيستوقف الأبصار حسن منظرها. وفى صحنه بئران معينان، والبلاط القبلى لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع رائق الانشراح.



مئذنة الجامع الكبير ـ حلب

ثم يصف المنبر فيقول: وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها فى منبره، فما رأى فى بلد من البلاد منبرًا على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها حُسنًا على تلك الصفة الغريبة، وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قَوّس أعلاه وشرف بالشُرف الخشبية القرنصية. وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من القبلة دون أن يتبين بينهما انفصال فتجتلى العيون منه أبدع منظر يكون فى الدنيا. وحسن هذا الجامع أكثر من أن يوصف اهـ (رحلة ابن جبير / ١٩٤، ١٩٥).

هذا وقد قام بصنع المنبر الخشبى وكذا المحراب أحد أفراد أسرة أبى المعالى التى صنعت من قبل التابوت الخشبى للإمام الشافعى والإمام الحسين بالقاهرة فى عصر صلاح الدين الأيوبى (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٣٨ هامش ٣١ عن الأعلاق الخطيرة لابن شداد / ٣٦).

وقد أفاض ابن الشحنة فى « الدر المنتخب » الكلام على هذا الجامع فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

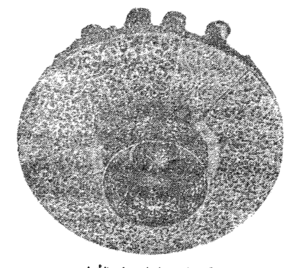
(معالم حضارية من سورية . اللوحات والمادة العلمية ـ الفنان طاهر البنى، إشراف غسان ربيع ومحمد يحيى قطنه جى/ ١٢، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ٦٩، ٧٠، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ٣٦٨، ٣٦٩ والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٨ . انظر أيضًا الدر المنتخب فى تأريخ مملكة حلب لقاضى القضاة أبى الفضل محمد بن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد درويش. سلسلة تواريخ المدن السورية (١) دار الكتاب العربى. سورية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٦١ ـ ٧٢).

انظر: الجامع الأموى بدمشق، حلب.

*** جامع الأندلسيين:**

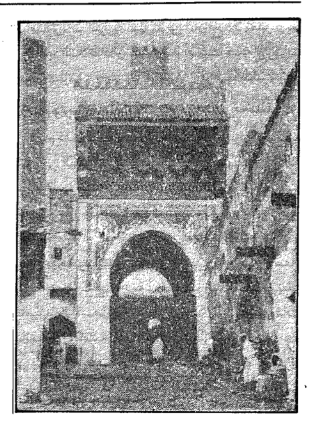
جامع الأندلسيين بفاس:

شيد هذا الجامع عام ٢٤٥هـ (٨٥٩م) وقد عرف بهذا الاسم لأن جماعة من أهل الأندلس كانوا يعيشون حوله وساهموا فى الإنفاق على بنائه. وظل جامع الأندلسيين كما هو منذ تم بناؤه إلى أن رفعت الخطبة من جامع الأشياخ وانتقلت إليه عام ٣٢١هـ (٩٣٣م) بأمر حامد بن حمدان والى فاس من قبل عبيد الله الفاطمى الذى استولى على فاس فى العام ذاته. ولم يحظ جامع الأندلسيين باهتمام أمراء المرابطين وحكامهم كما حظى جامع القرويين. ولما ولى الخلافة محمد الناصرى الموحدى زار فاس وأقام فيها زمنًا طويلاً فأعاد بناء أسوار المدينة، كما أعاد بناء جامع الأندلسيين بأكمله ولم يترك من الجامع القديم سوى المئذنة الأموية والمنبر.



قرص إحدى ثريات جامع الأندلسيين

ويتألف بيت الصلاة من سبعة بلاطات عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب على خمسة عشر عقدًا فى كل بلاط، ويخترق هذه البلاطات جميعًا بلاط أوسط مثلها ارتفاعًا وأكثر منها اتساعًا. وصحن الجامع شبه منحرف وتطل عليه من جهة الجنوب واجهة بيت الصلاة بعقودها السبعة المزدوجة وتتوسط الصحن فسقية مربعة مزينة بالفسيفساء، وتندمج المئذنة فى المجنبة الشمالية الغربية المطلة على الصحن. والمئذنة كما قلنا هى الأثر

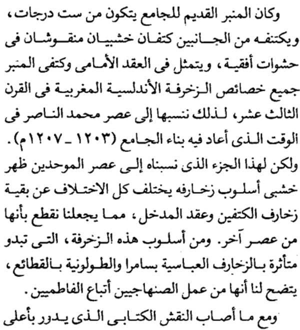


منظر خارجى للباب الجوفى الكبير بجامع الأندلسيين

الأموى الفريد فى عمارة الجامع ولم يطرأ عليها أى تغيير منذ بنائها عام ٩٥٦م وتشبه هذه المئذنة نظيرتها بجامع القرويين. (الفن الإسلامى / ٨٨، ٨٩).

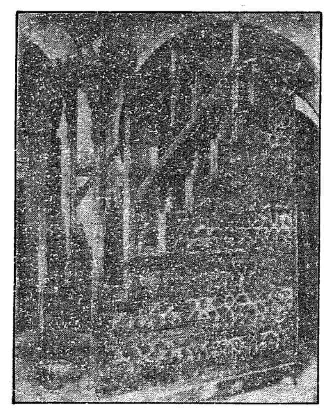
يقول الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم :

وتتوسط المئذنة من الداخل دعيمة مركزية صماء مربعة، يدور حولها سلم تعلوه قبوات نصف أسطوانية. وتتألف عند تقاطع هذه القبوات فى كل دورة قبوة متقاطعة من نوع ردىء. ويعلو سطح المئذنة بناء مستدير قليل الارتفاع، أقيمت عليه قبة نصف كروية. ويتمثل فى هذه المئذنة نوعان من التأثيرات : تأثيرات أندلسية بحكم خضوع فاس فى هذه الفترة لنفوذ بنى أمية، وتأثيرات تونسية بسبب تغلغل الغزو الفاطمى فى شمال المغرب، واستيلائهم على فاس فترة من الوقت.



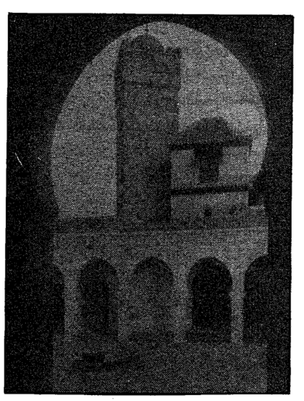
وكان المنبر القديم للجامع يتكون من ست درجات، ويكتنفه من الجانبين كتفان خشبيان منقوشان فى حشوات أفقية، ويتمثل فى العقد الأمامى وكتفى المنبر جميع خصائص الزخرفة الأندلسية المغربية فى القرن الثالث عشر، لذلك ننسبها إلى عصر محمد الناصر فى الوقت الذى أعاد فيه بناء الجامع (١٢٠٣ - ١٢٠٧م). ولكن لهذا الجزء الذى نسبناه إلى عصر الموحدين ظهر خشبى أسلوب زخارفه يختلف كل الاختلاف عن بقية زخارف الكتفين وعقد المدخل؛ مما يجعلنا نقطع بأنها من عصر آخر. ومن أسلوب هذه الزخرفة، التى تبدو متأثرة بالزخارف العباسية بسامرا والطولونية بالقطائع، يتضح لنا أنها من عمل الصنهاجيين أتباع الفاطميين.

ومع ما أصاب النقش الكتابى الذى يدور بأعلى الظهر من تشويه، أمكننا قراءة اسم المنصور محمد بن أبى عامر، حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله. وقد



المنبر الموحدى بجامع الأندلسيين

أدهش ذلك رجال الآثار فأجروا الفحص فى هذا المنبر، وقاموا بمجسات فى كتفيه اللذين نسبناهما إلى عصر الموحدين، فثبت أن هذين الكتفين كانا يكسوان كتفى المنبر القديم الذى يرجع إلى القرن العاشر الميلادى فاستخرجوا كتفى المنبر الموحدى، وركبوهما فى منبر حديث صنع خصيصا لذلك، فأصبح هنالك منبران: المنبر الموحدى بكتفيه وعقده، والمنبر القديم بكتفيه وظهره.



مجنبة الصحن والمئذنة بجامع الأندلسيين

ويحمل المنبر القديم نقشين من الكتابة الكوفية: أحدهما بالظهر نقرأ فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر بعمله الحاجب المنصور، سيف دولة الإمام عبد الله هشام المؤيد بالله، أطال الله بقاه، أبو عامر محمد بن أبى عامر - وفقه الله - فى شهر جمادى الآخرة سنة خمس ... وثلاث مائة » ويرجح أن هذا التاريخ الناقص هو ٣٧٥ للهجرة ...

أما الثريات البرنزية الباقية فى الجامع فلا تعدو أربعا يزدان بها البلاط الأوسط. وقد أصيبت هذه الثريات بأضرار جسيمة، وجددت قواعدها وأقراصها المستديرة، وزودت بكئوس حاملة للمصابيح فى عصور مختلفة.

وأقدم هذه الثريات واحدة علقت فى سفود، رُكّبت به كرتان من البرنز عاريتان من الزخرفة، بينهما كرة ثالثة حفرت عليها خطوط متموجة. وبدن الثريا شبه مخروط، رأسه من أعلى وقاعدته من أسفل، ويزدان رأسه بزخرفة نباتية مخرمة، أما قاعدته فقرص يحمل الأكاليل، تدور به من أعلاه شرفات مسننة، فى حين زين وجهه الأسفل بتوريقات رائعة مزدحمة، يقسمها اثنا عشر شريطا نحاسيًا بارزا أقساما مماثلة فى العدد. وتذكرنا التوريقات النباتية بتوريقات جامع تنمال، وبالزخارف المزدحمة التى يزخر بها باب قصبة أودية بالرباط. ولهذه الثريا قاعدة مسدسة بداخلها قبة مفصصة. ومن زخارفها القديمة يمكن إرجاع تاريخ هذه الثريا إلى عصر الناصر رابع خلفاء الموحدين.

أما الثريتان الثانية والثالثة فترجعان إلى عصر بنى مرين، وتتميزان بقرصيهما الجميلين، وقاعدة إحداهما سداسية حفرت فى وسطها قبيبة صغيرة مفصصة، تحيط بها توريقات نخيلية مخرمة تخريما دقيقا تبدو فيه فروع الأوراق كالخيوط الدقيقة الملفوفة، تتفرع منها الأوراق تفرعات بديعة رائعة: متوجة أطرافها حينا، ومفروقة إلى وريقتين متنافرتين حينا آخر. وتكسو الوجه الأدنى من هذا القرص توريقات بارزة على أرضية صماء، وتتألف التوريقات من أوراق نخيلية تخرج منها سيقان ملتفة لفائف دقيقة، آية فى الأناقة والروعة. والقرص الثانى يماثل هذا القرص فى كثير من زخارفه، وإن كان يتميز عنه بأن قاعدته مستديرة جوانبها مخرمة على شكل توريقات. وترجع هذه الثريا إلى القرن الخامس عشر. أما الثريا الرابعة فترجع إلى القرن السابع عشر، وإن كانت تتبع الأسلوب القديم ذاته (« جامع الأندلسيين »).

(الفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى. كتابك (١٦٤). دار المعارف / ٨٨، ٨٩، و « جامع الأندلسيين » ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٧).

*** جامع الأنوار فى مناقب الأخيار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى الهدى صفاء الدين عيسى بن موسى القادرى النقشبندى البندنيجى، المتوفى سنة ١٢٨٣هـ.

(هكذا حدد تاريخ وفاته صاحب الأعلام ٥/ ٢٩٧ وتابعه فى ذلك صاحب معجم المؤلفين ٨/ ٣٤، أما بروكلمان فقد أرّخ وفاته من سنة ١٠٧٧ ـ ١٠٩٢هـ.

أوله: « الحمد لله الذى تجلى بذاته فى منصة الأحدية ... أما بعد ... إن علم التاريخ والأخبار مما ينشر بساطه فى مقاعد أولى السعادة الأخيار ... ».

وآخره: « هذا آخر ما ترجمته من كلام المؤلف رحمه الله ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٣٦٢هـ، كتبها محمد بن خضر بن محمد، وتقع فى ٣٨٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[المتحف العراقى ٢٥٦]		UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٨).

*** الجامع الأنور:**

انظر: الحاكم بأمر الله (جامع ـ).

*** جامع الأوزان الخمسة:**

جامع الأوزان الخمسة: التى ذكرها الخليل لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وهو فى ستين كراسة (كشف ١/ ٣٥٨).

*** جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣١٨٤ أدب ١٣.

ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى أبو عمر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

(ترجمته فى بروكلمان، والأعلام ٩/ ٣١٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣١٥).

أوله: « الحمد لله المبتدئ بالنعم، بارئ النسم ... أما بعد فإنه سألتنى رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحميد السعى فيه والعناية به وعن تثبيت الحجاج بالعلم وتبيين فساد القول فى دين الله بغير فهم وتحريم الحكمة بغير حجة ... ».

آخره: « ... يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كحاطب ليل ثم ذكر مثله إلا أنه قال: إذا كان فقه الرجل حجازيًا وأدبه عراقيًا فقد أكمل. إلى هاهنا انتهى حديثه، ولم يقل: وطاعته شامية.

انتهى الجزء الثالث وبتمامه كمل السفر بحمد الله وعونه ».

النسخة مقابلة على الأصل.

وهى ناقصة تشكل الجزء الأول وشيئًا من الجزء الثانى من المطبوع فى ثلاثة أجزاء.

عليها تملكات أحدها لعبد الحى بن الفلاح بن أحمد ابن محمد بن العماد الخلوتى الحنبلى، وآخر سنة ١٠٩٩ مطموس بالسواد، وثالث باسم محمد وعليها وقف من محمد باشا والى دمشق.

٢١٩ق   ١٥س   ١٣,٥ × ١٩سم.

نسخة أخرى.

الرقم ٣٧٤٣ مجموع ٦.

هى قطعة فى خمس ورقات ضمن مجموع قديم من كتب المدرسة العمرية.

أولها: « من رجل كوفى فبلغ قوله منصورًا فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه لا يذكر فى شعره الجنة ولا النار وإنما يذكر الموت فقط، فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال »:

آخرها: « ... فقال الحسن يا عباد الله الخشب يحن إلى رسول الله شوقًا إلى لقائه، أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا إليه.

إلى هنا نقلته من كتاب فضل العلم للحافظ أبى عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى ».

ويبدو أن ناسخًا مجهولاً نقل هذه الصفحات متصرفًا فيما ينقل فيحذف الأسانيد وبعض الأسماء ويقدم ويؤخر.

وهى تقابل الصفحات ٢/ ١٩٤ ـ ٢٠٠ من المطبوعة الثانية.

(٦٣أ ـ ٦٧أ) ٥ق ١٩س ١٣,٥ × ١٩,٥سم.

ويحوى المجموع الرسائل التالية:

١ - فيه أحاديث ١ - ٦٢ أ.

٢ - تسع صفحات من كتاب فضل العلم ٦٣ أ ـ ٦٧أ.

٣ - من كتاب ابن الموصلى الفوائد الحسان ٦٧ ب ـ ٨٧ ب.

٤ - تخريج مسند أبيض بن حمّال الحميرى المأربى ٨٨ أ ـ ٢٠٥ ب.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب فى المطبعة المنيرية بمصر، وأخرى فى مطبعة العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار الفتح. القاهرة وتقع فى جزءين فى مجلد واحد، وهى بدون تاريخ وغير محققة.

*** جامع البيان عن تأويل آى القرآن:**

انظر: ابن جرير الطبرى.

*** جامع البيان فى تفسير القرآن:**

انظر: ابن جرير الطبرى.

*** جامع البيان فى القراءات السبع:**

جامع البيان فى القراآت السبع: لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ أربع وأربعين وأربعمائة وهو أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق قيل إنه جمع فيه كل ما يعلمه فى هذا العلم (كشف ١/ ٥٣٨).

*** الجامع بين التسهيل والخلاصة والمانع من الحشو والخصاصة:**

مصنف للإمام الشنقيطى وهو كتاب يشتمل على ألفية ابن مالك، المسماة بالخلاصة، وعلى نظم التسهيل، من نظم العلامة المختار بن بونه المغربى الشنقيطى الذى كان موجودًا فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى.

وطريقته أن يذكر فى كل باب أبيات الألفية أولا بالمداد الأسود، ثم يتبع ذلك بنظم التسهيل فى نفس الموضوع بالمداد الأحمر.

موجود منه بدار الكتب، ثلاث نسخ مخطوطة: تحت رقم ٣٧ ش، ٣٨ش، ٣٩ش.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٧٧، مقدمة المحقق).

انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

*** الجامع بين الصحيحين:**

تأليف أبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٥١٧، نسخة مصورة عن نسخة كتبت سنة ٥١٠، وعليها سماع لكاتب النسخة سنة ٥١٢. بخط المؤلف.

[دار الكتب ٢٣١٤ حـديث . ٤١٠ص ٢٠ × ٤٠سم].

نسخة أخرى .

مصورة عن النسخة السابقة .

[دار الكتب ٢٣١٤ حـديث ٢٠٠ لـوحـة ٢٠ × ٤سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م، جـ١/ ٧٤).

*** جامع التأويل لمحكم التنزيل:**

جامع التأويل لمحكم التنـزيل : فى التفسير لمحمد ابن بحـر الأصفهانى المتـوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشـرين وثلثمـائة وهـو تفسير كبيـر فى أربعـة عشـر مجلـدا على مذهب المعتـزلة « لعله هو أبـو مسلم محمد بن على بن مهـربزد الأصفهـانى المتـوفى سنـة ٤٥٧ قالـه فى ميـزان الاعتدال » (كشف ١/ ٥٣٨).

*** جامع التحصيل فى أحكام المراسيل:**

جـامع التحصيل فى أحكـام المـراسيل : كتـاب فى الأحاديث المرسلة ورواتها للشيخ صلاح الدين أبى سعيد خليل بن كيكلـدى العلائى الحـافظ المتوفى سنـة ٧٦١ إحـدى وستين وسبعمـائة / ١٣٥٩م . مجلـد صغيـر الحجم أولـه : الحمد لله القـديم الذى لم يـزل ... إلخ .

رتب على ستة أبواب :

الأول : فى تحقيق الحديث المرسل وبيان حده .

الثانى : فى ذكر مذاهب العلماء فيه .

الثـالث : فى الاحتجاج لكل قـول وبيان الـراجح من ذلك .

الـرابع : فى فروع كبيـرة وفـوائد غزيـرة يـذنب بها مـا يتقدم .

الخامس : فى بيان المراسيـل الخفى إرسالها فى أثناء السند .

السـادس : فى معجم الـرواة المحكـوم على روايتهم بالإرسال .

ذكر أنه لخّصه من تهذيب الكمال ومختصره وفرغ فى شـوال سنـة ٧٤٦ سـت وأربعين وسبعمـائة (كشـف ١/ ٥٣٨).

يوجد مخطـوطه بالمجمع العلمى العراقى وجـاء بيانه كما يلى :

أوله : « الحمد لله القـديم الذى لم يزل قبل كل شىء أولاً، الـرحيـم الـذى مـا بــرح لعبـاده المـؤمنيـن مـلاذاً وموئلا ... » .

آخره : « هـذا آخر ما يسـرّ الله جمعه وترتيبـه وتنقيحه وتهذيبه من المـرويّات المحكوم عليها بـالإرسال حسبما أمكن الوصول إليه وتيسّر الوقوف عليه ... فإنّى كتبتُ هذا الكتـاب مع تعذّر الـوصـول إلى كثير من أمّهـات الكتب الكبـار المصنّفة فـى هذا الفنّ ... وجميع مـا نقلتُـه عن تهذيب الكمال (فى أسماء الرجال) لشيخنا الحافظ أبى الحجاج المزّى (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) فإنّما كتبتُه من خط شيخنـا الحـافظ أبى عبـد الله الـذهبى فى مختصـر الكتاب المذكور... » (تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الـرجال (فى رجـال الحـديث) : للحافظ أبى عبـد الله شمس الـدين محمد بن أحمـد الذهبى ، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) .

وتحتهـا بقلم مغـاير: « قـال مصنّفـه رضى الله عنـه ، فرغـتُ منه فى يـوم الأحد خامـس شهر شوال سنـة ست وأربعين وسبعمـائة ببيت المقــدس الشـريف حمـاه الله تعـالى . وكـان ابتـداؤه فى أثناء شهـر شعبـان من السنـة المذكورة . والحمد لله رب العالمين » .

فى أول النسخة إجازة علمية بخطّ المؤلِّف ، أجاز بها سراج الـدين أبا حفص عمـر بن أبى الحسن علىّ بن أبى العبّاس المرسى ، بكتابه هذا . ومن أول الكتاب إلى حرف الحاء : من معجم الرواة ، أجاز به برهان الدين أبا إسحاق إبـراهيم بن عبد الـرحمن بن جمـاعـة الكنانى « وكـانت القراءة للمـذكور فى مجالس متعدّدة بـالمسجد الأقصى والمـدرسـة الصـلاحيـة من القـدس الشـريف حمـاه الله

تعالى، صادف آخرها يوم السبت الرابع عشر من شهر المحرّم سنة خمسين وسبعمائة ... قال ذلك وكتبه خليل ابن كيكلدى بن عبد الله العلائى الشافعى ».

وفى ذيل النسخة قراءة على المؤلف، جاء فيها. «بلغ من أوله إلى هنا عرضًا على أصل المؤلِّف ماسكًا أصله وأنا أقرأه عليه بعض بصحن الصخرة وبعض بالإصلاحية [الصلاحية] كلاهما بالقدس الشريف حماه الله وصانه وسائر بلاد الإسلام، مالا [لعلّها : قاله] عمر بن على ابن أحمد الأنصارى الشافعى عرف والده بأبى الحسن النجومى ».

وعلى صفحة العنوان، كتب أحدهم تعليقة فيها وفاة المؤلِّف. قال: « مات رحمة الله عليه ثالث المحرّم من سنة ٧٦١ ودُفن فى بيت المقدس. كذا أخبرنا به خطيبها».

فى الورقة الأولى: « تملكه العبد الفقير إلى الله الغنى محمد أمين السويدى عفى عنه. ثم صار إلى بنته نايلة».

وفى هامش الورقة نفسها: « من كتُب العبد الفقير عيسى المدرّس بإحدى المدارس الثمانى شعراء ».

نسخة مصورة بالسبرستات (من نسخة خطية فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وعنها نسخة مصورة فى المكتبة المركزية ـ جامعة بغداد) عن نسخة خطيّة فى خزانة المدرسة القادرية العامّة ببغداد، برقم ٥٣ بخطّ النسخ.

١١٢ق، ٢٥س.

(٣/ حديث).

(« الآثار الخطية فى المكتبة القادرية » (فى جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى ـ ببغداد) : (١ : ٢٢٨ ــ ٢٣٠، الرقم ١٨٢) وقياس هذه النسخة ٢٦ × ١٨سم) (مخطوطات المجمع العلمى ١/ ٣٥ـ٣٧).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

[الظاهرية ٤٠٥/ ١ ١١٢ق ١٨ × ١٤سم.

(كشف الظنون ١/ ٥٣٨، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ ميخائيل عواد ١/ ٣٥ ـ ٣٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ١/ ٧٥).

*** جامع الترمذى:**

انظر: الجامع الصحيح (للإمام الترمذى).

*** جامع التصانيف المصرية الحديثة (من سنة ١٣٠١ـ١٣١٠هـ):**

تأليف عبد الله أفندى الأنصارى، أحد معلمى اللغة العربية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة.

قام المؤلف بأمر من سعادة وكيل نظارة المعارف المصرية الجليلة « يعقوب باشا أرتين» بوضع وحصر ما نشر من مؤلفات المصريين العربية ومترجماتهم مرتبة بأسماء الكتب وكل علم على ترتيب حروف المعجم مع ذكر اسم المؤلف وما قامت به الوزارة من شراء لهذه الكتب أو ما قامت بطبعه على نفقتها.

وقد بدأ المؤلف بحصر هذه الكتب من بداية القرن الرابع عشر الهجرى ولمدة عشر سنوات فى هذا الكتاب لينتفع به الباحث والدارس.

وقد التزم عبد الله أفندى بذكر اسم المؤلف أولا ثم إذا أتى ذكر مؤلف سبق ذكره فيقول (المذكور فى علم كذا) وفى حالة تكرار المؤلف فى نفس الموضوع يكتفى بقوله (المذكور) ثم تلاه بذكر ما جاء بالجرائد العلمية والسياسية مدة السنوات العشر مذيلا ذلك بجدول يبين مؤلفات كل علم وبعض الفوائد الأخرى.

وطبع الكتاب بمصر بمطبعة بولاق سنة ١٣١٢هـ.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١١٤، ١١٥).

*** جامع التواريخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

لخواجة رشيد الدين فضل الله أبى الخير عماد الدولة ابن موفق الدولة على الهمدانى المعروف بالرشيد الطبيب

المتوفى سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٤٠).

ويقال إن رشيد الدين كتب كتابه مرتين فى وقت واحد، مرة بالفارسية وأخرى بالعربية. ولكتابه عدة مخطوطات مبثوثة فى مكتبات العالم كلَّفه غازان خان بتأليف كتاب جامع لتاريخ المغول، فوضع بين يديه خير المصادر وأندرها فى الإمبراطورية المغولية، كالوثائق والسجلات التى كان على رأسها «ألْتون دَبْتَر» أى: «الكتاب الذهبى» المشتمل على التاريخ الرسمى للمغول. واستطاع رشيد الدين أن يحصل على الكثير من الروايات التى كان يدور مُعظمها على لسان غازان نفسه والأمير بولاد جينك سيانك سفير الخان الأعظم فى بلاط غازان خان.

وبعد أن قطع شوطًا بعيدًا فى تأليفه لهذا الكتاب الذى أطلق عليه اسم « تاريخ غازانى » مات السلطان غازان خان فجأة فى شوال عام ٧٠٣هـ، وتولى أخوه أولجايتو عرش المغول، فأبقى رشيد الدين فى منصبه، وكلَّفه بأن ينجز تاريخ المغول، وأن يستمرَّ فى إهدائه إلى غازان اعترافًا بالجميل نحو غازان. وفى الوقت نفسه أمره بمهمة جديدة وهى أن يكتب مجلدًا ثانيًا يشتمل على تاريخ لجميع الشعوب التى اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم.

وبعد أن فرغ من عمله، أطلقَ عليه بأكمله اسم: «جامع التواريخ » فكان واحدًا من أمّهات كتب التاريخ، خاصة تاريخ البلاد الإسلامية والفارسية.

وأوّل من كتب عن « جامع التواريخ » دربيلو D'HERBÈLOT سنة ١٦٩٧م.

ثم نشر كاترمير QUATERMÈRE القسم المتعلق بتاريخ هولاكو مع ترجمة فرنسية للمتن الفارسى سنة ١٨٣٦م. وقد صحب المتن والترجمة كثير من الحواشى التى تدلّ علىّ اطلاع واسعٍ وعلم غزيرٍ.

وبعد موت كاترمير QUATREMÈRE نشر العالم الروسى برزين BEREZINE فى بطرسبرغ ثلاثة أجزاء بين عامى ١٨٦١م ـ ١٨٨٨م تضمنت المتن الفارسى للقسم الذى كتبه رشيد الدين عن القبائل التركية والمغولية وعن أجداد جنكيزخان وتاريخ جنكيز نفسه وفتوحاته وغزواته، وكذلك المقدمة التى كتبها رشيدُ الدين فى بدءِ تاريخ جنكيزخان وأحفاده وحُكَّام المغول.

وقد ترجم كامل النشرة إلى اللغة الروسية، وكذلك قدّم لها بمقدمة وصف فيها كتاب رشيد الدين وصفًا مختصرًا وعدَّد المخطوطات التى اعتمد عليها فى نشره لهذا القسم واقتصر فقط على شرح أسماء الأعلام المغولية والتركية، لكنه أسقط جميع الفصول المعترضة التى تتعلق بتاريخ الأمم غير المغولية، وبذلك يكون اقتصر على نشر تاريخ المغول فقط.

وفى عام ١٩١٠م نشر بلوشيه BLOCHET كتابه «مقدمة لتاريخ المغول لفضل الله رشيد الدين » أتبعه عام ١٩١١م بنشرِ قسمٍ من المجلد الأول من كتاب « جامع التواريخ » فى ليدن LEIDEN.

وفى عام ١٩٤٠م نشر كارل يان K. JAHN القسم المتعلق بتاريخ غازان ضمن مجموعة جب التذكارية فى لندن. كما نشر الفصول المشتملة على تاريخ آباقا خان وأحمد تكودار وأرغون وكيخاتو خان فى براغ عام ١٩٤١م.

وفى عام ١٩٤٥م نشر محمد شفيع فى لاهور مجموعة رسائل رشيد الدين « مكاتبات رشيدى » التى كان يُحررها فى شئون الإدارة والحكم والمسائل المالية والاجتماعية والأدبية، وقد علَّق عليها، وكتب لها حواشى مفيدة.

وفى عام ١٩٥١م نشر كارل يان KARL JAHN تاريخ الإفرنج، أحد أقسام المجلد الثانى من كتاب « جامع التواريخ »، مع ترجمة فرنسية له ومقدمة هامة عن قيمة هذا القسْم والمصادر التى رجع إليها المؤلف.

وفى عام ١٩٥٦ نشر معهد الدراسات الشرقية بأذربيجان السوفيتية فى باكو « مغول إيران » أحد أقسام

«جـامع التـواريخ» تحـت إشـراف بـرتلس BERTELS وروماسكفتش ROMASKEWICZ.

ونشر الدكتور بهمن كـريمي المجلد الأول بأكمله في جـزءين عــام ١٩٥٩م، بـدون حـواشٍ أو فهـارس أو تعليقات.

ونشـر الأستاذ أحمـد أتش الأقسام الخـاصة بتـاريخ الغزنويين والسلاجقة عام ١٩٥٧م في جزء، وأتبعه الآخر عام ١٩٦٠م.

كما تُرجم قسمٌ منه إلى اللغة العربية من قِبَل: محمد صـادق نشأت، ود. محمد مـوسى هنداوي، ود. فـؤاد عبـد المعطي الصيــاد، وراجعـه وقــدم لـه د. يحيى الخشاب، وطبع في دار إحيـاء الكتب العربية ١٩٦٠م - ١٩٦٢، جـزءان من المجلـد الثاني (هـذا مع العلم أنـه يقـال: إن رشيـد الـدين ألَّف كتـابه بـاللغتين الفـارسيـة والعربية في وقت واحد كما سبق القول).

يُعد هذا الكتاب أحسن وأكمل كتب التاريخ العام في الأدب الفارسي، ويشغل في آداب العـالم مكانـة ممتازة من حيث اتسـاع دائرتـه وأهمية المعلـومـات التي اشتمل عليها، وهو خيرُ ممثلٍ للتأليف في التاريخ العام.

ويمتـاز هـذا الكتـاب بمصـادره الأصيلـة والمـوثقـة والفريدة، فقد استفاد من الوثائق الرسمية المغولية، وهذه ظروف من النادر أن تتوافـر للمؤرخ في ذلك العصر، ومن أقوال خيرة العلماء في عصره، وفصَّل في تأريخه للمغول على نحو لا نجـده في غيره، وتظهـر أهمية هـذا الكتاب بشكل جليّ عندما يؤرِّخ لأحداث عاصرها مؤلفه، كما أنه احتوى معلـومات مفصَّلـة نادرة عن تـاريخ الإسمـاعيلية («كتاب فاتح العالم»/ ١٢٠ - ١٢٤).

تـوجد أربـع نسخ من مخطوطـه في مكتبـة المتحف العراقي وبيانها كما يلي:

١ - النسخة الأولى:

الرقم ١٤٢٦٥ + ٩٠٦٥.

الأول: (الحمد لله الوافر الثناء المتكاثر لله الذي أبدع الأكوان بقوله كن فيكون. جل جلاله وعمَّ نواله...).

وهـو كتـاب في تأريخ المغـول ونسبتهم وسـلاطينهم ونسب الأتراك وضعه المؤلف بإشارة من السلطان محمود غـازان أحـد أولاد جنكيز خـان سنـة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م حيث طلب إليـه جمع هذا التأريخ فلمـا توفي السلطـان محمود غازان سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م وجلس مكانه ابنه محمد خـدا بنده أمـره بإتمام الكتـاب وإضافـة ما يتعلق بأحـوال الأقـاليم وأهلهـا وقـد رتـب كتـابـه على ثـلاثـة مجلدات وهي:

المجلد الأول والذي كتبه برسم السلطان غازان وجعله في بابين:

الباب الأول: في ظهور الأتراك وبلادهم.

الباب الثاني: في المغول وأحوالهم ونسبهم

المجلد الثالث: وكتبه برسم السلطان الجايتو محمد وهو في بابين:

الباب الأول: في أحواله.

الباب الثاني وجعله في قسمين.

القسم الأول في تـواريخ الأنبيـاء والخلفـاء وطبقـات الملـوك من نبي الله آدم عليه السـلام إلى سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م.

القسم الثـاني في تـاريخ كل قـوم من أهل ختـاي ومـاچين وكشميـر والهنـد وبني إسـرائيل والمـلاحـدة الإفرنج.

المجلد الثالث في صور الأقاليم.

نسخـة جيـدة كتبهـا عبـد الـرزاق بن فليح البغـدادي تتضمن المجلد الأول.

القياس ٧٩٧ص ٢٥ × ١٧,٥سم ١٩س.

التعريف بالمؤرخين/ ١٤٤ - ١٥٧، معجم المؤلفين ٨/ ٧٤، الذريعة ٣/ ٢٦٩، ٥/ ٤٦.

فهـرس دار الكتب المصريـة ٥/ ٩٩ (طبع المجلـد

الأول فى باريس سنة ١٨٣٦م والمجلد الثانى فى ليدن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وفى طهران سنة ١٩٣٥م بعنوان تأريخ المبارك الغازانى وطبع بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.

نسخة ثانية :

الرقم ٩٤٢٥.

مصورة بالفوتوغراف عن نسخة فى إحدى مكتبات اسطنبول وتتضمن قسم من المجلد الأول من الكتاب فى أولها نبذة عن الكتاب تقع فى صفحتين بخط عباس العزاوى.

القياس ١٣٩ ورقة ١٣ × ١٨سم ١٣س.

٣ - نسخة ثالثة :

الرقم ٩٤٣٢.

تتضمن القسم الثانى من المجلد الأول مصورة بالفوتوغراف عن نسخة فى إحدى مكتبات اسطنبول. وهى متممة للنسخة السابقة.

القياس ١٣٨ ورقة ١٣ × ١٨سم ١٣س.

نسخة رابعة :

الرقم ٩٤٣١.

تتضمن القسم الثالث من المجلد الأول مصورة بالفوتوغراف وهى متممة للنسخة السابقة ... وهذه النسخ الثلاثة المصورة هى التى نقلت عنها النسخة، الأولى بخط عبد الرزاق البغدادى.

القياس ١٤١ ص ١٣ × ١٨سم ١٣س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٤٠ـ١٤٣).

(«كتاب فاتح العالم للجوينى وأهميته» - بسّام عبد الوهاب الجابى. مجلة البصائر ٢/ ١٢٠ ــ ١٢٤، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٠ ــ ١٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٩).

*** جامع التواريخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٥٦٤ / ١.

لم يعلم اسم المؤلف.

وهو كتاب عام فى التاريخ يبدأ بذكر آدم عليه السلام وتواريخ الأنبياء ثم يتناول ملوك السريان وبابل والفرس والهند والصين ومصر وغيرها بعد ذلك يتكلم عن حوادث الهجرة النبوية وتأريخ الخلفاء الراشدين فالأمويين والعباسيين والدويلات المتقلبة عليها والدول الأخرىٰ التى قامت بعد سقوط الدولة العباسية. فى آخر الكتاب معلومات منقولة من كتاب الشجرة النعمانية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

القياس ١٧٨ص ٢١ × ١٤,٩سم ١٩س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٢، ١٤٣).

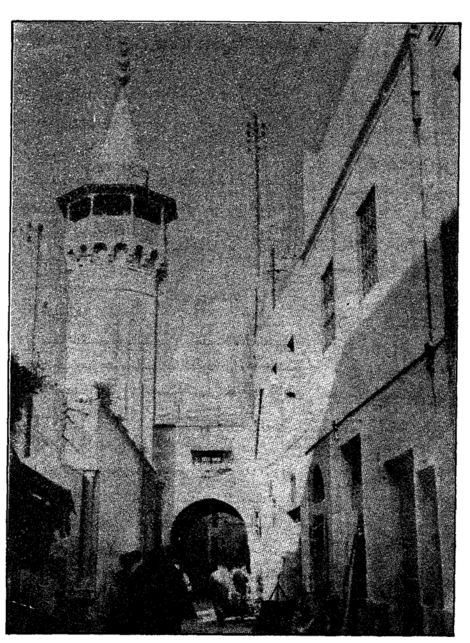
*** الجامع الجديد:**

من الجوامع الحنفية فى تونس ومن جوامع الخطبة (أى التى تقام فيها خطبة الجمعة) التى أحصاها محمد ابن الخوجة يعرف اليوم باسم جامع الصباغين لأنه يقع بنهج الصباغين بتونس قال عنه ابن الخوجة :

خطبته هى الخامسة عشرة فى سلسلة جوامع الخطبة بتونس و إمامه فى هذا الزمان الشيخ أحمد بن مراد المفتى الحنفى الشرفى.

هذا الجامع بناه المقدس المبرور المولى حسين باى ابن على تركى جد البيت الحسينى الرفيع الشأن، الراسخ الأركان، وكان تمام بنائه فى سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م قال المؤرخ الشيخ أحمد بن أبى الضياف. ومن مآثر هذا الباى جامعه المعروف بالجامع الجديد ومدرسته وتربة جواره، وأول صلاة أقيمت به ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وحضر الجماعة بنفسه وأول خطيب به العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن

مصطفى النميشى الحنفى، ورتب به دروسًا أربعة، وأول مدرس به العلامة الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأوقف على ذلك أوقافًا نافعة اهـ بلفظه. ولكن بالوقوف على رسم الموقوفات التى وقفها المولى حسين بن على على جامعه هذا، رأيت أنه رتب به مدرسًا حنفيًا واشترط أن يكون الطلبة من الحنفية، ورتب بمدرسة هذا الجامع مدرسًا مالكيًا، واشترط أن يكون طلبتها من المالكية، ورتب للجامع أرزاقًا، واشترط أن يكون إمام الجامع هو خطيبه، وأن يكون من الحنفية، صدر منه ذلك فى أواسط حجة سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م وهذا لا ينافى بناء الجامع قبل ذلك بثلاثة أعوام، ورأيت أيضًا بدفتر موقوفات الجامع المتحدّث عنه أن المولى محمد الرشيد باى ابن مؤسّس هذا الجامع، أضاف لأحباس والده تحابيس أخرى لفائدة هذا البيت المبارك، صدر منه ذلك فى عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م ومما لا خلاف فيه أن المولى حسين بن على بنى هذا الجامع من حر ماله لا من صندوق بيت مال المسلمين، وصرف فى تنميقه وتزويقه أموالاً طائلة، حتى إنه تكلف بجلب الزليج البديع الصنع واللون من بلاد الترك لكسو جدرانه، ولقد تطولت يد أثيمة فى أوائل هذا القرن لسرقة الكثير من ذلك الكسو الجميل بالقلع والبيع لبعض ملتقطى الآثار العربية من الأجانب، وهذا السلوك الممقوت يدلك على صحة قول عمر رضى الله عنه « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » لأن الوازع الدينى



الجامع الجديد

وحده لا يمنع المسلم الفاسق من ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ونتذكر أن بعض أوباش المسلمين كان سرق نعشًا من مسجد وصنع من خشبه قباقيب للاتجار فيها، واختلف في الثمن مع بعض المبتاعين، ونشأت بينهما خصومة أفضت للكشف عن مصدر خشب القبقاب المتنازع فيه، وآل الحال لسجن سارق نعوش الأموات. وختم الحديث بهذا الجامع ينعقد فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلاني ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلي / ٢١٠ ـ ٢١٢).

*** الجامع الجديد (مدرسة ـ):**

عن مدارس تونس التى أحصاها محمد بن الخوجة: تقع بنهج الصباغين، وقد سكن بها الشاعر أبو القاسم الشابي في زمن الدراسة. قال ابن الخوجة:

أسسها المرحوم المولى حسين بن على تركى مكان حانات كانت بجوار مسجد المسدورى. قال فى بشائر أهل الإيمان (الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان فى فتوحات آل عثمان لحسين خوجة/ ٦٧) إن الباى المشار إليه بنى هذه المدرسة مع جامعه وتربته الملاصقين لها فى سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م وقال الشيخ محمد سعادة فى كتابه المسمى قرة العين بنشر فضائل الملك حسين:

وأسّس (حسين بن على) مدرسة بصحنه (الجامع الجديد) لنشر العلوم النافعة من تفسير القرآن العظيم، ونشر أحاديث ذى الآيات الساطعة، وتقرير الفروع الفقهية، والعقائد التوحيدية، والكتب الأدبية، فى سائر العلوم العقلية، والنتائج المنطقية، وعمّر بها جميع أوقات اليوم من البكرة لآخر العشية، إلى أن قال: فشيّخ فيها من الآن فيما يشاع عنه فى سائر العلوم والتفسير، العلامة الكبير، الفاضل المحقق المدقق النحرير ذى النسب الشهير الخطير، مستخرج جواهر العلوم من أصداف بحره المصونة، وقلد أجياد الأفاضل بدرره المكنونة، والفاتح من غامضه عيونه، والمنمق بأبحاثه فنونه أبا عبد الله محمد الشهير بزيتونة.

ثم قال: وفى علوم الحديث خاصة والأثر، الشيخ الفاضل الزكى الأبر، عين أعيان الحنفية الهمام، وبركة الليالى والأيام، المظهر من مشكلات العلوم الحقيقة والمجاز، والخطيب الواعظ أبا العباس أحمد الشهير ببرناز.

ثم قال: وهذا الجامع والمدرسة التى أسّسها فى بعض الحانات التى هدّمها يأتى التنبيه عليها، وأدخل فى ذلك جميع الحمام الشهير بالمستورى، وأماكن بقربه محتاج إليها وذلك تجاه دريبة المرحوم عثمان داى بتونس. على مقربة قربة من سوق البلاط من تونس فجاء فى أحسن مكان ا هـ.

قلت: وأما الكتّاب المجاور لها فهو من حسنات الباشا على باى الثانى، وممّن تولّى مشيختها فى أوائل القرن الماضى العالم الأديب الشيخ أحمد الكيلانى من تلاميذ الشيخ صالح الكواش. قالوا: إنه امتاز برثاء العلماء فى عصره، تولى الإشهاد على دار البارود بالقصبة، ومن شعره ما كتبه على آخر ورقة من كتاب الموافقات، نسخه بخطّ يده بعنوان ولده محمد الأمين:

كتبته لولدى ... محمد يدعى الأمين

عساه أن يذكرنى ... والجسم فى الترب دفين

وأسأل الله الرضا ... لى وله فى كل حين

وممّن تولى مشيختها أيضًا العالم المعتقد الشيخ أحمد عاشور المتوفى سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م ووليها بعده المدرس العالم الشيخ محمد بن الشيخ صالح النيفر وتوفى سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م.

وهذه المدرسة تعتليها فى زماننا الحاضر مدرسة

أخرى حديثة البناء وهى المدرسة التى بنتها جمعية الأوقاف على نفقتها لتقوم مقام المدرسة اليوسفية التى وقع إلحاقها بالمستشفى الصادقى.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٣١١، ٣١٢).

*** الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى:**

كتاب للشيخ عبد الله بن حجازى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق عن مروياته. قال فى خطبته بعد البسملة:

الحمد لله الذى بعث رُسُلاً مُبشِّرين ومُنذرين، وخصَّ من بينهم سيِّدنا محمدًا ﷺ ببقاء شريعته إلى يوم الدين، وقيَّض لها فى كل عصر من ينشرها ويحفظها من افتراء الواضعين وجحدِ المُعاندين، فاتصل بذلك سندُها إلى صاحبها عليه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم.

أما بعدُ.

فيقولُ كثير المساوى، عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى: لمَّا كان معرفة الأسانيد من الدين، ومن لم يكن له سند فهو كاللقيط، وقال بعض العلماء: السندُ كالسيف للمقاتل، وقال بعضهم: إنهُ كالسُلَّم يصعد عليه الإنسانُ إلى آبائه فى الدين، وهو وُصلة بينه وبين رب العالمين. وقال عبد الله بن المبارك: الإسنادُ من الدين، ولولا الإسنادُ لقال من شاء ما شاء. وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه: الذى يطلُب الحديث بلا سند كحاطب ليْلٍ يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدرى.

طلب منى بعض الإخوان أن أذكر له أسانيد مشايخنا فى علوم الشريعة الثلاثة: التفسير والحديث والفقه، وفى الأحزاب والأوراد وغير ذلك، على وجهٍ مختصر، فأجبتُه إلى ذلك، وإن لم أكُنْ أهلاً لما هنالك، وقلتُ مستعينًا بعون القادر المالك.

(الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى لعبد الله بن حجازى ابن إبراهيم الشهير بالشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى / ١٣).

*** جامع الحقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٦٦٧.

قسمه على خمسة عشر بابًا أولها فى التوبة وآخرها فى بيان العبادات.

المؤلف: محمود بن محمد الاسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م.

أوله: الحمد لله على نعمائه الكاملة وآلائه السائغة ... أما بعد فلما رأيت المتزهدين غير مشتغلين بالخلوات منكرين جاحدين من اشتغل بالمعاملات ...

آخره: ينبغى أن يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر لا يتخللهما شىء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شىء ... ﴿اعملوا آل داود شكرا ...﴾.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: عبد الله النورى.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٨هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٥٤٠ ولم يذكر مؤلفه ولا أوله.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ١٩٤، خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٥، ٣٥٦).

*** جامع الحكايات ولامع الروايات:**

جامع الحكايات ولامع الروايات: لجمال الدين محمد العوفى وهو فارسى جمعه للوزير نظام الملك شمس الدين. ثم نقله الفاضل أحمد بن محمد المعروف

بابن عربشاه (الحنفى) المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة إلى التركية بأمر السلطان مراد خان الثانى حين كان معلما له . ونقله أيضًا مولانا نجاتى الشاعر المتوفى سنة ٩١٤ أربع عشرة وتسعمائة لشهزاده سلطان محمد خان . والمولى صالح بن جلال المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة بأمر السلطان بايزيد بن سليمان خان . ومنتخبه لمحمد بن أسعد بن عبد الله التسترى الحنفى من شعراء سلطان محمد خدا بنده وتوفى بعد ٧٣٠ وهو على أربعة أقسام كل قسم خمسة وعشرون بابا .

(كشف الظنون ١/ ٥٤٠) .

*** جامع الحكمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الصيدلة .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٥٩٤٨ .

لمحى الدين بن السيد أحمد بن حسن بن عبد الصمد السعدانى الحسينى الكله زردى .

الأول : « حمدنا محدود وشكرنا معدود أزهر ناطق موجود ... » وهو كتاب فى الأدوية والأمراض وعلاجاتها والسموم ومنافعها وتأثيرها وضعه المؤلف بالفارسية ورجع عند تأليفه لكتاب تحفة المؤمنين وتقويم الأبدان وطب يوسفى وطب الرحمة وتسهيل المنافع وغيرها وقد رتبه على مقدمة وبابين وخاتمة وجعل المقدمة فى حفظ وما يلزم البدن وبيان الأخلاط الأربعة .

الباب الأول : فى بيان أسماء الأدوية واستعمالاتها .

الباب الثانى : فى الأمراض وتعريفها ومعالجاتها .

الخاتمة فى السموم ومنافعها وتأثيرها ومعالجاتها واتخاذ البعض منها أدوية غير نافعة .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩) .

*** جامع الخيرات ومنبّه القلوب من الغفلات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٥٦٦١ .

رسالة عملها المؤلف من أمداد أولياء الله كالشيخ الأكبر وغيره من الأولياء وهو فى التذكرة للخروج من الغفلة وذكر أربعين حديثًا .

المؤلف : بكرى بن صالح القادرى النقشبندى السوسى الأحمدى؟ .

أولها : الحمد لله الذى طهر قلوب أوليائه بمياه اليقين من دنس الأغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار... أما بعد فيقول العبد ... أنه لما أغفلت القلوب ذكر المحبوب ومالت إلى حب الدنيا وزخرفتها تملكها الاغترار...

آخرها : الحديث القدسى : يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة ... بكلام سلطان العارفين سيدى محيى الدين :

ولكل عصر واحد يسمو به
وأنا لباقى العصر ذاك الواحد

الخط نسخ ردىء ، الحبر : أزرق .

اسم الناسخ : المؤلف .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٥٤٠ ، ولم يذكر شيئًا عنه .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٦ ، ٣٥٧) .

*** جامع الدقائق فى كشف الحقائق:**

جامع الدقائق فى كشف الحقائق فى المنطق للعلامة نجم الدين أبى الحسن على بن عمر الكاتبى المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة تقريبا « ٦٧٥ » أوله أحمد الله على توالى نعمه ... إلخ وهو كتاب عظيم حاو لأصوله وفروعه بحيث لا يشذ عنه شيء وعليه شرح يسمى بالكشف (كشف ١/ ٥٤٠) .

*** الجامع الرشيدى:**

قال عنه حاجى خليفة :

الجامع الرشيدى : وهو عبارة عن مؤلفات خواجه رشيد الدين فضل الله الوزير وهى رسائل من كل فن ومنها تاريخه المار ذكره (انظر « جامع التواريخ ») وقد يطلق هذا على تاريخه فقط لكن الأصل كونه مجموع مؤلفاته وقد رأيته فى مجلد عظيم وعليه تقريظات الأكابر فى نحو عشرة أجزاء استكتب نسخا وأوقفها فى مدرسته ببلدة تبريز وعيَّن لحافظه وناسخه وظائف كما ذكره فى أوله .

(كشف الظنون ١/ ٥٤١).

*** جامع الرموز فى شرح النقاية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٤١٣ [فقه حنفى ١٣].

ويعرف بالقهستانى . وهو شرح النقاية، والنقاية : مختصر وقاية الرواية فى مسائل الهداية .

وقاية الرواية فى مسائل الهداية : تأليف محمود بن عبيد الله بن إبراهيم المحبوبى المعروف ببرهان الشريعة المتوفى فى حدود سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م .

النقاية مختصر الرواية : تأليف عبيد الله بن مسعود الحنفى المعروف بصدر الشريعة الثانى، كان حيًّا سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م .

جامع الرموز فى شرح النقاية . تأليف : شمس الدين محمد بن حسام الدين الخراسانى القهستانى المتوفى فى حدود سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م .

أوله : الحمد لله الذى فضلنا بتعليم أصول مبسوط الجامع الكبير من الأحكام، وكرمنا بتفهيم فروعه إلى أن نقتدر على إيضاح زيادات الجامع الصغير من الأعلام .

آخره : وهذا أوان فراغى بحمد الله تعالى على تواتر نعماء كثيرة من تبييض مما هو العمدة بغفران سيئات غفير يوم الروية لسنة إحدى وأربعين وتسعمائة من الهجرة .

نسخة جيدة مصححة، فى أولها فهرس بالموضوعات، وعليها وقفية أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا، عليها تملك سنة ١١٣٨هـ .

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٦٤هـ .

المراجع : كشف الظنون ٢/ ١٩١٧، معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٦، ١٢/ ١٧٨، ٩/ ١٧٩ .

نسخة ثانية .

الرقم ٥١٤٧ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة، على هوامشها شروح كثيرة، وفى أولها فهرس بالموضوعات، صفحاتها مجدولة بالحمرة، وفى أولها لوحة مزينة بالذهب والألوان .

الخط فارسى جيد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه عثمان بن عبد الفتاح سنة ١١٠٤هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٣، ٢٤٤).

*** جامع الرواة أو رافع الاشتباهات فى تراجم الرواة وتمييز المشتركات:**

تأليف محمد بن على الأردبيلى الأصفهانى النجفى (القرن ١٢هـ/ ١٨م) وهو مجلد كبير رتب فيه أسماء الرواة على ترتيب الحروف، ثم ذكر الكنى والألقاب مرتبة على نفس الأسلوب .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٣٢).

*** جامع سفيان الثورى:**

ذكر العلماء أن سنة تصنيفه ١٦٠هـ (تزيين الممالك للسيوطى/ ٤٣) ولكن ليس هذا بصحيح، لأنه قد ثبت تاريخيا أنه عندما كان « زفر » رحمه الله - فى البصرة جىء له بجامع سفيان هذا وبعد أن نظر فيه قال : هذا كلامنا

ينسب إلى غيرنا (مناقب الإمام الأعظم للحافظ كردرى ٢/ ٨٣) وكانت وفاة الإمام زفر فى شعبان سنة ١٥٨هـ وبناء على هذا يكون تصنيف جامع سفيان قد أكمل قبل هذا بكثير وقد عد شاه عبد العزيز المحدث الدهلوى المصنفات فى ذلك الدور عشرة .

والحقيقة أنه فى بادئ الأمر كان المهتمون بتدوين الحديث يدرجون فى مصنفاتهم آثار الصحابة والتابعين أى أن المصنفات حينئذ جمعت حديث رسول الله ﷺ مع غيرها من الآثار، ثم من بعد ذلك توجهوا إلى إفراد الأحاديث وتصنيف المسانيد، يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى مقدمة فتح البارى عند ذكره مشاهير المصنفين فى علم الحديث : « رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبى ﷺ خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى القبسى الكوفى مسندًا، وصنف نعيم بن حماد الخزاعى نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فَقَلَّ إمام من الحفاظ إلاَّ وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معًا كابن أبى شيبة (فتح البارى طبع حلب/ ٥٢٤).

(الإمام ابن ماجه صاحب السنن ـ أ. د. عزت عبد الجليل. هدية مجلة الأزهر ١٤١٠هـ/ ٢٨، ٢٩).

انظر: سفيان الثورى .

*** الجامع الصحيح (للإمام البخارى):**

الجامع الصحيح : المشهور بصحيح البخارى للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى بخرتنك سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين (كشف ١/ ٥٤١).

والاسم الكامل لكتاب الجامع الصحيح هو « الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » وقد أطلق عليه صحيح البخارى اختصارا، وكان البخارى نفسه يطلق عليه « الصحيح » اختصارا (السنة النبوية وعلومها/ ١٦٠).

وقد بسط الكلام فيه حاجى خليفة فقال عنه :

وهو أول الكتب الستة فى الحديث وأفضلها على المذهب المختار. قال الإمام النووى فى شرح مسلم : اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان صحيح البخارى وصحيح مسلم وتلقاهما [وتلقَّتهما] الأمة بالقبول . وكتاب البخارى أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد منه ويعترف بأنه ليس له نظير فى علم الحديث وهذا الترجيح هو المختار الذى قاله الجمهور.

ثم إن شرطهما أن يخرجا الحديث المتفق على ثقته نقلته إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات ويكون إسناده متصلا غير مقطوع، وإن كان للصحابى راويان فصاعدا فحسن، وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوى أخرجاه . والجمهور على تقديم صحيح البخارى وما نقل عن بعض المغاربة من تفضيل صحيح مسلم محمول على ما يرجع إلى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب .

أما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة : وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عددا من رجال البخارى مع أن البخارى لم يكثر من إخراج حديثهم، وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال فما انتُقِد على البخارى من الأحاديث أقل عددا مما انتُقد على مسلم . وأما التى انتقدت عليهما فأكثرها لا يقدح فى أصل موضوع الصحيح فإن جميعها واردة من جهة أخرى وقد علم أن الإجماع واقع على تلقى كتابيهما بالقبول والتسليم إلا ما انتقد عليهما .

والجواب عن ذلك على الإجمال أنه لا ريب فى تقديم الشيخين على أئمة عصرهما ومن بعدهما فى

معرفة الصحيح والعلل وقد روى الفربرى عن البخارى أنه قال : ما أدخلت فى الصحيح حديثا . إلا بعد أن استخرت الله تعالى وثبت صحته وكان مسلم يقول عرضت كتابى على أبى زرعة فكلما [فكل ما] أشار إلى أن له علّة تركته فإذا علم هذا قد تقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علّة له . أو له علة إلا أنها غير مؤثرة وعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون كلامه معارضا لتصحيحهما ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة والتفصيل فى محله (ذكر الخطابى فى شرحه أن هذا الكتاب مشتمل على صعاب الأحاديث وعضل الأخبار فى أنواع العلوم المختلفة التى قد خلا عن أكثرها غيره إذ كان غرضه ذكر ما صح عن رسول الله ﷺ من حديث فى جليل من العلم أو دقيق) .

ثم اعلم أنه قد التزم مع صحة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معانى كثيرة فرّقها فى أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام وسلك فى الإشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة ومن ثم أخلى كثيرا من الأبواب من ذكر إسناد الحديث واقتصر على قوله فلان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يذكر المتن بغير إسناد وقد يورده معلقا لقصد الاحتجاج إلى ما [لما] ترجم له وأشار للحديث لكونه معلوما أو سبق قريبا ويقع فى كثير من أبوابه أحاديث كثيرة وفى بعضها حديث واحد وفى بعضها آية من القرآن فقط وفى بعضها لا شىء فيه .

ذكر أبو الوليد الباجى فى رجال [فى أسماء رجال] البخارى أنه استنسخ البخارى من أصله الذى كان عند الفربرى فرأى أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا وأحاديث لم يترجم لها فاضاف بعض ذلك إلى بعض . قال : ومما يدل على ذلك أن رواية المستملى والسرخسى والكشميهنى وابن [أبى] زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم استنسخوها من أصل واحد وإنما ذلك بحسب ما قد رأى كل منهم ، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلتين ليس بينهما أحاديث . وفى قول الباجى نظر من حيث إن الكتاب قرئ على مؤلفه ولا ريب أنه لم يقرأ عليه إلاّ مرتبًا مُبوبًا فالعبرة بالرواية .

ثم إن تراجم الأبواب قد تكون ظاهرة وخفية فالظاهرة أن تكون دالة بالمطابقة لما يورده وقد تكون بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه وكثيرًا ما يترجم بلفظ الاستفهام وبأمر ظاهر وبأمر يختص ببعض الوقائع وكثيرا ما يترجم بلفظ يومئ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه ، أو يأتى بلفظ الحديث الذى لم يصح على شرطه صريحا فى الترجمة ويورد فى الباب ما يؤدى معناه بأمر ظاهر تارة وتارة بأمر خفى فكأنه يقول لم يصح فى الباب شىء على شرطى ولذا اشتهر فى قول جمع من الفضلاء فقه البخارى فى تراجمه وللغفلة عن هذه الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض .

وبالجملة فتراجمه حيَّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار وإنما بلغت هذه المرتبة لما روى أنه بيَّضها بين قبر النبى ﷺ تعالى ومنبره وأنه كان يصلى لكل ترجمة ركعتين .

وأما تقطيعه للحديث واختصاره وإعادته فى أبواب فإنه كان يذكر الحديث فى مواضع ويستدل به فى كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه وقلما يورد حديثا فى موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد وإنما يورده من طريق أخرى لمعان . والتى ذكرها فى موضعين سندًا ومتنًا معادًا ثلاثة وعشرون حديثا .

وأما اقتصاره على بعض المتن من غير أن يذكر الباقى فى موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك فى الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابى وفيه شىء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التى حكم لها بالرفع ويحذف الباقى لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه .

وأما إيراده الأحاديث المعلقة مرفوعة وموقوفة فيوردها تارة مجزوما بها كـ « قَال » و« فَعَل » فلها حكم الصحيح وتارة غير مجزوم بها كـ « يروى » و « يذكر » وتارة يوجد فى موضع آخر منه موصولا وتارة معلقا للاختصار أو لكونه لم يحصل عنده مسموعًا أو شَكَّ فى سماعه أو سمعه مذاكرة، وما لم يورده فى موضع آخر فمنه ما هو صحيح إلا أنه ليس على شرطه ومنه ما هو حسن ومنه ما هو ضعيف.

وأما الموقوفات فإنه يجزم فيها بما صح عنده ولم [ولو لم] يكن على شرطه ولا يجزم بما كان فى إسناده ضعف أو انقطاع وإنما يورده على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب والمسائل التى فيها الخلاف بين الأئمة فجميع ما يورده فيه إما أن يكون مما ترجم به أو مما ترجم له فالمقصود فى هذا التأليف بالذات هو الأحاديث الصحيحة وهى التى ترجم لها والمذكور بالعرض والتبع [واتباع] الآثار الموقوفة والمعلقة والآيات المكرمة فجميع ذلك يترجم به فقد بان أن موضوعه إنما هو للمسندات والمعلق ليس بمسند. انتهى من مقدمة فتح البارى ملخصا.

وأما عدد أحاديثه فقال ابن الصلاح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وتبعه النووى فذكرها مفصلة وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر بابًا بابًا محررا ذلك وحاصله أنه قال جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثا والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وستمائة وحديثان وإذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة وهى مائة وتسعة وخمسون حديثًا صار مجموع الخالص ألفى حديث وسبعمائة واحدا وستين حدينا.

وجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلثمائة واحد وأربعون حديثا وأكثرها مكرر وليس فيه من المتون التى لم تخرج من الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثا.

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة وأربعون حديثا فجملة ما فيه بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين.

وعدد كتبه مائة وشىء وأبوابه ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون بابا مع اختلاف قليل وعدد مشايخه الذين خرَّج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة وأربعة وثلاثون وتفرد أيضًا بمشايخ لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلا بالواسطة ووقع له اثنان وعشرون حديثا ثلاثيات الإسناد.

وأما فضله فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله سبحانه وتعالى كما سبق وهو أعلى إسنادًا للناس ومن زمنه يفرحون بعلو سماعه وروى عن البخارى أنه قال: رأيت النبى ﷺ وكأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذبُّ عنه فسألت بعض المعبِّرين عنها فقال لى أنت تَذُبُّ عنه الكذب فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح. وقال: ما كتبت فى الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وقال: خرَّجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنَّفته فى ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله سبحانه وتعالى. وقال: ما أدخلت فيه إلا صحيحًا وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

وقال ابن أبى جمرة إن صحيح البخارى ما قرئ فى شدة إلا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرقت وكان رحمه الله مجاب الدعوة فقد [وقد] دعا لقارئه فلله دره من تأليف رفع علم علمه بمعارف معرفته وتسلسل حديثه بهذا الجامع فأكرم بسنده العالى ورفعته.

وأما رواته فقال الفربرى: سمع صحيح البخارى من مؤلفه تسعون ألف رجل فما بقى أحد يرويه عنه غيرى. قال ابن حجر: أطلق ذلك بناء على ما فى علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن على بن قرينة البزدوى المتوفى سنة ٣٢٩ تسع وعشرين وثلثمائة

وهو آخر من حدث عنه بصحيحه كما جزم به ابن ماكولا وغيره. وقد عاش بعده ممن سمع من البخاري القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد في آخر قدمة قدمها البخاري وقد غلط من روى صحيح البخاري من طريق المحاملي المذكور غلطا فاحشا.

ومنهم إبراهيم بن معقل النسفي الحافظ وفاته منه قطعة من آخره رواها بالإجازة وتوفي سنة ٢٤٠ أربعين ومائتين وكذلك حماد بن شاكر النسوي المتوفي في حدود سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين وفي روايته طريق المستملي والسرخسي وأبي علي بن السكن والكشميهني وأبي زيد المروزي وأبي علي بن شبوية وأبي أحمد الجرجاني والكشاني وهو آخر من حدث عن الفربري.

(قيل إن رواية إبراهيم بن معقل أنقص الروايات فإنها تنقص عن رواية الفربري ثلثمائة حديث. قال ابن حجر: هذا غير مسلم فإنهم إنما قالوا ذلك تقليدا للحموي فإنه كتب البخاري ورواه عن الفربري وعد كل باب منه ثم جمع الجملة وقلده كل من جاء بعده نظرا منهم إلى أنه راوي الكتاب وله به العناية وليس كذلك لأن حماد بن شاكر فاته من آخر البخاري فوتٌ فلم يروه فعدّوه فبلغ مائتي حديث فقالوا روايته ناقصة عن رواية الفربري وفات ابن معقل أكثر من حماد فعدّوه كما فعلوا في رواية حماد ذكره البقاعي في حاشية الألفية).

وأما الشروح فقد اعتنى الأئمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثًا فصنفوا له شروحًا منها شرح الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي المتوفي سنة ٣٣٨ ثمان وثمانين وثلثمائة وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة وسماه أعلام السنن أوله: الحمد لله المنعم... إلخ، ذكر فيه أنه لما فرغ عن تأليف معالم السنن ببلخ سأله أهلها أن يصنف شرحا فأجاب وهو في مجلد.

واعتنى الإمام محمد التميمي [التيمي] بشرح ما لم يذكره الخطابي مع التنبيه على أوهامه. وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودي وهو ممن ينقل عنه ابن التين.

وشرح المهلب بن أبي صفرة الأزدي « المتوفى سنة ٤٣٥ » وهو ممن اختصر الصحيح، ومختصر شرح المهلب لتلميذه أبي عبيد الله محمد بن خلف بن المرابط « الأندلسي الصدفي المتوفى سنة ٤٨٥ » وزاد عليه فوائد. ولابن عبد البر الأجوبة الموعبة على المسائل المستغربة من البخاري سئل عنها المهلب. وكذا لأبي محمد بن حزم عدة أجوبة عليه.

وشرح أبي الزناد سراج. وشرح الإمام أبي الحسن علي ابن خلف الشهير بابن بطال المغربي المالكي المتوفي سنة ٤٤٩ وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا. وشرح أبي حفص عمر بن الحسن بن عمر العوزي [الفوزني] الاشبيلي وشرح أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي [فرد التيمي] وهو واسع جدا ... وشرح الإمام عبد الواحد ابن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاقسي ...

وشرح الإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الإسكندراني وهو كبير في نحو عشر مجلدات. وله حواش على شرح ابن بطال وله أيضًا كلام على التراجم سماه المتواري (على تراجم البخاري).

ومنها شرح أبي الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، وشرح الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور (ابن مسير) الحلبي الحنفي وهو إلى نصفه في عشر مجلدات...

وشرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج التركي المصري الحنفي وهو شرح كبير سماه التلويح وهو شرح بالقول أوله الحمد لله الذي أيقظ من خلقه ... إلخ.

قال صاحب الكواكب وشرحه بتتميم الأطراف أشبه وتصحيف تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان. ومختصر شرح مغلطاي لجلال الدين رسولا بن أحمد التباني المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة.

وشرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى وهو شرح وسط مشهور بالقول جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد وسماه الكواكب الدرارى أوله الحمد لله الذى أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها ... إلخ ذكر فيه أن علم الحديث أفضل العلوم وكتاب البخارى أجلّ الكتب نقلاً وأكثرها تعديلاً وضبطًا وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق منه (به) فضلا عن كلها فشرح الألفاظ اللغوية ووجه الأعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات وأسماء الرجال وألقاب الرواة ولفق (ووفق) بين الأحاديث المتنافية وفرغ عنه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة لكن قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة وهو شرح مفيد على أوهام فيه فى النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصحف انتهى. وشرح ولده تقى الدين يحيى بن محمد الكرمانى استمد فيه من شرح أبيه.

وشرح ابن الملقن وأضاف إليه من شرح الزركشى وغيره وما سنح له من حواشى الدمياطى وفتح البارى والبدر وسماه بجمع (بمجمع) البحرين وجواهر الحبرين وهو فى ثمانية أجزاء كبار بخطه.

وشرح الإمام سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو شرح كبير فى نحو عشرين مجلدًا أوله: ﴿**ربنا آتنا من لدنك رحمة**﴾ الآية أحمد الله على توالى إنعامة ... إلخ. قدم فيه مقدمة مهمة وذكر أنه حصر المقصود فى عشرة أقسام فى كل حديث وسماه شواهد التوضيح. قال السخاوى: اعتمد فيه على شرح شيخه مغلطاى والقطب وزاد فيه قليلا. قال ابن حجر وهو فى أوائله أقعد منه فى أواخره بل هو من نصفه الباقى قليل الجدوى انتهى.

وشرح العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم (بن موسى) البرماوى الشافعى المتوفى سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة وهو شرح حسن فى أربعة أجزاء سماه اللامع الصبيح أوله: الحمد لله المرشد إلى الجامع الصحيح ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرمانى باقتصار وبين التنقيح للزركشى بإيضاح وتنبيه. ومن أصوله أيضًا مقدمة فتح البارى ولم يبيض إلا بعد موته.

وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبى المعروف بسبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة وسماه التلقيح لفهم قارئ الصحيح وهو بخطه فى مجلدين وفيه فوائد حسنة. ومختصر هذا الشرح لإمام الكاملية محمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعن وثمانمائة وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه إلا كراريس يسيرة من الفتح.

ومن أعظم شروح البخارى شرح الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو فى عشرة أجزاء ومقدمته فى جزء وسماه فتح البارى. أوله الحمد لله الذى شرح صدور أهل الإسلام بالهدى ... إلخ ومقدمته على عشرة فصول سماها هدى السارى وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفرائد الفقهية تغنى عن وصفه سيما وقد امتاز بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحا وإعرابا وطريقته فى الأحاديث المكررة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى يذكره فيه ويحيل بباقى شرحه على المكان المشروح فيه وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه فى الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال فى موضع وفى موضع آخر غيره إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة على طريق الإملاء بعد أن كملت مقدمته فى مجلد ضخم فى سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة (ذكر فى انتقاضه أنه صنف تعليق التعليق أولاً وكمل سنة أربع وثمانمائة ثم عمل مقدمة

الشرح فكملت سنة ثلاث عشرة وثمانمائة قال ومن هناك ابتدأت فى الشرح فكتبت بسيطة ثم استأنفت متوسطا إلى أن كمل فيما ذكره) وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئًا فشيئًا فيكتب الكراسة ثم يكتبه جماعة من الأئمة المعتبرين ويعارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر فصار السفر لا يكمل منه شىء إلا وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك فلم ينته إلا قبيل وفاته ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا نادرا بالمكان المسمّى بالتاج والسبع وجوه فى يوم السبت ثانى شعبان سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة وقرئ المجلس الأخير وهناك حضر الأئمة كالقاياتى والونائى والسعد الديرى وكان المصروف فى الوليمة المذكوة نحو خمسمائة دينار فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب واشترى نحو ثلثمائة دينار وانتشر فى الآفاق.

قالت المؤلفة : هذا المصنَّف الجليل للحافظ ابن حجر تجرى دار الغد العربى إصداره فى أجزاء أسبوعيا، وقد طبع منه حتى الآن (٢١ جمادى الأولى ١٤١٥هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤م) عشرة مجلدات، وقد وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . اهـ.

ومختصر هذا الشرح للشيخ أبى الفتح محمد بن الحسين المراغى المتوفى سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة.

ومن الشروح المشهورة أيضًا شرح العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح كبير أيضًا فى عشرة أجزاء وأزيد وسماه عمدة القارى أوله : الحمد لله الذى أوضح وجوه معالم الدين ... إلخ. ذكر فيه أنه لما رحل إلى البلاد الشمالية قبل الثمانمائة مستصحبًا فيه هذا الكتاب ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ثم لما عاد إلى مصر شرحه وهو بخطه فى أحد وعشرين مجلدا بمدرسته التى أنشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر (انظر مادة « بدر الدين العينى (جامع ومدرسة -) »، م٦/ ٥٠٣، ٥٠٤) وشرع فى تأليفه فى أواخر شهر رجب سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة وفرغ منه فى نصف [آخر] الثلث الأول من جمادى الأولى سنة ٨٤٧ سبع وأربعين وثمانمائة واستمد فيه من فتح البارى بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له وتعقبه فى مواضع وطوّله بما تعمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعانى والبيان واستنباط الفوائد [الفرائد] من الحديث والأسئلة والأجوبة. وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شىء نقله من شرح لركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم إنما كتب منه قطعة وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الإرسال [فى الاسترسال] ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة بشىء من ذلك انتهى. وبالجملة فإن شرحه حافل كامل فى معناه لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياة مؤلفه وهلم جرا.

ومنها شرح الشيخ ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القريمى المتوفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو الذى ذكره ابن حجر فى الجواب عن تفضيل شرح العينى آنفا.

وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة وهو شرح مختصر فى مجلد أوله : الحمد لله - على - ما عم بالأنعام ... إلخ. قصد فيه إيضاح غريبه وإعراب غامضه وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف منتخبا من الأقوال أصحها ومن المعانى

أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة وإلحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان كذا قال وسماه التنقيح . وعليه نكت للحافظ ابن حجر المذكور وهى تعليقة بالقول ولم تكمل . وللقاضى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة نكت أيضًا على تنقيح الزركشى . ومنها شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبى بكر الدمامينى المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وسماه مصابيح الجامع أوله : الحمد لله الذى جعل فى خدمة السنة النبوية أعظم سيادة ... إلخ ذكر أنه ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع تحتوى على غريب وإعراب وتنبيه (قلت لم يذكر الدمامينى فى ديباجة شرحه هذا الذى نقله المؤلف لكن قال فى آخر نسخة قديمة كان انتهاء هذا التأليف بزبيد من بلاد اليمن قبل ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة على يد مؤلفه محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر المخزومى الدمامينى انتهى .

وشرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشى سماه التوشيح على الجامع الصحيح أوله : الحمد لله الذى أجزل المنة ... إلخ . وله الترشيح أيضًا ولم يتم .

وشرح الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان ذكر فى شرح مسلم أنه جمع فيه جملا مشتملة على نفائس من أنواع العلوم .

وشرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا .

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا سماه فتح البارى (قلت وصل إلى كتاب الجنائز . قاله صاحب الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد) .

وشرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا إلى كتاب الإيمان فى نحو خمسين كراسة وسماه الفيض الجارى .

وشرح العلامة مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة سماه منح البارى بالسيح الفسيح المجارى كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا وقدر تمامه فى أربعين مجلدا . ذكر السخاوى فى الضوء اللامع أن التَّقِىّ الفاسى قال فى ذيل التقييد إن المجد لم يكن بالماهر فى الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخارى فقد ملأه من غرائب المنقولات سيما من الفتوحات المكية . وقال ابن حجر فى إنباء الغمر لما اشتهر باليمن مقالة ابن العربى ودعى إليها الشيخ إسماعيل الجبرتى صار الشيخ يدخل فيه من الفتوحات ما كان سببا لشين الكتاب عند الطاعنين فيه قال ولم أكن (يكن) اتهم بها لأنه كان يحب المداراة وكان الناشرى بالغ فى الإنكار على إسماعيل ولما اجتمعت بالمجد أظهر لى إنكار مقالات ابن العربى ورأيه يصدق بوجود رتن وينكر قول الذهبى فى الميزان إنه (بانه) لا وجود له وذكر أنه دخل قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه انتهى . وذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التى كملت فى حياة مؤلفها قد أكلتها الأرضة بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شىء منها .

وشرح الإمام أبى الفضل محمد الكمال بن محمد بن أحمد النويرى خطيب مكة المكرمة المتوفى سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة وهو شرح مواضع منه .

وشرح العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق

التلمسانى المالكى شارح البردة وسماه: المتجر الربيح والمسعى الرجيح ولم يكمل أيضًا.

وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبى جمرة (بالجيم) الأندلسى وهو على ما اختصره من البخارى (وهو نحو ثلثمائة حديث) وسماه بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها.

وشرح. برهان الدين إبراهيم النعمانى إلى أثناء الصلاة ولم يف بما التزمه.

وشرح الشيخ أبى البقا محمد بن على بن خلف الأحمدى المصرى الشافعى نزيل المدينة وهو شرح كبير ممزوج وكان ابتداء تأليفه فى شعبان سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة. أوله: الحمد لله الواجب الوجود... إلخ. ذكر أنه جعله كالوسيط برزخا بين الوجيز والبسيط ملخصا من شروح المتأخرين كالكرمانى وابن حجر والعينى.

وشرح جلال الدين البكرى الفقيه الشافعى.

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة. كتب قطعة منه.

وشرح العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن أحمد العباسى الشافعى المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب فوضعه كما قال فى ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير وبناه على مثال جامعه وجرَّده من الأسانيد راقما على هامشه بإزاء كل حديث حرفا أو حروفا يُعلم بها من وافق البخارى على إخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة جاعلاً أثر كل كتاب منه بابًا لشرح غريبه واضعا للكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب موازيا لشرحها وقرظ له عليه البرهان بن أبى شريف وعبد البر بن شحنة والرضى الغزى.

وترجمان التراجم لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى المتوفى سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة وهو على أبواب الكتاب ولم يكمله.

وحل أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة وهى مائة ترجمة للفقيه أبى عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوى السلجماسى.

وانتقاض الاعتراض للشيخ الإمام الحافظ ابن حجر المذكور سابقا بحث فيه عما اعترض عليه العينى فى شرحه لكنه لم يجب عن أكثرها ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترمته المنية. أوله: اللهم إنى أحمدك ... إلخ. ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثر [كثرت] الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستنسخت نسخة لصاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر فحسده العينى وادعى الفضيلة عليه فكتب فى رده وبيان غلطه فى شرحه وأجاب برمز [ح] و [ع] إلى الفتح وأحمد والعينى والمعترض. وله أيضًا الاستنصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع فى خطبة شرح البخارى للعينى. وله الإعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما فى تهذيب الكمال. وله أيضًا تغليق التعليق ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بأسانيدها إلى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم النفع فى بابه لم يسبقه إليه أحد ولخصه فى مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكرًا مَنْ خرَّجه موصولا. وقرظ له عليه العلامة المجد صاحب القاموس قيل هو أول تأليفه. أوله: الحمد لله الذى مَنْ تعلَّق بأسباب طاعته فقد أسند أمره إلى العظيم... إلخ. قال تأملت ما يحتاج إليه طالب العلم من شرح البخارى فوجدته ثلاثة أقسام:

١ - فى شرح غريب ألفاظه وضبطها وإعرابها.

٢ - فى صفة أحاديثه وتناسب أبوابها.

٣ - وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان فبان لى أن الحاجة إلى وصل المنقطع ماسّة فجمعت وسمّيته تغليق التعليق لأن أسانيده كانت كالأبواب المفتوحة

فغلقت . انتهى وفرغ من تأليفه سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة لكن قال فى انقاضه إنه أكمل سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة ولعل ذلك تاريخ التسويد .

ومن شروح البخارى شرح الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى المصرى الشافعى صاحب المواهب اللدنية المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وهو شرح كبير ممزوج فى نحو عشرة أسفار كبار أوله : الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية ... إلخ . قال فيه بعد مدح الفن والكتاب طالما خطر لى أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا أميّز فيه الأصل من الشرح بالحمرة ليكون كاشفا بعض أسراره مدركا باللمحة موضحا مشكله مقيّدا مُهمله وافيًا بتغليق تعليقه كافيا فى إرشاد السارى إلى طريق تحقيقه فشمَّرتُ ذيل العزم وأتيت بيوتَ التصنيف من أبوابها وأطلقتُ لسان القلم بعبارات صريحة لخصتها من كلام الكبراء ولم أتَحَاشَ من الإعادة فى الإفادة عند الحاجة إلى البيان ولا فى ضبط الواضح عند علماء هذا الشّأن قصدا لنفع الخاص والعام فدونك شرحا أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع واختفت منه كواكب الدرارى وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح البارى انتهى . أراد بذلك أن شرح ابن حجر مندرج فيه وسماه إرشاد السارى وذكر فى مقدمته فصولا هى لفروع قواعد هذا الشرح أصول وقد لخص ما فيها من أوصاف كتاب البخارى وشروحه إلى هنا مع ضم ضميمة هى فى جيد كل شرح كالتميمة وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخارى معلقات أخرى أوردناها تتميما لما ذكره وتنبيها على ما فات عنه أو أهمله . وله أسئلة على البخارى إلى أثناء الصلاة . وله تحفة السامع والقارى بختم صحيح البخارى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع .

ومن شروح البخارى شرح الإمام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى الحنفى صاحب المشارق المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة وهو مختصر فى مجلد .

وشرح الإمام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازرونى الذى فرغ منه فى شهر ربيع الأول سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة بمدينة شيراز.

وشرح المولى الفاضل أحمد بن إسماعيل بن محمد الكورانى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو شرح متوسط أوله : الحمد لله الذى أوقد من مشكاة الشهادة ... إلخ وسماه الكوثر الجارى على رياض البخارى رَدَّ فى كثير من المواضع على الكرمانى وابن حجر وبيَّن مشكل اللغات وضبط أسماء الرواة فى موضع الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبى ﷺ إجمالا ومناقب المصنف وتصنيفه وفرغ عنه فى جمادى الأولى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة بأدرنه .

وشرح الإمام زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر بن العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات كتب الصحيح على هامشه .

وشرح أبى ذر أحمد بن إبراهيم بن السبط الحلبى المتوفى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة لخصه من شروح ابن حجر والكرمانى والرهاوى (والبرماوى) وسماه التوضيح للأوهام الواقعة فى الصحيح .

وشرح الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى الحنفى وهو شرح مختصر.

وشرح الإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة سماه كتاب النجاح فى شرح كتاب أخبار الصحاح ذكر فى أوله أسانيده عن خمسين طريقا إلى المصنف .

وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة وهو شرح لمشكل إعرابه سماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .

وشرح القاضى مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى المتوفى سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة .

وشرح القاضى زين الدين عبد الرحيم بن الركن أحمد

المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة . وشرح غريبه لأبى الحسن محمد بن أحمد الجيانى النحوى المتوفى سنة ٥٤٠ أربعين وخمسمائة . وشرح القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن العربى المالكى الحافظ المتوفى بفاس سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن رسلان المقدسى الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات .

وشرح الإمام عبد الرحمن الأهدل اليمنى المسمى بمصباح القارى .

وشرح الإمام قوام السُّنَّة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهانى الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة .

ومن التعليقات على بعض مواضع من البخارى تعليقة المولى لطف الله بن الحسن التوقاتى المقتول سنة ٩٠٠ تسعمائة وهى على أوائله .

وتعليقة العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة .

وتعليقة المولى فضيل بن على الجمالى المتوفى سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة .

وتعليقة مصلح الدين مصطفى بن شعبان السرورى المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة وهى كبيرة إلى قريب من النصف .

وتعليقة مولانا حسن الكفوى المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف .

ولكتاب البخارى مختصرات غير ما ذكر منها مختصر الشيخ الإمام جمال الدين أبى العباس أحمد بن عمر الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة بالإسكندرية . أوله : الحمد لله الذى خَصَّ أهل السُّنَّة بالتوفيق ... إلخ .

ومختصر الشيخ الإمام زين الدين أبى العباس أحمد ابن أحمد بن عبد اللطيف الشرحى (الشرجى) الزبيدى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة جرد فيه أحاديثه وسماه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . أوله : الحمد لله البارئ المصور... إلخ . حذف فيه ما تكرر وجمع ما تفرق فى الأبواب لأن الإنسان إذا أراد أن ينظر الحديث فى أى باب لا يكاد يهتدى إليه إلا بعد جهد ، ومقصود المصنف بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته . قال النووى فى مقدمة شرح مسلم إن البخارى ذكر الوجوه فى أبواب متباعدة وكثير منها يذكره فى غير بابه الذى يسبق إليه الفهم أنه إليه أَوْلَى به فيصعب على الطالب جمع طرقه . قال وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا فى مثل هذا فنفوا رواية البخارى أحاديث هى موجودة فى صحيحه . انتهى . فجرَّده من غير تكرار محذوف الأسانيد ولم يذكر إلا ما كان مسندا متصلا وفرغ فى شعبان سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

ومختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وسماه إرشاد السامع والقارئ المنتقى من صحيح البخارى .

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخارى الإفهام بما وقع فى البخارى من الإبهام لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة أوله : الحمد لله العالم بغوامض الأمور... إلخ . فرغ منه فى صفر سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة .

وأسماء رجاله للشيخ الإمام أبى نصر أحمد بن محمد ابن الحسين الكلاباذى البخارى المتوفى سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلثمائة .

وللقاضى أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة كتاب التعديل والتجريح لرجال البخارى . وجرد الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة من فتح البارى أسئلة مع الأجوبة وسماها المنهل الجارى . وجرد الحافظ ابن

حجر التفسير من البخارى على ترتيب السور. وله التشويق إلى وصل التعليق (كشف ١/ ٥٤١ـ٥٥٥).

أما عن مخطوطات الجامع الصحيح للإمام البخارى التى توجد فى مكتبات العالم فلدينا منها عددٌ نسوق إليك منه النماذج التالية : مع بيان أرقامها والمكتبات التى توجد بها :

١ - الخزانة العامة بالرباط :

١٥٨٧ د.

أوله : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين بن محمد ابن فيارة . . .

عدد أوراقة ٢٢٦ ، مسطرته ٤٠ ، مقياسه ٢١٠ / ٣١٥

فرغ من نسخه فى ٢٤ جمادى الأولى عام ١٢٠٧ .

نسخة تامة مكتوبة بخط مغربى جميل جدا ومحلاة بالذهب

أورده سركيس فى معجمه ص ٥٣٤ .

راجع ترجمة المؤلف فى دائرة المعارف الاسلاميةج١ ، ص٨٠٣ .

١٣٣٥د- نسخه أخرى منه -فى مجلد واحد .

عدد أوراقها ٤٤٥ ، مسطرتها ٣٦ ، مقياسها ٢٠٠/ ٣٠٠ .

مكتوبة بخط مغربى جميل ومحلاة بالذهب .

وفى آخرها قصيدة ميمية فى أبيات ٣٨ لسيدى عبد الرحمن بن أبى حمزة يمدح فيها صحيح البخارى ويلى ذلك بعض الأدعية تقرأ عند ختم قراءتة .

٦٩٥ د - نسخة أخرى منه — فى خمسة أجزاء :

بالجزء الأول ورقات ٢٤٦ —أوله : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين . . .

بالجزء الثانى ورقات ٢٩٦—أوله : باب وجوب الحج وفضله .

بالجزء الثالث ورقات ٢١٩— أوله : كتاب بدءالخلق .

بالجزء الرابع ورقات ٣٠١ ـ أوله : كتاب تفسير القرآن .

بالجزء الخامس ورقات ٢٩٤ ـ أوله : كتاب الأدب .

مسطرتها ١٩ ، مقياسها ١٧٠/ ٢١٥ .

مكتوبة بخط مغربى جميل .

١٣٣٢ د ـ نسخة أخرى منه ـ فى خمسة أجزاء ـ رواية ابن سعادة المعروفة بالشيخة .

بالجزء الأول ورقات ٢٠٢ ـ أوله : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين ...

بالجزء الثانى ورقات ١٧٧ ـ أوله : كتاب الحج .

بالجزء الثالث ورقات ١٥٨ ـ أوله : كتاب بدء الخلق .

بالجزء الرابع ورقات ١٧٨ ـ أوله : كتاب تفسير القرآن .

بالجزء الخامس ورقات ١٧٣ ـ أوله : كتاب الأدب .

مسطرة الجزء الأول ٢٢ ، مقياسه ١٩٠ / ٢٥٠ .

فرغ من نسخه فى ١٢ ذى الحجة عام ١٢٨٥ .

مسطرة الأجزاء الأربعة الأخيرة ٢٢ ، مقياسها ١٦٠/ ٢١٠ .

فرغ من نسخها فى العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٤٩٢ .

يوجد فى الورقات ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ من الجزء الخامس ملحقان : الأول فى بيان عدد ما اشتمل عليه الصحيح من الأحاديث وكيفية توزيعها وترتيبها .

والثانى دعاء بقلم أبى الهيثم يقرأ عند ختم قراءة الصحيح .

أما المجلد الأول فهو ما كان أمر بنسخه جلالة السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ليعوض به الجزء الأول الضائع من نسخة ابن سعادة .

راجع مقدمة لافى بروفنصال للجزء الثانى من هذه النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى ص ٢٥ ـ ٢٦ .

٨٣٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها :

الربع الأول بـه ورقات ٢١٦ ـ أوله : حـدثنا الحميدى قال : نا سفيان ...

الربع الثانى به ورقات ١٩٩ ـ أوله : كتاب البيوع .

الربع الثالث به ورقات ٢٠٠ ـ أوله : فضائل أصحاب النبى ﷺ إلى آخر كتاب تفسير القرآن .

مسطرتها ٢٤ ، مقياسها ٢١٥ / ٣٢٥ ـ بخط مغربى لا بأس به .

٨٣٩ د ـ نسخة أخرى منـه ـ المـوجود منهـا النصف الثانى .

أوله : منـاقب الأنصار ، والذين تبوَّءوا الـدار والإيمان من قبلهم .

عـدد أوراقـه ١٩٦ ، مسطرتـه ٤٤ ، مقيـاسـه ٢١٠ / ٣٠٥ .

وقع الفراغ من نسخها عشية يوم السبت آخر شهر ربيع النبوى عام ١٢٠٩هـ .

مكتوب بخط مغربى جميل .

١٣٣١ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها :

الثمن الثالث به ورقات ٢٢٤ ـ أوله : باب قول الله عز وجل : ﴿ فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتشروا فى الأرض ﴾ .

الثمن الرابع به ورقات ٢٠٣ ـ أوله : باب الكذب فى الحرب إلى كتاب المغازى .

مسطرتها ١٥ ، مقياسها ٢٠٠ / ٢٥٥ .

الأول منها مكتوب على ورق أزرق ، والثانى على ورق أخضـر بخط مغـربى جميل للغـايـة ، وكـلاهمـا محلى بالذهب والألوان .

١٥٥٨ د ـ نسخـة أخرى منـه ـ المـوجود منهـا بعض ورقات من الجزء الرابع . مسطـرتها ٢٢ ، مقياسها ٢١٥/ ٣٠٠ .

فرغ من نسخها عشية يـوم السبت ٢٣ رمضان المبارك عام ١٢٠٢ مكتوبـة بخط مغربى جميل (مجموعة مختارة ١/ ٢٣ ـ ٢٥) .

٢ - خزانة جامع القرويين ـ فاس .

٩٤ ـ السفر الرابع منه جزء ضخم بخط مغربى وبأوله وثيقة تحبيس السلطان الجليل أبـى محمد عبد الحق بن أبى سعيـد بن أحمد بن أبى سـالم المرينى هـذا الديـوان المشتمل على أربعة أجزاء المكتوب هـذا على أول ورقة من السفر الـرابع منه على أن يقـرأ بجامع القـرويين على الكرسى الـذى أمام المحراب علـى من يجتمع هناك من الناس . عام خمسة وستين وثمانمائة يبتدئ من الأضحى إلى آخر الكتاب ووقع الفراغ من نسخه فى يوم عرفة مكمل هكذا بـالقلم الفاسى وبيـانه ٨٤٥ وبعد الختم فيـه ورقة تسجيل على حد أحاديث الصحيح فى كل باب ومجموع الأحـاديث كما قـال سبعة آلاف حـديث ومـائتا حـديث وخمسـة وسبعون حـديثًـا كمـا ذكروا . وبهـامشـه بعض الحواشـى الصغيرة بقلم الحافـظ العراقى الفاسـى رحمه الله .

أوراقه ١٩١ مسطـرته ٢٣ مقيـاسه ٢٦/ ٢٠ (مجموعة مختارة ١/ ١٠٧) .

٧٩٠ ـ نسخـة فى أجـزاء أربعة تـامـة بخط مغـربى يختلف جزؤها الثانى عن سائرها خطًّا ومسطرة .

الجزء الأول بخط مغربى مجدول تـراجمه بالألوان فى كاغد متين وبأوله زخرفة ذهبيـة ممزوجة بالذهـب والألوان وبظهـر أول ورقة منـه وثيقة تحبيس . النسخـة المذكـورة أصيبت بمحو ودثور يتعذر بسبب ذلك قراءتها . أوله بعد البسملة كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ... وآخره منتهى الاعتكاف وبخاتمة هذا الجـزء زخرفة كتبت فيها : نجـز الربع الأول من البخـارى على يد كـاتبه رمضـان بن الحسن وذلك سنة ثلاثين ومائة وألف . يتلوه كتاب البيوع وقول الله عز وجل ﴿ فإذا قضيت الصلاة ﴾ .

أوراقه ٢٤٠ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٤/ ١٧ .

الجزء الثانى بخط مغربى كذلك مخالف للجزء الأول خطًا ومسطرة وتراجمه وأبوابه بالألوان. أصيبت أوراقه بيسير خرق السوس. أوله ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾ وآخره: باب إسلام سليمان الفارسى. ثبت بخاتمته ما صورته: تم السفر الثانى من الجامع الصحيح تأليف الإمام ... صبيحة يوم الاثنين أول شهر شعبان عام خمسة عشر ومائة وألف ... وكتب الحسين بن أحمد بن الحسين ابن صارمشق التلمسانى المولد والدار يتلوه كتاب المغازى إن شاء الله.

أوراقه ١٨٢ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ٢١.

الجزء الثالث من نفس خط الجزء الأول، بأوله ترجمة ذهبية كتب داخلها: كتاب المغازى غزوة العشيرة ... فى كاغد متين مجدول بالأحمر والأزرق رسم بآخره زخرفة بالذهب على شكل خاتم ثمانى كتب داخلها: نجز الربع الثالث من الجامع الصحيح يتلوه كتاب الأشربة ...

أوله: كتاب المغازى وآخره منتهى باب ما يأكل من لحوم الأضاحى وما يتزود منها من كتاب الأضاحى.

أوراقه ٢٣٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٦/ ١٨.

الرابع من نفس الجزئين الأول والثالث بأوله زخرفة بالذهب والألوان كتب داخلها بالذهب كتاب الأشربة وقول الله عز وجل ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب﴾ الآية، مجدول الورق وتراجمه بالألوان المختلفة وبآخره كتب بالذهب فى آخر ترجمة للمصنف: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعقبه زخرفة ذهبية كتب بداخلها: نجز جميعه والحمد لله رب العالمين وصلاة الله على سيدنا محمد وعلى آله.

أوراقه ٢٢٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

٧٩١ ـ الطبرى ابن جرير أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن طالب المولود سنة أربع وعشرين ومائتين والمتوفى سنة عشر وثلاثمائة أحد الأئمة المجتهدين قال بعض الأئمة فى تفسيره: لو دخل رجل إلى الصين فى تحصيل تفسيره لم يكن كثيرًا: أوله عدة كتب عدا التفسير والتاريخ وترجمته واسعة جدًّا أفردت بالتصنيف انظر فى مصادر ترجمته (مجموعة مختارة ٢١/ ١٩٣، ١٩٤).

٣ - خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

الجزء الأول:

يبتدئ هذا الجزء بأول الكتاب وينتهى فى آخر باب (ذكر شرار الموتى).

ـ يشتمل مجلدة هذا الجزء على خمسة أجزاء من تجزئة ذات ٣٠ جزءا.

ـ أوله بعد البسملة: « هذا مسند الحافظ العلامة ...

... قال ... قال: ثنا الإمام أبو عبد الله البخارى رضى الله عنه وعن أئمة الدين أجمعين ... قال رحمه الله ورضى عنكم: باب كيف كان بدء الوحى ... ».

ـ آخره وختمته: ﴿... تَبَّتْ يدا أبى لهب وتَبَّ﴾ كمل الجزء الخامس من صحيح الإمام ... البخارى ... تجزئة ثلاثين جزءا والحمد لله وحده ».

النسخة جيدة، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٨٦٨هـ ناسخها محمد بن على بن أحمد الصهيونى الشافعى بحلب، بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل، وجعل عناوين الكتب والأبواب بالحمرة، وعلى هوامش النسخة حواش كثيرة.

(١٨٩) ق المسطرة (١٩) س الأحمدية (١٦٠/ ١) الحديث.

٢٧ ـ الجزء الثانى منه.

يبتدئ هذا الجزء من هذه النسخة بأول (كتاب الزكاة) وينتهى بآخر (كتاب صلاة التراويح) ويشتمل على الكتب التالية: (الزكاة ـ الحج ـ الصوم ـ صلاة التراويح).

أوله بعد البسملة: « باب ذكر شرار الموتى. حدثنا عمر بن حفص ... ».

آخره وختمته : « ... يناولها رأسه . تم الجزء الثانى ، يتلوه فى الذى يليه (كتاب البيوع) وقول الله عز وجل : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ .

هذا الجزء من نسخة الجزء الأول نفسها ، خطها نسخ جيد مقيد بالشكل وعناوين الكتب والأبواب بالحمرة . وعلى هامش الصفحة الأخيرة نص سماع .

(١٣٧) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٢) الحديث .

٢٨ – الجزء الثالث .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (كتاب البيوع) وينتهى بآخر (باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه ...) .

– آخره وختمته : « ... أن يمزقوا كل ممزق . تم الجزء الثالث من ثمانية من صحيح الإمام أبى عبد الله البخارى يتلوه فى الجزء الرابع إن شاء الله تعالى باب دعاء النبى ﷺ الناس إلى الإسلام ... » .

– النسخة جيدة جدا وهى تتمة للجزء الثانى من النسخة نفسها لم نقف على تاريخ نسخها .

كتبها لنفسه أحمد بن محمد بن سعيد الله بن عثمان الخطيب ، بخط نسخ جيد جميل بالشكل ، وجعل عناوين الكتب بالحمرة . ولهذا الجزء طرة جميلة مزوقة .

(١٦٨) ق ـ المسطرة (١٥)ص ـ الأحمدية (١٦٠/ ٢٣) الحديث .

٢٩ – الجزء الرابع .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (باب دعاء النبى ﷺ الناس إلى الإسلام) وينتهى عند أول (كتاب المغازى) .

– ختمته : « ... عليهما ستمائة سنة . يتلوه فى الخامس كتاب المغازى » .

– نسخة هذا الجزء من نسخ الأجزاء السابقة ، لم نقف على تاريخ نسخها وقد كتبها لنفسه أحمد بن محمد بن سعد الله بن عثمان الخطيب بخط النسخ الجميل المقيد بالشكل ، وجعل عناوين الكتب بالحمرة ، ولهذا الجزء طرة جميلة مزوقة .

(٢٠٩)ق ـ المسطرة (١٥) س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٤) الحديث .

٣٠ – الجزء الخامس .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (باب مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة) وينتهى بـ (كتاب تفسير القرآن من البقرة إلى سورة الكهف) عند آخر الآية ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ .

– آخره وختمته : « ... عن غير واحد أنها جارية . تم الجزء الخامس من صحيح البخارى ويتلوه الجزء السادس إن شاء الله تعالى » .

– النسخة من نسخ الأجزاء السابقة ، خطها نسخ جميل ولم يذكر فى آخر هذا الجزء اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٩٩) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٥) الحديث .

٣١ – الجزء السادس .

– يبتدئ هذا الجزء بأول باب ﴿ وكان الإنسانُ أكثرَ شىء جَدلاً ﴾ وينتهى بآخر باب (إذا أكل المفطر لقول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كُلُوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ...

– آخره وختمته : « ... حلالاً طيبًا . تم الجزء السادس من كتاب الجامع الصحيح يتلوه إن شاء الله تعالى فى الذى يليه كتاب الأضاحى باب سُنَّة الأضحية . وقال ابن عمر : هى سنة ومعروف الحمد لله رب العالمين ... » .

– النسخة ـ كرفيقاتها نسخ الأجزاء السابقة ـ جيدة ، خطها نسخ جيد مقيد بالشكل ، لم تذيل بختمة تبين اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

(١٨٣) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (١٦٠/ ٦) الحديث .

٣٢ - الجزء السابع .

- يبتدئ هذا الجزء بأول « كتاب الأضاحى ، باب سنة الأضحية » وينتهى بآخر (باب توبة السارق) .

- آخر وختمته : « ... كذلك إذا تاب قبلت شهادته . تم الجزء السابع من البخارى الشريف ويتلوه الجزء الثامن من كتاب المحاربين من أهل الكفر والرِّدَّة إن شاء الله تعالى » .

- النسخة جيدة وهى من نسخ الأجزاء السابقة ، خطها نسخ جميل لكن لم يقيده الناسخ بالشكل ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٤٢) ق المسطرة (٢٥ س الأحمدية (١٦٠/ ٧) الحديث .

٣٣ - الجزء الثامن .

- يبتدئ هذا الجزء بأول (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة) وينتهى بآخر باب قال الله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ وهو آخر الكتاب .

- آخره وختمته : « ... خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، تم الكتاب بحمد الله الكريم» .

النسخة جيدة كأخواتها نسخ الأجزاء السبعة السابقة ، خطها نسخ جيد مقيد أكثره بالشكل ، ولم يختم الجزء الأخير هذا بختمة تبين زمن انتهاء نسخ جملة الكتاب ، كما لم يذكر اسم الناسخ .

(١٣٣) ق المسطرة (١٩) س الأحمدية (١٦٠/٨) الحديث .

٣٤ - الجزء الخامس عشر من نسخة أخرى من تجزئة عشرين جزءًا .

- يبدأ هذا الجزء بأول (باب الدعاء للنساء اللاتى يهدين العروس للعريس) .

- وينتهى بآخر باب المضطر لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ .

- ختمة هذا الجزء : « ... فإن الله غفور رحيم . تم الجزء الخامس عشر من صحيح البخارى من تجزئة عشرين ويتلوه السادس عشر من كتاب الأضاحى » .

- النسخة جليلة نفيسة ، خطها النسخ الجميل جدًا والمقيد بالشكل ، وقد جعلت الأبواب بالحمرة وبالذهب والخط الثلث الكبير الجميل . لم نقف على اسم الناسخ ونرجح أنها تعود إلى القرن التاسع الهجرى .

(١٤٢) ق المسطرة (١٣) س الأحمدية (٢٠٥/ ١) الحديث .

٣٥ - الجزء التاسع عشر من النسخة رقم (٢٠٥/١) .

- يبتدئ هذا الجزء بأول (باب رجم الحبلى فى الزنا إذا أحصنت) وينتهى بآخر باب (محاسبة الإمام مع عماله) .

- ختمة هذا الجزء : « ... أَلاَ هَلْ بلغت . نجز الجزء التاسع عشر بحمد الله وعونه ، يتلوه إن شاء الله تعالى فى الجزء العشرين باب بطاقة الإمام وأهل مشورته » .

- النسخة من نسخة الجزء الخامس عشر نفسها ، وهى نفيسة ولم يؤرخ لنسخها ، ونرجح أنها كتبت فى القرن التاسع الهجرى ، خطها نسخ جميل جدًا متأنق فيه ، وقد جعلت عناوين الأبواب بالذهب ولم يذكر اسم الناسخ .

(١٣٩) ق المسطرة (١٣) س الأحمدية (٢٠٥/ ٢) الحديث .

٣٦ - الجزء العشرون من نسخة ٢٠٥/ ١ ، ٢٠٥/١ .

- يبدأ هذا الجزء بأول (باب بطاقة الإمام وأهل مشورته) وينتهى بآخر الكتاب .

- آخره وختمته : « ... ثقيلتان فى الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم آخر كتاب البخارى والحمد لله وحده ... » .

- النسخة كأخواتها نسخ الجزأين الخامس عشر والتاسع عشر - نفيسة ، نرجح أنها نسخت فى القرن التاسع الهجرى خطها نسخ جميل جدًا ، والعناوين فيها

مـذهبـة وعلى هـوامش الصفحة الأخيـرة عـدة نصـوص قراءات وسماعات ولم يعرف ناسخها .

(١٣١) ق المسطرة (١٣) س الأحمـدية (٢٠٥/ ٣) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب / ٨٩ ـ ٩٤) .

٤ – مخطوطات عباس العزاوى :

الأول : (كيف كان الوحى إلى رسول الله ﷺ ...) .

نسخـة نفيسة مـزوقة الأول مـؤطـرة الصفحات بمـداد أحمر كتبها بقلم النسخ الجيد محمـد بن أحمد القدسى سنـة ٨٤٠هـــ / ١٤٣٦م . تتضمن الجـزء الأول وتبـدأ بباب : « كيف كان بدء الوحى » .

الرقم ٩٦٢٩ .

القياس ٦٤٨ص ٣٠ × ٢٠سم ٣٣س .

طبع عـدة مرات آخرهـا بتحقيق محمد النـواوى وأبى الفضل إبـراهيم ومحمد خفـاجى بمكة سنـة ١٩٥٧م فى تسعة أجزاء (ذخائر التراث ١/ ٣٧١) .

نسخة أخرى .

جيـدة الخط كتبهـا محمد بـن أحمد المقـدس سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م .

تتضمن الجزء الثانى تبدأ بـ« مناقب الأنصار » .

الرقم ٩٦٢٨ .

القياس ٥٨٦ ص ٣٠ × ٢٠سم ٣٣س .

نسخة أخرى .

خزائنية ، نفيسة كتبت لخزانة خاقان عبد الله بهادرخان الغـازى تـرقى للقـرن ١٠هـ / ١٦م . كتب الإهـداء فى صفحـة العنـوان داخل دائرة وسطيـة بمـداد ذهبى بخط الثلث تحيط بهـا حليـة زخرفيـة تتضمن عنـاصـر نباتيـة ووريدات وأغصان رسمت على أرضية زرقاء لا زردية وفى الصفحتين الأولى والثانية من الكتاب حلية زخرفية تتألف من عناصر نباتية وهندسية ووريدات رسمت بمداد ذهبى على أرضية زرقـاء كما رُسمت مستطيلات مفصَّصـه عليا وسفلى من كل صفحة كررت كتابة داخلها نصها (الله ولا سواه) تتضمن النسخـة الجزء الأول والثانى ، يبـدأ الجزء الثـانى « بكتـاب البيـوع » فى أعلى الصفحـة الأولى منـه شـريط زخـرفى مـذهب وملـون كتـب داخلـه (بسم الله الرحمن الرحيم) بالخط الكوفى المضفور .

الرقم ٩٠٥٣ .

القياس ١٢١٩ص ٢٤ × ١٦سم ١٩س .

نسخة أخرى .

تتضمن الجزء الخامس (بـاب حرق الدور والنخيل) كتبها محمد بن محمد سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م .

الرقم ١٠٣٢٦ .

القياس ٣١٠ص ٢٦ × ١٧سم ١٧ .

نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد بمـدادين أسود وأحمـر ترقى للقرن ٨ هـ / ١٤م عليها مقابلة وقراءة على الشيخ إبراهيم العمادى .

الرقم ١١٤٢٢ .

القياس ٣٤٦ص ٢٧ × ١٨سم ١٧س .

نسخة أخرى .

نسخـة نفيسة تـرقى للقرن ١٠هـ / ١٦م كتبت بخط النسخ الجيـد والعنـاوين بخـط الثلث وبمـداد أغلظ من بقية الكتابة ، تتضمن الجزء الأول عليها مقابلة .

الرقم ٩٥٩٤ .

القياس ٩٢٠ص ٣٦ × ٢٣سم ٣٣س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » / ١٩٠ ، ١٩١) .

٥ – مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق :

٤٩/ ٤ صحيح البخارى جـ ١ ـ ٥ .

أولـه : (بـاب كيف كـان بـدء الـوحى إلى رسـول الله ﷺ ... إلخ) .

آخره : (فقـال لأبيها إن شئت دفعهـا إليك و إن شئت كفيت مؤنتها ، ويتلوه باب بنيان الكعبة) .

ناسخه : مجهول . نسخ من قبل عدة أشخاص وبعدة خطوط قديمة يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثامن الهجرى .

طبع فى الهند ـ بومباى ـ ٨ مجلدات سنة / ١٢٦٩ ومرات أخرى ورقه ترمة ثخين خطه نسخ مشكل جلده مزخرف أحمر حجمه كبير .

و : ٤٢٥ .

م : ٢٥ × ١٧ .

س : مختلف السطور ت / ٧٩ .

(فهرس السليمانية / ١٣٩) .

٦ - المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب ، فى مدينة صوفية ، تاريخه ٤٠٧هـ / ١٠١٦م ، فى ١٠٩ ورقات برقم OP. 801 .

راجع : د. عدنان درويش : فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية (كيريل وميتودى) بصوفية فى بلغاريا (١ [دمشق ١٩٦٩] ص ٢٠٩ ، تسلسل ٢٧/ حديث) .

ملاحظة : OP رمز إلى القسم الشرقى فى دار الكتب الشعبية ، وهما حرفان بالبلغارية السلافية ، يقابلهما بالكتابة اللاتينية OR (أقدم المخطوطات / ١١٢ ، ١١٣) .

٧ - مكتبة برلين :

الجزء الثانى من نسخة فى مكتبة برلين ، برقم ١١٥٦ ، تاريخه ٤٢٤هـ / ١٠٣٣م (أقدم المخطوطات / ١١٣) .

٨ - دار الكتب :

نسخة فى دار الكتب ، عليها سماع تاريخه ٤٩٥هـ / ١١٠٢م . وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (MORITZ, PL. 128) (أقدم المخطوطات / ١١٣) .

٩ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

نسخة رقم تسلسلى ٥١٢ ، رقم الحفظ ٢٢٩ . عدد الأوراق ٥٢٦ق ، عدد الأسطر ٢٣س .

الطبع والنشر : مطبوع . معجم المطبوعات العربية ١/ ٥٣٥ ، ٥٣٦) (مركز الملك فيصل) .

وفيما يلى بيان بطبعات الجامع الصحيح للإمام البخارى كما وردت فى المعجم الشامل : ٣/ ١١١ الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخارى) .

- تصحيح ، رعايت الحق السهارنفوى ، الهند : على نفقة المولوى رعايت الحق السهارنفوى . ط حجر ، مطبعة عبد الغفور المشهور بداد وميان بن محمد ، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م .

ف ، ٢٩ص ، الموضوعات ، الخطأ والصواب .

- تصحيح محمد قطه العدوى ابن الشيخ عبد الرحمن ، القاهرة : التزام محمد نوحى أفندى ، دار الطباعة الكبرى المصرية ، تعليق عبد الرحمن رشدى ، ١٢٨٠هـ .

ج١ : ٣٨٦ص ، ف ، ٤ص ، (المحتوى) .

ج٢ : ٤٠٨ص ، ف ، ٢ص ، (المحتوى) .

ج٣ : ٣٥٧ص ، ف ، ١ص ، (المحتوى) .

ـ تصحيح ، محمد الحسينى ، الهند ، دارة بهوبال : على نفقة نواب شاهجان بيكم ، ط القاهرة ، المطبعة الكبرى الميرية ، ببولاق ، ١٣٠٠هـ .

ج١ : ٤٩١ص ، ج٢ : ٤٨٦ص .
ج٣ : ٤٩٦ص ، ج٤ : ٤٠١ص .
ج٥ : ٣١١ص ، ج٦ : ٤٦٧ص .
ج٧ : ٤٠١ص ، ج٨ : ٥٧٣ص .
ج٩ : ٥٨٢ص ، ج١٠ : ٥٠٦ص .
ج١١ : ٥٣٦ص ، ج١٢ : ٣٩١ .
ج١٣ : ٤٧٦ص .

طبع على هامش كتاب فتح البارى لابن حجر .

- تصحيح ، محمد بن عبد المجيد ومحمد عنايت

والمولوي محمد حمايت، الهند، الدهلي: على نفقة محمد بن عبد المجيد، المطبع الأنصاري، ١٣٠٤هـ / ١٣١٠هـ.

٥ مجلدات في ثلاثين جزءا:

ج١: ١٨٣ص، ف، ٥ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢: ١١٦ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٣: ١٥٠ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٤: ١٤١ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٥: ١٢٨ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٦: ١٣٥ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٧: ١٦٠ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٨: ١٢٤ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٩: ٩١ص، ف، ٣ص، المحتــــوى الخطأ والصواب.

ج١٠: ١٠٠ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١١: ١١٦ص، ف، ٢ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٢: ٨٢ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٣: ١٠٦ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٤: ١٢١ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٥: ٨٨ص، ف، ، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٦: ٩٣ص، ف، ١ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٧: ٨٢ص، ف، ١ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٨: ١٠٩ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج١٩: ١١٠ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٠: ١٣٣ص، ف، ٢ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢١: ٥٢ص، ف، ٢ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٢: ١٣٣ص، ف، ٢ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٣: ١٤٢ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٤: ١٢٦ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٥: ١١٥ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٦: ١٦٣ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٧: ١٨٦ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٨: ١٧٩ص، ف، ٤ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٢٩: ١٥٩ص، ف، ٣ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

ج٣٠: ١٤٥ص، ف، ٢ص، المحتــــوى، الخطأ والصواب.

- تصحيح، أحمد المكتبى، القاهرة: على ذمة محمد عبد الواحد الطوى وعمر حسين الخشاب، المطبعة الخيرية بحوش عطية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م.

ج١ : ٣٥٨ص،ف،٢ص، (المحتوى).

ج٢ : ٢٥٠ص،ف،٦ص، (المحتوى).

ج٣ : ٢٣٩ص،ف،٣ص، (المحتوى).

ج٤ : ٢٢٤ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

- تصحيح نصر العادلى، وابن مصطفى محمود، ط، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ.

ج١ : ١٨٤ص،م، ٨ص، ف، ٤ص (المحتوى، الخطأ والصواب).

ج٢ : ١٨٦ص،ف،٤ص، (المحتوى).

ج٣ : ٢٠٣ص،ف،٤ص، (المحتوى).

ج٤ : ٢١٢ص،ف،٣ص، (المحتوى).

ج٥ : ١٨٢ص،ف،٣ص، (المحتوى).

ج٦ : ٢٠١ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٧ : ١٧١ص،ف،٣ص، (المحتوى).

ج٨ : ١٧٩ص،ف،٣ص، (المحتوى).

ج٩ : ١٦٦ص،ف،٣ص، (المحتوى).

- لجنة التصحيح فى المطبعة، القاهرة: على نفقة عمر حسين الخشاب، المطبعة الجيزية، ١٣١٩هـ.

ج١ : ٣٩٦ص، ج٢ : ٣٩٨ص.

ج٣ : ٤٠٤ص، ج٤ : ٣٢٨ص.

ج٥ : ٢٧٠ص، ج٦ : ٤١٢ص.

ج٧ : ٣٦٧ص، ج٨ : ٥٢٧ص.

ج٩ : ٥٣٤ص، ج١٠ : ٤٩٣ص.

ج١١ : ٤٦٦ص، ج١٢ : ٣٥٩ص.

ج١٣ : ٤٣٩ص، وقع على هامش كتاب فتح البارى لابن حجر.

- تصحيح M.Ludolfe Krehi، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٨٦٢م-١٨٦٨م.

الربع الأول: ج١ : ٥٠٩ص.

الربع الثانى: ج٢ : ٤٤٨ص.

الربع الثالث: ج٣: ٥١٤ص.

الربع الرابع: ٥٠١ص.

- تصحيح لجنة من العلماء برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاد بمصر، مطبعة الناشر، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

ج١ : ٢٤٨ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٢ : ٢٣٦ص،ف،٢ص، (المحتوى).

ج٣ : ٢٣٦ص،ف،٢ص، (المحتوى).

ج٤ : ٢٢٣ص،ف،٣ص، (المحتوى).

- تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى، القاهرة: على نفقة مصطفى البابى وأخويه، المطبعة الميمنية، ١٣٢٠هـ.

ج١ : ٢٣٤ص،ف،٢ص (المحتوى).

ج٢ : ٢١٢ص،ف،٢ص (المحتوى).

ج٣ : ٣٠٤ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٤ : ١٩٢ص،ف،٢ص (المحتوى).

- تصحيح، محمد محسن خان، باكستان.

Sethi Straw Board Mills, Conversion Ltd. Ghak khar- district Gyi ranwala Cantt.

١٩٧١م.

ج١ : ٥٣٩ص،م،٤٨ص،ف، ٣٤ (المحتوى).

ج٣ : ٥٨٩ص،م، ١١ص.

ج٤ : ٦٠٦ص،م،٤٦ص،ف، ٢٢ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٥ : ٥٩٨ص،م،٤٨ص،ف،١٩ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٦ : ٥٨٩ص، م، ٤٣ص، ف، ٢٠ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٧ : ٦٢٤ص، م، ٤٨ص، ف، ٢٥ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٨ : ٦٣٤ص، م، ٤٨ص، ف، ٢٤ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

- تصحيح، لجنة إحياء كتب السنة، برئاسة محمد محيى الدين عبد الحميد، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٦هـ - ١٣٩٠هـ.

ج١ : ٥٥٤ص، م، ١٣٥ص، ف، ٣٣ص(المحتوى)

ج٢ : ٤٨٦ص، ف، ٥٠ص (المحتوى).

ج٣ : ٤٢٢ص، ف، ٤٧ص، (المحتوى).

ج٤ : ٥٢٧ص، ف، ٨٩ص، (المحتوى).

ج٥ : ٥١٧ص، ف، ٩٧ص، (المحتوى).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ من هذه الطبعة بتاريخ ١٣٨٦هـ، وتقع فى أربعة أجزاء ويصحبها جزء غير مرقم، وهو بعنوان : « التعريف بأمير المؤمنين فى الحديث أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردذيه الجعفى مولاهم » (١٣١صفحة).

- ط، القاهرة : مطبعة التقدم العلمية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م. ٩ج فى ٥مجلدات.

تصحيح، محمد محسن خان وراجعه محمد أمين العربى.

- بيروت، دار الفكر، مصور بالأوفست عن طبعة باكستان، (مترجم بالإنجليزية) د. ت.

ج١ : ٥١٠ص، م، ٣٤ص، ف، ١٧ص.

ج٢ : ٥١٠ص، ف، ٣٤ص، المحتوى، كلمات.

ج٣ : ٦٠٤ص، ف، ٢٨ص، المحتوى، كلمات.

ج٤ : ٦٠٣ص، ف، ١٥ص، المحتوى، كلمات.

ج٥ : ٥٤٠ص، ف، ٩ص، المحتوى، كلمات.

ج٦ : ٥٣٩ص، ف، ١٧ص، المحتوى، كلمات.

ج٧ : ٥٧٠ص، ف، ١٩ص، المحتوى، كلمات.

ج٨ : ٥٨٥ص، ف، ٢٤ص، المحتوى، كلمات.

ج٩ : ٥١٠ص، ف، ٢٠ص، المحتوى، كلمات.

- القاهرة : وزارة الثقافة، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، د. ت.

ج١ : ٢٢٠ص.

ج٢ : ٢٢٣ص.

ج٣ : ٢٦٣ص، ف، ٣ص، المحتوى لـ٣أجزاء (١-٣)

ج٤ : ٢٥١ص.

ج٥ : ٢٢٦ص.

ج٦ : ٢٥١ص، ف، ٦ص المحتوى (٤ - ٦).

ج٧ : ٢١٩ص.

ج٨ : ٢١٨ص.

ج٩ : ٢٠٠ص، ف، ٢ص (٧ - ٩).

- تصحيح، مصطفى ذيب البُغا (ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه، وشرح ألفاظه وخرَّج أحاديثه).

- دمشق : دار الإمام البخارى، مؤسسة الخدمات الطباعية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ج١ : ٤٩٧ص، م، ١١ص، ف، ١٦ص(المحتوى).

ج٢ : (٥٠٥ - ٩٨٢)، ف، ١٨ص (المحتوى).

ج٣ : (١٠٠٥ - ١٤٣٥)، ف، ٩ص، (المحتوى).

ج٤ : (١٤٥٣ - ١٩٢٩م)ف، ١٩ص (المحتوى).

ج٥ : (١٩٤٩ - ٢٤٠٩)، ف، ١٥ص (المحتوى).

ج٦ : (٢٤٣٣ - ٢٧٤٩)، ف، ٩ص، (المحتوى).

- القاهرة : مطبعة محمد على صبيح ١٩٢٧م، ٤أجزاء.

- القاهرة : المطبعة المصرية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م. ٥ج فى ٣ مجلدات.

- القاهرة: المطبعة البهية ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.
١٣ج.
- القاهرة: مطبعة الصاوى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

دليل فهرس البخارى، تجميع مصطفى بن على بن محمد بن مصطفى البيومى، ٥٤ص. (المعجم الشامل ١/ ١٥٣-١٥٧).

(السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم/ ١٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٤١ ـ ٥٥٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٣ ـ ٢٥، ١٠٧، ١٩٣، ١٩٤، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٩ ـ ٩٤، و « مخطوطات عباس العزاوى » دار الآثار والتراث - بغداد - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ/ ١٩٠، ١٩١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقات المركزية فى السليمانية، إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٣٩، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٢، ١١٣، وفهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٥٣ - ١٥٧).

*** الجامع الصحيح (للإمام الترمذى):**

الجامع الصحيح - للإمام الحافظ أبى عيسى محمد ابن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وهو ثالث الكتب الستة فى الحديث نقل عن الترمذى أنه قال: صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبىّ يتكلم وقد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه فيقال جامع الترمذى ويقال له السنن أيضًا والأول أكثر.

وله شروح منها شرح الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله الإشبيلى (المعروف بابن العربى المالكى) المتوفى سنة ٥٤٦ ست وأربعين وخمسمائة سماه عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى. وشرح الحافظ أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة. بلغ فيه إلى دون ثلثى الجامع فى نحو عشر مجلدات ولم يتم ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماما. ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة. وشرح زوائده على الصحيحين وأبى داود لسراج الدين عمر بن على بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة.

ومنها شرح سراج الدين عمر ابن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشذى على جامع الترمذى.

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلى وهو فى نحو عشرين مجلدا وقد احترق فى الفتنة.

وشرح جلال الدين السيوطى سماه قوت المغتذى على جامع الترمذى. وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة.

وله مختصرات منها مختصر الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة.

ومختصر الجامع أيضًا لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى ٧١٠ عشر وسبعمائة. ومائة حديث منتقاة منه عوال للحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكلدى العلائى (كشف ١/ ٥٥٩).

وبين أيدينا بحث نفيس لفضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم عن « جامع الترمذى » وإليك بعض ما جاء فيه:

جامع الترمذى : هو الكتاب الذى أصبح به الترمذى إمامًا فى الحديث، وهو أشهر كتبه وأجلها ويسمى «جامع الترمذى » و « سنن الترمذى » وسماه الحاكم أبو عبد الله الخطيب البغدادى « الجامع الصحيح للترمذى» أو « صحيح الترمذى ».

وقد وصفه الترمذى وسماه بالصحيح، روى ابن كثير فى تاريخه عن الترمذى أنه قال : « صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى ينطق » وقال المجد ابن الأثير فى مقدمة جامع الأصول « وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا وأقلها تكرارًا وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل وفى آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها ».

وقال شارح الجامع الصحيح للترمذى : القاضى أبو بكر بن العربى المالكى، اعلموا أنار الله أفئدتكم، أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب والموطأ الأول والباب وعليهما بناء الجميع كالقشيرى والترمذى وليس فيهم (يعنى كتب الصحاح) مثل كتاب أبى عيسى حلاوة مقطع، ونفاسة منزع، وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علمًا. وذلك أقرب إلى العمل وأسلم. أسند وصحح وضعَّف وعدَّد الطرق، وجرح، وعدل، وأسمى، وأكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك، وبيَّن اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره. وذكر اختلافهم فى تأويله، وكل علم من هذه العلوم أصل فى بابه وفرد فى نصابه. فالقارئ له لا يزال فى رياض مونقة وعلوم متفقة منسقة، وهذا شىء لا يعلمه إلا العلم الغزير والتوفيق الكثير والفراغ والتدبير ا هـ.

وقد توافر لكتاب الترمذى ما اشترطه المحدثون لإطلاق الجامع على الكتاب، فقد اشتمل على أحاديث العبادات من أبواب الطهارة، والصلاة، والصيام والحج مفصلة جامعة، واشتمل على المعاملات من زكاة وبيع وشراء ورهن ونكاح وطلاق، واشتمل على العقيدة الإسلامية من أبواب الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلامات الساعة وصفة الجنة والنار، وجمع أبواب الأدب والجهاد والغزوات والأخلاق والزهد وأبواب الأمثال، استعرض فيها الأحاديث التى بها تمثيل من النبى ﷺ، واشتمل الجزء الحادى عشر والثانى عشر على نسق فريد نبوى فى علوم القرآن : فى ثواب القرآن وفضائله، والقراءات، وأبواب التفسير، وأسباب النزول، وأسهب فى أبواب التفسير والزهد والدعاء إسهابًا قيمًا محببًا. وجاء فى الجزء الأخير الثالث عشر بالسيرة النبوية وأبوابه مناقب أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته وفضائل الأنصار والمهاجرين، والمدينة ومكة، وفضل العرب وفضل العجم، ومناقب لغفار وأسلم وجهينة ومزينة، وفضل الشام واليمن، ثم كان كتاب العلل آخر الكتابة ويقع فى الجزء الثالث عشر فى تسع وثلاثين صحيفة، وهو ضمن أبواب الجامع، ويعد نمطًا فريدًا فى علم الحديث دراية. فكتابه الجامع للترمذى يعد بحق من أجمع كتب أمهات الحديث، وأوفاها اشتمالا على كتب وأبواب قواعد الإسلام شريعة، وعقيدة، أصولا وفروعًا، وقد اشتمل كتابه على مائة وواحد وخمسين كتابًا.

درجة الجامع بين طبقات كتب الحديث :

لقد بيَّن العلامة أحمد شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة، طبقات كتب الحديث قال :

الطبقة الأولى : منحصرة بالاستقراء فى ثلاثة كتب : الموطأ وصحيح البخارى وصحيح مسلم. قال الشافعى : أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك، واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأى مالك ومن وافقه، وأما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل السند به من طرق أخرى، فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه.

وأما الصحيحان: فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيها من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين.

الطبقة الثانية: كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين. ولكنها تتلوها. وكان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر فى فنون الحديث، ولم يرضوا فى كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم وتلقاها من بعدهم بالقبول، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة، واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم كسنن أبى داود. وجامع الترمذى ومجتبى النسائى.

وذكر الدهلوى باقى الطبقات وبين أن الطبقة الأولى والثانية عليهما اعتماد المحدثين، وحوم حماها مرتعهم ومسرحهم.

وإذا كان الدهلوى قد جعله فى الطبقة الثانية من كتب الحديث، فإنه من حيث السهولة والوضوح والمنفعة العامة، وشرحه للحديث مفضل على الصحيحين، فقد نقل الإمام المقدسى فى شروط الأئمة الستة عن أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى أنه قال « كتاب الترمذى عندى أنفع من كتاب البخارى ومسلم، وعلل ذلك بأن كتابى البخارى ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر ومن أهل المعرفة التامة بهذا الفن. وكتاب أبى عيسى الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إليها كل أحد من الناس الفقهاء والمحدثين وغيرهم. وذكر السيوطى (تدريب الراوى/ ١٧٠ طبعة القاهرة) عن أبى جعفر بن الزبيرى قال: أولى ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده. وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذى تقدمها وضعًا ولم يتأخر عنها رتبةً، وقد اختلفت مقاصدهم فيها ـ وللصحيحين فيها شغوف. وللبخارى لمن أراد التفقه مقاصد جليلة. ولأبى داود فى حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثة ما لم يشاركه غيره. وقد سلك النسائى أغمض تلك المسالك وأجلها.

خصائص جامع الترمذى:

من روائع منهج الترمذى وخصائصه فى جامعه أنه يحكم على درجة الحديث بالصحة والحسن والغرابة والضعف حسب حالته. وهذه ميزة فريدة فى كتابه فيقول بعد الحديث: هذا حديث صحيح أو حسن أو ضعيف أو غريب، وقد يقول: حسن صحيح أو حسن صحيح غريب، وقد يقول: هذا حديث حسن غريب من حديث فلان ويعنى بذلك أن الغرابة فى الإسناد وإن كان للحديث روايات أخرى ليست بغريبة فإذا لم تكن طرق أخرى يقول غريب لا نعرفه من غير هذا الوجه. وإذا كان فى الحديث علة بيَّنها فهو من النقاد والأئمة يتتبع العلل ويظهرها، فتراه يقول: هذا الحديث مرسل لأن فلانًا تابعى فهو لم يرو عن النبى ﷺ، أو أن فلانًا لم يرو عن فلان حيث لم تثبت له لقيًا معه. وقد يذكر الحديث الذى فيه عِلَّة ثم يأتى بالحديث الصحيح الخالى عن العلة فيكون المعل والضعيف بمثابة الشاهد والمتابع للصحيح. ويأتى بالجرح والتعديل مفصلا فيقول فلان ضعيف أو ضعف أو فيه مقال أو متهم بعدم الضبط أو الكذب أو فلان ثقة أو حجة أو صدوق أو غير متهم فهو العالم بأحوال الرواة وتاريخهم، وكما أنه يبين حال الحديث بأنه مرفوع أو مرسل أو موقوف، ويبين حال الراوى من حيث ثقته وضعفه، فإنه قد يذكره ولقبه أو كنيته ثم يذكر اسمه، وقد يذكر اسمه ثم يبين لقبة أو كنيته ونسبته فيقول مثلا: أبو صحر اسمه حميد بن زياد ويزيد بن سنان الجزرى هو أبو فروة الرهاوى ويقول فلان أرجح وأكبر، وقد أدرك فلانًا ورآه. ويأتى بالراوى ويذكر من روى عنه فيقول مثلا: عن سعيد بن يزيد ثم يقول: وروى عنه الليث بن سعيد وغيره من الأئمة وهو مصرى، ثم إنه بعد ذكر الحديث يبين طرقه فيأتى بمن رواه من الصحابة فيقول: وفى الباب عن فلان وفلان وهذا مما

يدل على سعة معرفة إمامنا الترمذى بالحديث ورجاله، ثم إنه يشرح ويفسر ويحلل عبارات الأحاديث ثم يوجه الرأى الفقهى مدعمًا له بآراء الفقهاء ويرجح ويفصل، ويمكن للباحث أن يستخلص ويكوّن من جامع الترمذى مذاهب جديرة بالدراسة عميقة المغزى من آراء الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء، كمذهب الأوزاعى، وسفيان الثورى، وإسحاق بن إبراهيم المروزى وغيرهم.

ويختلف منهج الترمذى فى الفقه عن منهج البخارى وطريقته لأن البخارى فى الأكثر الأعم يهتم بذكر الحكم الفقهى فى تراجمه، ولذا قالوا فقه البخارى فى تراجمه ثم يذكر آراء الفقهاء أو رأيه بعد الأحاديث، أما الترمذى فإنه لا يهتم بذكر الحكم فى الترجمة إلا نادرًا جدًا، بل جرى فى كتابه على نسق أن يترجم لكل باب بقوله « باب ما جاء فى كذا » دون أن يذكر الحكم فى الترجمة، واعتمد على أن يهتم بصورة واضحة بذكر آراء الفقهاء أو رأيه بعد ذكر الحديث على وجه أكثر وأوضح من اهتمام البخارى بذلك. وقد يذكر نادرًا جدًّا الحكم فى الترجمة مثل قوله «باب ما جاء فى كراهية جر الإزار».

وقد أبان الترمذى فى آخر كتاب الجامع عن طرق روايته لآراء الفقهاء قال: وما ذكرت فى هذا الكتاب من أخبار الفقهاء فما كان من قول سفيان الثورى فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفى حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان. ومنه ما حدثنى به أبو الفضل مكتوم ابن العباسى الترمذى، وأخذ يبيِّن طريق الرواية فى قول الإمام مالك بن أنس وابن المبارك. وقال: ما كان من قول الشافعى أخبرنا به الحسن بن محمد الزعفرانى بن الشافعى وأبو الوليد المكى عن الشافعى والربيع عن الشافعى وقد أجاز لنا الربيع ذلك وكتب به إلينا، ثم ذكر من حدَّثه عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم، ومن هذا العرض يتبين لنا مدى اهتمام الترمذى بالفقه والفقهاء. قال الترمذى: وقد بيَّنا ذلك على وجهه فى الكتاب الذى فيه الموقوف، وما كان فيه من ذكر العلل فى الأحاديث والرجال فهو ما استخرجته من كتب التاريخ، وأكثر ذلك ما ناظرت فيه محمد بن إسماعيل البخارى. ومنه ما ناظرت به عبد الله بن عبد الرحمن وأبى زرعه. ولم أر أحدًا بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل البخارى،، ويدرك الباحث من ذلك مقدرة الترمذى على تحرى الطرق وثقته فى النقل ومعرفته للفقهاء... وصلته بأستاذه البخارى ومعرفة الترمذى بالتاريخ والأسانيد والعلل...

شرط الترمذى:

إن الشروط المعتبرة والمتفق عليها عند أئمة الحديث ومنهم الإمام الترمذى بالنسبة لصحة الحديث: الإسلام والعقل والصدق، والحفظ وعدالة الرواة وعنايتهم بالحديث، وعدم التدليس، ثم استنبط المجتهدون الشروط الخاصة بعد ذلك لكل إمام من كتبهم أو أقوالهم، فقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى شروط الأئمة الستة: وأما أبو عيسى فكتابه وحده على أربعة أقسام:

قسم صحيح مقطوع به، وهو ما وافق فيه البخارى ومسلم.

وقسم على شرط الثلاثة « أبى داود والنسائى وابن ماجه ».

وقسم آخر للضدية أبان علته ولم يغفله.

وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت فى كتابى إلا حديثًا قد عمل به الفقهاء.

وهذا شرط واسع فإنه على هذا الأصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أو لم يصح، وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه فكان من طريقته رحمه الله ــ أن يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه، وأخرج من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ولا يكون

الطريق إليه كالطريق إلى الأول إلا أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة فيهم ذلك الصحابى المشهور وأكثر، وقلما يسلك هذه الطريقة إلا فى أبواب معدودة والله أعلم . اهـ .

والواقع أن رأى المقدسى فى شرط الترمذى وتفسيره على هذا الوجه اجتهاد محمود وإن كان يحتاج إلى المناقشة فهو غير مسلم على إطلاقه فلا يفهم من قول الترمذى « ما أخرجت فى كتابى إلا حديثًا قد عمل به الفقهاء » أنه يخرج كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل سواء صح طريقه أو لم يصح . بل كان يفهم ذلك لو قال الترمذى إنه يحتج بكل حديث احتج به الفقهاء ، وفرق بين التعبيرين لجواز أنه ينتفى مما يحتج به الفقهاء ما توافرت فيه شروط خاصة فى نظره ، ثم إن هذا الشرط الذى قال به الترمذى ليس بقسم خاص من كتابه كما يفهم من كلام المقدسى ، وإنما ينطبق على كل ما أخرجه فى كتابه .

والذى قال به الترمذى فى آخر كتابه الجامع الصحيح « جميع ما فى هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به » . وقد أخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس أن النبى ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر . وحديث أن النبى ﷺ قال : « إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » وبيّنا علة الحديثين جميعًا فى الكتاب اهـ .

فلو قال المقدسى بأن شرطه ألا يذكر حديثًا إلا عمل به الفقهاء وأنه شرط على نفسه أن يبين مع ذلك درجة كل حديث لكان أولى وأدق ، وقد قال الحازمى فى شروط الأئمة : وفى الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود . لأن الحديث إذا كان ضعيفًا ينبه الترمذى على ضعفه ولا يسكت عليه . فإذن يكون تخرجة من باب الشواهد ، والاعتماد فى الموضوع يكون على ما أخرجه الجماعة اهـ .

وقال البنورى : إن تصحيح الترمذى كما ذكر العلماء فوق تصحيح الحاكم أبى عبد الله فى المستدرك وإن تحسين الترمذى يعدل تصحيح الحاكم فلما لم يلتزم شرطًا خاصًا فى التخريج تدارك هذا الوهن ببيان درجة الحديث من الصحة والحسن وما إلى ذلك اهـ .

وإن الإمام الترمذى ببيانه درجة الحديث استحق أن يطلق على كتابه الجامع الصحيح . فقد قال أحمد شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة : والصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله ، فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح فى الكتاب ، وقد أنصف المقدسى وأبان ذلك بقوله وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه .

قواعد التحديث فى كتاب الجامع :

مما امتاز به جامع الترمذى أنه سطر فيه قواعد للتحديث فى غاية الأهمية والدقة بعنوان كتاب العلل أو أبواب العلل ، وهو ضمن أبواب الجامع وجدير بالدراسة كمدخل لكتابه الجامع وكقواعد لعلم الدراية فى الحديث عامة .

وقد بين الترمذى فى أول كتاب العلل أن الذى حمله على منهجه فى كتابه الجامع من العناية بأقوال الفقهاء وقواعد التحديث وعلله أنه رأى الحاجة ماسة إلى ذلك ، وأنه أراد أن ينهج منهج أسلافه بأن يضيف ما لم يسبق إليه ابتغاء الثواب الجزيل عند الله .

قال الترمذى : وإنما حملنا على ما فى هذا الكتاب الجامع من قول الفقهاء وعلل الحديث لأنا سُئلنا عن هذا فلم نفعله زمانًا ثُم فعلناه لما رجونا فيه من منفعة الناس ، لأنا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا فى التصنيف ما لم يسبقوا إليه ، منهم هشام بن حسان ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وسعيد بن أبى عروبة ، ومالك بن أنس ، وحماد بن سلمة ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم

من أهل الفضل، صنفوا فجعل الله فى ذلك منفعة كثيرة فنرجو بذلك الثواب الجزيل عند الله لما نفع الله به المسلمين فهم القدوة فيما صنعوا.

ثم عالج الترمذى قضية الجرح والتعديل، وعاب على من أنكر التكلم فى الرجال، متوهمًا أن ذلك من قبيل الغيبة قال: وقد وجدنا غير واحد من التابعين قد تكلموا فى الرجال، منهم الحسن البصرى وطاووس، وإن دافعهم على ذلك إنما هو النصيحة للمسلمين ولا يظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة. وإنما أرادوا أن يبينوا ضعف هؤلاء المتكلم فيهم لكى يُعرفوا لأن بعضهم من الذين ضُعِّفوا كان صاحب بدعة وبعضهم كان فيهما فى الحديث. وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ فأراد هؤلاء أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتًا. لأن الشهادة فى الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة فى الحقوق والأموال. وتلقى الترمذى ذلك عن الإمام البخارى وأفتى بذلك سفيان الثورى ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة.

وإذا كان الذهبى قد عاب على الترمذى أنه روى عن الكلبى وأنه بذلك يكون أقل فى شرطه من أبى داود، فإن دراسة كتاب العلل للترمذى تبين لنا أن الترمذى لم يكن بغافل عن ضعف الكلبى وأن من قواعد التحديث أنه لا يحتج بمتهم أو ضعيف سواء لغفلته أو كثرة خطئه إذا تفرد بالحديث ولم يعرف إلا من جهته، وقد نص الترمذى على ضعف الكلبى وبيَّن بأنه لا يمنع هذا أن يروى عنه مع بيان حاله للناس وقال: ربما يكون الإمام فى الحديث يحذر من راو ولكنه لمقدرته يعرف صدقه من كذبه لثبوته من طريق آخر ومثله فى ذلك مثل سفيان الثورى فقد حذر سفيان من الكلبى كما ذكر الترمذى فقال: اتقوا الكلبى، فقيل له فإنك تروى عنه، قال سفيان: أنا أعرف صدقه من كذبه، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: ابن أبى ليلى لا يحتج به، وقال الترمذى، إنما عنى إذا تفرد ولم يتابع عليه، وأشد ما يكون هذا إذا لم يحفظ الإسناد فزاد فى الإسناد أو نقص أو غيَّر إرجاء بما يفيد المعنى فأما من أقام الإسناد وحفظه وغيَّر اللفظ فإن هذا واسع عند أهل العلم إذا لم يتغير المعنى، وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع.

وتعرض الترمذى بطرق الأداء مبينًا أن القراءة على العالم إذا كان يحفظ ما يقرأ عليه أو يمسك أصله فيما يقرأ إذا لم يحفظ هو صحيح عند أهل الحديث، مثل السماع، وروى عن عكرمة أن نفرًا قدموا على ابن عباس من أهل الطائف بكتب فجعل يقرأ عليهم ثم قال فاقرأوا علىَّ فإن إقرارى به كقراءتى عليكم.

وإذا ناول الرجل كتابه آخر فقال ارْوِ عنِّى هذا فله أن يرويه. وعن عبد الله بن وهب: ما قلت حدثنا فهو ما سمعت مع الناس. وما قلت حدثنى فهو ما سمعت وحدى وما قلت أخبرنى فهو ما قرأت على العالم. وروى عن يحيى بن سعيد القطان أن حدثنا وأخبرنا واحد.

وتعرض الترمذى لمعنى الحديث الحسن وكتابه الجامع أصل فى الحديث الحسن، وهو الذى شهره كما قرر الإمام النووى فى التقريب، قال الترمذى « وما ذكرنا فى هذا الكتاب من الحديث الحسن فإنما أردنا به حسن إسناده، وعندنا كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذًا ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن ».

ولقد فسر شيخ الإسلام ابن حجر فى النخبة معنى قول الترمذى هذا حديث حسن صحيح فقال: وأما قول الترمذى وغيره: كعلى بن المدينى ويعقوب بن شيبة هذا الحديث حسن صحيح وهو ما استشكل لأن الحسن قاصر عن الصحيح فكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه. فالجواب أنه روى بإسنادين أحدهما يقتضى الصحة والآخر يقتضى الحسن، فهو حسن باعتبار إسناد، صحيح باعتبار إسناد آخر، وعلى ذلك فما قيل فيه ذلك فوق ما قيل فيه صحيح لتعدد طرقه، وغاية ما فيه أنه حذف حرف التردد اختصارًا لأن حقه أن يقول حسن أو صحيح. وقال ابن كثير: إن الجمع بين الصحة والحسن

درجة متوسطة بين الصحيح والحسن، ويحمل كلام ابن كثير فيما لم يكن له إلا إسناد واحد وترد فيه الحكم فكان الحسن عند قوم والصحة عند قوم فى نفس الإسناد والواحد.

وذكر الترمذى أنه رب حديث غريب لا يروى إلا عن وجه واحد، ومثّل لذلك ثم قال: وقد يستغرب لزيادة تكون فى الحديث، وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه، مثل ما روى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين صاعًا من شعير، قال: وزاد مالك فى هذا الحديث من المسلمين، وروى من طرق أخرى بغير ذكر المسلمين، وقد أخذ غير واحد من الأئمة بحديث مالك واحتجوا به؛ منهم الشافعى وأحمد بن حنبل قال إذا كان للرجل عبيد غير مسلمين لم يؤد عنهم صدقة الفطر واحتجًا بحديث مالك. فإذا زاد حافظ ممن يعتمد على حفظه قُبِل منه وعلى ذلك يفهم معنى قول الترمذى فى جامعه هذا حديث صحيح غريب.

وبهذا المنهج القويم فى جامعه لعلم الحديث رواية ودراية كان الإمام الترمذى أحد دعائم نهضة الحديث فى العصر الذهبى لتدوين السُّنَّة فى القرن الثالث الهجرى، الذى أشرقت فيه كتب الحديث المعتمدة، ووضع فيه أئمة الحديث مقاييس دقيقة انفرد بها تراث السنة النبوية. وكان بين الترمذى وبين صاحب السنة النبوية رسول الله ﷺ بالنسبة للإسناد العالى ثلاثة أشخاص من الرواة الثقات، والثقافة ثقافة وحى ونبوة وسعادة دنيا وأخرى، والرواة هم الثقات فوضع الترمذى وأصحاب الكتب الستة المناهج الدقيقة المنظمة المنطقية من ثقة الرازى وحفظه وإسلامه، واتصال السند واللقيا وطرق الأداء وصِيَغِه فكانوا بحق كما يقرر ابن خلدون قادة المنهج التاريخى الذى كان له أثره فى تراث الإنسانية، وما المنهج التاريخى الأوربى الحديث فى نقد الوثائق والتحقق من شخصية الراوى ودراسة ظروفه إلا أثر من منهج المحدِّثين، ومنهم الترمذى صاحب الجامع غير أنه لم يرتفع إلى مستوى منهج المحدثين، وقد حفلت كتب أصول الحديث بتقدير الإمام الترمذى وآرائه كالتقريب للنووى، والتدريب للسيوطى، ومقدمة ابن الصلاح، ونخبة الفكر لابن حجر. وتحدثت عنه دائرة المعارف الإسلامية البريطانية.

وحفلت بالترجمة له كتب الطبقات والسير كتذكرة الحفاظ وميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء للذهبى والتهذيب لابن حجر والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وكشف الظنون لحاجى خليفة وطبع مرات فى القاهرة، ولكنو، ودهلى، وذكر له بروكلمان أكثر من أحد عشر شرحًا وزخرت به - مطبوعًا ومخطوطًا - مكتبات العالم فى القاهرة والجزائر ومكتبة جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس ودمشق والهند وألمانيا وباريس.

والنسخة التى اعتمدت عليها هى الأجزاء الأربعة الأولى طبعة مصطفى الحلبى محققة. وكذلك النسخة الكاملة من الجامع الصحيح للترمذى بشرحه المسمى عارضة الأحوزى للقاضى أبى بكر بن العربى المالكى وهى ثلاثة عشر جزءًا، السبعة الأولى بالمطبعة المصرية والباقى من الأجزاء بمطبعة الصاوى ويدَرَّس جامع الترمذى فى كبرى الجامعات الإسلامية ومن بينها الجامعة الأزهرية، وقد منحت فيه الجامعة الأزهرية الدكتوراه عن رسالة ألفها الأستاذ نور الدين العتر من دمشق. فالترمذى بجامعه جدير بإمامته فى الحديث رواية ودراية اهـ. («جامع الترمذى» / ١٥٩ - ١٧٠).

أما عن شروح جامع الترمذى المؤلفة فى الهند فقد أحصاها صاحب « معارف العوارف » على النحو التالى: شرح عليه بالعربى للشيخ طيب بن أبى الطيب السندى المتوفى فى بضع وتسعين وتسعمائة، وشرح عليه بالفارسى للشيخ سراج أحمد السرهندى، وشرح عليه بالقول للمفتى صبغة الله بن محمد غوث الشافعى

المدراسى، وجائزة الشعوذى شرح عليه بالأُردو للمولوى بديع الزمان اللكهنوى، وشرح عليه بالأردو للمولوى فضل أحمد الأنصارى، وشرح عليه بالأُردو للمولوى وجيه الزمان ابن مسيح الزمان اللكهنوى. (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ١٥٢).

أما من حيث المخطوطات فمن أمثلتها ما يلى:

١ - معهد المخطوطات العربية (الأرقام التى به تسلسلية):

٢٠٩ - الجامع الصحيح (للإمام الترمذى):

تأليف أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩، نسخة كتبت فى سنة ٥٨٢ بخط مغربى نفيس جدًّا. وبأثنائها كراسات مكتوبة بخط حديث.

[فيض الله ٣٤٤، ٢٦٦ق، ١٩×٥,٢٦سم].

٢١٠ - الجز الثانى من نسخة.

كتبت فى سنة ٥٩٣ بخط عبد الرحمن بن محمد بن على بن إبراهيم الإربلى. وعلى هذا الجزء سماعات كثيرة، يبتدئ بباب ما جاء فى طلاقة الوجه وحسن البشر.

[روان كشك ٢٥٥، ٣٠٧ق، ١٧ × ٢٥سم].

٢١١ - النصف الأول من نسخة أخرى منه بخط ابن الجوزى، كتبه فى سنة ٥٣٦.

[لا له لى ٤٦٣، ٣٠٥ق، ٣, ٢٥ × ٥, ١٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة/ ٧٥).

٢ - مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق:

صحيح الترمذى (جامع الترمذى) جـ١ - جـ٧.

المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن ضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى (أبو عيسى) ٢١٠ - ٢٧٩هـ.

أوله: (أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل البزار... إلخ).

آخره: هذا الحديث أيضًا عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى ﷺ خطه شبيه بالكوفى كتبت العناوين بخط بارز عليه أربعة عشر تملكات من قِبَل عدة علماء منهم حسن بن يحيى الكبسى، ومحمد بن على العرابى، وشيخه حسن بن يحيى بن أحمد الكبسى، ومحمد بن عبد الله شرعان، ومحمد بن على العمرانى سنة ١٢٣٠هـ، ومحمد بن مهدى الصمدى، وعليه إملاء سماع من قبل الحسن بن إسماعيل المغربى، وقابله الحسن بن يحيى الكبسى يوم الأحد ١٩ جمادى الأول سنة ١٢٣٠هـ بجامع صنعاء وإملاء آخر من قِبَل أحمد ابن محمد الكبسى على العلامة الحسن بن إسماعيل سنة ١٢٦هـ وسماع على الشيخ محمد بن على الشوكانى مما يدل على نفاسة هذه النسخة.

ناسخه: مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى القرن السابع الهجرى.

جلده مزخرف زخرفة فنية ورقه ترمة ثخين أملس الورقتان الأولى والأخيرة حديثتا الخط.

و: ١٦٨.

م: ٢٥×١٨.

س: ٢١ ت/ ٢٠١.

المصادر: معجم المؤلفين جـ١١/ ١٠٤ ومعجم المطبوعات العربية/ ٦٣٢ وتاريخ الولادة فيه سنة / ٢٠٩هـ ومقدمة سنن الترمذى لأحمد محمد شاكر جـ١/ ٧٧.

صحيح الترمذى جـ٣.

أوله: (أبواب الفرائض عن رسول الله ﷺ باب من ترك مالاً فلورثته حدثنا أبو عيسى ... إلخ).

آخره: (قال أبو عيسى وقد وضعنا الكتاب على الاختصار لما رجونا فيه من المنفعة نسأل الله عز وجل النفع لما فيه، هذا آخر جامع كتاب أبى عيسى الترمذى).

ناسخه : مجهول . نسخ / ١٢٧٧هـ .
خطه نسخ جميل كتبت العناوين بحبر أحمر، ورقه ترمة ثخين مجدولة الصفحات جلده مزخرف زخرفة فنية أحمر، نسخة جيدة .
و : ٢٠٧ .
م : ٣٢×٢٢ .
س : ٣١ . ت / ٢٤٥ .
المصادر: نفس المصادر السابقة .
صحيح الترمذى جـ٨
أوله : (باب ما جاء من حرمة مكة . حدثنا أبو عيسى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث ... إلخ) .
آخره : (قال أبو عيسى هـذا حديث صحيح يستقرب من حديث إسحاق الأزرق عن الثورى) .
ناسخه على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ . عليه إملاءآت وسماعات من قبل عدة علماء كبار.
خطه نسخى قديم، ورقه أصفر ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف .
و : ٢٨ .
م : ٢٥×١٨ .
س : ٢١ . ت / مجاميع / ٨٥.
المصادر: نفس المصادر السابقة .
صحيح الترمذى جـ٩ .
أوله : (كتاب الجنائز أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى ثواب المريض حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ... إلخ) .
آخره : قال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم للمرأة أن تعتد حيث شاءت وأن تعتد فى بيت زوجها والقول الأول أصح . يتلوه الجزء العاشر كتاب البيوع) .
ناسخه : على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ .
جلده مزخرف .

و : ١١ .
م : ٢٥×١٨ .
س : ٢٩ . ت / مجاميع / ٨٥.
المصادر: نفس المصادر السابقة .
صحيح الترمذى جـ١٠ .
أوله : (أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى ترك الشبهات حدثنا أبو عيسى قال حدثنا قتيبة ... إلخ) .
آخره : (وقد رخص بعض أهل العلم فى البيع فى المسجد . آخر كتاب البيوع) .
ناسخه : (على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ) .
فى آخره قراءة ومقابلة من قبل الحسن بن يحيى بن أحمد الكبسى جلده مزخرف .
و : ٢٢ .
م : ٢٥×١٨ .
س : ٢١ . ت / مجاميع / ٨٥ .
المصادر: نفس المصادر السابقة .
صحيح الترمذى جـ١١ ـ ١٥ .
أوله : (باب ما جاء عن رسول الله ﷺ فى القضاء حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال حدثنا المعمر ابن سليمان ... إلخ) .
آخره : (قال أبو عيسى : هـذا حديث غريب . هذا آخر كتاب الطب يتلوه الجزء السادس عشر والحمد لله رب العالمين) .
ناسخه : مجهول ، وعليه قراءآت ومقابلات من قبل علماء . جلده مزخرف . توجد فى الصفحة الأخيرة إجازة من قبل أبى العباس أحمد الأنصارى الشاذلى المصرى اليمنى برواية هذا المجلد لحاكم المسلمين بصنعاء اليمن إبراهيم بن ساعد والذى عرفه بأنه كان أعدل حاكم فى القطر اليمانى ولأهمية هذه الإجازة فإننا نسجلها فى الهامش إكمالا للفائدة العامة . فى آخره منظومة للشافعى .
بخط كوفى .
و : ٨٠ .

م : ٢٥ × ١٨ .

س : مختلف السطور ت / مجاميع / ٨٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

نص الإجازة .

الحمد لله على الهداية لسماع آثار نبيه المصطفى والشكر له على العناية بإسماع أخبار صفيه المجتبى والصلاة والسلام عليه وعلى آله الداعى إلى أقوم السنن والهادى إلى أحكام السنن وصحبة القائمين بحقوقهم المبرئين من عقوقهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين مشايخ مسانيد أسانيد متون البركة للمهتدين وبعد فقد أجزت رواية هذا المجلد وما بعده وهما جامع الإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الضرير بكى حتى عمى ، وفاته سنة ٣٧٩هـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته الأخ فى الله تعالى والمحب المحبوب فيه مرشد الخلق إلى الحق (يحكم فيه) العالم العامل المحقق المدقق الخطيب المصقع قس زمانه وسحبان أوانه وشريح دهره وبكار عصره خالصة مولانا أمير المؤمنين قاضى القضاة حاكم المسلمين بصنعاء اليمن المقدسة بظلال ساداتنا الأئمة سفينة الأئمة العترة النبوية بنى الحسن برهان الملة والدين إبراهيم بن أحمد ابن أحمد بن ساعد أعدل حاكم فى القطر اليمانى وأمثل معاضد للمظلوم ومساعد ، جزاه الله بالحسنى وزيادة وأدام عليه مدى الرفادة والإفادة بمنّه ويمنه عنى عن جماعة من شيوخى الأئمة الأعلام المعمرين القادة حفاظ العلوم هداة الأعلام عمدة الحكام فى الأحكام أرباب الرسوخ والأحكام بمصر والعراقيْن والشام منهم المعمر أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلبكى عن أبى الحسن على البنديجى عن عبد الخالق عن أبى الفتح عبد الملك الكروخى عن أبى عامر محمود الأزدى عن عبد الجبار الجراحى عن محمد المحبوبى عن الهدى وأجزت له أيد الله أحكامه وأبّد أحكامه رواية ما تجوز لى روايته .

وكتبه أبو العباس أحمد الأنصارى الشاذلى المصرى ثم المكى ثم اليمنى حامدا مصليا .

مطلع القصيدة :

أحسن من عود ومن ضارب
ومن فتاة ناهد كاعب

آخرها :

فإن كان ما قلته كذبا
فلعنة الله على الكاذب

(فهرس السليمانية ١/ ١٣٩ ـ ١٤٤) .

٣ - مخطوطات عباس العزاوى :

الجامع الصحيح :

لأبى عيسى محمد بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م .

الأول (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... باب ما جاء فى خلق رسول الله ...) .

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ قاسم بن مصطفى الروزنامجى سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٢٩م ليوسف بن عبد الواحد باش أعيان وعليه [وعليها] ختم تملكه .

الرقم ١١٣٣٧ .

القياس ١٣٨ص ٢٠ × ١٤سم ١ س .

طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عزت الدعائس بحمص سنة ١٩٦٧ (ذخائر التراث ١/ ٤١٠) (مخطوطات عباس العزاوى / ١٩١) .

أما طبعات الكتاب فقد وردت فى المعجم الشامل كما يلى :

الجامع الصحيح (سنن الترمذى) :

- القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م ، ٢ج .

- دلهـى : طبع حجر ، ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م - ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

لكناو: طبع حجر، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م-١٣١٧هـ / ١٨٩٩م.

- القاهرة: المطبعة العصرية، ١٩٣١ - ١٩٣٤م.

- تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج١: ٥٧٩ص، م، ٩٦ص، ف، ١٩ص، المراجع، الخطأ والصواب، فهرس الجزء الأول.

ج٢: ٥٣٦ص، ف، ١٨ص، استدراك، فهارس الجزء الثانى (المحتوى).

- تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقى، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج٣: ٦٩٩ص، ف، ٣١ص، المحتوى، استدراك.

- تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ج٤: ٧٥٦ص، ف، ٣٨ص، (المحتوى).

- تحقيق، على الجرحانى، القاهرة: التزام محمد أدهم ١٩٢٧م، ٦ج.

- تحقيق، عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٤م، ٢ ج.

- تحقيق، عزت الدعاس، حمص: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (المعجم الشامل ١/ ٢٤٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٥٩، و« جامع الترمذى » ــ د. الحسينى عبد المجيد هاشم. بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٥٩ ــ ١٧٠، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٧٥، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ــ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٣٩ - ١٤٤، و « مخطوطات عباس العزاوى » أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد - بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـــ١٩٨٨م/ ١٩١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٤٦. انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٦ - ٢٦٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٩، وكتب فى الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرنى / ٤١، ٤٢).

*** الجامع الصحيح (للإمام مسلم):**

قال عنه حاجى خليفة مع ملاحظة أن ما وُضع بين قوسين فهو مما جاء فى الهوامش:

الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبى الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وهو الثانى من الكتب الستة وأحد الصحيحين الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز (قيل ألَّفه سنة خمسين ومائتين) والاختلاف فى تفضيل أحدهما على الآخر قد ذكرناه وذكرنا طرفا من أوصاف هذا الكتاب عند ذكر صحيح البخارى. انظر: الجامع الصحيح (للإمام البخارى) وذكر الإمام النووى فى أول شرحه أن أبا على الحسين بن على النيسابورى شيخ الحاكم قال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ووافقه بعض شيوخ المغرب وعن النسائى قال: ما فى هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخارى قال النووى: وقد انفرد مسلم بفائدة حسنه وهى كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به (ولأجل ذلك جعل الحميدى وعبد الحق لفظ مسلم أصلا فى جمعهما بين الصحيحين ثم يبنيان ما خالف ذلك من لفظ البخارى فإن نقل الحديث من موضع واحد أهون) جمع فيه طرقه التى ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده

مسلم من طرقه بخلاف البخارى . وعن مكى بن عبدان قال سمعت مسلما يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتى سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعنى صحيحه وقال : صنفت هذا المسند من ثلثمائة ألف حديث مسموعة .

قال ابن الصلاح : شرط مسلم فى صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة . قال : وهذا حد الصحيح وكم مِنْ حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخارى لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيه الشروط المعتبرة ولم يثبت عند البخارى ذلك فيهم . وعدد من احتج بهم مسلم فى الصحيح ولم يحتج بهم البخارى ستمائة وخمسة وعشرون شيخًا . وروى عن مسلم أن كتابه أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات وبالمكررات سبعة آلاف ومائتنان وخمسة وسبعون حديثا (وذكر النووى فى التقريب أن أحاديثه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر وهو يزيد على عدة كتاب البخارى لكثرة طرقه وعن أبى الفضل أحمد بن سلمة أنه اثنا عشر ألف حديث من النكت الوفية للبقاعى) .

ثم إن مسلما رتب كتابه على الأبواب ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب وقد ترجم جماعة أبوابه . وذكر مسلم فى أول مقدمة صحيحه أنه قسَّم الأحاديث ثلاثة أقسام : الأول ما رواه الحفاظ المتقنون ، الثانى ما رواه المستورون المتوسطون فى الحفظ والإتقان ، الثالث ما رواه الضعفاء المتروكون فاختلف العلماء فى مراده بهذا التقسيم .

وقال ابن عساكر فى الإشراف إنه رتب كتابه على قسمين وقصد أن يذكر فى الأول أحاديث أهل الثقة والإتقان ، وفى الثانى أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه . غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وسار صيته فى الآفاق وانتشر . انتهى ولم يذكر القسم الثالث .

ثم إن جماعة من الحفاظ استدركوا على صحيح مسلم وصنفوا كتبا لأن هؤلاء تأخروا عنه وأدركوا الأسانيد العالية وفيهم من أدرك بعض شيوخ مسلم فخرَّجوا أحاديثه . قال الشيخ أبو عمرو هذه الكتب المخرجة ملتحقة [تلتحق] بصحيح مسلم فى أن لها سمة الصحيح وإن لم تلتحق به فى خصائصه كلها ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد : علو الإسناد ، وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه ، وزيادة ألفاظ صحيحه .

ومن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم تخريج أبى جعفر أحمد بن حمدان بن على النيسابورى المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة ، وتخريج أبى نصر محمد بن محمد الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٣٤٤ أربع وأربعين وثلثمائة ، والمسند الصحيح لأبى بكر محمد ابن محمد النيسابورى (الاسفرائنى) الحافظ وهو متقدم يشارك مسلما فى أكثر شيوخه ومات سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين ، ومختصر المسند الصحيح على مسلم للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراينى المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة روى فيه عن يونس ابن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم . وتخريج أبى حامد أحمد بن محمد الشازكى الفقيه الشافعى الهروى المتوفى سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة يروى عن أبى يعلى الموصلى ، والمسند الصحيح لأبى بكر محمد ابن عبد الله الجوزقى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة ، والمسند المستخرج على مسلم للحافظ لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ، والمخرج على صحيح مسلم لأبى الوليد حسان بن محمد القرشى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٣٩ . (قالت المؤلفة : أورده الزركلى فى الأعلام ٢/ ١٧٧ تحت اسم « الأموى » وذكر أن وفاته سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) . اهـ .

ومنهم من استدرك على البخارى ومسلم ومن هذا القبيل كتاب الدارقطنى المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك فى مائتى حديث مما فى الكتابين ، وكتاب أبى

مسعود الدمشقي . ولأبي علي الغساني في كتابه تقييد المهمل في جزء العلل منه استدراك أكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما . قال النووي وقد أجبت [أجيب] عن كل ذلك أو أكثره . انتهى نقلا من شرحه ملخصا .

ولصحيح مسلم أيضًا شروح كثيرة منها شرح الإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح متوسط مفيد سماه المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج قال ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات لكني أقتصر على التوسط انتهى وهو يكون في مجلدين أو ثلاث غالبا . ومختصر هذا الشرح للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة . وشرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة سماه « الإكمال في شرح مسلم » كمل به المعلم للمازري وهو شرح أبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة وسماه «المعلم بفوائد كتاب مسلم » .

وشرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وهو شرح على مختصره له ذكر فيه أنه لما لخَّصه ورتبه وبوَّبه شرح غريبه ونبَّه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » أول الشرح : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله ... إلخ .

ومنها شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة وهو كبير في أربع مجلدات أوله : الحمد لله العظيم سلطانه ... إلخ سماه « إكمال إكمال المعلم » ذكر فيه أنه ضمنه كتب شُرّاحه الأربعة : المازري وعياض والقرطبي والنووي ، مع زيادات مكملة وتنبيه ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة أنه قال ما يشق عليّ فهم شيء كما يشق من كلام عياض في بعض مواضع من الإكمال . ولمّا دار أسماء هذا [هؤلاء] الشراح كثيرًا أشار بالميم إلى المازري ، والعين إلى عياض ، والطاء إلى القرطبي ، والدال لمحيي الدين النووي ولفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة .

ومنها شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري المتوفى سنة ٦١٤ وشرح غريبه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة سماه « المفهم في شرح غريب مسلم » .

وشرح شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي المتوفى ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة .

وشرح أبي الفرج عيسى ابن مسعود الزواوي المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة وهو شرح كبير في خمس مجلدات جمع من المعلم والإكمال والمفهم والمنهاج .

وشرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٢٦ ذكره الشعراني وقال غالب مسودته بخطي .

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة سماه « الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج » .

وشرح الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني الحافظ المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة .

وشرح الشيخ تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة .

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين

وتسعمـائة وسمـاه « منهـاج الابتهـاج بشـرح مسلم بن الحجـاج » بلغ إلى نحـو نصفه فى ثمـانيـة أجزاء كبـار. وشـرح مولانـا على القـارى الهروى نـزيل مكـة المكرمـة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف أربع مجلدات.

وشرح زوايـد مسلم على البخارى لسراج الـدين عمر ابن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة وهو كبير فى أربع مجلدات.

ولصحيح مسلم مختصرات منها مختصر أبى الفضل محمـد بن عبد الله المـريسى المتوفى سنـة ٦٥٥ خمس وخمسين وستمائة، ومختصـر الإمام الحـافظ زكى الدين عبد العظيـم بن عبد القـوى المنذرى المتوفـى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمـائة، وشرح هـذا المختصر لعثمـان ابن عبـد الملك الكـردى المصـرى المتـوفى سنـة ثمـان وثلاثين وسبعمائة وشرحه أيضًا لمحمد بن أحمد الإسنوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة.

وعلى مسلم كتاب لمحمد بن عباد الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة.

وأسمـاء رجالـه لأبى بكـر أحمد بن على الأصفهـانى المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين (كشف ١/ ٥٥٥ - ٥٥٩).

ومن شـروح صحيح مسلم فى الهنـد: المعلم شـرح صحيح مسلم للشيـخ يعقـوب أبى يـوسف البيـــانى الـلاهـــورى، والمطـر الثجَّـاج شـــرح صحيح مسلم بن الحجّـاج للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفَرُّخ آبادى، وشرح عليه بالفارسى للشيخ فخر الدين بن محب الله البخـارى الدهلـوى، وشـرح عليه بـالفـارسى للشيخ سراج أحمد السرهندى، وشرح عليه بالقول للمفتى صبغة الله بن محمد غوث الشافعى المدراسى، والسراج الوّهاج من كشف مطـالـب صحيـح مسلم بن الحجّـاج، شـرح عليـه بـــالعـربى للسيـد صـديـق حسن ابن أولاد حسن الحسينى البخـارى القنّـوجى، والمعلم شـرحـه بـالأردو للمولوى وحيد الزمان اللكهنوى فى ستة مجلدات (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ١٥٢).

وعن منهج الإمام مسلم فـى كتابه، ورمـوزه، ورواته، يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

منهج الإمام مسلم فى كتابه.

تأثـر الإمـام مسلم بالإمـام البخـارى فنهج نهجـه فى تأليف صحيحـه فجمع الحـديث الصحيح المجـرد عن أقوال الصحابة وفتـاوى التابعين بها على أبواب العلم من فقـه وغيـره إلا أنـه اقتصـر على سـرد المسنـد دون ذكـر الموقوفات إلا نادرًا، ولم يذكـر تراجم للأبواب كما صنع البخارى وإنما قام بالتبويب والتـرجمة من تصدر لشرحه لا سيما الإمام أبو زكريـا النووى. وقد سلك الإمام مسلم فى صحيحـه طريقـة حسنة، إذ قـام بجمع المتون كلهـا بطرقهـا فى موضع فلم يقطع الحديث فى أبوابـه كما فعل البخارى، قـال النووى: « وقد انفرد مسلم بفـائدة حسنة وهى كونه أسهل متنـاولا من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكـرها وأورد فيـه أسـانيده المتعـددة وألفـاظه المختلفـة فيسهل على الطـالـب النظـر فى وجـوهـه واستثمـــارهـا ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخارى فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة ومتباعدة، ويذكر الكثير منها فى غير بابه الذى يسبق إلى الفهم أنـه أولى بـه وذلك لـدقيقـة يفهمها البخـارى منـه فيصعب على الطالب جمع طـرقه وحول الثقـة بجميع ما ذكره البخارى من طرق هذا الحديث. اهـ.

والذى سهل للإمام مسلم سلوك هذا المنهج فى كتابه أنه لم يقصد فى جمع الأحاديث النبوية عرض ما فيها من أحكام فقهية وغيرها، أمـا البخارى فقد قصد ذلك، ولذا اضطـر إلى طـريقتـه التى سلكهـــا فى تقطيع الأحـاديث وذكرها فى أبواب متعددة ومتباعدة. ومن دقة الإمام مسلم فى كتابه واعتنائه أنه تحرى التمييـز بين « حدثنا وأخبرنا » فأما لفظ «حدثنا » فلا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ

الشيخ خاصة، وأما أخبرنا فأطلقه على ما قرئ على الشيخ وهذا الفرق هو مذهب الإمام الشافعي وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث وروى ذلك أيضًا عن ابن جريج والأوزاعي وابن وهب والنسائي وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث وذهب جماعة من العلماء إلى جواز إطلاق «حدثنا وأخبرنا» فيما قرئ عن الشيخ وهو مذهب الزهري ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم من المتقدمين وهو مذهب الإمام البخاري ومعظم الحجازيين والكوفيين.

وذهبت طائفة إلى أنه لا يجوز إطلاق «حدثنا ولا أخبرنا» في القراءة وهو مذهب ابن المبارك ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل والمشهور عن النسائي.

وكما عني الإمام مسلم بلفظ «حدثنا وأخبرنا» عني أيضًا بضبط ألفاظ الرواه وبيان اختلافها بقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان قال أو قالا حدثنا فلان، كما كان يبيّن ما هناك من اختلاف في حرف من متن الحديث أو صفه الراوي أو نسبه سواء أكان بعض هذه الأمور يتغير به المعنى أو كان لا يتغير به.

ومن تحري الإمام مسلم: دقته في رواية صحيفة همام ابن منبه عن أبي هريرة كقوله حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق معمر عن همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: «إذا توضأ أحدكم فليستنشق» الحديث، وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها ولم يحدد عند كل حديث منها وأراد إنسان ممن سمع كذلك أن يفرد حديثا منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها فهل يجوز له ذلك؟ قال وكيع ابن الجراح ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام في الحديث والفقه والأصول: يجوز ذلك، وهذا مذهب الأكثرين من العلماء، لأن الجميع معطوف على الأول فالإسناد المذكور أولا في حكم المعاد في كل حديث. وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: لا يجوز ذلك، فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبين ذلك كما فعله مسلم، فمسلم رحمه الله سلك هذا الطريق ورعًا واحتياطيًّا وتحريًا وإتقانا. ومن ذلك تحريه في مثل قوله «حدثنا» عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان يعني ابن بلال ــ عن يحيى وهو ابن سعيد فلم يستجز رضي الله عنه أن يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكونه لم يقع في روايته منسوبا فلو قاله منسوبا لكان مخبرا عن شيخه أنه أخبره بنسبه ولم يخبره.

ومن دقته أيضًا احتياطه الشديد في تلخيص الطرق وتحويل الأسانيد في عبارة موجزة تؤدي المعنى على التمام، كما امتاز منهجه بروعة الترتيب وجمال التنسيق والدقة العلمية في قواعد الإسناد والمتن. وهكذا يطالعنا منهج الإمام مسلم في تدوين كتابه على الأمانة مما يعلمه وعلى الدقة الفائقة بفنون الحديث وعلى حسن العرض والتنسيق مما يشهد له بتضلعه في الحديث وإمامته فيه.

وقد قسم الإمام مسلم الأحاديث ثلاثة أقسام، والرجال ثلاث طبقات من حيث العدالة والضبط وذلك دون تكرار إلا لضرورة تقتضي تكرار الحديث كزيادة المعنى في الطريق الآخر وبيان علة في إسناد بمقارنته بغيره من الأسانيد.

القسم الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات الصحة في رواياتها.

القسم الثاني: ما رواه المستورون المتوثقون في الحفظ والإتقان المتصفون بالصدق.

القسم الثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون.

فإذا ما فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني وأما الثالث فلا يعرج عليه فذكر في كتابه حديث الطبقتين الأوليين وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد أو حيث لم يجد في الأولى شيئًا وهذا ما رآه

القاضي عياض، وقد رأى الإمامان أبو عبد الله الحاكم وأبو بكر البيهقي رحمهما الله أنه ذكر القسم الأول وعاجلته المنية قبل إخراج القسمين الباقيين وتأول الحاكم أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا ويأتي بأحاديثهما خاصة. ويرى ابن سفيان صاحب مسلم أن مسلما أخرج ثلاثة كتب من المسندات: أحدها هذا الذي قرأه على الناس. قال ابن عساكر إنه رتب كتابه على قسمين وقصد أن يذكر في الأول أحاديث أهل الثقة والإتقان وفي الثاني أحاديث أهل الستر والصدق.

والذي أراه أن هذا ليس مراد الإمام مسلم ولكنه قد خرّج أحاديث الطبقتين الأوليين كما هو موجود في كتابه وكما ظهر من تأليفه ولم يذكر شيئًا من أحاديث الطبقة الثالثة وهذا هو ما رجحه القاضي عياض.

رموز كتاب الإمام مسلم: سلك الإمام مسلم أيضًا مسلك الإيجاز في كتابه فقام بجمع الطرق منتهجا طريقة التحويل ورمز إليها بحرف (ح) والمذهب المختار أنها مأخوذة من التحويل لتحوله من الإسناد إلى إسناد آخر، وأن القارئ إذا وصل إليها يقول (ح) ويستمر في قراءة ما بعدها وقيل إنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسناد وأنه لا يلفظ عند الانتهاء إليها بشيء وليست من الرواية. وقيل إنها رمز إلى قوله الحديث، وإن أهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها «الحديث» وقيل إنها رمز إلى لفظ (صح) وحسنت كتابتها لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري.

ولطريقة التحويل التي انتهجها الإمام مسلم في كتابه ثمرة وهي الإيجاز حيث يكون للحديث أكثر من إسناد وبين الأسانيد اتفاق في بعض الرواة ومغايرة في البعض فيأتي بموضع الاختلاف وإذا ما انتهى إلى موضع الاتفاق يحوّل إلى إسناد آخر وذلك بدلا من أن يسوق كل رواية على حدة، ولم يكثر الإمام مسلم رحمه الله في كتابه من التعليق، إذ ليس في كتابه منها إلا اثنا عشر موضعا وهي في المتابعات لا الأصول. وكل ما ورد في الكتاب من التعاليق إنما هو موصول من جهات صحيحة.

رواة صحيح مسلم

روى صحيح مسلم رواة ثقات عرفوا بالورع والصلاح والثقة والحظ وقد ذكر الإمام النووي في مقدمة شرحه أن إسناد سماعه وسماع أهل زمانه لكتاب الإمام مسلم في نهاية العلو بينه وبين مسلم ستة هم:

شيخه أبو إسحاق: ثم شيخ أبي إسحاق منصور بن عبد المنعم الفراوي ثم جد أبي منصور وهو محمد بن الفضل ثم شيخ الفراوي وهو أبو الحسين عبد الغافر الفارسي ثم شيخ الفارسي أبو أحمد الجلودي وأما شيخ الجلودي فهو أبو إسحاق إبراهيم ثم شيخه الإمام مسلم ابن الحجاج.

أما أبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطي فكان معروفا بالصلاح والكرم والوقار توفي بالإسكندرية في اليوم السابع من رجب سنة أربع وستين وستمائة.

وأما شيخ أبي إسحاق فهو الإمام ذو الكنى أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوي النيسابوري نسب إلى فراوة وهي بلدة من ثغر الخراسان وكان شيخا، جليلا فقه، سمعه صحيح روى أن أبيه وجده وجد أبيه أبي عبد الله محمد بن الفضل روى عن غيرهم، ولد في رمضان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بنيسابور في شعبان سنة ثمان وستمائة.

وأما أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي جد أبي منصور النيسابوري فكان بارعا في الفقه والأصول كثير الروايات بالأساليب الصحيحة العالية وقد سمع المسانيد والصحاح وأكثر عن مشايخ عصره، توفي في العصر الأواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة وكان قد سمع صحيح مسلم من عبد الغافر في السنة التي توفي فيها عبد الغافر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بقراءة أبي سعيد البحري.

وأما شيخ الفراوى فهو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد عبد الغافر بن أحمد بن محمد الفارسى النيسابورى التاجر وسمع صحيح مسلم من الجلودى سنة خمس وستين وثلاثمائة كان شيخا ثقة صالحا وقرأ الحافظ حسن السمرقندى عليه صحيح مسلم نيفا وثلاثين مرة كما قرأه عليه الكثيرون وتوفى يوم الثلاثاء السادس من شوال سنة ثمان وأربعون وأربعمائة .

وأما شيخ الفارسى فهو أبو أحمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الزاهد النيسابورى الجلودى قال الحاكم أبو عبد الله كان صالحا زاهدا من كبار عُبَّاد الصوفية توفى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

وأما شيخ الجلودى فهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سفيان النيسابورى الفقيه الزاهد وكان من الملازمين لمسلم بن الحجاج ، قال إبراهيم فرغ مسلم من قراءة الكتاب فى رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين ومات فى رجب سنة ثمان وثلاثمائة .

وأما شيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان فهو الإمام مسلم صاحب الكتاب .

وهكذا نرى هذا الإسناد المسلسل بالروايات الصحيحة عن الرواة الثقات لهذا الكتاب العظيم المسند الصحيح للإمام مسلم وقال النووى : وحصل لروايتنا لطيفة وهو أنه إسناد مسلسل بالنيسابوريين وبالمعمرين فإن رواته كلهم معمرون وكلهم نيسابوريون من شيخنا أبى إسحاق إلى مسلم (مقدمة النووى على صحيح مسلم / ٧).

(السنة النبوية وعلومها / ٢٠٠ ـ ٢٠٥) .

أما عن المخطوطات فلدينا منها النماذج التالية ، وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية فى كل نموذج :

١ - مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا :

الجزء الأول منه .

بخط النسخ المتحرك ، الأبواب بالخط الذهب . وقف محمود باشا .

أوله : بعد البسملة ، ربّ يسر يا كريم أخبرنا الشيخ الصالح بهاء الدين أرسلان بن أحمد بن إسماعيل الذهبى أخبرنا جماعة منهم الشيخ عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن ... قال أخبرنا مسلم بن الحجاج رحمه الله قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص على تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ فى سنن الدين وأحكامه ...

آخره وكتبه : قال أتيت الشام فلقيت أبا الدرداء فذكر بمثل حديث علقمة بن علية آخر الجزء الأول ... من أصل خمسة أجزاء ويتلوه فى أول الثانى إن شاء الله تعالى باب الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها ... فرغ منه محمد بن سودة بن الخطيب القابونى سادس عشرين الحجة الحرام من شهور سنة سبع وستين وثمانمائة .

مقياس المجلد ٢٨,٧ × ١٨ .

مقياس الكتابة ١٩ × ١٣ .

عدد الأوراق ١٨٧ .

عدد الأسطر ٢١ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٥ رقم المجلد ٧١ .

٥ - الجزء الثانى منه :

نفس المقاييس السابقة للجزء الأول .

عدد الأوراق ١٦١ .

عدد الأسطر ١٧ .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر باب الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها وحدثنى : يحيى بن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبى هريرة ...

آخره وكتبه : لا يصعد إليه إلا بسلم وقال مخافة أن قلوبهم والحمد لله وحده ... يتلوه فى الذى يليه حدثنا يحيى بن يحيى والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن

سـودة بن الخطيب القابـونى ثامن عشـرين شهر شعبـان المكرم من شهور ثمان وستين وثمانمائة .

رقمه فى الخزانة ٦٢٦ رقم المجلد ٧٢ .

٦ - الجزء الثالث منه :

نفس المقاسات السابقة ونفس الـواقف فى الأعلى كتبت (الجزء الثالث من كتاب الصحيح ...) .

أوله : بعد البسملة ، باب يمين الفاجر حـدثنا يحيى ابن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب ...

آخـره وكتبه : ... ثنـا سفيان كـلاهما عن الأسـود بن قيس بهذا الإسنـاد نحو: حديثهما آخر الجـزء الثالث من خمسة أجـزاء من صحيح مسلم رحمه الله ويتلـوه فى أول الرابـع إن شاء الله ... فرغ من نسخـه محمد بن سـودة بن الخطيب القابونى ٦ شوال سنة ٨٦٩ .

عدد الأوراق ١٦٨ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٧ رقم المجلد ٧٣ .

٧ - الجزء الرابع منه :

نفس مقاسات الأجزاء السابقة .

أولـه : بعد البسملـة ، رب يسـر يـا كريـم قال الإمـام الحافظ أبو الحسين : مسلم بن الحجاج رحمه الله حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ...

آخـره وكتبه : ... فقـال كان إذا دهن رأسـه لم ير منـه شىء وإذا لم يـدهن. فـرغ من نسخـه محمـد بن سـودة القابونى ٢٣ ج ٢ سنة ٨٧٠هـ.

عدد الأوراق ١٦٨ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٨ رقم المجلد ٧٤ .

٨ - الجزء الأخير منه :

نفس الخط ، وقف محمود باشا .

أوله : بعد البسملـة ، رب يسر يا كريم حدثنـا أبو بكر ابن أبى شيبة ...

آخره وكتبه : إن عبَّاد قـال سمعت أبا ذر رضى الله عنه يقسم لنزلت ﴿ هذان خصمـان ﴾ بمثل حـديث هُشَيْم . آخـر كتـاب صحيح الإمـام الحـافظ مسلم ... وفـرغ من نسخـه محمـد بن سـودة بن الخطيب القـابـونى فى يـوم السبت ١٦ شوال سنة ٨٧٠ والحمـد لله وحده كتبه لنفسه ولمن شاء فرحم الله تعالى من نظر فيـه قرأ فيه أن يدعو له بالمغفـرة ولجميع المسلمين وإن تـرى عيبا فسـد الخللا فَجَلَّ من لا فيه عيب وعلا .

مقياس المجلد ٢٦,٥ × ١٧,٥ .

مقياس الكتابة ١٨,٥ × ١٢,٥ .

عدد الأوراق ٢٠٥ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٩ رقم المجلد ٧٥ .

٩ - نسخة أخرى من الجامع الصحيح :

مكتـوبة بخط النسخ السلجـوقى يعـود تاريخهـا إلى القرن الثـامن الهجرى (١٤م) على الحواشى إيضـاحات وشروح بـالعربيـة ، أكثر الأبواب عنـاوينها بـالذهب وفى بعض أسانيد الحديث تواريخ الوفيات .

النسخة ناقصة .

أوله : بعد البسملة كتاب صلاة الخوف حدثنا عبد بن حميد قال نا عبد الرزاق :

قال نا معمر عن الزهرى ...

نهاية ما وصلت إليه المخطوطة : ﴿إلى الرسول وإلى أُولى الأمر منهم لعلمه الـذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء : ٨٣] فكنت أنـا أستنبطـت ذلك الأمـر وأنـزل الله آيـة التخيير...

مقياس المجلد ١٧,٥ × ١٩ .

مقياس الكتابة ١٩,٥ × ١٢,٥ .

عدد الأوراق ٣٤٢ .

عدد الأسطر ٢٣ سطرا .

رقمه فى الخزانة ٦٣٠ رقم المجلد ٦٨ (الرقم مكرر) .

(الجامع الصحيح) الجزء الرابع :

لمسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

خط النسخ السلجوقى، الأبواب بالذهب ومدونة بالحواشى.

هذا الجزء يبدأ من « كتاب الطب والمرض والرقى ». ولهذا اعتبر كتابًا فى الطب وفصل من كتب الحديث ووضع ضمن الكتب الطبية. والقسم الأخير من « كتاب التفسير » هناك تصحيحات وحواشٍ فى أكثر الأوراق وبخط آخر.

أوله : بسم ... كتاب الطب والمرض والرقى حدثنا محمد بن أبى عمر المكى قال نا عبد العزيز ...

آخره : ﴿هـذان خصمـان اختصمـوا﴾ بمثل حديث هشيم تم الجزء الرابع من صحيح مسلم بحمد الله تعالى فى تاسع عشرين شعبان المبارك سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالجامع الأموى بحلب المحروسة على يد الفقير إلى الله تعالى الشيخ نور الدين صدقة بن سراج الدين عمر الحنفى عفا الله عنه والحمد لله وحده ...

مقياس المجلد ٢٧,٦ × ١٧ .

مقياس الكتابة ١٩,٥ × ١٢,٤ .

عدد الأوراق ٢١٢ .

عدد الأسطر ٢٣ .

رقمه فى الخزانة ٢٨٢٠ .

رقم المجلد ٧٢٦. (المخطوطات العربية ق٥/ ٧٢ - ٧٦).

٢ - خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف :

٣٨ - الجزء السادس من نسخة أخرى.

يبتدئ هذا الجزئ بأول (كتاب الطاعون والطيرة والكهانة) وينتهى بآخر الكتاب.

آخر الكتاب وختمته : ... بمثل حديث هشيم تم الجزء السادس من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ... وبتمامه تم جميع الكتاب ... على يد ... عبد الوهاب بن على بن عبد الوهاب ... الشهير بابن الحريرى النابلسى ... القاطن بدمشق المحروسة.

النسخة جيدة أصيلة منسوبة. على هامش الصفحة الأخيرة منها عدة سماعات وقراءات منها ما هو مؤرخ فى سنة ٩٤٦هـ وغير ذلك، وعلى هوامشها حواشٍ كتبها محمد ابن الشيخ عبد الله المدرس بالحجازية، والخط نسخ جيد مقيد بالشكل، ولم نقف على تاريخ النسخ، ونعتقد أنها نسخت فى القرن الثامن الهجرى.

(٣٠٩)ق المسطرة (١٧)س الأحمدية (١٦٦/ ٦) الحديث.

(المنتخب ٤/ ٩٥).

٣ - خزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ــ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف :

يبتدئ هذا الجزء من هذه النسخة بأول الكتاب وينتهى عند آخر (كتاب الزكاة) وعند البدء بكتاب الصوم.

أوله بعد البسملة : قال الإمام أبو الحسن مسلم ... الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

النسخة جيدة مضبوطة، لكن لم نقف على تاريخها إذ لم تذيل بختمة تبين تاريخ النسخ، والخط نسخ جيد مقيد بالشكل، وعلى هوامش الصفحات الأولى حواشٍ كثيرة.

(٥٢٤)ق المسطرة (٢١) س العثمانية (٢١٣/ ١) الحديث.

٣٩ - الجزء الثالث من تجزئه خمسة أجزاء.

يبتدئ هذا الجزء بأول باب (إقامة الحد على الأمة) وينتهى عند آخر باب (كان النبى عليه السلام أبيض مليح الوجه).

أوله بعد البسملة : باب إقامة الحد على الأمة إذا زنت أحصنت ...

أثبت فى ختمة هـذه النسخة أن هذا الجزء هـو الجزء الرابع إذ جاء فيها ما نصه :

(يليـه الجـزء الخـامـس بـاب فى شيب النبى ﷺ) . ويبدو أن مـا أثبت فى طرة الكتـاب عنوان جديـد لأن أثر محو لكلمتى الجزء الرابع ظاهر. والنسخة جيدة نسخت سنـة ٨٣٨هـ. خطهـا نسخ معتاد مقيـد بعضه بـالشكل وناسخهـا هو سالم بن محمد بن سـالم . وعلى الصفحة الأخيرة نص سماع .

(٢٧٣)ق المسطـرة (١٧) س العثمـانيـة (٢٨٣/ ٣) الحديث .

٤٠ - الجـزء الـرابع من نسخـة أخـرى مجـزأة أربعـة أجزاء .

يبتـدئ بأول باب المنـاقب وينتهى بنهـاية الكتـاب . ويبدو أن خـرما وقع فى أولها ذهب ببـاب (قتل الحيات) الذى أشير إليه بنص صغير أثبت فى طرة هذا الجزء .

آخـره وختمتـه : بمثل حـديث هشيم ... والله أعلم . آخر صحيح مسلم، كمل السفر الرابع وهـو آخر الديوان على يد ...

النسخة جيدة تاريخهـا سنة ٧٢٣هـ. كتبها على ابن الحـاج نصير بـن جماعـة بن فتح المـؤدب بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل .

(١٨٥)ق المسطرة (٢٣)س العثمـانية (٢١٣/ ٤) الحديث .

(المنتخب ق ٤/ ٩٤-٩٦).

٤ - مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق :

صحيح مسلم جـ١ - ٢ فى ١ مج .

أوله : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أما بعد فإنك يرحمك الله ... إلخ) .

آخره : (حـدثنى عمرو النـاقد ثنا أبـو أحمد الـزبيرى كلهم عن سفيان بهذا الإسناد مثله وقالوا ولد والده . تم) .

ناسخه : محمد بن على الشوكانى سنة ١٢٧٥هـ وقد نقلها عن نسخة صحيحـة عليه تملك من قِبَل محمد بن سليمان النجم .

كتبت العنـاوين بخط بـارز نسخى . جلـده مزخـرف زخرفة فنية .

و : ١٩١ .

م : ٣١×٢٢ .

س : ٣٨ . ت/ ٣٨٣ .

المصادر: معجم المطبوعات العربية / ١٧٤٥ .

صحيح مسلم جـ١ - ٣ .

أوله : (قال الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيرى رحمه الله ورضى عنـه وأسكنه الجنـة أما بعـد يرحمك الله بتوفيق خالقك وذكرت أنك هممت بالفحص ... إلخ) .

آخره : (عن قيـس بن عباد قال سمعـت أبا ذر يقسم لنزلت ﴿هذان خصمان﴾ بمثل حديث هُشَيْـم تم السفر الثالث من صحيح مسلم وبه تمام الكتاب) .

ناسخه : مجهول .

خطه ثلثى جميل مجدولة الصفحات . نسخة خزائنية فى أوله سـر لوحة مـزخرفة كتب فيهـا (السند الصحيحين فى الـدين) وقطعـة أخـرى مـدورة مـزخـرفـة كتب فيهـا (وأحكامه بنقل العدل تأليف الشيخ الإمـام العالم العلامة الحـافظ المتقـن مسلم بن حجـاج القشيـرى رحمـه الله ورضى عنه بمنه وكرمـه) فى أوله تملكات من قِبَل يوسف أبى الفتح على محمد المـالكى والسيد عبـد الله المرادى ومحمـد سعدى السيـوطى الحنبلى . عليه آثـار رطوبـة . ورقـه تـرمة ثخيـن . نسخة جيـدة كتبت العنـاوين بحبـر أحمر.

و : ٣٨١ .

م : ٢٨×١٨ .

س : ٣٤ . ت/ ٣٢٢ .

المصادر: نفس المصادر السابقة.

صحيح مسلم جـ٣ـ٤ فى ١ مج.

أوله: كتاب البيوع.

آخره: قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت ﴿هذان خصمان﴾ بمثل حديث هشيم، تم الكتاب.

ناسخه: محمد بن على الشوكانى سنة ١٢٧٦هـ.

خطه نسخى كتبت العناوين بخط بارز نسخة محشاة جلده مزخرف زخرفة فنية عليه تملك من قِبَل محمد بن سليمان النجم سنة ١٢٧٦هـ عليه شهادة أكثر من عشرين عالما على صحته ذكرهم الناسخ واحدا واحدا.

و: ١٦٤.

م: ٣١×٢٣.

س: ٣٥. ت/ ٣٧٢.

المصادر: نفس المصادر السابقة.

(فهرس السليمانية ١/ ١٣٩-١٤٧).

٥ - الخزانة العامة بالرباط:

أدرج المخطوط تحت عنوان « صحيح مسلم »:

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

نسخة تامة فى أربعة أجزاء.

بالجزء الأول ورقات ٣٠٢ - فرغ من نسخه فى أوائل شوال عام ١٢٥٧.

بالجزء الثانى ورقات ٢٨٩ - فرغ من نسخه فى ثالث المحرم الحرام عام ١٢٥٨.

بالجزء الثالث ورقات ٢٧٤ - فرغ من نسخه فى يوم الاثنين ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٨.

بالجزء الرابع ورقات ٣٠٦ - فرغ من نسخة فى يوم الخميس ٤ جمادى الثانية ١٢٥٨.

مسطرتها ١٧، مقياسها ١٦٠/ ٢٢٠.

مكتوبة بخط مغربى جميل.

٧٠٤ د - نسخة أخرى منه - فى أربعة أجزاء.

بالجزء الأول ورقات ٢١٠، والثانى ٢٠٥، والثالث ٢١٦، والرابع ٢٣٧. مسطرتها ١٩، مقياسها ١٧٠/ ٢٢٠.

فرغ من نسخها يوم الأربعاء ٩ شوال عام ١٢٨٦.

مكتوبة بخط مغربى جميل.

٩٤٨ د - نسخة أخرى منه - الموجود منها النصف الأول فقط به ورقات ٢٦٦، مسطرته ٢٧، مقياسه ٢٣٠/ ٢٩٥ مكتوب بخط مغربى جميل.

٨٢٠ د - نسخة أخرى منه - الموجود منها النصف الثانى به ورقات ٣٠٢، مسطرته ٢٣، مقياسه ١٦٥/ ٢٢٠. أوله: كتاب العتق إلى آخر الصحيح.

مكتوب بخط مغربى جميل ... (مجموعة مختارة ق١/ ٢٦، ٢٧).

٦ - خزانة القرويين:

قطعتان من صحيح الإمام مسلم. كتب على أول ورقة من القطعة الأولى السفر السابع عشر من المسند الصحيح من حديث الرسول عليه السلام بنقل العدل عن العدل رحمة الله عليهم تصنيف أبى الحسين مسلم بن الحجاج الحافظ القشيرى النيسابورى رحمه الله ... وعقبه وثيقة تحبيس القائد المعظم أبى عبد الله محمد ابن القائد أبى النصر فتح الله هذا السفر السابع عشر من المسند الصحيح على الخزانة التى بشرقى جامع القرويين بتاريخ ٢٥ صفر عام ثمانية وعشرين وثمانمائة، وفيه أيضًا قطعة من الجزء الخامس عشر من نفس التجزئة والخط.

جزء متوسط بخط أندلسى واضح مشكول تراجمه مغلظة مكتوب بالسواك فى الرق، والواقف على هذه الأوراق الرمزية يعرف مبلغ الدقة والإتقان التى بلغتها هذه الصناعة أيام الحضارة الإسلامية بالأندلس.

أوله باب فضائل طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهما وفى منتهى الورقة ٢٧ منتهى باب اللعب بالزدشير وعند نهاية هذه الترجمة قال: بلغت على قدر الاستطاعة والله الموفق وبهامشه بلغ العرض والحمد لله.

وعقب هذا بخط الناسخ كمل الجزء الخامس عشر من كتاب مسلم بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

وعشر على أوراق ثمان في الرق أيضًا مدمجة في القطعتين المذكورتين فتنبه لذلك.

أوراقه ٦٦ مسطرته ١٢ مقياسه ٢٦/ ١٩ (خزانة القرويين ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٥٥/ ٥٥٩، والثقافة الإسلامية في الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحي الحسني - راجعه وقدم له أبو الحسن الحسني الندوي / ١٥٢، والسنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٠ - ٢٠٥، والمخطوطات العربية في مكتبة « مولانا » في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٧٢ - ٧٦، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٤ - ٩٦، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٤٥، ١٤٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٦، ٢٧، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين - محمد العابد الفاسي ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

* **الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد:**

لسيدي محمد بن عبد الله السلطان الجليل أحد مفاخر الدولة العلوية بالمغرب، المتوفى بالرباط عام ١٢٠٤.

من مخطوطات خزانة القرويين بفاس.

الجزء الأول: منه جزء بخط مغربي جميل. رؤوس مسائله وتراجمه بالألوان، عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ، في كاغد مجدول ينقصه من أوله نحو ورقة من ديباجة الكتاب، وبفاتحته بقية ورقة مزخرفة بالذهب كتب بأعلاها البسملة والصلاة وبوسطها: قال عبد الله المتوكل على الله المعتصم بالله أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني المالكي مذهبًا الحنبلي اعتقادًا، الله وليّه ومولاه.

رتب المؤلف موضوعه على أبواب الأحكام، وبعد كمال الجامع ختمه بفصلين: الأول في بيان قوله في الترجمة « المالكي مذهبًا الحنبلي اعتقادًا » والثاني في بيان اعتقاده في الأيمة [الأئمة] الأربعة، ثم بعد إيراده حديث الأعمال بالنيّات قال: كتاب الإيمان، اشتمل على تسعين حديثًا، ثم كتاب العلم، واشتمل على خمسة وخمسين حديثا، ثم كتاب الطهارة الصغرى، واشتمل على أربعة وسبعين حديثا، ثم كتاب غسل الجنابة والحيض واشتمل على خمسة وثلاثين حديثا، ثم كتاب الصلاة، واشتمل على ثلاثمائة حديث وخمسة وأربعين حديثا.

وهنا ينتهي الجزء الأول من الجامع الصحيح [الأسانيد] المستخرج من ستة مسانيد، ويلاحظ أن هذا السفر مقروء، وبهوامشه بعض تعليقات وطرر تدل على خبرة كاتبها في فن الحديث، كما يلاحظ ضرب في بعض السطور وإلحاق بدله في الهامش مما يجعل النسخة قوية العلاقة بالمؤلف.

أوراقه ١٠٣/ ١٦ / ٠ / ٣٠/ ٠ / ٢١ / (فهرس القرويين ٤/ ٣٤٦، ٣٤٧).

السفر الثاني:

السفر الثاني منه، سفر متوسط بخط مشرقي جميل مروني، عنوان الكتاب واسم الجلالة واسم النبي ﷺ بالذهب وكذلك أكثر رؤوس الكلام وبأوله زخرفة ذهبية بلغت الغاية والإبداع كتب بداخلها بالذهب: كتاب مجدول الورق بالذهب من أوله إلى آخره وبالورقة الأخيرة ١١٨ ب دائرة هلالية بالذهب كتب فيها: كمل الجزء الثاني من الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد وكل ورقة من أوراقه مجدولة بالذهب كما قلنا جدولة داخلية مغلقة تحيط بالمكتوب وجدولة خارجية تحيط بحاشية الورقة وبالجملة فقد بلغ هذا السفر مبلغًا غريبًا في الزخرفة والتنميق يجمعه غشاء مجلد مذهب مزخرف أصاب كراريسه الأولى تنقيع وبعض تمزق في

سطوره مع خرق السوس ويظهر أول ورقة منه وثيقة شراء هذا المجلد من مولاى الطيب بن عبد السلام القادرى من قبل ناظر القرويين الحاج عبد الكبير جنون نيابة عن الخزانة العلمية التى بجامع الرصيف الجديدة البناء، بتاريخ ١٨ محرم فاتح ١٢٥٥ .

اشتملت تراجم هذا السفر على الكتب الآتية : كتاب الجمعة وعدد أحاديثه ٣٣، كتاب النوافل وفضل المساجد وعدد أحاديثه ٨٩، كتاب صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء وعدد أحاديثه ٢٥، كتاب الجنائز، وأحاديثه ٦٢، كتاب الزكاة وأحاديثه ٧٣، كتاب الصيام والاعتكاف والتراويح وأحاديثه ١٢١ . كتاب الحج والعمرة وأحاديثه ١٤٥ .

أوله بعد البسملة والصلاة : كتاب الجمعة أخرج الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والبخارى عن عبد الله بن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال عمر لم يحبسون عن الصلاة فقال ما هو إلا أن سمعت النداء فتوضأت فقال عمر أو لم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول : « إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل» . وآخر حديث ذكر فى كتاب الحج قوله : وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن العلاء بن الحضرمى قال : قال رسول الله ﷺ : يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا . وهنا انتهى الناسخ وتم الجزء . وطريقة المؤلف سوق الأحاديث المنقولة من أحد المسانيد أو من بعضها أو جميعها إن تفقوا على ذلك مع ذكر الراوى من الصحابة أو الراويين إن تعددوا عند من خرَّجه من أصحاب المسانيد الذين هم الأئمة الأربعة والبخارى ومسلم ويظهر أن الكتاب فى عدة أجزاء حيث قال يتلوه فى أول الثالث كتب الجهاد والمؤلف رحمه الله لا يزيد شيئًا من قبله بل يقتصر على ذكر الأحاديث المناسبة لترجمته وفى اعتقادى أن هذا الصنيع من جمع كتب المسانيد الستة فيه فائدة عظيمة وعمل كبير ولم نقف الآن على هذا الجزء يسَّر الله فى ظهور الباقى من أجزائه .

أوراقه ١١٨ مسطرته ١٤، مقياسه ٣٢/ ٢٢ (مجموعة مختارة ق١/ ١٩٢، ١٩٣) .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى - أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفِهرى ٤/ ٣٤٦، ٣٤٧ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ق ١/ ١٩٢، ١٩٣) .

*** جامع الصدر الشهيد:**

انظر: الجامع الصغير فى الفروع .

*** الجامع الصغير:**

هذه التسمية تطلق على عدد من المصنفات أوردناها لك مميَّزة عن بعضها فى المواد التالية .

*** الجامع الصغير فى الحديث:**

الجامع الصغير فى الحديث : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين يرويه عنه عبد الله بن محمد الأشقر وهو من تصانيفه الموجودة . ذكره ابن حجر (كشف ١/ ٥٦٤، ٥٦٥) .

*** الجامع الصغير فى الفروع:**

(فى فروع الفقه الحنفى) .

قال حاجى خليفة :

الجامع الصغير فى الفروع : للإمام المجتهد محمد ابن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة وهو كتاب قديم مبارك مشتمل على ألف وخمسمائة واثنتين وثلاثين مسألة كما قال البزدوى وذكر الاختلاف فى مائة وسبعين مسألة ولم يذكر القياس والاستحسان إلا فى مسألتين والمشايخ يعظمونه حتى قالوا لا يصلح المرء للفتوى ولا للقضاء إلا إذا علم مسائله . قال الإمام شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد ابن أبى بكر سهل السرخسى الحنفى المتوفى سنة ٤٩٠ تسعين وأربعمائة فى شرحه للجامع الصغير: كان سبب تأليف محمد أنه لما فرغ من تصنيف الكتب طلب منه أبو يوسف أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له

عن أبى حنيفة فجمع ثم عرضه عليه فقال نعما حفظ عنى أبو عبد الله إلا أنه أخطأ فى ثلاث مسائل فقال محمد أنا ما أخطأت ولكنك نسيت الرواية. وذكر على القمى أن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب فى حضر ولا سفر. وكان على الرازى يقول: من فهم هذا الكتاب فهو أفهم أصحابنا ومن حفظه كان أحفظ أصحابنا وإن المتقدمين من مشايخنا كانوا لا يقلدون أحدا القضاء حتى يمتحنونه [يمتحنوه] فإن حفظه قلدوه القضاء وإلا أمروه بالتحفظ (بالحفظ) وكان شيخنا يقول إن أكثر مسائله مذكورة فى المبسوط وهذا لأن مسائل هذا الكتاب تنقسم ثلاثة أقسام: قسم لا يوجد لها رواية إلا ههنا، وقسم يوجد ذكرها فى الكتب ولكن لم ينص فيها أن الجواب قول أبى حنيفة أم غيره وقد نص ههنا فى جواب كل فصل على قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى، وقسم ذكرها أعادها هنا بلفظ آخر واستفيد من تغيير اللفظ فائدة لم تكن مستفادة باللفظ المذكور فى الكتب. قال ومراده بالقسم الثالث ما ذكره الفقيه أبو جعفر الهندوانى فى مصنف سماه «كشف الغوامض» انتهى.

وقال الشيخ الإمام الحسن بن منصور الأوزجندى (الفرغانى) الحنفى المشهور بقاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة فى شرحه للجامع الصغير: واختلفوا فى مصنفه قال بعضهم هو من تأليف أبى يوسف ومحمد وقال بعضهم هو من تأليف محمد فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط أمره أبو يوسف أن يصنف كتابا ويروى عنه فصنف ولم يرتب مسائله وإنما رتبه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفرانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة عشر وستمائة تقريبا انتهى.

وله شروح كثيرة منها شرح الإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة، وشرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة، وشرح أبى عمرو أحمد بن محمد الطبرى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة، وشرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالظهير البلخى المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة، وشرح الإمام حسين بن محمد المعروف بالنجم المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسمائة تقريبًا أتمه بمكة المكرمة، وشرح صدر القضاة الإمام العالم، وشرح تاج الدين عبد الغفار بن لقمان الكردرى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة، نحا فيه نحو شرح الجامع الكبير يذكر لكل باب أصلا ثم يخرج عليه المسائل، وشرح الإمام ظهير الدين أحمد بن إسماعيل التمرتاشى الحنفى، وشرح الإمام قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد البخارى، وشرح محمد بن على المعروف بعبدك الجرجانى المتوفى سنة ٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة، وشرح القاضى مسعود بن حسين اليزدى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة سماه التقسيم والتشجير فى شرح الجامع الصغير، وشرح الإمام أبى الأزهر الخجندى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة تقريبا وهو على ترتيب الزعفرانى، وشرح المرتب أيضًا لأبى القاسم على بن بندار الرازى الحنفى المتوفى سنة ٤٧٤ وشرح حفيده أبى سعيد مطهر بن حسن اليزدى وهو فى مجلدين سماه التهذيب فرغ من تأليفه فى جمادى الأولى سنة ٥٥٩ تسع وخمسين وخمسمائة، وشرح أبى محمد بن العدى المصرى، وشرح جمال الدين عبد الله ابن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة، وشرح الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة فرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة، وشرح الإمام أبى نصر أحمد بن محمد العتابى البخارى المتوفى سنة ٥٨٦ ست وثمانين وخمسمائة أوله: الحمد لله الموجود بذاته ... إلخ، وشرح الإمام أبى الليث نصر بن محمد السمرقندى الفقيه المتوفى سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلثمائة ذكره ابن الملك فى شرح المجمع.

وترتيب الجامع الصغير للإمام القاضى أبى طاهر محمد بن محمد الدباس البغدادى. ثم إن الفقيه أحمد

ابن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وعلى هذا المرتب كتاب للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه المتوفى شهيدا سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ ذكر أن مسائل هذا الكتاب من أمهات مسائل أصحابنا فسأله بعض إخوانه أن يذكر كل مسألة من مسائله على الترتيب الذى رتبه القاضى أبو طاهر فأجاب فذكر بحذف الزوائد وهو المعروف بجامع الصدر الشهيد، ثم سأله من لم يكفه هذا أن يزيد فيه الروايات والأحاديث وشيئا من المعانى فأجاب. ولأبى بكر محمد ابن أحمد بن عمر فوائد الجامع الصغير للصدر الشهيد كتبها مبينا ما استبهم من مبانيها وموضحا ما استعجم من معانيها أوله: حامدا الله تعالى على بلوغ نعمائه ... إلخ (كشف ١/ ٥٦١ـ٥٦٣).

قالت المؤلفة: وكتاب جامع الصدر الشهيد هذا يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى، وقد أدرج فى فهرس الفقه الحنفى:

الرقم ٨٢٩١.

رتب فيه المؤلف كتاب الجامع الصغير للإمام محمد ابن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ.

تأليف: حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخارى المتوفى شهيدًا سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه ... قال الشيخ الإمام ... حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخارى، أما بعد: فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيمًا ويقدمونه على سائر الكتب تقديمًا، حتى قالوا: لا ينبغى لأحد أن يتقلد القضاء ما لم يحفظ مسائله ...

آخره: لأنه فرض كفاية يتأدى بالبعض، ولأن المقصود إذا حصل بالبعض لم يبق فرضًا لعدمه حتى يحتاج إليهم، وذلك أن يعم النفير لأن المقصود ههنا لا يحصل ببعضهم فيصير من فروض الأعيان.

نسخة جيدة، عليها تعليقات وشروح كثيرة، فى أولها فهرس بالموضوعات عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط: نسخ جيد.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ٢٩١، فهرس الخديوية ٣/ ٣٢ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٤٥، ٢٤٦) اهـ.

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب: وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيانه كما يلى:

كتاب فى فروع الفقه الحنفى يبدأ بباب (ما ينقض الوضوء) وينتهى بـ (باب المكروهات) وقد أورد المصنف آراء أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد وزفر والشافعى.

أوله بعد البسملة: الحمد لله ... قال الشيخ ... أما بعد فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب ...

آخره: ... والإثم على من ألبسه لأنه علم الصغار.

النسخة جيدة وكتبت بخط نسخ جيد والأبواب بالحمرة جاء فى آخرها أنها كتبت سنة ٦٧٩هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢٢٣)ق ـ المسطرة (١٥)س ـ العثمانية (٢٨٠) الفقه.

(المنتخب ق٤/ ١٧٣).

ونستكمل ما أورده حاجى خليفة الذى يقول:

وعلى جامع الصدر شروح أيضًا منها شرح الشيخ بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكى المتوفى سنة ٥٩٤ أربع وتسعين وخمسمائة، وشرح الإمام أبى نصر أحمد ابن منصور الأسبيجابى المتوفى تقريبا سنة ٥٠٠ خمسمائة، وشرح الشيخ علاء الدين على السمرقندى.

ومرتب الشيخ (للشيخ) الإمام أبى المعين ميمون بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٠٨ ثمان وخمسمائة، وللإمام صدر الإسلام أبى اليسر البزدوى المتوفى سنة ٤٩٣ ثلاث وتسعين وأربعمائة. وللإمام شمس الأئمة الحلوانى. وللإمام أبى جعفر الهندوانى، وللقاضى ظهير الدين، ولأبى الفضل الكرمانى، وشرح الشيخ جمال الدين محمود بن عبد السيد الحصيرى الحنفى المتوفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة. ومنها مرتب أبى الحسن عبيد الله بن حسين (بن دلال) الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة. ومرتب أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد الغزى المتوفى سنة ٣٧٤ أربع وسبعين وثلثمائة، ومرتب أبى عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله المعروف بابن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة. وفى الحقائق أن لصاحب المحيط وللإمام المحبوبى وللأفطس جوامع مرتبة أيضًا وأكثر هذه الشروح المذكورة تصرفات على الأصل بنوع من تغيير أو ترتيب أو زيادة كما هو دأب القدماء فى شروحهم.

وللجامع الصغير منظومات منها نظم الشيخ الإمام شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد العقيلى البخارى المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة، ونظم الشيخ الإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة. أوله: الحمد لله القديم البارى ... إلخ ذكر فى أوله قصيدة رائية فى العقائد إلى إحدى وثمانين بيتا، ونظم محمد بن محمد القباوى المتوفى تقريبا سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة، ونظم الشيخ بدر الدين أبى نصر محمود «مسعود» بن أبى بكر الفراهى وسماه لمعة البدر أتمه فى ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦١٧ سبع عشرة وستمائة. أوله: الحمد لله مزكى الشمس والقمر ... إلخ، وشرح هذا المنظوم لعلاء الدين محمد بن عبد الرحمن الخجندى، أوله: الحمد لله الذى تفرد بالبقاء والقدم ... إلخ سماه ضوء اللمعة (كشف ١/ ٥٦٣، ٥٦٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦١ ــ ٥٦٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٥، ٢٤٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٣).

انظر: ترتيب الجامع الصغير.

*** الجامع الصغير فى فروع الحنابلة:**

الجامع الصغير فى فروع الحنابلة: للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير فى النحو:**

الجامع الصغير فى النحو: للشيخ شمس الدين محمد بن أشرف الكلائى بتشديد اللام وهو مختصر مرتب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أوله: الحمد لله الملك القدير... إلخ ذكر أنه بدأ فى ٢٥ محرم سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة وأتمه فى أربعة وثمانين يوما (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير فى النحو:**

الجامع الصغير فى النحو: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة. وعليه شرح عظيم مفيد للشيخ الأديب إسماعيل بن إبراهيم العلوى الزبيدى فى مجلدين (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير من حديث البشير النذير:**

قال عنه حاجى خليفة:

الجامع الصغير من حديث البشير النذير: للشيخ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو مجلد لخصه من كتابه جمع الجوامع مرتبا على الحروف ذكر فيه أنه اقتصر على الأحاديث الوجيزة وبالغ فى تحرير التخريج وصان عما تفرد به وضّاع أو كذّاب ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع واشتهر.

وذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه فى ١٨ ربيع الأول سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة وربما أورد فيه الأحاديث الضعيفة والمدخولة ثم ذيله فى مجلد آخر وسماه زيادة الجامع الصغير رموزه كرموزه وترتيبه كترتيبه وحجمه كحجمه.

وللأصل شروح منها شرح الشيخ شمس الدين محمد ابن العلقمى الشافعى تلميذ المصنف المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة. وهو شرح بالقول فى مجلدين وسماه الكوكب المنير لكنه قد يترك أحاديث بلا شرح لكونها غير محتاجة إليه قال حيث أقول شيخنا فمرادى المصنف وحيث أقول فى الحديث علامة الصحة أو الحسن فمن تصحيح المؤلف برمز صورته صح أو خ بخطه وحيث أقول وكتبا فالمراد بهما السيد الشريف يوسف الأرسوفى وابن مغلطاى.

وشرح الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المتبولى الشافعى المتوفى سنة ١٠٠٣ وسماه بالاستدراك النضير على الجامع الصغير. أوله: الحمد لله شارح صدور أهل السنة ... إلخ. ذكر فيه أن ابن العلقمى أطال فيما لا يحتاج إليه واختصر فيما يحتاج بل ترك أحاديث فشرحها مفصلا وقدم مقدمة فى أصول الحديث فى مجلد وشرح الشيخ شمس الدين محمد زين الدين المدعو بعبد الرءوف المناوى الشافعى المتوفى تقريبا سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف [١٠٣١] وشرح أولا بالقول كابن العلقمى فاستحسنه المغاربة فالتمسوا منه أن يمزجه فاستأنف العمل وصنَّف شرحا كبيرا ممزوجا فى مجلدات وسماه فيض القدير أوله: الحمد لله الذى جعل الإنسان هو الجامع الصغير ... إلخ. قال ويليق أن يُدعى بالبدر المنير وذكر أن مراده من القاضى هو البيضاوى ومن العراقى هو الزين ومن جدى هو القاضى يحيى المناوى. ثم اختصره بعضهم وسماه التيسير أوله: الحمد لله الذى علمنا من تأويل الأحاديث ... إلخ.

وللشيخ العلامة على بن حسام الدين الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة تقريبا مرتب [رتّب] الأصل والذيل معا على أبواب وفصول ثم رتب الكتاب على الحروف كجامع الأصول سماه منهاج العمال فى سنن الأقوال أوله: الحمد لله الذى ميَّز الإنسان بقريحة مستقيمة ... إلخ. وله ترتيب الجامع الكبير يعنى جمع الجوامع وشرح مولانا نور الدين على القارى نزيل مكة المكرمة (كشف ١/ ٥٦٠، ٥٦١).

يقول السيوطى فى مقدمة هذا الكتاب:

الحمد لله الذى بعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. وأقام فى كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها وتأييد سننها وتبيينها، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأسد عرينها.

هذا كتاب: أودعت فيه من الكلمة النبوية ألوفا، ومن الحكم المصطفوية صنوفا اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه. وبالغت فى تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب وصُنْته عما تفرَّد به وضَّاع أو كذَّاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع: كالفائق، والشهاب، ورتبته على حروف المعجم، مراعيا أول الحديث فما بعده تسهيلا على الطلاب وسميته:

(الجامع الصغير من حديث البشير النذير).

لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذى سميته «جمع الجوامع» وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها وهذه رموزه:

(خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (ه) لابن ماجه (٤ لهؤلاء الأربعة) (٣ لهم إلا ابن ماجه) (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم، فإن كان فى

مستدركه أطلقتُ وإلاَّ بيَّنتُه (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى، فإن كان فى السنن أطلقتُ وإلاَّ بيَّنتُه (فر) للديلمى فى مسند الفردوس (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هب) للبيهقى فى شعب الإيمان (هق) لهما فى السنن (عد) لابن عدىّ فى الكامل (عق) للعقيلى فى الضعفاء (خط) للخطيب، فإن كان فى التاريخ أطلقتُ، وإلاَّ بيَّنتُه (الجامع الصغير ١/ ٣، ٤).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية وجاء بيانه كما يلى:

مؤلفه: عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٨٤٩ـ ٩١١هـ، ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

أوله: (أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الصفة وجاء بهذه التربة ... إلخ).

آخره: (وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلا فأخذتها وخرج بنى على يقاتل الشراء بالنهروان فقتل حل).

خطه عادى، يقرأ بصعوبة، ورقه ترمة ثخين أملس.

و: ٣١٦.

م: ٢٢×١٦.

س: ٢١.　　　ت/ ٢٤٧.

المصادر: هدية العارفين ١/ ٥٣٤ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٧٨ وأورد تاريخ ولادة المؤلف سنة ٨٤٩هـ (فهرس المركزية ١/ ١١٨).

وتوجد نسخة بالخزانة الطلسية بيانها كما يلى:

نسخة متقنة حسنة مضبوطة عليها بعض التعليقات والهوامش، مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة.

آخرها: «كان الفراغ من نسخه يوم الإثنين المبارك ثامن عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وسبعين ... على يد ... الحاج عمر بن عبد الكريم اللواحى واديًا والقصرى بلدًا ومنزلاً الحنفى مذهبًا.

مقياسه ١٤ × ٢٠ (المنتخب ق ٤/ ٣٢٦).

كما توجد نسخة بدار الكتب القطرية:

٤٢١ ورقة　٢١ × ١٥سم مسطرتها ٢٣ سطرا.

تمليك: «ملكه الفقير على بن عبد القادر الشافعى بالابتياع الشرعى» وتمليك آخر «من نعم الله الأحد... عارف أحمد الشهير بأغا إمامى زاده، جعل الله التُّقى زاده سنة ١٢١٧هـ» (مخطوطات القطرية/ ٢٩).

(كشف الظنون ١/ ٥٦٠، ٥٦١، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى. ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٢، ٣، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٨، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٢٦ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٢٩. انظر أيضًا: «جهود الإمام السيوطى فى علم الرواية» ـ أ. د. عزت على عطية. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون، ذو القعدة ١٤١٣هـ/ ١٦٨٤).

*** جامع الفتاوى:**

ورد اسم المؤلف فى كشف الظنون «قرق امره الحميدى» وفى مخطوطات الظاهرية. «قرق أمير الحميدى»، وفى مخطوطات الخزانة العمرية «قرق أمير (قره امره) الحميدى» وإليك بيان ذلك:

١ - كشف الظنون ١/ ٥٦٥، ٥٦٦:

جامع الفتاوى للشيخ قرق امره الحميدى الحنفى المتوفى سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة تقريبا [٨٦٠] وهو مختصر أوله: الحمد لله على ما أنعم من علم الشرائع ... إلخ. ذكر فيه أنه استصفى المهمات من المنية والقنية

والغنية وجامع الفصولين والبزازى والواقعات والإيضاح وقاضيخان وغير ذلك لكنه ليس كسميِّه فى الاعتبار. ومنتخبه المسمى بتحفة الأحباب للشيخ عبد المجيد بن نصوح. أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا ... إلخ. وهو على عشرة أبواب فى كل منها عشرة فصول وكل منها مشتمل على عشرة مسائل. فرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمائة.

٢ - مخطوطات الظاهرية ١/ ٢٤٦، ٢٤٧:

الرقم ٨٢٥٩.

جامع الفتاوى: ذكر المؤلف فى مقدمته أنه جمعه من مسائل المنية والقنية والتحفة والخانية وجامع الفصولين والفتاوى والبزارى والفتاوى الخلاصة والواقعات وغيرها.

تأليف: قرق أمير الحميدى المتوفى سنة ٨٨٠ تقريبًا/ ١٤٥٦م.

أوله: الحمد لله على ما أنعم علينا من علم الشرائع والأحكام، وهدانا على معرفة ما لم نعلم بهداية الملك العلام... فاستصفيت المسائل المهمات من الفتاوى المعتبرات ومن الشروح المشهورة.

وآخره: فانعقد الإجماع قبل رجوع المخالف عن قوله لا يبطل دليله كونه فلا يحصل الإجماع. والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة وقيمة، فى أوله فهرس بالموضوعات.

الخط فارسى.

٩٦ق ٢٥س ٢٤,٥ × ١٧,٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٨/ ١٣٠، فهرس الخديوية ٣/ ٣٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٨٥٣.

تتفق مع الأولى فى بدايتها غير أنها تختلف فى ترتيب بعض الأبواب فى التقديم والتأخير.

وجاء فى الصفحة الأولى بخط حديث من أن (جامع الفتاوى تصنيف الشيخ عمر سراج الدين بن على الشهير بقارئ الهداية) فهو خطأ والصحيح أنه للحميدى كما فى كشف الظنون، وفهرس الخديوية الجزء الثالث ص ٣٢.

نسخة عادية حديثة، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

الخط نسخ جيد.

١٢٥ق ٢٣س ٢١ × ١٥سم.

٣ - مخطوطات الخزانة العُمرية ١/ ٣٢:

الرقم ٢٢٣١٥/ ١.

جامع الفتاوى.

لقرق امير (قره امره) الحميدى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م.

الأول (أحمد الله على ما أنعم من علم الشرائع والأحكام ... أما بعد لما رأيت همم الطالبين معرضة عن المطولات وراغبة إلى المختصرات لكثرة الموانع والواقعات خصوصًا فى هذه الأيام والأوقات ...).

نسخة جيدة كتبها محمد ابن الحاج يحيى النابلسى لخزانة أبى بكر أفندى فى أوائل شهر محرم سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م عليها حواشٍ وشروح فى أولها فهرس تملكها محمد فهمى العمرى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٥، ٥٦٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، ومخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٣٢).

*** جامع الفتاوى:**

قال حاجى خليفة:

جامع الفتاوى: للسيد الإمام ناصر الدين أبى القاسم محمد بن يوسف السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة وهو كتاب مفيد معتبر (كشف ١/ ٥٦٥).

*** جامع الفتاوى:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٦٩١٨ .

تأليف : (أبى الوجاهة) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المعروف بالمرشدى، والمتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م.

نسخة قديمة، مجدولة بالحمرة خرمت منها الورقة الأولى.

أولها : قاضى خان عن الأصل عدم الجواز، وذكر فى آخر مسألة ما نصه : وهذه المسألة دليل على جواز وقف البناء بدون الأرض .

وآخرها : وذكر ابن جماعة فى منسكه : سئل والدى عن الشخص الذى يصلى بحضرة الكعبة الشريفة، هل الأفضل له النظر إلى موضع سجوده أم النظر إلى الكعبة لأنها عبادة؟ .

فأجاب : بأنه يختار أنه إن لم يكن بينه وبين الكعبة ما يشغله ـ كما إذا كان قريبًا منها ـ فإن النظر أفضل، وإلا فالنظر إلى موضع سجوده أفضل، وذكر عن محب الدين الطبرى أنه قال : إن كان يشاهد الكعبة مع توفير الخشوع فحسن، وإن المذهب أنه ينظر إلى موضع سجوده لأنه يأمن ما يشغله انتهى .

الخط نسخ جيد وجميل .

٢٣٨ق ٢٢س ٢٠,٥ × ١٥,٥سم .

المراجع : معجم المؤلفن ٥/ ١٦٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٧، ٢٤٨) .

*** جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت .

تأليف رضى الله الدين أبى الفضل محمد بن محمد ابن أحمد الغزى العامرى (٨٦٢ ـ ٩٣٥هـ/ ١٤٥٨ ـ ١٥٢٨م) .

ويبحث فى شئون الفلاحة من جميع وجوهها، وقد جاء فى ثمانية أبواب :

الباب الأول : فى الأرض .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى معرفة أنواعها والجيد والردىء منها وما يصلح للنبات وما لا يصلح .

الفصل الثانى : فى حرثها وإفلاحها وقلبها وإصلاحها .

الفصل الثالث : فى تعمير الأرض بالزبل والأرمدة والأتبان وما لا يحتاج إلى ذلك، وما لا تحتمله من أنواع النبات .

الباب الثانى : فى السقى .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى حفر السواقى والآبار ومعرفة استنباط المياه .

الفصل الثانى : فى كيفية السقى وما يحتمل الكثير منه والمتوسط والقليل وما لا يحتمله .

الفصل الثالث : في معرفة ما يسقى بالأمطار، ومعرفة حال السنة فى كثرته وقِلَّته .

الباب الثالث : فى الأشجار .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى معرفة الغراس وقوانينه، وكيفيته بقولٍ كلى .

الفصل الثانى : فى كيفية غرس كل نوع من الأشجار رغم انفراده ومنافعه وما يختص به .

الفصل الثالث : فى تقليم الأشجار وكسحها وتشميرها . وما لا يحتمل ذلك منها، وفى تذكيرها وتحسين حملها وحفظه .

الباب الرابع : فى أنواع التراكيب، وهو أحسن الأبواب وأعجبها.

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : فى أنواع التراكيب وضروبه.

الفصل الثانى : فيما ينشب بعضه فى بعض مما يظهر له أثر.

الفصل الثالث : فى الأشجار المتحابة والمتنافرة والمتوافقة والمتضادة، وعلاج عللها ودفع ما يضرها.

الفصل الرابع : فى تشكيل الفواكه وغيرها واكتسابها المنافع الغريبة والصفات العجيبة.

الباب الخامس : فى الحبوب المقتاتة وغيرها والبذور واختيارها وزرعها وحصادها.

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : فى وقت زرع كل منها وفى حصاده واختياره وما يوافقه من الأرض ويحفظه.

الفصل الثانى : فى ذكر الحبوب المقتاتة ومنافعها على التفصيل.

الفصل الثالث : فى زراعة المنابت، ذوات البذور المستعملة فى الأطعمة وبعض الأدم.

الفصل الرابع : فى البقول وذوات الأصول المستعملة.

الفصل الخامس : فى البقول المقاتى وما يشبهها مما يثمر فى رؤوس قضبانه.

الفصل السادس : فى أصناف الرياحين والأحباق والزهور ونحوها.

الباب السادس : فى طلاسم ودخن وخواص وملح ومعرفة الأيام والشهور والفصول وأحداث السنة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى الطلاسم.

الفصل الثانى : فى الدهن والخواص العجيبة.

الفصل الثالث : فيما يعلم به حال السنة.

الباب السابع : فى أصناف الأحباق والرياحين.

الباب الثامن : فى ادخار الحبوب والبذور والفواكه اليابسة والطرية والقطان وبعض الخضروات والعصير والخل والمخللات والملوحات والخمير وماء الورد ونحو ذلك.

وفيه فصول خمسة :

الفصل الأول : فى ادخار الفواكه الرطبة واليابسة.

الفصل الثانى : فى ادخار الحبوب المقتاتة والبذور والزراريع وبعض الخضراوات.

الفصل الثالث : فى المخللات والملوحات والكوامخ والمري والصمتاء والصلصة.

الفصل الرابع : فى ادخار الورد وملحه وماء الورد وتطييبه ونحوه من المياه العطرة وزوال عللها وكيفية استخراجها.

الفصل الخامس : فى فوائد منثورة وفوائد مأثورة.

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية، ٨٤٠٧عام.

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى فتح خزائن الأرض بمفاتيح رحمته، وزين سماء رياضها بمصابيح حكمته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تستوجب الخلود فى نعيم جنته وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وبعد، فهذا كتاب يعول عليه فى علم الفلاحة ويرجع فى عمارة الأرض إليه، حيث اشتمل على بديع شئون الملاحة وفى صُنع فنون الفلاحة، من كل تركيب عجيب وتعظيم غريب، وتوليد وتشكيل وتحسين وتجميل، وعلاج علل الأرض والنبات ونفع سائر الآفات، ووضع كل ما يغرس ويزرع فى إبانه بالنسبة إلى زمانه ومكانه ومعرفة التلقيح والتذكير والكسح والتشمير ـ وحرث الأرض وقلبها وكيفية زرعها ونصبها وتعميرها بما يناسب من الأزبال والأرمدة والأتبان وترتيب السقى فى سائر الأحيان وما تسقى بالأمطار، وحفر الآبار والأنهار وصفات العمال فى جميع الأعمال، ووضع

الطلسمات وادخار الفواكه والأقوات وإمارات الخصب وعلامات الجدب وغير ذلك من المنافع والفوائد والنوادر والملح والفوائد وسميته « جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة » وأسأل الله أن ينفع به العباد، فإنه البر الجواد، وقد رتبت هذا الكتاب على ثمانية أبواب ... إلخ».

آخره: « ماء ورد مصعد من ورق يابس، ينقى من أقماعه رطل ينقع بماء ورد نصيبى يومين وليلتين فى برانى مسددة الرؤوس ثم يصب عليه من الماء أربعة أمثاله، ويسحق مثقال كافور وثلاثة دراهم قرنفل وقيراطين [وقيراطان] مسك ويضرب ضربًا جيدًا ويخلط بماء ورد ويحشر ويستقطر ثم يصب على الثفل ثانيًا.

نحو هذا وجد من المؤلف والحمد لله وحده ».

الخط: نسخ جميل صغير.

الناسخ: عيسى بن إبراهيم الجعفرى، ابن النقاوة.

التاريخ: ١١٥٥هـ.

الأوراق: ١١١ق.

الأسطر: ٢١٩ س.

المقياس: ٢٠ × ١٤سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر، وعلى حواشيه وهوامشه تعليقات وشروح، وعليه تمليك باسم عمر بن عبد الله الميرى الحلبى سنة ١١٩٥هـ وآخر باسم أحمد باشا بن الحاج بكور ابن عبود البيطار سنة١٣٢٥هـ.

قالت المؤلفة: نسخة المكتبة الظاهرية المذكورة أعلاه مدرجة فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، العلوم والفنون المختلفة عند العرب الذى عندى وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣١٨ ـ ٣٢١، برقم ٨٤٠٧، وجاء بها الإضافات التالية لواضع الفهرس:

ص ٣١٩: يستشهد المؤلف كثيرا ببعض العلماء مثل: قسطوس، وابن زهير، وابن تيمية، وصاحب العريش، وبليناس، والكندى، وجالينوس، وارسطاطاليس، والرازى، وابن العوام، والبونى فى كتاب علم الهدى، وغيرهم ... وجملة القول إن هذا المخطوط طريف ومفيد جدا وخصوصا عندما يتحدث المؤلف عن فائدة الأعشاب والحشائش والنباتات والفواكه والحبوب وعن وصفها وكيفية التداوى بها فى كثير من الأمراض والعلل ...

ص ٣٢٠، ٣٢١: المصادر عن المؤلف والكتاب:

إيضاح المكنون ١/ ٣٥٥، معجم المؤلفين ١١/ ١٨٤، . هدية العارفين ٢/ ٢٣٣، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢/ ٢٨٤، والذيل ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤هـ.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٢ زراعة تيمور.

وجاء بعنوان « كتاب جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة » تأليف محمد بن محمد المرضى بن العامرى الشافعى ت ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م، عفا الله عنه، بالقاهرة المصرية سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م ».

آخره: يتفق مع النسخة رقم (١) غير أنه أضيف إليها.

« نظر فيه واستخرج من درر معاينه [معانيه] ودعا لصاحبه بالبقاء وعلو الارتقاء ولدنا الفقير إلى الله عثمان ابن عبد الرحمن ـ غفر الله له ولوالديه ولجميع من نظر فيه ».

والنسخة تنقص الفصل الخامس من الباب الثامن.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٨٨ق.

الأسطر: ٢٠س.

مقياس: ١٩ × ١٥.

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٤ زراعة.

أولها وآخرها: كالنسخة رقم (١).

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ١١٧ ق.

الأسطر: ٢٧ س.

المقياس : القطع الكبير.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، وعليه تمليك باسم سليمان المحاسنى بتاريخ ١١٨٠هـ.

(٤) بريطانيا، لندن، المتحف البريطانى.

British Library, department O.M.P.B. or. 5951 DL. 55.

أوله : متفق مع النسخة (١).

آخره : حول مراتب النبات مما يلى الحيوان وجاء فيه :

« وتحلى بالعلوم والمعارف الجليلة والكمالات الجميلة وتخلق بالصفات الحسنة الجزيلة والعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة المليحة حتى يكون إنسانًا خيِّرًا فاضلاً، معدنا للتفاضل وينبوعًا للمنابت الفواصل» ... إلخ.

الخط : نسخ جميل.

التاريخ : قبل ٩٤٢هـ.

الأوراق : ١٠٣ق.

الأسطر: ٢٩س.

المقياس : القطع الكبير.

كتب بالمداد الأسود والعناوين والأبواب والفصول بالمداد الأحمر، وعليه تمليك باسم محمد بن أحمد المؤلف (ونعتقد أن هذا وهم من الناسخ).

(٥) تونس، المكتبة الوطنية ١٨٦٣٠ حسن حسنى عبد الوهاب.

أوله : متفق مع النسخ الأخرى وخاصة النسخة رقم(١).

آخره : ناقص وينقطع عند الفصل الثالث وهو فى أنواع التراكيب حيث جاء بآخره « وقوانينه وكيفيته بقولٍ كلى، ويبحث فى كيفية غرس كل نوع من الأشجار على انفراد ومنافعه وما يختص به، وتقليم الأشجار وتشميرها وكسحها وما يتصل بذلك منها وفى تذكيرها وتحسين حملها وحفظه، وفى أنواع التركيب وهو أحسن الأبواب وأعجبها وفيه ... ».

الخط : مغربى حسن.

الأوراق : ٩٦ق.

الأسطر: ٢٢س.

المقياس : ٢١ × ١٥سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأسود أيضًا ولكن بخط أكبر حجمًا أحيانًا.

(فهرس مخطوطات الفلاحة. النبات. المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٠ ـ ١٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣١٨ ـ ٣٢١).

*** جامع الفُصُولين:**

جامع الفُصُولين فى الفروع : (فى الفقة الحنفى) مجلد للشيخ بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضى سَمَاوْنَة الحنفى المتوفى سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة / ١٤٢٠م وهو كتاب مشهور متداول فى أيدى الحكام والمفتين من المذهب الحنفى لكونه فى المعاملات خاصة جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الاستروشنى وأحاط وأجاد، أوله : الحمد لله الذى أعلى شأن الشريعة ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بينهما ولم يترك شيئا من مسائلهما عمدا إلا ما تكرر منهما وترك كتاب فرائض للاستغناء عنه بكتاب « السراجية فى الفرائض » لسراج الدين السجاوندى وأوجز العبارات فى «الفصولين» وضم إليهما ما تيسر له من الخلاصة والكافى ولطائف الإشارات وغيرها وأثبت ما سنح له من النكت والفوائد وجعله أربعين فصلا فصار حجمه قريبا من ربع حجمها وحصل به الغنية عن الأصلين وذكر أنه شرع فى تأليفه فى جمادى الأولى من شهور سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة وختمه فى ٢٨ صفر سنة ٨١٤ أربع عشرة وثمانمائة.

وله فيه أسئلة واعتراضات على الفقهاء أجاب عنها صاحب مشتمل الأحكام كما ذكره فى أول تأليفه المسمى بفرائد اللآلى وأجاب أيضًا الشيخ سليمان بن على

القرامانى المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة وعدة الأجوبة ثلثمائة وثمانون جوابا وكذا الفقيه العلامة زين الدين إبراهيم بن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة فى تعليقته عليه.

ورتب المولى محمد بن أحمد المعروف بنشانجي زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين كتاب « جامع الفصولين » وألف مسائله وتصرف فيه بزيادة ونقص. وإبرام ونقض وسماه «**نور العين فى إصلاح جامع الفصولين**» أوله الحمد لله على توالى عوالى نواله ... إلخ ذكر أنه لما ابتلى بالقضاء وجده أنفع الكتب لهم وأجمع لمسائل الدعاوى غير أنه مشتمل على التكرار والإطناب بذكر غير المهم مع ما فيه من الخلط والخبط خصوصا فى فصل دعاوى الخارج وذى اليد فهذَّبه عن المكرر والحشو. وغيَّر ترتيبه فقدم وأخَّر وزاد فى أكثر المواضع مسائل وميَّز أسامى المنقول عنه بالحمرة ولم يرمز للفرق بين الزيادة والأصل وأجاب بما لاح له عن اعتراضاته على السلف وبدَّل ما ذكره فى فصل ألفاظ الكفر لقلة مسائله وكون ترتيبه على غير صواب رسالة لطيفة كان قد حررها سابقا مذيلة بأصول عقائد أهل السنة فأوردها فى الفصل الأربعين وهو آخر الفصول مشتملا على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة: هذا والأصل هو المتداول مع ما فيه من الخلل والزلل (كشف ١/ ٥٦٦، ٥٦٧، ومرجع العلوم الإسلامية/ ٤٩٠، ٤٩١).

وقد طبع جامع الفصولين فى جزأين كبيرين، بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٠هـ، وطبع معه حاشية عليه باسم « اللآلئ الدرية فى الفوائد الخيرية » مع الفصل بينهما بجدول: كما طبع على الجزء الأول، وأوائل الجزء الثانى كتاب « جامع الصغار » لمحمد بن محمود ابن الحسين الأستروشنى ٦٣٢هـ، ويليه على الهامش كتاب « آداب الأوصياء » للمنلا فضيل بن على الجمالى البكرى الحنفى ٩٩١هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٩١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم ٢٦٢٤ [فقه حنفى ٣١٦].

جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الأستروشنى، وترك فرائض العمادى لغنى عنه بالسراجى، وضم إليهما ما تيسر من الخلاصة والكافى ولطائف الإشارات وغيرها.

وجعله أربعين فصلاً. انتهى من تأليفه سنة ٨١٤هـ.

أوله: الحمد لله الذى أعلى شأن الشريعة، وأكرم من اتخذها إليه وسيلة وذريعة وجعلنا من أمة خير خليقته.

وآخره: والخامس أنه قال وفى ذمته بر مثله، وإنما يكون فى ذمته لو أتلفه، ولم يذكر أنه أتلفه، ولو أتلفه بمرو وخاصمه فى بخارى وسعر البر فى بخارى أقل أو أكثر فهو بالخيار بين ثلاثة أشياء على ما تقدم، فلا بد أن يبين قيمة كلا الموضعين كذا (فش).

نسخة جيدة وقديمة. عليها وقفية محمد باشا والى الشام على طلبة العلم سنة ١١٩٠هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة. كتبه خليل بن اينحوله سنة ٨٥٠هـ.

١٩٦ق ٣٣س ٢٦,٥×١٨سم.

المراجع: معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٢٦٣١ [فقه حنفى ٣٢٦].

الجزء الثانى.

يبتدئ بكتاب أدب القاضى وينتهى بكتاب الدعوى.

أوله: كتاب أدب القاضى: وفى الكافى: كتاب القضاء هو عبارة عن الأحكام لغة وعن الإلزام شرعًا.

وآخره: هذا إذا لم يشهد الشهود بالقبض، أما إذا شهد الشهود بالقبض يجعل عقد الخارج سابقًا.

نسخة جيدة وقديمة عليها وقفية على المدرسة المرادية.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة.

٢١٠ق ٣٥س ٢٦×١٧,٥سم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٦، ٥٦٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٤٩٠، ٤٩١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

*** جامع الفضائل وقامع الرذائل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

جامع الفضائل وقامع الرذائل: مختصر للشيخ الفاضل القدوة الشهير بمحمود افندى الإسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٨ ثمانى وثلاثين وألف أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ... إلخ رتب على ثلاثة أبواب: الأول فى أحوال العامة والفضائل المهمة، الثانى فى أخلاق النفس وطريق إصلاحها، الثالث فى كيفية السلوك والمعارف الإلهية (كشف ١/ ٥٦٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وهذا بيانه:

الرقم ٧٦٦٧.

رسالة فى مواضيع شتى منها فضل العلم وآدابه وتهذيب النفوس من الأخلاق المذمومة وتحليها بالأخلاق الحميدة.

المؤلف: محمود بن محمد الإسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٣٧م.

أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، ورفع مراتب العارفين بقدر معرفتهم وفوق كل ذى علم عليم ... وبعد فهذه رسالة وضعتها على أبواب وفصول تهذيبًا للنفوس عن الأخلاق الردية ...

آخرها:

ما وحد الواحد من واحد
إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته
عارية أبطلها الواحد

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عبد الله بن حسن النورقولى.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٨هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة فى الأصل مجهول اسم المؤلف وأثبته من الكشف وخلاصة الأثر للمحبى.

مصادر عن الكتاب: خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٤.

(كشف الظنون ١/ ٥٦٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

*** جامع الفقه:**

انظر: ابن قتيبة.

*** جامع الفوائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٤٨٨.

لمحمد مهدى بن على نقى الشريف.

وهو فى الأمراض والمعالجات والأدوية، رتبه المؤلف فى مطلبين. الأول فى قوانين حفظ الصحة وتدابير الأمور للمسافرين. المطلب الثانى فى معالجة بعض الأمراض وأدويتها.

فرغ منه المؤلف سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م بالفارسية.

نسخة جيدة كتبت بخط النستعليق على ورق ملون مؤطرة الصفحات بمدادين أحمر وأسود. أول الصفحة الأولى مزوقة كتبها محمد بهادرخان سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

القياس ٥٠٣ص ١٣,٥×٩,٥سم ٩س.

وتوجد نسخة أخرى ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ناقصة الديباجة.

الرقم ٤٦٢٤.

القياس ٣٧٢ص ١٥×١٠سم ١٢س.

ونسخة ثالثة ناقصة الأخر.

الرقم ٢٨٩٠ـ٢ .

القياس ٣٢ ص ١٩ × ١١سم ٢١س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩، ٨٠).

*** جامع الفوائد:**

من المصنفات الإسلامية الفارسية فى الطب والصيدلة .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤٨٩٢ـ٢ .

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م .

الأول : « حمدنا محدود حكيمى راكه بقانون حكمت وكامل الصناعة ... » .

وهو كتاب بالفارسية رتبه المؤلف على رباعيات وشرحها ويتضمن ٢٨٩ رباعية فى الأمراض وعلاماتها والأدوية وكيفية تركيبها والأغذية . فرغ منه المؤلف سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق بالمدادين الأسود والأحمر فى شهر صفر سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م .

(الذريعة ٥/ ٦٨، كشف ١/ ٥٦٧) طبع بإيران سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م .

الرقم ٢٣٩٦ـ٢ .

القياس ١٣٤ ص ٢٥ × ١٥سم ١٦س .

ونسخة ثالثة فى أولها فهرس كتبت بقلم جيد سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م .

الرقم ٢٨٠٧٧ . وأخرى رابعة رقم ٢٦٩١٤ ـ ١ كما توجد نسخة خامسة جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ناقصة الآخر، الرقم ٢٤٧٠٣، وأخرى سادسة ناقصة مفككة الأوراق. الرقم ٢٨٩٠ـ٢ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩، ٨٠).

*** جامع الفوائد فى النكت والفرائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٨٠٩٤ .

كتاب من أبواب أوله الترغيب فى طلب العلم وغالبه يدور حول موضوع الرياضة والفقر والمراقبة .

المؤلف : أبو حامد زين الدين، حجة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م .

أوله : الحمد لله رب العالمين جاعل الأنبياء سادة للعالمين، والعلماء قادة للمؤمنين والفقراء حافظة للخاطئين ... اعلم بأن العمل بالعلم فرض لأنه تطلب الحجة به يوم القيامة ...

آخره : عن أحمد بن عاصم إذا جلستم مع أهل الصدق فاجلسوا بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون .

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : مؤلفات الغزالى ص ٤٦٧ رقم٤٥٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٨، ٣٥٩).

*** الجامع فى الأدوية المفردة:**

انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

*** الجامع فى التفسير:**

الجامع فى التفسير: للإمام الحافظ قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وهو تفسير مبسوط فى نحو ثلاثين مجلدا (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع فى الحديث:**

من أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم. هكذا وردت بأرقامها التسلسلية:

٣٠٦ - الجامع فى الحديث.

تأليف: أبى محمد عبد الله بن وَهب بن مسلم الفهرى القرشى، ت ١٩٧هـ/ ٨١٣م. جزء فى ١٠٦ ورقات، من نسخة عتيقة جدًّا، كُتبت على أوراق البردى، فى القرن الثالث للهجرة (ق ٩ م)، عُثر عليها فى أثناء التنقيبات الأثرية فى تلّ إدفو بمصر. هذه النسخة فى دار الكتب، برقم ٢١٢٣ / حديث.

وعنها نسختان مصورتان فى الدار نفسها، أرقامهما ٢٢٠١ و ٢٤٨٥٩ ب. راجع: فؤاد سيد: فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ (١ : ٢٠٢).

هذه النسخة الأثرية، حققها المستشرق جى دافيد وايل J. DAVID WEILL ونشرها بحروف مطبعية، مع صور لجميع نصوصها الأصلية، مشفوعة بترجمة فرنسية وتعليقات وشروح. (١-٢): مط المعهد الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤١، ٢٧ + ١١٧ ص + ١٠٦ صُور للمجلد الأول، ١٥٢ ص للمجلد الثانى).

وراجع: الأعلام للزركلى (٤ [ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩] ص ١٤٣) وفيها صورة سماع لهذا المخطوط، سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م.

٣٠٧ - الجامع فى الحديث.

لابن وهب.

قطعة قديمة منه، فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٣٤٩٧، فى ٦١ ورقة، مكتوبة فى القرن الثالث للهجرة (ق ٩ م) (أقدم المخطوطات/ ١١٣، ١١٤).

قال حاجى خليفة:

الجامع فى الحديث: للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين وللفاضل قطب الدين محمد بن علاء الدين المكى المتوفى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة (٩٩٠) جمع فيه الكتب الستة ورتب وهذب أحسن تهذيب ولابن وهب أبى محمد عبد الله الفهرى المتوفى سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة أيضًا (كشف ١/ ٥٧٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١١٣، ١١٤، وكشف الظنون ١/ ٥٧٦).

*** الجامع فى ذكر قراءات القراء العشرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٤٢٥.

المؤلف: أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد ابن نوح الفارسى الشيرازى المصرى المتوفى سنة ٤٦١هـ.

فاتحة المخطوط: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين أجمعين، أما بعد: فإن أحقّ ما يتدبر به ذو النهى بعد المعرفة بالله تعالى، كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، سألت وفقك الله أن أجمع لك فى الجامع ذكر قراءات القراء العشرة، وهم أهل الحجاز والشام والعراق وأن أختصره بألفاظ لطيفة وتراجم موجزة وأن أذكر من القراءات مأثورها ومن الروايات مشهورها ليسهل حفظه على مريدها.

خاتمة المخطوط: هذا حكم ﴿ قل أنبئكم ﴾ بالنسبة إلى حمزة فى الوقف، وأما بالنسبة إلى ورش يجوز إبقاء الهمزة عند حمزة فى الوقف على المهموز كما يجوز حذفه ويجوز السكتة.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن التاسع ، كتبت بخط مستعجل، وقد أصيبت بالرطوبة التى أثرت عليها وبالأرضة التى أساءت إليها. وهى تقع فى مجموع يحوى كثيرًا من الرسائل فى التجويد والقراءات وعلوم القرآن، وغير ذلك ... يحتاج المجموع إلى صيانة وترميم.

*** الجامع فى الفروع:**

الجامع فى الفروع : للإمام إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة الكوفى المتوفى سنة ٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وهو رواية بشر بن غياث. وللإمام ظهير الدين الكندى وخلف ابن أيوب وللإمام البرغزى. قال عبد القادر فى الجواهر رأيته مضبوطا فى الغنية بالياء آخر الحروف وفى موضع بالباء الموحدة (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع فى الفروع:**

الجامع فى الفروع : للإمام أبى حامد أحمد بن بشر ابن عامر المروردى الشافعى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلثمائة. ولأبى نصر محمد بن هبة الله البندنجى الشافعى المتوفى سنة ٤٩٥ خمس وتسعين وأربعمائة وصنف أبو الفياض محمد بن الحسن البصرى تتمة لجامع أبى حامد وسماها اللاحق. (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع فى القراءات العشر وقراءة الأعمش:**

للإمام أبى الحسن على بن محمد بن على بن فارس المعروف بالخياط البغدادى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة. ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة كتاب حافل فيه نيف وعشرون قراءة سماه الجامع وصنف الشيخ نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسى (الشيرازى) المتوفى سنة ٤٦١ إحدى وستين وأربعمائة جامعا فى العشرين أيضًا وللشيخ كمال ابن فارس جامع فى السبعة (كشف ١/ ٥٧٦).

*** الجامع فى اللغة:**

الجامع فى اللغة للقزّاز، محمد بن جعفر التميمى القيروانى اللغوى (يقول القفطى ٣/ ٨٦ : « وهو أكبر كتاب صنِّف فى هذا النوع » وقال ياقوت : « هو كتاب حسن متقن »، وقال الفيروزابادى: « عديم النظر »).

ويقال إنه وضع الكتاب للعزيز العبيْدى (هو المعز لدين الله الفاطمى ت ٣٦٥هـ) لأنه أمره أن يصنِّف كتابًا يجمع فيه كل حرف جاء لمعنًى، فألَّف كتابًا جاءت عدّة أوراقه ألف ورقة. (إشارة التعيين/ ٣٠١).

قال حاجى خليفة :

الجامع فى اللغة : لأبى عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى المتوفى سنة ٤١٢ اثنتى عشرة وأربعمائة وهو كتاب معتبر لكنه قليل الوجود. وصنف الشيخ محمد بن عبد الله الكرمانى المتوفى سنة ٣٠٠ ثلثمائة جامعا فى اللغة جمع فيه ما أغفله الخليل فى كتاب العين (كشف ١/ ٥٧٦).

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٠١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وكشف الظنون ١/ ٥٧٦).

*** الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية:**

انظر الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

*** الجامع فى النحو:**

الجامع فى النحو: لأبى الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوى المتوفى فى حدود سنة ٣٠٠ ثلاثمائة وصنف الشيخ عيسى بن عمر الثقفى النحوى المتوفى سنة ١٤٩ تسع وأربعين ومائة جامعا فيه روى أن سيبويه أخذه وبسط وحشى عليه من كلام الخليل وغيره فصار كتابا كبيرا مشهورا بكتاب سيبويه ولعيسى هذا كتاب الإكمال فيه، وفيهما يقول تلميذه العميد:

(شعر)

بطل النحو جميعا كله
غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر

(كشف الظنون ١/ ٥٧٦).

*** جامع قصائد المؤمنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٤٧١٦ .

لحسن بن محمد بن مرهون الخطى .

وهو مجموع شعرى ، تضمن قصائد ومقاطيع شعرية أغلبها فى المراثى ، لعدد من الشعراء ، منهم الشيخ رجب البرسى وصالح بن العرندس ، وحسن بن راشد الحلى ، ويوسف بن على الخطى ، وعلى بن محمد أبو ذيب ، والشريف الكاظمى ، وغيرهم كما تضمن جملة من القصائد لجامعه حسن بن محمد بن مرهون الخطى .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ، كتبها على بن عبد الله بن على بن عبد السلام البحرانى سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م .

ورد اسم المؤلف فى الصفحة (٨٣) من هذه النسخة .

٢٨٨ص .   ١٩ × ١١,٥سم .   ١٥س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٤ ، ١٣٥) .

*** الجامع الكبير:**

للإمام السيوطى .

انظر: جمع الجوامع .

*** الجامع الكبير (الجامع النورى):**

انظر: النورى (جامع ـ) .

*** الجامع الكبير فى فروع الحنفية:**

الجامع الكبير فى فروع الحنفية : لأبى الحسن عبيد الله بن حسين الكرخى الحنفى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة ذكره فى مختصره وقال : من أراد مجاوزة ما فى هذا الكتاب يعنى المختصر فلينظر فى الجامع الصغير الذى ألَّفناه وإن أراد أكثر من ذلك فالكبير يستغرق ذلك كله ثم إن الجامع الكبير لأصحابنا متعدد وقد عدَّده صاحب الحقائق وقال منها الجامع الكبير لفخر الإسلام على البزدوى ، وللإمام قطب الدين أبى الحسن على بن محمد الاسبيجابى ، ولشيخ الإسلام علاء الدين السمرقندى ، وللصدر الحميد ، ولفخر الدين قاضيخان ، وللعتابى انتهى والظاهر أن لهم مصنفات بذلك الاسم كما لأبى الحسن الكرخى غير الشروح المذكورة فى جامع محمد بن الحسن .

ومنها الجامع الكبير فى الفتاوى للإمام ناصر الدين أبى القاسم محمد بن يوسف السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة ذكره فى آخر الملتقط وقال تمامه فى جمادى الأولى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة . ولمحمد بن محمد القباوى الحنفى المتوفى تقريبا سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة ، ولأبى عبد الله محمد ابن عيسى بن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة .

(كشف الظنون ١/ ٥٧٠ ، ٥٧١) .

*** الجامع الكبير فى الفروع (فروع الحنفية):**

قال حاجى خليفة :

الجامع الكبير فى الفروع : للإمام المجتهد أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة قال الشيخ أكمل الدين هو كاسمه لجلائل مسائل الفقه جامع كبير (قيل هو أحسن الكتب المؤلفة فى الفقه وأحسن أبوابه كتاب الإيمان) قد اشتمل على عيون الروايات ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزا ولتمام لطائف الفقه منجزا . شهد بذلك بعد إنفاد العمر فيه داروه ولا يكاد يلم بشىء من ذلك عاروه ولذلك امتدت أعناق ذوى التحقيق نحو تحقيقه واشتدت رغباتهم فى الاعتناء بحلى لفظه وتطبيقه وكتبوا له شروحا وجعلوه مبينا مشروحًا انتهى .

منها شرح الفقيه أبى الليث نصر بن أحمد السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلثمائة .

وشرح فخر الإسلام على بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة .

وشرح القاضى أبى زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى المتوفى سنة ٤٢٢ [٤٣٢] اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وشرح الإمام برهان الدين محمود بن أحمد صاحب المحيط .

وشرح شمس الأئمة أبى محمد بن عبد العزيز «شمس الأئمة عبد العزيز » بن أحمد الحلوانى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة .

وشرح شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى المتوفى سنة ٤٨٣ ثلاث وثمانين وأربعمائة .

وشرح محمد بن على الشهير بابن عبدك الجرجانى المتوفى سنة ٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة .

وشرحى [شرحا] السيد الإمام جمال الدين محمود بن أحمد البخارى المعروف بالحصيرى المتوفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة أحدهما مختصره الذى زاد فيه على ما فى الجامع العالمى زهاء ألف وستمائة وثلاثين من المسائل وكثيرا من القواعد الحسابية وهو فى مجلدين أوله : الحمد لله شارع الأحكام ... إلخ . بالغ فى الإيضاح بالنظائر والشواهد وإيراد الفروق وتصحيح الحسابيات بأوجز العبارات تسهيلا للحفظ وثانيهما المطول الذى بلغ فى الجمع والتحقيق الغاية وهو المسمى بالتحرير فى شرح الجامع الكبير وهو فى ثمان مجلدات ألفه حين قرأ عليه الملك المعظم عيسى بن أبى بكر الأيوبى صاحب الشام المتوفى سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة . وللملك المعظم المزبور شرح الجامع الكبير أيضًا وكان عادته أن يعطى مائة دينار لمن يحفظ الجامع الكبير وخمسين دينارًا لمن يحفظ الجامع الصغير.

ومنها شرح الإمام أبى نصر أحمد بن محمد بن عمر العتابى البخارى المتوفى سنة ٥٨٦ ست وثمانين وخمسمائة أوله : الحمد لله الذى تكفل من توكل عليه ... إلخ وله الجامع الكبير أيضًا . ومنها شرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة .

وشرح الإمام افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى الحلبى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة وهو شرح ممزوج وسط . أوله : الحمد لله الذى نَوَّر قلوب العلماء بمصابيح الحكم ... إلخ .

وشرح الإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة .

وشرح أبى عمرو أحمد بن محمد الطبرى الحنفى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة .

وشرح أبى عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى الفقيه المتوفى سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلثمائة .

وشرح القاضى أبى حازم عبد الحميد بن عبد العزيز المتوفى سنة ٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين .

وشرح شيخ الإسلام أبى بكر أحمد بن منصور الإسبيجابى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة تقريبا قلت : قال التقى رأيت بخط بعضهم أن وفاته بعد الثمانين وأربعمائة . انتهى .

وشرح الإمام أبى بكر محمد بن حسين المعروف بخواهر زاده البخارى المتوفى سنة ٤٨٣ ثلاث وثمانين وأربعمائة .

وشرح الإمام حسين بن يحيى الزندويستى .

وشرح الإمام علاء الدين العالم « محمد بن عبد الحميد المتوفى سنة ٥٥٢ » السمرقندى . أوله : الحمد لله على آلائه ونعمائه ... إلخ . وهو فى مجلدات .

وشرح الإمام فخر الدين حسن بن منصور الشهير بقاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة .

وشرح الإمام ركن الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة .

وشرح الإمام أبى بكر محمد بن أحمد الإسكاف المتوفى سنة ٣٣٣ الزاهد البلخى.

وشرح الإمام برهان الدين على بن أبى بكر بن عبد الجليل المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وشرح القاضى محمد بن الحسين الإرسابندى المتوفى سنة ٥١٢ اثنتى عشرة وخمسمائة.

وشرح الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه المتوفى شهيدا سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة وله تلخيصه.

وتلخيص الجامع الكبير أيضًا لكمال الدين محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة وقد سبق مع شروحه.

ومنها شرح أبى المظفر يوسف بن قِزأُوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة.

وشرح أبى عمرو عثمان بن إبراهيم الماردينى المتوفى سنة ٧٣١ إحدى وثلاثين وسبعمائة وهو كبير فى عدة مجلدات.

وشرح الإمام رضى الدين إبراهيم بن سليمان الحموى « القونوى » المنطقى الرومى المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو فى ست مجلدات.

وشرح أبى العباس أحمد بن مسعود القونوى وهو فى أربع مجلدات سماه التقرير ولم يكمل تبييضه ثم كمله ولده أبو المحاسن محمود المتوفى سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة.

وشرح تاج الدين أحمد بن إبراهيم المعروف بابن البرهان الحلبى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وشرح فخر الدين عثمان بن على (بن يونس الزيلعى) المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة.

وشرح تاج الدين على بن سنجر بن السباك (البغدادى) المتوفى فى حدود سنة ٧٠٠ سبعمائة «٦٦١» شرح أكثره ولم يتم.

وشرح ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن الربوة الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وسبعمائة سماه الدر النظيم المنير فى حل إشكال الجامع الكبير.

وشرح أبى عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة (٣٣٧).

وشرح ظهير الدين الإسترابادى. وشرح القاضى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة ولم يكمله.

وشرح عبد الحميد العراقى. وشرح الإمام المسعودى. وشرح الصدر مجد الدين « عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣ ».

وشرح الإمام أوحد الدين النسفى « هو أبو المعين ميمون بن محمد بن معتمد المتوفى سنة ٥٠٨ ».

وشرح الإمام على القمى. قالت المؤلفة: ذكر ابن الحورانى فى الإشارات شرح الجامع الكبير لإبراهيم بن سليمان الحموى القونوى وقال إنه فى ستة مجلدات اهـ.

وللجامع الكبير منظومات منها نظم أحمد ابن أبى المؤيد المحمودى النسفى. أوله: الحمد لله الذى أنزل كتابه ... إلخ. ذكر فيه أنه نظم أولا فمهد للنظم أساسا فأحكمه ثم بنى عليه النثر ثم لخص للنظم نسخة وطرح النثر وأورد فى كل باب قصيدة، وأتمه فى محرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وعدد أبياته خمسة آلاف وخمسمائة وخمسة وخمسون بيتا.

وشرح هذا المنظوم للشيخ الإمام أبى القاسم محمود ابن عبيد الله بن صاعد الحارثى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة وسمَّاه تفهيم التحرير.

ومنها نظم أحمد بن عثمان بن (إبراهيم) الصبيح التركمانى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

(قلت قال التقى فى طبقاته له شرح الجامع الكبير انتهى) ونظم أبى الحسن على بن خليل الدمشقى المتوفى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة (كشف ١/ ٥٦٧ـ ٧٥٠).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء عنه ما يلى.

الرقم: ٩٤٨٧.

الموجود جزء منه كتب على الورقة الأولى الثانى من الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن.

نسخة قيمة وقديمة، أكلت الرطوبة بعضًا من الورقة الأولى. وخُرمت أوراق كثيرة من آخره.

يبتدئ بكتاب العتاق وينتهى بباب اليمين فى الحج.

أوله: كتاب العتاق: الأصل فى المسائل إلى آخر الباب أن الإعتاق عند أبى حنيفة يتجزأ فى حالتى الإيسار والإعسار.

وآخره: باب اليمين فى الحج، الأصل فيه أن الحقيقة تترك بالعرف، وأن الشهادة القائمة على النفى لا تقبل، فإذا عرف هذا نقول قال: رجل قال وهو فى الكعبة علىّ المشى.

الخط نسخ معتاد. الأبواب مكتوبة بالحمرة.

٢٠ ق　٢٣س　٢٥ × ١٨سم (فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٧ ـ ٥٧٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٠ والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمّى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٣٩).

*** الجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والإلهى:**

الجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والإلهى: لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة وهو كتاب مبسوط فى نحو عشر مجلدات)(كشف ١/ ٥٧١).

*** الجامع (كتاب-):**

كتاب الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ وغير ذلك مختصر من السماعات عن ملك [مالك] ومن الموطأ ومن غيره من الكتب مضاف إلى مختصر المدونة تأليف أبى محمد عبد الله بن أبى زيد بن عبد العزيز القيروانى المتوفى سنة ٣٨٦هـ.

يوجد مخطوط بخزانة القرويين.

كذا هذا العنوان بخط ناسخ الكتاب. وعقبه: ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه. وعقب هذا التملك وثيقة نصها: الحمد لله، حبس القائد المعظم الوجيه الخطى الخلاصة أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى؛ هذا السفر على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى بالمدينة البيضاء حاطها الله تعالى ليكون وقفا مخلدا وحبسا مؤبدا على إقراء المجتهدين وسائر طلبة المسلمين ولا يخرج به من هناك، قاصدا وجه الله تعالى... بتاريخ أواخر شهر رمضان اثنى عشر وثمان مائة وعقب هذه الوثيقة بشكليها تصحيح التحبيس أعلاه وتوقيع المحبس المذكور.

جزء صغير أندلسى رائق، وبعض عناوينه بالأحمر وكراسته الأولى اشتد بها التلاشى وتمزق أعلا أوراقها وضاعت بعض الكلمات بسبب ذلك، أوله: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد، باب ذكر السنن التى خلافها البدع وذكر الاقتداء والاتباع وشىء من فضل الصحابة ومجانبة أهل البدع، الحمد لله الذى شمل الخلق بنعمته وبعث محمدا فى أعقاب المرسلين برحمته بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فهدى الله عز وجل من أحب هداه بنعمته، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم، فقام بحق الله عليه حتى قبضه الله إليه حميدا فقيدا، صلوات الله عليه وبركاته بعد أن أكمل الله به دينه وبلغ رسالة ربه، وأوضح كل مشكلة وكشف كل معضلة.

ثم قال: باب مبعث النبى ﷺ وأيامه وعمره ونسبه وصفته وذكر بنيه وبناته وزوجاته وذكر العشرة من أصحابه وأنسابهم وأعمارهم وشىء من التاريخ .

ثم الباب الثالث باب فضل المدينة، ذكر القبر والمنبر والمسجد والكعبة، وذكر صدقات النبى عليه السلام وإجلاء اليهود، ثم باب ٤ فى العلم وهدى العلماء وآدابهم .

ثم باب ٥ فى الفتن وفساد الزمان وذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر بعض من امتحن فى ذلك وتحليل الظالم وفى الرجل يطلب للعمالة .

ثم باب ٦ فى الدعاء وذكر الله وقراءة القرآن والقراءة بالإلحان والقصص وذكر المساجد والمصاحف ورطانة العجم والسمر بعد العشاء .

ثم باب ٧ فى الصمت والعزلة والتواضع .

ثم باب ٨ فى التجمل وذكر العجب والرياء والكبر والكذب والغيبة وسوء الظن .

ثم باب ٩ فى الورع والكسب وطلب الرزق .

ثم باب ١٠ فى رد السلام وما يخرج من الهجرة .

ثم باب ١١ فى الفطرة وقص الشارب وحلق العانة والختان .

ثم باب ١٢ فى ستر العورة وما ينبغى من الستر للنساء والرجال والخلطة فى المواكلة والمنام والخلوة بين ذوى المحارم وغيرهم وسفر المرأة مع غير ذى محرم .

ثم باب ١٣ فى الطعام والشراب وغسل اليد .

ثم باب ١٤ فى اللباس وذكر الحرير والخز.

ثم الباب ١٥ فى الطب والاكتواء والتعالج والرقا [والرقى] والود .

ثم باب ١٦ فى اتخاذ الكلاب وتعليق الحرز.

ثم باب ١٧ فى الرفق بالمملوك والبهيمة .

ثم باب ١٨ فى السفر وسفر المرأة وركوب البحر والتجارة إلى أرض العدو.

ثم باب ١٩ فى الأسماء والكنى والأنساب وذكر الرؤيا، باب ٢٠ فى ذكر الشعر والغنا [والغناء] واللهو والنرد والشطرنج وذكر السبق والرمى .

ثم باب ٢١ فى الهجرة والمغازى والتاريخ وقد ذكر فيه حوادث سنين الهجرة النبوية من أول سنة إلى سنة إحدى عشرة التى انتقل فيها ﷺ إلى الملأ الأعلى .

قال المؤلف عند نهاية الباب العشرين: قال أبو محمد عبد الله بن أبى زيد قد ذكرنا فى كتابنا هذا الكتاب الجامع ـ الذى جعلناه ءاخر [آخر] المختصر ـ بعض ما حفظ ملك [مالك] وعن بعض أصحابه وغيرهم مما روى عن رسول الله ﷺ عن ذكرنا من سلفنا وأيمتنا [وأئمتنا] فى الآداب والنهى وغير ذلك من الفنون التى جرت فيه وأكثر ذلك من مجالس ملك [مالك] ومن موطأه وذكرنا شيئًا من التاريخ والمغازى وما شاكل ذلك فمنه لملك [لمالك] ومنه لغيره من أهل العلم وذكرنا فى باب السير من هذا الكتاب ما أجمعت عليه الأمة وجمعنا ذلك كله بما أمكننا من الاختصار والتحرى فى تأدية ذلك إن شاء الله وأسأل الله أن يتغمدنا بمغفرته وأن ينفعنا وإياكم بما علَّمنا من حكمته وأن يحقق رجاءنا فى سعة رحمته وأن يجعل ما يسرنا من ذلك إليه على من رسمه ونورا لمن تعلمه وصلى الله على محمد نبيه وعلى ءال [آل] محمد وسلم تسليما كثير [كثيرا] تم كتاب الجامع من مختصر أبى محمد بن أبى زيد رحمه الله وبه كمل جميع مختصر المدونة والمختلطة بحمد الله وعونه فى السادس من شهر ذى القعدة سنة أثنين [اثنتين] وثلاثين وخمسمائة .

أوراقه ٤٠ ضمنها أوراق ٨ فى رق الغزال من بينها الورقة الأولى والأخيرة فتنبه لذلك .

مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٢٥ـ٢٢٧).

*** جامع كلمة الإيمان:**

من الألقاب السلطانية، وقد أطلق على السلطان

صلاح الدين الأيوبى كما تشير إلى ذلك بعض النقوش والوثائق: فقد ورد ضمن ألقابه على قلعة القاهرة فى نقش بتاريخ سنة ٥٧٦هـ، وفى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣هـ على قطعة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وفى كتاب مرسل إليه من مقدم الأرمن وصاحب قلعة الروم، أورد ترجمته ابن شداد فى كتابه «النوادر السلطانية». كما يشير هذا اللقب إلى قضاء صلاح الدين على الدولة الفاطمية، إذ إنه بذلك أدخل مصر إلى حظيرة المذهب السنى، فجمع بذلك كلمة الإيمان. وتاريخ صلاح الدين يعتبر بحق منذ قضائه على الخلافة الفاطمية سلسلة من التجميع والتوحيد. فقد أخذ يجمع بين الشام ومصر، وبعد أن تهيأ له ذلك لم يلبث أن جابه الصليبيين لإجلائهم عما احتلوه من أراضى الساحل وبيت المقدس، ومما له دلالته إطلاق هذا اللقب عليه أيضًا فى عام ٥٨٣هـ أى سنة انتصاره على الصليبيين فى حطين.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٣٥، ٢٣٦).

*** الجامع لآداب الراوى والسامع:**

الجامع لآداب الراوى والسامع: للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة، وهو مشتمل على قواعد أصول الحديث وفوائده (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد:**

تأليف ابن القاضى أبى زيد عبد الرحمن بن أبى القاسم المتوفى سنة ١٠٨٢ مخطوط بخزانة القرويين: جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموع من ٣٤/ ب إلى ٥٢ ... صدَّره المؤلف بالكلام فى موضوع متابعة رسم مصحف الإمام أو عدم الخروج عن أوضاع الصحابة الكرام فى ذلك ناقلاً نصوص الأيمة [الأئمة] فى عدم جواز كتب [كتابة] القرآن بما يخالف المرسوم فى عصر الصحابة.

أوله بعد البسملة: اعلم رحمنا الله وإياك متابعة مرسوم الإمام أمر واجب محتم على الأنام كما نص عليه الأعلام.

وقع الفراغ من نسخه عام ١١٠٥ على يد كاتبه محمد ابن عبد الله بن بو عزة السملالى.

أوراقه ١٩/ ١٩/ ١٨/ ١٤.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى - أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفِهرى ٤/ ٩٥).

*** الجامع لأحكام القرآن:**

الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمن [تضمنّه] من السُّنَّة وآى الفرقان، المشهور بتفسير القرطبى: للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (٦٧١هـ).

هذا الكتاب تفسير لآيات الأحكام فى القرآن الكريم، وهو من أجمع ما صُنِّف فى هذا الفن، كما وصفه العلامة ابن فرحون بقوله: «هو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ».

حدَّد القرطبى منهجه بأن يبيّن أسباب النزول، ويذكر القراءات، واللغات، ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف، ثم أكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ونقل عمن تقدمه فى التفسير، مع تعقيبه على ما ينقل عنه، مثل ابن جرير الطبرى، وابن عطية، وابن العربى، وإلكيا الهراسى، وأبى بكر الجصاص (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٣).

ويفيض القرطبى فى بحث آيات الأحكام، فيذكر مسائل الخلاف، ويسوق أدلة كل رأى، ويعلق عليها، ولا يتعصب لمذهبه المالكى، ففى تفسير قوله تعالى: **﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾** [البقرة: ١٨٧] يقول فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية

بعد أن ذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسيًا وما نقل عن مالك من أنه يفطر وعليه القضاء يقول: « وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسيا لصومه، قلت: وهو الصحيح. وبه قال الجمهور: إن من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه، وإن صومه تام، لحديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه، ولا قضاء عليه » فأنت ترى أنه بهذا يخالف مذهبه، وينصف الآخرين.

ويرد القرطبى على الفِرَق، فيرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة وغلاة المتصوفة، ولكن بأسلوب مهذب كذلك، ويدفعه الإنصاف إلى الدفاع عمن يهاجمهم ابن العربى من المخالفين أحيانا ـ ويلومه على ما يصدر منه من عبارات قاسية على علماء المسلمين. وحين ينقد يكون نقده نزيها فى أدب وعفة (مباحث فى علوم القرآن / ٣٤٠).

وقد بيَّن الإمام القرطبى منهجه فى هذا التفسير فى مقدمة لمؤلَّفه من الرجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أقوال الصحابة والتابعين مؤكدا أنه لا يذكر رأيا إلا نسبه لصاحبه وهذا مسلك جيد وطريق آمن لمن قرأ الكتاب ونهل من علمه.

وبعدها تعرض لمواضيع تخص كتاب الله عز وجل فى (١٩) تسعة عشر بابا ابتدأ بـ(باب ذكر جمل من فضائل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به) ثم ذكر أبوابا أخرى منها (باب تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيرها) واختتمها بباب (ما جاء من الحجة فى الرد على من طعن فى القرآن وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان).

منهجه فى التفسير:

١ - إيراده للآيات والسنة النبوية فى تفسير معانى القرآن فهو فى قوله تعالى: ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادْعُ لنا ربَّك يُخرج لنا مما تُنبت الأرضُ من بَقْلها وقِثَّائهَا وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم** ﴾ [البقرة: ٦١].

قوله تعالى ﴿ **على طعامٍ واحد** ﴾ [البقرة: ٦١] الطعام يطلق على ما يطعم ويشربُ قال الله تعالى: ﴿ **ومن لم يطعمه فإنه منى** ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقال تعالى: ﴿ **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طَعِمُوا** ﴾ [المائدة: ٩٣] أى ما شربوه من الخمر على ما يأتى بيانه.

وقوله تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾ [البقرة: ٤٣] فهو حين يتحدث عن المسألة الحادية والعشرين يقول:

(الحادية والعشرون) وأما المرأة فروى البخارى عن أبى بكرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملَّكوا بنت كسرى قال: « لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة ». قالت المؤلفة: أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٣٣ من رواية أحمد فى مسنده والبخارى والترمذى والنسائى عن أبى بكرة وقال عنه حديث صحيح.

وذكر أبو داود عن عبد الرحمن بن خلاد عن أم ورقة بنت عبد الله قال: وكان رسول الله ﷺ يزورها فى بيتها قال: وجعل لها مؤذنا يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها. قال عبد الرحمن فأنا رأيت مؤذنها شيخًا كبيرا قال ابن المنذر: والشافعى يوجب الإعادة على من صلى من الرجال خلف المرأة.

٢ - بيانه لأسباب النزول فهو فى قوله تعالى: ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم** ﴾ [الحشر: ٢] يقول: قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر؟ قال قل سورة النفير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى إسرائيل انتظارا لمحمد ﷺ وكان من أمرهم ما نص الله عليه (القرطبى ١٨/ ٢).

٣ - ذكره للناسخ والمنسوخ. فهو فى تفسير سورة الحشر يقول:

الثالثة: قال إلكيا الطبرى ومصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الآن وإنما كان ذلك فى أول الإسلام ثم نسخ فالآن لا بد من قتالهم أو سبيهم أو ضرب الجزية عليهم (القرطبى جـ٣).

٤ - تقسيمه فى تفسير الآية المسائل الأولى - الثانية ... إلخ.

فهو فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر: ٧] يقول التاسعة: قوله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه**﴾ وإن جاء بلفظ الإتياء وهو المناولة فإن معناه الأمر بدليل قوله تعالى ﴿ **وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ فقابله بالنهى ولا يقابل النهى إلا بالأمر...

٥ - ذكره لآراء الفقهاء فى المسائل الواردة وترجيحه لأحدها ...

٦ - الذى يظهر أن الإمام القرطبى أخذ برأى الخلف من الأئمة فى تفسير صفات الله تعالى ففى الوقت الذى ينقل عن الإمام مالك حين سأله أحدهم عن قوله تعالى ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ [طه: ٥] قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة لكنه فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **والسماءَ بنيناها بأيْدٍ**﴾ [الذاريات: ٤٧] يفسر الأيدى بالقوة والقدرة فهو يقول فى ذلك قوله تعالى: ﴿**والسماءَ بنيناها بأيد** ﴾ لمّا بيَّن هذه الآيات قال: وفى السماء آيات وعبر تدل على أن الصانع قادر على الكمال فعطف أمر السماء على قصة قوم نوح لأنهما آيتان ومعنى (بأيْدٍ) أى بقوة وقدرة (القرطبى ١٧/ ٥٢).

٧ - إكثاره من المسائل اللغوية والنحوية وأبيات الشعر: فهو فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وهو حسير** ﴾ [الملك: ٤] يقول: أى بلغ الغاية فى الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الإعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسرة بعد الشيء وهو معنى قول ابن عباس ومنه قول الشاعر:

من مدّ طرفا إلى ما فوق غايته
ارتد خسآن منه الطرف قد حسرا

يقال قد حسر بصره يحسر حسورا. أى كَلَّ وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضًا قال:

نظرت إليها بالمحصب من منى
فعاد إلىّ الطرف وهو حسير

٨ - ترجيحه أحيانا لرأى غير المالكية: من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم**﴾ [النساء: ٢٣] فهو بعد ذكر الخلاف بين الشافعية فى النص على خمس رضعات معلومات يحرمن والأحناف والمالكية الذين يحرمون بقليل الرضاع وكثيره يقول:

قلت: ونص ما فى هذا الباب قوله ﷺ « لا تحرم المصة ولا المصتان » أخرجه مسلم فى صحيحه، وهو يفسر معنى قوله تعالى: ﴿ **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم**﴾ أى أرضعنكم ثلاث رضعات فأكثر غير أنه يمكن أن يحمل على ما إذا لم يتحقق وصوله إلى جوف الرضيع لقوله « عشر رضعات معلومات. وخمس رضعات معلومات » رواه مسلم فى صحيحه جـ٣ ص ١٠٧٥ برقم ١٤٥٥ فوصفها بالمعلومات وإذا كانت غير معلومات لم تحرم والله أعلم.

فيفيد هذا أنه ارتضى رأى الشافعية فى المقدار الذى يحرم فيه الرضاع خلافا لغيرهم من الأئمة (دراسات فى التفسير والمفسرين / ١٢٤ - ١٣٠).

ونوافيك فيما يلى ببيان وأرقام النسخ المختلفة من مخطوطه بالظاهرية بدمشق (لعله بمكتبة الأسد الآن).

النسخة الأولى.

الرقم ٣٨٥ - تفسير / ١٢.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم المحدث أبو عبد الله ... الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربُّ

الصمد، الواحد الحيُّ القيوم الذى لا يموت، ذو الجلال والإكرام والمواهب العِظام والمتكلم بالقرآن والخالق للإنسان ... وبعد: فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقلّ بالسُّنَّة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى، وأستفرغ فيه منيتى بأن أكتب فيه تعليقًا وجيزًا يتضمن نكتًا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والردّ على أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات.

آخره: وروى أن النبى ﷺ قال: «أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهنّ نبىّ قبلى» وهذا صحيح، وقد تقدم نزول الملك بها مع الفاتحة والحمد لله وحده. تمّ هذا الجزء الأول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود.

أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٣٧٣	٢٠ × ٢٩	٣١.

النسخة الأولى ـ الجزء الثانى.

الرقم ٣٨٦ ـ تفسير / ١٣.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الٓمٓ * الله لا إله إلا هو الحىُّ القيوم** ﴾ [آل عمران: ١، ٢] وفيه خمس مسائل، الأولى: قوله تعالى: ﴿**الٓمٓ * الله لا إله إلا هو الحى القيوم**﴾ هذه السورة مدنيّة بإجماع. وحكى النقاش: أن اسمها فى التوراة طيبة.

آخره: كما قال عز وجل: ﴿ **وما أمرُ الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب** ﴾ [النحل: ٧٧] وقال: ﴿**إنهم يرونه بعيدًا * ونراه قريبًا** ﴾ [المعارج: ٦، ٧] ويكون أيضًا سريع العقاب لمن استحقه فى دار الدنيا، فيكون تحذيرًا لمواقع الخطية على هذه الجهة والله أعلم بالصواب ... نجز الجزء الثانى من تفسير القرآن للشيخ القرطبى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأسود والأحمر. أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٧٧	٢٠ × ٢٩	٢٣.

الجزء الثالث

الرقم ٣٨٧ـ تفسير / ١٤

أوله : سورة الأعراف ، وهي مكيه إلا ثمان آيات ، وهي قوله : ﴿**واسألهم عن القرية** ﴾ [الأعراف : ١٦٣] إلى قوله ﴿**وإذ نَتَقنا الجبل فوقهم** ﴾ [الأعراف : ١٧١] وروى النسائي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ فى المغرب بسورة الأعراف فرّقها فى ركعتين وصححه أبو محمد عبد الحق.

آخره : وفى مسند الدارمي : أبومحمد بن كثير عن الأوزاعي عن عبدة عن زين حبيش قال : من قرأ سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها . قال عبدة : فجربناه فوجدناه كذلك . قال ابن المغربي : كان شيخنا الطرطوسى الأكبر يقول : لاتذهب لكم الأزمان فى مصاولة الأقران ، ومواصلة الإخوان ، وقد ختم سبحانه البيان بقوله تعالى : ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا**﴾ [الكهف : ١١٠]تم الجزء المبارك.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود، أطِّرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر.

المخطوط مفروط الأوراق غلافه ممزق وهو من الجلد المزخرف. على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور المفسرة فى هذا الجزء وقيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٤٣٤	٢٩ × ٢٠	٣١.

الجزء الرابع

الرقم ٣٨٨ ـ تفسير / ١٥.

أوله سورة مريم عليها السلام. وهى مكية بإجماع. وهى تسعون وثمان آيات.

ولما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار، قال كفار قريش: إن ثأركم بأرض الحبشة، فاهدوا إلى النجاشى هدية، وابعثوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده من قريش فتقتلوهم بمن قتل منهم ببدر.

آخره: ﴿فإن الله كان بعباده﴾ [فاطر: ٤٥] أى بمن استحق العذاب منهم. ﴿بصيرًا﴾ [فاطر: ٤٥] ولا يجوز أن يكون العامل فى « إذا » « بصيرا » كما لا يجوز اليوم، إن زيدًا خارج، ولكن العامل فيها جاء ليشبهها بحروف المجازاة بـ « إذا » إلا فى الشعر كما قال:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

خطانا إلى أعدائنا فنضارب

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأسود والأحمر، أطرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٣٨٧	٢٩ × ٢٠	٢١.

النسخة الأولى.

الجزء الخامس.

الرقم ٣٨٩ ـ تفسير / ١٦.

أوله: سورة يّس، مكية. وهى بإجماع من الأنصار وهى ثمانون وثلاث. إلا أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: ﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم﴾ [يسّ: ١٢] نزلت فى بنى سلمة حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول ﷺ على ما يأتى: عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا ياسين على موتاكم.

آخره تمّ جميع كتاب الجامع فى تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ ... أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر فرح الأنصارى الخزرجى ثم القرطبى ... وكاتبه الفقير محمد بن الحاج الشهير بابن معن بأبشية الحلق بالغربية بلدًا الشافعى مذهبًا ... وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك سادس شهر شعبان المبارك سنة ١٠٧٦هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٥٥٢	٢٩ × ٢٠	٣١.

النسخة الثانية ـ الجزء الأول.

الرقم ٥١٦ ـ تفسير / ١٢١.

أوصاف المخطوط: نسخة تبدأ بمقدمة الكتاب وتفسير الفاتحة وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق﴾ [البقرة: ١٧٦].

نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط نسخى قديم، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر. على الورقة الأولى قيد وقف ابن الميدانى على من ينتفع

به من طلبة العلم، وقيد آخر باسم المدرسة العمرية فى صالحية دمشق. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٤٣	١٨ × ٢٧	٢٧.

النسخة الثالثة ـ الجزء الرابع.

الرقم ٦١٢ ـ تفسير / ٢٢٤.

أوله: سورة الجنّ مكية فى قول الجميع، وهى ثمان وعشرون آية. قوله تعالى: ﴿ **قل أُوحِيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجنّ**﴾ [الجن: ١] فيه خمس مسائل: الأولى، قوله تعالى: ﴿ **قل أوحى** ﴾ [الجن: ١] قل يا محمد لأمتك، أوحى الله إليّ على لسان جبريل، أنه استمع إليّ نفر من الجنّ، وما كان عليه السلام عالمًا به.

آخره: الثامنة: قوله تعالى: ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ . الفلق: ٥] قد تقدم معنى الحسد فى النساء وأنه تمنٍّ زوال نعمة المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هو [هى] تمنٍّ مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة مباحة وهى الغبطة. وقد روى أن النبى ﷺ قال: المؤمن يغبط والمنافق يحسد.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الثامن الهجرى خرم من آخرها عدة أوراق. كتبت بخط نسخى قديم، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة العمرية بصالحية دمشق.

ق	م	س
٢١٨	١٧,٥ × ٢٦	٢٣.

النسخة الرابعة.

المجلدة الخامسة.

الرقم ٧٨٨٠.

أوله: سورة المائدة: مدنية كلها إلا قوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينكم** ﴾ [المائدة: ٣] نزلت بعرفة، وهى مائة وعشرون أو اثنتان وعشرون، أو ثلاث وعشرون آية. قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ [المائدة: ١] وفيه مسائل: المسألة الأولى: ويقال: وَفَى بالعهد وأوفى به، ومنهم الموفون بعهدهم، والعقد هو وصل الشىء بالشىء على سبيل الاستثبات والإحكام بالعهد إلزام، والعقد التزام على سبيل الإحكام.

آخره: ويجعل تلك الرياح والأمطار سببًا لحدوث أنواع النبات النافعة اللطيفة اللذيذة فهذا من أحد الوجهين ذكر للدليل الدال على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته، ومن الوجه الثانى: تنبيه على إيصال هذه النعمة العظيمة إلى العباد، فلا جرم كانت من حيث إنها دلايل [دلائل] على وجود الصانع وصفاته آيات، ومن حيث إنها نعم يجب شكرها، فلا جرم قال: ﴿ **نُصَرِّفُ الآيات لقوم يشكرون**﴾ [الأعراف: ٥٨] وإنما خصّ كونها آيات بالقوم الشاكرين لأنهم هم المنتفعون بها كما ينبغى، فهو كقوله ﴿ **هدى للمتقين** ﴾ [البقرة: ٢].

تمت المجلدة الخامسة ... ويتلوها فى المجلدة السادسة قوله تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنى أخافُ عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ [الأعراف: ٥٩].

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الثامن أو التاسع الهجرى، كتبت بخط نسخى فيه بعض الشكل، أسماء السور والمسائل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد باسم عبد الله عامر القاضى بمكة المكرمة.

ق	م	س
٥٢١	١٧ × ٢٣,٥	٢٣.

النسخة الخامسة.

الجزء الثالث.

الرقم ١١١٤٤.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ **يوصيكم الله فى**

أولادِكم للذَّكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء: ١١] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ يوم يُنفخ فى الصُّور عالم الغيب والشهادةِ وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام: ٧٣] كتبت بخط نسخى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر... فى أولها خاتم وقف أحمد باشا الجزّار، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٣٦٠	٢٠×٣٠	٤٥

(مخطوطات الظاهرية ٣/ ١٩٨-٢٠٧).

وتوجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

أول المخطوط: كسابقه.

آخر المخطوط: قال والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه من رحم أمه.

نوع النسخ: نسخ معتاد ردئ.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

رقم الحفظ: ١٦٣ / ١-ف.

الفن: تفسير.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٨٨.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة وإن كان الخط غير واضح فى بعض المواضع نتيجة رداءته، عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت (فهرس المصورات الميكروفيلمية ٢/ ١٣٩).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٢٢٣، ومباحث فى علوم القرآن - منّاع القطّان / ٣٤٠، ودراسات فى التفسير والمفسرين - د. عبد القهّار داود عبد الله العانى / ١٢٤ - ١٣٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٨-٢٠٧، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٣٩).

*** الجامع لأخلاق الراوى والسامع:**

تأليف: أبى بكر أحمد بن على بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادى، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

نسخة فى مكتبة البلدية بالإسكندرية، فى عشرة أجزاء، برقم ٣٧١١ج/ مصطلح الحديث، تاريخها سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦. وعنها نسخة مصورة فى دار الكتب، برقم ٥٠٥. (راجع: «فهرست المخطوطات» ١ [مصطلح الحديث: القاهرة ١٩٥٦] ص).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١١٤).

*** الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والحيوانات والمعادن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت أدرج فى قسم الفلاحة.

تأليف محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسى ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م.

وهو كتاب فى الأدوية المفردة، مرتب على حروف المعجم، ويقسم إلى أربعة عشر بابًا ومنه النسخ التالية:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٥٢٤ط.

أوله: بعد البسملة والحمدلة: «قال السيد الحسيب النسيب العالم محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسى الحسينى المتطبب، عفا الله عنه، الحمد لله الذى أحاط بكل شيء علمه وأحصى كل شيء عدده، وصلى الله على محمد النبى الجليل الأمىّ وعلى آله وشرف وكرم، وبعد، فإن أناسًا من أهل زماننا يدعون ما لا علم لهم ويتنسبون إلى معرفة الحشائش والأشجار والمعادن والحيوانات التى هى هيولى الطب وعمدته ويزعمون معرفة ما ترجمه الفاضل ديسقوريدس».

آخره: «تدمل الجراحات فى الأبدان الصلبة، ولو

كـانت فى أوائل الفصل وإذا ابتـدئ بـورقهـا تظل الأورام الرخـوة، ويقـاوم الجراحـات فى أول ابتـدائهـا بلـزق الجـراحـات بـدمهـا وضم الأورام الـرخـوة، ويقـاوم الجراحات.

الخط: نسخ معتاد.

عدد الأوراق: ١٧٥، ١١٩.

عليه تمليك باسم جعفر جلبى الكاتب باشا.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والـوثائق القومية رقم ٤٨٢٧ ك فى مجلـدين وأخـرى ٤٨١١ أوراقهـا ٤٠٧، ٣٦٩.

(٣) تركيا ـ استانبـول ـ ٣٦١٠ فاتح، كاملة تقع فى ٤ أجزاء.

(٤) نسخة فى جامعة استانبول رقم ١٣٤٣.

عدد الأوراق: ١٨٥ ق.

عدد الأسطر: ٢٦س.

الحجم: متوسط.

(فهرس مخطوطات الفلاحة/ ٢٨٥، ٢٨٦).

كما يوجد مخطـوط أدرج فى قسم مخطوطات الطب بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله وآخره كسابقه.

عدد الأوراق: ٢٩٤ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرا.

المكتبـــة: دار الكتب المصـــريـــــة -١٥٢٤ [١٤٨/٣١٠].

ملاحظـات: المخطوط نـاقص من الآخـر، والنسخة عليهـا تملكات ومطـالعات عـديـدة، منها تملك بـاسم حسن بن عبد على بن مؤمل سنة ٨٠٤هـ.

ومطالعة باسم أبى إسحاق محمد بن عبد الله التبريزى ٨٨٧هـ.

أما منهج تأليف الكتاب فيقول المؤلف فى مقدمته: فألفت عند ذلك هذا الكتـاب ورتبت جميع أسمائه على نص حروف (أبجد هوز) وليكن النـاظر فيه وجود [وليجد النـاظر فيـه] مـا طلب منـه فى غير مشقـة ولا تطـويل. واستـوفيت إلـى ذلك ذكـر جميع النبـات الـذى أغفلـه شيمننــا ديـاسقـــوريـــدس العين زربى، وقسمتــه على الدرجـات ... وسميته بكتـاب: الجامع لصفـات أشتات النبـات وضـروب أنواع المفـردات من الأشجـار والثمـار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن وتفسير معجم أسمائهـا بالسريـانية واليونـانية، والفارسيـة، واللطينية، والبربرية.

راجع: مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧١.

فهرس المخطوطات المصـورة فى مكتبة معهد التراث العلمى العربى ـــ بحلب ـ ٩٤ (فهرس المخطوطـات الطبية المصورة/ ٦٥، ٦٦).

(فهرس مخطـوطات الفـلاحة ـــ النبات ـــ المياه والـرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح/ ٢٨٥، ٢٨٦، وفهـرس المخطـوطـات الطبيـة المصـورة ـ تصنيف هيـا محمد الدوسـرى، مراجعـة د. سامى مكى العـانى/ ٦٥، ٦٦).

*** الجامع اللطيف فى فضل مكة وبناء البيت الشريف:**

من مخطـوطـات التـاريخ والتـراجم والسيـر بمكتبـة المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٦٣.

لجمال الدين محمد بن محمـد بن أبى بكر بن ظهيرة القرشى المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م.

الأول (الحمد لله الذى أسبغ علـى أهل مكة بمجاورة بيته الأمين ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وعشرة أبواب وهى:

الباب الأول: فى مبدأ أمر الكعبة الشريفة وتسميتها.

البـاب الثانى: فيمـا ورد فى فضل البيت من الآيـات القرآنية الكريمة.

الباب الثالث: فيما يتعلق ببناء الكعبة.

الباب الرابع : من كسوة الكعبة .

الباب الخامس : فى فضل الطواف بالبيت .

الباب السادس : فى فضل مكة .

الباب السابع : فى فضل الحرم وحرمته .

الباب الثامن : فى فضل أهل مكة وشرفهم .

الباب التاسع : فى ذكر زمزم .

الباب العاشر: فى أمراء مكة .

الخاتمة فى ذكر الأماكن التى يستحب زيارتها فى مكة .

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ أحمد بن سليمان الأجهورى سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م تملكها عبد الرحمن ابن محمد سعيد و إبراهيم بن خليل القدسى . وورد اسم المؤلف فى هذه النسخة محمد جار الله بن أمين بن ظهيرة . وذكره إليان سركيس فى معجم المطبوعات بجمال الدين محمد بن نجم الدين أمين بن أبى بكر بن ظهيرة . وقال إنه كان حيًا سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م .

القياس ٣٣٠ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ٢٥س .

معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٠ طبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م معجم ١٥٠ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٣ ، ١٤٤).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ بعنوان « الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » طبع المكتبة الشعبية . بيروت . الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

*** الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل:**

الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل : للشيخ الإمام أبى بكر أحمد بن محمد الخلال البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وهو كتاب لم يصنَّف فى مذهبه مثله . (كشف ١/ ٥٧٦).

*** جامع اللغة:**

قال عنه حاجى خليفة :

جامع اللغة : للسيد محمد بن السيد حسن بن السيد على صاحب الراموز ذكر فيه أن صحاح الجوهرى مشتمل على ما لا مدخل له فى معرفة اللغة من الأشعار والأمثال والأنساب واختصره بعضهم ولكنه أخلّ كما أن الأصل أمَلّ فأضاف إليه جميع ما أهمله من اللغة وألحق به غرائب من المغرب والفائق والنهاية وبسط الكلام فى معانى الأحاديث فسماه بالجامع معنونا باسم السلطان محمد خان الفاتح وكان فراغه من تأليفه ببلده أدرنه سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٥٧٢).

يوجد مخطوطه بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

جامع اللغة : OP. 502 .

تأليف : السيد محمد بن السيد حسن بن السيد على صاحب الراموز، المتوفى سنة ٨٦٠هـ تقريبًا .

معجم، جاء فى أوله : « الحمد لله حق حمده ... أما بعد فإن كتاب الصحاح كتاب فاخر وبحر مواج زاخر لكن لما كان فيه بعض لما ذكر فيه ما لا مدخل له فى معرفة اللغة من الأبيات والأمثال والأنساب واختصره بعض الفضلاء ولكنه أخل كما أن الأصل أسهب وأرسل وزاد فيه فوائد مما سمحت به قريحته الوقادة وطبيعته النقادة و إن كان بعضه مما يجاب كما أشرت إليه فى أثناء الكتاب أضفت إلى ما اختاره قبله جميع ما أهمله من اللغة وأغفله لتتميم الفائدة وتعميم العائدة ثم ألحقت به غرائب ألفيتها فى المغرب للمطرزى وعثرت عليها فى الفائق للزمخشرى فجاء بحمد الله كتابًا جامعًا للفوائد خاليًا عن الزوائد وتأسيت أثره فى ذكر أوزان الأفعال الثلاثية ومصادرها بالنص على حركاته أو بالرد إلى واحد من الموازين التى أذكرها الآن إلى ما أهمله فى الأصول التى عندى فأهملتها » .

ثم يشرع المؤلف بذكر أوزان الثلاثى بأبوابها وينتقل

إلى البدء فى الكتاب فيقول :

« فصل الألف . أجأ على فعل أحد جبلى طئ والآخر سلمى ... » .

آخر الكتاب : « ... وذو اليدين رجل من أصحاب النبى ﷺ . إنى طويت ذكر باب الألف اللينة لكونه قليل الجدوى فيما هو المقصود من هذا الكتاب . هذا آخر ما أردنا إيراده ، الحمد لله فى البدء والإعادة حمدًا يستجلب من نعمه الزيادة » .

كتبت هذه النسخة بخط بعضه فارسى وبعضه نسخ معتاد وبعضه نسخ مشرق جيد لم نقف على تاريخ نسخها ولم يذكر اسم الناسخ .

(٤٢٤)ق (٢٧,٥ × ١٨سم) (١٨ × ١٠,٥سم) المسطرة(٢٥س) .

(فهرس المخطوطات العربية ٢/ ١٠ ، ١١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢ ، وفهرس المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠ ، ١١) .

قالت المؤلفة : جاء فى إشارة التعيين فى ترجمة بندار ابن عبد الحميد أن القفطى ١/ ٢٥٧ نسب إلى « بندار ابن عبد الحميد بن لرَّة » كتابًا بعنوان « جامع اللغة » .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٦٣ هامش ٢ للمحقق) .

*** الجامع للفوائد فى علم العربية:**

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية جاء بيانه كما يلى :

الجزء الثانى OP. 1939 .

كذا أثبت فى طرة الكتاب ، ولم يذكر اسم مؤلفه .

وهو كتاب فى النحو من علوم العربية غريب فى ترتيب أبوابه فقد جعلها على حروف المعجم ، وذكر فى مقدمته أنه أنهى كتاب المفردات وهو الجزء الأول من كتابه وألحقه بكتاب المركبات هذا ، وقد تناول فيه البحث فى التراكيب النحوية مبتدئًا أبواب كتابه بباب (الابتداء) وقد بلغ فى هذا الجزء إلى آخر حرف الدال .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الغنى الأكرم الرؤوف الأرحم الذى برأ النسم ... » .

آخره : « ... تم الجزء الثانى من الكتاب الجامع للفوائد فى علم العربية ، يتلوه إن شاء الله تعالى فى الجزء الثالث حرف الذال المعجمة » .

النسخة تامة جيدة ونرجح أنها بخط مؤلفها ، كتبت بخط نسخ قيد بعضه بالشكل .

(٢٢٤)ق القطع الكبير مسطرتها (٢٥س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٠ ، ١٠١) .

*** الجامع لقوى الأغذية والأدوية:**

انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

*** الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف:**

انظر: ابن وثيق .

*** الجامع لمسائل المدونة :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى .

كتاب الجامع لمسائل المدونة والمختلطة وزياداتها ونظائرها وشرح ما أشكل منها والفرق بينه وبين ما شاكله مجموع بالاختصار وإسقاط التكرار وإسناد الآثار من أمهات الدواوين مما عنى بجمعه وتأليفه الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن يونس رضى الله عنه ... كذا على ظهر أول قطعة من القطع التسع الموجودة : بخزانة القرويين بمدينة فاس ، وجاء بيانها فى الفهرس كما يلى :

أول قطعة كتب عليها : الجزء الثانى من الجهاد اشتملت على ورقتين فى الرق .

القطعة الثانية من كتاب الحج الثانى والثالث : ورقتان فى الرق .

كذلك القطعة الثالثة من كتاب الآجال والبيوع

الفاسدة .

أوراقه ١٥ مسطرته ٢٣ .

القطعة الرابعة : من كتاب الصيد والذبائح والضحايا (ورقتان فى الرق) .

قالت المؤلفة : أسقط المؤلف القطعة الخامسة ولعلها من باب الجنايات .

القطعة السادسة مع كتاب الجنايات ، وبآخره : كمل كتاب الجنايات والحمد لله رب العالمين ، وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله على ذلك ، وكان الفراغ منه فى شهر شعبان الذى من سنة تسع عشرة وخمسمائة . تام ، بعضه فى الرق .

أوراقه ٢١ مسطرته ٢٣ .

القطعة السابقة من كتاب الصلح والاستبراء . تام . وبآخره : تم كتاب الاستبراء ، استنسخه لنفسه محمد بن على نفعه الله به . بعضه فى الرق كذلك .

أوراقه ٣٢ مسطرته ٢٣ .

القطعة الثامنة . جزء تام فيه كتاب الوديعة والعارية والوعد واللقطة ... بعضه فى الرق .

أوراقه ٤١ مسطرته ٢٣ .

القطعة التاسعة من كتاب العتق الثانى استنسخه لنفسه محمد بن على المذكور . بعضه فى الرق .

أوراقه ٣٢ مسطرته ٢٣ .

الأجزاء الأربعة الأخيرة تامة وكانت أجزاء هذه النسخة فى الرق الممزوج بالكاغد ، والأجزاء الخمسة الباقية ضاع جُلّ المكتوب منها فى الكاغد ، وبقى منه بعض المكتوب فى الرق . ومجموع الأوراق فى الكل ١٤٩ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٩١ ، ٤٩٢) .

انظر : المدونة .

*** الجامع لمفردات الأدوية والأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب وفى علم الصيدلة . تأليف أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره ، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها ، وإمام النباتيّين وعلماء الأعشاب ، والطبيب الحاذق والعشّاب البارع ، وأعظم علماء النبات فى المشرق فى عصره ، والمشهور له بأنه أعظم النباتيين والصيادلة المسلمين ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى المشهور بابن البيطار (تراث العرب القديم / ٤٨) .

قال عنه صاحب كشف الظنون وقد أدرجه تحت عنوان « جامع مفردات الأدوية والأغذية » :

جامع مفردات الأدوية والأغذية : للشيخ أبى عبد الله « أبى بكر عبد الله بن أحمد » محمد الشهير بابن بيطار المتوفى سنة ٦٤٦ وهو كتاب كبير مشهور أوله : الحمد لله الذى أقام بلطيف حكمته ... إلخ ذكر فيه أنه أمره بجمعه الملك الصالح أسند فيه جميع الأقوال إلى قائليها وهو أجلّ كتب المفردات وأجمعها وسماه بالجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء والمراد من المفردات كل واحد من العقاقير قبل التركيب وهذا الكتاب موضوع لبيان ماهيته وقوته ومنافعه ومضاره وإصلاح ضرره والمقدار المستعمل من الجرم أو العصارة أو الطبيخ وبدله (كشف ١/ ٥٧٤ـ٥٧٥) .

له كتاب « المغنى فى الأدوية المفردة» ، وهو كتاب فى العقاقير الطبية ، تناول فيه علاج الأعضاء عضوا عضوا بطريقة مختصره كى ينتفع به الأطباء .

أما كتابه الرئيسى الهام الذى أحله المكانة السامية التى يحتلها فى تاريخ علم النبات العربى ، فمؤلفه الآخر « كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية » الذى يقع فى طبعته المتوفرة لنا فى أربعة أجزاء والذى ترجمه إلى الفرنسية لوسيان لوكلير ترجمة جيدة يمكن الاعتماد عليها ، وإلى اللغة الألمانية ج . ف . سونتايمر J.V. Sontheimer ترجمة غير موفقة .

هو معجم أبجدى للأغذية والأدوية ، وأكمل ما ألف

العرب فى هذا الباب، وأكثره تفصيلا، واعتمد فى تأليفه على كتب كثيرة لمؤلفين سابقين عليه من أمثال ابن جُلْجُل والغافقى والزهراوى، والإدريسى، وابن جزلة والرازى، والدينورى وابن سمجون وثابت بن قره، وابن الوحشية وابن العوّام وغيرهم.

ويضم الكتاب أكثر من ٢٣٣٠ مادة جمع فيها كل ما ذكره سابقوه من اليونان والعرب عن الأدوية. وزاد عليهم ثلاثمائة دواء لم يشر إليها أحد قبله.

وقد عنى فى كتابه هذا بذكر ماهيات الأدوية. وقوامها، ومنافعها، ومضارها، وإصلاح ضررها. والمقدار المستعمل فى جرمها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها، وأنه توخّى فى ذلك ستة أهداف: صحة النقل عن الأقدمين، والتحرى للصواب والتحقيق، وترك التكرار حسب الإمكان، وتقريب مأخذ الكتاب بحسب ترتيبه على حروف المعجم، والتنبيه على كل دواء واقع فيه وهْم أو غلط، وتسمية الأدوية بساير [بسائر] اللغات المتباينة فى السمات.

قال فى فاتحة كتابه:

« ... وبعد، فإنه لما رسم بالأوامر الطاعة الملكية الصالحية النجمية بوضع كتاب الأدوية المفردة، تذكر فيه ماهيتها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من خارجها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها ... جمعت هذا الكتاب فى القول فى الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها فى ليل كان أو نهار، ومضاف إلى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار ودثار. واستوعبت فيه ما فى خمس مقالات من كتاب الأفضل ديوسقوريدس بنصه، وكذلك فصلت أيضا بجميع ما أورده الفاضل جلينوس فى ست المقالات من مفرداته بنصه. ثم ألحقت بقولهما من أقوال المحدثين فى الأدوية النباتية والمعدنية ما لم يذكراه، ووصفت عن ثقاة المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه، وأسندت - فى جميع ذلك - الأقوال إلى قائلها، وعرّفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها، واختصصت بما تم لى به الاستبداد. وتوضح لى القول، ووضح عندى الاعتماد ...

« الغرض الأول: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين، وأحرره عن المتأخرين، فما صح عندى بالمشاهدة والنظر، وثبت لدىَّ بالخُبر لا الخَبر ادخرته كنزا سريا، وعددت نفسى عن الاستعانة بغيرى فيه، سوى الله غنيا.

« الغرض الثانى: وما كان مخالفا فى القوى والكيفية والمشاهدة الحسية فى المنفعة والماهية للصواب والتحقيق، أو أن ناقله أو قايله [قائله] عدلا فيه عن سوى الطريق، نبذته ظهريا، وهجرته مليا، وقلت لناقله أو قايله [قائله]: ﴿لقد جئت شيئًا فريا﴾ ولم أحاب فى ذلك قديما لعتقه، ولا محدثا اعتمد غيرى على صدقه.

« الغرض الثالث: ترك التكرار حسب الإمكان، إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان.

« الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفّى. ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عنا [عناء].

(الخامس: التنبيه على كل دواء واقع فيه وهم أو غلط متقدم أو متأخر، لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل. واعتمادى على التجربة والمشاهدة حسب ما ذكرت قبل.

« السادس: فى تسمية الأدوية بساير [بسائر] اللغات المتباينة فى السمات، مع أنى لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه صفة مذكورة أو تجربة مشهورة. وذكرت كثيرا منها بما يعرف به فى الأماكن التى تنسب إليها الأدوية المسطورة. كالألفاظ البرية والأطينية - وهى أعجمية الأندلس - إذ كانت مشهورة عندنا، جارية فى معظم كتبنا.

« وقيدت ما يجب تقييده بالضبط وبالشكل وبالنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف، ويسلم قاريه [قارئه] من التبديل والتحريف. إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل

على الناظرين فى الصحف، إنما هو من تصحيفهم لما يقرونه [يقرأونه] أو سهو الوراقين فيما يكتبونه.

« وسميته (بالجامع) لكونه جمع بين الدوا والغذا [الدواء والغذاء] واحتوى على الغرض المقصود مع الإنجاز والاستقصاء هذا حين ابتدى، وبالله أستعين وأهتدى ... ».

ولعلّ خير تقويم له ما كتبه ما يرهوف فى (تراث الإسلام):

« كان يجلب أنواع النبات والأدوية من ساحل البحر المتوسط وإسبانيا وسوريا ويدرسها. وصف فى كتابه أكثر من ١٤٠٠ عقار، وقارنها بأوصاف أكثر من ١٥٠ عالما عربيًّا فكان ثمرة ناضجة لعمق الدراسة، ودقة الملاحظة وسعة الاطلاع فإنه يعد أعظم من ألَّف بالعربية عن النبات» (تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات / ٥٠ - ٥٣).

وبين أيدينا عدد من الفهارس التى أدرجت بيانات مخطوطات هذا الكتاب النفيس ونكتفى بفهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى فى الكويت إذ إنه يتتبع تلك المخطوطات حيثما وجدت فى بلاد العالم. هذا ويلاحظ أن الكتاب يدرج أحيانا تحت عنوان « الجامع لقوى الأغذية والأدوية » أو تحت عنوان « جامع مفردات الأدوية والأغذية » كما أدرجه صاحب كشف الظنون (٢/ ١٧٧٢) تحت عنوان « مفردات ابن البيطار ».

فهرس مخطوطات الفلاحة:

الكتاب يبحث فى قوى الأدوية والأغذية وكيفية استعمالها وبيان ماهيتها، وقد أشار إليها المصنف مرتبة حسب الحروف الأبجدية، وجاء فى ٤ أجزاء ضمت أكثر من ١٤٠٠ إسم.

الجزء الأأول: من حرف أ - حرف ج.

الجزء الثانى: من حرف ح - حرف ز.

الجزء الثالث: من السين - الفاء.

الجزء الرابع: من القاف - الياء.

وحيث إن الكتاب مطبوع، فأمر الرجوع إليه ميسور، ولا نرى ضرورة لإيراد أسماء النبات التى وردت فيه، ولكنا نشير إلى أن الكتاب طبع دون أن يحقق.

النسخ الموجودة منه:

(١) استانبول - مكتبة متحف الطوب قابى، ٢٠٥٩ أحمد الثالث.

أوله: « الحمد لله الذى خلق بلطيف حكمته بنية الإنسان واختصه بما علمه من بديع البيان وسخر له ما فى الأرض من جماد ونبات وحيوان وجعلها له أسبابًا لحفظ الصحة وإماطة الداء يستعجلها بتصريفه فى حالتى عافيته ومرضه بين الدواء والغذاء، نحمده حمد الشاكرين ونصلّى على أنبيائه أجمعين، وبعد، فإنه لما رسم بالأوامر المطاعة العالية المولوية السلطانية الأعظمية الملكية الصالحية النجمية، لا زالت نافذة فى المغارب والمشارق ... ».

آخره: « ينمه: أبو العباس النباتى، هى معروفة بالقيروان وهى عندهم مختبرة فى الجراحات وهى نبتة بيضاء ورقها أزغب ولها ورق فيما بين ورق لسان الحمل البرى وورق اذن الغزالة إلا أنه أصفر تخرج من ورقها فى الوسط ساق طولها شبر، وأقل وأكبر من غلظ المغزل وأرق والله أعلم ».

الخط: نسخ جميل.

الناسخ: عبد الكريم بن مسعود بن جعفر المعروف بصاحب نوح.

التاريخ: ٧٣٠هـ.

كتبت بالمداد الأسود، وقد قوبلت على نسخة كتبها ابن البيطار، وقرأت على الشيخين بدر الدين ابن قاضى بعلبك وعز الدين السويدى.

(٢) استانبول، المكتبة السليمانية، ٣٦٠٩ أياصوفيا.

أوله: كالنسخة السابقة رقم (١).

آخره: كما السابقة، وأضاف « وهنا نجز الغرض المقصود من كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

الخط: نسخ جميل.

كتبت بالمداد البنى والمداد الأسود.

(٣) استانبول، مكتبة كوبريلى زاده، ٩٨٣.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ السابقة ١، ٢ دون الإضافة:

الخط: نسخ حديث.

كتبت بالمداد الأسود الغامق، واستعمل المداد الأحمر للعناوين والمواد المهمة، وعليها تمليك باسم الفقير عمر سنة ١٠٢٢هـ، وطالعه أيضًا عوض بن يوسف الشامى.

(٤) الهند، مكتبة رضا رامبور، ٣٣٧٨.

أوله وآخره: مطابقان للنسخة (١).

الخط: نسخ واضح.

الناسخ: فضل الله بن محمد القزوينى.

التاريخ: ٧٤٢هـ.

(٥) الهند، تونك، المكتبة السعيدية العامة، ٢٦٩ متفرقات.

ناقصة الأول والآخر.

الخط: نسخ جيد.

(٦) الهند، خدابخش بتنة، ٣١٨٦.

قطعة من نسخة مبتورة تنتهى أثناء حروف السين، مادة سكر العشر.

الخط: نسخ جيد.

(٧) الهند، عليكرة، مكتبة سبحان الله، ١٦/ ٦١٠.

قطعة منها تنتهى بمادة زيتون الأرض.

الخط: نسخ جيد.

(٨) استانبول، متحف الأوقاف، ٢١١١ آ.

قطعة منه إلى مادة زيزفون.

الخط: نسخ جيد.

الناسخ: سليمان بن أبى البركات بن أبى نصر بن بركة ابن مرقوش اليعقوبى المسيحى المتطبب.

التاريخ: ٧١٢هـ.

كتبت بمداد أسود، وعليها ما يفيد مقابلتها سنة ٧١٣هـ.

(٩) تركيا، مكتبة طاوشانلى ٢٢٩ آ (لم نطلع عليها واعتمدنا شيشن: نوادر المحفوظات).

الخط: نسخ معتاد.

التاريخ: ٧٠٨هـ.

(١٠) استانبول، المكتبة السليمانية، ٣٥١٠ فاتح.

أولها: قال السيد الحبيب النسيب العالم محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسى الحسينى العالى بالله المتطبب عفا الله عنه، الحمد لله الذى أحاط بكل شىء علما، وأحصى كل شىء عددًا وصلى الله على محمد النبى الكريم الأمى وعلى آله وسلم وشرف وكرم، وبعد. « ... ».

آخره: ناقص والموجود منها ورد فيه « ... ولو كانت أوائل العضل، وإذا تضمد بورقة حلل الأورام الرخوة وتقاوم جميع الجراحات فى أول ابتدائها.

الخط: نسخ عادى.

(١١) تركيا، كتاهية، ٢٦١٩ وحيد باشا.

قطعة منه تبدأ بمادة الكافور.

الخط: نسخ عادى.

التاريخ: ٦٥٣هـ.

(انظر، شيشن: المحفوظات العربية، ١/ ٤٤).

(١٢) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية ٨٨٧٦.

أوله: متفق مع النسخ الكاملة مثل (١).

آخره: « لسان هى النبتة المسماة بأُذن الثور، وهى عشبة لها ورق يفترش الأرض، خشن يشبه خشونة لسان الثور يخرج من وسطها قضيب طول الذراع على رأسه نورة

كحلاء قد جرب منها مرارًا من أوجاع السنة الناس والإبل وغيرها من داء يظهر بها وهى بثور صلبة حمراء تشبه الرمان.

الخط: نسخ جميل.

(١٣) سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٢٦٦ .

أوله وآخره: مطابقان للنسخ الكاملة مثل (١).

الخط: نسخ دقيق جدًّا وجميل، باستثناء بعض العناوين كتبت بالنسخ الكبير الحجم.

كتبت بالمداد الأسود والعناوين والتنبيهات كتبت بخط نسخ كبير الحجم وبالمداد الأحمر، وعليها تعليقات بالمداد الأزرق، وبعض صفحاتها مجدولة بإطار من ماء الذهب. وعلى النسخة تمليكات باسم أحمد طه زاده، وعوض ابن يوسف وثالث باسم عبد المعطى الحنفى الخلوتى.

(١٤) سوريا، حلب، المكتبة المارونية ٨٠٩١١ .

ناقص الأول، والموجود يبدأ من « الذى من دقيق الحنطة إذا طبخ بالشراب المسمى بالقراطن أو بماء وزيت حلل الأورام الحارة، حنطة رومية وهو الخندورس، وسيأتى ذكره فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى».

آخرها: «... فكان ضوء بالليل كما أخبرت ...».

الخط: نسخ عادى.

(١٥) الولايات المتحدة الأميركية ـ كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركى / ٤٧ أ.

قطعة منه تضم الحروف أ ـ خ وتنهى بالخريق الأسود.

الخط: نسخ حسن.

(١٦) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ١١٦١٥ز.

مجلدان: المجلد الأول: أوله: « ومن الناس من لم يفرق بين الشقائق النعمان البرى وبين الدواء الذى يقال له أرنمامونى».

آخره: « وهشم الرأس والورم والنفخ وتمدد الأعصاب، لأنه يحلل وينضح، وذلك فى حرف الخاء، مادة خطيمى».

المجلد الثانى: « مبتور وغير تام الإنتاج، وفى وسطه ٢٠ ورقة بيضاء».

آخره: مادة نيمة كما النسخة رقم (١).

الخط: نسخ حديث.

ملاحظة: لم يثبت فهرس الخزانة الملكية، أول النسخة».

(١٧) العراق، النجف، مكتبة آية الله الحكيم العامة، ١٢٥٥ .

أوله: بعد البسملة « الحمد لله الذى أنزل لكل داء دواء، فإن العلم بالأدوية المفردة وقواها لا يستغنى الطبيب عنه، وقد جمعت فى هذا الكتاب من هذه الأنواع ما انتهى إلىَّ علمه».

آخره: « ... شرب الماء يضر بالمعدة يبردها ... ثم والله سبحانه وتعالى أعلم».

ونعتقد أن التصنيف ليس صحيحًا، وأن هذا كتاب آخر لابن البيطار لعله المغنى أو مالا يستغنى عنه الطبيب.

(١٨) العراق، بغداد المتحف العراقى، ١٨٦٣ ب .

مبتروة الأول والموجود منها يبدأ بعبارة « لأنه يجمد اللبن مثل ما تجمده الأنفحة، وهو نبات له ورق وقضيب ...».

آخره: « نيمة، أبو العباس النباتى، النيمة، معروفة بالقيروان وهى عندهم مختبرة فى الجراحات، والله أعلم».

الخط: نسخ عادى.

المقياس: ٣٠×٢٠سم.

(١٩) إيران، طهران، مكتبة مجلس ملى شوراى ٤٥٥٦ .

ناقصة الأول، وتبدأ بمادة فربيون.

ناقصة الآخر، والموجودة ورد فيه « هذا النبات معروف بهذا الاسم بالديار المصرية وبالسواحل الشامية أيضًا، ويتخذ بها من قشرة أرسان للدواب وخاصة بأرض غزة ».

الخط : نسخ جيد.

(٢٠) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١ طب خليل.

أوله وآخره : كالنسخ الكاملة مثل (١).

الخط : نسخ جيد.

الناسخ : محمد بن محمد بن عبد الرحمن السنجارى الجبالى.

التاريخ : ٧٤٩هـ.

كتبت بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، وعنوان الكتاب ذهب وجعلت فيه نقوش جميلة وعلى النسخة تمليك باسم الطبيب عبد الله بن منصور الشهير بالطبيب أنجح.

(٢١) إيرلندا، دبلن، مكتبة جستربيتى ٣٩٧٩.

أوله وآخره : مطابقان للنسخة (١).

الخط : نسخ عادى.

الناسخ : محمد بن محمد بن أحمد بن الفرات.

النسخ : ٨٠١هـ.

(٢٢) أسبانيا : مدريد، المكتبة الوطنية ٥٠١٩.

أوله : « جذوار، ابن سينا فى الأدوية المفردة، وهو من المفرحات القوية ومن المقويات العظيمة ».

آخره : « كان صالحا للوشى والحبوس الكائنة عن سقطة أو ضربة أو رفع شىء ثقيل ».

الخط : نسخ حسن.

(٢٣) أسبانيا. مدريد، المكتبة الوطنية، ٥٠٢٠.

أوله : « حرف اللام، لاذن دنى، وقد يكون صنف من القستوس ويسميه بعض الناس ليدون ».

آخره : « قال رسول الله ﷺ: عليكم بإناث الخيل، فإن بطونها كنز وظهورها عز ».

الخط : نسخ عادى.

الناسخ : على بن بيغوث الأشرفى.

التاريخ : ٩١٤هـ.

(٢٤) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٦.

الخط : نسخ جيد.

النسخ : ١٠٣٣هـ.

(٢٥) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٧.

الخط : نسخ.

(٢٦) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٨.

الخط : نسخ حسن.

(٢٧) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٩.

اللخط : نسخ حسن.

(٢٨) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٠.

الخط : نسخ حسن.

(٢٩) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨١.

الخط : نسخ جيد.

(٣٠) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٢.

الخط : نسخ جيد.

(٣١) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٣.

الخط : نسخ جيد.

(٣٢) أسبانيا، الاسكوريال، مكتبة دير الاسكوريال، ٨٣٩.

الخط : نسخ جيد.

التاريخ : ٩٦٦هـ.

(٣٣) الهند، بانكبور، ٩٣.

الخط : مختلفة.

(٣٤) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى ٧٣٠٨ (١٩٥٧ أحمد الثالث).

الخط : نسخ جميل.

(٣٥) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى، ٧٣٠٩ (١٩٥٨ أحمد الثالث).

الخط : نسخ جميل .

(٣٦) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى، ٧٣١٠ (٢٠٥٩ أحمد الثالث) .

الخط : نسخ جيد .

(٣٧) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى، ٧٣١١ (٢٠٦٢ أحمد الثالث) .

الخط : نسخ جميل .

النسخ : ٨٨٥هـ .

وانظر أيضًا (مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية، ٤٦، ٤٩٦١، خط ١٢٥٤ وناسخها محمد المنياوى) .

ـ (مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٣٣ طب، ٩٩ طب) .

ـ السعودية، مكة مكية الحرم المكى، ٣٦/ ١/ ف ١٥ وعنوانها « الإبانة والإعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام » (فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٨٧ ـ ٢٩٨) .

وتوجد نسخ أخرى فى كل من خزانة القرويين بمدينة فاس، رسم مسلسل ٦٠٦، وقسم التراث العربى بالكويت بالأرقام المسلسلة ٦٨ ــ ٧٠، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة [مجلس شورى ملى] وتجد أسماء فهارسها فى ثبت المراجع أدناه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٤، ٥٧٥، وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد جحا / ٤٨، ٥٠ ـ ٥٣، وفهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٨٧ ـ ٢٩٨ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ــ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٦٦ ـ ٦٨، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٦٨ ــ ١٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٤، ٧٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / أ ـ حـ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ٤٤، ٤٥) .

انظر: ابن البيطار.

*** جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات . قال عنه صاحب كشف الظنون :

جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات : للشيخ الإمام الأوحد أبى على حسن بن على المراكشى وهو أعظم ما صنف فى هذا الفن أوله : أما بعد حمد الله والصلاة على محمد ... إلخ، ذكر أنه رتبه على أربعة فنون :

١ - فى الحسابيات وهو يشتمل على سبعة وثمانين فصلا .

٢ - فى وضع الآلات وهو يشتمل على سبعة أقسام .

٣ - فى العمل بالآلات وهو مشتمل على خمسة عشر بابا .

٤ - فى مطارحات يحصل بها الدربة والقوة على الاستنباط وهو يشتمل على أربعة أبواب فى كل منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة . (كشف ١/ ٥٧٢) .

ويأتى تفصيل ذلك فى مخطوط مكتبة المتحف العراقى، وقد جاء فيه ما يلى :

الرقم ١٠٠٥٠ .

للإمام أبى على حسن بن على بن عمر المراكشى من رجال القرن السابع الهجرى / القرن الثالث عشر الميلادى .

الأول : (أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين وسلم فإنى رأيت كثيرا من الناس يخوضون فى وضع الآلات الفلكية ...) .

رتبه المؤلف على أربعة فنون :

الفن الأول :

فى الحسابيات ويشتمل على (٨٧) فصلا .

الفن الثانى :

فى الوضعيات ويشتمل على (٧) أقسام : تناول فى القسم الأول المقدمات والثانى وضع الآلات والثالث وضع مدارات أطراف ظلال المقاييس وحدود ساعاتها والرابع وضع الآلات الجيبية والخامس وضع الآلات الكرية والسادس وضع الآلات الحادثة من تسطيح الكرة . أما القسم السابع ففى وضع آلات التقويم . وكل قسم من هذه الأقسام يتضمن فصولا ومقدمات .

الفن الثالث :

فى كيفية التوصل لكل واحدة من الآلات التى ذكرت فى الكتاب ويشتمل على (١٥) بابا وكل باب يشتمل عى عدة فصول .

الفن الرابع :

ويتضمن أربعة أبواب .

الباب الأول فى جملة المسائل التى لا يستعمل الحساب فيها ويتضمن ٢٢ مسألة .

الباب الثانى : فى جملة المسائل التى تخرج بالحساب المفتوح وتتضمن (٤٠) مسألة .

الباب الثالث : فى مسائل هندسية ويشتمل على ١٨ مسألة .

صفحة من مخطوطة جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات لحسن المراكشى .

الباب الرابع: من جملة من المسائل على طريق الجبر والمقابلة ويشمل على (٢٢) مسألة.

نسخة نفيسة كتب المتن بخط النسخ وبالمداد الأسود أما العناوين فكتبت بخط الثلث وبالمداد الأحمر كتبها حمزة بن محمد المحمود الهرمزى سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م. عليها مقابلة. أما الأشكال الهندسية والتوضيحية فقد رسمت بدقة ثم أرفقت بجداول فلكية لجميع فنون الكتاب (مخطوطات الفلك والتنجيم / ٥١ ـ ٥٣).

اما مخطوط دار الكتب الظاهرية فقد جاء بيانه كما يلى:

الرقم مجموع رقمه ٧٦٤١.

مواضيع المخطوط:

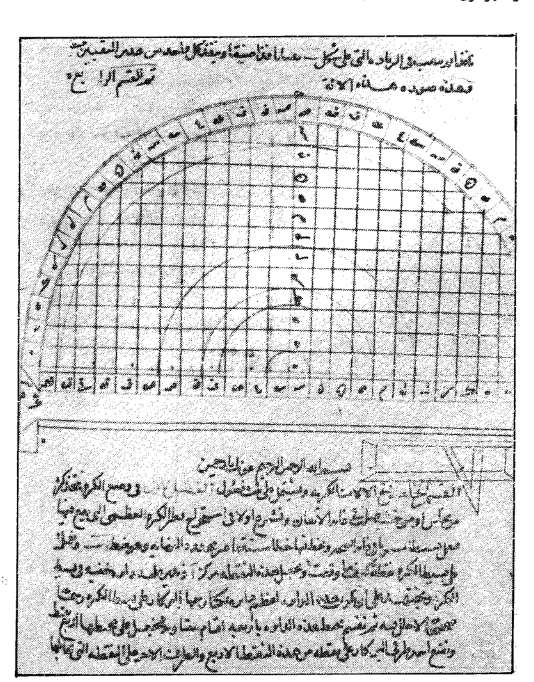
يشتمل على مقدمة من صفحتين ونيف وعشرة فصول:

الفصل الأول فى تعريف معان يضطر إلى معرفتها المتعلم لهذا العلم...

الفصل الثانى فى ذكر جملة من هيئة السماء والأرض...

الفصل الثالث فى تعريف ما يحتاج إليه من الدوائر الفلكية...

الفصل الرابع: فى ذكر الأيام والليالى ومباديها...



صفحة أخرى من كتاب جامع المبادئ والغايات للمراكشى وتظهر فيها بعض الصور التوضيحية

الفصل الخامس: فى ذكر مبادئ التواريخ وعدد أيام سنيها وأسماء شهورها ...

الفصل السادس: فى معرفة مداخل سنى العرب وشهورها ...

الفصل السابع فى معرفة مداخل سنى الروم وشهورها ...

الفصل الثامن: فى معرفة الكبايس العربية والرومية ...

الفصل التاسع فى استخراج التاريخ الرومى من التاريخ العربى ...

الفصل العاشر فى معرفة جيب القوس ووترها وجيب تمامها وسهمها من قبلها ومعرفة القوس من جيبها ومن وترها ومن جيب تمامها ومن سمتها ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم ... قال الحسن بن على بن عمر المراكشى أما بعد حمد الله ... فإنى رأيت كثيرًا من الناس يخوضون فى وضع الآلات الفلكية ... وسمعت آخر يقول ما ذكره الكامل وكذلك محمد بن موسى ... واعترض أبو الريحان البيرونى على الفرغانى فى إبطال هذا القول ... فلما رأيت ذلك حملتنى النصيحة على تصنيف هذا الكتاب وضمنته جميع ما يراد ... وسميته جامع المبادئ والغايات.

خاتمة المخطوط:

فما خرج فهو وتر مجموع وجزء ونصف جزء وهكذا يعلم وتر مجموع جزءين ووتر مجموع جزءين ونصف جزء وإذا كانت الوتر معلومة كانت الجيوب معلومة وهذا جدول الجيب وأضفنا إليه جدول السهم على تفاصيل ربع جزء وربع جزء.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، ضمن مجموع من مائة ورقة وورقة ١٤ ورقة منها لكتابنا هذا من ورقة ٧٨ ـ ٩١، و٣٦ ورقة لكتاب غاية الحكيم المجريطى، و١٣ ورقة لرسالة الجيب الجامعة، وأربع ورقات لرسالة ربع مجيّب. وأربع ورقات لرسالة الآلة المسماة بصندوق اليواقيت (ونقص) وست ورقات فى الطالع والبروج، و ١٣ ورقة لرسالة المقاصد ناقصة الآخر، وعشر ورقات باللغة التركية.

طبعات الكتاب:

طبع فى باريس سنة: ١٨٣٤م (مخطوط الظاهرية / ١٥٥ـ١٥٧).

أما فهرس معهد المخطوطات العربية فيتتبع النسخ الموجودة فى مكتبات العالم، ونكتفى فيما يلى بذكر أسماء المكتبات وأماكن وجودها دون أوصاف هذه النسخ تجنبًا للتكرار. وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية التى وردت فى النص.

٤١ - المكتبة: سليم آغا: ٨٦٦، الأوراق ٢٧٩ مرقمة، قد نسخت سنة ٧٤٨هـ، تحتوى على كثير من الرسوم الهندسية، والجداول، القياس ٢٠ × ٢٩سم، ف ٨٢٤ـ٨٢٥.

٤٢ - المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٤٣، ١٩٠ ق مرقمة بالأرقام الافرنجية يحتوى على كثير من الجداول والرسوم الهندسية، فقد فرغ من نسخها محمد بن أحمد الأنصارى الخشاب فى مستهل صفر سنة ٧٤٧هـ، القياس ١٧ × ٢٦سم، ف ١١٧٣.

٤٣ - المكتبة: دار الكتب المصرية ١٢٠٨ ميقات، ١٤٠ ق تقريبا، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٥٩.

٤٤ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٢٤ ميقات، ٢١ق، ويبدأ من فصل سَو خط بيد ثانية، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤٨.

٤٥ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٩٤ ميقات، ٦٥ق تقريبًا، خط تعليق، القياس ١٥ × ٢٠ سم، ف ١٠٥٦.

٤٦ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١١٥ ميقات، ٣٢ق، مكتوب بخط مغربى، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٣ (فهرس معهد المخطوطات/ ٢٤ـ٢٧).

(كشف الظنون ٢/ ٥٧٢، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١ ـ ٥٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٥ ـ ١٥٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٤ ـ ٢٧).

*** جامع المتون:**

تأليف حاجى خليفة صاحب كشف الظنون الذى قال عنه :

جمعت فيه نحو ثلاثين متنا من المتون المعتبرة المشهورة المتداولة كل منها فى فن ثم اخترت اثنى عشر متنا من مختصرات تلك المتون فى مجلد آخر أصغر منه حجما وسميته مختصر جامع المتون وذلك نظير محبوب الحمايل للفاضل على قوشجى (كشف ١/ ٥٧٢).

*** الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز:**

النسخة الأولى ـ الجزء السادس.

تفسير ابن عطية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٢٧ ـ تفسير / ١٣٢ .

المؤلف : أبو محمد عبد الحقّ بن أبى بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى المتوفى سنة ٥٤٢هـ.

أوله : قوله عز وجل : **﴿ إليه يُرَدُّ علمُ الساعة وما تخرج من ثمرات﴾** [فصلت : ٤٧] المعنى : أن علم وقت الساعة يردّه كل مؤمن متكلم فيه إلى الله تعالى. وذكر تعالى : الثمار وخروجها من الأكمام، وحمل الإناث مثالاً لجميع الأشياء، إذ كل شىء خفى فهو فى حكم هذين، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائى والحسن وطلحة والأعمش « من ثمرة » بالإفراد على أنه اسم جنس وقرأ نافع وابن عامر ثمرات بالجمع.

آخره : وكلهم قرأ الناس غير ممالة، وروى الدورىّ عن الكسائى أنه أمال النون من الناس فى حال الخفض ولا تميل فى الرفع والنصب. وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ : قل هو الله أحد والمعوذتين ومسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثًا.

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة من القرن السابع الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح ...

على الورقة الأولى قيد تملك باسم حامد العمادى تاريخه سنة ١١٣٣هـ.

ق	م	س
٢٨٢	٢٥,٥ × ١٨	٢٥

النسخة الثانية ـ الجزء الأخير.

أوله : تفسير سورة صَ ـ وهى مكية بإجماع من المفسرين، قوله عز وجل : **﴿ صَ والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق * كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولاتَ حين مناص ﴾** [صَ : ١ ـ ٣].

آخره : وقال قتادة رحمه الله : إن من الناس شياطين ومن الجن شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والإنس. نجز الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن على ابن محمد بن عمر بن على الحسناوى عام ٨٩٤هـ.

أوصاف المخطوط : نسخة تالفة أصابتها الأرضة فأضرت بها إضرارًا بالغًا وبخاصة فى أواسطها كما أصابتها الرطوبة الشديدة فتلف قسم من أوراقها وقد رمم بعضها ترميمًا سيئًا، اسودت بعض الصفحات وانطمست الكتابة وبدأ الحبر فيها يحترق، الأوراق الأولى ممزقة، كتبت بخط مغربى معتاد دقيق. أسماء السور مكتوبة بخط أكبر.

ق	م	س
١١٢	٣١×٢١	٣٧.

المصادر: الصلة ١/ ٣٨٠ ـ نفح الطيب ٩/ ٣٠٧ بغية الملتمس / ٣٧٦ ـ بغية الوعاة / ٢٩٥ ـ بروكلمان الذيل: ١/ ٤١٢ ـ كشف الظنون: ١/ ٤٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

*** الجامع المختصر فى الطب:**

الجامع المختصر فى الطب: لأحمد بن عبد الرحمن ابن مندويه الأصبهانى الطبيب المتوفى سنة ٤١٠ وهو على عشر مقالات (كشف ١/ ٥٧٣).

*** الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير:**

الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير لعلى بن أنجب بن عثمان البغدادى، الخازن، المعروف بابن الساعى، مؤرخ، لغوى، مفسر، فقيه ، محدِّث، ولِّى خزانة كتب المستنصرية، وتوفى ببغداد سنة ٦٧٤هـ وهو تاريخ كبير يزيد على ثلاثين مجلدا بلغ فيه إلى آخر سنة ٦٥٦هـ وله أيضًا غرر المحاضرة ودرر المكاثرة فى التاريخ. ولتلميذه ابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣هـ ذيل على هذا التاريخ وهو كبير فى نحو ثمانين مجلدا عمله للصاحب (التاريخ والجغرافية وفيه وله ثلاثين مجلدا، (وكشف ١/ ٥٧٣).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى، وفيه « من عنوان » بدلاً من « فى عنوان »:

الرقم ١١٠٧.

الجامع المختصر من عنوان التواريخ وعيون السير.

لأبى طالب على بن أنجب تاج الدين بن عثمان بن عبد الله الخازن المعروف بابن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.

تتضمن هذه النسخة الجزء التاسع من الكتاب الذى تناول فيه المؤلف حوادث السنوات من ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م إلى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.

نسخة جيدة كتبها الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٣٤م ووضع لها مقدمات وتعليقات وفهارس وهى نفس النسخة التى قدمها للطبع ونشرت ببغداد من قِبَله سنة ١٩٣٤.

القياس ٣٢٧ص ٢٥,٥×١٧,٥سم ١٨, ٢٥س

معجم المؤلفين ٧/ ٤١ هدية العارفين ١/ ٧١٢ فهرس المطبوعات ٢/ ٣٨٩. (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٤٤).

كما أُدرج فى فهرس معهد المخطوطات العربية (ص ١٩٨) وجاء عنه مايلى:

الموجود منه الجزء التاسع. وهو مبتور الأول. يبدأ الموجود منه ببقية حوادث سنة (٥٩٥) وأول الموجود منه:

قد كنت أرجوك لنيل المنى

فاليوم لا أطلب إلا الرضا

وينتهى بترجمة أبى على الحسن بن عثمان بن على ابن الجزرى، وآخره: « بلغنى أن وفاته كانت بالموصل فى سنة ست وستمائة. آخر الجزء التاسع ويتلوه فى الجزء العاشر حوادث سنة سبع وستمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد فى ١٨١ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا. وبأولها فهرس للكتاب بخط العلامة أحمد باشا تيمور.

[دار الكتب المصرية ٥٩٧ تاريخ تيمور] UNESCO.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٣، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٨، ١٣٩).

*** جامع المختصرات فى فروع الشافعية:**

جامع المختصرات فى فروع الشافعية: للشيخ كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى النشائى المدلجى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة وله شرحه أيضًا وعليه حاشية للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة. ومن شروحه شرح الشهاب أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم البيجورى الشافعى الذى ولد سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة وهو شرح ممزوج مسمى بفتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع وربما يسمى مفتاح الجامع ثم اختصره وسماه أسنان المفتاح ذكره السخاوى وشرح العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله ابن محمد القلقشندى الشافعى. (كشف الظنون ١/ ٥٧٣).

***جامع المسانيد:**

لأبى حنيفة.

انظر: مسند الإمام الأعظم.

*** جامع المسانيد:**

للسيوطى.

جامع المسانيد: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة ذكره فى فهرس مؤلفاته (كشف ١/ ٥٧٨).

*** جامع المسانيد:**

لابن كثير. قال عنه حاجى خليفة:

جامع المسانيد: للحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة وهو كتاب عظيم جمع فيه أحاديث الكتب العشرة فى أصول الإسلام أعنى الستة والمسانيد الأربعة (كشف ١/ ٥٧٣) فى الأعلام وفاته سنة ٧٧٤.

يوجد مخطوطه فى الخزانة العامة بالرباط برقم ١٥٢ق الجزء الثالث، من نسخة بخط نسخى، سنة ٨٣٠ على يد محمد بن الحسن بن على البدرانى، فى ٢٦١ ورقة (مجموعة مختارة ق١/ ٢١، ٢٢).

*** جامع مسانيد أبى حنيفة:**

انظر: مسند الإمام الأعظم.

*** جامع مسانيد صحيح البخارى:**

من كتب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى رحمه الله، التى لم تطبع بعد، وفيه يورد المؤلف النصوص المتعددة للحديث الواحد حسب مواضعها فى صحيح البخارى. كما جمع أحاديث كل صحابى على حدة مرتبا أسماء الصحابة حسب الحروف الهجائية وذلك بعد أن قسمهم إلى قسمين: الصحابة الرجال، والصحابيات وعدّتهم جميعا ستة وتسعون ومائة صحابى، وهذا الكتاب فى ستة أجزاء، ويستغرق ما يربو على ألف صفحة من الحجم الكبير.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٤٥٢).

*** جامع المسانيد والألقاب:**

جامع المسانيد والألقاب: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة أوله: الحمد لله الذى قدم كتابنا على الكتب ... إلخ وهو كتاب كبير رتبه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بالمحب الطبرى ثم المكى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة. (كشف ١/ ٥٧٣).

*** جامع المسائل فى الفروع:**

جامع المسائل فى الفروع: لمصطفى بن شمس الدين الاخترى القره حصارى الشهير بأُم الفتاوى الحنفى المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وهو كتاب كبير مرتب على أبواب الفقه. أوله الحمد لله الذى أخرج أرواح العلماء من كتم العدم ... إلخ ذكر أنه التقط فيه ما كثر وقوعه من مصنفات المتقدمين عريا عن الدلائل لتصغير حجمه (كشف ١/ ٥٧٨).

*** الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى:**

قال عنه حاجى خليفة:

الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى:

للحافظ أبى القاسم على بن الحسن الشهير بابن عساكر الدمشقى «الصحيح أنه لولده قاسم بن على المتوفى سنة ٦٠٠» المتوفى سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة «٥٧١» (كشف ١/ ٥٧٨).

وقد ذكر المنهاجى السيوطى فى كتابه الموسوم بـ«إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الأجزاء التى اعتمد عليها والنسخ المتعددة منه التى قرأها والتى قرئت على الثقاة من العلماء والفقهاء فقال: «هو المجلد الأوسط المقروء على مؤلفه ومؤرخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمسجد الأقصى. ونسخة أخرى قرئت على مؤلفه مؤرخة بسابع ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. ونسخة ثالثة قرئت على تقى الدين أبو [أبى] محمد إسماعيل التنوخى».

(إتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١/ ٢٨).

*** الجامع المصنف فى شعب الإيمان:**

الجامع المصنف فى شعب الإيمان: للإمام أبى بكر أحمد بن حسين البيهقى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة وهو كبير من الكتب المشهورة وله مختصرات منها مختصر شمس الدين القونوى، ومختصر الإمام معين الدين محمد بن حمويه وفيه سبعة وسبعون بابا ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى جمع زوائد الأصل على الكتب الستة كتب منه الثلث فقط (كشف ١/ ٥٧٨).

يوجد مخطوطه بدار الكتب القطرية، وهو مصوّر عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة «أحمد الثالث» بطوبقبو سراى باستانبول تحت رقم ٤٩٩.

٣ أجزاء فى مجلدات.

٧٥٠ ورقة (٤٤ - حديث).

(كشف الظنون ١/ ٥٧٨ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ١٣٦).

*** جامع المعارف:**

جامع المعارف: تأليف الشيخ سيف الله الحميدى الخلوتى صاحب أسرار العارفين. تركى على عشرة أبواب فى مناقب المشايخ والبكاء والذكر وذم الدنيا والأوراد والصلاة وحساب الأيام وأحوال الخسوف (كشف ١/ ٥٧٨).

*** جامع المعجزات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير:

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ٢٢٦ - ف.

اسم المؤلف: محمد الواعظ، الرهاوى (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م. القرن ١١هـ/ ١٧م).

اسم الشهرة: الرهاوى.

بداية المخطوطة: فى بيان تفسير سورة الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُوًا أحد** ﴾.

نهاية المخطوطة: قال أنا محمد بن عبد المطلب فأخذه ثم جهّزه عبد المطلب لحليمة بأحسن الجهاز، وانصرفت حليمة إلى حيِّها فبقى النبى ﷺ عند جده عبد المطلب. قد تمت هذه النسخة.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م القرن: ١٣هـ/ ١٩م.

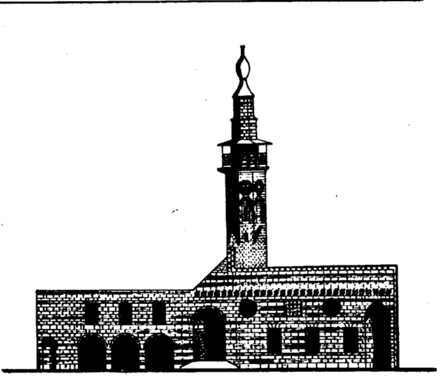
اسم الناسخ: عبد الباقى عبد السلام.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، عليها بعض التعليقات والشروح باللغة الفارسية.

(«فهرس المصوَّرات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٢٤٤).

*** الجامع المعلّق (٨٦٢هـ):**

الجامع المعلّق بدمشق، يقع بين بابى الفرج



واجهة جامع المعلّق فى دمشق نموذج من فن البناء المملوكى فى سورية.

وفى سنة ١٣٢٨هـ كان بالجامع ثمانى غرف علوية يقيم فيها طالب واحد، وبقية الغرف برسم الإيجار.

وقد جُدِّد الجامع سنة ١٤٠٨هـ، ولكن روّاده قليلون، ولا يُصَلَّى فيه إلا صلاة الظهر والعصر، وأحيانا المغرب والعشاء، بسبب وقوعه فى منطقة الأسواق.

(خطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٣٥٤، ٣٥٥).

ملاحظة: الصورة مأخوذة من كتاب تاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ٥٤).

والفراديس، فى منطقة بين الحواصل غربى العمارة البرانية، ويعرف بالجامع الجديد، وجامع بردبك، وجامع بين الحواصل.

وينسب إلى بردبك الأشرفى إينال، الذى كان مقرَّبًا من الأشرف إينال، وبنى بقناطر السباع بمصر جامعًا هائلاً، وبنى مثله فى غزة ودمشق سنة ٨٦٢هـ، ثم نفى إلى مكة، وقتل فى طريق العودة سنة ٨٦٨هـ، ودفن فى مكة، ولقد أثنى عليه السخاوى (الضوء اللامع ٣/ ٥) ...

وسبب تسمية الجامع بالمعلّق أن هذا الاسم كان يطلق على كل جامع مرتفع عن الأرض، ويُصعد إليه بدرج، عدا أن هذا الجامع كان معلَّقًا أصلاً على نهر بَرَدَى، وكان يقابله خان السيّد وحمّام العلائى.

وفى سنة ١٠٥٨هـ، ألحقت صاعقة أضرارًا به، فهوى رأس المئذنة، ثم أعيد بناؤها على طريقة بناء مآذن القاهرة.

*** جامع مفردات الأدوية والأغذية:**

انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

*** الجامع المفيد فى الكشف عن أصول مسائل التقويم والمواليد:**

الجامع المفيد فى الكشف عن أصول مسائل التقويم والمواليد: للشيخ أبى العباس أحمد بن رجب المعروف بابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة رتب على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة (كشف ١/ ٥٧٧).

*** جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال:**

من المصنفات الإسلامية فى التراجم. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٣٢.

لفخر الدين طريح بن محمد على بن طريح الرماحى النجفى المتوفى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٦م.

الأول (أما بعد حمدًا لله الهادى إلى الرشاد والصلاة على محمد وآله الأكرمين الأمجاد ...).

وهو كتاب فى الرجال رتَّبه المؤلف على مقدمة واثنى عشر بابًا. ذكر فى الباب الثانى عشر فوائد فى تمييز المشتركات بالاسم والنسب والكنى والألقاب ثم ختم كتابه بجداول جعلها فى أربعة أقسام فى الأسماء والكنى والألقاب ومكان الولادة وتأريخها، فرغ منه المؤلف سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن عبد الله النجفى سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

القياس ٢٤٤ص ٢١,٥ × ١٥سم ١٨س.

الذريعة ٥/ ٧٤، معجم المؤلفين ٥/ ٤١ طبع بتحقيق محمد كاظم الطريحى بطهران سنة ١٩٥٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٥).

*** جامع منتخبات الأدب:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٩٩٠٥.

لعلى بن محمد أمين بن عبد الرحمن، مدرس ذاده، مفتى الديار الحلبية، كان حيًّا سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

جمع فيه مؤلفه قصائد شعرية لشعراء من مختلف العصور الإسلامية، وبخاصة عصر المؤلف وقبله بقرن أو قرنين، ورتب هذه الأشعار حسب قوافيها وفق التسلسل الهجائى: فحرف الألف، فالباء فالتاء ... إلخ، وفى كل حرف رتب القصائد حسب موضوعها على النحو التالى:

١ – المديح.

٢ – الفخر.

٣ – الغزل.

٤ – الهجاء.

٥ – الرثاء.

٦ – التاريخ وفنون شتى.

أوله: « الحمد لله ما سجعت بلابل الأقلام، وما انتظمت عقود البلاغة والانسجام ... إننى طالما كنت أتشوق لكتاب من الأدب جامع ... يحوى من أشعار من تقدم وتأخر ما يروق للعين نظره وللأذن خبره ... ».

آخره: « ...

وخذها تهز العطف منها تطربًا
كما شعشعت للشرب صهباء إسفنط
هى الدر منثورًا وغاية فخره
بسمعك يومًا أن يكون له لقط

(الأسفنط: ضرب من الأشربة، أعجمى معرَّب).

تم ولله الحمد جمع الكتاب الثالث ... ويليه الكتاب الرابع وأوله قصيدة للعلامة السيد أحمد الحسنى المغربى مطلعها:

سقى طللاً حيث الأجارع والسقط

مدح فيها السيد زهير بن على أحد أمراء مكة المكرمة تتمة لباب المديح.

نسخة حديثة كتبت على ورق حديث وبحبر حديث والناسخ هو المؤلف ونسخها سنة ١٣٢٨ وذيَّلها بفهرس تفصيلى للأشعار.

٣٧٨ق ٩س ١٣ × ٢٠سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

*** جامع الموحدين بإشبيلية:**

قالت المؤلفة: سبق أن أوردنا نبذة قصيرة عن هذا الجامع المقهور، والأثر الإسلامى الضائع المفقود، فى مادة « إشبيلية »، المجلد الخامس / ٤٩ ـ ٥٣. ونوافيك هنا بالوصف التفصيلى الذى يمدنا به الأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم فيقول:

شرع الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف فى بنائه فى

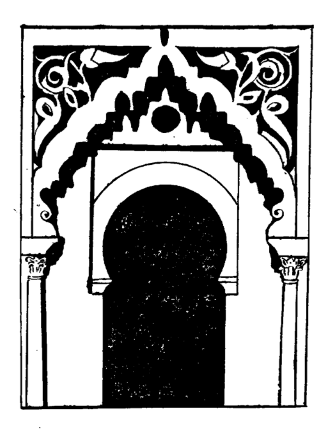
شهر رمضان سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) وعهد إلى شيخ العرفاء (كبير المهندسين) أحمد بن باسة والبنائين من أهل إشبيلية ومراكش وفاس بذلك .

وكان سبب بنائه لهذا المسجد أن جامع ابن عدبس قد ضاق بأهل إشبيلية ، فكانوا يصلّون فى رحابه وأقبيته وفى حوانيت الأسواق المتصلة به ، فيبعد عنهم التكبير بالفريضة . وحفر المهندسون أساسه حتى وصل الحفر إلى الماء ، ثم وضع أساسه من الآجر والجيار والجص والأحجار، وأسست دعائمه تحت مستوى سطح الأرض . وظل البناء مستمرا ، حتى كمل بالتسقيف ، مدة أربعة أعوام ، وقارب جامعَ قرطبة فى الاتساع . واهتم العرفاء ببناء قبة المحراب ، وأودعوا فيها كل عبقريتهم . وصنع للمسجد منبر من أجود أنواع الخشب ، ونقشت فيه الزخارف الرائعة ، ورصع بالصندل مجزعا بالعاج والأبنوس وبصفائح الفضة والذهب ، ثم أقيمت له مقصورة أحاطت بالمحراب والمنبر.

وكان المسجد يشتمل على سبعة عشر رواقا عمودية على جدار القبلة ، البلاط الأوسط منها أكثر البلاطات اتساعا . وكانت أقواس الجامع متجاوزة منكسرة تستند على دعائم من الآجر. وكان يدعم جدران الجامع الخارجية ركائز ضخمة لدفع الضغط الناشئ من الأقواس .

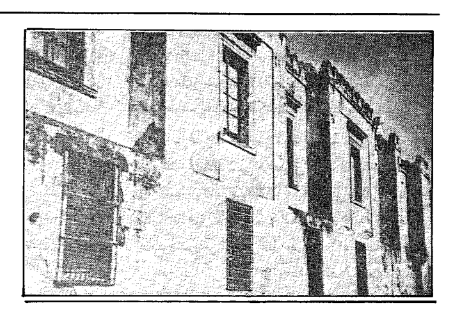
ومات أبو يعقوب يوسف قبل أن يشرع فى بناء مئذنة الجامع . فما كاد خليفته ، أبو يوسف يعقوب ، يظفر بالبيعة حتى أمره والى إشبيلية بالإشراف على إتمام مشروع أبيه و إكمال بناء مئذنة تجاوز فى ارتفاعها مئذنة قرطبة ، ولم يتم بناء المئذنة إلا بعد انتصار أبى يوسف يعقوب المنصور على جيوش قشتالة فى موقعة الأرك فى ١٠ يوليو سنة ١١٩٥ . وارتفعت المئذنة فى رشاقة مشرفة على سهول إشبيلية .

ولما عاد أبو يوسف منصورا ، أمر بصنع التفاحات الأربع المذهبة لتتوج المئذنة ، ورفعت فى السفود البارز بأعلى قبة المئذنة ، ثم أزيحت عنها الأغشية التى كانت تغطيها فى احتفال حضره الخليفة وولى عهده الناصر وجميع بنيه وأشياخ الموحدين والقاضى وأعيان المدينة ، وذلك فى ربيع الآخر سنة ٥٩٤هـ (١١٩٧م) فبهرت ببريقها ولألائها عيون الحاضرين .



عقد بإحدى نوافذ المئذنة

ولما سقطت إشبيلية فى يد فرناندو الثالث ملك قشتالة ، تحول المسجد الجامع إلى كنيسة سانتا ماريا . وظل المسجد قائما على تلك الحال دون أن تصيب عمارته أضرار جسيمة ، ومع ذلك فقد أقيمت به عدة مصليات ، منها المصلى الملكى ، وتلاحقت عليه بعد ذلك المصائب على أثر الزلازل ، فاضطر المجلس الكنسى بإشبيلية إلى اتخاذ قرار بهدمه وبناء كاتدرائية



الجدار الخارجي لجامع الموحدين بإشبيلية

بقرطبة مكانه . وبالفعل هدم الجامع ، ووضع حجر الأساس فى البناء الجديد سنة ١٤٠٢ . وقد ظل بهو الجامع ــ المعروف ببهو البرتقال ـ محتفظا بسلامته إلى حد كبير حتى تهدمت مجنبته الغربية سنة ١٦١٨م .

ولم يتبق من جامع الموحدين إلا عدة أقواس تطل على بهوه من جهة الشمال والشرق . ومن بين هذه الأقواس قوس الباب المعروف بباب الغفران . وقوام زخارفه شريطان بارزان ، ترتسم فيهما مستطيلات ومربعات قائمة على رؤوسها ، ويتوسطهما شريط أوسط يزدحم بتوريقات من سعف النخيل الملساء التى تخلو من السيقان ، تطوقها خطوط محززة ، وأطرافها تنحنى فى تجعدات وتتلاحم فى تناسق وإيقاع . وكلها زخارف يمتزج فيها الطراز الأندلسى بالطراز المغربى .

أما المئذنة فقد تحولت ، بعد سقوط إشبيلية سنة ١٢٤٦ ، إلى برج للنواقيس ملحق بالكنيسة . ثم سقطت تفاحاتها الذهبية على أثر زلزال سنة ١٣٥٥ . ثم أزالت إحدى الصواعق الجزء العلوى من المئذنة سنة ١٤٩٤ ، كما سقط جزء آخر منها فى زلزال سنة ١٥٠٤ . وأقام الأسبان مكان هذا الطابق العلوى طابقا جديدا من البناء سنة ١٥٦٧ ، نصب فى أعلاه سنة ١٥٦٨ تمثال من البرنز يدور مع الرياح . ومن هنا أطلق عليه اسم جير الديو (Giraldillo)، أو دوارة الهواء ، وتحول هذا الاسم إلى جيرالدا (Giralda)، وأصبح يطلق منذ أوائل القرن الثامن عشر على البرج بأكمله .

ويزين كل جدار من جدران المئذنة شبكتان من المعينات البارزة تختلف فى كل وجه من وجوهها ، وتحتل المنطقة الوسطى بين الشبكتين أقواس متجاوزة ومفصصة فى غاية الروعة والجمال .

(« العمارة الدينية بالأندلس» ـ د. عبد العزيز سالم . دائرة معارف الشعب . كتاب الشعب ٦١ . مطابع الشعب ١٩٥٩/ ١١٤، ١١٥).

انظر صورة المئذنة الحزينة المستجيرة فى مادة «إشبيلية » المجلد الخامس ص / ٥٠ ، وصورة صحن الجامع المعروف ببهو البرتقال ص ٥٣ .

*** الجامع الوجيز بوفيات العلماء ذوى التبريز:**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

لأحمد بن عبد الله الجندارى المتوفى سنة ١٣٣٧هـ .

قال فى مقدمته « وبعد فهذه نبذة من التاريخ على السنين والأشهر والوفيات مقصود بها تاريخ الأئمة الأثبات فالشيعة الزيدية الهادوية المهدية فالعدلية معتزلة أو محدثة أو إمامية ، فالأشعرية وغيرهم من الأمة المحمدية ، لأنى وجدت الموجود من التواريخ يترجمون غالبًا لغير هذه الفرقة الزيدية فهى مقصودى بالذات وما يتبعه بالعرض والله الموفق ... » من أول الهجرة النبوية إلى سنة ١٣٣٥هـ .

خ سنة ١٣٤٧هـ، ٦٣٩ص، ٢٢س، ٢٥ × ١٧سم.

(«مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء» - عبد الله محمد الحبشي. مجلة معهد المخطوطات العربية م١٩ جـ١. ربيع الآخر ١٣٩٣هـ - مايو ١٩٧٣م/ ٩).

*** الجامع والمسجد:**

قال ابن سيده: المسجد هو الموضع الذى يسجد فيه. قال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبى ﷺ قال: «جعلت لى الأرض مسجدًا وطهورا» (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٨).

قالت المؤلفة: أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أبى هريرة لأبى داود من أبى ذر وقال عنه حديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ١٤٨).

والجامع نعت للمسجد، وإنما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع، وما كانوا فى الصدر الأول يفردون كلمة الجامع، وإنما كانوا يقتصرون على كلمة المسجد، وطورا يصفونها فيقولون المسجد الجامع، وآونة يضيفونها إلى الصفة فيقولون مسجد الجامع. ثم تجوّز الناس بعد، واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير وللذى تصلَّى فيه الجمعة وإن كان صغيرا الجامع، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم (صفحات من تاريخ مصر / ٧٩) ومن ثم يمكن القول إن اسم جامع يطلق على المسجد الذى به خطبة الجمعة، فإذا لم يكن كذلك فهو مسجد (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٥).

قال الشريف محمد بن أسعد الجوّانى فى كتاب النقط على الخطط عن القاضى أبى عبد الله القضاعى أنه كان فى مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد... وذكر ابن المتوّج أن عدة المساجد بمصر فى زمنه أربعمائة وثمانون مسجدًا ذكرها (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٩).

وقد فرق المقريزى بين الجوامع والمساجد، فأحصى بعضها فى مصر تحت اسم مسجد (٢/ ٤٠٨ - ٤١٣، ٤٤٥ - ٤٥٢) وأحصى بعضها الآخر تحت اسم جامع (٢/ ٢٤٦ - ٣٣١). أما على مبارك فقد اقتصر فى خططه على اسم جامع (الجزءان الرابع والخامس، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠).

قالت المؤلفة: ونحن نجد أن التسمية «جامع» و «مسجد» متبادلتان فى مرجعين هما: «مساجد مصر» (جزءان وزارة الأوقاف ١٩٤٨) و «فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ... (مصلحة المساحة ١٩٥١) إذ نجد أن جامع عمرو بن العاص (أثر رقم ٣١٩)، وجامع أحمد ابن طولون (أثر رقم ٢٢٠) وجامع الصالح طلائع (أثر رقم ١١٦) وجامع ألماس (أثر رقم ١٣٠) وجامع المارداني (أثر رقم ١٢٠) وجامع آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) (أثر رقم ١٢٣) سمى كلٌّ منها جامعا فى «مساجد مصر» فى حين سُمِّى كلّ منها مسجدا فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.

ولا يقتصر هذا التبادل فى التسمية على مصر وحدها، فنجد مثلا فى سوريا أن الجامع الأموى بدمشق يسمى أيضًا المسجد الأموى أو مسجد دمشق، ويطلق اسم جامع على الجامع الجديد بالصالحية، وجامع جراح، وجامع النيرب، فى حين يطلق اسم مسجد على مسجد أبى الدرداء بحمص، ومسجد أبى عبيدة خارج باب الجابية، ومسجد الأقصاب، ومسجد الدبان، ومسجد الرأس (مشهد الحسين) ومسجد عايلة وعويلة ومسجد على بن أبى طالب، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد القدم، ومسجد التاريخ.

وفى العراق يطلق اسم مسجد على عدد محدود من المساجد منها: مسجد قصر الأخيضر، ومسجد البصرة ومسجد الكوفة. أما اسم «جامع» فيطلق على عدد كبير مثل: جامع المتوكل (أو الجامع الكبير) وجامع النورى، وجامع مجاهد الدين، وجامع الخفافين، وجامع قمرية، وجامع الخلفاء، وجامع الكفل، وجامع الكواز، وجامع

المرداية، وجامع الخاصكى، وجامع العاقولى، وجامع الحيدرخانة، وجامعه أبى دلف.

وفى تونس نجد تفرقة بين لفظ كلٍّ من « جامع » و«مسجد » فقد أفرد الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله فى كتابه الموسوم بتاريخ معالم التوحيد الباب الأول والثانى فى تاريخ ما أسماه « جوامع الخطبة » كما أفرد الباب الثالث للمساجد، وهى التى تقام بها الصلوات الخمس دون خطبة الجمعة والعيدين. وكتب فى مقدمة الباب الثالث يقول: اعلم أن بيوت العبادة سواء كانت معدّة لإقامة الصلوات وخطبة الجمعة والعيدين، أو لإقامة الخمس فقط، كلها مساجد، والمساجد لله، قال تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن: ١٨]. غير أنه وقع الاصطلاح فى تونس على جعل تمييز بين الجامع الذى تقام به الخطبة وبين الذى لا خطبة له، فخصصوا لفظ الجامع فى المدن بالمسجد الجامع الذى تقام به الصلوات مع خطبة الجمعة والعيدين، وأطلقوا لفظ المسجد على مصلّى الخمس دون الجمعة والعيدين (تاريخ معالم التوحيد ٢٦، ٢٧، ٢٣٩).

وفى تركيا يسود استخدام لفظ جامع، معرَّبة فى التركية بلفظ cami أو camii، ويضع القاموس التركى الإنجليزى كلمة / cami بمعنى mosque كما يورد لفظ مسجد معربة فى التركية بلفظ mescit ويضع معناها بالإنجليزية small mosque أى الجامع الصغير بيد أنه من المراجع التى لدىّ عن اللغة التركية ـ وكنت قد كتبت بحثا عن الألفاظ المعرَّبة فيها ـ كتاب بالإنجليزية عن المساجد فى تركيا ورد فيه ذكر ١٤٤ مائة وأربعة عشر مسجدا كلها بعنوان camii أى «جامع» ومن ثم فإن هذه التفرقة بين لفظى «جامع» بمعنى « المسجد الكبير » وبين لفظ mescit بمعنى «المسجد الصغير» لانجدها إلا فى القاموس والله أعلم.

بيد أننا لانستطيع أن نوافق على هذه التفرقة القائمة على ضخامة بناء الجامع أو اتساعه، إذا أن أعظم الأماكن التى تشدُّ إليها الرحال وهى المسجد الحرام، والمسجد النبوى الشريف، والمسجد الأقصى قد أطلق عليها جميعا لفظ « مسجد » ولقد نُصَّ على هذه التسمية فى القرآن الكريم بالنسبة للمسجد الحرام فى: [البقرة: ٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧] و [المائدة: ٢]، و [التوبة: ٧، ١٩، ٢٨]، و [الإسراء: ١] و[الحج: ٢٥] و [الفتح: ٢٥، ٢٧] وبالنسبة للمسجد الأقصى فى [الإسراء: ١]، كما يرد لفظ «المسجد» بمعناه العام فى [الأعراف: ٢٩، ٣١]، و[الأنفال: ٣٤]، و[الإسراء: ٧]، و[التوبة: ١٠٧]، و[الكهف: ٢١]، كما يرد اللفظ بصيغة الجمع « مساجد » فى [البقرة: ١١٤، ١٨٧]، و [التوبة: ١٧، ١٨] و[الحج: ٤٠]، و [الجن: ١٨].

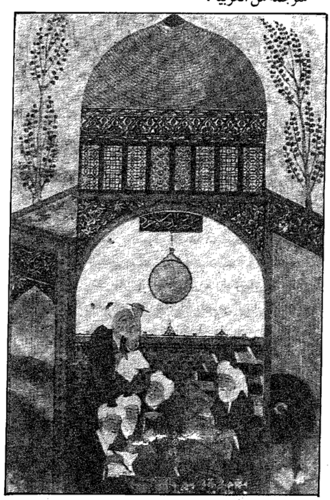
وفى البلاد غير العربية مثل الأندلس المسلمة غالبا ما نجد التسمية « المسجد الجامع » نحو المسجد الجامع فى طليطلة وفى سرقسطة وفى بلنسية، وإشبيلية وغرناطة كما نجد هذه التسمية أيضًا فى الهند وغيرها.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٠٨، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٤٨، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٧٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك، الجزءان الرابع والخامس، ومساجد مصر. وزارة الأوقاف. جزءان ١٩٤٨، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة ١٩٥١، وتاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى، وحمّادى الساحلى / ٢٦، ٢٧، ٢٣٩ و Langenscheidt's Universal Dictionary. English - Turkish, Turkish English: Prof. Dr. H. J. Kornrumpf, New edition 1979, 43, 106).

*** الجامعات الإسلامية:**

يوافينا الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى بمعلومات قيمة عن الجامعات الإسلامية نشأتها، ومواد الدراسة بها، وعن الزى الجامعى ومبنى الجامعة فيقول:

المسلمون أول من أنشأ الجامعات العلمية وكانت أول جامعة هى « دار الحكمة » التى أنشئت فى بغداد سنة ٨٣٠م وذلك قبل أوربا بقرنين كاملين. ثم تلاها جامعة القرويين سنة ٨٥٩م فى فاس ثم جامعة الأزهر سنة ٩٧٠م فى القاهرة ثم انتشرت الجامعات فى كل مكان. وأول جامعة فى أوربا أنشئت فى سالرنو بصقلية سنة ١٠٩٠م على عهد ملك صقلية روجر الثانى ثم تلاها جامعة بادوا بإيطاليا سنة ١٢٢٢م وكان يشرف على جامعة سالرنو عالم مسلم من الأندلس وآخر يهودى أندلسى تعلم فى الجامعات العربية ... وكانت الكتب مترجمة من العربية.



رسم يمثل درسًا عمليًا فى الفلك ويرى الأستاذ يشرح استعمالات جهاز الاصطرلاب والتلاميذ يكتبون عن الاملاءات وفوقهم جهاز ضخم رمزًا للجو العلمى.

مواد الدراسة:

كانت الجامعات العربية تدرس علوم الدين إلى جانب علوم الدنيا، فكانت المواد التى تدرس فى الأزهر إلى جانب علوم الدين واللغة إحدى عشرة مادة هى الحساب والميقات والجبر وأسباب الأمراض وعلاماتها وعلاجاتها والهندسة والهيئة (أى الفلك) وعلم المواليد الثلاثة: الحيوان والنبات والمعادن (وهو ما يسمى فى عصرنا بالتاريخ الطبيعى) والجغرافيا والتاريخ.

ويذكر ابن رضوان فى كتابه « النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » إن دراسة الطب كانت تستغرق ثلاث سنوات فيدرس الطالب فى البداية ما نسميه اليوم بالمرحلة الإعدادية أو العلوم الأساسية كالحساب والهندسة والمنطق ثم يواصل فى دراسته الطب النظرى فيقرأ اثنى عشر كتابًا لأبقراط وتسعة لجالينوس وكتاب الحشائش لديوسقوريدس ثم ظهرت المؤلفات الإسلامية العلمية فحلت كتب الرازى وابن سينا وابن البيطار وابن الهيثم مكان الكتب الإغريقية المترجمة وجميع المواد العلمية والتطبيقية كان الطالب يمارسها تحت إشراف أساتذته من ذلك فحص المرضى والتجارب المعملية.

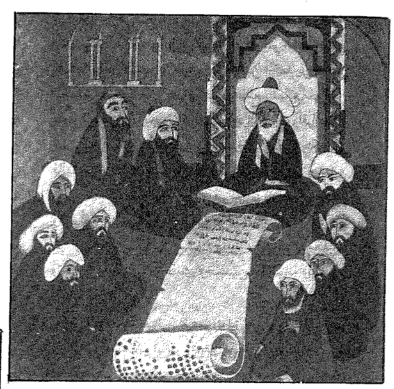
الزى الجامعى:

كان للجامعات الإسلامية تقاليد وتنظيم دقيق سبقت به أحدث الجامعات العصرية.. فكان للطلاب زى موحد خاص بهم وللأساتذة زى خاص وربما اختلف الزى من بلد ومن عصر إلى عصر ولكنه كان فى الأزهر عمامة وجبّة وطيلسان وقد أخذ الأوربيون عن المسلمين الروب الجامعى المعمول به الآن فى جامعاتهم.

وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة يخلعون زى الإمارة والوزارة ويلبسون زى الجامعة قبل دخولها.

الطلاب ونظام التعليم:

وكانت اعتمادات الجامعات من إيرادات الأوقاف فكان يصرف للمستجد زى جديد وجراية لطعامه .. وأغلبهم يتلقى معونة مالية بشكل راتب دائم إذا أثبت



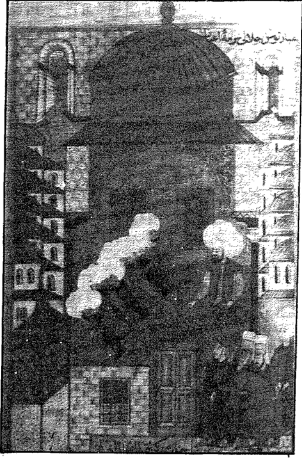
« مجلس العلم »

احتياجه وهو ما يسمى فى عصرنا Scholarship فكان التعليم للجميع بالمجان يستوى فيه العربى والأعجمى والأبيض والأسود. وبالجامعات مساكن للطلبة ويسمون بـ« المجاورين » لسكنهم بجوارها. وكان بالجامعة الواحدة أجناس عديدة من الأمم والشعوب الإسلامية يعيشون فى إخاء ومساواة تحت مظلة الإسلام والعلم.. فهناك المغاربة والشوام والأكراد والأتراك وأهل الصين وبخارى وسمرقند وحتى من مجاهل إفريقيا وآسيا وأوروبا.

كذلك كان هناك طلاب من أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والمسيحيين من أهل الذمة ومن الذين درسوا وتخرجوا من الجامعات الإسلامية قسطنطين الإفريقى الذى درس الطب فى جامعة القرويين فى فاس بالغرب ثم عاد إلى بلاده وتفرغ لترجمة كتب الطب الإسلامى إلى اللاتينية.. ومنهم البابا سلفستر الثانى الذى قضى فى إشبيلية ثلاث سنوات يدرس العلم.

وكان لكل جنس من هذه الأجناس العديدة والشعوب المختلفة رواق خاص بهم لتسهيل أمورهم وقضاء حاجتهم وطعامهم.

وكان نظام التدرس فى حلقات بعضها يعقد داخل الفصول وأكثرها فى الخلاء فى الساحة أو بجوار النافورة. ولكل حلقة أستاذها يسجل الطلاب والحضور والغياب وقد جاء فى وصف حلقات شيخ الأطباء الرازى وهو يدرس علوم الطب: «كان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ. ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر فكان



لوحة عن الجامعة ويرى التلاميذ وقد لبسوا زيًا موحدًا وعمائم بيضاء وأمامهم الأستاذ ويرى ابن الحاكم راكبًا فرسه قادما إليهم.

يجىء الرجل فيصف مـا يجد لأول من يلقاه فإن كان عندهم علم وإلا تعدّاهم إلى غيرهم. فإن أصابوا وإلاّ تكلم الرازى » وكان بعض الخلفاء والحكام يحضر بعض هذه الحلقات ومن هؤلاء الخليفة المأمون والخليفة الحاكم بأمر الله.

وقد أحصى المؤرخ المقدسى عدد الحلقات التى شاهدها فى الجامع الأزهر بأنها مائة وعشرة مجلسًا من مجالس العلم المتنوعة فى وقت واحد.

مبنى الجامعة:

كان الخلفاء يتبارون فى مبانى الجامعات من حيث الأناقة والفخامة والسعة ... وقد قيل إن أحد أسباب تسمية الأزهر بهذا الاسم أنه كان محاطًا بالبساتين المليئة بالأزهار التابعة له. ويصف المقريزى جامعة « دار الحكمة» التى أنشأها الحاكم بأمر الله فى القاهرة سنة ٣٩٥هـ بأنها « لم تفتح للدراسة إلا بعد أن فرشت وزينت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وعين لها القوام والخدم وكان البناء عظيمًا جدًّا به أربعون قاعة تتسع القاعة الواحدة لنحو ثمانية عشر ألف كتاب».

الأساتذة:

وأيضًا كان الحكام المسلمون يتبارون فى استجلاب العلماء المشهورين من أنحاء العالم الإسلامى ويُغرونهم بالرواتب والمناصب ويقدمون لهم أقصى التسهيلات لأبحاثهم ... وكان هذا يساعد على سرعة انتشار العلم وانتقال الحضارة الإسلامية من وطن إلى وطن فى ديار الإسلام ... فالطبيب ابن النفيس كان فى الشام وانتقل إلى تدريس الطب فى القاهرة وابن الهيثم كان فى البصرة بالعراق واستدعاه الخليفة الحاكم بأمر الله إلى مصر. وكان الرازى وابن سينا يتنقلان بين بخارى وسمرقند وإيران والعراق للتدريس والتطبيب.

(العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٣٧-٤٣. انظر ما جاء به من مصادر ص ٤٦).

***الجامعى:**

قال السمعانى:

الجامعى: بفتح الجيم وكسر الميم وفى آخرها العين المهملة هذه النسبة إلى « الجامع » وهو المصحف، واشتهر بهذه النسبة أبو حبيب محمد بن أحمد بن موسى الجامعى المصاحفى كان يكتب الجامع. سمع سهل بن عمار العتكى وأبا يحيى زكريا بن داود الخفاف وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره هكذا ثم قال: شيخ بهى الشيبة كان يتكىء على عصًا من حديد، بلغنى أنه كان مجاورًا بجامع قريبًا من خمسين سنة، وكان أبوه من محدثى أصحاب الرأى، وقد روى أيضًا عن أبيه وكان يكتب القرآن سنين ويسبّله، فإنه كان مكفيًّا، وتوفى فى صفر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وذكر فى المصاحفى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٣، واللباب لابن الأثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩١).

***الجامة:**

فى الفنون الإسلامية « الجامة » مساحة منقوشة بيضاوية أو مستديرة فى وسط النقوش الإسلامية، سواء كانت نقوشًا معمارية أم على السجاد أم على جلدة كتاب.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ٣٤٤).

***الجاموس:**

يرد ذكر الجاموس فى مصنفات علم الحيوان فى التراث الإسلامى فهى تصف طباعه وعاداته وخواصه من حيث منافع ومضار لحمه. يقول عنه الأنطاكى:

الجاموس ضرب من البقر لكنه أخشن عظمًا وأغزر شعرا والأغلب فيه لون السواد وهو أبرد وأيبس من البقر... ولحمه مألوف ينفع أصحاب الكد والرياضة وهزال الكلى والدمويين ويولد السوداء ويضر المفاصل والنسا ويصلحه الدارصينى وأن يهرى طبخه ويتبع بالسكنجبين ودخان قرنه وشعره يطرد الأفاعى ورماد ظلفه يجفف

القروح والحكة وقيل إن شرب رماد كعبه مفرح ونقل بعضهم أن فى البحر حيوانا كالبقر يسمى الجاموس وفيه ما قلناه بل هو أغلظ (التذكرة ١/ ١٠٣).

ويقول المظفر الرسولى :

لحمه من أغلظ اللحوم، وأردئها كيموسا، وأبطئها هضما، وأثقلها على المعدة، وهى فى الطبع باردة يابسة، بالإضافة إلى اللحمان الحارة، وهى فى طبع لحوم النعام ولحوم النسور (المعتمد ١/ ٦٣)..

ويقول الشيخ كمال الدين الدّميرى الذى يضيف إلى وصف الجاموس وحكمه وخواصه تعبير رؤياه فى المنام فيقول :

الجاموس : واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء والأسد بخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الإناث يا فلانة يا فلانة فتأتى إليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين إلى وطنه ويقال إنه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده وإذا اجتمع ضَرَب دائرة وتجعل رؤوسها خارج الدائرة وأذنابها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسوَّرة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قَوِىَ فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا إلى خرطومه.

وحكمه وخواصه كالبقر لكن إذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه إذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيئا وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه.

التعبير : الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فإن رأت امرأة أن لها قرن جاموس فإنها تتزوج ملكًا، وإلاَّ كان ذلك قوةً ومنعةً لقيِّمها والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٧، ١٦٨).

(تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١/ ١٠٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٦٣، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدّميرى ١/ ١٦٧، ١٦٨).

*** الجامى (أحمد) (٤٤١ـ٥٣٦ هـ):**

شيخ الإسلام شهاب الدين أبو نصر أحمد بن أبى الحسن النامقى (٤٤١ ـ ٥٣٦هـ)، ولقبه زنده بيل، أى ضخم الجثة كالفيل، ولد فى قرية نامق من قوهستان من أصول عربية، وله ديوان الشعر الصوفى المشهور عنه، ومؤلفاته فى التصوف « أنس التائبين » و « سراج السائرين» و « فتوح القلوب » و « روضة المذنبين » و «بحار الحقيقة » و « كنوز الحكمة » و « مفتاح السائرين» و « رسالة سمرقندية » وتسمى أيضًا «سؤال وجواب ».

وقيل فى توبته عندما كان فى الثانية والعشرين أنه كان يقود حمارًا يحمل عليه خمرًا لمجلس شراب كان هو ضيفًا عليه، ولكنه سمع هاتفًا يهتف به من أعماقه أنه لم يخلق لهذه الحياة، فأهرق الخمر واعتزل الناس فى التلال لمدة اثنتى عشرة سنة، يجاهد نفسه ويعوّدها على الرياضات فى الزهد والنسك والصوم والصلاة والسهر والذكر، ثم رأى فى المنام أنه يستقر فى جبال بزدى بخراسان، وفى قرية يقال لها جام ابتنى مسجد النور، وصارت نسبته الجامى، وكان يدعو الناس، وقيل إن من تابوا على يديه بلغوا ستين ألفًا، ثم انتقل إلى مَعَد آباد من أعمال جام أيضًا، وابتنى خانقاه ومسجدًا جامعًا، ولما قارب الموت أوصى مريديه وأهله بأن يدفنوه خارج مَعْدآباد فى مكان عيّنه، وأن يبتنوا فوق قبره مسجدًا ورباطًا، وأصبح قرية عامرة يقال لها تربة شيخ جام.

والجامى لم يتلق التصوف عن شيخ من الشيوخ، وإنما استَنَّه لنفسه وحدد طريقته، وأقامها على الشريعة

والسُّنَّة المطهرة، وقيل إنه كانت له صلات بشيخ يقال له أبا طاهر كان من تلاميذ أبى سعيد بن أبى الخير، وقيل إن أبا طاهر هذا هو الذى ألبس الجامى خرقة أبى سعيد الذى أودعها إياه إلى أن يجد لها من تنطبق عليه شروطها، فلما انطبقت على الجامى علَّمه أصولها.

ويقوم مذهب الجامى فى التصوف على تخلية القلب من كل العلائق وتطهير النفس من الأدران، ومراحل الرياضة النفسية ثلاث هى النفس الأمارة والنفس اللوامة والنفس الملهمة ثم النفس المطمئنة. والجامى مر بالمراحل الثلاث وكابدها، وتميز الارتقاء الروحى أو المدرج السلوكى الروحى للجامى بالإلهام، وتعاليمه كما يقول أتته كلها بالإلهام. واطمئنان النفس تحقيقه اطمئنان القلب، والنفس المطمئنة هى غلاف القلب المؤمن، وغاية المجاهدة هى اطمئنان النفس والقلب، ووسيلة ذلك الذكر والمداومة عليه، والصبر على الجهاد، ولا يقول الجامى بأن التصوف يتحقق به أن تكون للعبد صفات من صفات الله وكرامات وخوارق، فالكرامة التى يضفيها التصوف وعبادة الله تعالى هى الاستقامة على الطريق وأن يخلص العبد لله وتناله بركة الطمأنينة، وتلك هى الجائزة.

والجامى كشاعر يوقع لذلك باسم تخلص، وله فى الشعر خمريات وغزليات، ويتحدث فى الحب، وكل ذلك من المطروقات عند الشعراء الفرس خصوصًا فى باب التصوف، ولكنه لا يدعى وهو فى مقام الحب أنه قد فنى عن نفسه فى الله، أو أن الناسوت فيه قد اختلط باللاهوت، فهو وإن كان يبث الله لواعج حبه له إلا أنه لا ينسى نفسه أبدًا فى حضرته، ويظل يذكر أنه فى حضرة ذى الجلال، ومع ذلك فإن التواجد فى الحضرة الإلهية يقتضى من المحب أن يكون على قدر المقام، فإذا كان المحب يتهيأ باللباس لمحبوبه فيضفى على نفسه أبهاه، فإن الجامى كصوفى لا يجد أبهى لمقام الحضرة الإلهية من لباس الفقر، لأنه لباس التقوى الذى تحدث الله تعالى عنه فى قرآنه. وشعر الجامى الصوفى فيه رصانة وجمال وانسياب. وبعد وفاته تناول سيرته كثيرون، ولعل أشهر المؤلفات فيه دراسة إيفانوف المستشرق سنة ١٩١٧ « سيرة الشيخ أحمدى جام » و « مقامات شيخ الإسلام أحمد بن أبى الحسن النامقى ثم الجامى » لسديد الدين محمد بن موسى الغزنوى و « خلاصة المقامات » لميرزا معصوم على شاه.

(الموسوعة الصوفية - د، عبد المنعم الحفنى / ٩٧، ٩٨).

*** الجامى (عبد الرحمن) (٨١٧-٨٩٨هـ / ١٤١٤-١٤٩٢م):**

الشاعر الصوفى الفارسى الأشهر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، نور الدين، مفسر، فاضل، عالم مشارك فى العلوم العقلية والنقلية. ولد فى « جام » (من بلاد ما وراء النهر) فى ٢٣ شعبان سنة ٨١٧هـ، انتقل إلى هراة. وتفقه. وصحب مشايخ الصوفية، وحج سنة ٨٧٧هـ، فطاف البلاد وعاد إلى هراة التى عاش بها معظم حياته فتوفى بها فى ١٨ المحرم سنة ٨٩٨هـ (الأعلام ٣/ ٢٩٦، والتاريخ والجغرافية/ ١٣٢). وأسرته من دشت بالقرب من أصفهان، ولذا كان يوقع « تخلص دشتى » قبل أن ينتحل اسم « جامى » (الموسوعة الصوفية / ٩٨).

تلقى فى هراة عن السمرقندى وشهاب الدين الحاجرى وغيرهما، ثم طمحت نفسه إلى الازدياد فى العلم، فتوجه إلى سمرقند، وسمع من قاضى زاده الرومى الذى أطراه كثيرا، وتنبأ عن أمل فيه كبير، وهنا طارت شهرته فى المشرق، فقفل إلى هراة، ودنا من قلب سلطانها أبى الغازى السلطان حسين مرزا آخر سلاطين بنى تيمور المتوفى سنة ٩١١هـ.

وطوفت سمعة الجامى حتى رغبت السلاطين فى لقياه، ولهذا لما سافر إلى الحج أرسل له السلطان محمد الفاتح العمانى يستزيره بعد عودته من الحج، غير أنه اعتذر رغبة فى سرعة العودة إلى هراة، كما كاتبه ابنه السلطان بايزيد الثانى، فقد آثر الإقامة الممتعة فى هراة فى ظلال السلطان حسين. ولقد خلف الجامى مؤلفات شتى فى متنوع الفنون، ومن آثاره النحوية شرحه على

كافية ابن الحاجب وسماه « الفوائد الضيائية » (نسبة لولده ضياء الدين) والشرح صغير الحجم، كبير المادة . . . (نشأة النحو / ٥٨) وهو أحسن شروحها، بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها فى لطف التحرير وحسن الترتيب (الأعلام ٣/ ٢٩٦ وأبجد العلوم ٣/ ٥٣) ونقل فيه كثيرًا عن شرح الرضى للكافية مع عزو النقل إليه، وللإقبال على شرح الجامى عنى العلماء به، فعليه حاشية لمحرم مات قبل إكمالها، إذ وصل فيها إلى بدل الكل من الكل، فأكملها الأنصارى، وحاشيته للبسنوى، وحاشية لعصام الدين، وحاشية لمحمد عصمة الله (نشأة النحو / ٢٥٨).

وله أيضًا « شرح الرسالة العضدية » فى الوضع (الأعلام ٣/ ٢٩٦)، و « مناقب شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى » (التاريخ والجغرافية / ١٣٢) وغير ذلك. وله كتب بالفارسية (الأعلام ٣/ ٢٩٦).

وشعر الجامى ونثره يتخذ الرمزية كالشعر الصوفى الفارسى عند سنائى وأوحدى ونظامى وخسرو، ولذلك فهو يتجه للأسطورة غالبًا، وكانت قصائد جامى من نوع ليلى والمجنون، ويوسف وزليخا، وحكمة الإسكندر، وهو مشهور خصوصًا بقصيدة يوسف وزليخا، والمثنويات السبعة المعروفة باسم الأكاليل السبعة من أسماء الصورة السماوية المعروفة بالدب الأكبر، وهى ثلاث مجموعات غنائية تشكل ديوانًا، وتشتمل على مراحل حياته كلها، حيث المجموعة الأولى اسمها «فاتحة الشباب » والثانية « واسطة العقد » والثالثة « خاتمة الحياة ». وله سلسلة الذهب وهى مجموعة متسلسلة من الحكايات التى يتخذها إطارًا لعرض وجهة نظره الفلسفية والدينية والأخلاقية، وسلمان وأبسال وهى الرواية الرمزية التى تناولها ابن سينا وابن طفيل وشرحها الطوسى، وقصيدة تحفة الأحرار فى مدح شيخ الطريقة ناصر الدين المعروف باسم خواجاى أحرار، وقصيدة سُبحة الأبرار وهى فى التصوف وإن كانت تمتدح السلطان حسين بيقرا. وأغلب أعماله توفر المستشرقون أمثال فيتزجيرالد وأربيرى وبريستو وروزنزفايج وشيزى على ترجمتها إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية. ولغته وموضوعاته الصوفية يطرحها فى إطار من فلسفته فى وحدة الوجود (انظر: الحلول والاتحاد) وتتحدى المنافسة مع آثار أكبر شعراء الصوفية، وقد قيل إن جامى يعتبر آخر سلسلة الشعراء الصوفية الفحول. وله آثار نثرية فى تفسير القرآن والحديث، وشروح على المسائل الصوفية وأخصها شرح فصوص الحكم لابن عربى، وشرح خمرية ابن الفارض، والدرر الفاخرة فى التصوف والحكمة، وله « نفحات الأنس » الكتاب الموسوعى الذى يتضمن سير الصوفية مع دراسة شاملة للتصوف وترجمته على طريقة تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، وترجمة المستشرق الفرنسى سيلفستردى ساسى، ونذكر له كذلك « شواهد النبوة» و « اللوائح » التى ترجمها وينفيلد، و « بهارستان » وهى مجموعة حكايات عجيبة وقصص عن الحيوان، تعليمية ومضمونها صوفى، ولها عدة ترجمات ألمانية وفرنسية لماسيه وآخرين. وكان جامى فى كتاباته وحياته الصوفية أوحد زمانه كما وصفه أحد مؤرخى سيرته.

ويعتبر البعض نفحات الأنس أهم مؤلفات جامى وبمثابة العينين بالنسبة لهذه المؤلفات، إلا أنه كان فيه ناقلاً عن غيره فقد استعان فى تأليفه بطبقات السلمى وترجمة عبد الله الأنصارى للكتاب إلى الهروية، ونقل الكثير عن الهجويرى من كتابه المرجع كشف المحجوب، كما نقل عن أسرار التوحيد لمحمد بن المنور حفيد أبى سعيد بن أبى الخير.

قال حاجى خليفة عن منظومة « تحفة الأحرار » للجامى السابق ذكرها:

تحفة الأحرار: فارسى منظوم لنور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة [٨٩٨هـ] نظمها فى البحر السريع نظيرة لمخزن الأسرار للنظامى ومطلع الأنوار لمير خسرو ورتب على عشر

مقالات مشتملة على الحكم والنصائح وفرغ سنة ست وثمانين وثمانمائة أولها حامدا لمن جعل جنان كل عارف ... إلخ . ولها شرحان بالتركية أحدهما لبير محمد المعروف برحمي البرسوى المتوفى سنة أربع وسبعين وتسعمائة والآخر لمولانا شمعي ألفه لخادم حسن باشا لأجل السلطان محمد خان بن مراد الثالث (كشف ١/ ٣٦١).

قالت المؤلفة :

وقد أدرج مخطوط هذه المنظومة في فهرس المخطوطات الفارسية الذى أقتنيه وجاء بيانه كما يلى ، وقد أبقينا على أرقام النسخ كما وردت في النص :

تحفة الأحرار:

نظم نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى ، المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

وهو مثنوى صوفى دينى نظمه سنة ٨٨٦هـ ، ويتضمن اثنتى عشرة مقالة مدح فيها ناصر الدين عبيد الله المعروف بسيد الأحرار (خواجه أحرار) من رؤساء الطريقة النقشبندية ومن معاصريه .

أوله : حامدًا لمن جعل جنان كل عارف مخزن أسرار كماله ... إلخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هست صلاى سرخوان كريم ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد ، مضغوط بالذهب والنقوش بالألوان ، الورقة الأولى (ظهر) والورقة الثانية (وجه) مكللة ومحلاة بالذهب والألوان ومجدولة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد ، تمت كتابة في شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة ، من ورقة ١ - ٦٥ ، مسطرتها ١٤ سطرًا ، في قالب ٢٥ × ١٤,٥سم .

[١٣٣ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٤ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة في مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابة بخط عمر بن حسن البسنوى في أوائل ذى القعدة سنة ١٠٤٣هـ ، في ١٥٠ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرًا ، في ١٩ × ١١سم .

[١٣٤ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل الكتاب الثالث من هفت أورنكك والأول من خمسه جامى ، ضمن مجموعة ، أوراقها ٣٢٨ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، في ٢٥ × ١٧سم .

[١٦٥ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٦ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة في مجلد ، بأولها حلية مذهبة ملونة بديعة ، الأوراق كلها مرشوشة بالذهب ومجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر والأزرق بقلم فارسى جيد ، بخط على ، كتبت على أوراق ملونة ، تمت كتابة في أواخر شهر رجب سنة ٩١١هـ ، في ٨٤ ورقة ، مسطرتها ١١ سطرًا ، في ٢١,٥ ×١٤,٥سم .

[٨ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٧ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأزرق ، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٩١ - ١٤٣ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، في ٢٢,٥ × ١٣سم .

[٤٣٣١ س] .

٢٣٨ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة في مجلد ، بأولها حلية ذهبية ملونة ، وباقى الأوراق محلاة ومجدولة بالذهب وبالمداد الأخضر ، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابة في ٣٠ شعبان سنة ١٢٥٤هـ ، بخط مُلاَّ عطاء الله قادرى ، في ٧١ ورقة ، مسطرتها ١٣ سطرًا ، في ١٩ × ١٢سم .

[٣٠ أدب فارسى طلعت] .

٢٣٩ - نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة في مجلد بأولها حلية ملونة ، الورقة الأولى والثانية مجدولتان

بالذهب، والباقى بالمداد الأخضر بقلم فارسى، بخط محمد بن عبد القادر، بدون تاريخ، فى ٥٦ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥,٢٠×١٣سم.

[٤٩ تصوف فارسى طلعت].

٢٤٠ - نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، بقلم تعليق جميل بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٥٦ مسطرتها ١٧ سطرًا (كتبت على الهامش أيضًا) فى ٢١ × ١٢,٥سم.

[١٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٥٦، ٥٧).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٩٦، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٥٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٢، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٥٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦١ والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ٩٩، ١٠٠، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥٦، ٥٧).

*** جان بك الأشرفى:**

انظر: جانى بك الأشرفى.

*** جانبك الأشرفى:**

انظر: جانى بك الأشرفى.

*** الجانبكية (مدرسة ـ) (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧م) أثر ١١٩:**

قال عنها على مبارك:

هى بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة إلى الحلمية. أنشأها الأمير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانمائة [٨٣٠] وتعرف اليوم بجامع جانبك (الخطط ٦/ ١١) وقد ذكرها فى الجوامع فقال: وهو مقام الشعائر تام المنافع، وبداخله ضريح منشئه، وبه سبيل يملأ من النيل، وله أوقاف تحت نظر الديوان (الخطط ٤/ ١٥٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١١، و ٤/ ١٥٣).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الأثر يوم الخميس ٢٤ مايو ١٩٨٤، وقد دونت فى مفكرتى الملاحظات التالية: شارع الخيامية وناصية شارع الجنبكية، بعد واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا (أثر ٢١٤) فى اتجاه السالك إلى القلعة. بمدخله دركاه ومصطبة. مدخل طويل ثم إلى اليسار دخلة صغيرة بها قبو بإيوان صغير، ثم إلى اليمين يقع الصحن المكشوف وبه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وأرضية الصحن من الرخام، وكذلك الإيوانات. وتقع القبة فى مواجهة الداخل وهى مرتفعة وخالية من النقوش، وبها محراب وخمسة شبابيك. يقول خادم المسجد إن تحت القبة لحد ولكن لا يعرف إذا كان منشىء المسجد مدفونًا به ... ونحن نعرف أن منشئه جانى بك قد دفن به أولا ثم نقل إلى قبته بصحراء المماليك كما ذكرنا فى مادة « جانى بك الأشرفى».

*** جانم البهلوان (مدرسة وقبة ـ) (٨٨٣ ـ ٩١٦هـ / ١٤٧٨ـ ١٥١٠م) أثر ١٢٩:**

ذكره على مبارك فى خططه فى الجوامع وفى المدارس وقال عنه:

هو بالسروجية عن يمين الذاهب إلى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون. أنشأه الأمير جانم البهلوان مدرسة وجعل به خطبة، وبحائطه كتابة تدل على أن إنشاءه كان فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة. وهو مغلق، وأرضه مفروشة بالرخام وقبلته من الرخام وكذلك عمده، وبه منبر ودكة صغيرة، وفى مؤخره ليوان يرقى إليه بسلالم، وفيه ضريح منشئه عليه قبة مرتفعة، وله منارة ومطهرة، وشعائره مقامة من ريع أوقافه بنظر حسن أفندى عليوه (الخطط ٤/ ١٥٥، ويعرف اليوم بجامع سيدى جانم (الخطط ٦/ ١١).

وفى كتاب تحفة الأحباب للسخاوى: أن هذا الجامع أنشأه الجناب السيفى جانم أحد الأمراء العشرات فى

محل مصلى الأموات قديما ، ويعرف الآن بالجانمية . وكان إنشاؤها سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة انتهى .

وفى الضوء اللامع : إن جانما هذا هو ابن خالة يشبك الدوادار، كان أحد الدوادارية وتولى إمرة عشرة وكشف الصعيد، وفتك وحصل بحيث أخذ منه الملك جملة ، وكان يكره انتماءه لقريبه فيما قيل ، وسافر فى عدة تجاريد، وأظنه من أشرفية برسباى بعد أن كان لبعض أمراء الشام . انتهى ، ولم يذكر تاريخ وفاته (الخطط ٤/ ١٥٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٤٤ ، ٤/ ١٥٥ ، ٦/ ١١).

قالت المؤلفة : أدرجه على مبارك تحت عنوان « جامع جانم » ولم يذكر كلمة « البهلوان » وكذلك فعل شمس الدين السخاوى (الضوء اللامع ٢/ ٦٥) الذى نقل عنه على مبارك كما هو مبين أعلاه ، وذكر أنه صاحب المدرسة المقابلة لباب جامع قوصون من الشارع ، وبها خطبة خطبها يسّ البلبيسى المظفرى محمود الأمشاطى ... إلخ . بيد أن السخاوى ذكر فى موضع آخر (٢/ ٦٣ ترجمة رقم ٢٠٤) ترجمة لجانم آخر أسماه « جانم الأشرفى برسباى ويعرف بالبهلوان » وذكر وفاته سنة ٨٦٢ ، ولم يذكر أنه صاحب المدرسة ولا يرد اسم «جانم البهلوان » إلا فى فهرس الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة .

انظر موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » م١/ ٨٩ وسط الخريطة إلى اليسار.

*** جانى بك الأشرفى (-٨٣١هـ / -١٤٢٧م):**

يرتبط اسمه بأثرين من آثار القاهرة : الأول مسجده ومدرسته (أثر ١١٩) والثانى قبّته (أثر ١٢٢).

ويرد اسمه فى المصادر مرة مكوّنا من لفظين هما «جان بك » أو « جانى بك » ومرة من لفظ واحد هو «جانبك » فقد أورده ابن تغرى بردى تحت عنوان « جان بك الأشرفى الدوادار » ثم بدأ الترجمة باسم « جانبك » وأدرجه السخاوى فى الضوء اللامع تحت اسم « جانبك الأشرفى » وأدرجه على مبارك فى الخطط تحت اسم «جانبك الأشرفى » نقلا عن السخاوى . أما فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة فقد أدرجه تحت اسم «جانى بك الأشرفى » وهو الاسم الذى اخترناه لأنه الشائع الآن .

وإليك ترجمته كما أوردها على مبارك تحت اسم «جانبك » نقلا عن الضوء اللامع :

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن جانبك هذا هو الأمير جانبك الأشرفى ، اشتراه برسباى صغيرا فرقّاه إلى أن أمّره طبلخاناه فى المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وأرسله إلى الشام لتقليد النواب فاستفاد مالا جزيلا ، وتقرر أولا خازندارًا ثم دويدارًا ثانيا بعد سفر قرقماس إلى الحجاز، وصارت غالب الأمور مربوطة به وليس للدوادار الكبير معه كلام ، وتمكن من أستاذه غاية التمكن حتى صار ما يعمل برأيه يستمر وما لا ينتقض عن قرب ، وشرع فى عمارة المدرسة التى بالشارع عند القربيين خارج باب زويلة ، وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأطباء بالأدوية والحقن ، ثم اشتد به الأمر فعاده سائر أهل الدولة بعد الخدمة السلطانية فحجبوا دونه ، فلما بلغ السلطان نزل إليه فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة ، وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين الناس أنه سقى السم ، وعولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمام، ونزل لداره فانتكس أيضًا لأنه ركب إلى الصيد بالجيزة فرجع موعوكا ، وتمادى به الأمر حتى مات فى ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة عن خمس وعشرين سنة تقريبا (فى المنهل الصافى ٤/ ٢٣٤ : وهى ليلة الخميس سابع عشرين شهر صفر) فنزل السلطان إلى داره وجلس بحوشه على دكة حتى فرغ من غسله وتكفينه ، ثم توجه راكبا لمصلى المؤمنين ومشى الناس بأجمعهم معه ثم دفن بمدرسته (الخطط ٤/ ١٥٣ ، الضوء اللامع ٢/ ٥٥) التى أنشأها بالشارع خارج بابى زويلة مشهورة به ، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة عمرها له

أستاذه الملك الأشرف بعد موته بالصحراء بالقرب من تربته (المنهل الصافى ٤/ ٢٣٤).

ذكره شيخنا فى أنبائه (يقصد الحافظ ابن حجر فى إنباء الغمر) قال : وكان شابا جاد الخلق عارفا بالأمور الدنيوية ، كثير البر للفقراء شديدا على من يتعانى الظلم من أهل الدولة ، وهمّ أستاذه غير مرة أن يقدمه فلم يقدر ذلك ، وكان هو فى نفسه وحاله أكبر من المقدمين ونقل السلطان أولاده عنده وبنى لهم خان مسرور وكان قد استهدم ، فأخذ بالربع وعمَّره عمارة متقنة بحيث صار الذى يتحصل من ريعه يفى لأهل الربع بالقدر الذى كان يتحصل لهم من جميعه ، وهو الذى أشار إليه شيخنا بقوله :

الدوادار قال لى
أنا أقضى مآربَكْ
قُم زِيد المالَ قلتُ لا
حفظ الله جانبكْ

(الخطط التوفيقية لعلى مبارك ٤/ ١٥٣ ، ١٥٤ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢/ ٥٤ ، ٥٥ . انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ٤/ ٢٣٢ـ٢٣٥).

قالت المؤلفة : وقد تجعلنا القافية فى هذين البيتين نضبط الاسم بفتح الباء لا بكسرها كما هو شائع ، أو لعل الباء فتحت لضرورة الشعر والله أعلم .

انظر: الجانبكية (مدرسة ـ) جانى بك الأشرفى (قبة ـ) جانى بك الأشرفى (مسجد ـ)

***جانى بك الأشرفى (قبة ـ) (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) أثر ١٢٢:**

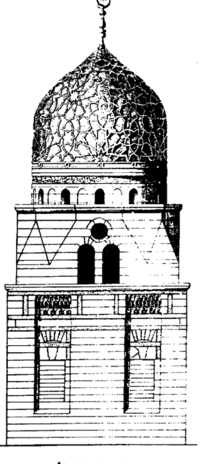
أنشأها الأمير جانى بك الأشرفى الذى سبقت ترجمته ، وهى مطلة على الطريق (الدرب السلطانى) وهى مربعة المسقط مبنيه من الحجر المنحوت يعلوها قبة كبيرة مرتفعة مزخرفة من الخارج بزخارف هندسية عبارة عن أطباق نجميه منحنية ، والقبة من الداخل بها محراب حجرى بسيط على جانبيه صفتين ، ومنطقة انتقال القبة من الداخل عبارة عن خمس حطات من المقرنصات وباب القبة فى الجهة الشمالية .

أعمال الترميم المعمارى بقبة جانى بك الأشرفى :

أجريت أعمال الترميم المعمارى والدقيق فى قبة جانى بك الأشرفى على مرحلتين حيث تم تركيب شبابيك خشب وسلك للنوافذ العلوية للقبة ، ثم تنظيف القبة من الخارج تنظيفا ميكانيكا .

(القاهرة الإسلامية . آثار صحراء المماليك . هيئة الآثار المصرية / ٢ ، ١٤ انظر أيضًا مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء . العدد الثالث والأربعون . ١٤٠٤هـ ـ مارس ١٩٨٤م/ ٧).

انظر موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م١/ ٩٢ .



واجهة قبة جانى بك الأشرفى

*** جانى بك الأشرفى (مسجد -) (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧م) أثر ١١٩:**

منشئ هذا المسجد (أو المدرسة) الذى يقع بشارع المغربلين الأمير جانى بك الأشرفى الذى سبقت ترجمته. وحين توفى إلى رحمة الله تعالى فى ٢٧ ربيع الأول سنة ٨٣١هـ (يناير ١٤٢٨م) وهو لا يزال فى الخامسة والعشرين من عمره، دفن فى قبة هذه المدرسة، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة الأشرف برسباى بالصحراء والمرجح أنه دفن فى القبة المعروفة به بحرى قبة الأشرف برسباى وهى من طراز منشآته (انظر المادة السابقة والصورة المصاحبة لها).

وكان الفراغ من إنشائه والاحتفال بافتتاحه فى يوم الجمعة ثانى شهر رمضان سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م. وهو مسجد عظيم له وجهة كبيرة اشتملت على القبة والمنارة والمدخل العام. ويلاحظ أن شبابيك الوجهة لم يتم تلبيس الرخام فى أعتابها. وكان بالطرف البحرى سبيل هُرِم. كما يوجد بالطرف القبلى باب للميضأة يجاوره حوض لشرب الدواب.

وباب المسجد مكسوّ بالرخام الأسود والأبيض، وعتبه من رخام ملون يعلوه شباك يكتنفه عمودان حولهما تربيعتان إحداهما مفقودة، ومكتوب على الثانية بالكوفى المربع: « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وظاهرة الكتابات الكوفية المربعة فى مثل هذا الوضع أيضًا أَلِفْنا رؤيتها فى مساجد هذه الفترة إذ نراها فى مساجد المؤيد، وكافور الزمام. والجمالى يوسف، وفيروز الساقى.

وتقوم المنارة على يمين الباب، وهى مبنية بالطوب، ومكوّنة من دورتين حُلّيتا بالمقرنصات.

ومصراعا الباب حُلّيا بكسوة نحاسية، زوايا وأشرطة مفرّغة تفريغا دقيقا، ومكتوب عليهما اسم المنشئ وتاريخ رجب الفرد سنة ٨٣٠هـ. ومكتوب على جانبى مدخله:

« بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقامُوا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾** صدق الله العظيم. أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى عزّ نصره بتاريخ شهور سنة ثلاثين وثمانمائة ».

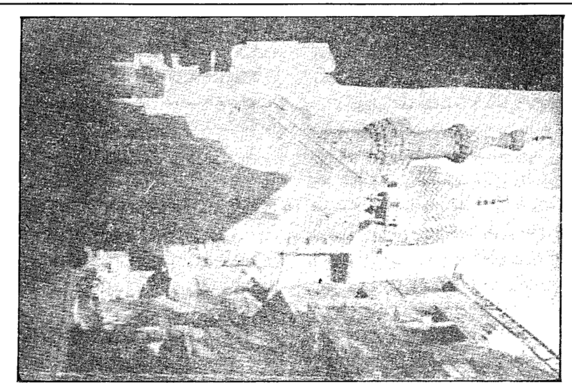
وهذا الباب يؤدى إلى دركاه لها سقف خشبى له مقرنصات بدلايات مثل سقوف قصر الحمراء بالأندلس. وتصميم المسجد من الداخل هو تصميم المدرسة: أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف فرشت أرضيته بالرخام الملون بأشكال جميلة امتازت بوجود فصوص زرقاء بها، كما فُرشت أيضًا أرضيات تلك الإيوانات بالرخام بأشكال متنوعة.

والمنبر وإن كان قد أصابه تلف كبير إلا أن بقاياه تدل على أنه كان منبرًا مطعّمًا بالسّن والزرنشان. وقد اشتمل المسجد على مجموعة نادرة من الشبابيك الجصّية امتازت بدقّتها والكتابات حولها، والمحراب وإن كان حجريا إلا أن عُمده تلفت النظر بأن قواعدها مخلّقة من بدنها.

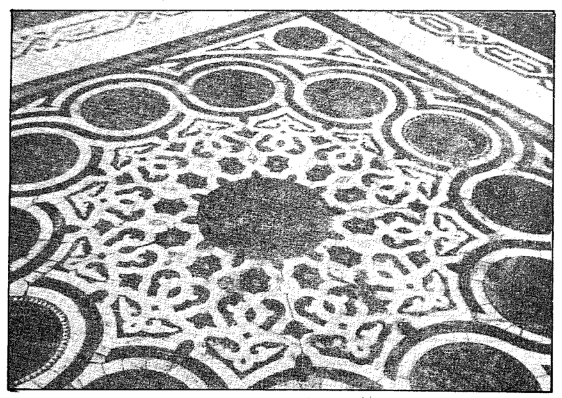
كما أن بقايا السقوف وخاصة فى الإيوانين القبلى والبحرى تدل على ما كانت عليه من دقة وجمال. والقبة فى الركن القبلى الغربى من الصحن، وهى قبة حجرية صغيرة حُلّى سطحها بنقوش دالية، كما اشتملت من الداخل على إيوان صغير فى الجنب القبلى.

ومن هذا الوصف يكون هذا البناء لمدرسة، بينما كتابتها التاريخية تنصّ على أنها جامع، فى الوقت الذى يقول عنها السخاوى (تحفة الأحباب / ١٧٢) إنها مدرسة للسادة الحنفية وبها صوفية، ويعبر عنها المقريزى بخانقاه(المقريزى ٢/ ٣٣١) ... والمرجح أن هذه الأسماء كانت ترجع إلى وظيفة البناء لا إلى البناء نفسه، فكأن مدلولها الغرض الذى أقيم من أجله لا لطراز بنائه.

(تاريخ المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٩٩٤/ ٢١٨ - ٢٢٠).



١٥٢ — الوجهة الغربية



١٥٣ — أرضية الصحن الرخامية

انظر موقعه على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان «من السلطان حسن إلى باب زويلة» م١/ ٨٩ أعلا الخريطة إلى اليسار.

*** الجاهلية:**

جاء في اللسان: الجاهلية: زمن الفترة ولا إسلام، وقالوا الجاهلية الجَهْلاء، فبالغوا ... وقولهم: كان ذلك في الجاهلية الجَهْلاء، هو توكيد للأول، يُشْتَق له من اسمه ما يؤكَّد به كما يقال ... ليلة ليلاء ويوم أيْوَم.

وفي الحديث «إنك امرؤ فيك جاهلية» هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه، ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكِبْر والتجبُّر وغير ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧١٤).

*** الجاوَرس:**

من الأعشاب الطبية التي ترد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكي:

الجاورس هو الذرة نبت يزرع فيكون كقصب السكر في الهيئة وببلاد السودان يعتصر منه ماء مثل السكر وإذا بلغ أخرج حبه في سنبلة كبيرة متراكمة بعضها فوق بعض وهو ثلاثة أصناف مفرطح أبيض إلى صفرة ما في حجم العدس وهذا هو الأجود ومستطيل صغار يقارب الأرز متوسط ومستدير مفرق الحب هو أردؤه وكلها باردة يابسة في الثانية تنفع قروح المعدة وصدع الحجاب وخبزها يغذي خيرا من الدخن وتطبخ باللبن الحليب فتصلح أصحاب الدم والرطوبات الفاسدة وإذا وضعت حارة على البطن حلت النفخ والرياح الغليظة وتسخن مع الملح وتجعل في خرقة ويجلس فوقها صاحب الثقل والعصير وبروز المقعدة يخلصه سريعا وإدمانُ أكلها يورث السدد والهزال والحكة ويصلحها الأدهان والسكر وبدلها في الأضمدة الشونيز ولا يستعمل منها ما جاوز السنة (التذكرة ١/ ١٠٢، ١٠٣).

وقال عنه المظفر الرسولي وقد استخدم الحرف «ج» رمزًا لابن جزلة صاحب كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»:

الجاورس: هو صنف من الدُّخن. صغير الحب، شديد القبض، أغبر اللون، يبرد في الدرجة الأولى، ويجفف في آخر الثانية، وفيه لطافة، وهو أقل غذاء من سائر الحبوب التي يعمل منها الخبز، وإذا هيئ من خبزه ما يشبه الحشيشة عقل البطن، وأدر البول، وإذا قُلي وتُكُمِّد به حارا نفع من المغص وغيره. وقال: الجاورس إذا طبخ مع اللبن، واتخذ من دقيقه حساء فصير معه شيء من الشحوم غذى البدن غذاء صالحا، وهو أفضل من الدخن، وأغذى وأعسر انهضاما، وأقل حبسا للطبيعة، وقال: وأما الجاورس والدُّخن والذرة، فإنها عاقلة للطبيعة، مجففة للبدن، يُنْتفع بها حيث يراد عقل الطبيعة. «ج» الجاورس ثلاثة أصناف، أجودها الأصفر الرَّزين الشبيه بالأرز في قوته، والأرز أغذى منه، والجاورس خير من الدُّخن في جميع أحواله، إلا أنه أقوى قبضا، وهو بادر في الدرجة الأولى، يابس في الدرجة الثالثة، لطيف وقيل إنه بارد يابس في الدرجة الثانية، وهو قابض مجفِّف بغير لذع وهو بطيء الهضم، وغذاؤه أقل من سائر الحبوب، ويسقط الأجنة، ويصلح أن يطبخ باللبن، أو بالسمن، أو بالشيرج (المعتمد ١/ ٦٣).

وعن خصائصه وزراعته يقول القزويني:

الجاورس: هو الدخن. قال صاحب الفلاحة: الأرض التي يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع إلى صلاحها إلا بعد مدة طويلة، حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط، قال ابن سينا: إنه ضماد جيد لتسكين الأوجاع، وقال غيره: إنه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الأجنة (عجائب المخلوقات/ ١٨٣).

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ١٠٢، ١٠٣، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ــ صححه

وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٦٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٨٣).

*** الجَاوَرْسَانِيّ:**

قال السمعاني:

الجَـاوَرْسَـانِيّ: بفتح الجيم والواو بينهما الألف وسكون الراء وفتح السين المهملة والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى «جاورسان» (محلة بهمذان أو قرية) والمشهور بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن بكر بن محمد ابن مذكر الجاورساني، سكن بخارا، كان زاهدًا ناسكًا ورعًا كثير الصلاة حسن العبادة، وكان ضريرًا فكان يحدِّث من حفظه وكان حافظًا، حدَّث عن أبي يحيى الحماني وأبي أسامة حماد بن أسامة والحسين بن علي الجعفي وسعيد بن عامر الضبعي، روى عنه أحمد بن محمد بن الخليل وإسحاق بن أحمد بن خلف البخاريان، ومات أبو جعفر بآمل جيحون في سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢/ ١٣ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩١).

*** الجاوَرْسِيّ:**

قال السمعاني:

الجَاوَرْسِيّ: بفتح الجيم والواو وسكون الراء وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى جاورسة وهي قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها قبر عبد الله بن بريدة رضي الله عنهما، وأهل مرو والنواحي يجتمعون عنده ليلة البراءة، منها سالم الجاورسي مولى عبد الله بن بريدة - هكذا ذكره أبو العباس المعداني.

(الأنساب للسمعاني ٢/ ١٣، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩١).

*** الجاولي (جامع-):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه-).

*** الجاولي (خانقاه-):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه-).

*** الجاولي (سَنْجر) (٦٥٣-٧٤٥هـ / ١٢٥٥-١٣٤٦م):**

صاحب المدرسة والخانقاه الجاولية. جاء عنه في الخطط التوفيقية ما يلي:

هو ابن عبد الله الأمير علم الدين الجاولي، كان مملوك جاولي أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس، وانتقل بعد موت الأمير جاولي إلى بيت قلاوون، وخرج في أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك، ثم صحب الأمير سلار وواخاه فتقدم في الخدمة في أيام العادل كتبغا، وبقي أستادارا صغيرا في أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه، ثم جهزه إلى غزة نائبا سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس، حتى كان للواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا، ثم اعتقله الناصر بن قلاوون نحوا من ثماني سنين، ثم أفرج عنه وأعطاه إمرة أربعين، ثم إمرة مائة، ثم قدمه على ألف وجعله من أمراء المشورة. وبعد موت الملك الناصر أخرجه الملك الصالح إسماعيل بن محمد إلى نيابة حماة ثم إلى نيابة غزة، ثم أحضره إلى مصر وقرره على ما كان عليه، ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون في الكرك، فرمى إليه بالمنجنيق فلم يخطئ القلعة وهدم منها جانبا، وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه إلى الصالح إسماعيل. ولم يزل على حاله إلى أن مات في منزله بالكبش، يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة إلى الغاية.

قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي رضي الله عنه وكتب خطه على فتاوى عديدة، وكان خبيرا بالأمور عارفا بسياسة الملك وانتفع به جماعة من الكتاب والأكابر والعلماء، وله من الآثار الجميلة

جامع بمدينة غزة وحماة ومدرسة وخان للسبيل، وهو الذى مدّن غزة وبنى بها مارستانا وعمر بها الميدان والقصر، وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر، وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكثيب، والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان فى حمراء بيسان، ودارًا بالقرب من باب النصر، ودارًا بجوار مدرسته على الكبش، وسائر عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥٦، ١٥٧).

*** الجاولى (مدرسة ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه ـ).

*** الجاولى (مسجد ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه ـ).

*** الجاولى وسلار (مسجد ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه).

*** الجاولية (مدرسة ـ بحلب):**

من المدارس الحنفية بباطن حلب التى أحصاها صاحب الأعلاق الخطيرة فقال عنها: المدرسة الجاولية: أول من درّس بها الشيخ الإمام العالم علاء الدين أبو بكر ابن مسعود بن أحمد أمير كاسان الكاسانى ولم يزل بها مدرسًا إلى أن توفىّ.

فوليها بعده الشيخ جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشى إلى أن مات.

فوليها بعده نجم الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن خُشْنام الكردى، الهكارى، المعروف بالحلبى، ولم يزل بها مدرِّسًا إلى أن كانت فتنة التتر فقُتل بها (الأعلاق الخطيرة) وقد ذكر ابن الشحنة إن شرط منشئها لمدرّسها كفايته وكفاية عياله (الدر المنتخب).

(الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شدّاد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة جـ١ ق١/ ٢٧٧ والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ١١٨).

*** الجاولية (مدرسة ـ بالقدس الشريف) (٧١٥):**

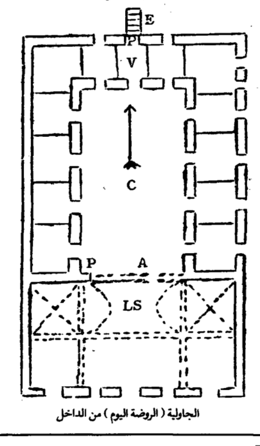
المدرسة الجاولية من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور كامل جميل العسلى:

فى الزاوية الشمالية الغربية من ساحة الحرم القدسى تقع مجموعة من المبانى القديمة والجديدة تؤلف كلها ما كان يعرف بكلية روضة المعارف الوطنية التى أسست فى أوائل العشرينات من هذا القرن وما يعرف الآن بالمدرسة العمرية. وأحد هذه المبانى كان مبنى المدرسة الجاولية التى جعلها مدرسة ووقف عليها الأوقاف الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى (٦٨٣ ـ ٧٤٥هـ) (فى تاريخ المساجد الأثرية لحسن عبد الوهاب / ١٢٤ مولده سنة ٦٥٣هـ) وكان هذا الأمير وأصله من مماليك أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ويدعى جاول، ثم انتقل إلى بيت قلاوون، قد ولى نظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس الشريف زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ ـ ٧٤١) (الأنس الجليل ٢/ ٢٧١، ٢٧٢) وقد تولى قبل ذلك نيابة غزة وصار من أكبر أمراء مصر. وعندما كان نائبا لغزة أضيف إلى نيابته مع غزة الساحل والقدس والخليل، وأعطاه السلطان إقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا (المقريزى، المواعظ والاعتبار، ٣/ ٣٧٣ ـ يقول المقريزى فى ص ٣٧٤ إن الجاولى كان « له من الآثار بغزة جامع فى غاية الحسن وحمام، ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان ... وله فيها مارستان ... وفى الخليل جامع وخان بقاقون وخان رسلان فى حمراء بيسان وسائر عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة) ومن الطبيعى أن يكون وَقَفَ مدرسته وهو ناظر للحرمين الشريفين ونائب للقدس. ولا يذكر مجير الدين تاريخ الوقف، وإن كان « فان برشم » يقدِّر أن البناء يرجع إلى سنة ٧١٥ أو ٧٢٠هـ.


المدرسة الجاولية (العمرية اليوم)

إلى دار للنيابة أى إلى مقر للحكم والواقع أن الجاولية والأبنية المحيطة بها كانت كذلك أيضًا منذ قديم الزمان.

عاشت الجاولية مدرسة مدة قرن واحد. ثم أصبحت سراى للحكم، وفى سنة ٨٩٢ أضيف للجاولية بعض الإضافات فعند تحويلها إلى دار للنيابة أصبح الإيوان القبلى إيوان الحكم أى المكان الذى يجلس فيه الحاكم ثم بنيت فى السنة المذكورة قاعة جديدة سماها مجير الدين «مقعد» ـ أى صالون



الجاولية (الروضة اليوم) من الداخل

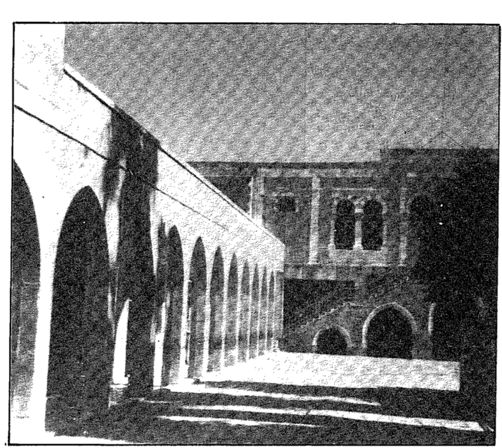
ولتحديد هذا المبنى الذى كان المدرسة الجاولية بين مجموعة المبانى المحيطة التى تؤلف كلها الروضة نذكر أن مدخل الروضة يقع فى الشارع المعروف سابقا بشارع السراى والذى يعرف حاليا بطريق الآلام ويصعد إلى المدخل من درج على الجانب الجنوبى من هذا الطريق يقع بين كنيسة راهبات صهيون وكنيسة الحبس. ويفضى المدخل إلى ساحة يقع فى الجزء الغربى منها مبنى المدرسة الجاولية التى نتحدث عنها.

مخطط المدرسة:

درج باب المدرسة (وهو من جهة الشمال) E ، الباب P، دركاه V ، صحن C، الإيوان الجنوبى وله على الحرم خمس نوافذ وفوق الطابق الأول هذا هناك طابقان جديدان عند مدخل الإيوان القبلى يقرأ المرء على عتبة الباب العليا سطرا بالخط النسخى المملوكى. هذا نصه:

« شاهين رسم بتجديدها المقر الشجاعى ».

إن الأمير شاهين الشجاعى المشار إليه حكم القدس سنة ٨٣٠. وكان من أعماله أنه حوّل المدرسة الجاولية



الجاولية (الروضة اليوم)

للجلوس على طريقة مجالس الحكام بالديار المصرية، وكان موقع القاعة شمالى إيوان الحكم أى شمالى الإيوان الجنوبى. وصار النائب يجلس فى هذا المقعد الجديد الذى سقفه خضر بك نائب القدس بالخشب المدهون (الأنس الجليل ٢/ ٣٣٧).

وفى القرن الماضى كان المبنى دارًا للحكم وقشلاقًا وكان يُدعى بالسرايا القديمة، وبعد انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وضع المجلس الإسلامى الأعلى يده عليها بوصفها من أملاك الوقف وجعلها مقرًّا لكلية روضة المعارف الوطنيه. وفى أثناء ثورة ١٩٣٦ اتخذها الإنجليز دار شرطة. وفى سنة ١٩٤٨ كانت مقرا لقوات «الجهاد المقدس» وفيها الآن المدرسة العمرية للبنين.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٢١ ـ ٢٢٤. انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ١٩ ـ ٢١).

*** الجاولية (مسجد وخانقاه ـ) (٧٠٣هـ / ١٣٠٣ـ١٣٠٤م) أثر ٢٢١:**

قالت المؤلفة: عند زيارتنا لهذا الأثر الجليل دخلت من شارع الصليبة، ومررت بجامع صرغتمش، الواقع إلى اليسار، وعلى بعد مائتى متر منه يقع مسجد وخانقاه الجاولى.

وفى المصادر التى لدىّ أدرجت «الجاولية» فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم «مدرسة ومسجد سنجر الجاولى» وأدرجها المقريزى فى المدارس باسم المدرسة الجاولية (٢/ ٣٩٨) ثم باسم الخانقاه الجاولية (٢/ ٤٢١) وأما على مبارك فقد أدرجها فى الجوامع باسم «جامع الجاولى» (الخطط التوفيقية ٤/ ١٥٥، ١٥٦) وبنفس الاسم عند الكلام على شارع قلعة الكبش (٢/ ٣٢٣)، ثم أدرجها فى المدارس بعنوان «مدرسة الجاولى» (٦/ ١١).

كما أوردها الأستاذ محمود أحمد بعنوان «مسجد سلار وسنجر الجاولى» (دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة/ ١٠٩ ـ ١١٤). أما الأستاذ حسن عبد الوهاب فأوردها تحت عنوان «الخانقاه الجاولية» (تاريخ المساجد الأثرية/ ١٢٤ ـ ١٣٠).

وهذا وصف على باشا مبارك للأثر باعتباره جامعا:

هذا الجامع بجوار قلعة الكبش بتمن الخليفة قرب الحوض المرصود، وله باب من جهة قلعة الكبش وآخر من جهة شارع الحوض المرصود، وأرضه مرتفعة عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار، ويصعد إليه من هذا الباب بعدة سلالم من الحجر عليها درابزين من الحجر، وبأعلى الباب نقوش فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ . وفى آخر الكتابة تاريخ بنائه، وبداخل دركة هذا الباب خلوة صغيرة، ويشتمل على ليوان وصحن وعدة خلاوٍ للصوفية ...

وعليه كتابة نقر بعضها ممحو وبعضها ظاهر، وبدائر المسجد كتابة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا**﴾ ... الآيات وفيه ثلاث قباب متجاورة بإحداها قبر منشئ الجامع وعلى بابها نقش اسمه، وفيها قبلة من الحجر وعلى الضريح تركيبة رخام، وفى أعلى الحائط البسملة والآيات الثلاث آخر البقرة. وفى الثانية قبر الأمير سلار وعلى بابها نقش فى الحجر باسم سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملك الناصرى المنصورى فى شهور سنة سبعمائة وثلاث، وبداخلها ضريحه عليه تابوت من خشب، وبها قبلة من الرخام منقوش بأعلاها آية الكرسى، وبدائر القبة مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار**﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿**والله عنده حسن الثواب**﴾ وآيات أخر. والقبة الثالثة مبنية بالحجر أيضًا وبها قبر دارس. وبظاهر الثلاث القباب آيات قرآنية، وله منارة صغيرة ومطهرة ومرافق. وفيه نخلة واحدة وشجرة فتنة، وله إيراد من وقف حوش ومنزل وقهوة وبئر يبلغ شهريا مائة وعشرين قرشا وذلك تحت نظر الأوقاف.

وكان هذا المسجد أول أمره مدرسة، عدها المقريزى فى المدارس فقال: المدرسة الجاولية بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر. أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وعمل بها درسا وصوفية ولها إلى هذه الأيام عدة أوقاف . اهـ. (الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١٥٥، ١٥٦).

أما عن الوصف المعمارى الحديث فقد أفاض فيه الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله فقال: تحت عنوان «الخانقاه الجاولية» :

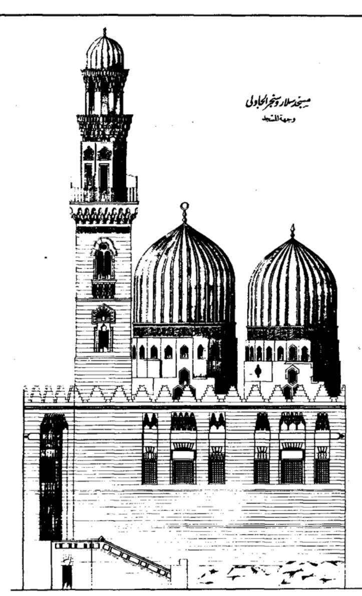
هذه الخانقاه فى شارع مراسينه، الآخذ من ميدان السيدة زينب إلى القلعة، وهى مبنية على ربوة عالية وقد اقترن اسم هذه الخانقاه بشخصيتين كبيرتين:

أولاهما من عُرِّفت به وهو الأمير الكبير سَنْجر الجاولى الشافعى. فقد ولد سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) بآمد ثم امتلكه الأمير جاولى فنسب إليه، ثم انتقل إلى أسرة المنصور قلاوون. وترقى إلى أن صار مقدّما بالشام، ثم واليا لغزة، وصادفته محن انتهت فى سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٨م) بتعيينه أميرا مقدّما بمصر. ثم واليًا لحماه بعد موت الناصر، فواليا لغزة. فأقام بها أربعة أشهر، ثم عاد إلى مصر وبقى بها إلى أن توفى فى ٩ رمضان سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٦م). وقد قارب مائة سنة.

قالت المؤلفة: أفردنا له ترجمة تحت عنوان « الجاولى (سنجر)» فانظرها فى موضعها.

وكان من المشتغلين بالعلم متخصصا فى الحديث وفى فقه الإمام الشافعى. روى مسند الشافعى وحدّث به غير مرة. ورتب مسنده وشرحه فى مجلدات بمعاونة غيره. وله منشآت خيرية بمصر والشام: منها جامع بالخليل، وآخر بغزة ومدرسة بها وبيمارستان. وقد وصفت منشآته بالإتقان والجمال. ولما ترجمه العلامة عبد الوهاب السبكى لم يذكر من منشآته هذه الخانقاه (طبقات الشافعية ٦/ ١٠٦).

والشخصية الثانية الأمير سيف الدين سَلاَّر نائب السلطنة. فقد كان مملوكا للمنصور قلاوون، وتنقل فى عدة وظائف عند أولاده إلى أن عين نائبا للسلطنة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون. وقد كان قليل الظلم كبير العقل شجاعا مهيبا، تمكن من شؤون الدولة إحدى



وجهة المسجد ـ مساجد مصر ـ وزارة الأوقاف ١/ ٥١ .

خزانته وجنازته ، فدفنه بتربته التى أنشأها بجانب مدرسته بقلعة الكبش .

ويذكر المؤرخ إبراهيم بن مغلطاى وفاة سلاّر سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م) . ويقول : « ونقل إلى تربته التى على الكبش فدفن فيها » (تاريخ المماليك / ١٥٣) .

ولعل هذه الجملة تلقى ضوءا على الغموض الذى يحيط بهذه الخانقاه ولمن تنسب ، ألإلى سلار قارون زمانه أم إلى سنجر الجاولى؟ وقد كان فى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) أميرا فقيرا .

ولا بأس من الإشارة إلى أن النصوص التاريخية المدوّنة عليها لم تنسبها إلى أحدهما . ولكنى أرجح أن منشئها هو الأمير سلاّر ، ولذلك يُقرأ على مشكاة له : « مما عمل برسم تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه » .

وهذا الأثر نعته المقريزى بأنه مدرسة ثم عاد وسماه خانقاه كما سبق القول . ولكن تصميمه شاذ عن تصميم المساجد والمدارس ، فلا هو تصميم مسجد ولا هو تصميم مدرسة . كما أن النصوص التاريخية التى فيه لم تحدّد ذلك . وعندى أنه أقرب إلى تصميم الخوانق لتفاصيله العمارية . وهى مبنية على الصخر مباشرة ، وبابها العمومى على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف

عشرة سنة ، ورشح للسلطنة فى غيبة الملك الناصر محمد ابن قلاوون وفاز بها بيبرس الجاشنكير .

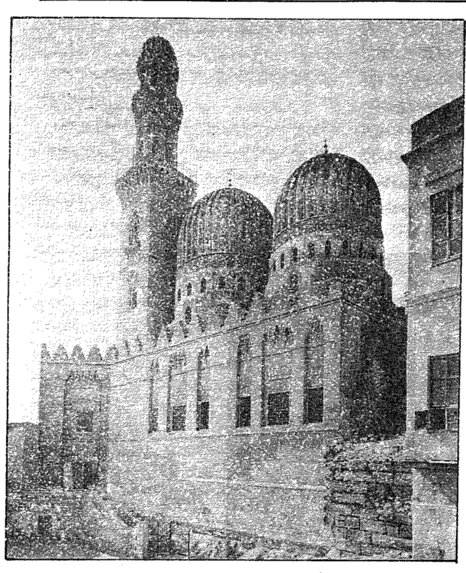
وقد أثرى ثراءا كبيرا بولغ فيه ، ولكنه كان شرا عليه فلم ينفعه ، فمات جوعا قبض عليه الناصر محد بن قلاوون وسجنه إلى أن توفى فى ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م) .

وبعد موته عهد الملك الناصر محمد إلى الأمير علم الدين سَنْجر الجاولى ـ وكان صديقا لسلاّر ـ بأن يتولى

من مستوى الشارع، وهو يؤدى إلى دركاة سقفها معقود بها باب عقده مثلث يؤدّى إلى سلم مكوّن من ٢٣ درجة يوصل إلى الخانقاه.

ومسقطها الأفقى غير منتظم، ويبلغ مسطحها ٧٨٠ مترا مربعا. والوجهة البحرية لها فريدة فى بابها، فقد اشتملت على قبتين: إحداهما أكبر من الأخرى، وتجاورهما منارة ثم الباب العمومى وبوجهة كل من القبتين ثلاثة شبابيك، أكبرها أوسطها، حليت أعتابها بنقوش، كما غطيت بمقرنصات مختلفة ما بين حلبية وبلدية. ثم شرفة مسننة.

والقبتان مبنيتان بالطوب، حليت أضلاع قاعدتهما بأفاريز من الجص المنقوش، وبخاريات صغيرة منقوشة، ثم رقبة بها شبابيك من الجص والزجاج الملون، يعلوها إفريز به كتابات جصية، تتخللها زخارف مورّقة يعلوها إفريز آخر صغير به كتابات كوفية.



مسجد سلاّر وسنجر الجاولى. الوجهة. اللوحة ٤٧

ووجود الكتابات الكوفية فى هاتين القبتين من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وأول الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فقد رأيناها فى قبة الخانقاه البندقدارية سنة ٦٨٤هـ (١٢٨٥م) وفى قبة زين الدين يوسف سنة ٦٩٧هـ (١٢٩٧م)(تاريخ المساجد الأثرية/ ١٢٤ـ ١٢٧).

يقول الأستاذ محمود أحمد: ولا يسع الواقف أمام الوجهة البحرية إلا الإعجاب ببراعة مهندس هذا المسجد الذى عبَّر عن أغراض سَنْجر وسلاَّر تعبيرًا فنيًّا دقيقًا بأن بنى فوق تربتيهما قُبّتين متماثلتين شكلا وزخرفا متفاوتتين قدرًا وعلوًّا واختص كبراهما بسلاَّر وصغراهما بسَنْجر. كذلك قسَّم جزء الوجهة الذى على يمين المئذنة إلى قسمين جعل منهما وجهتين لقُبّتيْن متماثلتين وضعًا ونظامًا وكوَّن فى كلتيهما مجموعة من ثلاثة شبابيك أوسطها أكبرها وغطيت بغطاء حجرى بمقرنص ظريف،

وتوّجت الوجهة بأكملها بشرافات مسنَّنة (دليل موجز / ١١٣ ، ١١٤) .

ونعود إلى وصف الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله الذى يقول :

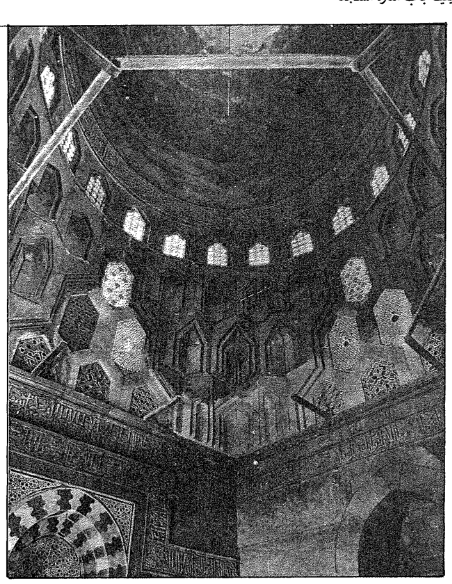
ويجاور القبة الكبيرة المنارة المبنية قاعدتها المربعة بالحجر حتى الدورة الأولى ، أما دورتاها العلويتان فقد بنيتا بالطوب . ويلاحظ فى القاعدة المربعة تنوع عقود الشبابيك . كما يسترعى النظر فيها بابها المعقود ذو المكسلتين، وهو الأول من نوعه ، يليه باب منارة مسجد بشتاك بشارع درب الجماميز.

وبدن الدورة الثانية مثمن ، وقد حلى بعقود محارية . وبدن الدورة الثالثة مثمن أيضًا ، وينتهى بترس فوقه خوذة مضلعة . وهذا القسم الأخير من مميزات المنارات الأيوبية ، لازم كثيرا من المنارات المملوكية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) إذ نراه فى منارات مساجد أبى الغضنفر (منارة أبى الغضنفر بشارع الدّراسة ، وذهب كثير من الأثريين إلى أنها منارة فاطمية ، والحقيقة أنها وقبّتها أيوبية) .

والصالح نجم الدين ، وزاوية الهنود ، والجامع الطولونى ، وقمّتىْ منارتى الحاكم ، وبيبرس الجاشنكير ، وقوصون ، ومنجك اليوسفى ، وتنكزبغا ، وفى الثلاث الأخيرة تطورّت من طوب إلى حجر.

ثم رأينا هذا النوع يظهر فى منارات الوجه البحرى فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى (الخامس عشر والسادس عشر الميلادى) وخاصة فى المحلة الكبرى وسمنود .

ويجاور المنارة باب المسجد المغطى بمقرنص من ثلاث حطات . ومكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾** عُمل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة » .



مقرنصات القبة . اللوحة ٤٨ .

وهذا الباب يؤدى إلى طرقة مربعة فسلم فطرقة مربعة بها باب المصلى والمدفن وبها منور حجرى مستدير به أربع زوايا. والمصلى مكون من قسمين: بحرى وبه محراب وسقف حديثان، وبه أيضًا إيوان غربى معقود يشرف على المدخل. والقسم القبلى على حالته الأولى، به فى الجنب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية، يعلو باب اثنتين منها شباكان من الحجر المفرّغ بأشكال زخرفية. والجنب القبلى منه به إيوان معقود، ويكتنفه خلوتان يعلوهما شباكان صغيران مفرّغان. ويعلو هذا الجنب شبابيك صغيرة خشبية، محلاة بزخارف محفورة، ويحيط بها إفريز جصى مكتوب تتخلله زخارف ونظام هذا الإيوان يؤكد أن هذا الأثر أنشئ ليكون خانقاه ومدفنا.

وباب المدفن يؤدّى إلى طرقة طولها خمسة عشر مترا وعرضها ثلاثة أمتار، معقودة بثلاث مصلبات، ويفتح على هذه الطرقة بابا القبّتين وشبابيكهما المحلاة أعتابها بزخارف جميلة. فالباب الأول يوصل إلى القبة الكبيرة، وقد دفن فيها الأمير سلار. ومكتوب على عتبها: « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كُلُّ من عليها فانٍ * ويبقى وجهُ ربّك ذو الجلال والإكرام** ﴾ هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكى الناصرى المنصورى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين عُمِل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة ».

وهى قبة أكبر من زميلتها وأحفل منها زخرفا، إذ يتوسطها تابوت به بقية من حشواته المدقوقة أويمة، وبصدرها محراب حليت طاقيته برخام دقيق أيضًا. وهى ميزة لم تتوفر فى كل المحاريب، رأيناها فى قبة قلاوون، ثم فى مساجد المارداني وقطلوبغا الذهبى، وقجماس الإسحاقى والأشرف برسباى بالخانقاه، ثم زاوية فرج بن برقوق. أما ما عدا ذلك فأشرطة رخامية ملونة. وأسفل الطاقية وعلى جانبى المحراب إفريز رخامى دقيق يعلوه إفريز آخر محفور بنقوش دقيقة. وهذا المحراب والمحاريب المعاصرة له متأثرة صناعة الرخام فيها بمثيلتها فى قبة قلاوون.

ويحيط بالمحراب وجداره إفريز خشبى مكتوب به آية الكرسى، كما يحيط بمربع القبة أسفل المقرنص إفريز رخامى به آيات من القرآن. والمقرنص من ثلاث حطات، وقد حليت رقبة القبة بإفريز جصى مكتوب.

والباب الثانى يؤدّى إلى القبة الثانية. وقد دفن بها الأمير سنجر. ومكتوب على بابها: « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كُلُّ مَنْ عليها فانٍ * ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه سنجر الجاولى أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى المنصورى رحم الله من دعا له بالرحمة فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة ».

وهى أصغر من سابقتها وأقل منها زخرفا، غير أنها تتفق معها فى كثير من تفاصيلها. ويتوسطها تابوت رخامى، ومحرابها حجرى حليت طاقيته بمقرنصات.

وفى النهاية الغربية لهذه الطرقة توجد قبة صغيرة من الحجر خالية من النقوش ومقرنصها من حطتين. وهى تعتبر أقدم قبة حجرية باقية فى الآثار. تليها قبة سنجر المظفر سنة ٧٢٢هـ (١٣٢٢م) والثانية قبة بالمعنى الصحيح.

وقد عرفت هذه القبة بقبة عبد الله الزاكر. ولعل المدفون فيها أيضًا الأمير بشتاك المنقول إليها من الإسكندرية سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م).

والجدار القبلى للطرقة أمام القبتين به ثلاث فتحات، كل فتحة منها غطيت بشريحتين من الحجر، فرّغتا بأنواع مختلفة من النقوش المورقة حليت من الداخل والخارج، وقد بلغت حدّ الإتقان، ولا مثال لها فى أثر آخر.

وأمام هذه الشبابيك صحن مكشوف به بقايا قبور، بجداره الشرقى محراب يتصل به سطر مكتوب فيه بالجص المحلى بالزخارف آيات من القرآن الكريم،

تتخللها زخارف ودوائر على هيئة عش النحل . وخلف هـذا الجـدار فى الجزء المعـرّف فى المسقط الأفقى ، بمحلات متخرّبة ـ خلوات للصوفية ، ما زال موجودا على أبوابهـا شبابيك حجـرية مفرّغـة مثل الموجـود منها أعلى الخلـوات بـالصحن ، تعلـوهـا خلـوات أخـرى تتصل بالخلوات العلـوية المشرفة على المصلى . ويـوجد بهذا الجـزء مـزولـة من عمل عبـد الـرحمن الطـولـونى سنـة ١٠٦٤هـ (١٦٥٣م) .

وفى النهايـة الشرقيـة القبلية لهـذه البقايـا يوجـد باب محلى بالمقرنصات ، يوصل إلى قلعة الكبش كى ينتفع به صوفية الخانقاه . وليـدخل منه سنجر الجاولى ، إذ كانت داره مجاورة للخانقاه من هذه الناحية .

أعمال الإصلاح ـ وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بالخـانقاه منـذ سنة ١٨٩٢ فقـامت بتخليتها مـن الجهة الغربيـة . كما قـامت بإجراء إصـلاحات بها مـن الداخل والخـارج فى سنـى ١٨٩٩ ، ١٩٠٩ ، ١٩٢٨ فقـوّمت مبانيها وأصلحت رخـامها وشبابيكها الحجـرية والجصية والخشبية وزخارفها الجصية (تاريخ المساجد الأثرية / ١٢٧ ـ ١٣٠) .

وقد نُسب هذا المسجـد إلى « سنجر » دون « سلار » مع أن « سلارًا » كـان أعظم جاهًـا وأوفر مـالاً منه (وليس فى الكتابـات الموجودة بـالمسجد مـا يؤيد نسبتـه إليه) (دليل موجز / ١١٤) .

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى فى «إنبائه» فى وفيـات سنـة ٧٩٥ « أحمد بن محمـد بن إبـراهيم بن إسحاق المناوى ، شهاب الدين ابن الضياء الشافعى ابن عم القاضى صـدر الدين وقـال إنه ولى مشيخة الجـاولية (إنباء الغمر ، ١/ ٤٥٩) .

كما جاء عن الآثارى صاحـب الألفية (كفاية الغلام) أن من شيوخه شيخ الإسـلام شمس الدين الغُمارى ، وأن الآثارى قرأ عليه فى المدرسة الجـاولية بين القاهرة ومصر المحروستين (ألفية الآثارى / ١٠) .

(الخطط التوفيقيـة لعلى باشـا مبارك ـ إعـداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتـاريخ المساجـد الأثرية ــ حسن عبد الوهاب / ١٢٤ ـ ١٣٠ ، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمـود أحمد / ١١٣ ، ١١٤ ، وإنبـاء الغُمر بأبنـاء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٤٥٩ ، وألفية الآثارى : كفـاية الغُلام فى إعراب الكـلام لزين الدين شعبان بن محمـد القُرشى الآثـارى ـ حققه وقـدم له د. زهيـر زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١٠ ، مقدمـة التحقيق . انظر أيضًا المواعظ والاعتبـار بذكـر الخطط والآثار لتقى الـدين المقريـزى ٢/ ٣٩٨ ، والـوفيات لابن رافـع السَّلامى ــ حققـه وعلق عليـه صالح مهـدى عبـاس ، أشـرف عليـه وراجعه د. بشّـار عـوّاد معـروف ١/ ٤٩٨ ، ٤٩٩) .

انظـر مـوضـع الخـانقـاه علـى الخـريطـة الإرشـاديـة المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة بعنوان » من ابن طـولـون إلـى السلطـان حسن » م١/ ٨٨ أعــلا الخريطة إلى اليسار .

*** الجاويشية:**

مفرد جاويش ويطلق عليـه أيضًا الشاويش وهى لفظ تركى . وكـان الجاويشية فـى نظام دولة الممـاليك بمصر أربعة جنود من الحلقة وظيفتهم السيـر أمام السلطان ـ أو النائب ـ فى مواكبه ، للنداء وتنبيه المارة .

والجـاويش أيضًــا جنـدى من رتبـة بسيطــة يكلفـه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧ ، ٤٨ ، ٣٩) .

*** الجائحة:**

انظر: الجوائح .

*** الجائز:**

الجائز: الممكن (المعجم الوجيز / ١٢٦) .

وفى علم التوحيد : الجائز العقلى هو الذى تقبل ذاته الثبوت تارة والانتفـاء تارة أخرى ، وهو قسمـان : ضرورى ونظرى . فـالجائز الضـرورى : ما لا يتـوقف إدراك جوازه

على نظر واستدلال، كتغيير الأجواء بالبرودة والحرارة، ونزول الأمطار، وهبوب الرياح، والصحة والغنى والطاعة والمعصية بالنسبة لنا، وأكل الرسل ومشيهم فى الأسواق.

والجائز النظرى: هو ما يتوقف إدراك جوازه على نظر واستدلال، كإرسال الله تعالى الرسل إلى العباد، وإثابته العاصى وتعذيبه المطيع، قال ناظم الخريدة رحمه الله تعالى:

فالواجب العقلى ما لم يقبل
الانتفا فى ذاته فابتهل
والمستحيل كل ما لم يقبل
فى ذاته الثبوت ضد الأول
وكل أمر قابل للانتفا
وللثبوت جائز بلا خفا

(توضيح العقيدة المفيد / ١٩، ٢٠).

(المعجم الوجيز / ١٢٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير - الشيخ حسين عبد الرحيم مكى - صححها ونقحها مع بعض التعليقات موسى أحمد اللباد / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير - تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ١٤، ١٥، ومتن الخريدة البهية فى علم التوحيد / ٧.

*** الجائز فى حقه تعالى:**

قال ابن عاشر فى منظومته الموسومة بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين »:

يجوزُ فى حَقِّه فعْلُ الممكناتْ
بأسرِهَا وتركُها فى العَدَماتْ

ويشرح الشيخ الحسن محمد فضل الله نور البيت بقوله: يجوز أن يقبل الثبوت فى العقل تارة والانتفاء أخرى، يعنى أن إيجاد كل ممكن وتركه أمر جائز فى حقه تعالى إن شاء فعله وإن شاء تركه، وذلك كالثواب والعقاب والخلق والرزق والإماتة والإحياء وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفعل الصلاح والأصلح للخلق، ورؤية البارى، والإسعاد والإشقاء، ونحو ذلك. وهذه هى صفة الأفعال الحادثة عند الإمام الأشعرى وهى تعلق القدرة التنجيزية (شرح ابن عاشر / ٢٠).

وقال الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى فى شرح البيت:

الجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه أى إيجاد كل فرد من أفراد الممكن وتركه جائز لا الفعل دفعة واحدة لأن الممكنات لا نهاية لها فكل ما قدر العقل جوازه فهو ممكن وفعله دفعة واحدة يؤدى إلى فراغ ما لا نهاية له وهو محال ودخل فى الجائز بعثة الرسل فليست بواجبة كما قالت المعتزلة ولا مستحيلة كما قالت البراهمة والسمنية ولا مكتسبة كما قالت الفلاسفة ولا ذاتية كما قالت الكرامية فالبراهمة والفلاسفة كفار والمعتزلة والكرامية مبتدعة ومذهب أهل السنة أن النبوة والرسالة فضل من الله تعالى ودخل فى الجائز ثواب المطيع وعقاب العاصى ورؤية الله تعالى يراه المؤمنون منزّهًا عن الجهة والمقابلة والمكان وغير ذلك من الأمور العادية فكما علموه منزّهًا يرونه كذلك. وفى بدء الأمالى (منظومة سراج الدين علىّ بن عثمان الأوشى الفرغانى):

يراه المؤمنون بغير كيف
وإدراك وضرب من مثال

فرؤيته تعالى جائزة وواقعة فى الآخرة للمؤمنين وأما فى الدنيا فجائز عقلا ممنوعة شرعًا لحديث « لن تروا ربكم حتى تموتوا ». قالت المؤلفة لم أعثر على هذا الحديث فى أىِّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة.

وأما فى الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد ﷺ فكل هذا جائز فى العقل لكن الشرع أخبر بوقوعها فيجب الإيمان به ودخل فى ذلك مراعاة الصلاح والأصلح خلافًا للمعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والأصلح. قال فى الجوهرة:

وقـــــولهـم إن الصــــلاح واجـب

عليــــه زور مــــا عليـــه واجب

والمـراد بالصـلاح ما ضـده فسـاد والأصلح ما ضـده صلاح (شرح أم البراهين / ٣٣) .

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى فى الجوهرة :

وجـــائز فى حقِّـــه مـــا أمكنـــا

إيجـادًا إعـدامًـا كـــرزقـه الغنَـا

ويشرح شيخ الإسـلام البيجورى البيت بقولـه : وجائز فى حقه تعـالى : المبتدأ هو الممكن فى ذاته والخبـر هو الجـائز فى حقه تعـالى فهو مقيـد بكونـه فى حقه تعـالى خلافا للمعتزلة فى قـولهم بوجوب بعض الممكنات عليه تعالى فإنهم قـالوا بوجوب الصلاح والأصلـح عليه تعالى وخلافا للبراهمة فى قولهم بـاستحالة إرسال الرسل مع أنه من الممكنـات وهذه فـائدة معتبـرة أفاده العـلامة الأميـر والعلامـة الشنوانى (قـوله كـرزقه الغنى) هـذا مثال لفعل الممكن ومثال تركه عدم رزقه إياه والرزق بفتح الراء مصدر وأما بـالكسر فـاسم للمرزوق بـه والضمير عـائد على الله والإضافـة فى رزقه من إضافـة المصدر لفاعلـه والمفعول الأول محذوف والغنى مفعـوله الثـانى والتقديـر كرزق الله العبد الغنى وهـو بالكسـر وبالقصر ضـدّ الفقر فهـو كثرة الأموال وأما بـالكسر وبالمدّ فهو إنشاد الشعـر وبالمدّ مع الفتح النفع وأما بالفتح والقصـر وكذلك الضم فلم يسمع (تحفة المريد/ ٦٠ ، ٦١) .

(شرح ابن عـاشر المسمى الفتح المبين على المـرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ٢٠ ، وشـرح أم البراهيـن ـ الشيخ أحمـد بن عيسى الأنصـارى / ٣٣ ، وتحفـة المريـد على جوهـرة التوحيـد لشيخ الإسلام إبـراهيم محمد البيجـورى / ٦٠ ، ٦١ ، والمختار من شـرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفـة المريد على جوهرة التـوحيد لشيخ الإسلام إبراهيـم البيجورى . ط الإدارة العـامة للمعـاهد الأزهـرية / ١١٤ ، ١١٥) .

*** الجائز فى حق الرسل:**

انظر: التوحيد (علم ـ) الرسل .

*** الجائزة:**

انظر: الجوائز والصلات .

*** الجُب (بضم الجيم):**

قـال السجستـانى : الجُبّ اسـم ركيّـة لم تُطْـوَ، فإذا طُـويت فهى بئـر (غـريـب القـرآن / ٧٠) وقال الـراغب الأصفهانى فى مادة « جب » .

قال الله تعالى : ﴿ **وألقوه فى غيابةِ الجُبِّ** ﴾ [يوسف : ١٠] أى بئرٍ لم تطو وتسميته بذلـك إمَّا لكونه محفورًا فى جبـوبٍ أى فى أرض غليظـةٍ و إمَّا لأنـه قـد جُبَّ والجبُّ قطع الشىء من أصله كجبِّ النخل، وقيل زمن الجباب نحو زمن الصِّرام، وبعيرٌ أجبُّ مقطوعُ السنام، وناقة جبَّاءُ وذلك نحو أقطع وقطعاء للمقطوع اليد . (المفردا/ ٨٥) .

ويرد لفـظ « جب » بمعنى بئر أيضًـا فى قوله تعـالى : ﴿**فلمـا ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلـوه فى غيابـة الجب** ﴾ [يوسف : ١٥] .

قال ياقوت :

الجُبُّ : واحـد الجبـاب ، وهى البئـر التى لم تطـو: مـدينـة قـرب بـلاد الـزنج فى أرض بـربـرة ، يجلب منهـا الـزرافة ، وجلـودها يتخـذهـا أهل فارس نعـالاً. والجُبُّ أيضًا : أحد محاضـر طىء بسلمى أحد جبليهم وبه نخل ومياه. والجبُّ أيضًـا : ماء فى ديار بنى عـامر. , والجبُّ أيضًـا : مـاء معـروف لنبى ضبينـة بـن جعـدة بن غنى بن يعصر.

والجُب أيضًا ، ذكر الأصمعى فى كتاب جزيرة العرب مياه جعفر بن كلاب بنجـد قال : ثم الجب بيار فى وسط واد ، وهو الذى يقال له جب يـوسف ، عليه السلام ، كذا قال . والجب أيضًا : داخل فى بلاد الضباب وبلاد عبس ثم بلاد أبى بكر. وجب عميرة : ينسب إلى عميرة بن تميم ابن جـزء التجيبى ، قريب من القـاهرة ، يبـرز إليه الحـاج والعساكر وجُبُّ الكلب : من قـرى حلب ، حدثنى مالك

هذه القـرية ابن الإسكـافى، وسألته عمـا يحكى عن هذا الجب وأن الـذى نهشـه الكلب الكِلِب إذا شرب منـه بـرأ فقال: هـذا صحيح لا شك فيـه، قال: وقـد جاءنـا منذ شهـور ثلاث أنفس مَكلُـوبين يسألـون عن القريـة فدلُّـوا عليها، فلما حصلوا فى صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه: اربطونى لئلا يصل إلى أحدكم منى أذى! وذلك أنه كـان قد تجاوز أربعين يـومًا منـذ نُهش، فربط، فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات، وأما الآخران فلم يكونـا بلغا أربعين يـومًا فشـربا من مـاء الجب فبرآ، قال: وهذه عادته إذا تجاوز المنهوش أربعين يومًا لم تكن فيه حيلة، بـل إذا شرب منه تعجل موتـه، وإذا شرب منه من لم يبلغ أربعين يـومًـا برأ، قـال: وهـذه البئر هى بئـر القريـة التى يشرب منهـا أهلها، قـال: وعلى هذا الجب حوض رخام سُـرق مرارًا، فإذا حمل إلى موضع رُجم أهل هذا الموضع أو يردُّ إلى موضعه من رأى هذا الجب.

وجُبُّ يوسف الصديق، عليه السـلام، الذى ألقاه فيه إخوتـه ذكره الله عـز وجل فى كتابه العـزيز، وهـو بالأردن الأكبر بين بانياس وطبريـة على اثنى عشر ميلاً من طبرية مما يلى دمشق، قاله الإصطخرى، وقال غيره: كان منزل يعقـوب بنـابلُس من أرض فلسطين، والجُبُّ الـذى أُلقى فيـه يـوسف بين قـرية مـن قراهـا يقـال لهـا سنجل وبين نابلس.

(غـريب القرآن للسجستـانى / ٧١، والمفـردات فى غـريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٠٠، ١٠١).

* **الجَبّ (بفتح الجيم):**

قال الحافظ النووى فى مادة « جَبَب »:

﴿جَبَبَ﴾ قـولـه فى أول كتـاب الحج من المهـذب لقولـهﷺ « الإسلام يَجُبُّ مـا قبله » صحيح وهـو حديث رواه مسلم فى صحيحـه من روايـة عمـرو بن العـاص فى حديث طـويل ولفظه فى مسلم « الإسلام يهدم مـا قبله » والـذى وقع فى المهذب يجُبُّ بـالجيم والبـاء الموحـدة ورُوينا فى كتـاب الأنساب للزبيـر بن بكار يحت بـالحاء والتـاء المثناة وهـو صحيح أيضًا بمعنى الأول والله تعـالى أعلم. وفى الحديث الآخر « التوبـة تَجُبُّ ما قبلها » ذكره فى آخر باب قطع الطريق والجَبُّ فى اللغة القطع.

(تهذيـب الأسماء واللغات للحـافظ محيى الديـن النووى ٣/ ٤٦، ٤٧).

* **الجُبار (بضم الجيم وتخفيف الباء):**

جاء فى اللسـان: حرب جُبَـار: لا قَودَ فيهـا ولا دية. والجُبـار من الـدم: الهَـدر. وفى الحـديث: « المعـدن جُبار، والبئر جُبار، والعجماءُ جُبار ».

جُبـار: كل مـا أهلك وأفسـد: جُبـار. التهـذيب: والجُبار الهدر. يقال: ذهب دمه جُبارًا. ومعنى الحديث أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب فى انفـلاتها إنسانًا أو شيئًـا فجُرحهـا هَـدَر، وكذلك البئـر العـاديَّة يسقط فيهـا إنسان فيهلك فَدَمُه هَدَر، والمعـدن إذا انهار على حافرِه فقتله فَدَمُه هَدَر. وفى الصحاح: إذا انهار على من يعمل فيه فهلَك لم يُؤْخذ به مستأجِرهُ، وفى الحديث: «البائمة جُبار » أى الدابّة المرسلة فى رَعْيها.

وجُبار: اسم يـوم الثلاثـاء فى الجاهليـة من أسمائهم القديمة، قال:

أُرَجِّـى أن أعيـش وأنَّ يـــــــومى
بـأَوَّلَ أو بأهْـــــــونَ أو جُبـــــارِ
أو التـــــــالى دُبـــــار فإن يفُتنـى
فمـــؤنسَ أو عَـــرُوبــة أو شيَـــارِ

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٣٦، ٥٣٧).

قالت المـؤلفة: أوردنا لك أسماء الأيام فـى الجاهلية وفى الإسلام فى مـادة « أسماء الأيام » م٤/ ٤٨٢، ٤٨٣ فانظرها فى موضعها.

* **الجبّار:**

من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر** ﴾ [الحشر: ٢٣].

وعن هذا الاسم من أسمائه تعالى يقول الإمام أبو حامد الغزالى:

هو الذى تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار فى كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد. والذى لا يخرج أحد عن قبضته، وتقصر الأيدى دون حمى حضرته.

فالجبار المطلق هو الله تعالى، فإنه يجبر كل واحد، ولا يجبره أحد ولا مثنوية فى حقه فى الطرفين. ثم يسوق الإمام الغزالى هذا التنبيه:

تنبيه: الجبار من العباد من ارتفع عن الأتباع، ونال درجة الاستتباع، وتفرد بعلو رتبته، بحيث يجبر الخلق بهيئاته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمته وسيرته، فيفيد الخلق ولا يستفيد، ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع. لا يشاهده أحد إلا ويفنى عن ملاحظة نفسه، ويصير متشوقًا إليه، غير ملتفت إلى ذاته. ولا يطمع أحد فى استدراجه واستتباعه.

وإنما حظى بهذا الوصف سيد البشر ﷺ، حيث قال: « لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتّباعى » (رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار وفيه مجالد بن سعيد، ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما) وقال ﷺ: « أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر » (حديث صحيح. أخرجه الترمذى ٢/ ٢٨٢، وابن ماجه ٤٣٠٨، وأحمد ٣/ ٢، من حديث أبى سعيد الخدرى، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. ورواه أحمد ١/ ٢٨١ ـ ٢٩٥ من هذا الوجه عن ابن عباس. وله شاهد من حديث أبى هريرة بلفظ « أنا سيد آدم يوم القيامة » أخرجه مسلم ٧/ ٥٩، وأبو داود ٤٦٧٣، وابن سعد ١/ ٢٠ وهو فى الصحيحين نحوه (المقصد الأسنى / ٧١ وهوامش المحقق).

وقال الإمام الفخر الرازى فى تفسير اسم الله تعالى «الجبّار»:

قال تعالى: ﴿ **العزيز الجبار** ﴾ [الحشر: ٢٣] وفيه وجوه الأول: الجبار العالى الذى لا ينال، ومنه يقال نخلة جبَّارة، إذا طالت وعلت، وقصرت الأيدى عن أن تنال أعلاها. ويقال: ناقة جبَّارة إذا عظمت وسمنت. وفرس جبّار إذا كان هيكلا مشرفا ومنه قوله تعالى: ﴿ **إنَّ فيها قومًا جبّارين** ﴾ [المائدة: ٢٢] أى عظماء. قال أهل التفسير: هم بقية قوم عاد. ويقال رجل جبار إذا كان متعظما متكبرا لا يتواضع، ولا ينقاد لأحد، وهذا الاسم فى حق الله سبحانه وتعالى يفيد أنه سبحانه وتعالى بحيث لا تناله الأفكار، ولا تحيط به الأبصار، ولا يصل إلى كنه عزه عقول العقلاء، ولا ترتقى إلى مبادئ إشراق جلاله علوم العلماء، وهو بهذا المعنى من صفات التنزيه.

الثانى: الجبَّار بمعنى المصلح للأمور، ويقال: جبرت الكسر إذا أصلحته، وجبرت الفقير إذا أنعشته، وكفيته أمره، والجبار يفيد الكثرة والمبالغة فى هذا المعنى، ويقال: جبرَ الله مصيبته، ومن الدعاء: يا جابر كل كسير، ولا يقال هذا الاسم فى حق الله تعالى إلا مع هذه الإضافة.

قال الفراء: والفعل منه جَبَر يجبرُ جَبْرًا وجُبْرانًا، قال: العجاج:

* *قد جبر الدينَ الإلهُ فجبر* *

أى أصلحه فصلح، وهو فعل لازم ومتعد (أى يكتفى بالفاعل أو ينصب مفعولا) ونظيره عمرت الدار فعمرت، فَعَلَى هذا الجبار فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، لأنه هو المصلح لأمور الخلق، والمظهر للدين الحق، والميسر لكل عسير، والجابر لكل كسير، وهذا المعنى يرجع إلى صفات الفعل.

الثالث: أن يكون الجبَّار من جَبَره على كذا أى أكرهه على ما أراد، ويقال جبر السلطان فلانا على الأمر وأجبره بالألف، إذا أكرهه عليه.

وأعلم أن أجبره بمعنى الإكراه أكثر من جبره، وجبره من جبر الكسر، والفقير أكثر من أجبره، فعلى هذا الجبَّار

فى وصف الله تعالى هو الـذى أجبر الخلق على ما أراد، وحملهم عليه، أرادوا أم كرهوا، لا يجرى فى سلطانه إلا ما يريد، ولا يحصل فى ملكه إلا ما يشاء.

وسمعت أن الأستاذ أبا إسحاق الاسفرائينى كان حاضرا فى دار الصاحب ابن عباد فدخل القاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى، وكان رئيس المعتزلة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان الذى تنزه عن الفحشاء. فقال الأستاذ أبو إسحاق فى الحال: سبحان من لا يجرى فى ملكه إلا ما يشاء. وأقول: تأملوا فى هاتين الكلمتين، فإن كل واحد منهما جمع جميع دلائل مذهبه فى هذه الكلمة. واعلم أن الجبار بهذا المعنى، وبالمعنى الثانى أيضًا من صفات الأفعال.

فإن قيل: الجبروت والتكبر فى حق الخلق مذموم، فلمَ يمدح الله به؟.

قلنا: الفرق أنه سبحانه قهر الجبابرة بجبروته، وعلاهم بعظمته، لا يجرى عليه حكم حاكم، فيجب عليه انقياده، ولا يتوجه عليه أمر آمر، فيلزمه امتثاله، آمر غير مأمور، قاهر غير مقهور: ﴿ **لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون** ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وأما الخلق فهم موصوفون بصفات النقص، مقهورون محجوبون، تؤذيهم البَقَّة، وتأكلهم الدودة، وتشوشهم الذبابة، أسير جوعة، وصريع شبعة، ومن تكون هذه صفته كيف يليق به التكبر والتجبر؟!.

وأما المشايخ فقال بعضهم: الجبار الذى لا يرتقى إليه وهم، ولا يشرف عليه فهم، وقيل: الجبار من لا فهم يلحقه، ولا دهر يخلقه، وقيل: الجبار من أصلح الأشياء بلا علاج، وأمر بالطاعة بلا احتياج، وكان بعضهم يقول: يا جبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمر بأحد غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدًا غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى أحد غيرك.

أما حظ العبد من هذا الاسم، فقال الغزالى: الجبار من العباد من ارتفع عن درجة الارتفاع، ووصل إلى مقام الاستتباع، ومن علامته: أنه لا يصير أسيرًا بحب المال والجاه، لأن كل من كان كذلك كان منقادًا بحب المال والجاه. مكثارًا منها، أما من قويت نفسه، وأشرقت روحه، وعظمت همته، وصار بالنسبة إلى ما سوى الحق جبارًا، لا جرم لم يلتفت فى دنياه وعقباه إلى ما سوى الله تعالى، كما قال تعالى فى صفة محمد ﷺ ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ [النجم: ١٧] (شرح أسماء الله الحسنى / ١٩٧-٢٠٠).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٧١، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ١٩٧ - ٢٠٠. انظر أيضًا لسان العرب ٧/ ٥٣٦، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٧٩، ١٨٠).

لمزيد من المعلومات انظر مادة «الجبر».

*** الجبار (كوكبة-):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

وصفه القزوينى بقوله:

كوكبة الجبار: كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا فى الصورة وهو صورة رجل قائم فى ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف، والعرب تسمى الكواكب الثلاثة التى على الوجه الهنعة، والنير الأعظم الذى على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضًا، والكوكب النير الذى على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضًا، والثلاثة المصطفة التى على وسطه منطقة الجوزاء، والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار، والنير الأعظم الذى على قدمه اليسرى رجل الجبار، وتسمى التسعة المقوسة التى على الكم تاج الجوزاء.

وهو من الكواكب الثابتة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٣٠).

*** جُبارة وجِبارة:**

هذه ثنائية يرجع اختلاف الاسمين فيها إلى أن

أحدهما بضم الجيم والآخر بكسرها (انظر: الثنائيات) وقد فرّق بينهما صاحب المؤتلف والمختلف فقال: فأما جُبارة بضم الجيم جبارة بن المغلّس الحمّانى عن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان وشريك وأبى مسعود الجراد عبد الأعلى ابن أبى المساور والميمون بن أحمد بن جبارة الفقيه أبو سعيد الحميرى.

وأما جِبارة بالكسر فجبارة بن زرارة البلوى ممّن شهد فتح مصر.

(المؤتلف والمختلف للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى / ٢١).

*** الجبال:**

الجبل: اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب، وأما ما صغر وانفرد فهو من القنان والقور والأكم (اللسان ٧/ ٥٣٧).

ويبسط القزوينى الكلام على فوائد الجبال وخواصها وعجائبها، وننقله لك ملخصا فيما يلى: يقول القزوينى:

أما فائدتها العظمى فما ذكره الله تعالى فى كتابه **﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم﴾** وقال بعضهم: لو لم تكن الجبال لكان وجه الأرض مستديرا أملس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها إحاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة فى المعادن والنباتات والحيوانات فاقتضت الحكمة الإلهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة. وقال بعضهم: إن الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الأرض الذى هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء انعقاد البخار فى الجو فيصير سحابا، والجبال الشامخة الطوال فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها منحصرة حتى يلحقها البرد فيصير مطرا أو ثلجا، فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الأرض لكانت الأرض كرة لاغور فيها ولا نتوء، والبخار المرتفع لا يبقى فى الجو منحصرا إلى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجرى الماء على وجه الأرض إلا قدرا ينزل مطرا ثم تنشفه الأرض، فيعرض من ذلك أن الحيوان والنبات يعدم الماء فى الصيف عند شدة الحاجة إليه كما فى البادية البعيدة، فاقتضى التدبير الإلهى وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الأرض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح أن تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا إلى أن يلحقه البرد زمان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل مطرا وثلجا، والجبال فى أجرامها مغارات وأهوية وأوشال وكهوف فيقع على قللها الأمطار والثلوج وينصبّ إلى تلك المغارات والأوشال وتبقى فيها مخزونة، وتخرج من أسافلها من منافذ ضيقة وهى العيون فساحت منها المياه على وجه الأرض فينتفع بها النبات والحيوان، وما فضل ينصب إلى البحار فإذا فنى ما استفادته من الأمطار والثلوج لحقها نوبة الشتاء فعادت إلى مكان ما، ولا يزال دأبها كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله.

ثم يذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم وهذه الجبال هى: أولشان، أبو قبيس، أروند، أسبرة، ألتر، أندلس، الأرجان، البرانس، تحميد، ثبير، ثور الطحل، حراب، جيش إرم، الجودى، جوشن، الحارث والحويرث، حراء، حودقور، الحيات، دامغان، نهاوند، ربوة، رضوى، الرقيم، رانك، زغوان، ساوة، سيلان، السراة، السماق، سرنديب، سمرقند، السم، الشب، شبام، شرق البعل، شقان، شكران، الصور، الصفا، صقلية، الضلعان، طارق، الطاهر، طبرستان، طور سيناء، طور هارون، الطير، غزوان، غوبر وكسير، فرغانة، قيلوان، قاسيون، قاف، قصران، جبل الكحل والأثمد، كرنان، كلستان، الأرجان، لبنان، المغناطيس، موركان، نهاوند، هرمز، واسط، بل سيم (عجائب المخلوقات / ١٠٩ـ١٢٠).

وجاء فى أم البراهين أن الجبال المباركة خمسة: أولها جبل مكة لأن فيه الكعبة، والثانى جبل طور سيناء لأن

فيه قبر موسى عليه السلام، والثالث جبل الشام لأن فيه قبر آدم عليه السلام، والرابع جبل بيت المقدس لأنه فيه وُلد عيسى عليه السلام، والخامس جبل المدينة لأن فيه قبر محمد ﷺ (شرح أم البراهين / ٨٩، ٩٠).

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة من بصائره:

جبل: وجمعه أجبُل وجبال. وقد ورد فى القرآن على عشرين وجهًا.

الأول: جبال الموج للسلامة فى حق نُوح، والهلكة فى حق المشركين من قومه ﴿ **وهى تجرى بهم فى موجٍ كالجبالِ** ﴾ [هود: ٤٢].

الثانى: جبال ثمُود للمهارة والحِذاقة ﴿ **وكانوا ينحتون من الجبالِ بيُوتًا آمِنين** ﴾ [الحجر: ٨٢] وفى موضع ﴿ **فارهين** ﴾ [الشعراء: ١٤٩] والتلاوة فيها ﴿ **وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين** ﴾.

الثالث: محل موسى حال الرؤية ﴿ **فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبلِ** ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

الرابع: جبل إبراهيم لإظهار القدرة والإحياء بعد الإماتة ﴿ **ثم اجعل على كُلِّ جبلٍ منهنَّ جُزءًا** ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الخامس: جبل بنى إسرائيل لقبول الأمر والشريعة ﴿ **وإذْ نتقنَا الجبل فوقَهُمْ** ﴾ [الأعراف: ١٧١].

السادس: الجبل المذكور لتأثير المكر والحيلة من القرون الماضية ﴿ **وإنْ كان مكرُهُم لتزُول منه الجبالُ** ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

السابع: جبل النحل لتحصيل العسل للشِّفاء والراحة ﴿ **أن اتَّخِذِى من الجبالِ بُيُوتًا** ﴾ [النحل: ٦٨].

الثامن: المذكور للكنّ والكفاية ﴿ **وجعل لكم من الجبالِ أكنانًا** ﴾ [النحل: ٨١].

التاسع: المذكور لقهر المتكبرين عن الرعونة والتكبر ﴿ **ولنْ تبلُغَ الجبالَ طُولاً** ﴾ [الإسراء: ٣٧].

العاشر: تزعزعُ الجبال بيانًا لصعوبة حال القيامة ﴿ **ويومَ نُسَيِّرُ الجبالَ** ﴾ [الكهف: ٤٧] ﴿ **وتسيرُ الجبالُ سيرًا** ﴾ [الطور: ١٠] ﴿ **وإذا الجبالُ سُيِّرت** ﴾ [التكوير: ٣].

الحادى عشر: المذكور للمتكبرين والمدعين لإظهار السياسة ﴿ **وتخرّ الجبالُ هَدًّا** ﴾ [مريم: ٩٠].

الثانى عشر: السؤال عن حال الجبال وبيان صعوبتها ﴿ **ويسألُونَك عن الجبال** ﴾ [طه: ١٠٥].

الثالث عشر: المذكور بالتَّسبيح موافقة لداود عليه السلام ﴿ **إنَّا سخَّرْنَا الجبال معهُ يُسَبِّحْنَ** ﴾ [ص: ١٨] ﴿ **وسخَّرنا مع داود الجبالَ** ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ﴿ **يا جبالُ أوِّبى معهُ** ﴾ [سبأ: ١٠].

الرابع عشر: المذكور للانقياد وموافقته للشجر والنجوم إظهارًا للخدمة ﴿ **والشَّمسُ والقمرُ والنُّجومُ والجِبالُ** ﴾. الحج: ١٨].

الخامس عشر: جبال البرد والمطر ﴿ **ويُنَزِّلُ من السماء من جبالٍ فيها من بَرَدٍ** ﴾ [النور: ٤٣].

السادس عشر: الإخبار عن حال الجبال فى القيامة لبيان الحيرة والدهشة ﴿ **وترى الجبال تحسبُها جامدةً وهى تمُر مرَّ السحاب** ﴾ [النمل: ٨٨].

السابع عشر: المذكور لعرض الأمانة ﴿ **إنَّا عرضنا الأمانة على السمواتِ والأرض والجبال** ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

الثامن عشر: [الجبال] المذكورة فى سورة الواقعة والحاقَّة والقارعة لتأثير صعوبة القيامة ﴿ **وبُسَّت الجبالُ بسًّا** ﴾ [الواقعة: ٥] ﴿ **وحُمِلتِ الأرضُ والجِبَالُ** ﴾ [الحاقة: ١٤] ﴿ **وتكونُ الجبالُ كالعهن المنفُوشِ** ﴾ [القارعة: ٥].

التَّاسع عشر: المذكور لتثبيت الأرض وتسكينها ﴿ **والجبالَ أرساها** ﴾ [النازعات: ٣٢].

العشرون: لبيان برهان الموحدين ﴿ **وإلى الجبالِ كيف نُصِبَتْ** ﴾ [الغاشية: ١٩].

وقد ذكر الله تعالى للجبال في القرآن خمس مناقب.

الأول: الاندكاك ﴿ جعلهُ دكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

الثاني: الانشقاق ﴿ وإنَّ منها لمـا يشَّقَّقُ فيخـرجُ منه الماءُ ﴾ [البقـرة: ٧٤] (وليس فى الآيـة لفظ « الجبـال» وإنما فيها « الحجارة »).

الثالث: الإشفاق ﴿ وأشفقن منها ﴾.

الرابع والخامـس: الخشوع والخشية ﴿ لرأيته خاشعًا متصدِّعًا من خشية الله ﴾ [الحشر: ٢١].

وفى بعـض الآثـــار: إن الله تعـالـى زيّن السمـــاء بالكـواكب، والكواكب بالأنـوار، والأنوار بالحـدق تنظر إليها. فإذا انتثـرت الكواكب أتى أهل السماء ما يـوعدون وزين الأرض بـالجبال، والجبـال بـالمعادن، والمعـادن بالمنـافع، والمنافع بـانتفاع الخلق بهـا، فإذات انشقَّت الجبالُ أتى أهلَ الأرض ما يوعدون.

ويقال: فـلان جبل لا يتزحـزح تصورًا لمعنـى الثبات فيه. وجبله الله على كذا إشـارة إلى ما رُكّب فيه من الطبع الذى يأبى على النَّاقل نقلُه.

وتُصوِّر منه معنى العِظم فقيـل للجماعة جبلّ ﴿ ولقدْ أضلَّ منكُمْ جِبِلاًّ كثيرًا ﴾ [يس: ٦٢] أى جماعة تشبيهًا بالجبل فى العظم. وقرئ: جِبْـلاً وجِبِلاًّ مخففًا ومثقَّلاً. وقوله تعالى: ﴿ واتَّقُـوا الذى خلقكمْ والجبلَّـةَ الأولينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٤] أى المجبـولين على أحوالهم التـى بُنُوا عليها، وسبيلهم التى قُيِّضـوا لسلوكها المشار إليهـا بقوله ﴿قلْ كُلٌّ يعملُ على شاكلتِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

(لسـان العـرب ٧/ ٥٣٧، وعجـائب المخلـوقـات وغـرائب المخلوقـات للقزوينى/ ١٠٩ ـــ ١٢٠، وشرح أم البـراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى/ ٨٩، ٩٠، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيـروزابـــادى ـــ تحقيق الأستـاذ محمـــد على النجـار ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥).

* **الجبال (إقليم ـ):**

أحد أقاليم الأعاجم الثمـانية وفقا لتقسيم المقدسى. كتب عنه يقول:

صورة الإقليم:

هـذا إقليم حشيشه الـزعفـران، وشراب أهلـه العسل والألبان، وأشجاره الجوز والأتيان. نزيه بهىّ خصيب وله شـان، بــه الـرَّى الجليلـة وهمـذان، والكورة النفيسـة إصبهان. وسيظهـر لك فضله إذا وصفنا البلدان، وذكـرنا الـدينور الظـريفـة وكرْمـان شاهـان، ونعتنـا نهاونـد وقُمّ وقاشان، ووصفنا دُمَّاوَنْد وقرْج وقصران.

لا حَرّ به ولا براغيث ولا ذبّـان، ولا أفاعى ولا عقارب ولا ديدان. فى الصيف جنة وروضة وبستان، وفى الشتاء الحطب والفحم مجّان. ونمكسود يُحمـل إلى خراسان، وأعنـاب وتفـاح إلى الحول يـدومـان، وعلم كثيـر وعقل وحذق وإتقان. غيـر أنه شديد البـرد، ترى خدودهم فى الشتاء مشققة وأطرافهم أبدًا مخضرّة، ووجوههم مصفرة.

كور الإقليم ونواحيه:

وقد جعلنا هذا الإقليم ثلاث كور وسبع نواح، وأدخلنا إصفهان فى العـدد، وألحقناهـا بطرف الصورة، وأفـردنا وصفهـا، وزدنا فيـه الأشكـال التى فيها، والمعـانى التى نذكرها.

فأول الكـور من قبل الرحـاب الرىّ، ثم همـذان، ثم إصفهان. والنـواحى قُمُّ، قاشان، الصيمرة، كَـرَج، ماء الكوفة، ماء البصرة، شهرزور. اهـ.

ثم ينتقل المقـدسى إلى وصف جمـل شـؤون هـــذا الإقليم على النحو التالى:

هـو إقليم بـارد كثيـر الثلـوج والجليـد، خفيف على القلب. فى أهله لطـافة ولبـاقة إذا أفردت عنـه إصفهان، واليهـود بـه أكثـر من النصـارى، والمجـوس بـه كثيـر، وللفقهاء والمذكرين به ذكر وصيت. وبالخيرات معروف.

المذاهب:

ومذاهبهم مختلفة: أما بالرىّ فالغلبة للحنفيين، وهم بخـارية [نجّـارية] إلاّ رسـاتيق القصبـة فإنهم زعفرانيـة، يقفـون فى خلق القرآن، وسمعـت بعض دعاة الصـاحب

يقول: قد لان لى أهل السواد فى كل شىء إلاّ فى خلق القرآن.

(الصاحب هو إسماعيل بن عباد بن العباس (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) أديب استوزره البويهيون، من تصانيفه «الكشف عن مساوئ المتنبى »).

ورأيت أبا عبد الله بن الزعفرانى قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق. وبالرىّ حنابلة كثير لهم جلبة، والعوام قد تابعوا الفقهاء فى خلق القرآن، وأهل قُمَّ شيعة غالية، قد تركوا الجماعات وعطّلوا الجامع إلى أن ألزمهم ركنُ الدولة عمارته ولزومه. وهمذان وأجنادها أصحاب حديث إلاّ الدينور، فإنّ بها خاصًا وعامًّا، وجلبة لمذهب سفيان الثورى. والإقامة فى الجامع مثنى، وعلى ذلك كان أهل إصفهان فى القديم. ويختارون قراءة أبى عبيد وأبى حاتم وإدغام أبى عمرو وابن كثير.

التجارة.

وتجاراتهم مفيدة، يحمل من الرى البرود والمنيّرات (أى الثياب المنسوجة على نيرين، والنير: هدب الثوب ولحمته) والقطن والقصاع والمسال والأمشاط. ومن قزوين الأكسية والجوارب والقسى (الأقواس) ومن قُمَّ الكراسىّ، واللُّجُم والرُّكب (جمع ركاب) وبز وزعفران كثير، ومن همذان ونواحيها البزّ والزعفران والاسبيذروى، والثعالب والسمور والخفاف والأجبان، ومن سُرَّ الطيالسة الرفيعة والأكسية الحسنة.

ومن خصائصهم بطيخ الرى وخوخُها وحلل إصفهان وأقفالُها ونمكسودها وألبانُها، وقماقم قاشان وطلخونها، وجبن الدينور، ودروع قزوين وقسيّها..

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى، اختيار وتعليق غازى طليمات / ٢٦٠ - ٢٦٨ وهوامشه).

*** الجبال المباركة بمكة وحرمها:**

ذكرها ابن ظهيرة (الجامع اللطيف / ٢١٠ - ٢١٥) وذكر ابن بطوطة فى رحلته الجبال المطيفة بمكة فقال:

فمنها جبل أبى قُبيس، وهو فى جهة الجنوب والشرق من مكة، (حرسها الله) وهو أحد الأخشبين، وأدنى الجبال من مكة (شرفها الله) ويقابل ركن الحجر الأسود، وبأعلاه مسجد وأثر رباط وعمارة. وكان الملك الظاهر رحمه الله أراد أن يعمره. وهو مطل على الحرم الشريف وعلى جميع البلد، ومنه يظهر حسن مكة، شرفها الله، وجمال الحرم واتساعه والكعبة المعظمة. وفى جبل أبى قُبيس موضع موقف النبى ﷺ حين انشق له القمر، ومنها قُعيقعان وهو أحد الأخشبين (فى أخبار مكة الأخشبان هما أبو قبيس والجبل الأحمر. انظر فى هذه الموسوعة مادة « الأخشبان » م٣/ ١٦٦) ومنها الجبل الأحمر، وهو فى جهة الشمال من مكة شرفها الله ومنها الخندمة وهو جبل عند الشعبين المعروفين بأجيادِ الأكبر وأجيادِ الأصغر، ومنها جبل الطير وهو على أربعة عن جهتى طريق التنعيم، يقال إنها الجبال التى وضع عليها الخليل عليه السلام أجزاء الطير ثم دعاها على ما نص الله فى كتابه العزيز، وعليها أعلام من حجارة. ومنها جبل حراء وهو فى الشمال من مكة شرفها الله تعالى على نحو فرسخ منها، وهو مشرف على منى، ذاهب فى الهواء، عالى القُنّة، وكان رسول الله ﷺ يتعبد فيه كثيرا قبل المبعث، وفيه أتاه الحق من ربه وبدأ الوحى، وهو الذى اهتز تحت رسول الله ﷺ تسليما فقال رسول الله ﷺ «اثبت فما عليك إلا نبى وصدّيق وشهيد». واختلف فيمن كان معه يومئذ، وروى أن العشرة كانوا معه. وقد روى أن جبل ثَبير اهتز تحته أيضًا. ومنها جبل ثور، وهو على مقدار فرسخ من مكة شرفها الله تعالى على طريق أيمن، وفيه الغار الذى أوى إليه رسول الله ﷺ تسليما حين خروجه مهاجرا من مكة شرفها الله، ومعه الصِّدِّيق رضى الله عنه على ما ورد فى الكتاب العزيز. فلما دخل رسول الله واطمأن به، وصاحبه الصديق معه، نسجت

العنكبوت من حينها على باب الغار، وصنعت الحمامة عشًا وفرَّخت فيه بإذن الله تعالى. فانتهى المشركون ومعهم قُصَّاص الأثر إلى الغار، فقالوا: هاهنا انقطع الأثر، ورأوا العنكبوت قد نسج على فم الغار، والحمام مُفَرِّخة. فقالوا: ما دخل أحد هنا، وانصرفوا والناس يقصدون زيارة هذا الغار المبارك، فيرومون دخوله من الباب الذى دخل منه النبى ﷺ تبركا بذلك.

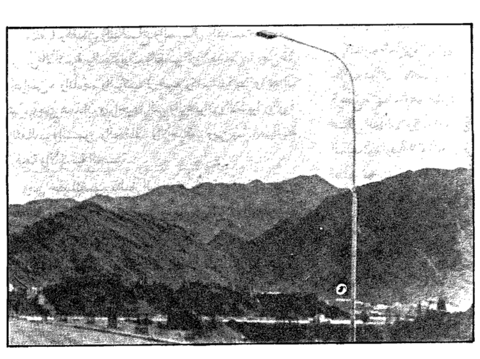
(مهذب رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١١٦، ١١٧).

انظر: ثور (جبل -).

*** جبال المدينة المنورة:**

لقد منح الله المدينة المنورة موقعا جغرافيا ممتازا بجانب ما لها من خصوبة الأرض ووفرة الماء وعذوبته، فقد أحاطها الله بسلسلة من الجبال جعلت منها موقعا حصينا يصعب على أى مغير اقتحامه، ولعل فيما سبق ذكره عن غزوة الأحزاب ما يؤكد ذلك، وأشهرها:

١ - (جبل أُحُد): الشامخ ذى اللون المائل إلى الحمرة الداكنة، ويقع شمال المدينة المنورة ويقدر طوله بحوالى ستة كيلو متر من الشرق إلى

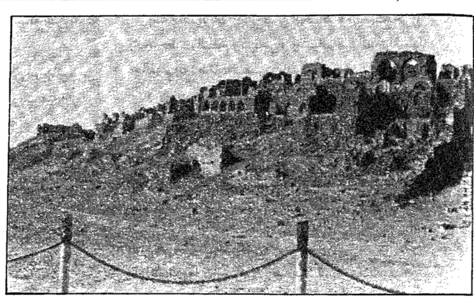


جانب من جبل أحد

الغرب، وفى سفحه الجنوبى وقعت المعركة المشهورة باسمه واحتضن بين رماله وصخوره الصلدة شهداء تلك المعركة الأبرار الذين قاتلوا بإيمان وعقيدة صلبة، وفيه قال ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

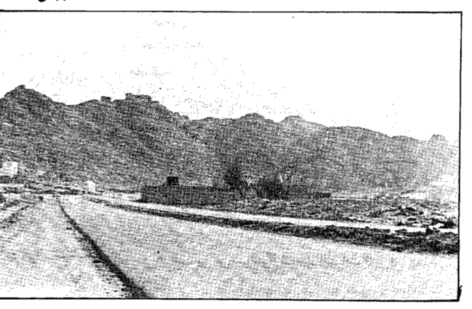
قالت المؤلفة: الحديث بتمامه أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٢) بلفظ «أُحُد هذا جبل يحبنا ونحبه، على باب من أبواب الجنة، وهذا عير يبغضنا ونبغضه وإنه على باب من أبواب النار» من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى عبس بن «جبر» وقال عنه حديث ضعيف. ورواه الحافظ النووى بنفس اللفظ عن أبى عبس بن «جبير» وقال عنه فيه عبد المجيد بن أبى عبس لبينة أبو حاتم، وفيه أيضًا من لا يعرف (الجامع الأزهر ١/ ١٩ ورقة ب) أما فى الإصابة فقد ورد اسم الراوى «أبو عبيس» بن جبر (الإصابة ٧/ ١٢٦، ١٢٧).

٢ - جبل الرُّماة ويقع جنوبى جبل أُحد يفصل بينهما وادى قناة وكان يسمى جبل عَيْنَيْن لاجتماع عَيْنَيْن من المياه عنده، وهذا الجبل صغير قليل الارتفاع وهو الذى



جبل الرماة

جعل الرسول «ﷺ» الرماة فوقه لصد خيول المشركين يوم معركة غزوة أُحد.



جانب من جبل سلع ويرى احد الطرق المسفلتة الموصلة إليه

٣ - جبل سلع: ويقع فى الشمال الغربى للمدينة المنورة، وفى سفحه الغربى كهف « بنى حرام » الذى كان يبيت فيه رسول الله ﷺ وفى شماله يقع مسجد «الفتح ».

٤ - جبل عير، وهو شاهق الارتفاع ويقع جنوبى المدينة المنورة.

(المدينة المنورة وأول بلدية فى بلاد الإسلام ــ صدقة حسن خاشقجى، ومحمد عبد الجليل النمر. من مطبوعات ومنشورات بلدية المدينة المنورة. وزارة الشئون البلدية والقروية. بلدية المدينة المنورة. الثقافة العامة ١٤٠١هـ / ١٢٨، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ١٢ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٩ ورقة ب، والإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ٧/ ١٢٦، ١٢٧).

*** الجُبّائى (٢٣٥-٣٠٣هـ / ٨٤٩-٩١٦م):**

محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو على الجُبَّائى البصرى: شيخ المعتزلة، ورئيس علماء الكلام فى عصره، وإليه نسبة الطائفة «الجبائية » فى الاعتزال. له مقالات مشهورة وتصانيف وآراء انفرد بها فى المذهب. نسبته إلى جبى (من قرى البصرة) اشتهر فى البصرة، ودفن بجبى. من مصنفاته « تفسير القرآن » وهو تفسير حافل مطول، وردّ عليه الإمام أبو الحسن الأشعرى. ومن كتبه أيضًا « متشابه القرآن » (الأعلام ٦/ ٢٥٦، ومرجع العلوم الإسلامية/ ٣٣٧).

أخذ عنه ابنه أبو هاشم ، والشيخ أبو الحسن الأشعرى، ثم أعرض الأشعرى عن طريق الاعتزال وتاب

منه. توفى الجبائى فى سنة ثلاث وثلاثمائة عن ثمان وستين سنة (الأعلام ٦/ ٢٥٦).

قال الحافظ السيوطى: وابنه عبد السلام أبو هاشم من رءوس المعتزلة، له تصانيف و «تفسير» رأيت منه جزءًا. مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن دُرُستويه: اجتمعتُ مع أبى هاشم، فألقى علىَّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا، وكان موته هو وابن دريد فى يوم واحد، فقيل مات علم الكلام واللغة معا (طبقات المفسرين/ ١٠٢، ١٠٣).

قال عبد القاهر البغدادى عن فرقة «الجبَّائية» التى تنسب إليه: هم أتباع أبى على محمد بن عبد الوهاب الجبائى الذى أغوى أهل خوزستان، وكانت المعتزلة البصرية فى زمانه على مذهبه، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب ابنه هاشم. فمن ضلالات الجُبَّائى أنه سمى الله مطيعا لعبده إذا فعل مراد العبد. وكان سبب ذلك أنه قال يوما لأبى الحسن الأشعرى: «ما معنى الطاعة عندك؟» فقال: «موافقة الأمر». وسأله عن قوله فيها فقال الجُبَّائى: «حقيقة الطاعة عندى موافقة الإرادة. وكل مَنْ فَعَل مُراد غيره فقد أطاعه». فقال أبو الحسن: يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله مطيعًا لعبده إذا فعل مُراده فالتزم ذلك (أى قَبل الجُبَّائى هذه النتيجة التى ألزمه بها الأشعرى) فقال له أبو الحسن: «خالفت إجماع المسلمين، وكفرت برب العالمين، ولو جاز أن يكون الله مطيعا لعبده لجاز أن يكون خاضعا له - تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرا» (مختصر كتاب الفرق/ ١٢١).

قال الداودى: أخذ عنه ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعرى، ثم أعرض الأشعرى عن طريق الاعتزال وتاب منه.

وذكر النديم له سبعين تصنيفًا منها «الرد على الأشعرى فى الرواية» هو من العجائب، لأن الأشعرى كان من تلامذته ثم خالفه، وصنف فى الردّ عليه فنقض هو بعض تصانيفه.

وله «الردّ على أبى حسن الخيّاط» والصالحى، والجاحظ، والنظّام والبرذعى، وغيرهم من المعتزلة مما خالفهم فيه (طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٨٩، ١٩٠).

(الأعلام ٦/ ٢٥٦، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٣٣٧، وطبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق على محمد عمر/ ١٠٢، ١٠٣، ومختصر كتاب الفرق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادى اختصار الرسغنى/ ١٢١. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٧٨ - ٨٧ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين - طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى/ ٣٩، ٤٠ والفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادى/ ١٣٥، ١٣٦، والبداية والنهاية لابن كثير. ط. دار الغد العربى م٦/ ١٦١، والأنساب للسمعانى ٢/ ١٧، ١٨ واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٤).

له ترجمة فى لسان الميزان ٥/ ٢٧١، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٨٩، والوافى بالوفيات ٤/ ٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٥).

*** الجُبّائية:**

انظر: الجُبّائى.

*** الجبت والطاغوت:**

قال الإمام الفيروزابادى:

الجبتُ والجبس: الفسل الذى لا خير فيه. وقيل التّاء بدل [من السين] تنبيهًا على مبالغته فى الفُسُولة كقول الشاعر (هو علياء بن أرقم):

* عمرو بن يربوع شرار النّات *

(وقبله

* يا قبحَ الله بنى السِّعْلاة *)

أى خساس الناس.

ويقال لكل ما عُبد من دون الله تعالى: جبْت. قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بالجبتِ والطّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]

وقد يسمّى الساحر والكاهن جبْتًا (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٥٩).

وقال المودودى: والجِبْتُ كلمة جامعة شاملة لجميع أنواع الأوهام والخرافات من السحر والتمائم والشعوذة والتكهن واستكشاف الغيب والتشاؤم والتأثيرات الخارجة عن القوانين الطبيعية.

والمراد من « الطاغوت » كل فرد أو طائفة أو إدارة تبغى وتتمرد على الله، وتجاوز حدّ العبودية، وتدَّعى لنفسها الألوهية والربوبيّة (المصطلحات الأربعة/ ٨٣).

وجاء فى كتاب الأصنام عن تاج العروس:

الجِبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وقال الشعبى فى قوله تعالى: ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ قال: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس: الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيى بن أخطب. وفى الحديث « الطيرة والعيافة والطرق من الجبت » (كتاب الأصنام/ ١٠٨).

قالت المؤلفة: لم أجد هذا الحديث فيما لدّى من مراجع، ولكنى وجدته فى مرجع واحد هو « كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق » للإمام المناوى بلفظ « الطرق والطيرة والعيافة من الجبت » عن أبى داود. أى بتقديم لفظ « الطرق » (الجامع الصغير ٢/ ١٠).

وقال الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله:

والجبت بالكسر فى الأصل اسم صنم ويطلق على الكاهن والساحر والذى لا خير فيه وكل ما يعبد من دون الله والمراد به هنا كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب خرجا فى جمع من اليهود بعد وقعة أُحُد ليحالفوا قريشًا على الرسول ﷺ وينقضوا ما بينهم وبينه من العهد فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود فى دور قريش ثم قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأيُّنا أهْدَى طريقًا وأقرب إلى الحق نحن أم محمد؟ قال كعب: أعرضوا علىَّ دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم اللبن ونقرى الضيف ونفكّ العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارقَ دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننَا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فنزلت الآية ﴿ **يؤمنون بالجبتِ والطَّاغوتِ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾ [النساء: ٥١] فالمراد بالجبت كعب بن الأشرف وبالطاغوت حيى ابن أخطب وقيل العكس وقيل إنهما سُمِّيا باسم صنمين دعتهما قريش للسجود لهما فسجدا لهما وآمنا بهما (الأصل والبيان/ ٨ هامش ١).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٩، والمصطلحات الأربعة فى القرآن ـ أبو الأعلى المودودى/ ٨٣، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى/ ١٠٨، وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى، المطبوع بهامش كتاب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٠، والأصل والبيان لمعرّب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله/ ٨ هامش ١. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٨٦، ولسان العرب ٧/ ٥٣٤، وغريب القرآن للسجستانى/ ٧٢، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ط مجمع اللغة العربية ٣/ ١٧٩، والمهذَّب فيما وقع فى القرآن من المُعَرَّب للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى/ ٥١، ٥٢ وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء الآلوسى ٢/ ١٠٨).

*** الجبر:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى فى مادة « جبر »:

جبر: أصل الجبر إصلاح الشىء بضربٍ من القهر يقال جبرته فانجبر واجتبر وقد قيل جبرته فجبر كقول الشاعر:

** قد جبرَ الدِّين الإلهُ فجَبَر **

هذا قول أكثر أهل اللغة وقال بعضهم ليس قوله فجبر مذكورًا على سبيل الانفعال بل ذلك على سبيل الفعل وكرَّره ونبَّه بالأوَّل على الابتداء بإصلاحه وبالثانى على تتميمه فكأنه قال قصد جبر الدين وابتدأه فتمم جبرهُ، وذلك أنَّ فَعَل تارة يقال لمن ابتدأ بفعل وتارةً لمن فرغ منهُ. وتجبَّر يقالُ إمّا لتصوُّر معنى الاجتهاد والمبالغة أو لمعنى التكلُّف كقول الشاعر:

* *تجبَّـر بعـد الأكـل فهـو غيصٌ* *

وقد يُقال الجبر تارةً فى الإصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه: يا جابر كلِّ كسيرٍ، ويا مُسَهِّل كلِّ عسيرٍ. ومنه قولهم للخبز جابرُ بن حبَّة. وتارة فى القهر المجرَّد نحو قوله ﷺ: «لا جبرَ ولا تفويضَ».

والجبرُ فى الحساب إلحاقُ شىء به إصلاحًا لما يُريدُ إصلاحه وسمَّى السلطانُ جبرًا كقول الشاعر:

* *وأنعم صباحًا أيُّها الجبرُ* *

لقهره الناسَ على ما يريده أو لإصلاح أمورهم، والإجبار فى الأصل حملُ الغير على أن يجبُرَ الآخر لكن تعورف فى الإكراه المجرد فقيل أجبرته على كذا كقولك أكرهته، وسمى الذين يدَّعون أن الله تعالى يُكرِهُ العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرةً وفى قول المتقدِّمينَ جَبْرِيةً وجَبَرِية.

والجبَّارُ فى صفة الإنسان يقالُ لمن يجبرُ نقيصته بادِّعاء منزلةٍ من التعالى لا يستحقها وهذا لا يُقال إلا على طريق الذم كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **وخابَ كلُّ جبَّارٍ عنيدٍ** ﴾ [إبراهيم: ١٥] وقوله تعالى: ﴿ **ولم يجعلنى جبَّارًا شقيًّا** ﴾ [مريم: ٣٢] وقوله عز وجل: ﴿ **إنَّ فيها قومًا جبَّارينَ** ﴾ [المائدة: ٢٢] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **كذلكَ يطبعُ الله على كلِّ قلب مُتكبرٍ جبَّارٍ** ﴾ [غافر: ٣٥] أى مُتعال عن قبول الحقِّ والإيمان له. ويقال للقاهر غيرهُ جبارٌ نحوُ: ﴿ **ما أنت عليهم بجبَّارٍ** ﴾ [قٓ: ٤٥] ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل نخلة جبارة وناقةٌ جبَّارة.

وما رُوى فى الخبر: ضرسُ الكافر فى النار مثل أحُدٍ وكثافة جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبار، فقد قال ابن قتيبة هو الذراع المنسوب إلى الملك الذى يقالُ له ذراع الشاةِ. فأمَّا فى وصفه تعالى نحو: ﴿ **العزيزُ الجبَّارُ المُتكبِّرُ** ﴾ [الحشر: ٢٣] فقد قيل سُمِّىَ بذلك من قولهم جبرتُ الفقير لأنه هو الذى يجبرُ الناس بفائض نعمه وقيل لأنه يجبرُ الناسَ أى يقهرهم على ما يريدُه ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال لا يقال من أفعلت فعَّالٌ فجبَّار لا يُبنى من أجبرتُ، فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ جبر المرويِّ فى قوله لا جبر ولا تفويض، لا من لفظ الإجبار. وأنكر جماعة من المُعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا يتعالى الله عن ذلك، وليس ذلك بمُنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسبما تقتضيه الحكمةُ الإلهية لا على ما تتوهَّمُهُ الغواةُ الجهلة وذلك كإكراههم على المرض والموت والبعث، وسخَّر كُلاًّ منهم لصناعة يتعاطاها وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحرَّاها وجعله مُجبرًا فى صورة مُخيَّرٍ فإمَّا راض بصنعته لا يريد عنها حولاً، وإمَّا كارهٌ لها يُكابدُها مع كراهيته لها كأنه لا يجدُ عنها بدلاً ولذلك قال تعالى: ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زُبُرًا كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وقال عز وجل: ﴿ **نحنُ قسمنا بينهُم معيشتهم فى الحياة الدُّنيا** ﴾ [الزخرف: ٣٢] وعلى هذا الحدِّ وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلا على ما تقتضى الحكمة أن يقهر عليه. وقد روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه: وجبَّار القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدها. فإنه جبرَ القلوب على فطرتها من المعرفة فذُكر لبعض ما دخل فى عمُوم ما تقدم. وجبروتٌ فعلوتٌ من التَّجبر، واشتقَّ من لفظ جبرِ العظمِ الجبيرةُ الخرقةُ التى تشدُّ على المجبورِ، والجبارةَ للخشبةِ التى تشد عليه وجمعها جبائرُ. (المفردات/ ٨٥-٨٧).

وقال الإمام النووى:

وقد قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى باب الرضاع إذا بلغ الموقوف جبر على الانتساب أى قهر وأكره وأنكر هذا عليه جماعة قالوا إنما يقال أجبر وهذا الإنكار غلط.

نقل البيهقى فى كتابه رد الانتقاد على ألفاظ الشافعى عن الفراء والمبرد أنه يقال أجبرته وجبرته بمعنى أكرهته. وقال الخليل فى كتابه العين: الجبر الإكراه. وذكر الزجاج فى كتاب فعلت وأفعلت أنه يقال جبرت الرجل على الأمر وأجبرته. أى أكرهته.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٥ ـ ٨٧. وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين النووى ٣/ ٤٧ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

انظر: الجبّار، الجبيرة.

*** جبر العظام (علم ـ):**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى.

رغم التطور الهائل فى علم الجراحة فى عصرنا الحاضر، فما يزال مجبّرو العظام الموجودون فى أنحاء شتى من العالم العربى، والذين توارثوا هذه المهنة عن الآباء والأجداد الأولين ما زال لهم مكانهم الذى لا غنى عنه. وفى كثير من الأحيان تسافر العائلات إليهم فى الأماكن النائية، وقد يحصلون على نتائج أفضل حيث يعجز الطب الحديث.

لقد توارثت القبائل العربية القديمة فن جبر العظام وأتقنوه بالسليقة منذ الجاهلية، فلما جاء الإسلام وتوسعت الفتوح والحروب الإسلامية، ظهرت الحاجة الماسّة إلى هذا العلم فاهتم به علماء المسلمين ووضعوا له القواعد العلمية وطوّروه ليلائم حاجة عصرهم.

وقد ابتكر العلماء أنواعًا من الجبائر التى تجمع بين خفة الوزن والمتانة والصلابة فكانت تصنع من البوص أو جريد النخل أو من خشب الدفلا أو القنا، ويمتد طول الجبيرة فوق الكسر بأربعة أصابع ومثلها تحته.

وكان المجبِّرون يعالجون خلع المفاصل وكسر العظام بالطرق اليدوية فى خبرة ومهارة دون حاجة إلى الشقّ بالجراحة، وفى كثير من الأحيان يستعملون الشَّدّ على المفصل لمنع تكرار الخلع، كما أنهم ابتكروا طريقة الردّ الفجائى.

وفى هذه اللوحة نرى صورًا من جبر العظام من المخطوطات الإسلامية، وهى للعلاج حسب الترتيب الآتى:

١ - حالة كسر العمود الفقرى.
٢ - الكتف.
٣ - الترقوة.
٤ - الساعد.
٥ - الفخد.
٦ - الساق. ٧ - القدم. ٨ - خلع الفك.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ١٠١، ١٠٢).



جبر العظام

*** الجبر (علم -):**

انظر: الجبر والمقابلة (علم -) .

*** الجبر والمقابلة (علم -):**

الجبر تعبير استخدمه الخوارزمى (محمد بن موسى) من أجل حلّ المعادلات بعد تكوينها (معجم العلماء العرب / ٢٦٤).

وهو من فروع علم الحساب لأنه علم يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عددية من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء فى الجملة الأخرى لتتعادلا. ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل وبيانه أنهم اصطلحوا على أن يجعلوا للمجهولات مراتب من نسبة تقتضى ذلك أولها: العدد لأنه به يتعين المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة المجهول إليه.

وثانيها الشىء لأن كل مجهول فهو من حيث إبهامه شىء وهو أيضًا جذر لما يلزم من تضعيفه فى المرتبة الثانية.

وثالثها: المال وهو مربع مبهم، وما بعد ذلك فعلى نسبة الأسّ فى المضروبين، ثم يقع العمل المفروض فى المسألة فيخرج العمل المفروض إلى معادلة بين مختلفين أو أكثر من هذه الأجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحا ويمطون المراتب إلى أقل الأسوس إن أمكن حتى يؤول إلى الثلاثة التى عليها مدار الجبر عندهم وهى العدد والشىء والمال.

توضيحه أن كل عدد يضرب فى نفسه يسمى بالنسبة إلى حاصل ضربه فى نفسه شيئًا فى هذا العلم، ويفرض هناك كل مجهول يتصرف فيه شيئًا أيضًا ويسمى الحاصل من الضرب بالقياس إلى العدد المذكور مالاً فى هذا العلم فإن كان فى أحد المتعادلين من الأجناس استثناء كما فى قولنا عشرة إلا شيئًا يعدل أربعة أشياء فالجبر رفع الاستثناء بأن يزاد مثل المستثنى على المستثنى منه فيجعل العشرة كاملة كأنه يجبر نقصانها ويزاد مثل المستثنى على عديله كزيادة الشىء فى المثال بعد جبر العشرة على أربعة أشياء حتى تصير خمسة. وإن كان فى الطرفين أجناس متماثلة فالمقابلة أن تنقص الأجناس من الطرفين بعدة واحدة. وقيل هى تقابل بعض الأشياء ببعض على المساواة كما فى المثال المذكور إذا قوبلت العشرة بالخمسة على المساواة. وسمى العلم بهذين العملين علم الجبر والمقابلة لكثرة وقوعهما فيه.

قال ابن خلدون: فإن كانت المعادلة بين واحد وواحد فالمال والجذر يزول إبهامه بمعادلة العدد ويتعين، والمال وإن عادل الجذور يتعين بعدتها، وإن كانت المعادلة بين واحد واثنين أخرجه العمل الهندسى من طريق تفضيل الضرب فى الاثنين. وأكثر ما انتهت المعادلة عندهم إلى ست مسائل لأن المعادلة بين عدد وجذر أى شىء ومال مفردة أو مركبة تجىء ستة.

ومنفعته استعمال المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض، ورياضة الذهن. . . وقد بلغنا أن بعض أئمة التعاليم من أهل المشرق أنهى المعادلات إلى أكثر من هذه الستة الأجناس وبلّغها إلى فوق العشرين، واستخرج لها كلها أعمالا، وأتبعه ببراهين هندسية، والله يزيد فى الخلق ما يشاء سبحانه وتعالى. انتهى.

قال الفاضل عمر بن إبراهيم الخيامى: إن أحد المعانى التعليمية من الرياضى هو الجبر والمقابلة وفيه ما يحتاج إلى أصناف من المقدمات معتاصة جدا متعذر حلها أما المتقدمون فلم يصل إلينا منهم كلام فيها لعلهم لم يتفطنوا لها بعد الطلب والنظر أو لم يضطر البحث إلى النظر فيها أو لم ينقل إلى لساننا كلامهم. وأما المتأخرون فقد عَنَّ لهم تحليل المقدمة التى استعملها أرشميدس فى الرابع من الثانية فى الكرة والأسطوانة بالجبر فتأدى إلى كعاب وأموال وأعداد متعادلة فلم يتفق له حلها بعد أن فكّر فيها مليا فجزم بأنه ممتنع حتى تبع أبو جعفر الخازن

وحلها بالقطوع المخروطية، ثم افتقر بعده جماعة من المهندسين إلى عدة أصناف منها فبعضهم حل البعض انتهى. (أبجد العلوم جـ٢ق١ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وكشف الظنون ١/ ٥٧٨، ٥٧٩).

قال العاملى فى معنى كلمتى الجبر والمقابلة ما يلى. « وتستعمل ما يتضمنه السؤال سالكا على ذلك المنوال لينتهى إلى المعادلة. والطرف ذو الاستثناء يكمل ويزاد على الآخر وهو الجبر. والأجناس المتجانسة المتساوية فى الطرفين تسقط منها وهو المقابلة » أى إن :

ب س + ٢ حـ = س٢ + ب س − حـ.

فبالجبر تصبح :

ب س + ٢ حـ + حـ = س^{٢} + ب س.

والمقابلة تصبح ٣ حـ = س ^{٣}.

(تراث العرب العلمى / ٦١ هامش ١).

والمسلمون هم الذين ابتدعوا علم الجبر، واستخدموا المعادلات والرموز، ثم حلُّوا تلك المعادلات بطرق مختلفة. والمعروف أن الخوارزمى هو الذى ابتكر علم الجبر. وتم تحقيق كتابه المشهور « الجبر والمقابلة » فى مصر عام ١٩٣٧ من مخطوطة فى مكتبة بودلين بأكسفورد، وقد كانت كتبت فى القاهرة بعد موت الخوارزمى بنحو خمسمائة سنة (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم »/ ٢٥٢).

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله فى كتابه النفيس :

اشتغل العرب بالجبر وأتوا فيه بالعجب العجاب، حتى أن « كاجورى » قال : « إن العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب فى الجبر » وهم أول من أطلق لفظة جبر على العلم المعروف الآن هذا الاسم وعنهم أخذ الإفرنج هذه اللفظة Algebra وكذلك هم أول من ألف فيه بصورة علمية منظمة، وأول من ألف فيه « محمد بن موسى الخوارزمى » فى زمن «المأمون » فلقد كان « كتاب الخوارزمى » فى « الجبر والمقابلة » منهلا نهل منه علماء العرب وأوربا على السواء، واعتمدوا عليه فى بحوثهم وأخذوا عنه كثيرًا من النظريات، وقد أحدث أكبر الأثر فى تقدم علم الجبر كما أحدث كتابه فى الحساب « بحيث يصح القول بأن الخوارزمى وضع علم الجبر وعلمه، وعلم الحساب للناس أجمعين » (مقدمة كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى) ولقد كان من حسن حظ نهضتنا العلمية الحديثة أن قيض الله الأستاذ الدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسى أحمد فنشرا سنة ١٩٣٧م كتاب الجبر والمقابلة « للخوارزمى » عن مخطوط محفوظ فى مكتبة بودلين بإكسفورد، وهذا المخطوط كتب فى القاهرة بعد موت الخوارزمى بنحو ٥٠٠ سنة. وقد علقا عليه وأوضحا ما استغلق من بحوثه وموضوعاته. ولقد سبقنا الغربيون إلى نشر هذا الكتاب والتعليق عليه كما سبقونا إلى نشره بالعربية سنة ١٨٣١م. ولقد نشر الدكتوران الأصل العربى لكتاب الجبر والمقابلة لأول مرة مشروحًا ومعلقًا عليه فى اللغة العربية. فأسديا بذلك خدمة جليلة للتراث العربى وتاريخ العلم.

وفى هذا الكتاب وردت الفقرة التالية :

« ... وإنى لما نظرت فيما يحتاج إليه الناس من الحساب وجدت جميع ذلك عددًا، ووجدت جميع الأعداد إنما تركبت من الواحد، والواحد داخل فى جميع الأعداد. ووجدت جميع ما يلفظ به من الأعداد ما جاوز الواحد إلى العشرة يخرج مخرج الواحد، ثم تثنى العشرة وتثلث كما فعل بالواحد فتكون منها العشرون والثلاثون إلى تمام المائة. ثم تثنى المائة وتثلث كما فعل بالواحد وبالعشرة إلى الألف ثم كذلك تردد الألف عند كل عقد إلى غاية المدرك من العدد. ووجدت الأعداد التى يحتاج إليها فى حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب : وهى جذور وأموال، وعدد مفرد لا ينسب إلى جذر ولا إلى مال. فالجذر منها كل شىء مضروب فى نفسه من الواحد وما فوقه من الأعداد وما دونه من الكسور. والمال كل ما اجتمع من الجذر المضروب فى نفسه. والعدد المفرد كل

ملفوظ به من العدد بلا نسبة إلى جذر ولا إلى مال . فمن هذه الضروب الثلاثة ما يعدل بعضها بعضًا . وهو كقولك أموال تعدل جذورًا ، وأموال تعدل عددًا ، وجذور تعدل عددًا ... » .

ويستدل من هذا أن الخوارزمي كان يرى أن الأعداد التي يحتاج إليها في كتاب حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب هي : جذور ، وأموال ، وعدد مفرد لا ينسب إلى جذور ولا إلى مال .

فالجذر هو ما يرمز له في الجبر بالرمز (س) والمال (س٢) والعدد المفرد هو العدد الخالي من (س) وفي بعض المؤلفات القديمة استعمل العرب للجذر أو لكلمة مجهول لفظة (شيء) ومضروبه في نفسه كلمة (مال) ، وأن المال في المجهول يساوي (كعبًا) .

أي أن : $س^{٢} \times س = س^{٣}$.

وما يتفرع عن هذه من مال المال :

أي أن : $س^{٢} \times س^{٢} = س^{٤}$.

ومال الكعب .

أي إن $س^{٢} \times س^{٣} = س^{٥}$.

وكعب المكعب :

أي إن $س^{٣} \times س^{٣} = س^{٦}$ ... إلخ .

واستعملوا أيضًا التعبير « جزء الشيء » (إذا فرضنا أن الشيء س فيكون جزء الشيء $\frac{١}{س}$ وإذا كانت س = ٢ فجزؤها هو $\frac{١}{٢}$) ليدل على معكوس الشيء ، وجزء المال ليدل على $\frac{١}{س^{٢}}$ وجزء الكعب ليدل على $\frac{١}{س^{٣}}$ وهكذا :

(ورد في كتاب الخلاصة لبهاء الدين العاملي جدول طريف في الشيء ومضاعفاته وأجزائه .

وقسم الخوارزمي المعادلات إلى ستة أقسام وهي :

« أموال تعدل جذورًا » - أي $م س^{٢} = ب س$.

و « أموال تعدل عددًا » - أي $م س^{٢} = حـ$.

و « جذور تعدل عددًا » - أي $ب س = حـ$.

و « أموال وجذور تعدل عددًا » - أي $م س^{٢} + ب س = حـ$.

و « جذور وعدد تعدل أموالا » - أي $ب س + حـ = م س^{٢}$.

و « أموال وعدد تعدل جذورًا » - أي $م س^{٢} + حـ = ب س$

ثم أتى على حل كل من هذه الأقسام بذكر الأمثلة وإيضاحها بالتفصيل ولم يستعمل في ذلك رموزًا ومن يطلع عليها يدرك الجهد الكبير الذي كان يصرفه هو وغيره من علماء العرب في حل المسائل الجبرية ، والعناء الذي كانوا يلاقونه في التفسير وإجراء العلميات . ومن حلول هذه الأنواع وشرحها بأمثلة عددية ، يتبين أن العرب كانوا يعرفون حل المعادلات من الدرجة الثانية وهي نفس الطريقة الموجودة الآن في كتب الجبر للمدارس الثانوية . ولم يجهلوا أن لهذه المعادلات جذرين واستخرجوهما إذا كانا موجبين ، وهذا من أهم الأعمال التي توصل إليها العرب وفاقوا بها غيرهم من الأمم التي سبقتهم . ويمكن تلخيص الطرق التي اتبعوها في حل المعادلات ذات الدرجة الثانية . وهي كما وصفها أحد علماء العرب بالكلمات الموجزة الآتية :

« إذا كانت الجذور مع الأموال تطرح النصف ، وإن كانت مع العدد تحمله وإن كانت وحدها طرحت العدد من ضرب التنصيف في نفسه ، وحملت جذر الفاضل ونقصته يخرج لك جذر المال ... » .

أي لو كانت المعادلة من نمط :

$$س^{٢} + ب س = حـ \quad \text{فإن} \quad س = \sqrt{\frac{ب^{٢}}{٤} + حـ} - \frac{ب}{٢}$$

وإذا كانت على طراز $ب س + حـ = س^{٢}$

$$\text{فإن} \quad س = \sqrt{\frac{ب^{٢}}{٤} + حـ} + \frac{ب}{٢}$$

أما إذا كانت ب س = $س^{٢}$ + حـ

فإن $س = \frac{ب}{٢} + \sqrt{\frac{ب^{٢}}{٢} - حـ}$

(تراث العرب العلمى / ٦٣ ـ ٦٥) .

هذا وقد استعمل علماء المسلمين لفظ « الكعب » أو « المكعب » للدلالـة على الشىء المجهول س مضـروبا فى نفسه مرتين ، أى أن هذا اللفظ يعبر عن $س^{٣}$.

ومن لفظـى « المـال » و «الكعـب» كَـوَّن علمـاء المسلمين تعبيراتهم عن منازل أو رتب الشىء المجهول ، مثال ذلك :

المال : $س^{٢}$

الكعب : $س^{٣}$

مال المال : $س^{٤}$

مال الكعب : $س^{٥}$

كعب الكعب : $س^{٦}$

مال مال الكعب : $س^{٧}$

مال كعب الكعب : $س^{٨}$

كعب كعب الكعب : $س^{٩}$

مال مال كعب الكعب : $س^{١٠}$

الشىء	٢	نصف	جزء الشىء
المال	٤	ربع	جزء المال
كعب	٨	ثمن	جزء الكعب
مال مال	١٦	نصف ثمن	جزء مال مال
مال كعب	٣٢	ربع ثمن	جزء مال كعب
كعب كعب	٦٤	ثمن ثمن	جزء كعب كعب
مال مال كعب	١٢٨	نصف ثمن ثمن	جزء مال مال كعب
مال كعب كعب	٢٥٦	ربع ثمن ثمن	جزء مال كعب كعب
كعب كعب كعب	٥١٢	ثمن ثمن ثمن	جزء كعب كعب كعب
مال مال كعب كعب	١٠٢٤	نصف ثمن ثمن ثمن	جزء مال مال كعب كعب
مال كعب كعب كعب	٢٠٤٨	ربع ثمن ثمن ثمن	جزء مال كعب كعب كعب
كعب كعب كعب كعب	٤٠٩٦	ثمن ثمن ثمن ثمن	جزء كعب كعب كعب كعب

ويبين الجـدول التـالى اصطـلاحات الجبـر ، أو مواضعات الجبريين فى الكتابات العـربية للاسترشاد بها فى فهم نصوص المخطوطات التى تتعلق بهذا العلم .

اصطلاحات الجبر فى الكتابات العربية

(مواضعات الجبريين)

	التعبيرات الـواردة فى المخطوطات العربيـة فى الجبر والمقابلة	المعنى أو المفهوم	الرموز المقابلة فى التعبيرات الرياضية الحديثة
المقـادير الأساسية	العدد	الكمية العددية الخالية من رمـوز الكميـات المجهـولة والمتـركبة منها	مثل أ ، ب ، جـ ... أو أعداد فعلية
	الشىء الجذر	الكمية المجهولة	س أو ص ... إلخ
	المال المجذور المربع	مـربع الكميـة المجهولة	$س^{٢}$ أو $ص^{٢}$ ... إلخ
	الكعب المكعب	مكعب الكميـة المجهولة	$س^{٣}$ أو $ص^{٣}$ ... إلخ
المقادير الفرعية	مال المال	مربع × مربع	$س^{٤}$ أو $ص^{٤}$ ... إلخ
	مال كعب	مربع × مكعب	$س^{٥}$ أو $ص^{٥}$ ... إلخ
	كعب كعب	مكعب × مكعب	$س^{٦}$ أو $ص^{٦}$ ... إلخ
	مال مال كعب وهكذا	مربع × مربع × مكعب	$س^{٧}$ أو $ص^{٧}$ ... إلخ
	و	زائد	+
	إلا ، غير ، سوى	ناقص	−
	تعدل	تساوى	=

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

الرموز الجبرية :

واستعمل العلماء العرب الرموز فى الأعمال الرياضية، وسبقوا الغربيين فى ذلك واستعملوا لعلاقة الجذر الحرف الأول من كلمة جذر (ج) وتستعمل الآن بهذه الصورة ( ) وللمجهول الحرف الأول من كلمة شىء (ش) ويستعمل الآن الحرف (س).

ولمربع المجهول الحرف الأول من كلمة مـا ل ـم وتستعمل الآن $س^٢$.

ولمكعب المجهول الحرف الأول من كلمة (ك) وتستعمل الآن $س^٣$.

ولعلامة المساواة حرف (ل) وتستعمل الآن =

وللنسبة ثلاث نقط (∴) وتستعمل الآن :

أما علامة الجمع فكانت عطفا بلا واو وتستعمل الآن+

وعلى ذلك فالمعادلة ٥ ^{٢} = ١٢س + ٥٤ .

كانت تكتب كذلك ٥ م ل ١٢ ش ٥٤ .

و ٤٩ جـ تدل على ٤٩ جـ.

وقد حقق استعمال الرموز فى الرياضيات قفزة هائلة فى الرياضيات (إنجازات العرب / ١٩٩).

يقول الدكتور جلال شوقى والدكتور على الدفاع :

لقد كان علماء العرب من أول من تنبه من الرياضيين إلى مدى السهولة التى يمكن أن تتم بها العمليات الرياضية لو أن الكمية المجهولة (الشىء أو الجذر أو الضلع) ومربعها ومكعبها والقوة الرابعة لها وغير ذلك من القوى أمكن التعبير عنها بالرموز، ولقد كان هذا المنحى من جانب علماء المسلمين خطوة هامة على طريق الرمز للكميات والعمليات والأفكار التى يكثر تداولها .

ومن الأعمال الرياضية التى ظهرت فيها ـ أول ما ظهرت ـ الرموز المعبرة عن الكميات والعمليات الرياضية الأعمال الآتية :

(١) شرح شهاب الدين ابن الهائم المصرى المقدسى (١٣٥٢ ـ ١٤١٢ ميلادية) على « الأرجوزة الياسمينية » لابن الحجاج الأدرينى ابن الياسمينى (المتوفى عام ٦٠١هـ = ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ميلادية) حيث ينص ابن الهائم على العلامات التى كان يستعملها أهل الاصطلاح على عصره، وفيما يلى بيانها :

ش : وترمز للشىء أو المجهول، وهو ما نعبر عنه اليوم بالرمز «س».

مـ: وترمز للمال أى $س^٢$.

ك : وترمز للكعب أى $س^٣$.

مـ مـ : وترمز لمال المال أى للقوة الرابعة س ٤ .

وربما كانت هذه العلاملات أو الرموز سابقة على عصر ابن الهائم بزمن غير وجيز.

يقول شهاب الدين ابن الهائم فى شرحه على الأرجوزة الياسمينية (مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥ ، صفحة ٩ ، اكتشفه الدكتور جلال شوقى عام ١٩٧٤ بحلب).

« إن أهل الاصطلاح لهم فى التعبير عن العدد فى المسائل الجبرية طريقان :

فمنهم من يذكره مطلقًا من غير قيد، فيتميز بذلك عن غيره، كأن يقال ثلاثة وخمسة أشياء تعدل عشرة، فتعلم أن الثلاثة والعشرة عددان .

وكذلك فى الرسم الهندى أو الغبار يجعلون لكل نوع علامة :

كالشين للأشياء :

والميم للمال،

والكاف للكعب،

وميمن لمال المال، وهكذا.

ولا يجعلون للعدد علامة وجودية ، فيصير ترك العلامة علامة له كالحرف النحوى باعتبار قسيميه، وكالحاء

المهملة مع الجيم والخاء المعجمة ، ومنه من يميزه بتقييده بالدراهم أو بالآحاد أو بغير ذلك ، فيقول مثلا ثلاثة دراهم أو أربعة آحاد ، أو ثلاثة من العدد .

وأما من يعبر عن العشرة مثلا بقوله عشرة أعداد فهو تساهل ظاهر . والله أعلم » .

وإشارة ابن الهائم إلى أهل الاعتبار يشير إلى سبق استعمال الرموز فى الجبر . هذا ويذكر ابن الهائم أنه بالنسبة للقوى الأعلى من القوة الرابعة فإن الرمز لها يشكل من عدد من « مـ » وعدد من « ك » أو من أيها ، مثال ذلك الرمز إلى القوة السابعة بالرموز « مـ مـ ك » .

(٢) الأعمال الرياضية لأبى الحسن على بن محمد بن على القرشى البسطى المعروف بالقلصادى الأندلسى (١٤١٢ ــ ١٤٨٦ ميلادية) الذى استخدم الرموز فى كتاباته الرياضية ، وقد صنف القلصادى كتاب « كشف الجلباب عن علم الحساب » ثم عاد فاختصره فى كتاب « كشف الأسرار (الأستار) عن علم (حروف) الغبار » .

وقد استخدم القلصادى حرف «حـ» للرمز إلى عملية التجذير ، والحرف «ش» للرمز إلى الشىء (أى إلى الكمية المجهولة س) ، كذلك أشار إلى المال (أى إلى س٢) بالحرف « مـ » وإلى الكعب (س٣) بالحرف «ك» وإلى النسبة بالعلامة ∴ وتقابل العلامة : فى الرياضيات المعاصرة .

وبتمعن يسير يتلاحظ لنا أن الرموز المستخدمة ما هى إلا أوائل حروف الكلمات التى يرمز لها ، كذلك فقد استخدم القلصادى الحرف «ل » للدلالة على التساوى ، ولعل حرف اللام هذا مأخوذ من كلمة « يعدل » بمعنى يساوى .

وجدير بالذكر أن علامة الجذر $\sqrt{\ }$ المستعملة فى الغرب ، والتى جاءت بكتابات رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠م) كذا نظيرتها $\sqrt{\ }$ المستعملة فى الشرق ما هى إلا الجيم العربية التى استخدمها الرياضيون المسلمون للرمز إلى الجذر ، ولكن فى وضع رأسى ولعله اختير ليفيد شمول التجذير للكمية اللاحقة له .

هذا وقد نُقل كتابُ القلصادى إلى اللاتينية ، ومن ثمَّ وصلت أفكاره إلى الغرب ، وقد وصلت بالذات إلى العالم فرانسسكوس فيتا (Vieta) (١٥٤٠ - ١٦٠٣م) فألهمته فكرة الرموز الرياضية .

مثال ١ :

مـ ش

٣ ٧ ل ٧٥

وهذه المعادلة تقابل فى الرموز المعاصرة :

٣ س ٢ + ٧ س = ٧٥ .

مثال ٢ :

مـ ش

٢ل ١١ ١٣

أى ٢ س٢ = ١١ س + ١٣

ومن المؤسف حقًا أن علماء الغرب وتابعيهم من العلماء المحدثين ينسبون - على غير علم - بدء ظهور الرموز الرياضية للعالم الفرنسى فرانسسكوس فيتا (Franciscus Vieta) الذى عاش فى الفترة من ١٥٤٠ حتى ١٦٠٣م ، متجنِّين بذلك على سبق علماء المسلمين فى إدخال فكرة الرمز للكميات والعمليات الرياضية ، وما أحوجنا اليوم إلى الانتصاف لعلمائنا بكشف الستار عن منجزاتهم العظيمة ودراسة أعمالهم دراسة تليق بفضلهم وترقى لعبقريتهم .

وحرى بنا فى هذا المقام أن نعرف أنه فى عام ١٤٨٩م نشر فى ألمانيا كتاب فى الحساب للعالم فيدمان (J. W. Widmann) حيث ظهرت أشارتا الموجب والسالب (+) ، (-) أما علامة التساوى (=) فإن أول من أدخلها هو روبرت ريكورد (Robert Recorde) فى كتابه عن الجبر ، وكان ذلك عام ١٥٥٧م . هذا وقد ظهرت علامة التطابق (≡) فى كتابات ريمان (G. F. B.Riemann) الذى عاش فى الفترة من ١٨٢٦ حتى ١٨٦٦م ، كما كان أول ظهور

لرمز المضروب (ن) على يد كريستان كرامب "Christian Kramp" (١٧٦٠ ـ ١٨٢٦م).

هذا بعض تاريخ الرمز في الرياضيات، حيث قام علماء المسلمين بدور رائد فيه (العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥).

وقد يبدو للبعض أن استحداث التعبير بالرموز أمر قليل الأهمية ولا يدخل في صلب المفاهيم الأساسية والنواحي النظرية لعلم الجبر، وهذا اعتقاد خاطئ تمامًا لأن استعمال الرموز قد ساعد بدرجة كبيرة على تبسيط إجراء العمليات الحسابية والجبرية، بل إن تأخر تحقيق هذا الإنجاز الهام كان سببا أساسيا في تباطؤ تطور العلوم الرياضية عامة وعلم الجبر بصورة خاصة.

وهناك أيضًا إضافات هامة قدَّمها علماء أفذاذ أمثال نصر الدين الطوسي وأبي بكر الكرخي وبهاء الدين العاملي والسموأل المغربي وعبد الله بن الحسن الحاسب وسنان بن الفتح الحراني وغيرهم. وعندما اطلع الغربيون على علوم المسلمين اتخذوا منها أساسا لدراساتهم، واعتمد عليها كبار العلماء أمثال ليونارد البيزاوي وتارتاجليا وكاردان وفيزاري وغيرهم في تطوير موضوعات الجبر العالي وتقدم علم الجبر الحديث («التأصيل الإسلامي لعلم الجبر» / ١٢٣٨).

قال في « مدينة العلوم ». ومن الكتب المختصرة فيه «نصاب الجبر» لابن فلوس الماريديني، و «المفيد» لابن المحلى الموصلي، ومن المتوسطة كتاب «الظفر» للطوسي، ومن المبسوطة «جامع الأصول» لابن المحلى، و«الكامل» لأبي شجاع بن أسلم، و «أرجوزة ابن الياسمين» وشرحه مختصر نافع أورد فيه ما لا بد منه، ومن الرسائل الوافية بالمقصود رسالة شرف الدين محمد ابن مسعود بن محمد المسعودي (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٥٧).

ولعلماء الهند أيضًا مصنفات في هذا الفن، منها كفاية الجبر لمرزا صلاح الدين الدهلوي، ورسالتان في الجبر والمقابلة للعلامة تفضل حسين خان اللكهنوي، ورسالة فيه للشيخ روشن علي الجَوْنپوري، ورسالة فيه للقاضي محمد سليم بن محمد عطاء الجونپوري، والستة الجبرية منظومة للقاضي نجم الدين علي خان الكاكوروي، وله شرح بسيط عليه بالفارسي، وكتاب في الجبر والمقابلة للقاضي عنايت رسول بن علي أكبر الچرياكوتي، وكتاب في الجبر والمقابلة للمولوي ذكاء الله الدهلوي، والمخروطات الجبرية للمفتي علي كبير ابن علي محمد الجونپوري، وأصول الهندسة بالجبر للمولوي ذكاء الله المذكور، وكتاب في الجبر والمقابلة بالأُردو للمولوي كريم بخش الدهلوي طبع بدهلي سنة ١٨٦١م، وكتاب في الجبر والمقابلة للمولوي محمد علي الحيدرآبادي (الثقافة الإسلامية في الهند/ ٢٧٦).

أما عن المنظومات في علم الجبر والمقابلة فيقول الأستاذ قدري حافظ طوقان رحمه الله: « فابن البهائم » وضع رسالة مؤلفة من ٥٢ بيتًا من الشعر في الجبر، وقد شرحها في رسالة أخرى خاصة، وله أيضًا « رسالة التحفة القدسية » وهي منظومة أيضًا في حساب الفرائض.

وكذلك « ابن الياسمين » وضع أرجوزة في الحساب والجبر. وقد شرح بعض أقسامها الماريديني، وفي هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ والقوانين والطرق التي تستعمل في الحساب، وحل المسائل، والمعادلات الجبرية التي تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة (تراث العرب العلمي/ ١٤٢).

أما المخطوطات عن علم الجبر والمقابلة فقد ورد في فهرس المخطوطات المصورة منها مايلي:

١ - الباهر (في علم الرياضيات):

تأليف السموأل (أبو نصر السموأل بن يحيى بن عباس المغربي الأندلسي المتوفى سنة ٥٧٠هـ).

[تسمية الكتاب من وضع ناصر الدين إبراهيم الباكوهي لما استعظم أمر الكتاب حين اطلع عليه].

وقد جمع المؤلف فيه أصول صناعة الجبر، والمقابلة، وبرهن على ما لم يجد أحدًا برهن عليه،

وكمّله بالأعمال المبتكرة والأشكال المبتدعة، وعلّل فيه ما زعم فيثاغورث أنه أدركه بطريق الوحى، ونقل كثيرا عن الكرخى ومحمد الجريرى ... ورتبه على أربعة مقالات .

أولـه : قال السمـوأل : بعد حمـد الله على سنى آلائه وهنىّ نعمـائه، والصـلاة على محمـد خـاتم أنبيـائه ... إلخ .

وآخره : فهذا ما رأينا أن نـودعه هذا الكتاب من أصول الصناعة العـددية وفيـه كفـاية وبـلاغ لمن أراد الإحاطـة بالأصول علما ...

نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ٧٢٥ . في ١٣ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا ٢٢ × ٢٦سم .

[أيا صوفيا ٢٧١٨ _ ف ٧٦٧] .

٢ – بـرهـان البـرهان الـرائض فى الجبـر والحسـاب والخطأين والأقدار والفرائض .

أوردناه فى م ٧/ ٥٤ فانظره فى موضعه .

٣ – الجبر والمقابلة :

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى المراكشى المعروف بابن البناء المتوفى سنة ٧٢١ .

أوله : الحمـد لله الواحـد المعبود الـدائم الوجـود ... وبعـد، فإنى وضعت هذا الكتـاب فى الجبـر والمقابلـة وجعلته جزءين : جزءًا فى الأصول والمقدمات التى تدور عليها أعمـال الجبر. وجـزءًا فى مسائل منـه يرتـاض فيها المتعلم ... إلخ .

وآخره : فـإن ذلك هو الأصل والمبـدأ لهذه الصنـاعة ومنه تـؤخذ مقدمـاتها بحول الله تعـالى وهو حسبى ونعم الوكيل .

نسخة بقلم معتاد كتبها عبـد الله بن محمد السنهورى الشافعى سنة ٧٨٤ .

فى ٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا .

[أيا صوفيا ٢٧٦١ _ ف ٧٦٠] .

٤ – شـرح الأرجوزة اليـاسمينية [فى علم الجبـر] لابن الياسمينى المتوفى سنة ٦٠٠، تأليف ابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ .

٥ – فتح المبـدع فى شـرح المقنع (فى علم الجبـر والمقابلة) لابن الهائم، تأليف أبى يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

٦ – اللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية تأليف بدر الـدين أبى عبـد الله محمـد بـن محمـد سبط المـاردينى (٨٢٨_٩١٢هـ) .

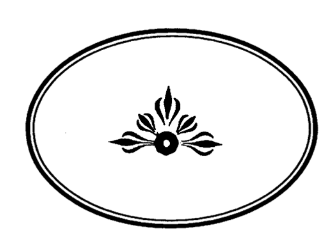
٧ – المسـرع مختصر الممتع (فى علم الجبـر) لابن الهـائم اختصـر فيـه منظـومته فـى الجبر المـوسـومـة بـ «الممتع» وشرحها .

٨ – نصـاب الجبـر فى حسـاب الجبـر تأليف أبى الطاهـر شمس الدين إسمـاعيل بن إبراهيم بـن غازى بن على النميرى الحنفى الماردينى المعروف بابن فلّوس (من علماء القـرن السابع، كـان موجـودًا سنة ٦٥٠) (فهـرس المخطـوطـات المصـورة جـ٣ ق٣/ ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧٩، ٨٤، ٩٦) .

(معجم العلمـاء العـرب _ باقـر أمين الـورد. راجعـه الأستـاذ كوركيس عداد ١/ ٢٦٤، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى _ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جـ٢ ق١/ ٢٥٥ _ ٢٥٧، وكشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٥٧٨ ، ٥٧٩ وتـراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك _ قدرى حافظ طوقان / ٦١ _ ٦٥، و« تراث المسلمين فى ميدا العلوم» _ د. محمد جمال الدين الفندى. دراسات فى الحضـارة الإسلامية. الهيئة المصريـة العامة للكتـاب ١٩٨٥م ٢/ ٢٥٢، والعلـوم الـريـاضيـة فى الحضـارة الإسلاميـة _ د. جلال شوقى، د. على الـدفاع ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٨١ _ ٢٨٥، و« التأصيل الإسلامى لعلم الجبـر » _ أ. د. أحمـد فؤاد بـاشا. مجلة الأزهـر. الجزء العاشـر. السنة الرابعـة والستون. شوال ١٤١٢هـ _ إبريل ١٩٩٢م/ ١٢٣٨، و « إنجازات العرب فى الرياضيات والفلك والطبيعة » _ د. عبد الحليم منتصر . أثر العرب والإسلام فى النهضة العـربية / ١٩٩، والثقافة الإسـلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى _

راجعه وقدم له أبـو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٧٦، وفهرس المخطوطات المصـورة، معهد المخطوطات المصـورة جـ٣ العلوم ق٣ الريـاضيات ـ وضعـه فؤاد سيد. القـاهرة ١٩٦٠ / ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧٩، ٨٤، ٩٦. انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٦٩، ٣٧٠، والعلوم والفنون عند العرب ودورهم فى الحضارة العالميـة ـ د. سيـد رضوان على / ٤٢ ـ ٤٤، والعلوم العقليـة فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٢١٨، ٢١٩، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمـر فرّوخ / ٩٠، ٩١، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبنـدى وظمياء محمـد عبـاس. الجمهـورية العـراقيـة. وزارة الثقافة والإعلام. المؤسسة العامة للآثار والتراث. بغداد. ١٩٨٠، وأثر العلمـاء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمـد على الملاّ / ١٥٣ ـ ١٥٦، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٦، ١١٧، ومقدمة ابن خلدون / ٤٨٣).

انظر: الجبر والمقابلة (كتب فى ـ).



تم بحمد الله وتوفيقه

المجلد الحادى عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثانى عشر

وأوله مادة:

الجبر والمقابلة (كتب في -)





تجليـــــد

